د. علي عبَّاس زليخة

دِيْوان

فَريد الدِّيْن العَطَّار

(ترجمة شعريَّة)

بسم الله الرحمن الرحيم

كُلَّ كلامٍ سَمِعْتَ مِنَ العَطَّارِ هُوَ بِكْرٌ

فريد الدين محَمَّد بن ابراهيم النَّيْشابوري المَعروف بالعطَّار ٥٣٧-٦٢٧ هـ ، شيخٌ كَبيرٌ وعارِفٌ مُتَصَوِّفٌ، وَشاعِرٌ إلهيٌّ عالي القدر، يُعَدُّ عَلَماً مِنْ أَكابِرِ أَعلامِ الشِّعْرِ العِرْفانيّ ، سَبَقَ الآخَرين ، الَّذينَ أَتَوا بَعْدَهُ ، وَكُلُّهُمْ أخَذَ عَنْه، وَشِعْرُهُ نَفيسٌ، عالي مَرتَبَةِ النَّظْم ، لَطِيْفُ المعاني ، وَهُوَ كثيرُ الآثار، يُنْسَبُ له ما يربو على١٥٠كتاباً، أَشهَرُها كِتاب منطِق الطَّير أو مقامات الطُّيُور، كِتاب إلهي، كِتاب الأسرار، كتاب المَصائب، والدِّيْوان .

هذا الكِتابُ *دِيْوان أَشْعار العَطَّار* ، مُشْتَمِلٌ على قصائدَ وغزليَّاتٍ وَترجيعاتٍ ، نَقَلْتُها مِنَ الفارِسِيَّةِ إلى العَرَبِيَّةِ شِعْراً .

شِعْرٌ مَنْقُولٌ بِالشِّعْر ، في إناءٍ لا تَفْسُدُ بِهِ خَمْر ، ولا يُصِيْبُهُ كَسْر ، صافٍ صَفاءَ زُجاجٍ شَآمِيّ ، مِسْكِيٌّ عَبيرٍ كنافِجَةِ غَزالٍ تُرْكستانِيّ .

وإنِّي بِعَوْنِ اللهِ عازِمٌ على تَرْجَمَةِ كُتُبِ *مَنْطِق الطَّيرِ والمصائب والأسْرار*، مِنْ آثارِ العَطَّارِ، إنْ شاءَ الله .

أرجُو أنْ أكُونَ قَدْ وُفِّقْتُ في نَقْلِ هذا الأَثَرِ الجَليلِ الجَميل إلى لُغَتِنا العَرَبِيَّةِ الجَمِيْلَةِ، وَأَدْعُو اللهَ أَنْ يَجْعَلَ هذا العمَلُ نافِعاً وَمُبارَكاً.

د. علي عبَّاس زليخَة

القصائد

قصيدة ١

سُبْحانَ قادِرٍ صِفاتُهُ مِنَ الكِبْريا أَلْقَتْ على تُرابِ العَجْزِ عَقْلَ الأنبيا
مِئَةُ أَلْفِ قَرْنٍ جَمِيْعُ خَلْقِ الكائِنات لَوْ فَكَّرُوا في صِفَةِ وَعِزَّةِ اللهِ في صَفا
جاؤوا مُعْتَرِفينَ بالعَجْزِ آخِراً أَنْ أَيْ الله عَلِمْنا أَنَّنا لا نَعْلَمُ شَيْئاً عِلْمُنا هَبا
المَكانُ الَّذي شَعَّتْ بِهِ الشَّمْسُ مِنْ أَوْجِ العِزّ الحَيْرَةُ فيهِ هِيَ المَصْلَحَةُ للذَّرَّةِ في الهَوا
هُناكَ حَيْثُ البَحْرُ اللاّمُتناهي في المَوج قَوْلُ لا أَعْرِفُ العَوْمَ حَرِيٌّ بِقَطْرَةِ النَّدى
حِيْنَ كُوْسُ الرَّعْدِ يَزْأَرُ مِنْ سَقْفِ الفَلَك مِنْ أَيْنَ للزَّنْبُورِ في الجَرَّةِ هذا النَّغَمُ والأدا
العَقْلُ الَّذي ضاعَ مِنْ قَدَحٍ مِنْ ثُمالَةِ خَمْرٍ مِنْ أَيْنَ لَهُ قَوْلُ أَعْرِفُ اللهَ خالِقَ الأشيا
اعْرِفِ الحَقَّ بالحَقِّ ففي قِلْزَمِ العُقُول تِمْساحُ التَّحَيُّرِ يَسْحَبُنا أنتَ وأنا
ما دامَ الماءُ لا يَقْبَلُ النَّقْشَ أَحْرِقِ القَلَمَ اغْسِلْ لَوْحَ القَلْبِ بالماءِ مِنْ كَيْفَ وَلِما
ما دامَ لَيْسَ لِشَمْسِ الحَقيقَةِ مِنْ إشارَةٍ ظاهِرَةٍ أَيْ أَقَلَّ مِنَ الذَّرَّةِ الإشارَةُ هُناكَ خَطا
سُبْحانَ صانِعٍ يَكْشِفُ في كُلِّ لَيْلَةٍ عَنْ وَجْهِ اللُّعَبِ مِنَ الفَلَكِ النِّيْلِيِّ الغَطا
مِنْ تَحْتِ الحُقَّةِ جَعَلَ خَرَزَ الأنْجُمِ ظاهِرَةً مِنْ تِلْكَ الخَرَزِ أَعْطى للحُقَّةِ الزَّرْقاءِ الضِّيا
جَعَلَ للَّيْلِ مِنَ النُّجُومِ كُلَّ الأَسْنانِ بَيْضاءَ مِثْلَ زِنْجِيٍّ واقِعٍ مِنَ الضَّحِكِ على القَفا
جَعَلَ في يَدِ الفَلَكِ مَصْقَلَةَ الهِلالِ الجَديد لِتُعْطِيَ النُّجُومُ لِمِرْآةِ الكَوْنِ الجَلا
على قَدَمِ جَوادِ المَساءِ عَمِلَ أَطْلَسَ الشَّفَق في جَيْبِ تُرْكِيِّ الصُّبْحِ وَضَعَ عَنْبَرَ الصَّبا
كما لَوْ أَنَّ الشَّمْسَ نَثَرَتِ الذَّرّاتِ ذَرَّةً ذَرَّةً على نَهْرِ مَجَرَّةِ الزُّمُرَّدِ والمَرْجانِ والكَهْرَبا
بِهَيْبَتِهِ الَّتي مِنْها قَدَرٌ شَبيهٌ مِنَ القَدَر لِأَحْكامِ نَفْسِهِ جُمْلَةً يَقُومُ بالقَضاءِ القَضا
سُبْحانَ القادِرِ الَّذي على مِرْآةِ الوُجُود صَوَّرَ مِنْ حَرْفَيْنِ اثْنَيْنِ عالَمَيْنِ كما يشا
مِنْ بَعْدِ أَنْ أَخْرَجَ مِرْآةَ كُلِّ الكائِناتِ خَلَقَ العَرْشَ ثُمَّ على العَرْشِ اسْتَوى
اللهُ مُسْتَوٍ على العَرْشِ ذَرَّةً ذَرَّةً أكانَتْ ذَرَّةً في الأسْفَلِ أَمْ عَرْشاً في العُلا

في جَنْبِ الحَقِّ لا ذَرَّةَ ظاهِرَةٌ ولا عَرْشاً هُناكَ حَيْثُ هُوَ لا مكانَ إلَّا العما
حَيْثُ لا مكانَ إلَّا هُوَ فيهِ فالكُلُّ هُوَ بِما أنَّ الكُلَّ هُوَ مَنْ تَكُونُ أنتَ أي بلا دَوا
أنتَ عَدَمٌ وَعَقَدْتَ الفِكْرَ على أنَّكَ وُجُودٌ تَفْكيرُكَ بالوُجُودِ مِنْكَ جَلَبَ لَكَ البلا
إذا نِصْفُ ذَرَّةٍ مِنَ الزِّئْبَقِ ذَهَبَتْ مِنَ الكُوز لا في الخلاءِ يبقى مِنْها أَثَرٌ ولا في الملا
أَنْتَ ذَرَّةٌ مِنَ الظِّلِّ وَتُريدُ أنْ تَسْحَبَ الشَّمْسَ إِلَيْكَ دَعْ سَحْبَ الشَّمْسِ خَلِّ عَنْكَ العنا
أَيْ مَنْ أَتَيْتَ ظاهِراً مِنَ الفَناءِ المَحْض في البقاءِ المَحْضِ أَيْنَ صارَ شَبيهاً لَكَ البقا
تُريدُ أنْ تَصِلَ إلى البقاءِ الحَقِيْقِيِّ كُلِّيَّاً مِنَ الوُجُودِ المَجازِيِّ مِنْكَ صِرْ كُلِّيَّاً إلى الفَنا
في شِدَّةِ الخَوْفِ إِذْ رأى إعْدامَ نَفْسِهِ حَقَّاً امْتَلأَتْ بالمِسْكِ النَّافِجَةُ مِنْ غزالِ خَطا
شَيْءٌ لا يُطْلَبُ لا تَذْهَبْ في طَلَبِهِ كثيراً لا تَعْمَلْ مِنْ نَفْسِكَ القِياسَ لا تُكْثِرِ العنا
كَمْ رَأْساً لَعِبُوا بِها كالكُرَةِ في هذا الطَّريق وَكَمْ طَيْراً قَوِيَّ الجَناحِ سَقَطَ في هذا الفَضا
كُنْ صامِتاً وحافِظْ على حُرْمَةِ الحَرْفِ الَّذي تَقُولُ أَيْ سَليمُ ما تَظُنُّ أَيْ طالِبَ العَطا
إنْ تَطْلُبْ سِرَّ الأمْرِ اصْبِرْ وَكُنْ صامِتاً كيما الصَّبْرُ والصَّمْتُ يُوصِلانِكَ في الاِنتِها
مِنْ تَحْتِ الحِجابِ لا يَقُولُونَ لَكَ ما جَرى إذا كُنْتَ تَلُوكُ اللِّسانَ وَتُريقُ مِنْهُ الدِّما
قُلْ لَبَّيْكَ للعِشْقِ في هذا الطَّريقِ المَهُول وَأَحْرِمْ إحْرامَ الأَلَمِ في هذِهِ الكَعْبَةِ للرَّجا
يُقالُ أنَّ بَعُوْضَةً جَلَسَتْ على شَفَةِ البَحْر أَلْقَتِ الرَّأْسَ في الفِكْرِ بِمِئَةِ عَجْزٍ وَمِئَةِ عَنا
قالُوا لَها ما حاجَتُكِ أَيْ بَعُوضَةً ضَعِيْفَةً قالَتْ حاجَتي أنْ يَكُونَ هذا البَحْرُ كُلُّهُ لي أنا
قالُوا لا تَقُولي هذا فَأَنْتِ لا تَمْلكينَ الإناء قالَتْ باليَأْسِ مِنْهُ كَيْفَ لي أنْ يَكُونَ لِيْ رِضا
لا تَرَ العَجْزَ مِنْ شَخْصِيَ الضَّعِيفِ وأُنْظُرْ في هذا الطَّلَبِ مِنْ أَيْنَ جاءَ وهذا الهَوى
عَقْلي يَقُومُ بِإِسْكاتي أَلْفَ مَرَّةٍ في اليَوم عِشْقي لا يَسْمَحُ لي نَفَساً بالصَّمْتِ والاِنْكِفا
في السِّباحَةِ بِدَمِ القَلْبِ أَسْلِمِ القَلْبَ وَدِيْعَةً للحَقّ لِترى حالَكَ أَيْنَ تَصِلُ أَيْ أَخا العُلَما
خالِداً اهْرُبْ وَصِرْ إلى مُتابَعَةِ المُصْطَفى لِيَكُونَ نُورُ شَرْعِهِ لَكَ الشَّيْخَ والمُقْتَدى
شَمْسُ الخُلْدِ سَيِّدُ الدُّنيا وَسَيِّدُ الآخِرَةِ وَسُلْطانُ الشَّرْعِ وَسَيِّدُ الكَوْنَيْنِ المُصْطَفى
مُفْتي كُلِّ عالِمٍ وَمُهْدِي كُلِّ مُهْتَدٍ السُّلْطانُ في الكَوْنَيْنِ على ما يُرى وما لا يُرى

عَيْنُ وَسِراجُ السُّنَّةِ وَنُورُ كِلْتا عَيْنَيِ الدِّيْن   صاحِبُ القَبُولِ سَبْعُ القُرْآنِ صاحِبُ اللِّوا
كانَ العالَمُ كُلُّهُ مَنْجَماً وَكانَ هُوَ الشَّمْس   كانَ تُرابُ آدَمَ فِلْزاً وَكانَ هُوَ الكِيْمِيا
حِيْنَ الشَّمْسُ أَشْرَقَتْ مِنْ فَلَكِ دِيْنِ الحَقّ   امْتلأَ الكَونانِ مِنْ *والضُّحى* بالضِّيا
الفَلَكُ الَّذي لا حُبَّةَ عِنْدَهُ أَفْضَلُ مِنَ الشَّمْس لَبِسَ مِنَ الشَّوْقِ إِلَيْهِ قَمِيْصَ المَجَرَّةِ القَبا
بَيْنَ النَّظَّارَةِ جَعَلَ المِسْكَ في جَدِيْلَتَيْه   وَمِئَةَ عَيْنٍ فَتَحَ مِنَ السَّقْفِ المَحْنِيِّ للسَّما
الشَّمْسُ مِنْ ذاكَ لَيْسَ لَها غِشاوَةٌ في العَيْنِ   فَقَدْ جَعَلَتْ للعَيْنِ مِنْ تُرابِ بابِهِ تُوتِيا
إلَّا في الأَرْضِ لَمْ تَظْهَرْ مُعْجِزَةٌ لِواحِدٍ   وَهُوَ المُخْتَصُّ بالمُعْجِزاتِ في الأَرْضِ والسَّما
قالُوا القَمَرُ انْشَقَّ هَلْ تَعْلَمُ ما كانَ ذاكَ الفَلَكُ صارَ كالأُتْرُجِ وَقَطَعَ اليَدَ مِنْ ذلِكَ اللِّقا
لَيْلَةَ البُراقُ عَدَتْ كالبَرْقِ مِنْ رواقِ الفَلَك   ارْتَفَعَ الصُّراخُ مِنَ المُقَدَّسِيْنَ أَنْ مَرْحَبا
كانَ جَبْرائيلُ مِنْ أمامِهِ يَحْمِلُ الغاشِيَةَ   والأنبياءُ أَيْضاً يَسْعَونَ راجِلِيْنَ والأَصْفِيا
حِيْنَ ارْتَفَعَتْ مَشْعَلَةُ طَرِّقُوا مِنَ الأنبياء   في العَرْشِ مِنْ طَرِّقُوا تِلْكَ وَقَعَ الصَّدى
مِثْلَ نَرْجِسٍ مِنْ نَظَّارَةِ الرَّوْضِ حازَ نَظَراً   فَتَفَتَّحَ على وَجْهِهِ وَرْدُ *ما زاغَ وما طَغا*
هُناكَ حَيْثُ ضاعَ المَكانُ وَوُجِدَ ثانِيَةً   مِنْ كُلِّ وَصْفٍ وَصَفْتُ كانَ ما وَرا
مِنْ يَدِ السَّاقِي وَسَقْيِهِمُ الشَّرابَ طَلَبَ   في الحالِ وَجَدَ الشَّرابَ مِنَ الجامِ ذي الضِّيا
مُوسى مِنَ الاِضْطِرابِ مِنْهُ على بِساطِ القُربِ ألقى عَلَيْهِ بالنَّفْسِ مِنْ أمامِ العَصا
في الحالِ نَقِيْبُ قافِلَةِ العِزَّةِ جَرى إِلَيْهِ   أَنْ أَيْ مُمْسِكاً بالنَّعْلِ اخْلَعْ نَعْلَيْكَ قَبْلَ اللِّقا
اجْلِسْ في خَلْوَةِ أَرْبَعِيْنَ لَيْلَةً بِهذا الحَريم حَتَّى تَصِيْرَ مُحْرِمَ الحَرَمِ في صَفِّ الأَصْفيا
مُوسى *بِلَنْ تراني* كَطَعْنِ الحِرابِ مُحْتَرِقُ الرُّوح   وَهُوَ أَعلى في نَوْبَةِ *ما كَذَبَ القَلْبُ ما رأى*
اللهُ قالَ لِذاكَ أنْ اخْلَعْ نَعْلَيْكَ   ولِهذا انْظُرْ مِنْ أَيْنَ أَرْسَلَ البُراقَ لِلِّقا
لِذاكَ أَعْطى الإِذْنَ بَعْدَ أَرْبَعِيْنَ لَيْلَةً   وهذا أتى بِهِ لَيْلاً إلى خَلْوَةِ *دَنا*
لِذاكَ جَعَلَ مِنَ الطُّورِ مَنْزِلَ حَرَمٍ ظاهِراً   وَلِهذا أَشادَ مِنَ العَرْشِ إيوانَ كِبْريا
أي أنتَ شَمْسٌ مُطْلَقٌ وَأَصْحابُكَ نُجُومٌ   قَدْ فازَ بالهِدايَةِ مِنْهُمْ ، مَنِ اقْتَدى
مُحْرِمُ الحَرَمِ الخاصِّ مِنَ الكُلِّ الأَصْحابُ الأرْبعَةُ   كُلٌّ مِنَ الأَرْبَعَةِ كَعْبَةُ حَرَمٍ وَقِبْلَةُ وَفا

الصِّدِّيْقُ الأكْبَرُ ذاكَ الَّذي بَعْدَ المُصْطفى بِحَقٍّ لَمْ يَكُنْ أَلْيَقَ مِنْهُ مِنْ قائِدٍ أَبَدا
بَذَلَ المالَ وَأَعْطى البِنْتَ لِصَدِيْقِ الغار وَقامَرَ بالرُّوحِ أَيْضاً دُونَكَ صَديقُ وَفا
رأى الصَّحابَةُ مَوْضِعَ السِّيادَةِ بِهِ لائقاً متى فَعَلَ الصَّحابَةُ فِعْلاً بلا هُدى
إنْ لَمْ تَكُنْ في خِلافَتِهِ صاحِبَ قَبُولٍ صارَ واجِباً مِنْ مَنْعِكَ تَكْذيبُ الأوليا
والفارُوقُ الأعْظَمُ ذاكَ الَّذي حِيْنَ سَمِعَ طه جاءَ في صُراخٍ وَصارَ صَيْداً لِطا و ها
غَزالُ الطَّاءِ والهاءِ حِيْنَ جاءَ بالبُكاء امْتَلأتْ مِنَ النَّشيجِ مِنْهُ نافِجَةُ الهُدى
حِيْنَ مِنْ كَفِّ السَّاقي شَرِبَ الشَّرابَ الصَّافي في الحالِ جاءَ بالبُكاءِ وَقالَ الصَّلا
لَمْ يَرَ واحِدٌ قَطُّ وَلَوْ نَظَرَ كَثيراً أَبَداً شَمْعاً أَكْثَرَ ضِياً مِنْهُ مِنْ جَنَّةِ العُلا
الأميرُ الثَّالِثُ خُلاصَةُ الدِّيْنِ ذاكَ الَّذي شَرِبَ ماءَ حياةِ المَعْرِفَةِ مِنْ كَوْثَرِ الحَيا
مِنْ ذاتِهِ وَمِنْ كَفِّهِ سَيِّدُ الكَوْنَيْنِ رأى أَيْضاً جَبَلَ حِلْمٍ وَأَيْضاً قِلْزِمَ سَخا
لَمَّا غاصَ في بَحْرِ القُرْآنِ بلا نِهايَةٍ صارَ غَريقَ البَحْرِ وَجَعَلَ الرَّأْسَ فيهِ فِدا
أَتَعْلَمُ على رَحى الفَلَكِ ما ذلِكَ الشَّفَقُ صارَتْ مِنْ غَمِّ دَمِهِ مَمْلُوءَةً بالدَّمِ الرَّحى
الصَّدْرُ مِنْ بَعْدِ ذاكَ والحَلْوى مِنْ بَعْدِهِم ذاكَ الصَّدْرُ صَدْرُ كِلا العالَمَيْنِ المُرْتَضى
أَسَدُ اللهِ وابْنُ عَمِّ السَّيِّدِ والَّذي وَجَدَ تَخْتاً مِثْلَ كَتِفِ النَّبِيِّ وَتاجاً مِثْلَ *هَلْ أَتى*
عِنْدَما أعْطاهُ المُصْطَفى المَثَلَ مِنْ *أَسَدِ الله* طُغْراءَ ذاكَ المِثالِ سَحَبُوا على *لا فَتى*
كَمْ بَحَثَ حتَّى وَجَدَ البابَ بِسَبْعِ حَلَقاتٍ وَذاكَ البابُ بابُ مَدِيْنَةِ العِلْمِ المُجْتَبى
أرْبَعَةُ الأَصْحابِ أرْبَعَةُ أركانِ كَعْبَةِ القَلْبِ أو خُذِ الزُّنَّارَ والكَنيسَةَ واجْعَلْ مِنْهُما الدَّوا
إنْ لَمْ يَكُنْ بِرُوحِكَ عِشْقُ الأَصْحابِ الأرْبَعَة لا تَتَصَوَّرْ أَنَّ صَلَواتِكَ الخَمْسَ تُشْتَرى
أيْ مُكْرِماً لَيْسَ عَنْ رَغْبَةٍ مِنْكَ الكَرَمُ وأيْ مُعْطِياً لَيْسَ عَنْ عِلَّةٍ مِنْكَ العَطا
إذَ في الثَّناءِ عَلَيْكَ أفْصَحُ الآفاقِ لَمْ تَنْطِقْ قَالَتْ لا أُحْصِي وَعَقَدَتِ اللِّسانَ مِثْلَ *لا*
بِما يَجِبُ لي في الثَّناءِ عَلَيْكَ نَفَسُ عيسى كَيْفَ لي بِوَصْفِكَ أَنْ أُطْلِقَ النَّفَسَ بالثَّنا
قُلْتُ كَثيراً وإلى الآنَ لَمْ أَقُلْ واحِداً أَلَماً أَنَّهُ لا يُوْجَدُ لِأَلَمي قَليلٌ مِنَ الدَّوا
صَوْتَ جَرَسِ جَمَلِ طَرِيقِكَ قَدْ سَمِعْتُ ولا يَزالُ بي الأَمَلُ إلى الآنَ لِسَماعِ ذاكَ النِّدا

أنا المِسْكِيْنُ الضَّعِيْفُ قَدْ قَتَلْتُ نَفْسي وآنَذاكَ مِنَ الخَوْفِ أعْطَيْتُ عَيْني الدِّيَةَ دَما
ما دُمْتُ صِرْتُ مُعْتَرِفاً بِفِعْلِ نَفْسي ما الحاجَةُ للشَّهادَةِ بِشَأني يَداً وَقَدَما
ما دُمْتُ بِمِئَةِ لِسانٍ مُقِرّاً بِذَنْبِ نَفْسي أيْ آخِذاً بِيَدِ الخَلْقِ ما حاجَةُ الشُّهَدا
لَقَدْ بَقيتُ في الضِّيْقِ في حِجابِ الفِكْر حَرِّرْني مِنْ حِجابِ الفِكْرِ الضَّيِّقِ مُجَدَّدا
أُكْتُبْ مِنْ فَضْلِكَ براءَةَ النَّجاةِ لي أُعْفُ عَنِّي ولا تُعامِلْني على العَمَلِ بالجَزا
ذاكَ الكَلْبُ الَّذي مَشى في مُتابَعَةِ مُحِبِّيْك مِنْ بِضْعِ خطَواتٍ سارَ تَحَرَّرَ مِنَ البلا
عَطَّارُ تُرابٌ لِكَلْبِ الرِّجالِ ذاكَ في طَريقِك إلى تُرابِكَ مِنْ صَمِيْمِ الصِّدْقِ فَلْتَنْظُرْ رَبَّنا
في العُمْرِ نَفَسٌ واحِدٌ كانَ طَلَعَ بِصِدْق احْشُرْهُ على ذلِكَ النَّفَسِ واعْفُ عَمَّا مَضى
يا رَبّ بِفَضْلِ حاجَةِ ذلِكَ الشَّخْصِ يَسِّرْ أَنْ تَعْمَلَ الدَّوا لِهذا الجَريحِ مِنْ مَرْهَمِ الدُّعا

قصيدة ٢

أيْ طائِرَ الرُّوحِ طِرْ مِنَ الشِّباكِ المَمْلُوءَةِ بالبلا رَفْرِفْ مُحَلِّقاً إلى ذُرْوَةِ إيوانِ الكِبْرِيا
أَغْلِقْ على القَلْبِ بابَ كَوْنَيْنِ مِنْ خَيالٍ إنْ كُنْتَ فَتَحْتَ بابَ العَيْنَيْنِ مِنْ ذلِكَ اللِّقا
مِثْلَ طائِرِ السِّيْمُورْغْ أُطْلُبِ العُزْلَةَ عَنِ الكُلّ مِنْ أَيِّ شَخْصٍ ما رأى أَيُّ شَخْصٍ لَحْظَةً وَفا
مِنْ خَوْفِ حَيَّةِ الكَنْزِ ما وَجَدَ شَخْصٌ كَنْزاً في رُكْنِ الدُّنيا فلا تَطْلُبْ هُناكَ كَنْزَ الوَفا
أُنْظُرْ كَمْ نَصِيْحَةً سَمِعْتَ مِنْ واحِدٍ واحِدٍ وانْظُرْ كَمْ قالَتْ وما قالَتْ لَكَ الأنبيا
ذاكَ المَقالُ لَمْ يَكُنْ لِكَيْ تَرُوحَ مَغْرُوراً تَمْلأُ الأبْوابَ السِّتَّةَ في اللَّعِبِ بالدَّغَلِ والدُّها
إلى كَمْ تَسْعى كَيْ تُطِيْلَ عُمْرَكَ أَخِيْراً أَيْ أَنْتَ في مَحَلِّ العَدَمِ وَفي مَعْرَضِ الفَنا
أَيْ كَنَمْلَةٍ عاجِزَةٍ اِبْحَثْ في هذا الطَّريقِ أَكْثَر أَيْ ضَعِيْفاً في هذا المكانِ البَعِيْدِ أنْقِصِ البَقا
الأفْلاكُ تَسْحَبُكَ مِنَ الخَصْرِ سَحْباً جَمِيْلاً والأَيَّامُ تَعْمَلُ لِجَمِيْلِكَ الجَمِيْلَ في الجَزا
لَوْ أنَّ ذاكَ الَّذي تَعْمَلُ مِنَ الغَفْلَةِ لِنَفْسِكَ كانَ عَمِلَ لَكَ آخَرٌ متى كُنْتَ تُعْطي الرِّضا
المَرْكَبُ ضَعِيْفٌ والحِمْلُ ثَقِيْلٌ والطَّريقُ طَويلٌ وَأَنْتَ تنامُ مَسْرُوراً متى تَبْلُغُ المُنْتَهى

أنتَ مِنْ مُدَّةٍ طَويلَةٍ نِمْتَ والعُمْرُ في مُرُورٍ   أنتَ غافِلٌ عَنْ شُغْلِ نَفْسِكَ والمَوْتُ في القفا
عُمْرُكَ كانَ في الهَوى وَذَهَبَ مَعَ الرِّيْح   وأنتَ جالِسٌ هكذا، هكذا متى كانَ جائزا
العُمْرُ الَّذي إذا كانَ أَعْطاكَ مُنْيَةً لَحْظَةً   لا يبيعُكَ شَخْصٌ ولَو دَفَعْتَ مِئَةَ جَوهَرٍ بها
بَقيتَ في قَيْدِ الخَلْقِ تَعْمَلُ الزُّهْدَ مِنْ ذاكَ   كَيْ يُقالَ عَنْكَ فُلانٌ زاهِدٌ أَخُو تُقى
هذا متى كانَ زُهْداً اِخْجَلْ مِنْ هذا   كأنَّهُ لَمْ يَبْقَ لَكَ الخَجَلُ وَلَمْ يَبْقَ لَكَ الحَيا
رِيْحُ الغُرُورِ مِنْ رَأْسِكَ مَتى تَخْرُجُ خارِجاً   ما دامَ السِّرُّ مِنْكَ في الدَّاخِلِ مُنْتِناً هكذا
مِنْ كَثْرَةِ ما أدارَ الفَلَكُ على رَأْسِكَ الرَّحى   صارَ شَعْرُكَ كُلُّهُ أَبْيَضَ مِنْ دَوْرَةِ الرَّحى
صارَ شَعْرُكَ كافُوراً فاعْزِفْ نَغْمَةَ الرَّحِيْل   فَقَدْ جاءَ وَقْتُ الرَّحِيْلِ نَحْوَ عالَمِ الجَزا
لا تَجْلِسْ ذَهَبَ العُمْرُ وَبَقِيَ في اليَدِ الأَسَف   اِنْهَضْ وامْشِ فَقَدْ علا النِّدا أنِ الصَّلا
مِنْ زمانٍ بَعِيْدٍ الرُّوحُ والقَلْبُ مَعاً ائْتَلَفا   آنَ الأوانُ لِيَفْتَرِقا عَنْ بعْضِهِما وَيَنْفَصِلا
في مَأْتَمِ انْفِصالِ هذَيْنِ الأليفَيْنِ عَنْ بَعْضِهِما   ابكِ كالغَيْمِ وابْكِ عاجِزاً وَأَكْثِرِ البُكا
أَوَّلاً كُنْتَ وَسَطَ الدَّمِ في الرَّحِمِ أَسِيْراً   وآخِراً نَزَلْتَ في التُّرابِ عُريانَ وبلا غِذا
أُنْظُرْ أَوَّلُكَ مِنْ أَيْنَ وآخِرُكَ أَيْنَ ، مِنَ الدَّمِ وَصَلْتَ أوَّلاً وللتُّرابِ صِرْتَ آخِرا
التُّرابُ والدَّمُ مِنْ حَوْلِكَ وفي داخِلِكَ ، وَتارَةً تَعْمَلُ رَوْضاً وَحَوْضاً وتارَةً مَنْظَراً وَمَنْزِلا
ولا تُدْرِكُ أَنْ مِنْ كُلِّ هذِهِ البساتينَ والبُيُوت   نَصِيْبُكَ لَحْدٌ في الأرْضِ والباقي كُلُّهُ هَبا
لَوْ وَجَدْتَ الكُلَّ طَوْعَ أَمْرِكَ وَبِمُرادِ نَفْسِكَ   وَلَوْ كانَ مُلْكُ الكائناتِ لَكَ جَميعاً مُسَلَّما
في اليَوْمِ الأخيرِ حِيْنَ يَصِلُ عُمْرُكَ لِمُنْتَهاهُ   يَكُونُ لَكَ مِنَ الآجُرِّ كُلَّةٌ وَمِنَ الكَفَنِ قَبا
الوَجْهُ الَّذي لَمْ تَشْتَرِ الهِلالَ مَعَهُ بِشَعْرَةٍ   قَدْ صارَ أَصْفَرَ تَحْتَ التُّرابِ مِثْلَ الكَهْرَبا
أنتَ طِفْلُ هذا العالَمِ وَلَمْ تَرَ ذاكَ العالَم   مَهْدُكَ هُوَ القَبْرُ وأنتَ في العَذابِ وفي العَنا
وَزِنْجِيَّانِ عَظِيْمانِ سَوفَ يَدْخُلانِ قَبْرَكَ   وَعَنْ خَيْرِكَ وَشَرِّكَ يَسْألانِكَ ما جَرى
لا أُمُّكَ على الرَّأْسِ ولا مُشْفِقَ لَكَ مُعِيْن   إنْ لَمْ تَصِلْ إلَيْكَ رَحْمَةُ اللهِ واهاً لَكَ
أنتَ بَقيتَ في وَسَطِ التُّرابِ أَسِيْراً   قائلاً بِلِسانِ الحالِ للحَقِّ أَنْ أَيْ رَبَّنا
قارُورَةَ ماءِ الوَرْدِ الَّتي كُنْتَ تَنْثُرُ على النَّفْس   أَلْقَوا على قَبْرِكَ وَتَرَكُوكَ مِنَ العَزا

أنتَ كما لَوْ نَثَرْتَ عُشْباً يابِساً تَحْتَ التُّراب   لِتَرى يَخْرُجُ مِنْ تُرابِكَ النَّباتُ مِنَ الثَّرى
أنتَ تَحْتَ التُّرابِ والجاهِلُونَ لا خَبَرَ لَهُم بِما يجري على شَخْصِكَ مِنَ الخَوْفِ والرَّجا
وَلَمَّا انْقَضَتْ على هذِهِ الحالِ مُدَّةٌ مَديدَةٌ   صارَ مَوْضِعُ قَبْرِكَ تَحْتَ الأقْدامِ مَعْبَرا
قَبْرُكَ صارَ تُرابَ غِرْبالٍ تَذْرُوهُ الرِّياحُ   ريحُ الهَواءِ تَحْمِلُ تُرابَكَ على الدَّوامِ في الهَوا
مِنْ كَثْرَةِ ما غَرْبَلَتْكَ وَعادَتْ فَطَلَبَتْكَ   ما وَجَدَتْ مِنْكَ نَقْداً ، صَيَّرَتْكَ عفا
صِرْتَ مَسْحُوقاً بالأقْدامِ وَكُلُّ ذَرَّةٍ مِنْ ثراك   تَنْطِقُ بلا لِسانٍ أَنْ أَسَفا وَحَسْرَتا
آنَذاكَ إذْ سَقْفُ عُمْرِكَ واقِعٌ مِنَ الغَمّ   لا الطُّمْطُراقُ بَقِيَ لَكَ ولا التَّاجُ ولا اللِّوا
لا تَلْمِسْ بِرَأْسِكَ السَّماءَ فإنَّهُ عَنْ قَريبٍ   سَوْفَ تَصِيْرُ تَحْتَ التُّرابِ مِثْلَ التُّوتيا
الصَّغِيْرُ والكَبيرُ والشَّيْخُ والشَّابُّ والمَلِكَ والشَّحَّاذُ نامُوا جَميعاً مِنَ الشَّرْقِ والغَرْبِ تَحْتَ الثَّرى
أنتَ في هَوى النَّفْسِ وَلَسْتَ مُنْتَبِهاً إلى أنَّ   أَجْزاءَ النَّائِمِيْنَ أَجْمَعِيْنَ ذَرَّةٌ في الهَوا
لا زَعِيْمُ الوَقْتِ بَقِيَ ولا التَّابِعُ لَهُ   لا حارِسُ المَلِكِ بَقِيَ ولا المَلِكُ نَجا
مِسْكِيْنٌ الآدَمِيُّ القَلْبُ في شُغْلِ نَفْسِهِ دَمٌ تارَةً بِطَمَعٍ مُبْتَلىً وتارَةً مِنَ الحِرْصِ في بَلا
مِنْ يَدِ الحِرْصِ والطَّمَعِ قَعَدْتَ عاجَزاً في رُكْنٍ   مِنْ هذا لَمْ تَعُدْ تُعْطى اليَدَ كذا فِعْلُنا
مِسْكِيْنٌ الآدَمِيُّ تَخَلَّفَ في الشِّدَّةِ وَبَقِيَ   في خانَةِ المَوْتِ مِنَ القَدَرِ وَعالَمِ القَضا
تارَةً وَجْهُهُ كالذَّهَبِ مِنْ هَوى شُغْلِ الدُّنيا   وَتارَةً مِنْ بَلا حِمْلِ بَطْنِهِ ظَهْرُهُ انحنى
حِيْناً خَوْفَ ذاكَ يُقَطِّعُ الصَّدْرَ مِنَ الغَضَب   حِيْناً رُعْبَ ذاكَ مِنَ الضِّيْقِ مَزَّقَ الرِّدا
حِيْناً مَيِّتُ القَلْبِ مِنْ لَفْظَةِ هَزْءٍ مِنْ شَخْص   حيناً حَيُّ القَلْبِ مِنْ *طالَ بقاكَ وَمَرْحَبا*
حِيْناً لا يُساوي حَبَّةَ شَعِيْرٍ أنْ دَعَوْهُ عَبْداً   حِيْناً لا يَسَعُهُ العالَمُ أنْ دَعَوْهُ فَتى
حِيْناً جاهِلٌ مِنَ الطُّفُولَةِ وذاكَ ليسَ في الحِساب حِيْناً في سُكْرِ الشَّبابِ ومُسْتَغْرِقٌ في الهوى
ما أعْطى أَيَّةَ صَدَقَةٍ مِنْ أَجْلِ اللهِ خاصَّةً   ولا عَمِلَ عَمَلاً بلا نِفاقٍ ولا رِيا
لَوْ وَضَعَ القَدَمَ مَرَّةً على شَوْكَةٍ بِسَهْوٍ   لأقامَهُ ذاكَ الشَّوكُ في ذاكِ المقامِ مَبْتلى
عُمْرُهُ رَهْنُ نَفَسٍ واحِدٍ وَهُوَ واضِعٌ على الرُّوح   مِئَةَ أَلْفِ جَبَلٍ أنْ ذا كَيْفَ وذا لِما
أرواحاً كَثيرَةً انْتَزَعَ وَدَفَعَ الرُّوحَ في العاقِبَة   أنا قُلْتُ جُمْلَةَ الحَديثِ جِهاراً على الملا

يا رَبّ في قَلْبِ العَطَّارِ بالفَضْلِ فانْظُرْ   وامْحُ خَطَّاً عَمِلَ في هذِهِ الخِطَّةِ مِنَ الخَطا
يا رَبِّ أوْصِلْ أَلْفَ نُورٍ نَقْداً إلى رُوحِ مَنْ   ذَكَرَني مِنْ قَلْبِهِ الطَّاهِرِ وَدعا لَيَ الدُّعا

قصيدة ٣

خَطُّكَ كالنَّمْلِ الصَّغِيْرِ جَعَلَني مِثْلَ نَمْلَةٍ   أي مِسْكِيَّ الشَّعْرِ مَتى فَعَلَ نَمْلُكَ هكذا جَفا
وَجْهُكَ مَعَ الشَّعْرِ والخَطِّ النَّمْلُ وَسُلَيْمانُ مَعاً   شَعْرُكَ باللَّقَبِ هِنْدِيٌّ وَنَمْلُكَ بَبَّغاءُ لِقا
لَمَّا بَدا النَّمْلُ الصَّغيرُ على قَمَرِ وَجْهِكَ   وَرأى القَمَرُ خَطَّ نَمْلِ شَعْرِكَ الَّذي نَما
اسْوَدَّ ذاكَ القَمَرُ كَنَمْلَةٍ مِنْ ذلِكَ الزُّلْفِ   وَنَقَلَ المِسْكَ مِنْ نَمْلِ شَعْرِ لَيْلِكَ إلى خَطا
شَعْرَةٌ وَسَطِي لا جَرَمَ في هَواكَ كالنَّمْلِ   شَعْري شَعَرَةً شَعْرَةً كالنَّمْلِ عاقِدٌ الكَمَرَ للوَفا
مِنَ الطَّمَعِ بِشَعْرَةٍ مِنْكَ لي حِرْصُ نَمْلَةٍ   أَعْطِ هذِهِ النَّمْلَةَ شَعْرَةً لِتَنْجُوَ مِنَ البلا
ما يَكُونُ إذا وَقَعَتْ شَعْرَةٌ مِنْكَ بِكَفِّ نَمْلَةٍ   أَعْطِني شَعْرَةً فَلَيْسَ لي ما لِلنَّمْلَةِ مِنْ قُوى
إذا مِنْ مِثْلي نَمْلَةٍ وَصَلَتْ إلى شَعْرِكَ اليَدُ   أَسْحَبُ الفِيْلَ مِنَ الشَّعْرِ وَأُلْقِيْهِ في الهَوا
شَعْرَةٌ مِنْكَ تَهَبُ هذِهِ النَّمْلَةَ قُوَّةَ الفِيْلِ   أنا نَمْلَتُكَ الضَّعِيْفَةُ أَعْطِني شَعْرَةً عَطا
شَعْرَتُكَ جَعَلَتْ قَلبي أَضْيَقَ مِنْ عَيْنِ نَمْلَةٍ   عَمِيَتْ عَيْنُ نَمْلَةٍ شَعْرَتُكَ لها بالقَفا
اِعْهَدْ بِشَعْرَةٍ لِنَمْلَةٍ، تَعالَ إلى سُلَيْمانَ ، مِنْ مِثْلِيَ نَمْلَةٍ لا تَسْحَبِ الرَّأْسَ والشَّعْرَ مَعا
الشَّاه مُحَمَّد أَغْلَقَتْ نَمْلَةٌ نِطاقَهُ بِشَعْرَةٍ   إذْ لَيْسَ للنَّمْلِ مِنْهُ مِقْدارُ شَعْرَةٍ عَنا
النَّمْلَةُ لَمْ تَأْسَ مِنْهُ مِقْدارَ شَعْرَةٍ عَجَباً   ذاكَ أَنَّهُ لَمْ يُؤْذِ مِقدارَ شَعْرَةٍ نَمْلَةَ رِضا
إذا وَجَدَ نَمْلٌ عُبُودِيَّةً لَهُ بِمِقْدارِ شَعْرَةٍ   لَوْ فَصَلْتَ شَعْرَةً مِنْ رَأْسِ نَمْلَةٍ صارَتْ أَفْعى
كُلُّ مَنْ عَمِلَ شَعْرَةَ خَيْرٍ لِنَمْلَةٍ طَرِيقِهِ   سَحَبَ الحَبَّ مِنَ الشَّعْرِ كالنَّمْلِ طَالِبُ العَطا
فَتِّشْ عَنْ حاسِدِ نَمْلَتِهِ قَدْرَ شَعْرَةٍ بالرُّوحِ   تَجِدِ النَّمْلَ يَسْحَبُهُ مِنَ الشَّعْرِ صِفَةَ المُبْتَلى
مِثْلَ هذا النَّمْلِ لَوْ قَدْرَ شَعْرَةٍ عانَدَ عَدُوٌّ   أَتى بلا تِرْسٍ كالنَّمْلِ مِنْ شَعْرَةٍ مِنَ القَضا
الخَصْمُ الَّذي عَدَّهُ نَمْلَةً إذْ لَمْ يَجِدهُ شَعْرَةً   أَصْلَ كُلِّ شَعْرَةٍ مِنْهُ جَعَلَ مَنْزِلَ نَمْلِ الفَنا

أَيْ أَنتَ سُلَيْمانُ النَّمْلِ كَمْ في شَرْحِ شَعْرِكَ شَقُّ الشَّعْرَةِ مِنَ النَّمْلِ كانَ حَسَناً في الثَّنا
قامَةُ العَطَّارِ ضاعَتْ في صِفَةِ شَعْرَةٍ مِنْك حَقَّاً صارَ كَنَمْلَةٍ نَحيْفَةٍ وَكَشَعْرَةٍ انْحَنى
ما بَقِيَتْ قَدَمُ النَّمْلِ كَشَعْرَةِ رَأْسٍ ضَعِيْفَةٍ   فَلْيَكُنْ مَنْزِلُ النَّمْلِ كَشَعْرَةٍ لِخَصْمِكَ مَسْكَنا

قصيدة ٤

خِطابُ هاتِفِ الدَّوْلَةِ لَيْلَةَ الأَمْسِ وَصَلَنا   أَنْ عَرْصَةُ غَيْرِ ذي الدَّولَةِ سرايا الفنا
لكِنَّ النَّفْسَ حَريفَةَ الجَفا صارَتْ سَدَّ دَولَةٍ طَريقُ دَوْلَةِ القَلْبِ صارَ مَسْدُوداً بِسَدِّ الجَفا
أَلْفُ نَهْرِ ماءٍ جارٍ يَطْلُبُ طَرِيُّ الماءِ   مِنْهُ زكاةَ المِزاجِ صارَ يابِساً بِنَوْبَتِنا
النَّفْسُ بالجَفا اغْتَذَتْ ظلاماً على قَلْبِنا   كَيْفَ للنَّفَسِ الآنَ يَطلعُ مِنْ صَباحِ الوفا
كَيْفَ تَقُومُ الصَّبا بِفَتْحِ النَّافِجَةِ في السَّحَر   أَفَلَكُ الشَّعْبَذَةِ ونافِجَةُ وِرْدِ جَيْبِ الصَّبا
أَلْفَ رِسالَةِ حاجَةٍ نَحْوَ ناحِيَةِ العَرْشِ   أَرْسَلْتُ مُرْسَلَةً على يَدِ حَماماتِ الدُّعا
لا حَمامَةَ واحِدَةً جاءَتْ بِجَوابِ رِسالَةٍ   ولا قَلْبي بِتَمامِ المُرادِ صارَ بالِغَ المُنى
أنا الَّذي في كُلِّ لَيْلَةٍ هذا الأديمُ العَريضُ يُظْهِرُ لي سَوادَ الرِّداءِ مِنَ الفَلَكِ مِنْ أَعْلى
كُنْتُ ساكِناً كَنُقْطَةِ القَضاءِ وَبِحَرَكَةٍ واحِدَةٍ   انْفَتَحَتْ كالبركارِ مِئاتُ الأفواهِ بالبلا
بالعَويلِ في البُكاءِ لا أجيءُ فإنَّ الفَلَكَ   يَجِيْءُ بالعَوِيْلِ مِنْ دَمْعِيَ عَمْدا
لِكَثْرَةِ ما سَكَبْتُ مِنْ عَيْنِ عَيْنِيْ مِنَ الدَّمْع   صارَ قَلْبي للبَحْرِ بالمَدِّ والجَزْرِ نِدًّا
عِنْدِي مُحِيْطُ دَمٍ مِنْ نَقْطِ قَلْبِيَ مِنْ عَيْنِي   مُحِيْطٌ بِبَدَني مِنْ عَيْنِي الَّتي تَرْشَحُ دَما
حُقَّ أنثُرُ الدَّمْعَ كالفِضَّةِ على الوَجْهِ كالذَّهَب   أنا اللَّيْلَ والنَّهارَ بالذَّهَبِ والفِضَّةِ بالبيعِ والشِّرا
أَسْكبُ الدَّمْعَ مِنْ دَمِ القَلْبِ كالفِضَّةِ سَكْباً   الدَّمْعُ مِنَ الوَرْدِ الأَحْمَرِ مِثْلَ الفِضَّةِ بدا
أنا الَّذي عِنْدي أَكْثَرُ مِنْ مِئَةِ غَمٍّ ولا غَمَّ لي   لَو أَنَّهُمْ بِغَمِّ النَّفْسِ تَرَكُوني مُفْرَدا
مُطَهَّرَ اليَدِ مِنْ شُغْلِ نَفْسي وَحُقَّتي فارِغَة   مِثْلَ الخَرْزَةِ جَلَسَتْ ما بَيْنَ الخَوْفِ والرَّجا
مِنَ الغِلْظَةِ مِنْ كُلِّ دُونٍ خَرَجْتُ مِنْ يَدِي   مِنْ مَهارَةِ يَدِ الفَلَكِ دَخَلْتُ بالقَدَمِ بالخُطى

لا مُؤْنِسَ لي لِيَكُونَ أُنْسهُ النَّدِيْمَ في اللَّيْل   ولا جَلِيْسَ لي لِيَكُونَ النَّدِيْمَ في النَّوى
رَغْمَ أَنَّ الصُّبْحَ ذا التَّاجِ صادِقٌ ما النَّفْع   وَقَدْ مَزَّقَ نَسْجَ بُرْدَةِ ذَهَبِ اللَّيْلِ بِسَيْفِ القبا
مائِدَةُ الشَّمْسِ دائمةٌ ولكِنْ ما الفائِدَةُ   إذا كانَ يَأْكُلُ الكُلَّ بِنَفْسِهِ وحيداً مُفْرَدا
وَرَغْمَ أَنَّكَ ترى كأْسَ القَمَرِ تِلْكَ ذَهَبِيَّةً   سَوادُ الكَأْسِ مِنْهُ صارَ في الكُسُوفِ ظاهِرا
حَيْثُ مِنْجَلُ الهِلالِ يَظَلُّ يَطْلَعُ لِكَيْ   يَحْصِدَ كالسَّنابِلِ رُؤوسَ الخَلْقِ مِنَ القفا
يَنْمُو النَّباتُ مِنْ تُرابِ القَبْرِ والغَمُّ أَنَّهُ   لا غَمَّ للمَنْجَلِ مِنْ أَلَمِ النَّباتِ الَّذي نَما
الرَّحى تَدُورُ على رُؤوسِ هَؤلاءِ القَومِ جُمْلَةً كَثْرَةَ ما دارَتْ على رُؤوسِنا صارَتِ القُبَّةُ خَضْرا
أيُّ أَمِيْرٍ أَجَلَّ قَدْ رَأَيْتَ وَهَمُّ الأَجَلْ   لَمْ يَسْقِهِ مَكْرَيْنِ اثْنَيْنِ في هذِهِ الدُّنيا
وَأَيُّ مُفْلِسٍ حائرٍ قَدْ سَمِعْتَ بِهِ وَلَمْ   تَدُرْ على رَأْسِهِ دائِرَةً طاحُونَةُ الفَنا
تَحْتَ حُقَّةِ الفَلَكِ وَوراءَ خَرْزَةِ التُّراب   وَأَنْتَ في الوَسَطِ تنامُ هانِئاً ، دُونَكَ الخَطا
لا أَعْلَمُ أَيَّ رُؤيا رأى لَكَ الفَلَكُ بُو العَجَب   حَتَّى جَعَلَكَ بالشَّعْبَذَةِ سَعِيْداً بِسُكْرِ الرُّؤيا
صَفاءَ القَلْبِ اطْلُبْ لِأَجْلِ ماءِ الوَجْهِ فَلَنْ   يَرَى الوَجْهَ شَخْصٌ حَتَّى يَجِدَ ماءَ الصَّفا
لا تُيْبِسِ الجَدْوَلَ مِنَ دَمْعٍ حارٍّ ونَفَسٍ بارِدٍ فَلَيْسَ أَكْثَرَ اعْتِدالاً مِنْهُما أَيُّ ماءٍ ولا هَوا
أَحْرِقْ دَمَ القَلْبِ وَتَنَفَّسِ الصِّدْقَ كالصُّبْحِ   أَصِرْتَ كالنَّافِجَةِ حَتَّى تُطْلِقَ النَّفَسَ بالرِّيا
في وَقْتِ الصُّبْحِ تَمُوتُ هَواناً ويا لَهُ عَجَباً أَنَّكَ تَصِيْرُ حَيَّ القَلْبِ مِنْ كِذْبَةِ *طالَ البقا*
عَنْ سِرِّ صَدْرِكَ لا تَتَنَفَّسْ خارِجَ الحِجاب   الوَرْدُ مِنَ النَّفَسِ خارِجَ الحِجابِ صارَ مُفْتَضِحا
بالحَدِيثِ مِنْ تَحْتِ الحِجابِ تُغامِرُ بالرُّوح   لِذلِكَ ما أَطْلَقَ شَخْصٌ مِنَ الحِجابِ النِّدا
أَنْتَ أَسِيْرُ كَيْفَ *وَلِمَ* مِنَ العَمَلِ المَمْلُوءِ بالعِلَل   لكِنَّ عَمَلَ اللهِ لَيْسَ فِيْهِ كَيْفَ ولا لِمَا
وَسَطَ الحِرْفَةِ بلا عِلَّةٍ لا تَطْلُبْ سُؤالَ لِما   فَتِلْكَ المَطِيَّةُ تَسْقُطُ مِنْ سُؤالِ لِما
إذا كانَ الدَّلِيْلُ يَلْزَمُكَ فانْظُرْ إلى الشَّمْسِ   فَقَدْ كانَتْ على اللهِ ذَرَّةً ذَرَّةً شاهِدا
تَحَدَّثِ الحَدِيْثَ عَنِ الأنبياءِ والرُّسُلِ وَتَفَكَّرْ   وَكُنْ للسَّلاطِيْنِ أَيْ شَحَّاذُ مُجالِساً أَبَدا
ما للذَّرَّةِ مِنْ مَحَلٍّ ولا للظِّلِّ مِنْ عَوْنٍ   في ذلِكَ المَقامِ إذا الشَّمْسُ والقَمَرُ ما جُمِعا
إذا كُنْتَ تَطْلُبُ الكَمالَ إذا حادِثٌ حَدَثَ   قُمْ بالقَضاءِ للعُمْرِ وَأَعْطِ الرِّضاءَ بالقَضا

كَيْفَ صِرْتَ شَيْخاً وَصارَ مَهْداً لَكَ القَبْر   وَتَلْعَبُ الدَّغَلَ كالأَطْفالِ ، دَغَلُكَ إلى مَتى
مِنْ ذلِكَ وَأَنْتَ شَيْخٌ تُرِيدُ الكَوْنَ في المَهْد   صِرْتَ شَيْخاً لَكِنَّكَ طِفْلُ هذا الطَّرِيقِ حَقَّا
إلى ذلِكَ الإلهِ الَّذي إلى شَمْسِ مَعْرِفَتِه   لَمْ يَصِلْ إلى ذَرَّةٍ عَقْلُ جُمْلَةِ العُقَلا
إذْ ناضِجُو الطَّرِيقَةِ والكامِلُونَ شَاقُّو الشَّعْرَةِ   مِثْلَ الأَطْفالِ بُشَراءُ في طَرِيقِ الفَنا
الطَّيْرُ والسَّمَكُ مِنْ هذا الأَلَمِ لا تنامُ اللَّيْل   لا تَنَمْ أَنْتَ أَيْضاً جَدِيْرٌ بِهذا الأَلَمِ حَقَّا
ما وُجِدَ طُوَيْرٌ جَعَلَ مِنْ لَيْلِ نَفْسِهِ عَمَلاً   هكذا لَمْ يُطْلِقِ النَّفَسَ ساعَةً بالصَّوتِ والنِّدا
إذْ يَئِنُّ عاجِزاً جُمْلَةَ اللَّيْلِ مِنْ صَمِيْمِ الأَلَم   وَيَزِيْدُ عِنْدَهُ أَلْفُ أَلَمٍ مِنْ عَبيرِ الدَّوا
في الصَّباحِ مِنْ رَأْسِ مِنْقارِهِ قَطْرَةُ دَمِهِ   تَقْطِرُ فَتَعْلُو مِنَ الأَفْلاكِ التِّسْعَةِ الغَوْغا
إذا كانَ ناحَ فَنَوْحُهُ ذاكَ أَفْضَلْ كَثِيْراً   مِنْ نَوْحِ الأُمِّ على الوَلَدِ المَقْتُولِ ، في الأدا
إذا لَمْ تَكُنْ مَلَكْتَ مَأْتَمَ ذلِكَ الأَلَمِ أَبَداً   أَيْ عالِمُ اجْعَلْ مِنْ هذا الحَدِيْثِ لَكَ قائدا
وإلّا فالياقُوتُ والجَوهَرُ عَنِ الحَجَرِ والخَزَف   لا يَفْرُقانِ أَبَداً أمامَ عِيْنِكَ العَمْيا
الخَفَّاشُ يكونُ في النَّهارِ في لَيْلٍ مُظْلِمٍ   ويَفِرُّ مِنَ النَّهارِ لِلَّيْلِ مِنْ عماهُ خَوفَ الضِّيا
الشَّخْصُ الَّذي لا يَمْلِكُ عَيْناً ترى عَيْنَ الشَّمْس   يَجْعَلُهُ العالَمُ في كُلِّ لَحْظَةٍ مَشْغُولاً بالسُّها
لا تُطْلِقْ نَفَساً بالكلامِ واصْمِتْ أَيْ عَطَّار   فَلَيْسَ أَكْثَرَ مِنْ نَفَسٍ واحِدٍ عُمْرُكَ هُنا
إذا نَفَسٌ واحِدٌ صارَ مُيَسَّراً لَكَ بِصَمْت   فَذاكَ مِنَ العُمْرِ قِسْمُكَ يَومَ العَرْضِ والجَزا
إذا مِتَّ عَنْ هذِهِ الحَياةِ الَّتي هِيَ بلا حاصِلٍ   لَنْ تَمُوتَ مِنْ ذاكَ بَعْدُ في عُمْرِكَ حَقَّا
في شِعْرِ خاطِرِ عَطَّار يَطْلَعُ نَفَسُ عيسى   مِنْ ذاكَ لَهُ مِثْلَ مُوسى مِئَةُ يَدٍ بَيْضا
لَوْ دَعَوْتَني كالسَّوْسَنِ الحُرِّ بِعَشْرَةِ أَلْسُنٍ   مِنَ الأَفْلاكِ التِّسْعَةِ علا صَوْتُ صَدَّقْنا
مِنْ دَوْرِ آدَمَ إلى هذا الزَّمانِ ما وَجَدَ شَخْصٌ   نَظيراً لِهذا الجَوْهَرِ في خِزانَةِ الشُّعَرا
إلهي العَظيم لا تُحْرِقْني بالنَّارِ فأنا حَقَّاً   مِنْ نارِ الإشْتياقِ لِدارِكَ قَدْ نَضَجْتُ جِدَّا
عَمِلْتُ جُرْماً وَأَخْفَيْتُهُ مِنْ تَحْتِ الحِجاب   أَنْتَ أَيْضاً اسْتُرْهُ بِحِجابِ فَضْلِكَ يَومَ اللِّقا
مِنْ أَعْتابِكَ مِئَةُ أَسَدٍ كَيْفَ تَقْدِرُ بِحَجَرٍ   أَنْ تَجْعَلَني وأنا كَكَلْبِ أَصْحابِ الكَهْفِ مُبْعَدا
اللِّسانُ الَّذي عَلَيَّ حِفْظُهُ في طَلَبِ ذِكْرِكَ   صارَ كَلِسانِ الجَرَسِ لِشِعْرِ العَبَثِ مُنْشِدا

كُلَّ الَّذي مِنْ نَظْمي يَكُونُ هَباءً مَنْثُوراً   هَبْ مِنْ مُلْكِكَ أَعْطِني الخلاصَ مِنَ الهَبا
أَوْصِلْ مِنْ دِيارِكَ إلى مَشامِّ قَلْبي بالكَرَم   مَعَ رَسُولِ الصَّبا كُلَّ سَحَرٍ نَسِيْمَ الرِّضا
أوْصِلْهُ لَيْ في هذِهِ اللَّحْظَةِ وَأَنا أَقُول   وَسَطَ السَّجْدَةِ سُبْحانَ رَبِّيَ الأَعْلى

قصيدة ٥

إذا وَرْدَةٌ مِنْ شَجَرَةِ الوَرْدِ مِنْ خَلْقِهِ وَصَلَتْ   حُكْمُها الحَدُّ مِنَ المَبْضَعِ والقَطْعُ بالمُدى
مَلِكا أنا هذا اليَومَ في سوادِ هذا العالَم   بِقَطْعِ سَيْفِكَ لي إنِّي أرى اليَدَ البَيْضا
ما دامَ أَصْلُ جَوْهَرِ سَيْفِكَ طَلَعَ مِنَ الجَبَل   مِنْ هذِهِ الجِهَةِ النَّارُ طَلَعَتْ مِنَ الصَّخْرَةِ الصَّمَّا
الشَّقائقُ مِنَ الصَّخْرِ تَطْلَعُ لأنَّ قَلْبَ الصَّخْر   مِنْ خَوْفِ شَوْكَةِ رَأْسِ رُمْحِكَ صارَ دَما
اِذْهَبْ فَقَدْ جاءَ نِصْفُ تُرْكِيِّ الفَلَكِ مِنْ ذاكَ   لِيَضَعَ القُبَّعَةَ أمامَ الأتراكِ الأرْبَعَةِ لَكَ
الفَلَكُ المُنْحَني يُشْعِلُ باللَّيْلِ أَلْفَ عَيْنٍ مِنْهُ كَيْ يَنْظُرَ إلى الوَجْهِ مِنْكَ في سَوادِ الدُّجى
الفَلَكُ ملأ الطَّبَقَ مِنْهُ مِنْ ذلِكَ اللُّؤلُؤِ اللَّالا   مِنْ أجْلِ أنْ يَجْعَلَ نِثاراً لَكَ اللُّؤلُؤَ اللَّالا
في جَنْبِ قَدْرِكَ قَمَرُ الفَلَكِ نَزَلَ واقِعاً   وراءَ ما يُمْكِنُ أنْ يُقالَ أنَّهُ ما وراءَ الوَرا
مِنْ فَيْضِ نُقْطَةِ اِسْمِكَ كأنَّها البَحْرُ   صارَ المُحِيْطُ وصارَتْ مَشْهُورَةً هكذا الطُّغَرا
إذا جاءَتْ ذَرَّةٌ مِنْ جَبَلِ حِلْمِكَ ظاهِرَةً   أَلْفُ جَبَلٍ يَنْكَمِشُ للنَّفْسِ مَفْعُولَ الكَهْرَبا
مِنْ مَوْجِ بَحْرِ كَفِّكَ لَمَّا وَجَدَ النُّشُوءَ والنَّدى   نَباتُ سِدْرَةَ وَطُوبى بَدَأَ بالنُّشُوءِ والنَّما
كُلُّ قَطْرَةٍ مِنْ بَحْرِ يَدِكَ قَطَرَتْ مائتَي بَحْر   لَمَّا كانَ بَحْرُ يَدِكَ مِنَ الجُوْدِ يَنْثُرُ جَوْهَرا
الغَيْمُ مِنَ الفَرَقِ للقَدَمِ صارَ باكِياً غَيْرَةً   والبَحْرُ مِنْ أَسْفَلَ لأعلى صارَ ماءً مِنَ الحَيا
لِرَشْحَةِ مائِكَ البَحْرُ ظَمآنُ يابِسُ الشَّفَة   عَجَباً لِبَحْرٍ مِنَ الماءِ وَهُوَ طالِبُ الاِسْتِسْقا
جَعَلَ الزَّبَدَ على الرَّأْسِ خَجَلاً مِنْ كَفِّكَ البَحْر   تارَةً مِنَ الاِرْتِعاشِ يَرْجِفُ وتارَةً مِنَ الاِسْتِرْخا
كَفُّكَ الكافي مِثْلَ قِلْزَمٍ وَفي كُلِّ يَومٍ   جَعَلَ كُلَّ بَحْرٍ وَكُلَّ جَبَلٍ كَقَطْرَةِ النَّدى هَبا
بِحَقِّ جُودِكَ أَيُّها السُّلْطانُ واهِبُ الدُّنيا   أنْ تُلْقِيَ حَشْوَ أَعْدائيَ النَّارَ في الأحْشا

إنْ كانَ في جَنابِ مِثْلِكَ سُلَيْمانَ في شَأْني وَقَعَتْ غَيْبَةُ هُدْهُدٍ كانَ ذَهَبَ بِسَبا
آتي أمامَكَ بِأَلْفِ حُجَّةٍ كالسَّيْفِ قاطِعَةٍ والجَمِيْعُ على جَوْهَرِ صِدْقِي يكُونُونَ شُهَّدا
بِذاكَ المَليكِ الَّذي إلى شَمْسِ مَعْرِفَتِهِ لَمِ يَصِلْ لِذَرَّةٍ عَقْلُ جُمْلَةِ العُقَلا
المُقَدَّسِ الَّذي عَنْ كُلِّ قُدْسٍ مُمْكِنِ الوَصْف مُنْزَّهٌ عَنْ ذلِكَ الوَصْفِ وَمُطَهَّرٌ أَبَدا
عَنْ شَرْحِ حِكْمَتِهِ أَعْجَزَ الرُّوحَ والعَقْلَ وَعَنْ وَصْفِ عِزَّتِهِ صارَتْ عَمْياءَ كَيْف ومَتى
العالَمُ القَدِيْمُ مِثْلَ طِفْلٍ بِستَّةِ أَيَّامٍ المَعْشُوقُ جَعَلَ لَهُ سَبْعَةَ مُهُودٍ مِنَ المِيْزا
بِعِلْمِ ذاكَ الَّذي عَلِمَ آلافَ أُلُوفِ الأَسْرار بِحُرْقَةِ صَدْرِ تِلْكَ النَّمْلَةِ اللَّيْلَةَ الظَّلْما
بِسَمْعِ الَّذي حِيْنَ دَخَلَتْ نَمْلَةٌ رَأْسَ نَمْرُود كانَ يَسْمَعُ صَوْتَ حَسِيْسِها وَيَسْمَعُ الأذى
بالمُبْدِعِ الَّذي عالَمُ العَقْلِ في إبْداعِهِ في كُلِّ لَحْظَةٍ مِنْ صَمِيْمِ العَجْزِ يَصِيْرُ وَلِها
بِقادِرٍ بِلَحْظَةٍ واحِدَةٍ نَقَشَ أَلْفَ نَقْشٍ مِنْ أَوْجِ دائِرَةِ الفَلَكِ وَمَرْكَزِ الغَبْرا
بِصانِعٍ مِنْ نَسْجِ حُلَّةٍ مِنْ صُنْعِهِ واحِدَة أتى بِأَلْفِ لَوْنٍ مِنَ التُّرابِ مُزَخْرَفا
بالإلهِ القَديمِ الواحِدِ والرَّسُولِ الكَريمِ الواحِد وَمَحْضَرِ القِيامَةِ الواحِدِ وواحِدِ شُهُودِ اللِّقا
وبالسُّجُودَيْنِ وَبِحَرْفَي الظُّهُورِ كُنْ فَيَكُون وبالعُرُوجَيْنِ والمِعْراجَيْنِ والعالَمَيْنِ وَدَنا
بِجَواهِرِ الرُّوحِ الثَّلاثِ وَرُطُوباتِ العَيْنِ الثَّلاث بِثَلاثَةِ الطَّلاقِ بالصِّدْقِ وَبِثَلاثَةِ طُرُقِ المَلا
بِأَرْبَعَةِ رُسُلِ اللهِ وَأَرْبَعَةِ أَصْحابِ الرَّسُول بِأَرْبَعَةِ أَنْهارِ الجَنَّةِ وَأَرْبَعَةِ الفُصُولِ بِها
بِخَمْسَةِ فُرُوْضِ الصَّلاةِ والخَمْسَةِ الكُتُبِ المُنْزَلَة وَخَمْسِ نُوَبِ الشَّرْعِ وَخَمْسَةِ أَرْكانِ الهُدى
بِستَّةِ أوقاتِ السَّحَرِ بِستِّ جِهاتِ العالَمِ بالكراماتِ السِّتِّ بِستَّةِ الأَيَّامِ بِستِّ كَريمِ العَبا
بِسَبْعَةِ نُجُومٍ عُلْيا وَسَبْعَةِ أقاليمِ سُفْلى بِسَبْعَةِ مفارِشِ الأَرْضِ وَسَبْعَةِ سُقُوفِ السَّما
بالثَّمانِيَةِ حَمَلَةِ العَرْشِ والثَّمانِيَةِ نِيامِ الكَهْف بالثَّمانِيَةِ العُدُولِ وَثَمانِيَةِ جَنَّةِ المَأوى
بِتِسْعَةِ شُهُورِ الطِّفْلِ وَتِسْعَةِ شُهُورِ المَهْد وَتِسْعَةِ المِزاجِ وَتِسْعَةِ طاقِ الرَّوْضَةِ الخَضْرا
بالعَشْرَةِ المُبَشَّرَةِ وَمَقُولاتِ العالَمِ العَشْر بِعَشْرَةِ الحِسِّ وَعَشْرَةِ أَيَّامِ شَهْرِ عاشُورا
بالرُّوحِ بَدْوِ تِسْعَةِ عَوالِمَ وَتِسْعَةِ أوادِمَ أَيْضاً إذْ كانَ غارِقاً في أَنْوارِ الآيَةِ الكُبْرى
بِذاكَ الحُضُورِ حِيْنَ صَعَدَتْ مِنْهُ لا أُحْصي فَواحِدَةُ لا تِلْكَ مِنْهُ تَزيدُ أَلْفَ ثَنا

بِذاكَ الشَّرَفِ مِنْ إِقْبالِ عُبُودِيَّةِ لَيْلَةِ القُرْب إِذْ وَجَدَ نَسِيْمَ *مِثْلَ نَفْسي* في حَرِيمِ الرِّضا
بِذاكَ النَّفَسِ إِذْ محاسِنُهُ مِنَ الدَّمِ كالعَقيق إِذْ صارَ الصَّخْرُ جارِياً مِنْ مَقابِحِ السُّفَها
بِذاكَ المَعْشُوقِ الَّذي أَخَذَ مِنْهُ عُكاشَةُ السَّبْقَ بِذاكَ النَّقَّاشِ الَّذي نَقَشَ النَّقْشَ وَوَشا
بِقَلْبِهِ الَّذي أُلُوفُ أَجْنِحَةِ رُوْحِ القُدْسِ عِنْدَهُ كَجناحِ جَرادَةٍ واحِدَةٍ في عَريضِ الفَضا
بِبَصَرِهِ ذاكَ الَّذي ما زاغَ وما طَغى بِرُوحِهِ إِذْ غابَ عَنِ النَّفْسِ مِنْ ماءِ ما أوحى
بالمَجْمَعِ الَّذي سَوفَ يَكُونُ في صَحْراءِ الحَشْر بِجَمْعِ آدَمَ وَذُرِّيَّتِهِ مِنْ تَحْتِ اللِّوا
بِصِدْقِ صاحِبِ الغارِ وَبِعَدْلِ كِسْرى الشَّرْع بِحِلْمِ شاهِدِ القُرْآنِ بِعِلْمِ أَسَدِ اللهِ المُرْتَضى
بِذاكَ الظَّامِئِ المَطْعُونِ بالخَنْجَرِ الغَرِيقِ بالدَّم بالشَّارِبِ للسُّمِّ شُرْبَ الدَّوا قَتيلِ الزَّهْرا
بِدَمِ حَمْزَةَ وَعُثْمانَ والمُرْتَضى وَعُمَر بِدَمِ يَحْيى والسِّبْطَيْنِ وَدَمِ جُمْلَةِ الشُّهَدا
بِمِئَةِ أَلْفَ نَبِيٍّ وَأَرْبَعَةٍ وَعِشْرينَ أَلْفاً بِثلاثينَ أَلْفاً وَنَيِّفٍ أَهْلِ صُفَّةٍ وَأَهْلِ صفا
بِغَمِّ وَجْهِ بلال وَبَدْرِ قَلْبِ هِلال واصْفِرارِ وَجْهِ صُهَيْبٍ وَوَجَعِ أَبُو الدَّرْدا
بِبَرْدِ آهِ أُوَيْسٍ القرنِيِّ جِهَةَ يَثْرِب بِعِشْقِ مُعاذَ جَبَلٍ الحارِّ جِهَةَ المَبْدا
بِأَسَدِ الرُّجُولَةِ خالِدٍ بِحُكْمِ سَيْفِ الله *بِسَلْمانُ أَهْلُ بَيْتِي* وَخَلْعَةِ *مِنَّا*
بِأَرْبَعِيْنَ بَدَناً لِباسُهُمْ جَمِيْعاً خِرْقَةٌ وَقُوْتُهُمْ تَمْرَةٌ قَضَوا في الرَّمْلِ ظامِئي الحَشا
بِسُراةِ الطَّوافِ وبالسَّاكِنِيْنَ في الحَرَم وبالنَّائِمِيْنَ في البَقِيْعِ وبالمَقْتُولِيْنَ في الغَزا
بِأَبي حَنيفَةَ وذاكَ الحَدِيْثِ مِنْهُ وَنَصِّ القياس مُثَلَّثُ أَجْلَسَ الدِّيْنَ مُرَبَّعاً مُحْكَمَ القُوى
بالشَّافِعِيِّ الَّذي كانَتْ أَخْبارُهُ بِلا قِياس كانَ مِنْهُ للحَديثِ مِنْ سَيِّدِ الدِّيْنِ بلا قِياسٍ أَدا
بِعَيْنِ مَعْرِفَةِ *بايَزِيد والخَرَقانِي* بِشَوْقِ *أَبُو سَعِيْد* غَيْرِ المَوصُوفِ وابْنِ عَطا
بِذاكَ المَقامِ حَيْثُ الحَلَّاجُ اشْتَعَلَ كالقِطْن مِنْ *أنا حَقِّهِ* صارَ كُلُّهُ الحَقَّ وامَّحَتْ أنا
بأَرْبَعِيْنَ صباحاً تَخَمَّر مِنْ نُورِ الحَقِّ الخاصّ خَمِيْرُ كُلِّ هذِهِ الأعاجيبِ بلا سَوادِ المَسا
بِذلِكَ النَّفْخِ إِذْ كانَ شَيْخاً العالِمُ الطِّفْلُ وُلِدَ مِنْهُ مَرْأَةٌ طِفْلَةٌ شَيْخَةٌ مِثْلَ حَوَّا
بِعِشْقِ وَجْهِ مُطَهَّري سَبْعَةِ أَرْواقٍ وَبِما في عذارى سَبْعِ سرايا مِنَ الحَيا
بِخِبْرَةِ ذاكَ الَّذي عُمْرُهُ أَقَلُّ مِنْ ثلاثينَ حَولاً والدَّورُ دَوْرُهُ وَمِنْ شَيْخُوخَةٍ يَسِيْرُ بالعَصا

بالقاضِي الَّذي لَهُ مِنْ نُوْرِ وَجْهِهِ شاهِدٌ وَمِنْ حُجَّتِهِ لَمْ يَجِدْ مَعْلُولاً واحِداً
بِمُلَطَّخٍ بالدَّمِ كَمْ تَقَلَّبَ على جَناحِ السَّفَر مُلَطَّخاً بالدَّمِ مِنْ ضَرْبِ كِلْتا اليَدَيْنِ بالدُّعا
بِسَيْفِ أَميرِ العِلْمِ الَّذي مِنْ فَمِ أَسَدِ الفَلَكِ مِنَ العِنادِ يَجْعَلُ التِّرْسَ الأَصْفَرَ ظاهِرا
بِماءِ وُضُوءِ المَعْشُوقِ الَّذي نَهْرُ نِيْلِ الفَلَك مِنْ بَحْرِ شَعْرِهِ الغَضِّ بِثلاثِ حُجُبٍ وَجَدَ النَّوى
بِقَلَمٍ وَقِرْطاسِ سُلْطانِ الدِّيْنِ نِظامِ الثَّاني الَّذي بِثلاثَةِ أَبْعادٍ مُحَقَّقٌ مِنْهُ خَطٌّ ذُكا
بِتاجِرٍ امْتَلَكَ ماءَ الفِضَّةِ وَلَمْ يَرَ صَرْفاً فاسْتَوْدَعَ المَتاعَ مِنْهُ في المَنازِلِ مِنَ السِّيْما
باللَّيْلِ الهِنْدِيِّ ذَهَبِيِّ القُرْطِ مِنَ الهِلالِ الجَدِيْد بالنَّهارِ التُّرْكِيِّ مِنْ نَفَسِ الصُّبْحِ ساحِرِ السُّحَرا
بِعِلْمٍ وَحِلْمٍ أَوَّلِ أَمْس ولازِمِ حُكْمِ لَيْلَةِ أَمْس بِكِتابِ أَعْمالِ اليَوْمِ وَهَيْبَةِ غدا
بالسَّابِقِيْنَ في الشَّريعَةِ وبالرَّاسِخِيْنَ في العِلْمِ وبالنَّاضِجِيْنَ في الطَّرِيْقَةِ وبالعادِلِيْنَ في القَضا
بالصَّائمينَ في النَّهارِ وبالقائِمِيْنَ في اللَّيْل بالسَّاجِدِيْنَ في الأَسْحارِ بالصَّابِرِيْنَ غَدا
بالمُخْتَصِّيْنَ بالكَمالِ وبالمُحْرِمِيْنَ للوِصال وبالعاشِقينَ للجَمال وبالظَّامِئينَ للفنا
بالمُخْلِصِيْنَ دَفَعُوا الرُّوحَ للحَقِّ في وَحْدَةٍ وَسَطَ السَّجْدَةِ مِنْ *سُبْحانَ رَبِّيَ الأَعْلى*
بِعاشِقٍ صَفَقَ اليَدَ وَمشى يَنْثُرُ الرُّوحَ لا يَسْمَعُ صَوْتَ الجَرَسِ ولا يَسْمَعُ النِّدا
بالعارِفِ الَّذي بِضَرْبٍ واحِدٍ مِنْ مَعْرِفَةِ رُوْحِهِ يَصِيْرُ غائباً *بِلا* وآنَذاكَ يَطْلَعُ مِنْ *إِلَّا*
بِعالِمٍ مِنْ بقائِهِ صاحِياً طِيْلَةَ اللَّيْل مِثْلُ العَقْلِ الكُلِّيِّ لَمْ يَنَمْ وَسَطَ الأَجْزا
بالصَّادِقِ الَّذي إذا كانَ في طَرِيقِهِ غُبارٌ أَطْفَأَهُ كُلَّ سَحَرٍ مِنْ دَمْعِ عَيْنِهِ المُدَمَّى
بِقانِعٍ ظَنَّ أَنَّ الكَوْنَ كُلَّهُ حَصِيْرَةٌ وما شَمَّ شَخْصٌ مِنْ حَصِيْرَتِهِ تِلْكَ رِيْحَ رِيا
بِعاصٍ بَعْدَ التَّوْبَةِ مِنْهُ في اللَّيْلِ مِئَةَ مَرَّةٍ وَقَعَ في النَّارِ والنُّورِ ما بَيْنَ الخَوْفِ والرَّجا
بِقافْ والطُّور وسرانديبْ وبُوقبيس وأُحُد بِمَرْوَةَ وَجَبَلِ الرَّحْمَةِ وَمِنى وَصَفا
بِماءِ زَمْزَمَ وماءِ الفُراتِ والماءِ المُحيط بِماءِ الكَوْثَرَ وماءِ الحَياةِ وماءِ الرِّضا
بِمَجْمَعِ العَرَفات وَبِمَحْشَرِ العَرَصات بِمَنْظَرِ الدَّرَجات وَبِمُخْرِجِ المَرْعى
بِعِزِّ عالَمِ الأرواحِ وَعالَمِ الأَجْساد بِشَأْنِ عالَمِ الكُبَرا وَعالَمِ الصُّغَرا
بالبَيْتِ المَعْمُورِ وبَيْتِ القُدُسِ والبَيْتِ الحَرامِ بِبَيْتِ الأَحْزانِ وَبَيْتِ القَبْرِ وَبَيْتِ البَقا

بِخالِ طُرْفَةِ النُّون وَبِعَيْنِ شاهِدِ الصَّاد بِزُلْفِ ياسينَ المَمْلُوءِ حَلَقاً وَطُرَّةِ طاها
بِقافْ والقُرْآن وَبِصاد والقُرْآن بِعَلَّمَ القُرْآن وَبِعَلَّمَ الأسْما
بِيَوْمِ عَرَفَةَ وَبِيَومِ بَدْرٍ وَيَوْمِ حُنَيْنٍ بِيَومِ الجُمُعَةِ والعِيْدِ وَبِيَومِ الحَشْرِ والجَزا
بِعِزَّةِ لَيْلَةِ القَدْرِ وَلَيْلَةِ حِسابِ براءَة بِلَيْلَةِ *يَلْدا* وَحُرْقَةِ اللَّيْلَةِ الحُبْلى
بالعِلْمِ مُزيدِ الرُّوحِ والرُّوحِ فاتِحِ القَلْب بِسُلْطانِ العَقْلِ وَبِرَئيسِ الأعْضا
بِنِعْمَ الجَلِيْسِ العُمْر وَنِعْمَ الحَريفِ البَخْت بالرُّوحِ بِطَبْعِ شَيْخٍ وَبِدَوْلَةِ الفَتى
بِحاجِبِ الحاجِبَيْنِ وَبِبُؤْبُؤِ العَيْنَيْن بالقَدَمَيْنِ إِذْ سَعَتا وباليَدَيْنِ إِذْ تآلَفَتا
بِعِشْقِ البُلْبُلِ السَّكْران وَغَمِّ حَمامَةِ نُوح بِحَدَسِ هُدْهُدِ بَلْقيس وَعِزَّةِ العَنْقا
بِحَمْلِكَ العامَ الَّذي يَعْني غُلْغُلَ المَلَكُوت بِضِيائكَ الخاصِّ الَّذي يَعْني دُلْدُلَ الشَّهْبا
بِقَدَمِ تَخْتِكَ الَّذي يَعْني ساقَ العَرْشِ المُجيد بِأَسَدِ فَرْشِكَ الَّذي يَعْني أَسَدَ فَوْقَ العُلا
بِتُرابِ أَقْدامِكَ الَّذي يَرْشَحُ مِنْهُ ماءُ الحَياة بِخَيالِ بَرْقِكَ الَّذي يُشْعِلُ النَّارَ في الأَعْدا
بِسَيْفِكَ ذاكَ القَتَّالِ مُريقِ الدَّمِ كالنِّيْل قَطَعَهُ الجَوْهَرِيُّ لَكَ خاصَّةً في الهَيْجا
بِرُمْحِكَ مِثالَ حَيَّةٍ مِثْلَ عَصا الكَليم ابْتَلَعَتْ في لَحْظَةٍ مِئَةَ أَلْفِ أَفْعى
بِسَهْمِكَ شاقِّ الشَّعْرَةِ في اللَّيْلِ الأَسْوَدِ الَّذي مِنْ بَريقِهِ لا تَغِيْبُ شَعْرَةٌ إلى السُّها
بِفَيْضِ كَفِّكَ الكَريمِ الَّذي البَرُّ والبَحْرُ قَبِلا مِنْهُ مِئَةَ بَرٍّ وَبَحْرٍ مِنَ العَطا
بِمَجْلِسِكَ الَّذي هُوَ شَبيهُ جَنَّاتِ عَدْنٍ يَمِيْنُهُ مِنْ صَفِّ الغِلْمانِ وَيَسارُهُ مِنَ الحَوْرا
بِساقِيْكَ الَّذي إِذْ عَزَمَ على غارَةِ التُّرْكِيِّ بِغَمْزَةٍ واحِدَةٍ في الغارَةِ أَلْفَ قَلْبٍ سَبا
بِمُطْرِبِكَ الَّذي مِنْ حَسَدِ ضَرْبِ مِضْرابِهِ إذا ضَرَبَ فَجْأَةً تَمَزَّقَتِ المَرارَةُ مِنَ الصَّفْرا
بِشِعْرِيَ الَّذي لَو كانَ نَقْدُهُ تِسْعَةَ أَفلاكٍ مِنْ جَنَّاتِ الخُلْدِ الثَّمانِ علا صُراخُ صَدَّقْنا
بِهذي القَصِيْدَةِ الَّتي لَوْ بَحَثَ شَخْصٌ مِئَةَ قَرْنٍ ما وَجَدَ لها المَثيلَ في كُرَّاسَةِ الشُّعَرا
بِحَرْقِ رُوحِيَ مِنْ كَيْدِ حاسِدٍ شاتِمٍ لِي بِصُورِ آهِيَ عَنْ يَدِ أَعْدائِيَ الرُّعَنا
أَنْ كُلُّ ما وَقَعَ عَلَيَّ مِنْهُمْ مِنَ الإفْتِراء مِثْلَ إفْكِ عائِشَةَ مُطَهَّرَةِ الدِّيْنِ مِنَ الخَطَا
اللهُ شاهِدٌ على أَنَّني لا أَذْكُرُ أَبَداً أَنِّيْ قُلْتُ الحَدِيْثَ عَنْكَ خارِجَ المَدْحِ والثَّنا

إنْ تَفَحَّصْتَ هذا السِّرَّ قلبي مِنَ الخَجَلِ وَهُوَ مِثْلَ عَيْنِ نَمْلَةٍ يَصِيْرُ للصَّحْرا
ما دُمْتُ مِنْ هَيْبَتِكَ أَرْتَجِفُ مِثْلَ وَرَقَةٍ لا تَكُنْ فاضِحِي مِنَ الغَضَبِ عَلَيَّ في الملا
وإنْ كُنْتُ مِنْ قَتْلاكَ اقْتُلْ فَقَدْ طابَ قَتْلي فَعَنْ يَدِ يُوْسُفَ الصِّدِّيْقِ تُبْصِرُ عَيْنُنا
لَوْ قَتَلْتَني وَقَتَلْتَ مِثْلي أَلْفَ شَحَّاذٍ بِقَتْلِنا أَيَّ شَيْءٍ يَزيدُ في مُلْكِكَ دَمُنا
لَوْ جَعَلْتَني مَحَلَّ أَلْفِ عُقُوبَةٍ مِنَ العُقُوبات أَسْوَأُ مِنْ هذا لِيَ الجَزا ولا يليقُ بِكَ هذا الجَزا
إذا كُنْتُ لا أَعْرِفُ التَّدارُكَ لِهذِهِ الواقِعَة الحَقُّ عالِمٌ بِهذا الصِّدْقِ حَسْبِيَ الحَقُّ وَكَفى
الآنَ في قَدَمِيْ مِثْلُ الشَّمْعِ وَلَكَ الحُكْمُ أَتَطْرُدُني أَنِ اذْهَبْ أَمْ تَكُونُ لي إِلَيْكَ داعِيا
ثِقَتي بِعَفْوِكَ وَثيقَةٌ وَكَيْفَ لا أَكُون وَهُناكَ الحَبْلُ المَتينُ وَهُناكَ العُرْوَةُ الوُثْقى
إذا رَمَيْتَني على التُّرابِ عَنْ نَفْسِكَ كالظِّلّ إنْ لَمْ أَكُنْ لَكَ ظِلّاً البُعْدُ عَنْكَ لي جَزا
وَلَوْ ضَرَبْتَني بِسَيْفِكَ أنا الوَلْهان أجْري خَلْفَكَ في الرِّكابِ كالكُرَةِ مُهْمَلا
وإنْ قَطَعْتَ رَأْسي عَنِ البَدَنِ بالسَّيْفِ كالقَلَمْ أَسيْرُ على الرَّأْسِ كالقَلَمِ على خَطِّ حُكْمِكَ حَقًّا
مِنْ ابْتَعِدْ إذا دَعَوْتَني إلى نَفْسِكَ بلا رُوح ما دُمْتَ في البُعْدِ راغِباً آتيكَ مِنْ قَفا
ضاحِكاً لَكَ كالصُّبْحِ كُلَّ يَومٍ بِكُلِّ الوفا رَغْمَ قَتْلِكَ لي كالشَّمْعِ كُلَّ ليلَةٍ بِسَيْفِ الجَفا
مِنْ حِماكَ مِئَةُ أَسَدٍ لَنْ تَسْتَطِيْعَ طَرْدي ترميني وأنا مِثْلَ كَلْبِ أَصْحابِ الكَهْفِ حَجَرا
بِهذِهِ القَصِيْدَةِ يُمْكِنُ جَعْلُ الجُرْمِ كأَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ عَبْدِكَ حَتَّى وَلَوْ كانَ قَدْ فَعَلَ عَمْدا
عُطارِدَ الثَّاني جاءَ في مَدْحِكَ العَطَّار عُطارِدِيُّ اذْهَبْ اخْتِمْ فإنَّ لَكَ العَطا
لكِنَّني ما دامَتِ الرُّوحُ في بَدَني باقِيَةً الدُّعاءُ لِرُوْحِكَ لي الشُّغْلُ في الخلا والمَلا
ما دامَ خَلْقُ الأَرْضِ جَميعاً في الدُّعاءِ لَكَ غَيْرُكَ مَنْ ذا الَّذي يَقُولُ لي آمِيْنَ بالدُّعا
لكِنَّهُ كافٍ أنْ يَقُولَ آمينَ جَمْعاً السَّماوِيُّونَ المُقَرَّبُونَ مِنْ حَضْرَةِ الأعلى
مُقَدَّسا ما دُمْتَ أَعْطَيْتَهُ مُلْكَ هذا العالَم أَعْطِهِ المُلْكَ الرَّفيعَ في ذلِكَ العالَمِ أيْضا
ثَبِّتْ أركانَ مُلْكِهِ الأَرْبَعَةِ في ذلِكَ العالَم فَهُوَ لائقٌ بالمُلْكِ هُناكَ ولائقٌ بالمُلْكِ هُنا

قصيدة ٦

أَسَفاً وَجَعي ما لَهُ العِلاجُ أَبَداً بَقَيْتُ بلا نَظْمٍ وَفي حَيْرَةٍ وَحِرْمانْ
في هذِهِ الحَيْرَةِ هِيَ الأَفْلاكُ أَيْضاً كُلُّ فَلَكٍ مِنْها دائِرٌ في مَدارٍ وَحَيْرانْ
في هذا الطَّريقِ العَسِيْرِ ذَهَبَتْ رُوحِي هذا الطَّريقُ لَيْسَ بالهَيِّنِ ولا المُسْتَهانْ
تَوَقَّفْتُ عاجِزاً بِهذا الطَّريقِ الخَطِيْرِ كَمْ أنا والِهٌ بِهِ وَكَمْ أنا حَيْرانْ
طَريقاً بَعيداً جِدَّاً أرى بلا حَدٍّ والبِدايَةُ والنِّهايَةُ مِنْ هذا الطَّريقِ لا تَظْهرانْ
مِنْ أَلَمِ العَطَشِ عاجِزاً مِتُّ ظَمَأً والعالَمُ مَمْلُوءٌ بِكُلِّ عَيْنٍ حَيَوانْ
لا العَزيزُ سَوفَ يَبْقى هُنا ولا الرُّوحُ الرُّوحُ والعَزيزُ أسفاً كلاهُما ذاهِبانْ
إنْ كُنْتَ لَسْتَ حَجَراً اشْرَبْ أَخِيْراً مِنْ حِجارِ المَقْبَرَةِ أَسَفاً اشْرَبِ الآنْ
أُنْظُرْ أَعِزَّةَ العالَمِ بِطَريقٍ واحِدٍ أَسَفاً الجَمِيْعُ وَتُرابُ الطَّريقِ سِيَّانْ
أُنْظُرِ الأعِزَّةَ وَأَحْوالَهُمْ في التُّراب والغَيْمَ باكِياً عَلَيْهِمْ بِدَمْعِهِ الهَتَّانْ
لَكَأَنَّ أَرْواحَهُمْ كانَتْ هِيَ الغَيْمَ فَهِيَ تُمْطِرُ عَلَيْهِمُ القَطْرَ كالجُمانْ
تَعالَ في الوَفاءِ لأُولئِكَ الأحِبَّاء نُمْطِرْ عَلَيْهِمْ أَمْطارَ مِئَةِ طُوفانْ
الخِلَّانُ جَمِيْعاً ذَهَبُوا تَحْتَ التُّرابِ وَسَتَذْهَبُ كما ذَهَبَ أولئِكَ الخلَّانْ
الوَجْهُ الَّذي أَتى في الظُّهُورِ كالشَّمْس مَضى تَحْتَ التُّرابِ غَيْرَ ظاهِرٍ الآنْ
أَلَماً تِلْكَ الشِّفاهُ كانَتْ مِثْلَ العُنَّاب أَسَفاً تِلْكَ الخُطُوطُ كانَتْ مِثْلَ الرَّيْحانْ
دُرْجُ الفَمِّ مِنْ ضَرْبَةِ سَيْفِ الأجَل لا الفُسْتُقُ مِنْهُ قَدْ بَقِيَ ولا المَرْجانْ
مِنْ كُلِّ صَنَمٍ بِوَجْهِ القَمَرِ عَذْبِ حَديثٍ أَيْنَ ذَهَبَتْ تِلْكَ الشِّفاهُ والأَسْنانْ
ما دامَتْ سَوفَ تَخْتَفي تِلْكَ الأذْقان اِعْرِفْ مِنَ القِطْنِ إذَنْ تِلْكَ الأذْقانْ
كَمْ شَخْصاً مِنْ حَرارَةِ هَيْئَةِ التُّراب أَسَفاً صارَ مِنْ تَبْريزَ لِكَرْمانْ
وَكَمْ إيْواناً رَفَعُوهُ فَوْقَ كَيْوان أَسَفاً أَيْنَ صارَ ذلِكَ الإيْوانْ
وَكَمْ قَصْراً كانَ جُعِلَ كالفِرْدَوْس وَقَدْ أَصْبَحَ الآنَ بَيْتَ الأحْزانْ
بِمَنْزِلِ الغَمِّ هذا كُلَّ يُوسُفَ رَأَيْتَ جَميعاً أَصْبَحَ اللَّحْدُ لَهُمُ السَّجَّانْ

التُّرْكُ والطَّاجِيْكُ هُنالِكَ واحِدٌ وَمَنْ كانَ مِنْ إيرانَ وَمَنْ كانَ مِنْ تُورانْ
كُنْ مِنَ الرُّومِ إنْ شِئْتَ أو مِنَ الصِّيْن لا القَيْصَرُ قَدْ بَقِيَ أَسَفاً ولا خاقانْ
أَلَماً مِنْ جَمْشِيْدَ وَمِنْ أَفْرِيدُون أَسَفاً مِنْ كَيْخَسْرُو وَمِنْ أنُوشروانْ
أَلْفَ نَوْعِ رِوايَةٍ كانَ يَمْلِكُ البُلْبُلُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ النَّفْعُ مِنْ رِوايَةٍ وَأَلْحانْ
بَعْدَ الوَصْلِ الَّذي مَرَّ مِثْلَ الرِّيْح أَقْبَلَ الغَمُّ أَسَفاً مِنَ الهِجْرانْ
مِنَ المالِ والمُلْكِ هذا العالَمُ تَمامٌ وَما لَكَ مِنْهُ غَيْرَ لُقْمَةٍ مِثْلَ لُقْمانْ
لِأَجْلِ الخُبْزِ كَمْ تُرِيقُ ماءَ الوَجْهِ إنَّهُ لَخَيْرٌ مِنْ هذا الخُبْزِ النِّيْرانْ
أنتَ لِأَجْلِ أنْ لا يَقِلَّ لِرُوحِكَ الخُبْزُ كَمْ يَجِبُ عَلَيْكَ أنْ تَكُونَ الذَّلِيْلَ المُهانْ
إلهي ها أنذا وَكُلَّ عُمْرِي العَزيزَ أَنْفَقْتُ بالجَهْلِ أسَفاً وَبالخُسْرانْ
أَسَفاً يَصِيْرُ شَعْرِي أَبْيَضَ وَمَعَ ذاكَ يَصِيْرُ أَسْوَدَ لي بَعْدَ ذلِكَ الدِّيْوانْ
أَيُّ دَوَرانِ شَبابٍ راحَ مِثْلَ الرِّيْح أَسَفاً كَمْ تَحَدَّثْتُ في ذلِكَ الدَّوَرانْ
لَمْ يَصِرْ مُدْرَكاً لي إلَّا آخِرَ العُمْر أنَّني أَنْفَقْتُ عُمْرَ نَفْسي بِخُسْرانْ
متى كُنْتُ أَتْلَفْتُ عُمْري بِهذا الشَّكْل لَوْ أنَّ شَراءَ العُمْرِ واجِباً كانْ
هذا العَطَّارُ لَهُ مَزِيدُ أَسَفٍ وَأَلَمٍ أَسَفاً أنَّهُ مَوْضِعاً لِذلِكَ كانْ
إلهي مِثْلَما ذَنْبي جَعَلَني ناقِصاً أنا أَسَفاً جَعَلْتُ الوَجْهَ في النُّقْصانْ
إذا عَمِلَ هذا الشَّحَّاذُ بالجَهْلِ عَمَلاً فَقَدْ حَمَلَ مِئاتِ الغُمُومِ والأَحْزانْ
أُعْفُ عَنْهُ فَإنَّهُ إنْ لَمْ يَنَلْ عَفْوَكَ يَظَلُّ خانِعاً أَسَفاً بِمِئَةِ خِذْلانْ

قصيدة ٧

وَقْتُ سَفَرٍ قَلْبُ ارْحَلْ عَنْ هذا المَكانِ الخَرابْ

لِيَجِيْءَ ارْجِعِي لِرُوحِكَ مِنَ الحَضْرَةِ الخِطابْ

أعْطِ طائرَ الرُّوحِ الرِّيْشَ والجَناحَ في هذا القَفَص

لِيَظْهَرَ لِقَلْبِكَ في نَفَسٍ واحِدٍ مِئَةُ فَتْحِ بابْ

حافِظْ على العَقْلِ والنَّقْلِ مَعاً مِثْلَ الميزان

اجْتَهِدْ لا يَحتَرِقَ السِّيْخُ في الوَسَطِ ولا الكَبابْ

حِيْنَ مِنَ العَقْلِ والنَّقْلِ يَصِيْرُ ذَوْقُ العِشْقِ لَكَ حاصِلاً

مِنْ قَلْبِكَ المَملُوءِ بالعِشْقِ تَحْرِقُ الجاهَ والجَنابْ

رَغْمَ أنَّ العالَمَ يُظْهِرُ للآخَرينَ ماءَ الخَضْر

أَنْتَ صِرْ بِحَيْثُ يَظْهَرُ لَدَيْكَ مِثْلَ السّرابْ

إذا صِرْتَ مُنْفَصِلاً عَنِ النَّفْسِ مِثْلَما يَجِب

الشَّمْسُ أمامَ نُورِكَ تَصِيْرُ كالذَرَّةِ لا ارْتِيابْ

إنْ كُنْتَ تُرِيدُ صَوابَ الأمْرِ في هذا الوادي الصَّعْب

مِنْ خَطَأِ النَّفْسِ مِنْكَ حَتَّامَ ترى الاِضْطِرابْ

اِذْهَبْ في هذا الوادي كُنْ كالجَمَلِ بلا خَطَأ

سِرْ بِرِفْقٍ كُلِ الشَّوكَ احْمِلِ الحِمْلَ في صوابْ

عَنْ هَوى نَفْسِكَ المَشْؤومَةِ ابْقَ في الحِجاب

حِيْنَ يصيرُ هَوى نَفْسِكَ مُنْطَفِئاً ارْفَعِ الحِجابْ

صِرْتَ أَسيراً للشَّرابِ والشَّاهِدِ مِنَ الدُّنيا

سكرانَ القَلْبِ مِنْ شَرابِ النَّفْسِ كَمْ مِنْ هذا الشَّرابْ

اِنْهَضْ فَأَجْزاءُ العالَمِ مَوْقُوفَةُ الآهِ مِنْك

أَخْرِجِ الآهَ كَسَكْرانَ مِنْ قَلْبكَ المَحْزونِ الخَرابْ

كُلُّ نَفَسٍ رَأْسُمالِ عُمْرِكَ وَأَنْتَ جاهِلٌ انْهَضْ

أعِدَّ للوَجْهِ مِنْ حَسْرَةِ القَلْبِ مِنْ دَمِ القَلْبِ الخَضابْ

أُنْظُرِ الأَلَمَ والحَسْرَةَ فَكَمْ فَكَّرْتُ مِنْ فِكْرَةٍ

فَلَمْ أجِدْ مِنْ عَمَلٍ كانَ لائقاً بِكَ في أَيِّ بابْ

ما دامَ لَمْ يَجِئْ مِنْكَ عَمَلٌ يَكُونُ بِكَ لائقاً

اشْتَغِلْ شُغْلَ نَفْسِكَ لَكَ وابْكِ مِثْلَ السَّحابْ

أَنْتَ تَعْلَمُ مَنْ تَكُونُ كُنْ مَعَ التُّجَّارِ بِعِنانٍ واحِدٍ

حَتَّى مِنْ هذا المكانِ الفاني تَضَعُ القَدَمَ في الرِّكابْ

هذِهِ اللَّحْظَةَ مَعَكَ حِرْصٌ ولا تَعْرِفُ هذا النَّفَس

حَتَّى تَجْعَلَ وَجْهَكَ تَحْتَ التُّرابِ الأسْوَدِ في النِّقابْ

إذا أَنْشَبَ الأَجَلُ المخْلَبَ في ثَوْبِ عُمْرِكَ فَجْأَةً

تَبْقى في مخْلَبِهِ وَيَدُكَ على الرَّأْسِ كالذُّبابْ

أخيراً أَيْ عابِدَ الشَّهْوَةِ الجاهِلَ إنْ كُنْتَ عاقِلاً

لَحْظَةُ لَذَّةٍ مَتى ساوَتْ مِئَةَ سَنَةِ عذابْ

لا تَكُنْ مَغْرُورَ الدُّنيا ولا تُدِرْ الظَّهْرَ للعُقْبى

حتَّى حينَ تَحْمِلُ الوَجْهَ للَّحْدِ لا تَظَلَّ في العِقابْ

تُؤخِّرُ شُغْلَ اليَوْمِ واليَوْمُ قَدْ تَأَخَّر

مرارَةُ الأسَدِ مِنَ العِقابِ صارَتْ ماءً في العِتابْ

ما دامَ الرَّأْسُ والتَّاجُ لَنْ يَبْقَيا إلامَ تَنْظُر

ما القُبَّعَةُ البالِيَةُ إذَنْ وما تاجُ أَفراسيابْ

تَحْتَ التُّرابِ نامَ مِنْ حَدِّ المَشْرِقِ للمَغْرِب

العَبْدُ والحُرُّ والقَريبُ والغَريبُ والشَّيْخُ والشَّابْ

ذاكَ الَّذي كانَ وَجْهُهُ مُتَفَتِّحاً كالوَرْدِ هُوَ الآن

تَحْتَ التُّرابِ عاجِزٌ يُمْطِرُ على قَبْرِهِ السَّحابْ

نَحْنُ جَميعاً بلا إدراكٍ طُوبى لِرُوْحِ شَخْصٍ

عَبَرَتْ بالإدراكِ مِنْ هذا المكانِ الخَرابْ

يا رَبِّ مِنَ الفَضْلِ والكَرَمِ أَيْقِظِ العَطَّار

لِيَصِيْرَ بلا أَلَمٍ نائماً حَتَّى يَوْمِ الحِسابْ

تُبْتُ يا رَبِّ مِمَّا كانَ يَجِبُ أنْ لا أَفْعَلَ

لا تَطْوِ وَجْهَ لُطْفِكَ عَنِ المِسْكِيْنِ بَعْدَ المَتابْ

كُلُّ مَنْ دعا لِهذا المُضْطَرِبِ الخاطِرِ بِصِدْقٍ

صاحِبُ خاطِرٍ كالشَّمْسِ مُنَّ علَيْهِ بالدُّعاءِ المُسْتجابْ

قصيدة ٨

شُغْلُ العالَمِ كُلُّهُ وَجَعُ قَلْبٍ وَوَجَعُ رَأْسٍ أَيْ قَلْبِيَ الغافِلَ اعْبُرْ مِنَ العالَمِ، العالَمُ مَعْبَرْ
إلى مَتى تَظَلُّ في لَعِبِ النَّفْسِ مُتَوَقِّفاً قَلْبُكَ الضَّيِّقُ يَلْعَبُ بالخَرَزِ وما لَهُ مُسْتَقَرّْ
أنتَ مِثْلَ سَيِّدٍ في الفِكْرِ مِنْ عَلَّ وَعَسى وَلَمْ يَبْقَ أَمَلُ ساعَةٍ واحِدَةٍ ، العُمْرُ مَرّْ
كَمْ تُلْقِيْ بالخَرَزِ على أَمَلِ عَلَّ وَعَسى وَأَنْتَ جِدّاً مُفْلِسٌ والفَلَكُ جِدّاً مُطَهَّرْ
لا تَنْسِجْ حِجاباً للنَّفْسِ وَتَجْلِسُ خَلْفَهُ ، العالَمُ مُمَزِّقُ حُجُبٍ، لَعِبَ خَلْفِ الحِجابِ، ذَرْ
اِذْهَبْ أَقِلَّ مِنْ شُغْلِ الدُّنيا وَمالِكِي الدُّنيا فَهُم عابِرُو دُنيا مَعَكَ وَبالرُّوحِ في المَمَرّْ
المُتْرِبُ الَّذي لا يَنْظُرُ إلى الدُّنيا باحْتِقارٍ على رَأْسِهِ التُّرابُ، ذاكَ مِنَ التُّرابِ أَحْقَرْ
كَمْ تَمُدُّ تاجَ التَّكَبُّرِ مِنْكَ بالهَوَسِ للفَلَك كَمْ ذا تاجٍ تَحْتَ التُّرابِ كانَ مِنْكَ أَكْبَرْ
ذاكَ الَّذي لَمَسَ الفَلَكَ بالرَّأْسِ مِنَ الكِبْرِ انْظُرْهُ بِأَيَّةِ حالٍ تَحْتَ التُّرابِ بلا خَطَرْ
جُمْلَةُ مَنْ تَحْتَ التُّرابِ لَوْ نَظَرْتَ حَقيقَةً ذُو طُرَّةٍ مِنَ المِسْكِ جَعْداءَ وَشَفَةٍ كالسُّكَّرْ
اِفْتَحْ عَيْنَ القَلْبِ مِنْ رُجُولَةٍ واعْرِفْ جَيِّداً كَمْ إنْسانَ عَيْنِ صَنَمٍ لَكَ الآنَ مَعْبَرْ
فَكِّرْ لَحْظَةً ولا تَمْشِ على الأرْضِ بِامْتِهانٍ إنَّ لُبَّ الأرْضِ كُلَّهُ ظامِئٌ مِنْ دَمِ البَشَرْ
كَمْ في قَلْبِ الأَرْضِ مِنْ دَمِ قَلْبٍ طَرِيٍّ أَلَيْسَتْ تِلْكَ الشَّقائقُ مِنَ التُّرابِ مِنْ دَمٍ أَحْمَرْ
بَطْنُ التُّرابِ مَمْلُوءٌ مِنْ دَمِ قَلْبِ المُحْتَرِقِيْن اِفْتَحْ عَيْنَكَ إذا كانَتْ عَيْنُكَ ذاتَ نَظَرْ
مِنَ الأَلَمِ والأسَفِ مِنْ قَلْبِ كُلِّ ذَرَّةِ تُرابٍ يَقْطِرُ الدَّمُ والسَّيِّدُ هُنا هكذا بلا خَبَرْ

كُلُّ نَبْتَةٍ مِنَ التُّرابِ نَمَتْ وَكُلُّ وَرَقَةٍ   لَوْ عَلِمْتَ وَجَعٌ مِنْ قَلْبٍ وَأَسَفٌ آخَرْ
مِنْ داخِلِ قَلْبٍ مِلْؤُهُ الحَسْرَةُ مِنْ كُلِّ نائِمٍ   يَجِيءُ الآهُ والصُّراخُ لَكِنَّ سَمْعَكَ وَقَرْ
أَنْتَ فارِغٌ هكذا ولا تُفَكِّرُ مُجَدَّداً أَبَداً   في أنَّ الأجَلَ في طَلَبِكَ وَعُمْرُكَ في المَمَرّْ
صارَتْ شَحْمَةُ أُذُنِكَ مُغَطَّاةً بِقِطْنِ الكَفَنْ   ولا زالَ لِقِطْنِ الغَفْلَةِ والوَهْمِ في أُذُنِكَ مَقَرّْ
في الهَرَمِ كُلٌّ يَصِيْرُ أَفْضَلَ أَيْ شَيْخَ الخَرَف   وَأَنتَ بِطَبْعِ طِفْلٍ وَالآنَ هُوَ وَقْتُ السَّفَرْ
ها أَنْتَ وَقَعْتَ بالسَّبْعِيْنَ وَذا لَيْسَ عَجَباً   العَجَبُ هُوَ أَنَّكَ في كُلِّ لَحْظَةٍ تَسُوءُ أَكْثَرْ
صِرْتَ مَغْرُورَ مالِ العالَمِ وَأَنْتَ مَعْذُورٌ   حَياةُ قَلْبِكَ المَغْرُورِ مِنْ فِضَّةٍ وَذَهَبٍ أَصْفَرْ
وَأَنْتَ حَياتُكَ بالفِضَّةِ بَعْدَ العُمْرِ لا تَقُلْ   أَنَّ العُمْرَ الَّذي عِشْتُ عِنْدَ العَقْلِ مُخْتَصَرْ
عُمْرُكَ وَلَوْ قَلَّ أَو عَبَرَ ما الخَوْفُ مِنْ هذا   قُلْ للعُمْرِ فَلْيَقِلَّ وللذَّهَبِ فَلْيَصِرْ أَكْثَرْ
اِنْزَعِ الرُّوحَ أَكْثَرَ واجْمَعِ الذَّهَبَ وَلا تُبالِ   فَكُلُّ فِضَّتِكَ وَذَهَبِكَ وَمالِكَ حِمْلُ سَفَرْ
أَصَابَكَ الخَجَلُ أَنَّكَ لا تَعْرِفُ وما لَكَ خَبَرٌ   كَمْ بِهذا الطَّرِيقِ وَهذِهِ البادِيَةِ مِنَ الخَطَرْ
أَيْ أَسَفاً كُلُّ عُمْرِكَ ذَهَبَ في الخِداعِ مَنْ   كَمِثْلَكَ اليَومَ للخِداعِ بائِعٌ وَلِلْخِداعِ مُشْتَرْ
أَنتَ هكذا نائِمٌ وَرَفِيقُ الطَّرِيقِ ذَهَبَ أَمامَك   أنتَ غافِلٌ هكذا وَعُمْرُكَ طارَ مِثْلَ طَيْر
مُخُّكَ مُلَوَّثٌ وَلَسْتَ على شَيْءٍ وَأَنتَ في نَوْمٍ   كَأَنَّ لُقْمَتَكَ في كُلِّ أَكْلِكَ دِماغُ الحُمُرْ
أَيْ مُعْوِزَ النَّفْسِ أَنتَ ماذا تَمْلِكُ أَخِيْراً   ما يَكُونُ عَظْمانِ في قَبْضَةِ القَضاءِ والقَدَرْ
أَنتَ كَفٌّ مِنَ التُّرابِ وَمَمْلُوءٌ بِرِيحِ هَوى الرَّأسِ لَيْتَكَ أَعْمَلْتَ في عَمَلِ لَحْدِكَ الفِكَرْ
لَسْتَ لأَجْلِ اللهِ لَيْلَةً بلا أَكْلٍ وَنَومٍ   وَلِأَجْلِ هَوى النَّفْسِ مِئَةَ لَيْلَةٍ بِأَكْلٍ وَسَهَرْ
تُبْتَ تَوباتٍ كَثيرَةً بلا فائِدَةٍ في هَوَسٍ   تُبْ مِنَ التَّوْبَةِ إذا كانَ لَكَ نَفَسُ ما حَضَرْ
أُنْثُرْ دَمَ قَلْبِكَ على الوَجْهِ في السَّحَرِ لأنَّ   شُعْلَةَ دَرْبِكَ مِنْ دَمِ القَلْبِ والآهِ في السَّحَرْ
أَمْسِكْ بِحَلْقَةِ بابِهِ وادْفَعِ القَلْبَ عَنْ يَدٍ   كَمْ مِنْ بابٍ لِبابِ اليَومَ قَلْبُكَ عَبَرْ
اِمْلأِ القَلْبَ بالأَمَلِ وَقُمْ بِصَقْلِهِ بِالصَّفاءِ   فَإِنَّ قَلْبَكَ الطَّاهِرَ مِرْآةُ شَمْسِكَ الأَنْوَرْ
يا رَبِّ بالفَضْلِ وَالكَرَمِ بِقَلْبِ العَطَّارِ انْظُرْ   فالغُمُومُ تَرِدُ على قَلْبِهِ سُدىً نَفَرٌ على نَفَرْ

أَعْطى العُمْرَ لِرِيْحِ الهَوَسِ كُنْ مُغِيْثَهُ فأنتَ   لا يَنالُكَ مِنَ الخَيْرِ والشَّرِّ نَفْعٌ ولا ضَرٌّ

قصيدة ٩

الفَلَكُ آكِلُ الخَلْقِ لَوْ رَبَّى يَوماً اثْنَيْن   لَيْسَ مِنْ شَفَقَةٍ بَلْ تَسْمِيْنَ الهَزِيلِ يُعْتَبَرْ
مِنَ الفَلَكِ يَتَشَكَّلُ مَلْعَبٌ مِنْ لَعِبِ الخَيالْ النُّجُومُ كاللَّاعِبينَ والفَلَكُ مِثْلَ مَلْعَبٍ بالنَّظَرْ
عاقِبَةُ اللُّعْبَةِ أَنْ تَصِيْرَ بارِدَةً فالمَوْتُ   لِهذِهِ اللُّعْبَةِ كَطالِبِ القَرْضِ بالبابِ مُنْتَظَرْ
لا تَنْظُرْ إلى العالَمِ وَلَوْ حَصَلَتْ بِهِ الأَعْمالُ فَلِلمَوْتِ بِما حَصَّلْتَ في النِّهايَةِ ظَفَرْ
تُرابُ الأَرْضِ هذا كُلُّهُ مِنْ أَجْسامِ الحِسان   أُنْظُرْ في التُّرابِ لا تَمُرَّ كالرِّيْحِ بِلا خَبَرْ
رَأْسُ مِئَةِ أَلْفِ عَظِيْمٍ بِهذا الطَّرِيقِ كُرَةٌ، ما مَحَلُّ الرَّأْسِ أَيْ سَلِيمَ القَلْبِ في هكَذا مَعْبَرْ
في هذا الطَّرِيقِ لا تَذْهَبْ عَمىً بلا شُعْلَةٍ   هذا الطَّرِيقُ مُهْلِكٌ كَثيراً وَوَادٍ شَديدُ المُنْكَرْ
عَلَيْكَ بالصَّمْتِ لا تَتَكَلَّمْ ولا تَطْلُبْ جَليساً   أَنْفاسُ عُمْرِكَ نَفَساً نَفَساً جَوْهَرٌ بِجَوْهَرْ
أَطْيَبَ مِنْ عُوْدِكَ لَنْ يَكُونَ أَخيراً فلا تَتَكَلَّمْ   أَنتَ أَنْفاسُ عُوْدِكَ وَرُوْحُكَ هِيَ المَجْمَرْ
الدُّنيا نَفَسٌ آكِلُ نارِها يَشْرَبُ ماءَها   بِغَيْرِ تَرْكِ الدُّنيا مِنْ نَفْسِ الشُّؤْمِ لا تَتَحَرَّرْ
مِنْ حَياةِ وَلَعِبِ وَلَهْوِ الدُّنيا لا تَسْعَدْ قَلْباً فَحَياتُها بِلا طَعْمٍ حَيَّاتُ يَوْمِ المَحْشَرْ
إذا كانَ قَلْبُكَ كَثيرَ طَلَبِ ماءَ حَياةِ الدُّنيا أَسْرِعْ مُتْ عَنِ الآخَرينَ وَلَو كانوا الإسْكَنْدَرْ
عِنْدَكَ كَنْزُ المَعْنى وَرُكْنُكَ مَحَلُّ حَيَّةٍ   عِنْدَكَ نَقْشُ اللهِ وَنَفْسُكَ نَقْشُ آذَرْ
نَفْسُ شُؤْمِكَ مِثالُ أَفْعى بِسَبْعَةِ رُؤوس   رُوحُكَ مَعَ أَفْعى بِسَبْعَةِ رُؤوسٍ تُعْتَبَرْ
لَوْ حَلَلْتَ طَلْسَمَ النَّفْسِ صِرْتَ أَهْلَ مَعْنى   الشَّخْصُ أَهْلُ المَعْنى بلا أَكْلٍ وَفي سَهَرْ
الشَّمْعُ أَشْعَلَ النَّفْسَ فَصَارَ بلا أَكْلٍ وَنَوْم لا جَرَمَ مِنَ النُّوْرِ صارَ مُرَبِّيَ رُوحِ مَحْضَرْ
الشَّهْوَةُ في طِيْنَةِ الآدَمِيِّ كَطَسْتٍ مِنَ النَّار   والنَّفْسُ كَلْبٌ كَسُلْطانٍ والشَّياطِيْنُ عَسْكَرْ
هذا الزَّمانَ أنتَ كَمُوسى بِطَسْتٍ مِنَ النَّار   طِفْلٌ وَفِرْعُونُ مِنْ أَمامِكَ وَفَمُكَ مَجْمَرْ
أَيْ أَسَدُ اطْلُبِ الكَأْسَ مِنْ كَفِّ ساقِي الرُّوح   فَبِحارُ العالَمِ رَشْحُ ذلِكَ الكَأْسِ المُعَطَّرْ

وَلَوْ أُعْطِيْتَ مِنْ ذاكَ مِئَةَ كَأْسٍ ابْقَ ظامِئاً الَّذي ارْتَوى لَيْسَ بِالسَّالِكِ أَوْ مُرْشِدٍ بَشَرْ
البِحارَ السَّبْعَةَ لا تَرى مِنْ شِدَّةِ العَطَشِ وَتَبْقى يابِسَ شَفَةٍ وَلَو على أطْرافِكَ السَّبْعَةِ المَطَرْ
كَمْ تَظَلُّ مِثْلَ الأطْفالِ تَنْظُرُ إلى لَعِبِ الفَلَك كُنْ كالرِّجالِ شُقَّ الصُّفُوفَ بِرُوْحِكَ المُطَهَّرْ
إذا مِنْ طَبْعِ الكَلْبِ صالَحَكَ الذِّئْبُ في الطَّريق اِعْرِفْ ذاكَ لَعِبَ ثَعْلَبٍ فَهُوَ أَسَدٌ ذَكَرْ
رَغْمَ أَنَّكَ رَأَيْتَ قَدَمَ ثَوْرٍ لا تَغْتَرَّ في الوَسَط هذا الثَّورُ مِنَ الحُمْقِ لا عَلَمَ لَهُ ولا عَنْبَرْ
تُرابُ أرْضِ رُوحٍ واحِدَةٍ مِئَةُ أَلْفِ حَسْناء لا تَبِعِ الرُّوحَ لِحَسْناوَيْنِ إنْ أرادَتاكَ فَتَخْسَرْ
القَمَرُ إذا وَصَلَ للسَّرَطانِ خاطَ قِماشَ الفَأْل رَغْمَ أَنَّهُ بِيَدِهِ مَزَّقَ أَلْفَ حِجابِ قَمَرْ
كَمْ تَرُوحُ في سَعَةٍ احْتَرِزْ مِنْ أَسَدِ الفَلَك الوادِي الواسِعُ مَوضِعُ صَيْدِ الأُسُودِ فالحَذَرْ
إذا عَرَضَ القَمْحُ السَّنابِلَ جاءَ بائعُ الشَّعِيْرِ التِّبْنُ لا يُعْطِيْكَ وَرَقاً هُوَ لِأَجْلِ الجُؤْذَرْ
كَمْ ترى السَّمَكَ بِطَسْتِ الفَلَكِ إذْ أَنَّ عَيْنَكَ صارَتْ أَصْغَرَ ولا سَمَكَ بَلْ عُودٌ أَحْمَرْ
لا قُلْتُ خَطَأً فلا نَجْمَ ولا فَلَكَ هُناكَ ذا أَبْعَدُ مِنَ الفَلَكِ وَأَعْلى مِنَ النَّجْمِ الأزْهَرْ
العَمَلُ يَجْرِي هُناكَ حَيْثُ ضاعَ الفَلَكُ ما مَحَلُّ النَّجْمِ هُناكَ حَيْثُ الفَلَكُ لا يَظْهَرْ
أَنتَ في هذا الطَّاسِ مَنْكُوسٌ كَنَمْلَةٍ عاجَزَةٍ كطَيْرٍ بِشِباكِ البَلا بِلا ريشٍ وَفي الخَطَرْ
خالِقا أَرْسِلْ للعَطَّارِ العَبيرَ ذلِكَ أَنَّهُ كُلُّ مَنْ كانَ عَطَّاراً العِطْرُ فيهِ مُضْمَرْ
حَمَلْتُ مِنْ تُرابِكَ العِطْرَ مِنْ ذاكَ صِرْتُ العَطَّارَ لَكِنَّ رُوحي مِنْكَ بانْتِظارِ عِطْرٍ آخَرْ
اِعْمَلِ لِرُوحيَ الحِيْلَةَ فالرُّوحُ والِهٌ جِدَّاً وانْظُرْ لِقَلْبِيَ السَّكْرانَ فَهُوَ جِدَّاً مُضْطَرّْ
أنا كَفٌّ مِنَ التُّرابِ إنْ شِئْتَ أَلْقَيْتَني بالنَّارِ كَفُّ التُّرابِ في النَّارِ شَيْءٌ لا يَكادُ يُذْكَرْ
مَلِكا ما تَشاءُ افْعَلْ أنا مَنْ أَكُون كُلُّ ما يَجيءُ مِنْكَ للعَبيدِ هُوَ للعَبيدِ أَخْيَرْ

قصيدة ١٠

كَمْ قَطَرَ مِنْ كَبِدي دَمٌ مِنْ نَوْعٍ آخَر حَتَّى إلى مُرادِ قَلبي يَدِيْ وَصَلَتْ
اليَومَ في قَلْبِيَ النَّدَمُ والأَسَفُ مِنْ كُلِّ ما اللِّسانُ قالَ في العُمْرِ وما الأُذُنُ سَمِعَتْ

الفَطِيْرَةُ الَّتي مَشَيْتَ لَها كثيراً بلا فائِدَةٍ مِنْ قَديمِ الزَّمانِ في رِداءِ الحُزْنِ جُعِلَتْ
يَدِيْ الَّتي كانَتْ تُمْسِكُ بِكُلِّ ثَوْبِ حاجَةٍ اليَوْمَ عَنْ يَدِها جَمِيْعَ الثِّيابِ مَزَّقَتْ
وقامَتي كالنَّبْلِ وَكانَتْ تُثِيْرُ غَيْرَةَ السَّرْوِ ، مِنَ الحِمْلِ الثَّقِيْلِ مِثْلَ قَوْسٍ انْحَنَتْ
والعَيْنُ الَّتي أراقَتْ مِنْ دَمِ الكَبِدِ الكَثير لَبِسَتِ السَّوادَ مِنْ ذاكَ وَرَفيقَ أَلَمٍ ما رَأَتْ
والبَدَنُ وَكانَ يَجْلِسُ مِنَ الهَوَسِ بِكُلِّ صَدْرٍ مِنْ شِدَّةِ العَجْزِ الآنَ يَزْحَفُ لِزاوِيَةٍ خَلَتْ
والقَلْبُ مِنَ الطَّبْعِ الجَمِيْلِ كانَ يَرْتَبِطُ بالكُلّ اليومَ مِنْ كُلِّ سَيِّئٍ وَحَسَنٍ آمالهُ انقَطَعَتْ
والرُّوحُ مِنْ إنْصافٍ كانَتْ أَثْمَنَ مِنَ العالَمِ مِنْ عارِ مِثْلي بلا خَلَفٍ مِنَ البَدَنِ نَفَرَتْ
والعَقْلُ الَّذي كانَ أَذْكى مِنَ الجَمِيْعِ طُرَّاً على الأصابِعِ يَعَضُّ مِنْ حَيْرَةٍ لَهُ حَيَّرَتْ
أيُّها القَلْبُ الضَّالُ ما نَوْمُكَ بِهذا الطَّريق لَقَدْ تَخَلَّفْتَ وأيَّامُ عُمْرِكَ أمامَكَ مَضَتْ
فَكِّرْ بالمَوتِ فأُسُودُ العالَمِ لَوْ بِهِ فَكَّرَتْ مِنْ هَيْبَةِ سَيْفِ الأجَلِ مَرارَتُها تمَزَّقَتْ
كَمْ شُرْبُكَ الخَمْرَ ما تَشْرَبُ والَّذي تَشْرَبُ هُوَ السُّمُّ في الحَقيقَةِ إذا الحَقيقَةُ ظَهَرَتْ
كُنْتَ تَبْحَثُ عَنِ الشَّهْدِ مِنْ رَأْسِ إبْرَةِ النَّحْل هوَ لَذيذٌ جِدَّاً لكِنَّ حُمَّى الدِّماغِ مِنْهُ أَتَتْ
لَوْ بِعْتَ كُلَّ نَفَسِكَ واشْتَرَيْتَ بِهِ العِشْقَ كُلُّ لَحْظَةٍ مِنْ عُمْرِكَ مِئَاتِ الكُنُوزِ عَدَلَتْ
القَلْبُ مِنْ شَرَهِ نَفْسِكَ وَقَعَ على القَدَم مَهْما نَفْسُكَ بِهذِهِ الواقِعَةِ كالرِّجالِ جَدِلَتْ
لَنْ يَخْرُجَ مِنْكَ نَفَسٌ طاهِرٌ مِنَ القَلْبِ أَبَداً ما دامَتْ رُوحُكَ بِطاعَةِ نَفْسِكَ الَّتي فَسَدَتْ
أنتَ نِمْتَ وَرَفيقُ الطَّريقِ صارَ بَعِيْداً جِدَّاً وأنتَ غافِلٌ والقِيامَةُ بِالإصْباحِ قَدْ تَنَفَّسَتْ
أما مِنْ مِفْتاحٍ لِقِفْلِ الغَمِّ مِنْكَ أَبَداً أما مِنْ نِهايَةٍ لِبادِيَةِ الحِرْصِ مِنْكَ بَدَتْ
شَعْرُكَ صارَ كاللَّبَنِ وَأَنْتَ بالطَّبْعِ طِفْلٌ كأنَّ شَفَتَكَ اليَومَ اللَّبَنَ كالأطْفالِ شَرِبَتْ
أخِيْراً أَنتَ كطائِرٍ التَقَطَ كَثيراً مِنَ الحَبِّ فلا تَخْرُجُ مِنَ الشِّباكِ وَأيَّامُ عُمْرِكَ انْتَهَتْ
يا رَبِّ إلى قَلْبِ العَطَّارِ بالكَرَمِ فانْظُرْ فإنَّ يَدَهُ عَنْ يَدِ قَلْبِهِ لِقَلْبِهِ حَرَقَتْ

قصيدة ١١

كُلُّ قَلْبٍ في حَظيرَةِ الحَضْرَةِ وَجَدَ الحُضُورْ وَجَدَ سِرُّهُ السَّريرَ في سرايا السُّرُورْ
يَصِيْرُ طَيَّاراً في أُفُقِ الغَيْبِ إلى الأَبَد كُلُّ مَنْ وَجَدَ مِنْ سرايا الحَوادِثِ هذِهِ العُبُورْ
مِنْ قُرْصِ الشَّمْسِ وَرَغيفِ القَمَرِ أَقِلَّ اللُّقَم فَمَنِ اخْتارَ ذاكَ الزَّوالَ وَجَدَ هذِهِ الكُسُورْ
خُوَانُ الفَلَكِ صارَ نَديمَ كَأْسِكَ كالذَّهَب وَسَوادُ كَأْسِهِ في كُلِّ لَيْلَةٍ مُحَقَّقُ الظُّهُورْ
مِنْ هذا الخُوانِ عِنْدَما يَأكُلُ الفُضُولِيُّ إذا أكَلَ لُقْمَةً امْتَلأتْ كَأْسُ رَأْسِهِ بالغُرُورْ
ظَهْرُكَ انحنى كالرَّبابَةِ ولا شُعُورَ لَكَ والرَّبابَةُ مِنْ لَمْسِ أُنْمُلَةٍ تَجِدُ الشُّعُورْ
الرَّجُلُ ذاكَ الَّذي مِنْ جُرْحِ الكَبِدِ كُلَّ سَحَرٍ يَجِدُ مِنَ الآهِ الَّتي يُطْلِقُ بُخارَ البُخُورْ
ذاكَ حَيُّ القَلْبِ الَّذي في العِشْقِ وَبَرْدِ الآه يَجِدُ كُلَّ يَومٍ مِئَةَ قِيامَةٍ وَمِئَةَ نَفْخِ صُورْ
العِشْقُ متى كانَ مِنَ النَّظَرِ إلى الحُورْ ماتَ شَخْصٌ وَجَدَ الحَياةَ مِنْ عِشْقِ الحُورْ
أوصَلَ النَّفْسَ إلى مُنْتَهى البلاغَةِ تَماماً الشَّخْصُ الَّذي وَجَدَ القُصُورَ مِنَ القُصُورْ
لا تَكُنْ في قَيْدِ الحُورِ وَقَيْدِ عَيْنِ الكَوْثَر الرَّجُلُ هُوَ الَّذي وَجَدَ النَّقْدَ مِنْ قَعْرِ البُحُورْ
أُطْلُبْ نُورَ القَلْبِ في سَوادِ الفَقْرِ فالعَيْنُ في جَوْفِ سَبْعَةِ حُجُبِ الظَّلامِ تَجِدُ النُّورْ
أُطْلُبِ الحُضُورَ في اللَّيْلِ فإنْسانُ العَيْن في داخِلِ الحِجابِ الكُحْلِيِّ وَجَدَ الحُضُورْ
اِحْفَظِ العِشْقَ في الحِجابِ فالعُشَّاقُ المُجَرِّبونَ يَقُولُونَ عَنِ المَعْشُوقِ أَنَّهُ للغايَةِ غَيُورْ
أَتَطْلُبُ حَرْقَ العِشْقِ ضَعِ الرَّأْسَ كالشَّمْع بهذِهِ الخِطَّةِ حِيْنَ لا تَجِدُ الرَّأْسَ تَجِدُ النُّورْ
مَنْ جَعَلَهُ السِّرُّ عارِياً في عِشْقِ الحَبيبِ كُفْرٌ إذا عَنِ الحَبيبِ قَلْبُهُ صَبُورْ
أُنْثُرِ التُّرابَ على الفَرْقِ ما دامَ لَكَ نَفَسٌ في كلا الكَوْنَيْنِ داعي الوَحْدَةِ يَجِدُ النُّفُورْ
أُعْبُرْ مِنَ العَقْلِ واطْلُبِ العِشْقَ فالرُّوحُ الطَّاهِرُ كَمْ عَقِيْلَةً وَجَدَ مِنْ غَمِّ العَقْلِ الفَكُورْ
خَيْرُ *الأُمُورِ أَوْسَطُها* اخْتَطَفَتِ العَقْل لِذلِكَ وَجَدَ العِشْقَ واسِطَةَ شَرِّ الأُمُورْ
أَخْرِجِ الدَّمَ مِنَ القَلْبِ كالصَّخْرِ فَرَجُلُ الطُّور وَجَدَ ياقُوتَ المَعْرِفَةِ الأَحْمَرَ مِنْ مَنْجَمِ الطُّورْ
واقْرَأْ زَبُورَ العِشْقِ مِنْ نُوْرِ قَلْبِكَ فإنَّ كُلَّ حُضُورٍ رآى داؤودُ وَجَدَ مِنَ الزَّبُورْ
اِمْلأْ صَنْدُوقَ الصَّدْرِ مِنْ جَوْهَرِ السِّرِّ فالقَلْبُ واجِدُ مَحْصُولِ *حُصِّلَ ما في الصُّدُورْ*

أَغْرِقْ جَوْهَرَ القَلْبِ في بَحْرِ السِّرِّ فالرُّوح   إذا صارَ غَرِيقَ السِّرِّ وَجَدَ تَجَلِّي النُّورْ
تَعالَ إلى عِزِّ العُزْلَةِ فإنَّ طائرَ السِّيْمُورغ   اعْتَزَلَ عَنِ الخَلْقِ فَوَجَدَ مُلْكَ خَيْلِ الطُّيُورْ
ما بَقِيَ العَطَّارُ فإنَّ البَدَنَ مِنْهُ دائماً   يَظَلُّ في ضَيْقِ عالَمِ التُّرابِ يَجِدُ النُّفُورْ

قصيدة ١٢

الفَلَكُ يُعْطي العُلُوَّ حَتَّى يَقُومَ بالإسْقاط   لا تَصِرْ مَغروراً إذا ما رَفَعَكَ الفَلَكُ عالِيا
حِيْنَ تَصِلُ الشَّمْسُ إلى خَطٍّ نِصْفِ النَّهار   تَنْحَدِرُ بالرَّأْسِ إلى أنْ تَقَعَ في القَيْدِ تالِيا
واقِعَةُ الآدَمِيِّ يا لَها مِنْ طِلَّسْمٍ عَجِيْبٍ   مَنْ لَيْسَ بالمُحْتَرِقِ مِنْ هذا الأَلَمِ وَشاكِيا
مَنْ في القَيْدِ لا يَكُونُ ناطِقاً إلَّا بالأَلَمِ   ولا زِلْتَ في القَيْدِ مِنَ الرَّأْسِ للقَدَمِ باقِيا
كُلُّ ذي عَيْنٍ ناظِرَةٍ في الرَّوْضِ كالنَّرْجِسِ   اخْتارَ الإنْخِفاضَ والشُّحُوبَ لِيَكُونَ ناجِيا
النَّرْجِسُ ذُو النَّظَرِ انْحَنى مِنْ خَوْفِ المَوت   والسَّرْوُ الحُرُّ مِنَ الغَفْلَةِ مِنْهُ علا عالِيا
فِلْذَةُ الكَبِدِ ذاكَ وما على كَبِدِهِ مِنْ ماءٍ   إذا نَزَفَ كَبِدُكَ كانَ بالكَبِدِ لَكَ شاكِيا
عُمْرُكَ كالوَرْدِ أُسْبُوعٌ واحِدٌ على الشَّوْكِ   لا تُبْدِ الذَّهَبَ كالوَرْدِ ولا تَضْحَكْ لاهِيا
تَنَفَّسَ الصُّبْحُ حَوْلَ وَجْهِكَ كالثَّلْجِ هَيَّا   ذَهَبَ الرَّكْبُ انْهَضْ ما جُلُوسُكَ باكِيا
لَمَّا ضَحِكَ الصُّبْحُ صارَ نَهارُكَ مُظْلِماً   الصُّبْحُ أعْطاكَ نَفَساً لِيَجْعَلَكَ سُخْرِيَّا
جَمَلُ البادِيَةِ ذاكَ لَمَّا سَمِعَ صَوْتَ الحِمار   مُسْرِعاً انْعَقَلَ مِنْ شَوْقِ الرَّأْسِ لِعَرَنْدَ وَعَرا
أَنْتَ في إِثْرِ الإسْمِ والعارِ تَذْهَبُ كالجَمَلِ   وَلَوْ وَجَبَ السَّيْرُ مِنْ بابِ الصِّيْنِ لِخَجَنْدَ ماشِيا
نَفْسُكَ النَّجِسَةُ كَلْبٌ يَصِيْدُ الأَسَدَ خاصَّةً   اِقْطَعْ رَأْسَ الكَلْبِ قَطْعَ رَأْسِ الحَمَلِ ثانِيا
إذا كانَ هذا الكَلْبُ مَعَكَ بِعَزْمِ صُلْحِ الذِّئْب   يُعْطِيْكَ لَعِبَ التَّيْسِ لِيَجْعَلَكَ كالخِنْزِيْرِ واهِيا
أُنْظُرْ طالِبَ مَعْنىً فَمِنْكَ مِنْ مَطْلُوبِ النَّفْس   هذا الفَلَكُ لابِسُ الأَسْمالِ كم أَرْسَلَ فَرَساً جارِيا
رَأْسَ النَّفْسِ لا تُتَوِّجْ بِتاجِ الهَوى كالدِّيْك   أَو كإبليسَ تَجْعَلُ مِنَ التَّخْتِ جَبيرَةً وتَكُونُ غاوِيا
كُلُّ رَأْسِ شَهْرٍ يَقَعُ نَعْلُ فَرَسِهِ في الطَّريق   في الشَّهْرِ الجَديدِ انظُرْ نَعْلَ الفَرَسِ بادِيا
قُروناً كثيرَةً نَعلُ فَرَسِهِ يَقَعُ وَرَغْمَ ذلِكَ   يَعُودُ بالأَعْمارِ الكثيرَةِ أَيْضاً بالفَرَسِ غازِيا

إذا أجْلَسَني يَومَ القِيامَةِ مِنَ اليَأْسِ مَزَّقَ حِجابَ نَفْسِهِ مِنْ تِسْعِ طَبَقاتٍ وَطارَ عالِيا
لَمَّا مَزَّقَ حِجابَ النَّفْسِ وَجَدَ ما بَحَثَ عَنْهُ   غُصْنَ الأنا قَطَعَ وَجَذْرَ الأنا قَلَعَ لامُبالِيا
كُلُّ مَنْ هُوَ في حِجابِ النَّفْسِ كَدولابِ الفَلَك   لَنْ تَجِدَ مِنَ الدَّوَرانِ نَظِيْرَ الفَلَكِ مُرائيا
مَزِّقْ حِجابَ الوُجُودِ حَتَّى تَنْجُوَ مِنَ البلا   اِشْرَبْ سُمَّ الأَجَلِ لِيَكُونَ لَكَ الشَّهْدَ ساقِيا
دَواءُ أَلَمِ قَلْبِكَ هُوَ قَتْلُ النَّفْسِ لا غَيْر   ذلِكَ أَنَّهُ كَمْ مِنْ أَلَمٍ يَكُونُ بِهِ السُّمُّ شافِيا
أَنْتَ جَوْهَرُ العالَمِ جالِسٌ في قَعْرِ البَحْر   أمامَ الأخِسَّاءِ كالجَبَلِ لا تَعْقِدِ الكَمَرَ واهِيا
في صَفِّ الرِّجالِ أَيْنَ رَجُلٌ لَمْ يَقُمْ بِقَطْعِكَ   لا تَضَعِ القَدَمَ في الرِّكابِ لا تَكُنْ للشِّباكِ رامِيا
وَقَعَ الخَصْمُ على القَدَمِ كَوَرَقِ الخَريفِ الأَصْفَرَ   لا تَقُمْ بِخَضْبِ اليَدَ مِنْ دَمِ الخَصْمِ بادِيا
العالَمُ الأصْغَرُ فَرْعُ العالَمِ الأَكْبَرِ بالأَصْل   أَنْتَ عَيْنٌ وَأَنْتَ رُوحٌ مَنْ كَمِثْلِكَ غالِيا
خَيْلُ الملائِكَةِ قامَتْ بالسُّجُودِ لَكَ بالجَمْع   أَحْرِقِ الحَرْمَلَ لِيَكُونَ مِنْ عَيْنِ السُّوءِ واقِيا
ذاكَ الَّذي مُعَلِّمُهُ الجَديدُ مَسيحُ العالَم   لَيْسَ جَمِيلاً مِنْهُ أَنْ يَكُونَ للزَّنْدِ تالِيا
كَمْ بَقِيَ مِنَ العَطَّارِ مِنْ مَعْنىً وَنُصْحٍ لَطِيْف وأَسَفاً ما النَّفَعُ لِمَنْ ظَلَّ في القَيْدِ باقِيا
خالِقا النَّفْسُ والهَوى قَتَلاني بِمِئَةِ عَذابٍ   حَرِّرْني مُجَدَّداً فإِنَّهُما قَدْ قَيَّدانِيا

قَصِيدة ١٣

رُوحِيْ مِنْ سِرِّ الكَوْنِ وَقَعَ بالسَّوْدا   قَلْبي أَخَذَ السَّبْقَ مِنْهُ وَوَقَعَ بالغَوغا
مِنْ كَثْرَةِ ما جِئْتُ بالفِكْرِ مِنْ قَدَمٍ للرَّأس   قَدَمِي أَفْلَتَتْ مِنْ يَدِي وَرَأْسي وَقَعَ قَدَما
بِما أنَّ ماءَ هذا الحَديثِ عَبَرَ مِنْ فَوْقِ الرَّأْس   النَّارُ دائِماً تَشْتَعِلُ بالرُّوحِ وَوَقَعَ قَلْبُنا
حَيْثُ أنَّ القَلْبَ مِنْ كُلِّ قَوْلٍ وَفِعْلٍ كانَ قِيْلَ لَهُ رأى في اليَدِ الرِّيْحَ ، وَقَعَ في السَّودا
مِنْ كَثْرَةِ ما الرُّوحُ وَقَعَتْ بِفِكْرَةِ غَداً   اليَومَ صارَتْ أمامَ قَلبي القِيامَةُ نَقْدا
حَتَّى إذا رأى الشُّغْلَ ذَهَبَ والأَمْرُ أَفْلَتَ مِنَ اليَد مِنْ أَمْرِ نَفْسِهِ وَقَعَ في النَّدَمِ وأَسَفا
تَطَهَّرَ مِنَ الخَيْرِ والشَّرِّ والوُجُودِ والعَدَم   جَعَلَ الرُّوحَ مُفْرَداً حَيْثُ وَقَعَ مُفْرَدا

سَعِدَ الشَّخْصُ الَّذي بِطَلَبِ أَلَمِ هذا الحَديثِ أَكَلَ الشَّوْكَ على الشَّوْكِ وَوَقَعَ بالصَّحْرا
أَغَصَّني مِنَ البلاهَةِ فَمِنْ كمالِ الجَهْل رأى هذا كُلَّهُ وَسَعِيْداً راحَ يَتماشى
حِيْنَ وَصَلَ المَوْتُ ذَهَبَتْ مَقاماتُ الخَوْف خَشْيَةَ المَوْتِ وَقَعَ الاِرْتِعاشُ في الأَعْضا
حَمْلَةٌ جَعَلَتِ التُّرْكِيَّ بِحَمْلَةِ التُّرْكِ مُتَحَيِّراً ثُمَّ فَتَحَ اليَدَ وَوَقَعَ مَسْلُوباً في اليَغْما
ارْتَعِدْ على النَّفْسِ ألا إنَّهُ مِنْ خَوْفِ المَوت وَقَعَتِ النَّارُ في صَميمِ الصَّخْرَةِ الصَّمَّا
سَلِّمْ وَافْعَلِ الجُودَ واذْهَبْ وَاتْرُكِ النَّفْس فذلِكَ الشَّخْصُ هَلَكَ لأَنَّهُ وَقَعَ في الهَيْجا
مِسْكِيْنٌ المُنْكِرُ الَّذي في ذلِكَ المَوسِمِ للرِّضا مِنْ غايَةِ السُّخْطِ وَقَعَ في الصُّراخِ والضَّوضا
كَمْ قَطْرَةً مِثْلَكَ وَمِثْلي في لَحْظَةٍ واحِدَةٍ وَقَعَتْ في البَحْرِ تارَةً تَظْهَرُ وَتارَةً تَخْفى
ما الزِّيادَةُ والنُّقْصانُ إذا مِنْ رِيْحِ المَوتِ العاتِيَةِ وَقَعَتْ قَطْرَةٌ واحِدَةٌ في البَحْرِ مِنَ النَّدى
لا تَأْكُلْ غَمَّ النَّفْسِ كَثيراً بِخَيالِ زُجاجَةٍ وَقَعَتْ مِنَ اليَدِ فَجْأَةً على رَأْسِ صَخْرَةٍ صَلْدا
أَيَّةُ نارٍ هذِهِ فَهِيَ مِنْ باطِنِ العالَمِ صارَتْ ظاهِرَةً وَوَقَعَتْ في الشَّيْخِ والفَتى
أخافُ على القَلْبِ يَصيرَ حَبيسَ الشِّباكِ مَضى كالرِّجالِ أمامَ الصَّفِّ وَصارَ مُفْرَدا
لَمَّا صارَ العَقْلُ ضارِبَ أَفْكارٍ والعِلْمُ مُحْتالاً جاءَ بلا عَقْلٍ وَعِلْمٍ وَوَقَعَ والِها
أَحْبابَ الطَّريقِ لا يَمْلِكُ ورأى كَثيرَ أَلَمِ الطَّريق القِصَّةُ حَمَلَ الحَمْلَةَ وَوَقَعَ على الأعْدا
مَزَّقَ حُجُبَ الأَسْماءِ وَذَهَبَ مَسْرُوراً لَمَّا صارَتِ الأسْماءُ مَحْواً وَقَعَ على المُسَمَّى
أُنْظُرْ تَوْفيقَ الحَقِّ أَيَّةُ مُرُوءَةٍ عَلَتْ مِنْ ذاك مَنْ ماتَ مِنْهُ أَكْثَرَ صارَ مِنْهُ أَكْثَرَ عِلْما
حَيْثُ في عالَمِ الغَيْبِ صارَ الفَنا في البَقا ارْتَفَعَتْ *لا* مِنَ الأمام وَوَقَعَتْ في *إلَّا*
أَسرارُ الذَّرَّاتِ ذَرَّةً ذَرَّةً لَهُ ظَهَرَتْ وَوَقَعَ مِنْهُ النَّظَرُ مُجَدَّداً بِعالَمِ الأَسْما
حِيْنَ هُوَ رأى سِرَّ الذَّرَّةِ غَيْرَ مُتَناهٍ وَقَعَ دائماً في هذا الطَّلَبِ يَقُومُ بالاِسْتِدْعا
وَكُلَّما طَلَبَ مِنَ السِّرِّ أَكْثَرَ وَجَدَ أَكْثَر وَمِنَ العَجْزِ مِنْ نَفْسِهِ وَقَعَ في المُداراةِ آخِرا
حِيْناً مِنْ حِجابِ البَدَنِ ذَهَبَ في الثَّرى للقَدَم حِيْناً وَقَعَ جِهَةَ الوَجْهِ فيما فَوْقَ الثُّرَيَّا
يَتَرَدَّدُ ما بَيْنَ الوَجْهِ والقَدَمِ على الدَّوام واقِعاً تارَةً إلى أَسْفَلَ وتارَةً إلى أَعْلى
إذا وَصَلَ إلى القَدَمِ مَلَكَ كُلَّ وَجْهِ الشَّوْق إذا وَجَدَ الوَجْهَ وَقَعَ مِنْ ذاكَ في الرَّجا

ما لَهُ في القَدَمِ قرارٌ ولا في الوَجْهِ قَرارٌ ولا في كِلَيْهِما ما كِلاهُما لَقَدْ وَقَعَ عَمْدا

سافِرْ سَفَرَ خَمْسينَ أَلْفَ سَنَةٍ دَواماً وانْظُرْ إلى هذا الصَّيْدِ وَكَمْ وَقَعَ حَسَنا

البَبَّغاءُ الَّذي كانَ كانَ حَذِراً مِنْ قَفَصِ الحَديد ما إنْ فَتَحَ العَيْنَ حَتَّى وَقَعَ في عَيْنِ ما حَذِرَ

مَزِّقِ الحِجابَ مِنْ أمامِ العَمَلِ فالسُّمُّ أَفْضَلُ مِنَ السُّكَّرَةِ تُعْطى للبَّغاءِ لِيَصِيْرَ مُتَكَلِّما

لَقَد قامُوا بِفَصْلِنا عَنَّا مِنْ أَجْلِ سُكَّرَةٍ وَوَقَعَ البَبَّغاءُ بالقَدَمِ في شِباكِ البلا

لَمْ يَجِدْ شَيْئاً لِلَحْظَةٍ وَذَهَبَ القَلْبُ مِنَ اليَد والرُّوحُ أَيْضاً صارَتْ عَدَماً وَوَقَعَتْ في السَّودا

يُوسُفُ حِيْنَ جُزْءاً جَزْءاً خَرَجَ مِنَ النِّقاب رَأَيْتَ زليخا وَقَعَتْ وُقُوعاً مُحْكَماً جِدًّا

أَيْ كَمْ صارَ الفَلَكُ في طَلَبِ هذا السِّرِّ مَنْكُوساً وَوَقَعَ تارَةً إلى أسْفَلَ وَتارَةً إلى أَعلى

طَرِيقَ شَوْقِ العِشْقِ لَا تُسْلَكُ بِقَدَمِ العَقْل ذَهَبَ العَقْلُ مِنْ يَدِي وَوَقَعَ لَمْ يَجِدْ مَحَلًّا

كانَ اخْتارَ على أوْجِ اللّامكانِ سَفَراً جَميلاً غَيْرَ ظاهِرٍ ها هُنا وَوَقَعَ هُناكَ مُحَقَّقا

يا رَبِّ في هذا الطَّلَبِ قَلْبُ العَطَّارِ صارَ دَماً مِنْ ذلِكَ الدَّمِ وَقَعَ الشَّفَقُ على القُبَّةِ الخَضْرا

أُنْظُرْ إلَيَّ فَأنا أَكُونُ تُراباً لِكَلْبِ حِماكَ بِما أنَّ هذا الكَلْبَ في حِماكَ واقِعٌ في الولا

قصيدة ١٤

دَفَعَ الرُّوحَ لِلَعْلِ شَفَتِكَ مَنْ مَلَكَ الرُّوح كُلُّ مَنْ رأى في فَمِكَ صَفَّ الأَسْنانْ

فُسْتُقَةُ فَمِكَ والسُّكَّرُ بِها ما يَكُونانْ عَيْنَ الإِبْرَةِ وَعَيْنَ الحَياةِ عَيْناً يَكُونانْ

كُلُّ مَنْ غابَتْ عَنِ عَيْنِهِ فُسْتُقَةُ فَمِك عَيْناهُ مِنَ الفُسْتُقَةِ مِنْ فَمِكَ باكِيَتانْ

شَفَتُكَ مِنْ ضَيْقِ القَلْبِ مُلِئَتْ مِلْحاً كَمْ يَمْلِكُ تَحْتَ المِلْحِ ثَغْرُكَ الفَتَّانْ

تَحْتَ المِلْحِ مِنْ شَفَتِكَ الكَبِدُ يَحْتَرِقُ يا لِما تَفْعَلُ بالمُحْتَرِقِ تِلْكُما الشَّفَتانْ

السُّكَّرُ مِنْ ثَغْرِكَ العَذْبِ جاءَ مالِحاً، المَمْلَحَةُ والمِلْحُ بِها، شَفَتاكَ السُّكَّرِيَّتانْ

ذاكَ الَّذي قَلْبُهُ صارَ مِنْ ثَغْرِكَ مالِحاً كَبِدُهُ امْتَلأَتْ بالمِلْحِ والإِصْبَعُ في الأَسْنانْ

أَيْ صَنَمُ بِثَغْرِ الفُسْتُقِ انْظُرْ إلى قَلْبي والرُّوحِ لَيْلَةً فَقَلبي مُضْطَرِبُ الحالِ وَلْهانْ

أنتَ في كُلِّ نَفَسٍ تَكْسِرُني كَسْرَ الفُسْتُقِ   وَجَعِي جاوَزَ الحَدَّ ما عِلاجُ وَجَعي الآنْ
رُوحي وَصَلَتْ للشَّفَةِ مِنْ فُسْتُقَتِكَ الرَّعْناء سَعِدَتْ شَفَةٌ نالَتْ مِنْ شَفَةِ الحَبيبِ اللُّبانْ
مِثْلَ تِلْكَ الفُسْتُقَةِ لا شَكَّ ما حَوَتْ فاكِهَةٌ   لِمَنْ وَضَعَ الشَّفَةَ على شَفَةِ لَعْلِ أَفْغانستانْ
اِفْتَحِ الثَّغْرَ أخيراً إلى متى تُغْلِقُ الطَّريق   إنَّ شُغْلَ قَلْبي وَقَعَ كَثيراً إلامَ الحِرْمانْ
اِرْفَعِ الزُّلْفَ فالشَّمْسُ في ظِلِّهِ عاجِزَة   وافْتَحِ الثَّغْرَ فَياقُوتُكَ يَمْتَلِكُ المَرْجانْ
أنا مُحْتَرِقٌ مِثْلَ الفُسْتُقِ اخْرُجْ مِنَ الحِجاب   مَعَ فُسْتُقِكَ الضَّاحِكِ كم بُكائي بِحِرْمانْ
لا تُظْهِرْ على وَجْهِيَ المِحْنَةَ أنا المَحْرُوم   فإنَّ قَلْبِيَ المُحْتَرِقَ يَمْلِكُ مِحْنَةَ الهِجْرانْ
الخَطُّ الأَخْضَرُ الَّذي مِنْ لَعْلِ ثَغْرِكَ نَما   مالِكٌ نَضارَةَ الوَرْدِ وخُضْرَةَ الرَّيْحانْ
ثَغْرُكَ صارَ طَرِيَّاً وَأَخْضَرَاً كَيْفَ ذاكَ   أمْ ذاكَ مِنْ مَطَرِ دَمْعِ هذا المُحْتَرِقِ كانْ
كلَّا فَفي ثَغْرِكَ حُقَّةَ الخِضْرِ مَخْفِيَّةٌ   وَوَجْهُكَ الطَّرِيُّ مِنْ عَيْنِ تِلْكَ العَيْنِ رَيَّانْ
قَلبي يَسْأَلُكَ مِنْ ظُلْمِ خَطِّكَ الفُسْتُقِيِّ   لِيَكُونَ لَهُ وَجْهُ التَّظَلُّمِ بِمَحْضَرِ السُّلْطانْ
الشَّمْسُ صارَتْ مُشْتَعِلَةً لِتَصِلَ لِغَضَبِكَ   لِأَنَّ غَضَبَكَ أَيْ سُلْطانُ اشْتِعالُ النِّيرانْ
مُحْتَرِقُ القَلْبِ ما دامَ لِي البَقاءُ صُورَةً   خاطِري مَعَ ذاتِكَ مُعاهِدٌ عَهْدَ الإيمانْ
إلامَ تَبْقى نُقْطَةُ التُّرابِ في هذِهِ الدَّائِرَة   إلامَ يَظَلُّ بِركارُ الفَلَكِ ذاكَ في الدَّورانْ
سَنَةُ عُمْرِكَ الَّتي كانَتْ مِنْ ذلِكَ الدَّورانْ   مِنْ كَثْرَةِ الدَّوْرانِ لَوْ أَرَدْتَ العَدَّ لا إمكانْ
مِلِكا خاطِرُ العَطَّارِ في مَدْحِكَ يَمْلِكُ   كَفَّ مُوسى مِنْ نَفَسِ مُوسى بنِ عِمْرانْ

قصيدة ١٥

أَعَبيرُ الوَرْدِ الطَّرِيّ يَأتي بِأَنْفاسِ عيسى   وَنَسِيْمُ الجَنَّةِ ذاكَ الَّذي بِهِ يَجِيْءُ السَّحَرْ
أمْ تِلْكَ آهٌ مُحْتَرِقَةٌ مِنْ قَلْبِ غَزالٍ خَرَجَتْ   وَأَقْبَلَتْ مِنْ جِهَةِ التِّبْتِ في نَسِيْمِ السَّحَرْ
أمْ أنَّ الصَّبا صَدَمَتْ صَفَّ مِسْكِ خُتَن   فَأَتَتْ نافِجَةُ المِسْكِ بالمَدَدِ مِنْ وَرْدِهِ المُعَطَّرْ
أمْ هِيَ الرِّيْحُ مَرَّتْ بِطُرَّةٍ مِسْكِيَّةٍ لِصَنَمٍ   فَأَتَتْ مِنْهُ تَحْمِلُ إلى العاشِقِ الوالِهِ الخَبَرْ

أمْ أنَّ السَّحَرَ وَجَدَ أَثَراً مِنْ ضَفائِرِ لَيْلى فَهُوَ إلى المَجْنُونِ مِنْ ذاكَ يَحْمِلُ الأَثَرْ
أمْ أنَّ شَخْصاً أَخْرَجَ مِنَ القَلْبِ ريحاً بارِدَةً فَأتَتْ بِها الرِّيْحُ تَحْمِلُ ذاكَ العَبيرَ الآخَرْ
أمْ أنَّهُمْ يَحْرِقُونَ الكَبِدَ مِنْ مِثْلي مُحْتَرِقٍ فَعَبيرُ الكَبِدِ مِنْ صَدْرِهِ مَعَ النَّسيْمِ انتَشَرْ
أمْ أنَّ شَخْصاً مِنْ مَقَرِّ العِزِّ واقِعٌ للخارِج تَحْمِلُهُ للغُرْبَةِ في السِّحْرِ ريحُ السَّحَرْ
أمْ هذا النَّفَسُ آهُ قَلْبِ رُسْتَمَ دَسْتانْ تَنَهَّدَ على صَدْرِ وَلَدِهِ المَقْتُولِ يُحْتَضَرْ
أمْ أنَّها الرِّيْحُ مَرَّتْ على قَمِيْصِ يُوسُف تَحْمِلُ إلى الوالِدِ مِنْهُ العَبيرَ للبَصَرْ
أمْ هُوَ داوُودُ يَقْرَأُ الزَّبُورَ مِنْ صَمِيْمِ الأَلَم فَيَحْمِلُ جَبْرائيلُ مِنْهُ ذاكَ النَّفَسَ المُطَهَّرْ
أمْ أنَّ رِيْحَ السَّحَرِ تَحْمِلُ أنفاسَ طاها وَهُوَ في قِراءَةِ الواقِعَةِ إلى جِهَةِ عُمَرْ
أمْ أنَّ سَيِّدَ السَّاداتِ ذاكَ بِأَمَلِ الوِصالِ وَجَّهَ مِنْ مَكَّةَ الوَجْهَ للهِجْرَةِ في السَّفَرْ
أمْ أنَّ رُوحَ القُدُسِ مِنَ الخُلْدِ الأعْلى للرَّسُول في وَفاءٍ يَقْرَأُ مِنَ القُرْآنِ آياً مِنَ السُّوَرْ
أَيَّةُ ريحٍ هذِهِ فَهِيَ لأطْفالِ الرَّوْضِ كُلَّ نَفَسٍ تَجْعَلُ في العَيْنِ الكُحْلَ وَتَمْشِطُ الشَّعَرْ
نَقَّاشُ الرَّوْضِ مِنْ نافِجَةَ المِسْكِ كُلَّ يَومٍ يَحْمِلُ لِهؤلاءِ المُحْتَرِقي الأكْبادِ الأَثَرْ
الصَّحْراءُ مُجَدَّداً تَكْتَسِي الآنَ حُسْناً جَديداً والرَّوْضُ في كُلِّ نَفَسٍ الآنَ يُطْلِعُ الجَوْهَرْ
أَلا يُخْرِجُ كُلَّ كَنْزٍ كانَ في التُّرابِ دَفِيْناً الغَيْمُ حَسَنُ المَطَرِ مِنَ الأرْضِ بالمَطَرْ
الجَبَلُ بالزَّهَرِ يَربِطُ الخَصْرَ مِنْهُ بالكَمَر الحَجَلُ مِنَ السَّيْفِ يَجْعَلُ الرَّأْسَ في الكَمَرْ
البُلْبُلُ السَّكْرانُ مِنْ غُصْنِ الوَرْدِ الطَّرِيِّ مِثْلَ مُوسى في قَوْلِ *أرِني* إلى بُرْعُمٍ حَشَرْ
الغَيْمُ الباكِيْ يَسْكِبُ الجَوهَرَ بالبُكاءِ والبُرْعُمُ على الغُصْنِ يضحَكُ كَثيراً وَيَحْمِلُ السَّتَرْ
الياسَمِيْنُ الغَضُّ مِنَ اللُّطْفِ في اللَّعِبِ جَمْعٌ وَهُوَ واقِفٌ على القَدَمِ وَكُلُّ عُمْرِهِ عَبَرْ
الأُرْغُوانُ مِنْ أَجْلِ تَسْكِيْنِ الصَّبا كُلَّ سَحَرٍ يَحْمِلُ نَدى لَيْلِ اليَوْمِ الجَدِيْدِ كالشَّرَرْ
الياسَمِيْنُ يَتَدَلَّلُ مُصنَفَّقاً على رَأْسِ الوَرْدِ شَقائِقٌ القَلْبِ مِنْ قَلْبِيَ المُحْتَرِقِ تَجِيْءُ أَحَرْ
النَّرْجِسُ فِضِّيُّ الصَّدْرِ لِذاكَ الَّذي باعَ عُمْرَهُ يَحْمِلُ على الرَّأْسِ طَبَقاً مِنْ ذَهَبٍ أَصْفَرْ
العُشْبُ لِأَجْلِ تَقْبيلِ الأرْضِ عَهْدَ الإسْكَنْدَر يَحْمِلُ الوَجْهَ للتُّرابِ نَحْوَ طَرِيقِ المَعْبَرْ
مَلِكُ وَجْهِ الأرْضِ فَخْرُ الوُجُودِ مِنَ الجُودِ يَدُهُ مِنْ بَحْرِ الكَرَمِ تَجودُ بالذَّهَبِ والجَوْهَرْ

مَهْدُ الشَّمْسِ الَّذي يَمْلِكُ الزَّنْجِيْرَ مِنَ ذَهَبٍ كُلَّ شَهْرٍ جَديدٍ لَهُ حَلْقَةٌ جَديدَةٌ مِنَ القَمَرْ
مَلِكا في قَلْبِ خَصْمِكَ مِنَ الغُصَّةِ شَجَرٌ   ثَمَرُهُ يَحْمِلُ المِحْنَةَ وَبُرْعُمُهُ يَحْمِلُ الضَّرَرْ
أَنْتَ شَمْسٌ وَعَدُوُّكَ جَبَلٌ ولكِنْ مِنَ الثَّلْج   أُنْظُرْ إلَيْهِ مِنْ هُناكَ ما يَحْمِلُ لَهُ القَدَرْ
يَجْعَلُ الفَلَكُ لِعَدُوِّكَ كُلَّ لَيْلَةٍ أَسْوَأَ مِنَ الأُخْرى وَكُلَّ يومٍ مَدارَ العُمْرِ أَسْوَأَ مِنَ الآخَر
مَلِكا خاطِرُ العَطَّارِ يَجِيْءُ بِنَعْتِكَ المَنْثُورِ   مِنْ بَحْرِ الكَلامِ وَيَسْلُكُهُ بِسِلْكِ الدُّرَرْ
لَيْسَ في بابِ الكَلامِ نَظِيْرٌ لي مِنْ أدِيْبٍ   قُلْ تَعالَ أَهْلاً لِمَنْ جاءَ بالأدَبِ المُعْتَبَرْ
عَيْسى نَظْمِيْ مَجْمَعُ الفُضَلاءِ وَغَيْرُهُ مَعَهُ   زَحْمَةُ الحِمارِ بيَنِ الفُضَلاءِ كُلُّ نَظْمٍ آخَرْ
أنا خَتَمْتُ الكلامَ وَكُلُّ مَنْ قالَ بَعْدي   جاءَ بِحَوْضٍ صَغِيْرٍ قُدَّامَ بَحْرِ الجَوْهَرْ
أنتَ انْزِلْ بِمُرادِ قَلْبِكَ ثماني الجَنَّاتِ   فإنَّ العَدُوَّ يَحْمِلُ المَتاعَ إلى سابِعِ سَقَرْ

قصيدة ١٦

أيْ ناسِجَ الحُجُبِ بهذا الدَّيْرِ فَلْتُمَزِّقِ الحُجُب   جُلُوْسَكَ مِثْلَ دُوْدَةِ القَزِّ في الحِجابِ فَلْتَذَرْ
عَمِلْتَ حِجاباً لِلنَّفْسِ تَماماً كَدُودَةِ القَزّ   تَقْبِرُ النَّفْسَ في الحِجابِ مَزِّقِ الحِجابَ الحَذَرْ
اِنْهَضْ ذا وَقْتُ شُغْلِكَ ما جُلُوْسُكَ غافِلاً   اغْتَمَّ لِلنَّفْسِ وَقْتَ الشُّغْلِ غَمَّ النَّفْسِ لا تَذَرْ
لا تَنْسُجْ هذا أَكْثَرَ على البَدَنِ كدُودَةِ القَزِّ   صِرْ راضِياً ولا تَحْمِلْ مِنْ أَلَمِ الدُّنيا أَكْثَرْ
ما دامَ هُناكَ البِذْرَةُ والأرْضُ والماءُ جارٍ   خَيْرٌ للرَّجُلِ الزّارِعِ الزَّرْعُ أَكْثَرَ والعَمَلُ أَكْثَرْ
وَقْتَ الزَّرْعِ إذا جَلَسْتَ هانِئاً في القَرْيَةِ   تَعْلَمُ كَيْفَ تَكُونُ الحالُ وَقْتَ الوَرَقِ والثَّمَرْ
مِنْ نَقْشِ النَّفْسِ قَلْبُكَ في كُلِّ لَحْظَةٍ أَسْوَأُ   متى نَقْشُ الحَقيقَةِ إذَنْ على قَلْبِكَ يَظْهَرْ
لا تَطْمَعْ مِنَ القَلْبِ بِهِ مِئَةُ نَوْعِ شَهْوَةٍ   نَقْشُ قَلْبِكَ كالصَّخْرِ كالنَّقْشِ على الحَجَرْ
في الأصْلِ ذي العَجَبِ مِنْكَ مِنْ جَهَنَّمَ سَبْعٌ   مِنْ طَرِيقِ حواسِّكَ الخَمْسِ سَبْعَةُ أَبوابِ خَطَرْ
فَصِرْ سائراً على صِراطِ الشَّرْعِ ألا وانْتَبِهْ   فإنَّهُ مِنْ تَحْتِ الصِّراطِ تُوْجَدُ نارُ سَقَرْ
أَيُّها القَلْبُ الغافِلُ أُصْحُ فأَنْتَ إلى الدُّنيا   لَمْ تَأْتِ كالحَمِيْرِ للنَّومِ والأَكْلِ والخَوَرْ

أنتَ نُمْتَ مِنَ الجَهْلِ وَأنا لي صَبْرُ ذلِكَ   حتَّى خَلْقُ يَومِ الحَشْرِ يَصِيْرُونَ حَولَكَ حَشَرْ
أَيْنَ مِئَةُ أَلْفِ نَوْعِ لِسانٍ ذَرَّةً ذَرَّةً   كَيْ تَصِيْرَ في الأَسَفِ نائِحَةً مَعَكَ الذَّرّ
اِنْهَضْ مُسْرِعاً وَما تَمْلِكُ مِنَ الكَثيرِ والقَليل   أعْطِ للرِّيْحِ مِثْلَ الْغُبارِ في أنَّةِ سَحَرْ
اِجْعَلْ تُرابَ سَجْدَتِكَ مِنْ دَمِ عَيْنِكَ طِيْناً   بَعْدَ ذلِكَ مِنْ طِيْنِكَ تَظَلُّ تَنْمُو الخُضَرْ
أَتُرِيدُ تَسْلُكُ الطَّرِيقَ لِلنُّورِ الَّذي هُوَ أَصْلُكَ   رُحْ وَدُرْ حَوْلَ العَجْزِ فالعَجْزُ قائِدٌ مُعْتَبَرْ
الشَّيْءُ الَّذي مِئَةُ أَلْفِ مَلَكٍ غَريقُ نُورِهِ   أَخِيْراً اعْلَمْ كَيْفَ تَصِلُ إِلَيْهِ قُوَّةُ بَشَرْ
ظَنَنْتَ أَنَّكَ غَيْرُ عابِرٍ مِنْ هذِهِ الدُّنيا   ظَنُّكَ لَكَ عذابٌ كَثيرٌ يا أَيُّها المُخْتَبَرْ
ما النَّقْصُ ما الزِّيادَةُ إذا مِنْ رِيحِ المَوْتِ العاتِيَةِ نَمْلَةٌ قَضَتْ في أَقاصي البَحْرِ والبَرّْ
بِأَيِّ وَزْنٍ يَجِيْءُ الشَّبَهُ أَيْ سَليمَ القَلْبِ في المَكانِ الَّذي لا يَظْهَرُ بِهِ مِئَةُ عالَمِ جَوْهَرْ
ضَعِ الإصْبَعَ على الشَّفَةِ ولا تُطْلِقِ النَّفَسَ فإنَّهُ كانَ رِجالٌ فُضَلاءُ قَبْلَكَ فيما غَبَرْ
إذا صِرْتَ سالِكاً مُبْصِراً لا تَرَ عَيْبَ شَخْصٍ أُنْظُرْ مِنَ الطَّاووسِ الرِّيْشَ وَمِنَ الغُرابِ النَّظَرْ
لا تَعْتَمِدْ على العُمْرِ ذلِكَ أنَّ عُمْرَكَ لَيْسَ أَكْثَرَ مِنْ لَحْظَةٍ وَتِلْكَ لَحْظَةُ ما حَضَرْ
عاشَ نُوحٌ أُلُوفَ السِّنِيْنَ وَفي العاقِبَة   سِتَّةُ آلافِ أَعْوامِهِ انْتَهَتْ مِنَ العالَمِ بلا أَثَرْ
أَنْتَ أَيْضاً اعْلَمْ يَقِيْناً أَنَّ لَكَ مِثْلَ لُعْبَتَيْنِ   وَيُلْقِيْكَ في سِتَّةِ أَبْوابِ الفَناءِ الفَلَكُ المُطَهَّرْ
ضَعِيْفٌ عاجِزٌ كَقَشَّةٍ وَلَوْ دَعَوْكَ جَبَلاً   كَيْفَ تَكُونُ مَعَ الأَجَلِ وَأَنْتَ تَعْمَلُ بِهذا الزَّوَرْ
مِنَ الفِتْنَةِ والبلاءِ لا تَقْدِرُ على الفرار   وَلَوْ بِأَلْفِ جَناحٍ كالطَّيْرِ طِرْتَ للمَفَرّْ
اِبْنُ آدَمَ في كُلِّ مكانٍ تَكُونُ فيهِ فِتْنَةٌ   في كِلا الكَوْنَيْنِ يُوَجِّهُ إلى جِهَتِهِ النَّظَرْ
مِئَةُ لَوْنِ عَذابٍ وَمِحْنَةٍ وَمَرَضٍ وَبلاءٍ   مِئَةُ لَوْنِ قَهْرٍ وَغُصَّةٍ وَجَوْرٍ وَغَمٍّ وَضَرَرْ
في وَقْتِ الغَضَبِ تَضْطَرِمُ النَّارُ في قَلْبِهِ   فَهِيَ في الحَديثِ مُعايَنَةً تُلْقِي الشَّرَرْ
وَقْتَ الحِرْصِ لِيَحْصَلَ على حَبَّةِ شَعِيْرٍ   كأَنَّهُ صارَ في كُلِّ رَأْسِ شَعْرَةٍ مِنْهُ ذا نَظَرْ
وَقْتَ الحِقْدِ إذا كانَ لَهُ على حَسُودٍ قُدْرَةٌ   يُرِيدُ يَجْعَلُ مِنْهُ في العِقابِ الهَباءَ والهَدَرْ
مِئَةَ مَرَّةٍ جَعَلَ الدَّمَ مِنْهُ للخَلْقِ حلالاً   أنْ عسى يَحْصَلُ مِنْ لُقْمَةِ حرامٍ على أَثَرْ
هُنا لَهُ كُلُّ هذا الغَمِّ وَهُناكَ لَهُ أَكْثَرْ   كَمْ مِنْ عذابٍ وَحَسْرَةٍ وَفِكَرٍ وَأَشْياءٍ أُخَرْ

أَوّلاً سُؤالُ القَبْرِ والعَذابُ بَعْدَ ذاكَ   وآنذاكَ يَصِيْرُ تَحْتَ التُّرابِ المَعْبَرَ والمَمَرْ
كُنْ صاحِياً أَيُّها القَلْبُ المِسْكِيْنُ الغَريب   أَعْمِلِ الفِكْرَ خَفْ على رُوحِ نَفْسِكَ، الحَذَرْ
كَمْ مِنْ أُلُوفِ شِباكِ البلاءِ في طَرِيقِكَ   اِحْفَظِ النَّفْسَ مِنْ هذِهِ الشِّباكِ المَليئَةِ بالخَطَرْ
كَأْسُ الرَّأْسِ تِلْكَ المَمْلوءَةُ بِريحِ العُجْب   تَصِيْرُ تُراباً يَصْنَعُ مِنْهُ الجَرَّ صَانِعُ الجَرْ
وآنَذاكَ في يَوْمِ الحَشْرِ أمامَ أَهْلِ العالَم   بلا شَكٍّ يَسْأَلُونَهُ مُجَدَّداً عَنِ الخَيْرِ والشَّرْ
طَرِيقُ الصِّراطِ مِنْ أمامِهِ أَحَدُّ مِنَ السَّيْفِ   والنَّارُ مِنْ تَحْتِهِ وَهُوَ يَسِيْرُ على المَمَرْ
ما بَيْنَ الخَوْفِ والرَّجاءِ يَرْتَعِشُ مِنَ الخَوْفِ   أنْ بِأَيٍّ مِنْ هذينِ المَوْضعَيْنِ لَهُ المَقَرْ
ما أَفْعَلُ رُوحي احْتَرَقَتْ الحِيْلَةُ الصَّمْتُ   في مِثْلِ هذا المقامِ الحَديثُ غَيْرُ مُعْتَبَرْ
عِلاجُ الآدَمِيِّ في الحَقيقَةِ هُوَ فَناؤهُ   حَتَّى يَجِدَ اللَّذَّةَ وَيَقْطَعَ العُمْرَ إلى المُسْتَقَرْ
أيْ أهْلَ القُبُورِ ما هذا الصَّمْتُ حَتَّامَ هذا   أَعْطُونا عَنْ حالِ أَنْفُسِكُم قَليلاً الخَبَرْ
أخيراً انْظُروا فَمِنْ بَعْدِ أَلْفِ سَنَةٍ   كَيْفَ بَقِيْتُمْ بلا وِقاءٍ تَحْتَ قَدَمِ مَنْ عَبَرْ
كُنْتُمْ تَصِيْرُونَ مُنْتَبِهِيْنَ حِيْنَ تَمُرُّ نَمْلَةٌ   فَكَيْفَ صارَ أَنْ صارَتْ عَيْنُكُمْ للنَّمْلَةِ المَمَرْ
مِنْ قَبْلِ هذا كُنْتُم فِلْذَةَ كَبِدِ العالَمِ والآنَ ما جَرى حَتَّى ما لَكُمْ مِنَ الماءِ في الكَبِدِ أَثَرْ
مِنْ قَبْلِ هذا كُلُّ قَوْلٍ كانَ يُؤَثِّرُ بِكُمْ   كَيْفَ إذَنْ لَمْ يَبْقَ مِنْكُمْ لا خَبَرٌ ولا أَثَرْ
قَبْلُ لَمْ تكُونوا تَحْتَمِلُونَ الوَحْلَ ولا عَلَيْكُمْ غُبارٌ   اليَوْمَ أنتُمْ جَميعاً قاطِبَةً تُرابٌ وَغَبَرْ
الشَّخْصُ الَّذي ما وَسِعَهُ العالَمُ مِنَ الدَّلال   ما يَفْعَلُ في ضيْقِ القَبْرِ والظَّلامِ والخَطَرْ
ذاكَ الَّذي لَمْ يَكُنْ يَأكُلُ طَعاماً غَيْرَ شَهِيّ   اُنْظُرِ الآنَ كَيْفَ يَأكُلُ بَدَنَهُ الدُّوْدُ المُخْتَصَرْ
ذاكَ الَّذي مِنَ العِزِّ والدَّلالِ لَمْ يَكُنْ يَفْتَحُ العَيْنَ سَقَطَ واقِعاً مَنْزِلُ عَيْنِهِ الجَمِيْلِ واندَثَرْ
أَيَّةُ مِحْنَةٍ هذِهِ وَأَيُّ أَلَمٍ وَأَيُّ أَسَفٍ   أَيَّةُ قافِلَةٍ هذِهِ وَأَيُّ طَريقٍ وَأَيُّ سَفَرْ
يا رَبّ مِنْ هَيْبَتِكَ وَمِنْ دوامِ الفِكْر   دَمْعِي ابْيَضَّ كالفِضَّةِ وَوَجْهِي كالذَّهَبِ اصْفَرْ
مِنْ خَوْفَ قَهْرِكَ قَلْبُ العَطَّارِ صارَ جَريحاً   مِنْ وَجْهِ لُطْفِكَ في قَلْبي المَجْرُوحِ انْظُرِ النَّظَرْ
الشَّيءَ الَّذي رَأَيْتَ مِنِّي أنا والِهِ الدَّهْر   تَجاوَزْ عَنْ ذاكَ كُلِّهِ أي مِنْكَ لا مَفَرْ

كُلُّ مَنْ مِنْ صِدْقِ القَلْبِ يَذْكُرُني بالدُّعاءِ لي   اسْتُرْهُ بالفَضْلِ يا رَبِّ يا خَيْرَ مَنْ سَتَرْ

قصيدة ١٧

أَيْ سِراجَ الخُلْدِ عَنْ هذِهِ المِشْكاةِ المُظْلِمَةِ تَنَحَّ   تَصِرْ نُوراً على نُوْرٍ وَلَمْ تَمْسَسْهُ نارْ
أُنْجُ مِنْ عَيْنِ السُّوءِ وَنَحْوَ الرُّوحانِيِّيْن   اِحْمِلْ راقِصاً حَفْنَةَ التُّرابِ مِنْ هذا الحصارْ
القُدْسِيُّونَ في قَيْدٍ مَتى تَعُودُ مِنْ هذا الأَصْل   أنتَ لا تَزالُ في أَصْلِ النَّفْسِ اخْجَلْ مِنَ العارْ
أَنْتَ غَريبُ وَطَنٍ متى تأخُذُ الدَّرْبَ للحَيّ   وَأَنتَ في الغُرْبَةِ في الخَمْسِ والسِّتِّ في إسارْ
اِفْتَرِضْ أنَّ كُلَّ ما رَغِبْتَ بِهِ لَكَ حاصِلٌ   ما ذلِكَ الحاصِلُ وَكُلُّهُ بلا حاصِلٍ يَومَ الاِعْتِبارْ
فَمُرادُ قَلْبِكَ لَنْ يَكُونَ مُرافِقاً لَكَ لِخُطْوَةٍ   وأنتَ لِكُلِّ أَمَلٍ بالوَهْمِ صِرْتَ راجِياً بإصْرارْ
سَعادَةُ القَلْبِ في الدُّنيا لا تُمْكِنُ لِشَخْصٍ   إنْ كُنْتَ تَهْوى سَعادَةَ القَلْبِ مِنَ الدُّنيا الحَذارْ
المِسْكُ في الدُّنيا مِنَ الدَّمِ والجُلَّابُ مِنَ الدَّمْع   إنْ تُرِدِ سَعادَةً اجْرَعِ الدَّمَ وَقُمْ للدَّمْعِ بالإمْطارْ
قِطْعَةُ خَشَبِ العُودُ الَّذي تَقُولُ عَنْهُ طَيِّباً   انْظُرْ ما ذلِكَ الطِّيْبُ إنَّهُ الدُّخانُ والبُخارْ
وَنُجُومُهُ في الوَبالِ وَسَماؤهُ في الحَزَنِ   وَضَوءُ قَمَرِهِ احْتِراقٌ وَشَمْسُ وَجْهِهِ اصْفِرارْ
البُرْعُمُ أَغْلَقَ الشَّفَةَ والنِّسْرينُ مُقَطَّعُ القَلْب   والنَّرْجِسُ ناحِلٌ والشَّقائقُ تَحْتَ الدَّمِ وَفي النَّارْ
يَجِبُ الصَّبْرُ سَنَةً حَتَّى يَنْمُوَ الوَرْدُ وَأَنْ   لا يَسْقُطَ عَلَيْهِ البَرَدُ كاسِرُ الرَّأْسِ كالأَحْجارْ
إذا في هذا البُسْتانِ اخْضَرَّتْ شَجَرَةٌ وَأَثْمَرَتْ   تُرْمى بالحِجارِ حَتَّى تَعْرى مِنَ الوَرَقِ والثِّمارْ
وَإِنْ شَجَرَةٌ لَمْ تَحْمِلِ الثِّمارَ قُطِعَتْ أَيْضاً   ثُمَّ أُحْرِقَتْ وَحُمِلَتْ مِنَ الوُجُودِ للدَّمارْ
إذا في هذا الحَقْلِ زَرَعْتَ حَبَّةً بِمِئَةِ عذابٍ   لِتَأْكُلَ مِنْها يَجِبُ عَلَيْكَ سَنَةُ الاِنْتِظارْ
آدَمُ مِنْ حَبَّةٍ واحِدَةٍ سَكَبَ الدَّمَ مِنَ العَيْن   ثلاثمائةِ سَنَةٍ لإجازَةِ الزَّرْعِ في الاِخْتِبارْ
الوَلَدُ كَأَبيهِ وهذا لنا مِنْهُ مِيْراثٌ أَيْضاً   كَيْفَ تَكُونُ اللُّقْمَةُ بلا غَمٍّ أَيْ طالِباً بإصْرارْ
أَأَقَلُّ مِنْ شُرْبَةِ الماءِ وَمِئَةُ قَشَّةٍ تَدْخُلُ بِفِيْكَ   لِتَشْرَبَ مِنَ الكُوزِ شُرْبَةَ الماءِ لا تُضارّْ
ما أَفْرَغَ شَخْصٌ مِنَ الخَمْرِ جاماً بيومٍ إلَّا   مَلأَ مِئَةَ قَدَحٍ مِنْ عَيْنِهِ أَلَمُ الخُمارْ
يَجِبُ لِوَضْعِ قُرْطٍ مِنَ الذَّهَبِ للطِّفْلِ إذا لَزِم   أَلَمٌ كثيرٌ وإيْلامُ أُذُنِ الأَطْفالِ الصِّغارْ

ما دامَ لا حَدَّ لهذا الغَمِّ وَسَطَ الزُّقاقِ الضَّيِّق   ما بَيْنَ المَغْمُومِيْنَ مِنْ دَمِ القَلْبِ امْلأِ الجِوارْ
اِمْلأِ العَيْنَ بالنَّدى والرُّوحَ بالغَمِّ وقُم ورُحْ   أُنْظُرْ الطَّرِيقَ واحِداً للمَقْبَرَةِ بِعَيْنِ الاِعْتِبارْ
أُنْظُرِ النَّمْلَةَ تَحْمِلُ الحَبَّةَ بِقَبْرِ ذاكَ الَّذي كانَ   يَنْفِثُ السُّمِّ مِنَ الشَّفَةِ كالحَيَّةِ مِنَ الاِسْتِكْبارْ
مِنْ غُبارِ الطَّرِيقِ لا تَنْثُرْ على الرَّأْسِ والفَرْق   ذاكَ الفَرْقُ كانَ عَزِيزاً والآنَ هُوَ غُبارْ
نَرْجِسُ عَيْنِ العُيُونِ الفَتَّانَةِ صارَ تُرابَ الطَّرِيق   فافْتَحْ عَيْنَ المَعْنى وانْظُرْ بِعَيْنِ الاسْتِبْصارْ
تَحْتَ الأرْضِ في التُّرابِ اخْتَلَطَ بَعْضُها بِبَعْض   حِبالُ الزُّلْفِ المَضْفُورِ وَشِفاهُ لُؤلُؤِ المَحارْ
ذاكَ الَّذي كانَ يَرْفَعُ الرَّأْسَ للسَّماءِ مِنْ جَمالِهِ   ذِراعُهُ الفِضِّيُّ تَحْتَ الأرْضِ مُقَطَّعُ الأوتارْ
ذلِكَ القَمَرُ بِقامَةِ السَّرْوِ بَقِيَ تَحْتَ التُّراب مَهِيْناً فَسَرْوُ الجَدْوَلِ خَوفاً لا يَحْمِلُ الأَثْمارْ
إنَّها دَمُ قُلُوبِ الأعِزَّةِ مِنْ قَلْبٍ مُحْتَرِقٍ   تِلْكَ الحُمْرَةُ الَّتي تُرى على شَقائِقِ الأَزْهارْ
النَّرْجِسُ مِنْ عَيْنِ صَنَمٍ طَلَعَ والسُّنْبُلُ مِنْ خَطٍّ   والوَرْدُ مِنْ وَجْهِ قَمَرٍ والسُّنْبُلُ مِنْ زُلْفٍ بلا قرارْ
كُلُّ هذِهِ الأورادِ المُلَوَّنَةِ الجَمِيْلَةِ المَظْهَرِ   تَجيشُ مِنْ داخِلِ التُّرابِ كَدَمِ جُرْحٍ فَوَّارْ
لا جَرَمَ كُلُّ وَرْدٍ يَضْحَكُ ظاهِراً في العالَمِ   يبكي نائحاً عَلَيْهِ مِثْلَ الدِّماءِ غَيْمُ بَهارْ
الطَّيْرُ يَنُوحُ بِعَجْزٍ على رَأْسِ النِّيامِ تَحْتَ التُّرابِ   رَبِّ اجْعَلِ التُّرابَ فَوْقَهُمْ دائمَ الاِخْضِرارْ
أَسَفاً لا شَخْصَ تَحْتَ التُّرابِ بلا مِئَةِ أَسَفٍ   لا نَفْعَ مِنَ الأَسَفِ وغيرَ الأَسَفِ لا كارْ
جُمْلَةُ الحَياةِ أَلَمٌ وَحِمْلٌ دائِمٌ وثَقِيْلٌ   وَعِنْدَ المَوتِ حِمْلٌ وَكَثِيرُ أَلَمٍ وآصارْ
كَأَنَّ كُلَّ هذا الحِمْلِ الكَثِيرِ والأَلَمَ لنا لَا يَتِمُّ   ما لَمْ يُعِدَّ لنا الدَّهْرُ شُرْبَةَ الاِحْتِضارْ
نَعَمْ نَعَمْ رَغْمَ أَنَّ أَلَمَ القَلْبِ لا يَمْلِكُ النِّهايَةَ   تَوَجَّهْ إِلَيْهِ كُلِّيّاً فَما لِكُلِّ ما لَدَيْكَ اسْتِقْرارْ
الرُّوحُ والبَدَنُ كانا مَعاً صَدِيْقَيْنِ إلى مُدَّةٍ   في العاقِبَةِ هذانِ الصَّديقانِ يَفْتَرِقانِ بالإجْبارْ
ما داما سيصيرانِ مُفْتَرِقَيْنِ الواحِدُ عَنِ الآخَرِ   قُمْ وعلى يَوْمِ فِراقِ الاِثْنَيْنِ نُحْ بافتِقارْ
كَيْفَ يَكُونُ للرُّوحِ قرارٌ في غُرُورِ نَفْسِ الشُّؤم والنَّفْسُ مِنْ دارِ الغُرُورِ والرُّوحُ مِنْ دارِ القَرارْ
إنْ تُرِدْ خلاصَ نَفْسِكَ لا تَرْهَنِ القَلْبَ للرُّوح ذاكَ الَّذي أَعارَكَ الرُّوحَ سَوفَ يَطلبُ المُسْتَعارْ
الدُّنيا بِئْرٌ وَسِجْنٌ وَنَحْنُ فيها في الأَسْر نُؤْخَذُ واحِداً واحِداً للمَشْنَقَةِ مِنَ البِئْرِ والإسارْ
لا تَظُنَّ نَفْسَكَ فارِغاً هكذا فيَوماً أَيْضاً   يأخُذُونَكَ للمَشْنَقَةِ العَيْنُ في الدَّمِ والقَلْبُ في الفِكارْ
عِنْدَما يَرْبِطُونَ ذَقْنَكَ في اليَومِ الأخيرِ   أَغَيْرُ لَغْوٍ آنَذاكَ المالُ والمُلْكُ والكارُ والبارْ

عَدَمٌ بِقَبْضَةِ المَوْتِ وَلَوْ كُنْتَ صَخْراً وَحَديداً   وأَشْجَعَ مِنْ *رُسْتَم* وَأَصْلَبَ مِنْ *اسْفَنْدِيارْ*
كَمْ تَظَلُّ مَوْطِئَ أَقْدامِ النَّفْسِ ارْفَعِ الرَّأْسَ   كم تنامُ افْتَحِ العَيْنَ صارَ مُضيئاً النَّهارْ
عامُكَ الماضي أَفْضَلُ مِنْ سابِقِهِ واليَومُ   أَسْوَأُ مِنَ الأمْسِ وَمِنْ سَيِّئٍ لأَسْوَأَ باسْتِمْرارْ
أَهُوَ بِناءٌ أَنَّ عُمْرَكَ كُلَّهُ لِعَمَلِ الرِّيْح   مَتى بَقِيَ بِناءٌ أمامَ الرِّيْحِ قائِماً باسْتِمْرارْ
صارَ عُمْرُكَ سَبْعِيْنَ وَنِسْوَةٌ سارِقاتٌ للحُبّ   يَسْلُبْنَكَ عذاراكَ اِخْجَلْ مِنْ هذا القرارْ
ما دامَ لَمْ يَبْقَ نَرْدُ عُمْرِكَ وَلَمْ يَبْقَ عُمْرُكَ   قُمْ بالتَّوبَةِ اليَومَ اجْعَلِ التَّوْبَةَ الخَيارْ
أَتَطْلُبُ رَجُلاً لا شَخْصَ غَيْرَ الحَقِّ يُنْقِذُكَ   قَدِّمِ القَدَمَ كالرِّجالِ ارْفَعِ اليَدَ عَنِ الأغيارْ
صِرْ في الهواءِ ذَرَّةً شَوقاً للحَقِّ كأَهْلِ القَلْب   لِتَصيرَ شَمْسُ العِزَّةِ ظاهِرَةً لِرُوحِكَ بلا غُبارْ
ألا فَصِرْ حَلْقَةَ أُذُنِ حَلْقَةِ رِجالِ الدِّيْن   أمْسِكْ بِحَلْقَةِ الحَقِّ واضْرِبِ الرَّأْسَ بتلكَ الدَّارْ
خالِقا أُعْفُ عَنِ الجُرْمِ الَّذي عَمِلْتُ في الدُّنيا   فما خَرَجَ مِنَ الدُّنيا كثيرونَ بلا أوزارْ
جُرْمِي ضَئيلٌ في إزاءِ فَضْلِكَ أنتَ تَعْلَم   أجِرْني مِنْهُ بِفَضْلِكَ يا ربّ بِكَ المُسْتَجارْ
إذا مِنْ صَمِيْمِ الجَهْلِ كانَ عَمِلَ العَبْدُ جُرْماً   تَجاوَزْ عَنْ ذاكَ كُلِّهِ جُمْلَةً فأنتَ الغَفَّارْ
لَمْ أَعْمَلْ أَيَّ عَمَلٍ فيهِ الفلاحُ لَحْظَةً واحِدَة   أنا فارِغُ اليدِ اللَّحْظَةَ استُرْ فأنتَ السَّتَّارْ
إذا عَفَوْتَ عَنِّي تَعْلَمُ أنَّ حُكْمَكَ لائقٌ   المَعْصِيَةُ مِنَ العَبْدِ والمَغْفِرَةُ مِنَ الغَفَّارْ
إذ لا ينالُكَ مِنْ خَيْرِي وَشَرِّي نَفْعٌ وضرّ   أنتَ مُسْتَغْنٍ عَنْ خَيْرِ الأخْيارِ وَشَرِّ الأَشْرارْ
مليكي القادِرُ عَطَّارُ عاجِزٌ في حِماك   اقْبَلْهُ لِيَكُونَ في كِلا العالَمَيْنِ الإخْتِيارْ
يا رَبّ انْثُرِ النُّورَ رَحْمَةً على رُوحِ مَنْ   مِنْ صَميمِ الصِّدْقِ يَجْعَلُ الدُّعاءَ لي نِثارْ

قصيدة (١٨)

أيْ مَنْ قَضَيْتَ العُمْرَ في سُرُورِ النَّفْس   قُمْ واعْمَلِ العَمَلَ الآنَ وَقْتُ الكارْ
أَيْ صَديقُ شَهْرُ الصَّوْمِ وَصَلَ وَأَنْتَ نائمٌ   أخيراً ارْفَعِ الرَّأْسَ مِنْ نَوْمِ الغَفْلَةِ ، البِدارْ
عاماً طَويلاً كُنْتَ في هَوى النَّفْسِ مِنْك   صِرْ لِشَهْرِ اللهِ دَعْ هَوى نَفْسِكَ ، الحَذارْ

لَمَّا لَمْ تَأْكُلْ ظَنَنْتَ أَنَّ صَوْمَكَ هُوَ ذاك   كَمْ مِنَ الأَشْياءِ تَلْزمُ لِيَكُون لِصَوْمِكَ اعْتِبارْ
واعْلَمْ أنَّ لِكُلِّ عُضْوٍ بالتَّحْقيقِ صَوماً   حَتَّى يَكُونَ صَوْمُكَ عِنْدَ اللهِ صَوْمَ أَخْيارْ
أوَّلاً احْفَظِ النَّظرَ لا يَجِيْءَ في عَيْنِكَ الشَّوكُ   مِنْ وَجْهٍ كالوَرْدِ مِنْ عَدَمِ حِفْظِ الأنْظارْ
وَأُخْرى احْفَظِ الأُذُنَ عَنْ كُلِّ ما لا يُسْمَعُ   فَمِنَ القَوْلِ والحَدِيْثِ بالهَذْرِ العَقْلُ مِهْذارْ
وَأُخْرى لِسَانَكَ الَّذي هُوَ مَحَلُّ الثَّناءِ عَلَيْهِ   عَنِ الغَيْبَةِ وَعَنِ الكَذِبِ قَيِّدْهُ باسْتِمْرارْ
وَأُخْرى بانْقِضاءِ الصَّوْمِ لا تَأْكُلِ الحَرامَ   لأنَّكَ مِنْ ذاكَ تَأْكُلُ الدَّمَ مُكَرَّراً أَلْفَ تِكْرارْ
وَأُخْرى لا تَنَمْ كَثيراً هُنا فَفِي ضِيْقِ القُبُور   عِنْدَكَ نَوْمٌ كَثِيْرٌ فاحْذَرْ مِنَ النَّوْمِ الإكْثارْ
وَأُخْرى بالفِكْرِ اجْعَلْ مِرْآةَ القَلْبِ صافِيَةً   فَمِنْ دُونِ ذِكْرِ الحَقِّ يَجْلِسُ عَلَيْها الغُبارْ
هذا شَرْطُ الصَّوْمِ إذا كُنْتَ رَجُلَ صَوْمٍ   رَغْمَ أنِّيْ مِنْ وَجْهِ العَقْلِ لَمْ أَقُلْ غَيْرَ مِعْشارْ
وأُخْرى لا تَأْكُلْ كَثيراً فَمَنْ أكَلَ إلى الشِّبَع   تَصِيْرُ أَعْضاؤهُ جُمْلَةً في جُوْعٍ وبلا قَرارْ
وَأَنْتَ جَلَسْتَ أَنْ مَتى يَأْتي اللَّيْلُ ظاهِراً   تَحْرِقُ رُوْحَ نَفْسِكَ مِثْلَ الشَّمْعِ بالاِنْتِظارْ
حَتَّى تُعِدَّ الخُوانَ والخُبْزَ مِنْ غايَةِ الشَّرَه   كَأَنَّ نَظَرَكَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ أَرْبَعَةُ أَنْظارْ
كَمْ أَكَلْتَ فلا تَسْتَطِيْعُ التَّنَفُّسَ مِنَ الحَلْق   وَلَوْ تَنَفَّسْتَ جاءَ ذاكَ النَّفَسُ مِنْكَ بالدَّمارْ
ذا لَيْسَ صَوماً فإنْ لَزِمَكَ شَرَفَ الصَّوْم   أُخْرُجْ مِنْ الوُجُوْدِ كالحَيَّةِ أيْ كَريمَ النِّجارْ
شَعْرُكَ صارَ أَبْيَضَ وَقَلْبُكَ صارَ أَسْوَدَ   إلى مَتى تَقُومُ بالتَّبْييضِ أَيْ أَسْوَدَ الكارْ
يا رَبِّ بِحَقِّ الطَّاعَةِ مِنَ الطَّاهِرينَ الأبْرارْ   يا رَبِّ بِحَقِّ الصِّيامِ مِنَ الصَّائِمِيْنَ الأخيارْ
أنْ كُلَّ ما رَأَيْتَ مِنَ السُّوْءِ مِنْ عَطَّار   تَجْعَلُ مَحْواً مِنْ وَجْهِ أَنَّكَ أنتَ الغَفَّارْ
فَقَدْ صارَ نادِماً مِنَ الذَّنْبِ وَصارَ لِبابِك   هُوَ مِنْ فِعْلِ نَفْسِهِ عاجِزٌ ذَليلٌ مُحْتارْ
الجُرْمُ مِنَ المَخْلُوقِ والكَرَمُ مِنَ الخالِق   تَعْلَمُ أَنَّني لائقٌ فاغْفِرْ لي أَيْ غَفَّارْ

قصيدة ١٩

قَلْبُ اعْبُرْ مِنْ هذِهِ المَزْبَلَةِ آكِلِ الخَلْق مُعِزَّةِ الشَّيْطانِ مُعامِلَةِ النَّاسِ باحْتِقارْ
خَيْرٌ للأُسُودِ أنْ لا تَخْرُجَ مِنَ الأجَم فإنَّها إذا خَرَجَتْ تَصيرُ صَيْدَ السُّتَّارْ
خَيْرٌ لِماءِ الحَياةِ أنْ يَظَلَّ في الخَفاء فالماءُ المالِحُ هذا الزَّمانَ زائِدُ المِقْدارْ
اِذْهَبْ صامِتاً فَأمامَ عَيْنِ الدُّنيا العَمْياء سَواءٌ نَثْرُ اللُّؤلُؤِ المَلَكِيِّ أمْ نَثْرُ الأحْجارْ
احْمِلْ مِنَ العُمْرِ دَمْعَ العَيْنِ واغْسِلِ اليَد فَإنَّهُمْ مِنْ أجْلِكَ يَخْزِنُونَ في جَهَنَّمَ النَّارْ
حَقٌّ يُسَمُّونَكَ النَّسْرَ آكِلَ الجِيَفِ لأنَّكَ لا تَتْرُكُ الجِيَفَ، أنتَ على الجِيَفِ دَوَّارْ
جِئْتَ بِقَدَمِكَ إلى القَبْرِ اِحْفَظِ الرَّأْسَ فالفَلَكُ في طَلَبِكَ يَمْلِكُ مِسْمارَ نارْ
دُمْ سَعِيْدَ القَلْبِ إذا لَمْ يُعْطِكَ الزَّمانُ حُبَّاً فَلَيْسَ غَيْرَ لَحْظَةٍ سُرُورُ الزَّمانِ الغَدَّارْ
اِسْعَدْ بالعَذابِ في هذا الطَّسْتِ المَمْلُوءِ ناراً فإنَّ هذا الطَّسْتَ النَّارِيَّ مِنْ حَوْلِكَ دَوَّارْ
ما دامَ شُغْلُ العالَمِ غَيْرَ مُسْتَقِرٍّ ارْفَعِ الرَّأْس اسْحَبِ اليَدَ مِنْ هذا الزَّمانِ غَيْرِ ذي الاِسْتِقْرارْ
ما فَخْرُكَ بالعالَمِ وَلَوْ نَظَرْتَ إلَيْهِ جَيِّداً رَأَيْتَ تُرابَهُ مَمْلُوءاً بالنَّاسِ بَعيداً وفي الجِوارْ
يا لَهُ عَجَباً أنَّهُ لَمْ يَعُدْ واحِدٌ وَكُلَّ يَومٍ أَلْفُ أَلْفِ واحِدٍ في هذِهِ البادِيَةِ سَيَّارْ
لا شَخْصَ أَعْطى خَبَراً عَنْ هذا الطَّريق وما مِنْ شَخْصٍ حَلَّ عُقْدَةً مِنْ هذِهِ الأسْرارْ
النَّائِمُونَ تَحْتَ التُّرابِ جَميعاً بلا خَبَر متى يُعْطُونَكَ عَنْ حالِ يَومِ الحِسابِ الأخْبارْ
أيُّ طَريقٍ هذا وَأَيُّ وادٍ هذا فَكَمْ مِنْ خَلْقٍ ذَهَبُوا بِهِ وَلَمْ تَبْقَ مِنْ شَخْصٍ مِنْهُمُ الآثارْ
أُنْظُرْ إلى الصَّامِتينَ في التُّرابِ بِعَيْنِ العَقْل في التُّرابِ والدَّمِ عاجِزينَ وَفي الاِنْتِظارْ
تَحْتَ الكَفَنِ بلا مُؤنِسٍ ولا يُطْلِقُونَ النَّفَس لا مُحْرِمَ لَهُمْ ولا شَخْصَ، والوَجْهُ للجِدارْ
تِلْكَ الضَّفائِرُ كالسَّلاسِلِ أُلْقِيَتْ في التُّراب وَصارَتْ كالزُّعْفُرانِ تِلْكَ الوُجُوهُ كالجُلَّنارْ
مِنْ فِعْلِ النَّفْسِ عَرِقَتْ رُوحُهُ مِنْ شِدَّةِ الحَرّ واقِفَةٌ ما بَيْنَ الخَوْفِ والرَّجاءِ في إعْسارْ
أُنْظُرْ هؤلاءِ النَّائِمينَ في تُرابِ الأرْض غَيْمُ نَهارِ الرَّبيعِ يبْكي عَلَيْهِمُ الأمْطارْ
رَغْمَ أنَّ السَّحابَ قَدْ بكى عَلَيْهِمْ كَثيراً إلى الآنَ لَمْ يَجْلِسُوا مِنَ التُّرابِ هُمْ غُبارْ
لَوْ خَرَجَتْ مِنَ التُّرابِ مِنْهُمْ شَجَرَةٌ ظاهِرَة اِعْلَمْ يَقيناً أنَّها سَوْفَ تَكُونُ مَريرَةَ الأثْمارْ

إلّا إذا شَرِبَتْ زَبَدَ ماءِ عِيسى مِنَ النَّهْر   فَمِنْهُ تَصِيْرُ عَذْبَةَ الطَّعْمِ كالسُّكَّرِ الأشْجارْ
اللهُ رَبَّاكَ التَّرْبِيَةَ مِنْهُ بِالكَمالِ مِنَ الكَرَم   وَأنتَ مِنْ أجْلِ هَوى نَفْسِكَ مُشْعِلٌ للنَّارْ
أُنْظُرْ كَمْ قالوا لَكَ حِديثاً عَنِ الخَيْرِ والشَّرّ انْظُرْ كَمْ أَعْطَياكَ مِنَ المُهَلِ اللَّيْلُ والنَّهارْ
لَمْ تَقُمْ مِنْ ذاكَ بِمُحاكَمَةِ النَّفْسِ وَجَلَسْت أَمَلْتَ القُبَّعَةَ وَأَصْلَحْتَ اللِّحْيَةَ مِنَ الاِسْتِكْبارْ
مِنْ نَفْخِ الصُّورِ جَميعُ الكَواكِبِ النُّورانِيَّةِ   مِنَ الأفلاكِ السَّبْعَةِ تَسْقُطُ كَحَبَّةِ النَّارْ
أَلْفُ زلْزِلَةٍ تَقَعُ في الجَوْهَرِ مِنَ الأرْضِ   مِنْ صَرْخَةِ *لِمَنِ المُلْكُ ، للواحِدِ القَهَّارْ*
أنتَ نُمْتَ والقِيامَةُ وَصَلَتْ وَمِنْ ذاكَ أخْشى   أنْ تَنْظُرَ فلا ترى في الدِّيارِ مِنْ دَيَّارْ
لَنْ يَكُونَ للرُّوحِ والبَدَنِ مَعاً مَزِيدُ قرار   فالبَدَنُ مِنْ دارِ الغُرُورِ والرُّوحُ مِنْ دارِ القَرارْ
إذا كُنْتَ تَطْلُبُ مِنْ حَبْسِ البلايا الخلاصَ   أُخْرُجْ مِنَ النَّفْسِ وَطِرْ بالجَناحِ كَجَعْفَرَ الطَّيَّارْ
اِرْجِعْ بِيُسْرٍ بالطَّبْعِ عَنْ عَمَلٍ بلا فائِدَةٍ   كَيْلا تَدْفَعَ الرُّوحَ عِنْدَ دَفْعِ الرُّوحِ في إعْسارْ
لا تَتَنَفَّسْ بالهَوَسِ في هَوى النَّفْسِ فَعَلَيْكَ   ناظِرانِ باللَّيْلِ والنَّهارِ عَنِ اليَمينِ واليَسارْ
لا تُرِقْ ماءَكَ مِنْ أجْلِ الخُبْزِ ففي كُلِّ يَومٍ   كافٍ لَكَ قُرْصٌ، وَلَكَ بِقُرْصَيْنِ اسْتِظْهارْ
لا تُنْفِقْ بِجَمْعِ الشِّعْرِ رَأْسَمالِ عُمْرِكَ سُدىً   فالشِّعْرُ لَيْسَ مِثْلَ شَرْعِ مُحَمَّدٍ المُخْتارْ
إنْ كُنْتَ لا تَضَعُ القَدَمَ على القَدَمِ في شَرْعِهِ   فإنَّهُ أَفْضَلُ مِنَ الخِرْقَةِ لَكَ كَثيراً الزُّنَّارْ
اِشْرَبْ شَرابَ الشَّرْعِ بِجامِ الصِّدْقِ بِطَرِيقِ الدِّيْن حَتَّى تَصِيْرَ صاحِيَ القَلْبِ مِنْ غَفْلَةٍ وَخُمارْ
قَلْبي صارَ أسْوَدَ مِنَ الشِّعْرِ والمَدْحِ عَبَثاً   مِنْ كُلِّ ما لَيْسَ في الشَّرْعِ يا ربِّ اِسْتِغْفارْ
إلهي العَظيم لَسْتُ أملكُ لِسانَ الحَديثِ   حَتَّى مِنْ فَضْلِكَ يَقُومُ بِطَلَبِ النَّفْعِ العَطَّارْ
الشَّخْصُ الَّذي يَذْكُرُني بالدُّعاءِ لي بِخَيْر اِقْضِ حاجاتِهِ بِفَضْلِكَ واجْعَلْهُ في الأخْيارْ

قصيدة ٢٠

ذاكَ الَّذي بِقَعْرِ رُوحي أجِدُ،   لُبَّ كِلا العالَمَيْنِ أَجِدْ
ذاكَ الَّذي مِنْ أرْضِ قَلْبي نَما،   فَوْقَ السَّبْعِ السَّمواتِ أَجِدْ

وَقَعْتُ في ذلِكَ الطَّريقِ ففيه، لا اليقينَ ولا الخَيالَ أَجِدْ
يَومَ خَمْسينَ أَلْفَ سَنَةٍ، كالرِّيْحِ في الهُبُوبِ أجِدْ
في البَحْرِ الَّذي غَرِقْتُ بِهِ لا بِدايَةَ ولا نِهايَةَ أَجِدْ
ضِعْتُ قَدْ ضِعْتُ لا أَعْلَمُ هَلْ أنا أكُونُ ذاكَ الَّذي أَجِدْ
عَلَيَّ التُّرابُ إنْ كُنْتُ مِنْ نَفْسي مِقْدارَ رَأْسِ شَعْرَةٍ أَجِدْ
إنْ حُمِلْتُ للنَّفْسِ حِيْناً حِيْناً مَوْضِعَ النَّفْسِ في اللّامكانِ أَجِدْ
ما وَجَدَ شَخْصٌ قامَرَ بالرُّوحِ ما بالمَجَّانِ مِنَ الحَقِّ أَجِدْ
كُلَّ نَفَسٍ مِنْ شَمْسِ حَضْرَةِ الحَقِّ مَحَلَّ مِئَةِ بِشارَةٍ أَجِدْ
كأنَّني لَسْتُ مَنْ كُنْتُ فَأنا الرَّيْحانَ مِنْ شَجَرِ الشَّوْكِ أَجِدْ
ذاكَ الَّذي لَيْسَ بالقُوَّةِ نَمْلَةً ، هذِهِ اللَّحْظَةَ بَطَلاً أَجِدْ
إنْ تَقُلْ أنا لَسْتُ نَفْسي، لي مَعَكَ نَفْسَ القِصَّةِ أَجِدْ
رُوحي كَيْفَ تَصيرُ قادِرَةً، وَبَدَني مِنْ ذاكَ عاجِزاً أَجِدْ
غَمُّ الحَقِّ يَزيدُ كُلَّ لَحْظَةٍ، والقَلْبَ والرُّوحَ في السُّرُورِ أَجِدْ
أنا لَسْتُ في السَّبَبِ حِيْنَ أَقُولُ أَنِّي السُّرورَ مِنَ الزُّعفرانِ أَجِدْ
نَفْسي حِيْناً كالنَّمْلَةِ أرى وحِيْناً كالفِيْلِ المَهُوْلِ أَجِدْ
الرَّأْسَ بِنُورِ عَيْنِ الرَّأْسِ حِيْناً أعلى مِنْ سَبْعَةِ منازِلَ أَجِدْ
قَدَمَ الرُّوحِ أرى على الأَرْضِ والفَرْقَ على الفَرْقَدَيْنِ أَجِدْ
مِتُّ لِذاكَ لا يَقُولُ شَخْصٌ أَنا أَثَراً مِنْ فُلانٍ أَجِدْ
وَرْدُ القَلْبِ تَفَتَّحَ مِنَ الشَّوكِ وَبُسْتاناً كُلَّ قَلْبي أجِدْ
الشَّوكَ الَّذي مَعْشُوقُهُ الوَرْدُ بِطَريقِ المَشْرِقَيْنِ الطَّريفَ أجِدْ
أرى العَرْشَ على كَرَمَةِ العِشْقِ والشَّوكَ بُسْتانَ وَرْدٍ أجِدْ
مِنْ نَفَسِ أبي سَعِيْدٍ أرى الدَّوْلَةَ الَّتي الآنَ أجِدْ
مِنْ مَدَدِهِ في كُلِّ نَفَسٍ فَجْأَةً دَولَةً لي أجِدْ

وَسَطَ قَلْبي مِنْ نُوْرِ صَدْرِهِ   كَنْزَ هذهِ الخَرابَةِ أجِدْ
صِرْتُ مِنْهُ بلا نَفْسٍ لِذلِكَ   نَفْسيَ صاحِبَ القِرانِ أجِدْ
على بَدَني جُزْءاً جُزْءاً   مائَةً مِنَ الحُرَّاسِ أَجِدْ
أنا هَباءٌ وَبِكُلِّ ما جَرى   قَدَمَ نَفْسي خِلالَهُ أجِدْ
في كُلِّ دائِرَةٍ مِنَ الكَوْنَيْن   الرُّوحَ مَرْكَزَ الجَميعِ أجِدْ
الخَلْقُ جُمْلَةً قالَبٌ واحِدٌ   الخَلْقَ أُسْرَةً واحِدَةً أجِدْ
ما جَرى مِنَ الأزَلِ لِلأَبَد   كُلَّهُ قِصَّةً واحِدَةً أجِدْ
جُمْلَةُ الكائناتِ حَيَّةٌ وَأنا   لَسْتُ وَحِيْداً هكذا أجِدْ
هِيَ اللَّونُ وَهُوَ بلا لَون   وَهذا بِعَيْنِ العِيانِ أجِدْ
كُلُّ وُجُودٍ صارَ ظاهِراً   في زاوِيَةٍ خَفِيَّاً أجِدْ
جَوادُ القَلْبِ تَقُودُهُ الرُّوحُ   والعَقْلَ دِرْعاً لَهُ أجِدْ
طائِرُ الرُّوحِ حَبَّتُهُ العِلْمُ   وَكِلا الكَوْنَيْنِ عُشَّهُ أجِدْ
العَقْلُ غَريقُ الثَّوْبِ بالدَّمِ   وَرَأْسَهُ بِهذِهِ الأعْتابِ أَجِدْ
لِخَمْسِ الحَواسِّ في ثَماني الجِنانْ   أرْبَعَةَ أنْهارٍ جارِيَةٍ أجِدْ
التُّرابُ الَّذي تَعَلَّقَتْ بِهِ الرُّوح   شِباكَ دارِ الهَوانِ أجِدْ
دَوْرَةَ الفَلَكِ اللَّيْلَ والنَّهارَ   حاضِنَةَ الإنْسِ والجانِ أَجِدْ
دِماغُ هذا العالَمِ ذاكَ العالَمُ   هذا العالَمَ كالعِظامِ أجِدْ
خَفيفُ الظِّلِّ صاحِبُ الإخْلاصِ   ذا قِيْمَةٍ ثَقِيْلَةٍ أجِدْ
كُلَّ صَنْعَةٍ عَمِلَ بِها الخَلْق   حَبَّةَ شِباكِ الرَّغيفِ أجِدْ
أهْلَ البازارِ مِنْ غايَةِ الحِرْصِ الشُّيُوخَ التُّجَّارَ أجِدْ
الخَلْقَ في أُمُورِ الدُنْيا   أذْكِياءَ وَعالِمِيْنَ أَجِدْ
نَسْلُ المُلُوكِ ذَهَبَ انْظُرْ   إلامَ أولاءِ مُلُوكاً أجِدْ
على رَأْسِ يُوسُفَ الكَنْعانِيّ   ثلاثَةَ ذِئابِ لَيْلٍ أجِدْ

على رَأْسِ كُلِّ حِمارٍ بِرَأْسِ ثَوْرٍ رايَةَ القاتِلِ أجِدْ
الأحْياءُ مَوتى ولا يَعْلَمُون والأمْواتَ أحْياءً أجِدْ
كُلَّ ذَرَّاتِ أَسْفَلِ الأرْضِ تاجَ أنوشِرْوانَ أجِدْ
الفَلَكَ حائِراً مِثْلَ كُرَةٍ في حَنِيَّةِ الصَّوْلَجانِ أَجِدْ
اللَّيْلَ والنَّهارَ الخَصْمَيْنِ الهُنُودَ والرُّومَانَ أجِدْ
الخَلْقَ وَسَطَ حَرْبِ خَصْمَيْنِ بالصِّياحِ وبالصُّراخِ أجِدْ
لا تَقُلْ عَنِ العالَمِ العابِرِ فأنا العالَمَ عابِراً أجِدْ
الكُفْرَ والإيمانَ بِهذا الرَّوْض مِثْلَ الرَّبيعِ والخَريفِ أَجِدْ
مِئَةَ أَلْفِ أَلْفِ لَوْنٍ تَحْتَ تِسْعَةِ أَلْوانَ أجِدْ
الرُّوحَ والقَلْبَ والأهْلَ والمالَ في نَقَّاشي النُّقُوشِ أجِدْ
في لابِسِيْ أَسْمالِ *لا أُبالي* علامَةَ الشَّاهِ كِسْرى أَجِدْ
العاصِيْنَ بِزَجْرِ مَيْسَمِ الأدَب واضِعِيْنَ الصُّدُورَ أجِدْ
أمامَ عَيْنِ شَخْصٍ لَمْ يَرَ الطَّريقَ، الأهْدابَ كالسِّنانِ أَجِدْ
مالِكُ القَلْبِ صَحيحاً كَالسَّهْمِ ظَهْرَهُ مِثْلَ قَوْسٍ أجِدْ
الخَلْقُ مِثْلَ الذَّهَبِ والدُّنيا مَحَكَّ الاِمْتِحانِ أَجِدْ
وُجُودَنا والعَدَمُ وَهْمُ فِكْرٍ الحِكْمَةَ خالِدَةً أجِدْ
ذَرَّاتِ العالَمِ إلى عَرْشِ الله دَرَجَاتِ سُلَّمٍ أَجِدْ
الماءَ الَّذي فَوْقَهُ العَرْشُ دُمُوعَ الكَرُوبِيِّيْنَ أجِدْ
جَوادُ فِكْرِكَ رُسْتَمُ الرُّوح مَعَ الفَلَكِ في عِنانٍ أجِدْ
في العالَمَيْنِ كُلَّ ذَرَّةٍ تَحْتَ حِمْلٍ ثَقِيلٍ أجِدْ
حِمْلُ عِشْقِ حَضْرَتِهِ حَقَّاً مَحَلَّ ذاكَ أجِدْ
شَمْعُ أرواحِ عُشَّاقِهِ واهِبَ النُّورِ ذاكَ أجِدْ
قَلْبَ ذَرَّاتِ كِلا العالَمَيْنِ بِعِشْقِ ذاكَ الحَبيبِ أجِدْ

في كمالِهِ كِلا الكَوْنَيْنِ فاغِرَ الفِيْهِ دائِماً أجِدْ
في حِبالِ المَنْجَنيقِ اعْلَمْ العَقْلَ خَيْطاً واحِداً أجِدْ
طائِرُ الرُّوحِ بِطَرِيقِهِ ذُبابَةٌ تَضْرِبُ الرَّأْسَ باليَدِ أجِدْ
أسَدُ الرِّجالِ للرَّجُلِ هُنا مُوثَقاً كالمَغْزَلِ أَجِدْ
جُمْلَةَ الخَلْقِ لِهذا البَحْرِ مِثْلَ نَدى المِيْزابِ أجِدْ
الجَبَلَ خاضِعاً على بابِهِ بالكَمَرِ على الوَسَطِ أَجِدْ
الرَّأْسُ يُبْرى بِبابِهِ كالقَلَمِ وَالعَقْلَ جارِياً على الرَّأْسِ أجِدْ
نِثارَ حَبَّاتِ الأرْواحِ بِطَرِيقِهِ كَطَرِيقِ نَهْرِ المَجَرَّةِ أجِدْ
العالَمانِ في الشَّهادَةِ لَهُ قَلْباً وَلِساناً واحِداً أجِدْ
السَّماءَ والأرْضَ مِنْ مَطْبَخِه الزَّبَدَ والدُّخانَ أجِدْ
لِخوانِهِ المَمْدُودِ كُلَّ لَحْظَةٍ ضِيْفانَ مِئَةِ عالَمٍ أجِدْ
المَدْعُوُّ والمَطْرُودُ يَتَداوى كَرَمَهُ مِيْزاباً أجِدْ
على كُلِّ ما جَلَبَ للوُجُود حِفْظَهُ حارِساً أجِدْ
بِجَمِيْعِ الكائِناتِ حَتَّى النَّمْلَة لُطْفَهُ رَحِيْماً أَجِدْ
على رَأْسِ مَنْ لَمْ يُضَحِّ بالرَّأْسِ، قَهْرَهُ قَهْرَماناً أَجِدْ
في عَطايا يَدِ حَضْرَتِهِ عَوالِمَ بَحْرٍ وَمَنْجَمٍ أَجِدْ
على رَأْسِ المَعْدُومِيْنَ يَدَهُ ظاهِرَةً تَنْثُرُ الدُّرَّ أجِدْ
شاحِبُو الوُجُوهِ بِأَعْتابِهِ وُجُوْهَهُمْ كالأُرْغُوانِ أَجِدْ
في مَعْرَضِهِ هُوَ للجَمِيْعِ عالَمَيْنِ فائِزَيْنِ أَجِدْ
مَنْ طَلَبَ أَفْضَلَ مِنْهُ نَفْعاً خُسْراناً كُلَّ شُغْلِهِ أجِدْ
تَكْلِيْفُهُ فَعَلَ التَّوْفيقَ كُلَّ لَحْظَةٍ فاعِلاً أجِدْ
المَلَكُ والجِنُّ والإنْسُ في المَسِيْرِ ، الطَّرِيقَ للقافِلَةِ أَجِدْ
هُوَ المُرْشِدُ والطَّرِيقُ والسَّالِكُ أنا لِذا مِئَةَ بيانٍ أجِدْ

حَضْرَتُهُ الشَّمْسُ والكَونَيْنِ أمامَها المِظَلَّةَ أجِدْ
ذلِكَ العالَمُ وَهَذا واحِدٌ أَثَرَ عالَمِ الغَيْبِ أَجِدْ
واهِبُ الرُّوحِ تُرابَ بابِهِ نُوْرَ العَقْلِ والرُّوحِ أجِدْ
الرُّوحَ بِأوْصافِهِ تَجِيْشُ كالقَلَمِ في البَنانِ أجِدْ
شِعْرُ العَطَّارِ نُوْرُ قَلْبٍ لَهُ زِيْنَةَ الشُّعْرَيَيْنِ أَجِدْ
خالِقا لا تَسَلْ واعْفُ واسْتُرْ آمِنِّيْ أنا الأمانَ أجِدْ

قصيدة ٢١

لي قَلْبٌ مَمْلُوءٌ بِجَواهِرِ الأسْرارْ غَيْرَ أَنِّي على لِسانِيَ المِسْمارْ
ما دُمْتُ لا أمْلِكُ الرَّفيقَ في الآفاق لائقٌ أنَّني أجْعَلُ الوَجْهَ للجِدارْ
حَيْثُ لا حُرَّ عالِمَ قَلْبٍ هُنا ما النَّفْعُ والرُّوحُ مِلْؤها الأخْبارْ
في هذِهِ الوَحْدَةِ مِنِّي وَهذِهِ الحَيْرَة لا أنيسَ مَعي ولا نَدِيْمَ أَسْرارْ
أَيَّةُ عُزْلَةٍ هذِهِ ، يَقُولُونَ لي ، في هذِهِ العُزْلَةِ اللهُ لِيْ جارْ
لا شَخْصَ واحِداً أَعْرِفُ ما أَفْعَلُ كَأَنَّ لي طَبْعَ بوتيمارْ
الشَّيْءَ الَّذي أمْلِكُ نَقْداً مِنَ الدُّنيا هُوَ عالَمٌ مِنْ زَحْمَةِ الأغْيارْ
أنا فَريدٌ جَلَسْتُ فَرْداً وَفي القَلْبِ مِنَ الفَرْدِيَّةِ عِنْدِي مَزيدُ أَنْوارْ
أظْهَرُوا لي شَجَرَةَ مُوسى مِنَ البُعْدِ فَأَطْلَقْتُ آهَ مُوسى لَدى الإظْهارْ
إنْ لَمْ أَكُنْ مُوسى أنا مُوَيْس داخِلَ الصَّدْرِ عِنْدِيَ المُوسيقارْ
أبكِيْ بِعَجْزٍ مِثْلَ مُوسيقار شُغْلِيَ مُشْكِلٌ وَكُلُّهُ إعْسارْ
كَمْ أَقُولُ الحَديثَ عَنْ شُغْلِ نَفْسي وأنا مَنْ أكُونُ أَيْنَ لي المِقْدارْ
مِنْ كُلِّ ما قَلْتُ أَتُوبُ الآن لِسانِيَ الآنَ في الاِسْتِغْفارْ
خَطَأً قُلْتُ غَلَطْتُ ، في الطَّريق بِجَهْلِ نَفْسي عِنْدِيَ الإقْرارْ

فَمِنْ وُجُودِهِ وَقَعْتُ مَعَ النَّفْس مِنْ عارِ وُجُودِي عِنْدِيَ العارْ
القَلْبُ في السُّلُوكِ بِكُفْرٍ وإسْلام هُوَ ما بَيْنَ كَعْبَةٍ وَخَمَّارْ
ضائِعاً صِرْتُ واحْتَرَقْتُ بالنَّار مِنْ تَحْتِ خِرْقَتي مَعِي الزُّنَّارْ
اليَومَ غَوْثاهُ مِنْ وُجُودِ عَطَّار هذا الغَمُّ بي كُلُّهُ مِنَ العَطَّارْ

قصيدة ٢٢

لا قَدَمَ لي حتَّى أَعْبُرَ بها مِنْ كُرَةِ التُّراب ولا يَدَ لي لأُمَزِّقَ حِجابَ الأفلاكِ الأُكَرْ
بَقيتُ في القَفَصِ الضَّيِّقِ بلا حَبَّةٍ ولا ماء أَضْرِبُ بالجَناحِ أَمِنْ هذا القَفَصِ الضَّيِّقِ مَمَرٌّ
مِنْ دولابِ الفَلَكِ ذاكَ أنزلوا حَبْلاً وَدَلْواً لأَرْفَعَ نَفْسي بِذَلِكَ الحَبْلِ للفلَكِ بلا خَطَرْ
حَتَّى أَجْعَلَ العالَمَ المَجازِيَّ تَحْتَ القَدَم صارَ لي العالَمُ كُلُّهُ كالسَّرابِ بلا أَثَرْ
أنا حِيناً بِطَبْعِ مَلَكٍ وَحِيْناً بِقالَبِ شَيْطان ما دامَتِ الرُّوحُ والنَّفْسُ مُرْتَبِطَتَيْنِ في البَشَرْ
أَصِيْرُ على كُلِّ الكائناتِ سُلَيْمانَ وَقْتي لَوْ أَنَّ شَيْطانَ النَّفْسِ لِيْ لِلَحْظَةٍ مُسَخَّرْ
صارَ مَعْلُوماً لي أَنَّني ما دُمْتُ حَيَّاً مَجْبُورٌ بالصِّفَةِ إذْ أنا بالصُّوْرَةِ مُخَيَّرْ
عَمَلُ الحَقِّ عَمَلٌ كثيرُ العجائِبِ وَمَسْتُور قَضَيْتُ عُمْراً لِيَصِيْرَ لي بِهذِهِ الفِكْرَةِ خَبَرْ
مِنْ خِداعِ الخَلْقِ وَصَلَتْ رُوحي إلى الحَلْق لَسْتُ بائِعَ خِداعٍ ولا أَشْتَري خِداعَ بَشَرْ
كُلُّ جاهِلٍ يُعْطِيْني لَقَباً أخا نَفْسِهِ بلى أنا مِثْلَ يُوسُفَ وَهُمُ الإخْوَةُ الأحَدَعَشَرْ
القَلْبُ اسْوَدَّ والشَّعْرُ ابْيَضَّ مِنْ غُرُورِ الخَلْق بَياضُ عَمَلِ الخَلْقِ لي السَّوادُ بالنَّظَرْ
أنا بلا وَزْنٍ لا أَمْلِكُ شَعِيْرَةً ما نَفْعُ الحَجَرْ لكِنَّني بِهذي الكَفَّةِ كالذَّهَبِ مِنَ الحَجَرْ
الحَسُودُ يَدْعُوني مُزَوِّراً في كُلِّ حَديثٍ هُوَ مَريضٌ بِقَدْرِ ما يُظهِرُ أَنَّني مُزَوَّرْ
لا لا لَوْ لَمْ يكُنِ الحَقُّ عوناً للخَلْقِ كانَ عَوْني لِماذا أَعْمَلُ الشِّكايَةَ كالسُّكَّرْ
ما دُمْتُ قَدْ بَسَطْتُ بِساطَ الشُّكْرِ الآنَ مِنْ قَوْلِ الحَسُودِ لِمَ أَبْسِطُ الشِّكايَةَ أَكْثَرْ
وُجُودُ عَدُوِّي مِثْلَ النُّحاسِ وَكيمياؤهُ مِنْ ذَرَّةٍ مِنْ شَمْسِ ضَمِيْرِيَ المُنَوَّرْ

ديواني في قُبَّةِ الفَلَكِ الزَّنْجارِيّ إكْسيرُ حِكْمَةٍ فأنا الكِبْريتُ الأحْمَرْ
أُنْظُرْ في المَعْنى فَعَيْنُ الخِضْرِ خاطِري أُنْظُرْ في الدَّعْوى فَحَديثي مُلْكُ الإِسْكَنْدَرْ
حَديثي بأَرْبَعَةِ أَجْنِحَتِهِ سُلْطانُ النَّظْمِ وَزادَ عَنِ الحَدِّ مِنَ المَعاني البِكْرِ عِنْدي العَسْكَرْ
سَيْفُ ذُو الفَقارِ الَّذي جاءَني أمامَ الخَصْم لِسانِيَ النَّاطِقُ إنَّهُ سَيْفٌ مِنَ الجَوْهَرْ
إذا صارَ الخَصْمُ مُنْقَطِعاً طَلَب البُرْهانَ البُرْهانُ القاطِعُ لِساني شَبيهُ الخَنْجَرْ
في قُوَّةِ وَطَراوَةِ مَعْنى النَّظَرِ مِنِّي أنِّي على صِفَةِ الماءِ والنَّارِ لا تَتَصَوَّرْ
إذا عَمِلَ الخَصْمُ مَقْعَداً مِنْ مائي وناري أُلْقِيْهِ على التُّرابِ وَأَمُرُّ كالماءِ في المَمَرّْ
الشَّمْسُ مُزيدَةُ الرُّوحِ نُورُ خاطِري رَشْحُ كَأْسي جامٌ بِهِ العالَمُ يَظْهَرْ
كُلُّ دَمٍ يَجيشُ مِنَ العِشْقِ في قَلْبي وَقْتَ النُّطْقِ دَمي ذاكَ مِسْكٌ أَزْفَرْ
كُلُّ خَرْزَةٍ أَنْظِمُها في الحَديثِ جَوْهَرَةٌ مِنْ حُقَّةِ الفَلَكِ تِلْكَ يُنْثَرُ لِيَ الجَوْهَرْ
مِنْ كَثْرَةِ ما بقيَ نَجْمِي على فَلَكِ الخاطِرِ كأنَّما خاطِري فَلَكُ نَجْمٍ ثابِتِ المَقَرْ
سَحَبْتُ بِساطَ أَهْلِ الحَديثِ مِنْ قافَ إلى قاف أَيْنَ نَظيري لِيَجِيءَ مُقابِلي في النَّظَرْ
النَّظَّارَةُ مِنَ الجِنِّ والإنْسِ يأتُونَ لِسُفْرَتي أَعْدَدْتُ كَسُلَيْمانَ الطَّعامَ للجِنِّ والبَشَرْ
مائِدَةُ الفَلَكِ أَسْوَدِ الكأْسِ كُلَّ لَيْلَةٍ عَلَيْها رَغيفٌ مِنَ القَمَرِ مهما أَكْثَرْتَ النَّظَرْ
وَتِلْكَ الرَّغيفُ حِيناً ناقِصَةٌ وَحِيْناً كامِلَةٌ يَعْني أَنَّني لا أُعْطِي ولا آكُلُ ، تِلْكَ للنَّظَرْ
وأنا الآنَ لا أَطوي سُفْرَتي فلا يَزالُ يَصِلُ مِنَ الغَيْبِ ضِيافَةُ مِئَةٍ مِنْ موائِدَ أُخَرْ
غَيْرَةً مِنْ مائِدَتي الفَلَكُ إنْ لَمْ يَقُمْ بالإطْعام تَصْويرُ المَجَرَّةِ إذَنْ لِمَ هُوَ لي مُصَوَّرْ
الرُّوحانِيُّونَ أَتَوا لِسُفْرَتي المملُوءَةِ بِشَرابٍ لَذيذٍ حَديثي العَذْبُ مِنَ اللَّذَّةِ كَحَلْوى السُّكَّرْ
كُلُّ صُوْرَةِ جَمادٍ جَلَسَتْ على مائِدَتي نَهَضَتْ ذاتَ رُوحٍ مِنْ نَفَسي مُحْيي الصُّوَرْ
أَضَعُ الرَّغيفَ والسُّفْرَةَ على الأَرْضِ كالمَسيح إنْ لَمْ يَجِئْني رُوْحُ القُدُسِ بِماءِ الكَوْثَرْ
كُلَّ يَومٍ مالِكُ طَسْتِ الفَلَكِ لِغَسْلِ اليَدِ يَجِيئُني بِماءِ الحَياةِ مِنَ المَشْرِقِ وَطَسْتِ الزَّرْ
أَوَّلاً بالقَدَمِ جاءَ وآخِراً بالرَّأْسِ راحَ بَيْتُ الفَلَكِ مِنْ رائِحَةِ عَبيرِ المَجْمَرْ
يا رَبِّ قُلْتُ الكَثيرَ مِنَ الفَضْلِ مِنْ طَريقِ الرَّسْم أَسْتَغْفِرُ اللهَ أنا مِنْ كُلِّ دائِرٍ مُطَهَّرْ

بلا بَحْرِ رَحْمَتِكَ لِيَ المَوْتُ الأَحْمَر   أَشْبِعْني فأنا ظامِئُ ذاكَ البَحْرِ الأخْضَرْ

في اليومِ الَّذي أصِيْرُ بِهِ تَحْتَ التُّرابِ ارْحَمْني   لا تُعامِلْني بِقَسْوَةٍ أنا صَيْدٌ مُخْتَصَرْ

يَوْمَ أَرْفَعُ رَأْسي مِنَ التُّرابِ اسْتُرِ العَيْبَ   لا تَفْضَحْني وَسَطَ غَوْغاءِ أَهْلِ المَحْشَرْ

لا تَجْعَلْ وَجْهِي أَسْوَدَ ففي يَومِ القِيامَةِ   أخافُ لا أَعْرِفُ مُجَدَّداً وَجْهَ رَسُولِيَ المُطَهَّرْ

وَسَواءً رَدَدْتَني وَسَواءً قَبِلْتَني   أنا تُرابُ كِلابِ حِماكَ بَلْ أنا أَصْغَرْ

أَصِيْرُ حالاً أَحْمَرَ الوَجْهِ في العالَمَيْنِ   إذا ما نَظَرْتَ نَظْرَةً إلى وَجْهِيَ المُزَعْفَرْ

أَغِثْني فَأَنْتَ عالِمٌ بِأَنِّيَ عاجِزٌ   وَحَرِّرْني فَأَنْتَ عالِمٌ بِأَنِّيَ مُضْطَرٌّ

حَرِّرني مِنَ الذَّنْبِ لا مِنَ العُبُودِيَّةِ لَكَ   فَمِنَ العُبُودِيَّةِ لَكَ الشَّرَفُ لي مُيَسَّرْ

يا رَبّ لا تُغْلِقِ البابَ بِوَجْهِي أنا تُرابُ بابِك   العَطَّارُ مُنْتَظِرٌ ببابِكَ كَتُرابِهِ المُعَطَّرْ

قصيدة ٢٣

نارٌ غَضَّةٌ عَلَتْ مِنْ طَبْعيَ الغَضِّ كالماءِ   دُرُّ المَعْنى مِنْ لَفْظِي مُرَبِّيْ المَعْنى قَطَرْ

سابِعُ طَبَقٍ مِنِّي يَزيدُ على ثماني جِنانٍ   جَوْهَرٌ واحِدٌ مِنِّيْ يُساوي عالَمَيْنِ مِنْ جَوْهَرْ

بَناتُ خاطِري أبْكارٌ كَمَرْيَمَ بِما مِنْهُنَّ   يُولَدُ وَهُنَّ أَبْكارٌ شِعْرِيَ العَذْبُ مِثْلَ السُّكَّرْ

حِيْنَ أُخْرِجُ مِنَ الخاطِرِ دُرَّ المَعاني البِكْرَ   أُخْرِجُ مِنْ داخِلِ طَبْعِ المُنْكِرِ الشَّكَّ المُنْكَرْ

لَوْ لَعِبْتُ مَعَ الفَلَكِ نَرْدَ الحَديثِ مِنْ ضَرْبَتَيْن   تَقَعُ بِشِشْدَري سَبْعُ الأَنْجُمِ والفَلَكُ يَخْسَرْ

فَمُ العَقْلِ مِنْ ذاكَ ظَلَّ مَفْتُوحاً كالفُسْتُقَة   الماءُ الحارُّ وَصَلَ فِيْهِ مِنْ شِعْرِيَ الأَنْضَرْ

أنا في بابِ الحَديثِ في العالَمِ بلا نَظِيْر   وَمِنْ هذا العالَمِ شَبْعانُ وَأُريدُ عالَماً آخَرْ

عالَماً بِهِ الشُّغْلُ إذْ شُغْلُ هذا العالَمِ عَدَمٌ   يا رَبِّ نَحْنُ مِنْ هُناكَ افْتَحْ لَنا مِنْ هُنا المَعْبَرْ

بِمَرْساةِ الحَواسِّ الخَمْسِ والجَواهِرِ الأَرْبَعِ   متى مِنْ بَحْرِ الدِّيْنِ سَتَجِدُ رُوحيَ الجَوْهَرْ

نَفْسِي العَنُودُ بالغَفْلَةِ لِتَبْدَأَ الرُّوحُ بالعَمَل   مَنْ لا يَرْجِعُ بالرُّوحِ عَنْ نَفْسِهِ الكافِرِ كَفَرْ

كُلَّ لَحْظَةٍ في الطَّريقِ يَسْحَبُني أبو العَجَب   وَيْلي إذا كانَتِ النَّفْسُ مُرْشِدِي في السَّفَرْ

تُثَبِّطُني هكذا حَتَّى تَصِلَ بي إلى جَهَنَّم   وَتَصِيْرُ عَنِّي بَعِيْدَةً وأنا في قَعْرِ سَقَرْ
إذا ابْتَعَدَتْ نَفْسُ الشُّؤمِ عَنِّي وَسَطَ النَّارِ   أصِيْرُ وَأنا وَسَطَ نارِ جَهَنَّمَ وَسَطَ الكَوْثَرْ
إنْ لَمْ تَبْقَ لي النَّفْسُ أنا فَوْقَ سَبْعِ جَنانٍ   وَمَعَ النَّفْسِ أنا تَحْتَ سَبْعِ نِيْرانِ سَقَرْ
جَسَدي ما دامَ وُلِدَ في فَمِ ثُعْبانِ الفَلَك   كَأَنَّما جَسَدي في الحَقيقَةِ ثُعْبانٌ مُصَغَّرْ
أنا ما أعْمَلُ بَيْنَ هذَيْنِ الثُّعْبانَيْنِ الذَّكَرَيْن   أنامُ مَعَهُما في الفِراشِ نَفْسِهِ في الخَطَرْ
لَو كانَ بِكَأْسي الخَمْرُ لا جَرَمَ صارَ سُمَّاً   ما دامَ مَحَلِّي مُتَّصِلاً بِفَمِ الثُّعْبانِ الذَّكَرْ
ظامِئُ قَلْبٍ مُغْلَقُ شَفَةٍ كَوَرْدَةٍ بُرْعُمٍ وَقَلْبي   يَضْحَكُ بالدَّمِ كَمْ أجْرَعُ دَمَ قَلبي الأحْمَرْ
بِنارِ الشَّهْوَةِ مَتى يجِدُ خاطِري نُورَ المَعْنى   ما يَفْعَلُ مَعَ ظُلْمَةِ الأجْسامِ رُوحِيَ الأنْوَرْ
بَقَيْتُ بِهذِهِ الحُجُبِ العَجِيْبَةِ لَا على شَيْءٍ   تَمْزيقُ هذِهِ الحُجُبِ العجِيْبَةِ متى يَتَيَسَّرْ
في بَيْداءَ لا بِدايَةَ لها بادِيَةٌ ولا نِهايَة   وكُلَّ لَحْظَةٍ أهِيْمُ أَكْثَرَ وَكُلَّ ساعَةٍ أَحارُ أكْثَرْ
بَقَيْتُ أَسِيْرَ هذا القَفَصِ بلا حَبَّةٍ ولا ماءٍ   طائرُ رُوحِي لا جَناحَ لِيَطِيْرَ وما مِنْ مَعْبَرْ
بَقِيْتُ في جُبِّ السِّجْنِ مُقَيَّدَ القَدَمِ بإحْكامٍ   وَأنا مُقَيَّدُ القَدَمِ في الجُبِّ مَتى أصْعَدُ وأَظْفَرْ
خَلْقُ العالَمِ الكُلُّ مَشْغُولٌ بِشُغْلِ نَفْسِهِ وَأنا   مِنْ بَطَّالِي الطَّرِيقِ لَوْ أَمْعَنْتُ كَثيراً النَّظَرْ
مِنَ الظَّنِّ كُلُّ شَخْصٍ يُعْطي الغُرُورَ للنَّفْس   عسى أُخْرِجُ النَّفْسَ مِنْ بَيْنِ الكُلِّ لا أُغَرّْ
رَغْمَ أنِّي لَعِبْتُ لُعْبَةَ حَبْلِ الفِكْرَةِ كَثيراً   رَأْسي في الرَّحى ولا أعْرِفُ مِنْ هذا أكْثَرْ
لَوْ قُلْتُ ذاكَ الَّذي مِنَ الفِكْرِ على رُوحي   أوْ تَبْقى مِثْلِيَ حَيْرانَ أو لا تُصَدِّقُ الخَبَرْ
بلا قَرارٍ أفْعَلُ لكِنْ ما أَصْنَعُ ما دامَ عِنْدي في أَصْلِ نُشارَةِ الدُّنيا عَجائبُ مِنَ الجَوْهَر
خالِقا أَعْطِ العَطَّارَ قَطْرَةً مِنْ بَحْرِ القَدُس   لِتَكُونَ لي بِوَحْدَتي الرُّوحَ المُعينَ الأَطْهَرْ
أنا وَلَوْ قَطَّعتَني لَنْ أُديرَ عَنْ بابِكَ الرَّأْسَ   مِنْ وَسَطِ الرُّوحِ قِدْماً أنا تُرابُ هذا المَمَرّْ
إنْ كانَ أمْرُكَ يَصيرُ مِنْ عذابي مُسْتَقِيْماً   الحُكْمُ حُكْمُكَ اجْلِسْ على رَمادِي وَقَرّْ
عَبْدُ تُرابِكَ ومُلْكُ يَدِكَ أنا أعْلَمُ وَلَوْ   أنَّ رَمادِي مِنْكَ بريحِ *لا أُبالي* ذَرّْ
لكِنَّهُ جَمِيْلٌ مِنَ فَضْلِكَ أنْ تَمُدَّ يَدَ العَوْن   ومِنْ هذا السُّفُولِ لِعِلِّيينَ تَرْفَعُ مِنِّي الجَوْهَرْ

قصيدة ٢٤

لَو أنَّ ذرَّاتِ العالَمِ في مَديدِ الزَّمانْ صارَتْ ناطِقَةً بالحَديثِ بِمِئَةِ أَلْفِ لِسانْ
تَقُولُ بِشَرْحِ صِفاتِ ذاتِ خالِقِ العالَم لَمْ تَشْرَحْ واحَدَةً مِنْ مِئَةِ أَلْفٍ في البيانْ
الحَديثُ عَرَضٌ وفي العَرَضِ متى يُحْتَوى مُنَزَّهٌ خارِجٌ عَنِ الزَّمانِ وَعَنِ المكانْ
الإلهُ المُطَهَّرُ القَديمُ الأزَلُ الَّذي في طَريقِهِ بِعَيْنِ العَقلِ يكُونُ أَقَلَّ مِنْ الذَّرَّةِ العالَمانْ
أكانَ العالَمانِ أَمْ لَمْ يَكُونا فإنَّ مُلْكَهُ لا يصيبُهُ بِقَدْرِ رَأْسِ إبْرَةٍ النُّقْصانْ
هُوَ مَوْجُودٌ بِذاتِهِ مُسْتَغْنٍ عَنْ كِلا الكَوْنَيْن الوُجُودُ مِنْ خَلْقِهِ أمِ العَدَمُ مِنْهُ سيَّانْ
لَوْ صارَ كُلُّ العالَمِ مِنَ الكافِرينَ سَواداً لَمْ يُصِبْ مِرْآةَ كِبْرِيائِهِ غُبارُ دُخانْ
البَحْرُ إذا ما قَطْرَةٌ مِنْهُ قَطَرَتْ في الدُّنيا ما الزِّيادَةُ مِنْ قَطْرَةِ المَطَرِ وما النُّقصانْ
تَبارَكَ كمالُ اللهِ مِئاتُ أُلُوفِ العُقُول عَنْ فَهْمِهِ واقِعَةٌ في العَجْزِ والتَّيهانْ
المُقَدِّرُ الَّذي أَلْفَ أَلْفِ خَلْقٍ عَجيبٍ أَوْجَدَ ظاهِراً مِنْ مَزْجِ أَرْبَعَةِ أركانْ
أَخْرَجَ مِنَ الدُّخانِ المُعْتِمِ في سِتَّةِ أَيَّامٍ أرْبَعَةَ الجَواهِرِ وَسَبْعَ قِبابِ أَسْمانْ
مِنَ الخَشَبِ اليابِسِ أَخْرَجَ بِصَنْعَةِ صانِعٍ مِئَةَ نَوْعِ وَرْدٍ نَضيرِ الوَجْهِ في البُسْتانْ
وَنَقَشَ على كُلِّ وَرَقَةٍ أَلْفَ نَقْشٍ عَجيبٍ فَصارَ وَجْهُ كُلِّ وَرَقَةٍ مِثْلَ لَوْحَةِ فَنَّانْ
اِجْعَلْ مِنْ وَجْهِ الوَرَقِ مُتَنَزَّهاً للعَقْل فَقَدْ أَظْهَرَ القُدْرَةَ في دَقائِقِ الأَشْياءِ الرَّحْمنْ
أَظْهَرَتْ قُدْرَتُهُ للعَدُوِّ أَسْوَدِ القَلْب وَسَطَ دِماغِ الرَّأْسِ مِنْ فَمِ البَعُوضَةِ السِّنانْ
لِحَبيبِ حَضْرَتِهِ مَدَّ على بابِ الغار حِجاباً مِمَّا أَشادَتِ العَنْكَبُوتُ مِنْ بُنيانْ
مِنْ دُوْدَةِ القَزِّ بِحاجِبِ وعَيْنِ الأطْلَس أظْهَرَ أَلْفَ أَطْلَسٍ وَرِداءٍ مِنَ الحَريرِ للعيانْ
أوحى إلى النَّحْلِ حَتَّى أَظْهَرَتْ ظاهِراً شراباً مُخْتَلِفَ الألوانِ شِفاءً لِكُلِّ إنسانْ
مِنْ نَفَسٍ واحِدٍ أَظْهَرَ أَلْفَ نافِجَةِ مِسْكٍ مِنَ الدَّمِ المُحْتَرِقِ لِغِزْلانِ تُرْكستانْ
تَحْتَ بُرْدَةٍ مِنْ حِجابٍ أَسْوَدَ أَقامَ خَليفَةً فكانَ مُدْرِكَ أَشْكالٍ وكانَ مُبْصِرَ أَلْوانْ
مِنَ اليَمِيْنِ والشِّمالِ أنْشَأَ صَدفَتَيْنِ للسَّمْع لِيَمْتَلِئَ بِجَواهِرِ المَعْنى مِنْ ألحانِ اللِّسانْ
بِيَدِ قُدْرَتِهِ فَتَحَ النَّافِجَةَ مِنَ المَشامّ حَتَّى تَشُمَّ مِنْ جِهَةِ اليَمَنِ نَفَسَ الرَّحْمنْ

ثُمَّ مِنْ صُنْعِهِ أَوْجَدَ اثْنَتَيْنِ وثلاثين لُؤلُؤةً وَأدْرَجَ سَيْفَ اللِّسانِ في الفَمِ خَلْفَ الأسنانْ
جَعَلَ الحواسَّ إلى جِهَةِ المَحْسُوساتِ شَفْعاً وَفَتَحَ مِنْ هذِهِ الحَواسِّ للرُّوحِ طُرُقَ سَرَيانْ
بِقَدْرِ مَرْتَبَةِ النَّفْسِ اعْرِفِ الرُّوحَ مَعْنىً مِنْ أَهْلِ المَعْنى يَصِيْرُ بواسِطَةِ الحِسِّ إنْسانْ
لَوْ أَعْمَلْتَ الفِكْرَ بالحِسِّ أَلْفَ سَنَةٍ لا تَعْرِفُ حَقيقَتَهُ بِحُجَّةٍ وَلا بِبُرْهانْ
مِنْ لَيْسَ يُدْرِكُ الحِسَّ بِعَقْلِ نَفْسِهِ الضَّئيل أنَّى لِكُنْهِ الرُّوحِ يَسْتَطيعُ الوُصُولَ وأيَّانْ
ما دُمْتَ لا تَعْرِفُ كُنْهَ الرُّوحِ وَحَقيقَةَ النَّفْس بِكُنْهِ مالِكِ المُلْكِ لا تَدَّعِ العِرْفانْ
إذا في طَرِيقِ كُنْهِ اللهِ مِنْ صَميمِ العَقْل بِوَجْهٍ صَحيحٍ تَفَكَّرْتَ أُلُوفَ قِرانْ
في العاقِبَةِ مِنْ صَميمِ العَجْزِ والحَيْرَةِ تَخْرُجُ مِنَ القَلْبِ والرُّوحِ خاضِعاً وأنتَ حَيْرانْ
ما دُمْتَ لا طاقَةَ لَكَ لِتَدُورَ حَوْلَ الذَّات دَعِ الذَّاتَ وَقُمْ حَوْلَ الصُّنْعِ بالجَوَلانْ
لا تَطْلُبْ هلاكَ النَّفْسِ لا تَحُمْ حَوْلَ الذَّات فَهُوَ وادٍ ولا تَظْهَرُ لَهُ أَيُّ شُطْآنْ
كَمْ شَخْصاً لَمْ يَبْقَ مِنْهُ في العالَمِ أَثَرٌ أُلْقِيَ تَحْتَ التُّرابِ وَلَمْ يَحْصَلْ على أَثَرٍ كانْ
اِذْهَبْ لا تَقُلْ جُزافاً فَلَنْ تَصِلَ لِكُنْهِهِ هُوَ لَيْسَ مِثْلَ تَفْكِيْرِ عَقْلِكَ شَتَّانَ شَتَّانْ
أُنْظُرْ كَمْ أُلُوفاً مِنَ الملائِكَةِ على الدَّوام على بابِهِ واقِفَةٌ، إصْبَعُ العَجْزِ في الأَسْنانْ
ما دامَ الملائِكَةُ إلى كُنْهِ اللهِ لا يَصِلُون مِنْ ماءٍ وطِيْنٍ مَتى يَصِلُ لِكُنْهِهِ كُلُّ حَيْرانْ
أُنْظُرْ إلى كمالِ عِزَّتِهِ ولا تُطْلِقِ النَّفَسَ حَذارِ فالصَّمْتُ في هذا الوَجَعِ عِلاجُ الإنسانْ
مُهَيْمِنا صَمَدا خاتَمُ النَّبِيِّيْنَ قال أنَّ الدُّنيا لأهْلِ الدِّيْنِ سِجْنُ سَجَّانْ
الشَّخْصُ الَّذي في قَعْرِ السِّجْنِ أَلْفَ مَرَّةٍ احْتَرَقَ لا تَجْعَلْ طَرِيقَهُ في الآخِرَةِ للنِّيْرانْ
قَطْرَةً مِنْ شَرابٍ سَكَبْتَ في جامِ المُخْلِصِيْنَ بِرُوحِ مُحَمَّد الطَّاهِرَةِ اسْقِ هذا الظَمْآنْ
أَنْتَ مُضِيْفُ الجَنَّةِ وَأَنا وَصَلْتُ مِنَ الطَّريق لا تُغْلِقْ بابَ الخُلْدِ فَقَدْ جِئْتُ في الضِّيْفانْ
مِنْ حَرارَةِ هَيْبَتِكَ النَّارُ في قَلْبِيَ اشْتَعَلَتْ أَطْفِئْ شُعْلَةَ نارِ قَلبي بِماءِ الغُفْرانْ
كَمْ مِنْ جُرْمٍ مِنَ الجَهْلِ كانَ مِنِّي وَقُلْتُ أَنَّكَ لا شَكَّ غافِرٌ لي وَمُتجاوِزٌ عَمَّا كانْ
قُمْ بالوَفاءِ بِأَمَلِ العَبْدِ بِحَقِّ إحْسانِكَ فَما مِنْ شَخْصٍ ظَلَّ يائساً مِنْ ذلِكَ الإحْسانْ
ما يَطْلَعُ مِنْ قَلبي المَمْلُوءِ دَماً وَكُلَّ ساعَةٍ يَجِيْءُ مِنْ تَمَنِّيْ نَفْسِهِ بِمائَتَيْ طُوفانْ

القَلْبُ الَّذي وَقَعَ مِنَ اليَدِ بِأَلْفِ هَوَسٍ ظَلَّ أَسِيْراً في جَبيرَةِ مِئَةِ خِذْلانْ
لابِسُ الأَزْرَقِ لِتَبْييضِ نَفْسِهِ ظاهِراً مِنْ بياضِهِ ذاكَ سَوَّدَ جُمْلَةَ الدِّيْوانْ
صارَ مُذَبْذَباً ما بَيْنَ الخَلْقِ على الدَّوام لا في العِبادَةِ ثابِتاً ولا في العِصْيانْ
مُقَدَّسا الذَّنْبُ الَّذي تَعْلَمُهُ مِنَ العَطَّار تَحْتَ حِجابِ السَّتَّارِيَّةِ اجْعَلْهُ في الكِتْمانْ

قصيدة ٢٥

أَيْ أخِلَّاءُ مُنْذُ أَنْ وَصَلَ الأجَلُ لِرَأْسي وَقَعْتُ على القَدَمِ وَصارَتْ دَماً كَبِدِي
ذَهَبْتُ لا كما أَتَيْتُ كانَ وَجْهُ ذهابي وَلَمْ يَبْقَ لي مِنْ أَمَلٍ بِأَنْ يَجِيْءَ شَخْصٌ لي
أخِيراً تَعالَ إلى تُرابِ قَبْري لِلَحْظَةٍ واسْأَلْ مِنَ التُّرابِ عَنْ أَثَرِي وَعَنْ خَبَري
لَوْ غَرْبَلُوا تُرابَ الأَرْضِ كُلَّهُ بالغِرْبال ما النَّفْعُ سَوْفَ لَنْ يَجِدُوا ذَرَّةً مِنْ أَثَري
أنا أَعْلَمُ بِحالي وأنا في لَحْدٍ ضَيِّقٍ غَيْري مَنْ يَعْلَمُ بالَّذي جرى على رَأْسي
تَحَمَّلُوا مِنِّي الكَثيرَ مِنْ صُداعٍ وَمِنْ أَلَمٍ والآنَ تَحَرَّرُوا مِنِّي وَمِنْ وَجَعِ رَأْسي
غُمُومَ قَلْبي لِمَنْ أَعُدُّ وَسَوْفَ لَنْ يَجِيْءَ إلى يَوْمِ الحِسابِ مِنِّي بالعَدِّ كُلُّ غَمِّي
ذَهَبْتُ فارِغَ اليَدِ مَمْلُوءَ القَلْبِ بالألَم أَخَذُوا في الغارَةِ كُلَّ فِضَّتي وَكُلَّ ذَهَبي
كَمْ أَكَلْتُ وَنُمْتُ في الدَّلالِ في مَساءٍ وَسَحَرٍ لا المَساءُ ظاهِرٌ لِيَ الآنَ ولا سَحَري
عَنْ نَوْمٍ وَأَكْلِ نَفْسي ما أَقُولُ وَلَمْ يَبْقَ لي غَيْرَ الحَسْرَةِ والنَّدامَةِ مِنْ نَوْمي وَأَكْلي
سَعَيْتُ كَثيراً وَمَعَ ذاكَ لَمْ أَعْمَلْ شَيْئاً إذا لَمْ أَعْمَلْ شَيْئاً كَيْفَ يَقُولُ أَحَدٌ بِفَضْلي
لا تَجْلِسْ غافِلاً هكذا فإنَّهُ ذاتَ يَوْمٍ يَضَعُ الأَجَلُ عَلَيْكَ النِّيْرَ كما فَعَلَ بي
الرُّوحُ كانَتْ في الحَذَرِ لكِنْ وَقْتُ الذَّهابِ أتى ذَهَبَتِ الرُّوحُ وَغَيْرَ ذي نَفْعٍ كانَ حَذَري
لَقَدْ أَغْلَقَ الأجَلُ عَلَيَّ الأبوابَ كُلَّها بِإحْكامٍ إلى يَومِ القِيامَةِ ما يَخْرُجُ مِنَ البابِ مِنِّي
الآنَ أنا باقٍ في البادِيَةِ إلى القِيامَة بلا مَرْكَبٍ وبلا زادٍ واحَزَنا على سَفَري
مِنْ كَثْرَةِ الخَطَرِ بِهذا الطَّريقِ أمامِي عَنْ خَطَرِ الطَّريقِ لا أَقْدِرُ على إطلاقِ نَفَسي

لَيْلَةَ أَمْسِ كُنْتُ بِرَوْضِ اللُّطْفِ حَجَلاً سَعِيْداً   واليَوْمَ سَقَطَ جَناحي وَسَقَطَ الرِّيْشُ مِنِّي

لَيْلَةَ أَمْسِ كُنْتُ بِمَقَرِّ الجاهِ بالدَّلالِ جالِساً   اليَوْمَ صارَ التَّابُوتُ مَقامِي وَصارَ مَقَرِّي

كَفَني رَطْبٌ مِنَ الدَّمِ وَبَدَني يابِسٌ مِنَ التُّراب   هذا مِنِّي تَحْتَ الأَرْضِ رَطْبي ويابِسي

نائِمٌ تَحْتَ اللَّحْدِ لَنْ أَنْهَضَ للوُقُوفِ ثانِيَةً   والمَطَرُ واأسَفا طِيْلَةَ اللَّيْلِ مِنْ فَوْقي

نائِحي شَرَعَ بالنُّواحِ لِرِيْحِ الهَواءِ عَلَيَّ   إلى التُّرابِ تَحْتَ الأَقْدامِ صارَ مَعْبَري

في كُلَّ مكانٍ كانَ بِهِ مَأْتَمٌ وكانَ نُواحٌ   يَجِبُ نَصْبُ المَأْتَمِ ذاكَ كانَ مِنْ نَوْحِي

أُريدُ في هذِهِ الواقِعَةِ مِنْ كَثْرَةِ ما بَكَوا   أَنْ يَمْتَلِئَ الطِّيْنُ مِنَ الدَّمْعِ في كُلِّ مَعْبَري

أَسَفي وَأَلَمِي أَنَّهُمْ بِهذا الأَلَمِ لا يَمْلِكُونَ   ذَرَّةَ خَبَرٍ عَنِّي وَعَنْ خَيْري وَشَرِّي

أَسَفي وَأَلَمِي أنْ كانَ حَضَرَ لِيَ الكَثيرُ   واليَوْمَ الأَسَفُ هُوَ كُلُّ ما حَضَرَ لِي

أَسَفي وَأَلَمِي أَنَّني لا أَعْلَمُ أَيْنَ صارَتْ   تِلْكَ العَيْنُ المُبْصِرَةُ وذلِكَ القَلْبُ مُرْشِدي

أَسَفِي وَأَلَمِي أَنَّني تَوَقَّفْتُ عَنِ الكلام   واحْتَجَبَ ذاكَ الصَّوتُ الجَميلُ هاتِكُ سِرِّي

أَسَفي وَأَلَمِي أَنَّني حِيْنَ وَقَعْتُ في الشَّصِّ   مِنْ دُرْجِ صَدَفي وَقَعَتْ ثلاثُونَ جَواهِري

أَسَفي وَأَلَمِي أنْ سَقَطَتْ بِمِئَةِ أَلَمٍ   تِلْكَ الشَّفَةُ كالوَرْدِ الأَحْمَرِ وكالسُّكَّرِ مِنِّي

أَسَفي وَأَلَمِي أَنَّهُمْ وَضَعُوا لِيَ الشَّوْكَ   حَتَّى صارَ كالوَرْدِ الأَصْفَرِ قَمَرُ وَجْهِي

أَسَفي وَأَلَمِي أَنَّني بالرِّيْحِ مُحْرِقَةِ العالَمِ   في تُرابِ اللَّحْدِ سَقَطَ كُلُّ وَرَقي وَثَمَري

أَسَفي وَأَلَمِي أَنَّهُمْ شَطَبُوا دُفْعَةً واحِدَةً   مِنْ دَفْتَرِ العُمْرِ آيَةَ عَقْلي وَبَصَري

أَسَفي وَأَلَمِي أنْ مِنْ رَطْبِ ويابِسِ الأَيَّام وَقَعَ مَسْكُوباً على التُّرابِ كُلُّ رَطْبي ويابِسي

عَطَّارُ كانَ يَمِلِكُ قَلْباً كانَ غَريقاً بالدَّم   إلامَ لا يَصِيْرُ في قلبيَ الحاكِمُ على قَلْبي

لَوْ أوْصَلَ الحَقُّ إلى قَلْبي نَظْرَةَ لُطْفٍ واحِدَةٍ   حَقَّاً لا يَجِيْءُ العالَمانِ كلاهُما بِنَظَري

قصيدة ٢٦

أَيْ مُنَقَّبَ الوَجْهِ جِئْتَ للبازارْ　　الخَلْقُ بِهذا الطَّلْسَمِ بِأَسْرِ إسارْ
غَيْرَكَ كُلُّ شَيْءٍ سرابٌ وَمَظْهَر　　هُناكَ لا قَليلَ يكُونُ ولا كُثارْ
الحُلُولُ هُنا كُفْرٌ والاِتِّحادُ أَيْضاً　　إنَّما هِيَ وَحْدَةٌ وَجاءَتْ بِتِكْرارْ
الصَّانِعُ واحِدٌ والصَّنائِعُ آلافٌ　　للجَميعِ مِنْ نَقْدِ العِلْمِ إظْهارْ
بَحْرٌ غَيْرُ مَصْنُوعٍ وَمِنْ غَيْمِ مَوْجِهِ　　عَيْنُ قَطْرَتِهِ جاءَتْ إلى البازارْ
هذا مِثالٌ لِعَيْنِهِ شَمْسٌ واحِدَةٌ　　مِنْ عَكْسِها الكَونانِ مَمْلُوءانِ بالأنوارْ
رَأَيْتَ كلامَ الحَقِّ على الحَقِّ واحِداً　　ثُمَّ في التُّزولِ جاءَ مُخْتَلِفَ الآثارْ
لا تَرَ الحَجَرَ الأَسْوَدَ وَرَ يَمِيْنَ الله　　بِمَحْوِ العالَمِ لِمالِكِ العالَمِ إظْهارْ
عَيْنٌ مُتَّفِقٌ لا ذَرَّةَ دُونَهُ تَكُون　　حِيْنَ ظَهَرَ جاءَ كُلُّ هؤلاءِ الأغْيارْ
سِرُّ نَفْسِهِ مِنْ نَفْسِهِ ظَهَرَ لِنَفْسِهِ لَحْظَةً فجاءَ ثمانِيَةُ عَشَرَ ألفِ عالَمِ إظْهارْ
ألقى شُعاعاً امْتَلأَ العالَمُ نُوراً　　زَرَعَ بِذْرَةً صارَتْ كُلَّ حامِلِ ثِمارْ
في حَديقَةِ العِشْقِ مِنْ أَحَدِيَّةٍ شَعَّتْ　　وَرَقُ الوَرْدِ والشَّوكُ والأغْصانُ والأَشْجارْ
التَّجَلِّي للنَّفْسِ كانَ شُغْلاً لِنَفْسِكَ　　لِيجِيْءَ مِئَةُ أَلْفِ كارٍ مِنْ هذا الكارْ
مِنَ القَهْرِ بَقِيَ بَعِيْداً وَطَلَبَ الإنكار　　مِنَ اللُّطْفِ وَجَدَ القُرْبَ وجاءَ بالإقْرارْ
مادام في الكَونَيْنِ لا شَيْءَ خارِجَكَ　　مِئَةُ اضْطِرابٍ مِنْكَ فيكَ ظاهِراً صارْ
زُلْفُكَ أمامَ وَجْهِكَ وَقَعَ مُتَظَلِّماً　　وَجْهُكَ أمامَ زُلْفِكَ أَنْذَرَ الإنْذارْ
العالَمُ أَضاءَ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ عَلَيْهِ　　فجاءَ مُشْتَرِياً للنَّفْسِ تَحْتَ الأَسْتارْ
أَيْ ظاهِرُكَ عاشِقٌ وباطِنُكَ المَعْشوق　　مَنْ ذا رأى مَطْلُوباً وَطالِباً صارْ
أَيَّةُ نُقْطَةٍ هذِهِ فَسَبْعُ السَّموات　　غَريقُ طَوافِها مُقيمَةٌ كالبركارْ
مَنْ ذاكَ وَمِنْ أَيْنَ صارَ مُتَجَلِّياً هكذا　　ما هذا وَمَا كانَ ذاكَ جاءَ بالإظْهارْ
كُلُّ مَنْ وَصَلَ لِرُوحِهِ عَبيرُ هذا الحَديث　　نافِراً مِنَ الكُفْرِ والدِّيْنِ كُلَّ حِيْنٍ صارْ
هذا ذلِكَ الدَّرْويشُ الَّذي في يَزيدِهِ　　التَّسْبيحُ جاءَ في حِمايَةِ الزُّنَّارْ

هُنا فَقيرٌ مُحْتَرِقٌ فَرَّ مِنَ الكُفْر   صارَ مُعَقَّداً بالعِلْمِ وَجاءَ مِنَ الكُفَّارْ
يَدِي مِنْ هذا الحَديثِ صارَتْ تَحْتَ المَلْحَفَة   ثُمَّ كالنِّساءِ جَعَلْتُ الوَجْهَ للجَدارْ
كُلُّ مَنْ ظَهَرَ لَهُ هذا السِّرُّ نَفَساً   الأنْفاسُ على فِيْهِ تَجِيْءُ كالمِسْمارْ
مَعَ هذِهِ النُّجُومِ المَمْلُوءَةِ بِأَسْرارِ الفَلَكِ   الحَيْرَةُ صارَتْ مِنْ نَصِيْبِ العَطَّارْ

قصيدة ٢٧

مِنْ أَجْلي أَيْ وَلَدُ لا تَعْمَلِ المَدارَ الصِّيامْ   عارِضُكَ الفِضِّيُّ كالذَّهَبِ فَرَضَ الصِّيامْ
مِنْ شَهْرِ الصِّيامِ لَو غابَ قَمَرُكَ أَيْ وَلَدُ   كَيْفَ يَصِيْرُ القَمَرُ قَمَراً في آخِرِ الصِّيامْ
عِنْدَكَ رِيْحُ اللَّبَنِ تَجِيْءُ مِنْ سُكَّرِكَ لِذلِكَ   صارَ سُكَّرُكَ أَبْيَضَ مِثْلَ اللَّبَنِ في الصِّيامْ
وَرائِحَةُ الدَّمِ تَجِيْءُ مِنْ لُؤلُؤِ شَفَتِكَ المالِحِ   عَلَّكَ طَلَيْتَها بِالدَّمِ مِنَ القُلُوبِ في الصِّيامْ
حِيْنَ شَفَتُكَ السُّكَّرِيَّةُ انْغَلَقَتْ مِنَ الصِّيامِ   انْفَتَحَتْ شَفَتي مِنْ دَمِ دَمْعي مِنَ الصِّيامْ
كَثْرَةَ ما بَحَثَ البَصَرُ عَنْ وَجْهِكَ كالهِلال   أُهْلِكَ بالدَّمِ وَمِتُّ والبَصَرُ في الصِّيامْ
القَلْبُ مِنْ فِراقِكَ بَقِيَ في صِيامِ الوِصالْ   أَتُحِبُّ أنْ لا نُطْلَقَ مُجَدَّداً مِنَ الصِّيامْ
لَوْ سَأَلْتُكَ قُبْلَةً لَأَعْطَيْتَ الجَوابَ لي أَنَّهُ   بلا شَكٍّ مِنَ السُّكَّرِ سَوْفَ يَذْهَبُ الصِّيامْ
وَلَوْ طَلَبْتُ مِنْكَ قُبْلَةً في اللَّيْلِ قُلْتَ النَّهار   لا شَخْصَ عَمِلَ مِنَ اللَّيْلِ لِلسَّحَرِ الصِّيامْ
بِما أَنَّني مِنْ عِشْقِكَ مَريضٌ وعاجِزٌ وَأَسِيْرٌ   هاتِ قُبْلَةً وَقُلْ للمَريضِ كُلْ في الصِّيامْ
بِما أنَّ رُوحيَ تَحْمِلُ أَلَمَ الهَجْرِ في السَّفَرِ   جازَ لِي الإفْطارُ بِهذا السَّفَرِ مِنَ الصِّيامْ
رَغْمَ أنِّي لا أُفْطِرُ بِحَقِّ اللهِ أَفْطِرْني أنتَ   بِسُكَّرَةٍ مِنْ شَفَتِكَ العَذْبَةِ تِلْكَ مِنَ الصِّيامْ
مَلِكُ الفَلَكِ قَدَرَ ذاكَ أن في كُلِّ رَمَضان   قُرْصُ الشَّمْسِ مِنْ خُوانِهِ ذاكَ فَتْحُ الصِّيامْ
صامَ ثلاثَةَ شُهُورٍ فَمِنْ نُورِ صِيامِهِ ذاكَ   صارَ مَشْهُوراً دائِماً في العالَمَيْنِ الصِّيامْ
مِنْ أجْلِ صِيامِ الشَّاهِ تِسْعَةُ الأَفْلاكِ وَلِيْمَةً   عَسى أنَّ الشَّاهَ يَفْتَحُ بِهذا القَدْرِ الصِّيامْ
المَلائِكُ مِنْ شَوْقِ اللهِ وَسَطَ عَرْشِ اللهِ المُعَظَّمِ عَنِ الأكْلِ والشُّرْبِ يَحْفَظُونَ الصِّيامْ

رَغْمَ أَنَّهُمْ صائِمُونَ الدَّهْرَ إلَّا أَنَّهُمْ يُفْطِرُونَ مُوافَقَةً للشَّاهِ المَمْلُوءِ بالفَضْلِ مِنَ الصِّيامْ
الشَّخْصُ الَّذي تَمَسَّكَ بالصَّومِ مِنْ شَفاعَتِهِ   إذا لَمْ يَسْتَطِعْ أنْ يَعُدَّ شَيْئاً يَعُدَّ الصِّيامْ
رَغْمَ أنَّ البَرَّ والبَحْرَ يابِسَا الشَّفَةِ اليَومَ   مِنْ غَيْمِ وَجْهِكَ للبَرِّ والبَحْرِ فَتْحُ الصِّيامْ
حُسامُ جَوْهَرِكَ أغْلَقَ فَلَمْ يَفْتَحْ الشَّفَةَ عَسى   بِدَمِ خَصْمِكَ رَديْءِ الأَصْلِ يَفْتَحُ الصِّيامْ
شَخْصٌ مالَ بالرَّأْسِ عَنْ طاعِتِكَ شَعْرَةً واحِدَةً اعْتَبِرْ هَباءً صَلاتَهُ وَهَدْراً الصِّيامْ
إلهي العَظيمَ للشِّعْرِ اللَّطِيْفِ اجْعَلِ العَطَّار   لِمَدْحِكَ الرَّديفَ بِحَقِّ سِرِّ الصِّيامْ
أنا الَّذي خَتْمُ الكلامِ مَعي والزُّهْرَةُ أجْري   اجْعَلِ بِمِئَةِ حَدِيْثٍ مِنَ البَدِيْهَةِ فَتْحَ الصِّيامْ
ما بَقِيَ اللَّيْلُ والنَّهارُ فَلْيَكُنْ يومُكَ عِيْداً   وَلْيَكُنْ لَكِ أَلْفُ عِيْدٍ وَعِيْدِيَّةٍ كُلَّ صِيامْ

قصيدة ٢٨

سُبْحانَكَ حَلْقَةُ بابِكَ السَّبْعُ السَّموات   العالَمانِ مِنْكَ مُمْتَلِئانِ وخالِيانْ
أنتَ مُفارِقٌ للعالَمِ وَأَنْتَ في العالَم   خافٍ مِنَ الظُّهُورِ وفي الخَفاءِ زائِدُ العَيانْ
مُلْكُ العالَمِ عَتَبَتُكَ أسَدُ العالَمِ ثَعْلَبُك   حائِرٌ في طَرِيقِكَ الشُّيُوخُ والشُّبَّانْ
الرُّوحُ طِفْلٌ رَضِيْعٌ والبَدَنُ عاجِزٌ   والعَقْلُ والبَصَرُ في كُنْهِكَ أَعْجَمِيَّانْ
كُلُّ صامِتٍ غَيْرِ ذِي لِسانٍ بِعَجِيْبِ أَسْرارٍ   يَتَحَدَّثُ مَعَكَ اللَّيْلَ والنَّهارَ بِمِئَةِ لِسانْ
ذرَّاتُ العالَمِ مِنَ العُلا لِنُقْطَةِ تَحْتَ الثَّرى   بِتَسْبيحِكَ أَيْ عالِمَ الغَيْبِ تَقُولُ سُبْحانْ
نُجُومُ الفَلَكِ في ظلامِ اللَّيْلِ بِتُرابِكَ تَنُوح   الرِّجالُ مِنْ شَوْقِكَ تَضْرِبُ الخَدَّ كالنِّسْوانْ
الفَلَكُ الزَّنْجاريُّ غارِقٌ في هَواك   لِذلِكَ هُوَ بِطَلَبِكَ دائِمُ الدَّوَرانْ
على عَتَبَتِكَ السَّماءُ بالرُّوحِ في الكُمّ   لا تَرْجِعُ عَنْ عَتَبَتِكَ لَحْظَةً مِنْ زمانْ
سُلْطانٌ عالي الحَضْرَة فَوْقَ نُورٍ وَظُلْمَة   في حُجُبٍ مِنَ العِزَّة في اللَّامكانْ
كَمْ شَخْصاً دَفَعَ الرُّوحَ لِيَجِدَ علامَةَ حِماك   لَمْ تَكُنْ مِنْكَ علامَةٌ في العالَمِ لإنْسانْ
وَصْفُكَ مُزِيدُ رُوحي رَغْمَ فَتْحي لِساني   لا في العِبارَةِ يجيئُني ولا في البيانْ

وَصْفُكَ بلا كَيْفٍ وزادَ عَنْ حَدِّ العَقْلِ خارِجٌ عَنْ ظَنٍّ وخارِجٌ عَنْ إيقانْ
أَخْفَيْتَ الرَّسُولَ عَنِ النَّارِ في النَّار وَوَضَعَ الجَمْرَ في الفَمِ مُوسى بْنُ عِمْرانْ
سَلَّطْتَ بَعُوضَةً بِنِصْفِ إبْرَةٍ على مِثْلِ رُسْتَم فَهِيَ تَضْرِبُ رَأْسَ الجَبانِ بالسِّنانْ
مِنْ عَنْكَبُوتٍ بلا نَسيجٍ جَعَلْتَ حِجابَ بَدَنٍ لِتَجْعَلَ الحَبيبَ عَنِ العَدُوِّ في الكِتْمانْ
الدُّودَةُ الحائِرَةُ تِلْكَ في قَعْرِ تِلْكَ الصَّخْرَةِ يَصِلُها مِنْكَ العَطاءُ كُلَّ يومٍ مِنَ الدِّيْوانْ
اِفْتَحِ العَيْنَ أَيْ مُبْصِرُ على صُنْعِ رَبٍّ عادِلٍ وانْظُرْ إلى حَبَّاتِ الدُّرَرِ في دَرْبِ التَّبَّانْ
وَأَنْجُمَ ثُرَيَّا اللَّيْلِ كَعَناقِيْدِ الذَّهَبِ تَفَتَّحَ في كُلِّ زاوِيَةٍ مِنْها مِئَةُ بُسْتانْ
في بُسْتانِ النَّيْلُوفرِ بِيَدِ القُدْرَةِ كُلَّ لَيْلَةٍ الصَّانِعُ مِنْ غايَةِ الصَّنْعَةِ يَنْثُرُ الجُمانْ
حِيْنَ صُنْعَ نَفْسِهِ أَظْهَرَ جَعَلَ الفَلَكَ صَحْرا حِيْناً يَجْمُلُ الفَرْقَدانِ مِنْهُ وَحِيْناً الشَّعْرَيانْ
العَقْرَبُ واضِعٌ الرَّقَبَةَ وفاتِحٌ على العَدُوِّ الذَّنَبَ والجَوزاءُ في خِدْمَتِهِ بِوقْفَةِ الغِلْمانْ
فَتَحَ عَيْنَ المِيْزانِ جَعَلَ مِئَةَ عَيْنٍ صَحْراءَ رَفَعَ الرَّايَةَ مِنَ الثَّوْرِ مِثْلَ الشُّجْعانْ
البُلْبُلُ مُزِيدُ الرُّوحِ جاءَ مُصَفِّقاً مِنْ ذاك كَيْ يَتَغَنَّى بِسِرِّكَ بِمِئَةِ لِسانْ
مِنْ شَوقِكَ كُلُّ بُلْبُلٍ جاءَ أمامَكَ بِغَلِيْلٍ فَوَجَدَ مِئاتِ الوَرَقِ كُلُّ وَرْدِ بُسْتانْ
إذا أَوْصَلْتَ للرُّوحِ جُرْعَةَ شرابِ العاشِقِيْن لا صَحْوَ بَعْدَ ذلِكَ مِنْها مَدى الزَّمانْ
أنا رَهِيْنُ نِعْمَتِكَ والقَلْبُ بِأَمَلِ رَحْمَتِكَ حَتَّى تَصِلَ مِنْ حَضْرَتِكَ بِشارَةُ الوَلْهانْ
أَيْ سُلْطانَ الحَقِيْقَةِ شَحَّاذُكَ في الطَّرِيقَةِ إذا كانَ دَوماً رابِحاً لا يصيبُكَ نُقْصانْ
أنتَ خَلَقْتَ بالمَجَّان بلا ربْحٍ لَكَ وَخُسْران أَيْ عالِمَ الغَيْبِ الآن هَبْ وبالمَجَّانْ
يا ربّ الحَبيبُ ذَهَبَ وَحِمْلُ الذَّنْبِ كَثير إلى أنْ يَصْحُوَ النَّائِمُ يَكُونُ ذَهَبَ الرُّكْبانْ
أَوَّلاً لَمْ أَعِشْ جَمِيْلاً والآنَ عِنْديَ الحَسْرَةُ مِنْ كَثْرَةِ ما بَكَيْتُ أنا مِنْ ذاكَ خَجْلانْ
لا مُعِيْنَ لي في شُغْلِ نَفْسي ولا أُعِيْنُ نَفْسي مِنْ حِجابِ أوهامِ نَفْسي حَرِّرْنِيَ الآنْ
اِجْعَلْ رُوحي صاحِيَةً وباللِّقاءِ لائقَةً واجْعَلْ هذا النَّائِمَ في الأَحْياءِ يَقْظانْ
بِسِتَّةِ أبوابِ الخَوْفِ والرَّجا والرُّوحُ بلا بَدَن يا ربّ مِنْ جِهَتي آنَذاكَ لا تَسْحَبِ العِنانْ

مِنْ ظُلْمَةِ تَحْتَ الثَّرى اسْحَبِ الرُّوحَ لِلعُلا وَنُوراً مِنْ أَنوارِ الهُدى أَرْسِلِ الآنْ

قصيدة ٢٩

ألا أيْ يُوسُفُ القُدُسُ اخْرُجْ مِنْ بِئْرِكَ الظَّلْماني

صِرْ لِمِصْرَ عالَمِ الرُّوحِ أنتَ مِنْ عالَمٍ رُوحاني

إنَّهُم يُرَدِّدُونَ واشَوْقاهُ مِنْ دُونِكَ بِكَنْعان

وَأَنتَ حِيْناً عاشِقُ بِئْرٍ وَحِيْناً في سِجْنِ سَجَّانِ

أنتَ جالِسٌ سَعِيْداً مَعَ الذِّئْبِ مُلَوَّثُ القَمِيْصِ بالدَّم

أَخَذَهُ الأخُ مِنَ التُّهْمَةِ أمامَ شَيْخِ كَنْعانِ

أرْسِلِ القَميصَ مِنَ المَعْنى إلى جِهَةِ كَنْعان

لِيَحْصَلَ مِئَةُ نَظَرٍ مِنْ ذلِكَ النُّورِ نُوراني

اِكْسِرْ قِفْلَ القَفَصِ فالبُزاةُ لَيْسَ لها قَفَص

أنتَ في قَيْدِ القَفَصِ بَقَيْتَ، أَيُّ بازِ سُلْطانِ

اعْلَمْ أنَّ السَّمواتِ والأَرَضِيْنَ بِمِثْلِ ذلِكَ القَدْر

لَيْسَتْ قَطْرَةً في جَنْبِ بَحْرِهِ ذلِكَ الرُّوحاني

أنتَ أخيراً في مِثْلِ هذا الجُبِّ جالِسٌ مِنَ الغَفْلَة

يا للحَسْرَةِ الَّتي سَترى الرُّوحُ مِنْ سعادَةِ الأبدانِ

طَرِيقُكَ طَرِيقُ الشَّرْعِ والبَدَنُ مِنْ تَحْتِكَ مَرْكَبٌ

لِمَ تَوَقَّفْتَ لِمَ لا تَسُوقُ المَرْكَبَ أي وانِ

سُقِ المَرْكَبَ فَعَسى تُوصِلُ النَّفْسَ للمَقْصَد

أنتَ إذا تَوَقَّفْتَ تَبقى بلا مَرْكَبٍ بِخُسْرانِ

أَتُرِيدُ تبقى في السِّجْنِ والقَدَمُ في الغَفْلَة

تارَةً أنتَ في نارِ الحِرْصِ وتارَةً شَهْواني

زَمَناً حِرْصُ الدُّنيا وَزَمَناً حِرْصُ الجَمْعِ

زَماناً لِكَلْبِ الطَّبْعِ وَزَماناً لِشَرِّ شَيْطانِ

بَقيتَ أَسِيْرَ البلاءِ بَيْنَ هؤلاءِ الأعْداء

ما مِنْ شَرِيكٍ أَلَمٍ عطُوفٍ أو أخٍ رَبَّاني

اِذْهَبْ كالرِّجالِ اعْبُرْ مِنَ الدُّنيا وَمِنَ العُقْبى

لِيَمْتَلِئَ الرُّوحُ مِنْكَ بالنُّورِ مِنْ أنوارِ رَحْمانِ

مَنَ تَرَكُوا النَّفْسَ وَصارُوا بِوادي الوَحْدَةِ بلا نَفْس

واحِدٌ غَريقُ *أنا الحَقُّ* وواحِدٌ غَريقُ *سُبْحاني*

ما دامَ لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِنْ سُرُورِ هذا العالَم

اِجْرَعِ الدَّمَ فَلَيْسَ باقِياً شُغْلُ العالَمِ الفاني

المَوْتُ مِنْ طَريقِ الرُّوحِ لا طَريقِ الحَواسِّ يَأتيك

لَنْ تَنْجُوَ بِحَذَرِ المَوْتِ وَلَوْ كُنْتَ في جَوْفِ سَنْدانِ

سَمْعْتُ أنَّ كُرْدِيَّاً أَضاعَ في الصَّحْراءِ جَمَلاً

فَتَّشَ عَنْهُ كُلَّ مكانٍ وَكُلِّ جِهَةٍ بِكُلِّ إمكانِ

لَمْ يَجِدِ الجَمَلَ وَنامَ مِنَ الغَمِّ بِجِوارِ الطَّريق

لَهُ مِنَ الحَسْرَةِ على الجَمَلِ قَلْبُ وَلْهانِ

حِيْنَ حَلَّ اللَّيْلُ نَهضَ مِنَ المَكانِ مَمْلُوءاً غَمَّاً

وَطَلَعَتْ كُرَةُ القَمَرِ فَجْأَةً مِنْ بُرْجِها الفَوقاني

رأى الجَمَلَ بِنُورِ القَمَرِ واقِفاً في الطَّريق

فَبَكى مِنَ السُّرُورِ بُكاءَ غَيْمِ نَيْسانِ

وَجَّهَ الوَجْهَ للقَمَرِ المُشِعِّ وَقالَ كَيْفَ أَشْرَحُك

أنتَ الجَمالُ والخَيْرُ أنتَ نَيِّرٌ وَنُوراني

ما شَعَّ في آلافِ السِّنينَ مِثْلَكَ في العالَمِ قَمَرٌ

أَنتَ مِئاتِ المَرَّاتِ أَعْلى مِنَ الشَّرْحِ والتِّبيانِ

إلهي أَشْعِلْ في هذا الوادي مِنَ الكَرَمِ قَمَراً

عَسى يَجِدُ مَفْقُودَهُ مُجَدَّداً عَقْلُ إنْسانِ

حَديثَ الجَمَلِ المَفْقُودِ متى يَسْتَوْعِبُ الوَصْفُ

متى يَعْرِفُ هذا المَعْنى غَيْرُ رَجُلِ المَعاني

إلهي بِحَقِّ مَنْ جَعَلْتَهُ حَبيباً لَكِ على الدَّوام

أنْجِ مِنَ الحَيْرَةِ هذا المُشَتَّتَ الخاطِرِ العاني

أوصِلْ نُوراً يُحَرِّرُ قَلْبي مِنْ كُلِّ شُبْهَةٍ

بِحَقِّ رُوحِهِ ، وَأَظْهِرْ لَهُ سِرَّهُ الرَّبّاني

إلهي أُطْلُبْ رُوحي في سُجُودي مُعَفَّرَ الجَبينِ

بالتُّرابِ ، وَوَجْهي دَمٌ مِنْ دَمْعِ أجْفاني

فإذا جَعَلْتَ رُوحَ عَبْدِكَ حَرَّةً مِنْ هذا السِّجْن

فاجْعَلْ حُضُورَهُ أمامَ نُوْرِ تِلْكَ الحَضْرَةِ الرَّبّاني

قَلْبُ العَطّارِ ظَلَّ مُحافِظاً على الأمَل عُمْراً

مِنْ أيْنَ هُوَ لائقٌ بِفَضْلِكَ أنْ تَرُدَّهُ بِحِرْمانِ

قصيدة ٣٠

لَوْ كانَ الحِديث وِفْقَ العَقْلِ كَلَّمْتُ كُلَّ مُتَكَلِّمٍ ذاكَ الحَديثَ للخَلْقِ لا أَقُولُ إلّا ما نَدَرْ

سِرُّ العالَمِ في قَلْبي وَأَبْكَمٌ لِعَدَمِ أَهْلِيَّةِ الخَلْق إذا كانَتْ لَكَ الأهْلِيَّةُ أنا أُعْطِيْكَ الخَبَرْ

كَمْ تَقُولُ سِرَّ القَلْبِ لا تَدَعْ مَكْتُوماً وَقُلْ ألائقٌ أنتَ بالقَوْلِ لِأَقُولَ إنْ كُنْتَ لَكَ الخَبَرْ

أَيْنَ شَخْصٌ إذا سَمِعَ مِثْلَ هذِهِ الأسْرارِ مِنّي فَهِمَ كَيْ أُكَلِّمَهُ كُلَّ ساعَةٍ بِأَسْرارٍ أُخَرْ

أَيْنَ شَخْصٌ عَقْلُهُ يَتَقَدَّمُ أعلى مِنَ الوَهْم كَيْ أَعلى مِنَ العَرْشِ أُحَدِّثَهُ الحَديثَ المُعْتَبَرْ

أَيْنَ شَخْصٌ يُرِيدُ أَنْ يَعْبُرَ مِنْ مَنْزِلِ جهَنَّمَ   حَتَّى أُحَدِّثَهُ بِمِئَةِ نَوْعٍ مِنْ شَرْحِ المَعْبَرْ
أَيْنَ شَخْصٌ مِنْ كُلِّ ما رأى لا يَجِيْءُ بِرَأْيٍ   للنَّفْسِ حَتَّى أُكَلِّمَ قَلْبَهُ بِنُسْخَةِ العالَمِ المُقَرَّرْ
أَيْنَ شَخْصٌ جَعَلَ الصَّدْرَ كُرْسِيَّاً والْقَلْبَ عَرْشاً   كَيْ مِنَ الصَّدْرِ أُكَلِّمَهُ بِمِثالِ العالَمِ الأصْغَرْ
أَيْنَ شَخْصٌ ماتَ في الحَياةِ مَرَّةً واحِدَةً   حَتَّى أُكَلِّمَهُ في الحَياةِ عَنْ سِرِّ الْمَحْشَرْ
أَيْنَ شَخْصٌ مِنَ الدِّيْنِ يُعْمِلُ الفَأْسَ اللَّيْلَ والنَّهارَ لِأُكَلِّمَهُ عَنْ صِدْقِ صاحَبِ الغارِ وَحِلْمِ حَيْدَرْ
أَيْنَ شَخْصٌ عَبَرَ مِنْ حَلْقَةِ الفَلَكِ بالهِمَّةِ   لأُحَدِّثَ عَنْ حَلْقَةِ بابِ السَمواتِ السَّبْعِ مَنْ عَبَرْ
أَيْنَ مُفْلِسٌ شَدِيْدُ الإفْلاسِ عاجِزٌ في الدُّنيا   كَيْ أُحَدِّثَهُ مِنَ الأَرَضِيْنَ السَّبْعِ أَيْنَ المَفَرّْ
أَيْنَ واحِدٌ تَقَدَّمَ مِنْ قَعْرِ مِئَةِ ظُلْمَةٍ قَدَماً   حَتَّى أُحَدِّثَهُ عَنْ نُورِ فَيْضِ البَحْرِ المُنَوَّرْ
أَيْنَ بَبَّغاءٌ عَذْبُ الحَديثِ حَتَّى أمامَهُ   كُلَّ لَحْظَةٍ أَتَكَلَّمُ بِمِئَةِ حَديثٍ عَذْبٍ كالسُّكَّرْ
أيْنَ جَوْهَرِيٍّ عالِمٌ بِجَوْهَرِ بَحْرِ العِشْقِ   كَيْ أُكَلِّمَهُ عنِ الأرْبَعَةِ الجَواهِرَ والسَّبْعِ الدُّرَرْ
أَيْنَ غَوَّاصٌ قاطِعٌ عالِمٌ بِعَمِيْقِ الفِكْر   حَتَّى أَتَكَلَّمَ بالعَجائِبِ عَنْ هذا البَحْرِ المُنْكَرْ
أَيْنَ واحِدٌ هائِمٌ كالكُرَةِ طالِبٌ للبَحْر   حَتَّى أُحَدِّثَهُ بِأَسْرارِ هذا المَيْدانِ الأَخْضَرْ
أَيْنَ فَرْدٌ مُفْرَدٌ لا شَفيعَ لَهُ في عالَمِ العَقْل   حَتَّى أُحَدِّثَهُ عَنْ دَوَّارِيَّةِ هذا الطَّاقِ المُدَوَّرْ
أَيْنَ واحِدٌ ذُو مَشَامٍ يَشُمُّ عَبيرَ اليَمَنْ   كَيْ أَتَكَلَّمَ عَنْ مِسْكِ التِّبْتِ وَعَنِ العُوْدِ والعَنْبَرْ
أَيْنَ طاهِرُ طَبْعٍ صَحيحُ فَهْمٍ صافي قَلْبٍ   كَيْ أَقُولَ تَحْتَ كُلِّ حَديثٍ مِئَةَ سِرٍّ مُضْمَرْ
أَيْنَ عالِمٌ بالحَديثِ طامِعٌ بِمَنْطِقِ الطَّيْر   لِأَتَكَلَّمَ مِنْ طائِرِ الرُّوحِ بالكلامِ العَذْبِ كالسُّكَّرْ
أَيْنَ اِسْكَنْدَرُ حِكْمَةٍ مُحَقِّقٌ ظامِئُ قَلْبٍ   لأَتَكَلَّمَ عَنْ صِفاتِ ماءِ الخِضْرِ وَحَوْضِ الكَوْثَرْ
أَيْنَ فَريدُون جاعِلُ الثِّيْرانِ قُرْبانَ العِيْد   حَتَّى أتَكَلَّمَ وَقْتَ العِيْدِ بِحَديثِ اللهُ أَكْبَرْ
لا قُلْتُ خَطَأً أَيْنَ غازٍ يَضْرِبُ بالسَّيْف   حَتَّى أُعْطِيَهُ عَنْ صِفاتِ النَّفْسِ الكافِرَةِ الخَبَرْ
لَوْ كانَ عِنْدِي قَطْرَةٌ مِنْ بَحْرِ المَعْنى ذاكَ   حاشَ للهِ أَنْ أَتَكَلَّمَ عَنِ الأَعْراضِ والجَوْهَرْ
لَوْ مَلَكْتُ ذَرَّةً مِنَ النُّورِ في هَوى الحَقّ   ما كانَ مُمْكِناً لِيَ التَّكَلُّمُ عَنِ الشَّمْسِ الأنْوَرْ
لَوْ كُنْتُ في مُلْكِ الدِّيْنِ أَمْلِكُ كَنْزَ القناعَةِ   كُنْتُ أَتَكَلَّمُ للنَّفْسِ بِمُلْكِ العالَمِ المُيَسَّرْ
إلهي لا تَجْعَلِ النَّقْصَ في جَوْهَرِ إيماني   إنْ لِرَبٍّ سِواكَ تَكَلَّمْتُ لا تُنْقِصْ لِيَ الجَوْهَرْ
في البَقاءِ لَكَ العِزَّةُ ، في الفَناءِ لِيَ اللَّذَّةُ   أنا مِنْ نِسْبَتي إلَيْكَ بالحَدِيْثِ عِنْدِيَ سَكَرْ

يا رَبّ طَهِّرْني مِنَ النَّفَسِ المُلَوَّثِ لِأَتَحَدَّثَ   لِلأَبَدِ دائماً كَعيسى مِنَ النَّفَسِ المُطَهَّرْ

لَوْ لَمْ يكُنْ قَلْبُ العطَّارِ الخَفيضِ مِنَ تُراب   تَكَلَّمِ مِنْ رِفْعَةِ الشِّعْرِ فَوْقَ السَّبْعَةِ الدُّرَرْ

الغزليَّات

١

ما دامَ لا رَجُلَ هُناكَ في العِشْقِ يُعينُنا السَّجَّادَةُ للزَّاهِدينَ والأَلَمُ والقِمارُ لَنا
مَكانٌ بِهِ رُوْحُ الرِّجالِ لا تَدُورُ كالكُرَة لَيْسَ مكانَ السُّكارى، مَعَ ذاكَ ما شُغْلُنا
إذا سُقاةُ المَعْنى جَلَسُوا مَعَ الزَّاهِدِيْن فالخَمْرُ لِزاهِدي الطَّريقِ والأَلَمُ والخُمارُ لَنا
دواؤهُ للمُخْلِصِيْنَ وَأَلَمُهُ للمَكْسورين وَسُرُورُهُ للمُصْلِحِيْنَ وَغَمُّ تِذْكارِهِ لَنا
أَيْ مُدَّعي أَيْنَ أنتَ كَيْ ترى مُلْكَنا كُلُّ ما كانَ بِنا رَفَعَ عَنَّا حَبيبُنا
جاءَ خِطابٌ ذَوْقِيٌّ مِنْ هاتِفِ الحَقيقَةِ أنْ أيْ مُتْعَبُ كَيْفَ وَجَدْتَ عَذابَنا
العَطَّارُ في هذا الطَّريقِ واقِعٌ مَغْمُومٌ ذاكَ أنَّهُ بالِغُ التَّمامِ في حَمْلِ غَمِّنا

٢

مِنْ زُلْفِكَ الصَّبا تُحْيي بِأنفاسِ عيسى خيالُ وَجْهِكَ أعْطى الضِّيا عَيْنَ مُوسى
زُرِ البُسْتانَ سَحَراً وَأعْطِ الرَّوضَ الصَّبُوحَ لِتَحْمِلَ الصَّبا مِنَ الوَرْدِ مِئَةَ لَوْنِ بُشْرى
مَعَ الذَّوقِ الرُّوحانِيِّ لا تَطْلُبِ الذَّوقَ الجِسْمانِيّ مِنْ أجْلِ وَرْدِ وَصْلِهِ اتْرُكِ المَنَّ والسَّلْوى
إذا خَرَجْتَ مِنَ الحِجابِ وَأَبْدَيْتَ لنا الوَجْهَ أحْرَقْتَ خِرْقَةَ الدَّعْوى وَأوجَدْتَ نُوْرَ المَعْنى
زُلْفُكَ قائِمٌ بِدَعْوَةِ قَلْبِنا إلَيْهِ بِمِئَةِ مَعْنى طَيَّاتُهُ مُلِئَتْ بالقُلُوبِ ما الحاجَةُ للدَّعْوى
أبِيعُ زُهْدَ ثلاثينَ سَنَةً بِجُرْعَةٍ مِنَ الخَمْر إذا ما وَجْهُكَ في الخَمْرِ صُورَةً تَجَلَّى
لَوْ أنَّ الخَمْرَ خَرَجَتْ مِنَ الحِجابِ يا قَلْبُ بَعْدَها، إلَّا في الحانِ، لا تَجِدُ أهْلَ التَّقْوى
عَطَّارُكَ يَصِيْرُ طالِبَ الشُّغْلِ في مَوْقَدِ النَّار إذا في الرَّوْضَةِ أَظْهَرْتَ لنا نُوْرَ تَجَلَّى

(٣)

أيْ مَنْ أظْهَرْتَ سِرِّيَ المَخْفِيَّ في العالَمْ مَنْ أنا لِيَصِلَ مِنْكَ العَبيرُ لروحيَ السَّكْرى
قَلبي وروحي مَمْلُوءانِ بالأَلَمِ وَتَنْظُرُ إلَيَّ أَنْ أنْتَ جَعَلْتَ سِرِّيَ المَخْفِيَّ هذا جَهْرا

مِنْ شَوْقِ وَجْهِكَ أنا في الدَّمِ مِنْ وَجْهِ أنْ   مِنْ غَيْرِ وَجْهِكَ لا دَواءَ لِعَيْنِيَ العَبْرى
جَعَلْتُ رَأْسي قَدَماً في طَريقِ العِشْقِ كالقَلَمِ   ولا بِدايَةَ تَظْهَرُ ولا نِهايَةَ لِهذِهِ الصَّحْرا
لَوْ لَمْ يَكُنْ أمَلُ وَصْلِكَ دَليلي لَمَدَّ وادي الهِجْرانِ للأَبَدِ الطَّريقَ لِيْ ، كفاكَ هَجْرا
ما دُمْتَ تَعْلَمُ ما يَكُونُ دوائي أنا الوَلْهانْ   ما الدَّواءُ فَأَلَمِيْ جاوَزَ الحَدَّ وَأَمُوتُ صَبْرا

رُوحُ العَطَّارِ مِنَ التَّشَتُّتِ والوَلَهِ على مِثالِ زُلْفِكَ
اِجْمَعْ رُوحي المُشَتَّتَ على وَجْهِكَ وامْلأهُ عِطْرا

٤

قُلْتُ ما دُمْتَ قَدْ رَأَيْتَني   بِمِحْنَتي وَضَعْفي فَلَنْ تَتْرُكَني
صارَ مَعْلُوماً لي أنَّ ذاكَ الحَديثَ زادَ في بلائي وَحَزَني
سَكْرانُ مِنْ خَمْرِ عِشْقِكَ ، حتَّى القِيامَةِ لا وَجْهَ للصَّحْوِ لي
قَلبي لَكَ ، إذا أَخَذْتَ قلبي في الغارَةِ لا خَوفَ مِنْ قَتْلي
إنْ شَكَوْتُ تَحْتَ حِمْلِ عِشْقِكَ زِدْتَني حِمْلاً فَوْقَ حِمْلي
إنْ مَلَّ مِنِّي كُلُّ مَوجُوْدٍ   مِنْكَ لا وَجْهَ للمَلَلِ لي
لا تَصِرْ مَلُولاً مِنِّي أنا المِسْكينِ فَأَنْتَ تراني بِهذا العَجْزِ بي
لا أَسْتَطِيْعُ الصُّراخَ مِنْكَ أخافُ   إذا صَرَخْتُ مِنْكَ أَنْ تُحْرِقَني
قُلْتَ لِيْ سَأَكُونُ مُعِيْنَكَ أخِيْراً   مِتُّ وَأنا بانتِظارِ أنْ تُعينَني
اِرْفَعِ الحِجابَ وَأَسْعِدْ قلبي في الغَمِّ مِنْكَ إلامَ تُقيمُني
أنا مانِعُ نَفْسي بِطَريقِ نَفْسي   إلامَ العَطَّارُ والعَطَّارِيُّ مِنِّي

٥

أحْرَقْتَ رُوحي ماذا تَفْعَلُ بي وَقَعْتُ على الرَّأْسِ لِمَ تُغِيْرُ عَلَيّ
وَقَعْتُ في طَرِيقِكَ على أَمَلِ أَنَّكَ سَوْفَ تَرْفَعُني وَسَتَحْنُو عَلَيّ
لكِنْ أخافُ أنْ لا أنْهضَ للأبَد إنْ كُنْتَ أَلْقَيْتَني مِنْ غَضَبٍ عَلَيّ
إذا كانَ يَلْزَمُكَ عَبْدٌ مِسْكِيْنٌ جِئْتُ إلَيْكَ لِتَكِلَ شُغْلاً إلَيّ
أنا فَراشَةُ شَمْعِ وَجْهِكَ وَأَنْتَ تُذِيْبُني كالشَّمْعِ وَتَقْسُو عَلَيّ
خَلِّصْني مِنْ عارِ رَفْعِ الرَّأْس اقْطَعْ رَأْسِي كَالشَّمْعِ جُدْ عَلَيّ

(٦)

لَحْظَةً لا تَصِرْ غافِلاً عَنَّا إنْ لَمْ يَصِرْ قَلْبُكَ مَلُولاً مِنَّا
قَلْبُنا يَصِيْرُ للنَّارِ كُلَّاً مِثْلَ الطَّائِرِ المَذْبوحِ، مِنَّا
أَلْفُ مَنْزِلٍ يَصِيْرُ رَطْباً مِنْ دَمِ العَيْنِ في اليَوْمِ مِنَّا
مِنْ بُكائنا كغَيْمِ الرَّبيعِ صارَ التُّرابُ طِيْناً مِنَ الدَّمِ مِنَّا
أَوْ صِرْ مُتَّصِلاً بِغَمِّنا تَماماً أَوْ حَبْلَ العِشْقِ اِقْطَعْ عَنَّا
لا تَهْرَبْ مِنَّا فإنَّ الأَلَمَ والبلاءَ ما أَبْقَيا شَيْئاً مِنَّا
فَمِنْ كُلِّ أَلَمٍ صارَ مُنْفَتِحاً مِئَةُ كَنْزِ طَلْسَمٍ مُشْكِلٍ مِنَّا
في هذا المقامِ صارَ العَطَّارُ مَجْنُونَ العِشْقِ والعاقِلَ مِنَّا

٧

مَرَّةً أُخرى هذا الشَّيْخُ شارِبُ الثُّمالَةِ أهاجَنا

مِئَةَ مَرَّةٍ سَقانا وَمَلأً مِنْ دَمِ القَلْبِ جامَنا

حِيْنَ صارَ صَحِيْحَ الكارِ وَصَارَ مِنَ الكَعْبَةِ للخَمَّار

صارَ في كُفْرِ نَفْسِهِ ذا دِيْنٍ ومَلَّ إسْلامَنا

قالَ حَتَّامَ نَحْنُ في هذا الهَوَسِ وَأَلَمِ القَفَص

لِنَقُلْ بالواحِدِ دائماً يَصِرِ العالَمانِ طَوْعاً لَنا

كَمْ مُدْبِراً صارَ بِلا بَيْتٍ وَأَهْلٍ وصارَ أُسْتاذاً

تَحَرَّرَ مِنَ الفَضْلِ والعارِ ما أَجْمَلَ افْتِضاحَنا

بَعْدَها ماتَ كالرِّجالِ وَصارَ مِنَ العالَمَيْنِ فَرْداً

وَمِنْ أَلَمِ أَلَمِ أَلَمِهِ أَسْكَرَ السَّبْعَةَ أَطْرافَنا

القَلْبُ صارَ والِهاً والرُّوحُ مِنَ الشُّغْلِ عاطِلاً

مُذْ سَكَبَ وَمَلأً بالخَمْرِ مِنْ جامِ القَلْبِ جامَنا

الرُّوحُ شَرِبَتْ تِلْكَ الخَمْرِ وَصارَتْ مِنَ الوَلَهِ مَشْدُوهَةً

عَقْلُنا صَمَتَ عَنِ العالَمِ وَفَقَدْنا مِنَ القَلْبِ اطْمِئْنانَنا

عَطَّارُ في دَيْرِ المُغان يَشْرَبُ الخَمْرَ في العالَمِ

ارْتَفَعَ الصُّراخُ مِنَ العالَمِ أَيْ عِرْبيدُ تَشْرَبُ مُدامَنا

٨

حِيْنَ صِرْتَ لِيْ مُفارِقاً صَنَما *مُلْتَقَى لِمْ تَرَكْتَ بِيْ نَدَما*
حَسْبِيَ الحَقُّ ما بَيْنَنا حَكَما *هُوَ يَكْفِي مِنَ الَّذي ظَلَما*
أَجَلِيْ إنْ على يَدَيْكَ أَتى *قَدْ رَضِيْتُ بِما جَرى قَلَما*
قُلْتُ فَنيْتُ عَنِ النَّفْسِ كالعَطَّار *قالَ غَيْرَ وُجُوْدِ الحَقِّ عَدَما*

٩

وَقَعَتْ نارٌ بِقَلْبي ساقِيا أَيْنَ أَنتَ الآنَ أَقْبِلْ ساقِيا
هذا أنا مِنْ شَوْقِ وَجْهِكَ واقِفٌ مِنْ فَوْقِ رَأْسِ النَّارِ أَقْبِلْ ساقِيا
نَباتُ نَفْسي صارَ مِثْلَ القَشِّ مِنْ سَدٍّ على النَّفْسِ على ماءِ الحَيا
نَفْسُ الكَلْبِ مِنِّي وَجَدَتِ الطَّهارَةَ صارَتْ مِثْلَ الرُّوحِ مَمْلُوءَةً ضِيا
رُوحي وَنَفْسي راحا وَقَلْبي احْتَرَق وَلَمْ تَبْقَ ذَرَّةٌ مِنَ النِّفاقِ والرِّيا
النَّفْسُ مِنَّا صارَتْ على لَوْنِ الرُّوحِ النَّفْسُ كانَتِ النُّحاسَ والرُّوحُ الكِيْميا
يُخْرِجُونَنا كَيْ يَأخُذُوا غُبارَنا غُبارُنا لِعَيْنِ الأنْجُمِ التُّوتيا
اليَومُ يَومُنا صُبَّ في الجامِ خَمْرَنا الخَمْرُ خَمْرُ الرُّوحِ والجامُ جامُ الأوليا
اِجْعَلِ الطَّاحُونَ تَدُورُ مِنْ دَمْعِ عَيْنِنا دائِراً بالنَّفْسِ كالطَّاحُونِ كَمْ تَظَلُّ باقِيا
آثِرْ بالنَّفْسِ اِفْعَلْ فِعْلَ العَطَّار كَمْ تَظَلُّ قائلاً لا عَلَيَّ ولا لِيا

١٠

جَلَسْتَ في قَلبي خارِجاً لا تَأْتِ لا، أُخْرُجْ مِنَ القَلْبِ بالدَّمِ لا تَأْتِ
إنْ كُنْتَ لا تَخْرُجُ مِنَ القَلْبِ لَحْظَةً كُلَّ زَمَنٍ بالعَيْنِ مُتَقَلِّباً لا تَأْتِ

الغَوَّاصُ يَجيْءُ إلى أمامِكَ مَنْكُوساً   أنتَ مِنْ قَعْرِ البَحْرِ للخارِجِ لا تَأْتِ
غُصَّةٌ أنَّ جَوْهَراً مِثْلُكَ يَخْرُجُ خارِجَ البَحْرِ ، خارِجَ البَحْرِ لا تَأْتِ
إذا صِرْتَ ظاهِراً فُقِدَ العالَمانِ أَيْ   لُؤلُؤاً مَكْنُوناً أَكْثَرَ مِنْ هذا لا تَأْتِ
حِيْنَ تَصِيْرُ ظاهِراً أَصِيْرُ أنا فَقْداً   اُلْطُفْ وَزِيادَةً عَنْ وُسْعي لا تَأْتِ
بِما أنَّ يَديَ لا تَصِلُ لِشَعْرَةٍ مِنْكَ   مُدَّ لنا اليَدَ أَعلى مِنَ الفَلَكِ لا تَأْتِ
مِنَ الصَّحْوِ وَصَلَ قَلْبي إلى الرُّوح   بِلا شَرابٍ أمامَ هذا المَجْنُونِ لا تَأْتِ
أَيْ فَريدُ شِعْرُكَ كِيْسُ ذَهَبٍ مَوزونٍ   بِكِيْسِ الذَّهَبِ المَوزونِ مُغْلَقاً لا تأتِ

١١

غَيْرَةً مِنْ وَجْهِكَ صارَ كالذَّهَبِ وَجْهُ الشَّمْسْ مِثْلَ شَفَتِكَ جَوْهَراً أَبَداً ما أَنْمَتِ الشَّمْسْ
حِيْنَ طائِرُ خَطِّكَ يَفْتَحُ وَيَفْرِشُ الجَناح   بِمِئَةِ جَناحٍ تَطِيْرُ لِتَسْتَظِلَّ بِظِلِّهِ الشَّمْسْ
الشَّمْسُ لَيْسَتْ قَدْرَ ذَرَّةٍ مِنْ شَمْسِ وَجْهِكَ   لَولا شَمْسُ وَجْهِكَ ما تَنَوَّرَتْ أَبَداً الشَّمْسْ
الشَّمْسُ رَأَتْ حُمْرَةَ وَجْهِكَ وَغَيْرَةً لا جَرَمَ   اصْفِرارُ الوَجْهِ صارَ بادِياً على الشَّمْسْ
مِنْ ذاكَ بَدا الغَيْمُ فَحَسَدَ شَمْسِ وَجْهِكَ وَضَعَتْ على الوَجْهِ كُمَّ ثَوبِها الرَّطْبِ الشَّمْسْ
أَيْ قَمَرُ مِنْ حَلَقاتِ زُلْفِكَ لا تُغَطِّ الوَجْهَ   مِئَةُ حَلْقَةِ خِدْمَةٍ لِوَجْهِكَ في أُذُنِ الشَّمْسْ
لَوْ لَمْ يَكُنْ غَيْرَةً مِنْ وَجْهِكَ اشتَعَلَ الشَّمْع   متى سَحَبَتِ الخَنْجَرَ على الآفاقِ الشَّمْسْ

١٢

الأَلَمُ مِنْ قَلْبي كَمْ بِهِ مِنَ العَجَبْ   أنا مِنْهُ اللَّيْلَ والنَّهارَ في الوَصَبْ
صِرْتُ واقِعَ الطَّريقِ بلا قَدَمٍ وَرَأْسٍ   كَطائِرٍ نِصْفَ مَذْبُوحٍ مِنْ هذا السَّبَبْ
أَخيراً كَمْ أَظَلُّ في طَريقِ العِشْقِ في التُّرابِ والدَّمِ والنَّارَ واللَّهَبْ

يرْفعُونَ الحِجابَ مِنْ أَمامِ العَمَل لِكُلِّ مَنْ لَهُ مِنْ نَسِيْمِهِ النَّسَبْ
أَيْ قَلْبِيَ الوالِهَ كُنْتَ عاهَدْتَ فَجَدِّدِ العَهْدَ كَمْ تَظَلُّ في التَّعَبْ
كانَتْ لِتُفْتَحَ لِلقَلْبِ أَسْرارُ العِشْقِ لَوْ لَمْ يَكُنْ في الوَسَطِ تَرْكُ الأَدَبْ
قَلْبي مُمْتَلِئٌ بالحَديثِ لكِنْ ما النَّفْعُ ، لِساني لَيْسَ بالعامِلِ أَيْ عَجَبْ
أُنْظُرْ إِلَيْهِ ظاهِراً وانْظُرْ باطِناً المَحْبُوبُ مَعَنا وَنَحْنُ في الطَّلَبْ
على شَفَةِ البَحْرِ عاجِزٌ يابِسُ الشَّفَةِ ما في العالَمِ أَعْجَبُ مِنْ هذا العَجَبْ
الشُّغْلُ دُونَكَ مُشْكِلٌ والطَّريقُ طَويلٌ والعَناءُ شَديدٌ والأَلَمُ بُو العَجَبْ
عَطَّارُ دائماً تَعامَلْ مَعَ الحُزْنِ إلى أنْ يَجِيْءَ مِنَ الحَضْرَةِ الأَمْرُ بالطَّرَبْ

(١٣)

اللَّيْلَ والنَّهارَ غافِلٌ عَنِ اللَّيْلِ والنَّهار متى كانَ لَكَ مِنْ سِرِّ اللَّيْلِ والنَّهارِ الطَّرَبْ
إذا أَلْقى وَجْهُهُ الضِّياءَ النَّهارُ وَجَبْ إذا أَلْقى زُلْفُهُ الظِّلالَ اللَّيْلُ وَقَبْ
حِيْناً يَجْعَلُ الضِّياءُ ذلِكَ الظِّلَّ مَخْفِيَّاً حِيْناً يَقُومُ الظِّلُّ لِذاكَ الضِّياءِ بالطَّلَبْ
مِئاتُ أُلُوفِ المَحْوِ تكونُ في الإثبات مِئاتُ أُلُوفِ الإثباتِ في المَحْوِ أَيْ عَجَبْ
إذا كُنتَ في الإِثْباتِ الأوَّلِ تَوَقَّفْتَ بَقِيْتَ مِنْ عارِ النَّفْسِ الرَّأْسُ في الكَنَبْ
إلى أنْ تَمُوتَ وَتَعُودَ حَيَّاً مُجَدَّداً مِئَةَ أَلْفِ مَرَّةٍ أنتَ بلا أَدَبْ
كُلُّ مَنْ يَظَلُّ يَنْخَفِضُ في المقامِ دُوماً الرَّجُلُ ذُو الهِمَّةِ الدُّونِ لَهُ اللَّقَبْ
إذا أنتَ خَرَجْتَ مِنَ الحِجابِ أَسْرِعْ ولا تَقْعُدْ نَفَساً واحِداً أَبَداً بلا طَلَبْ
طالِبُ ذاكَ مَنْ رُوحُهُ كُلَّ لَحْظَةٍ تَصِيْرُ أَكْثَرَ ظَمَأً لكِنْ بلا سَبَبْ
لا سَبَبَ لَهُ ولا عِلَّةَ لَهُ ظاهِرَة ولا لَهُ مِنْ نَفْسِهِ ولا مِنْ غَيْرِهِ نَسَبْ
ما دامَ لا يكُونُ كَيْفَ تَكُونُ لَهُ صِفَةٌ وَهُوَ الكُلُّ هذا هُوَ الشُّغْلُ بو العَجَبْ
إذا كانَ يَلزَمُكَ السَّيْرُ خَلْفَ هذا السِّرّ اِجْعَلِ النَّفْسَ مِنْ سَلْبِها لَهُ السَّلَبْ

في وَسَطِ البَحْرِ بَقيتَ يابِسَ الشَّفَةِ بِجِوارِ الكَنْزِ بَقيتَ تُتَخِّلُ التُّرَبْ
ما دامَ الغَرَضُ مِنَ النَّواةِ كانَ الرُّطَب إلى متى تَمْضَغُ النَّواةَ بلا رُطَبْ
هيَّا اشْرَبِ الشَّرابَ الصَّافِيَ كالرِّجال وامْلأِ العالَمَيْنِ بالاِضْطِرابِ والشَّغَبْ
سَكرانَ إلى الأبَدِ كُنْ وَكُنْ فانِياً حَتَّى تَصِيْرَ خالِداً حُرَّاً مِنَ التَّعَبْ
حِيْنَ تَصِيْرُ حُرَّاً مِنْ عارِ الوُجُود آنَذاكَ يَقَعُ عَلَيْكَ حَقَّاً حُكْمُ الجَبّْ
مِنْ نَفَسِ ذلِكَ الشَّخْصِ الَّذي شَرِبَ هذِهِ الخَمْرَ أَخَذَتِ النَّارُ الحارِقَةُ اللَّهَبْ
شَرابَ العِشْقِ الصَّافي هذا اشْرَبْ مِثْلَ العَطَّارِ مِنْ كَفِّ ساقٍ عَرَبْ

(١٤)

اِنْزَعِ البُرْقُعَ عَنِ القَمَرِ اللَّيْلَهْ أَبْرَشَ الحُسْنِ للخارِجِ سُقِ اللَّيْلَهْ
اليَوْمَ أجْعَلُ ناظِري على الطَّريق حَتَّى تَجِيْءَ بالإعزازِ اللَّيْلَهْ
أنا وَأَنْتَ كِلانا تَمامٌ مَعاً أَيَّ شَخْصٍ لا تُعْطِ البلاغَ اللَّيْلَهْ
عَمَلي لَمْ يَنْتَهِ فَلَيْلَةَ الأمْسِ كُنْتَ عَنيداً فالبِدايَةُ اللَّيْلَهْ
شُغْلُكَ في تَمْزيقِ الحِجابِ لكِنْ حِجابَ هذا الشُّغْلِ لا تَفْتَحِ اللَّيْلَهْ
أنتَ كالشَّمْعِ والعالَمُ مِنْكَ كالنَّهار وأنا كالفَراشَةِ أَلْعَبُ بالرُّوحِ اللَّيْلَهْ
وَقَعْتُ كالفَراشَةِ على قَدَمِكَ لا تَرْفَعِ الرَّأْسَ أَكْثَرَ مِنْ هذا اللَّيْلَهْ
عُمْري كالشَّمْعِ لا يَزيدُ عَنْ لَيْلَهْ اِنْتَهى العُمْرُ كَمْ تَقُومُ بالدَّلالِ اللَّيْلَهْ
اِضْحَكْ في وَجْهي نَفَساً كالصُّبْح لِمَ تَضَعُ الوُقُودَ عَلَيَّ كالشَّمْعِ اللَّيْلَهْ
كانَ لِيْ اليومَ دُوْنَكَ مِئَةُ حَرْقٍ ما تَفْعَلُ كَيْفَ تَقُومُ بِقَتْلي اللَّيْلَهْ
طائِرُ قَلبي في قَفَصِ الصَّدْرِ مِنَ الشَّوْقِ قاصِدٌ يَقُومُ بالطَّيَرانِ اللَّيْلَهْ
لا تَأْخُذِ الحَبَّةَ مِنْ طائِرِ قَلْبي فَقَدْ صارَ على نِدائِكَ نَدِيْمَكَ اللَّيْلَهْ
لا تَجْعَلْ سِرِّي مِنَ النَّفَسِ فاشِياً كالصُّبْحِ أنتَ جَليسي وَأنتَ صاحِبُ سِرِّي اللَّيْلَهْ

أُنْظُرْ قَلْبَ العَطَّارِ على صِفَةِ زُجاج   لا تَرْمِ الحَجَرَ على الزُّجاجِ اللَّيْلَهْ

(١٥)

أَيُّ شاهِدٍ مَعَنا ما بَيْنَنا اللَّيْلَهْ   أَضاءَ كُلُّ العالَمِ مِنْ وَجْهِهِ اللَّيْلَهْ
ما للشَّمْعِ شُعاعٌ ولا للقَمَرِ نُوْرٌ   ولا للزُّهْرَةِ ضِياءٌ في السَّماءِ اللَّيْلَهْ
في وَسَطِ مَجْلِسِنا صُورَةٌ أَضاءَتْ   الشَّمْسُ مِنَ الخَجَلِ راحَتْ للاِخْتِباءِ اللَّيْلَهْ
كَمْ سَعادَةً مِنْ هذِهِ اللَّيْلَةِ سَتَظْهَر   المُشْتَري والزُّهْرَةُ في القِرانِ اللَّيْلَهْ
اللَّيْلَةُ جَمِيْلَةٌ ولا شَخْصَ مِنَ الأغْيار   إنَّها الغَنيمَةُ لِمُلاقاةِ الحَبيبِ اللَّيْلَهْ
الصُّبْحَ لا تَسْعَدْ لَحْظَةً وَمُتْ لَحْظَةً   فإنَّ جَلِيْسَنا الحَبيبُ الرَّحِيْمُ اللَّيْلَهْ
لا يُوجَدُ شَخْصٌ بَيْنَنا وبَيْنَكَ اللَّيْلَهْ   فَلَنا خَلْوَةٌ مَعَكَ في الخَفاءِ اللَّيْلَهْ
اعْزِفْ أَيْ مُطْرِبُ مِنْ مُثيرِ الألْحان   لَحْنَ تَهْنِئَةِ مَجْلِسِ العاشِقِيْنَ اللَّيْلَهْ
كُلُّ حِكايَةِ وَجَعِ العَطَّارِ المَطْبُوع   لَحْنٌ جَمِيْلٌ وَعَذْبٌ للمُطْرِبينَ اللَّيْلَهْ

١٦

ما لَمْ تَدْفَعِ الرُّوحَ صُحْبَةَ الحَبيبِ لا تَطْلُبْ

ما لَمْ تَكُنِ الخِضْرَ عَيْنَ الحَياةِ لا تَطْلُبْ

ما لَمْ يَكُنْ شَيْطانُ الهَوى مُطِيْعاً لِأَمْرِكَ

لا تَحْمِلِ الطَّمَعَ الخامَ، مُلْكَ سُلَيْمانَ لا تَطْلُبْ

تَدَّعي دَعْوى العِشْقِ وَلَيْسَ لائقاً بالعِشْق

طَلَبُ الجاهِ والمالِ ، الجاهَ والمالَ لا تَطْلُبْ

سُرُورَ القَلْبِ مِنْ غَمِّ العِشْقِ المُشَتِّتِ لا تَطْلُبْ

راحَةَ الرُّوحِ مِنْ طَيَّاتِ الجَعْدِ المُشَتَّتِ لا تَطْلُبْ

احْمِلِ الجَوْرَ مِنْهُ ولا تَأْخُذْ مِنْهُ نَظَرَ الوفاء

احْمِلِ الأَلَمَ مِنْهُ وَمِنْهُ الدَّواءَ لا تَطْلُبْ

١٧

عِنْدَ الصُّبْحِ ذَهَبْتُ نَحْوَ الخَراباتْ قُمْتُ بِدَعْوَةِ السُّكارى إلى الطَّاماتْ
عَصايَ في الكَفِّ والسَّجَّادَةُ على الكَتِفِ أَنْ أنا زاهِدٌ وَأنا صاحِبُ كراماتْ
رَجُلُ الخَراباتِ قالَ لي : أيْ شَيْخُ قُلْ لي ما يَكُونُ شُغْلُكَ مِنْ مُهِمَّاتْ
قُلْتُ شُغْلِيْ هُوَ أنْ تَقُومَ بالتَّوْبَةِ إذا قُمْتَ بالتَّوْبَةِ وَجَدْتَ المُراعاةْ
فقالَ لي اذْهَبْ أَيُّها الزَّاهِدُ اليابِسُ أو تَصِيْرَ رَطْباً مِنْ ثُمالَةِ الخَراباتْ
لَوْ سَكَبْتُ مِنْ ثُمالَةِ الخَمْرِ قَطْرَةً عَلَيْكَ لَتَرَكْتَ المَسْجِدَ وَتَوَقَّفْتَ عَنِ المُناجاةْ
اِذْهَبْ ولا تَبِعْ هُنا الزُّهْدَ والمُراءاة لا الزُّهْدُ مِنْكَ يُشْترى هُنا ولا الطَّاماتْ
وُقُوعُ الشَّخْصِ على الوَجْهِ مِنْ لَوْنٍ ما يُفْعَلُ للصَّنَمِ في الكَعْبَةِ مِنَ المُراعاةْ
قالَ هذا وَأَعْطاني مِنَ الثُّمالَةِ جُرْعَةً فَخَرُفَ عَقْلي وَتَحَرَّرَ مِنَ الخُرافاتْ
لَمَّا صِرْتُ فانِياً عَنِ الرُّوحِ القَديم آنَذاكَ وَقَعَتْ لي مَعَ الحَبيبِ المُلاقاةْ
حِيْنَ تَحَرَّرْتُ مِنْ فِرْعَونَ الوُجُودِ صِرْتُ كَمُوسى كُلَّ لَحْظَةٍ أَصِيْرُ لِمِيْقاتْ
لَمَّا رَأَيْتُ نَفْسي أَعْلى مِنَ الكَوْنَيْن لَمَّا رَأَيْتُ لِنَفْسي تِلْكَ المقاماتْ
طَلَعَتْ مِنْ وُجُودِيَ شَمْسٌ عَلَتْ باطِني صارَ خارِجاً عَنِ السَّماواتْ

قُلْتُ لَهُ أنْ أَيْ عالِماً بالسِّرِّ قُلْ لي متى أَصِلُ إلى قُرْبِ تِلْكَ الذَّاتْ
قالَ لي يا أَيُّها المَغْرُورُ الغافِلُ   ما وَصَلَ شَخْصٌ قَطُّ هَيْهاتَ هَيْهاتْ
تَرى لَعِباً كَثيراً مِنْ أمامٍ وَخَلْفٍ   وَتَبْقى *بِماتَ المَلِكُ* في النِّهاياتْ
كُلُّ ذرَّاتِ العالَمِ بالعِشْقِ سَكْرى   واقِعَةٌ بالعَجْزِ ما بَيْنَ نَفْيٍ وإِثْباتْ
في المَوضعِ الَّذي شَعَّ مِنْهُ نُورُ الشَّمْس لَيْسَتْ مَوجُودَةً ولا مَعْدُومَةً الذَّرَّاتْ
أخيراً ما ذا الَّذي تَقُولُ أَيْ عَطَّار   مَنْ يَعْلَمُ هذِهِ الرُّمُوزَ وَهذِهِ الإشاراتْ

(١٨)

لا أَعْرِفُ طَرِيقَ مَسْلَكِ الطَّاماتْ   الخَمْرُ شَرابي وَمَسْكَني الخَراباتْ
تارَةً بالخَمْرِ أَتَعامَلُ مَعَ الغَمّ   وَتارَةً أكُونُ مَعَ الجامِ في المُناجاةْ
طَرِيقُ العِشْقِ هكذا فَإِنَّهُ أَبَداً   لا تُقْضى للعاشِقِ مِنَ المَعْشُوقِ حاجاتْ

١٩

لِتَكُونَ لَكَ الحَياةُ بِهذا السِّجْنِ الفاني   اِخْتَرْ رُكْنَ العُزْلَةِ لِتَجِدَ كَنْزَ المَعاني
أُتْرُكْ هذا العالَمَ اعْبُرْ مِنْ هذا العالَمَ إنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ هذا العالَمُ فَلَكَ العالَمُ الثَّاني
أَمَلَ وخَيْبَةَ الزَّمانِ بِمُنى النَّفْسِ اضْرِبْ بِبَعْضٍ حَتَّى بِمُرادِ النَّفْسِ غداً تَبْلُغَ الأماني
اصْبِرْ بِضْعَةَ أَيَّامٍ كالرِّجالِ بالألَمِ والغَمِّ   حَتَّى بَعْدَ الأَلَمِ يَكُونُ لَكَ كَنْزُ الأماني
لِيَصِيْرَ وَجْهُكَ يَوْمَ الحَشْرِ مِثْلَ الزُّعْفُران   اِجْعَلْ وَجْهَكَ مِنْ سَهَرِ اللَّيْلِ كالزُّعْفُرانِ
يكُونُ لَكَ العالَمُ الباقي وَذَوقُ الخُلُودِ حَقَّاً   إذا قُلْتَ كالرِّجالِ بِتَرْكِ العالَمِ الفاني
عِنْدَ الصُّبْحِ تُفْتَحُ أَبْوابُ الدَّولَةِ فاعْرِضْ   السِّرَّ الخَفِيَّ إنْ كانَ لَكَ في ذلِكَ الزَّمانِ
إلامَ أنتَ بلا حاصِلٍ أَيْ شَيْخاً بِطَبْعِ طِفْلٍ   الوقارُ لازِمٌ وَأَنتَ بِهَوى النَّفْسِ كالسَّكْرانِ

لا تَخْرُجُ هذهِ النَّفْسُ بِطَبْعِ الكَلْبِ مِنَ البَدَنِ   ما دامَ العَظْمُ بالصُّوْرَةِ في مَنْزِلِ الأَبْدانِ
لو اسْتَطَعْتَ قَتْلَ هذا الكَلْبِ بِسَيْفِ الأدَب   إذا طَلَبْتَ الدَّوْلَةِ كُنْتَ طالِباً بِعُنوانِ
إذا مِتَّ في وَسَطِ الحَياةِ مِثْلَ العَطَّار   وَجاءَكَ المَوتُ كُنْتَ في الحَياةِ عَيْنَ عِيانِ

٢٠

القَمَرُ سَعِدَ مِنْ حُبِّ سَرْوِكَ العالي   والسُّكَّرُ ذابَ مِنْ حَرارَةِ شَهْدِكْ
أَخَذَتِ العالَمَ الفِتْنَةُ وامْتَلأ بالمِسْك   حِيْنَ مَرَّتِ الرِّيْحُ بِعَبيرِ فَرْعِكْ
حِيْنَ رَأَيْتُ زُلْفَكَ المَمْلُوءَ بالقُيُودِ   بِلَحْظَةٍ صِرْتُ عاشِقَ قَيْدِ قَيْدِكْ
مَنْ ذا يَعْلَمُ قَدْرَ وَقِيْمَةَ جُرْحِكْ   تَعالَ لِتُوْصِلَ لِرُوحي نَعِيْمَ جُرْحِكْ
أَثِرْ مِنَ الكِبْرِ مِنَ العالَمِ الغُبار   الكِبْريتُ الأَحْمَرُ مِنْ غُبارِ فَرَسِكْ
العَقْلُ مَغْمُومُكَ والرُّوحُ بِكَ سَكْرى   على أَيَّةِ آلَةٍ أَعْزِفُ عِشْقَ وَجْهِكَ
بِهكذا قَمَرِ وَجْهٍ إنَّهُ مِنَ الغَلَطِ   أنْ يُجْعَلَ القَمَرُ مِرْآةً لِوَجْهِكْ
ما أَفْعَلُ وَأنا لا أمْلِكُ الحَرْمَلَ   أحْرِقُ الكَبِدَ بَدَلَ الحَرْمَل لِوَجْهِكْ
لا تَصْرُخْ بي فإنَّ جُرْمِيَ أَنِّيْ   شَبَّهْتُ الشَّمْسَ مِنَ العُلُوِّ بِكْ
لَقَدْ غَلَطْتُ فإنَّ الشَّمْسَ دائماً   تَرُوحُ بِوَجْهٍ كالذَّهَبِ مُسْتَجِيْرَةً بِكْ
ما أعْمَلُ إذا كانَتْ رُوحُ العَطَّارِ   لَمْ تَصْلُحْ حَرْملاً وَأَحْرَقَها بِعِشْقِكْ

٢١

لا تُطْلِقِ النَّفَسَ إذا لَزِمَكَ الأنيسُ   كُنْ جَريحاً إذا كانَ يَلْزَمُكَ المَرْهَمْ
ما دُمْتَ في الإثْباتِ أنتَ لَسْتَ بِمُحْرِمٍ   صِرْ مَحْواً إذا كانَ يَلْزَمُكَ المَحْرَمْ
اِحْبِسِ النَّفَسَ في الصَّدْرِ كالغَوَّاص   إذا كانَ يَلْزَمُكَ الرَّفيقُ كاليَمّْ

تَحَمَّلْ غَمَّ العِبادَةِ وَمِئَةُ شَفيعٍ تَلْزمُكَ دَليلاً إلى كُلِّ غَمْ
أَلْيَقُ شَفِيْعٍ لَكَ هُوَ الدَّمْع الدَّمْعُ لِكُلِّ عِبادَةٍ يَلْزَمْ
ضَيِّقُ القَلْبِ قَلْبُكَ قَطْرَةُ دَمٍ وَأَنْتَ يَلْزَمُكَ عالَمٌ في عالَمْ
لِتَصِيْرَ هذِهِ القَطْرَةُ مِئَةَ بَحْرٍ لِزامٌ عَلَيْكَ صَبْرُ مِئَةِ عالَمْ
إنْ لَمْ يَكُنِ العالَمانِ قُلْ لا تَكُونا نَفَسٌ في حُضُورِهِ لَكَ يَلْزَمْ
في غَمِّ كُلِّ نَفَسٍ لَيْسَ في الحُضُور لازِمٌ لَكَ إلى القِيامَةِ المَأْتَمْ
عَقَدْتَ العَهْدَ في حُضُورِهِ أَيْ فَريد يَجِبُ لَكَ عَهْدٌ أيْ فَريدُ مُسْتَحْكَمْ

٢٢

اِبْعِدْ عَنْ كلْبِ النَّفْسِ إذا قُرْبُ الرُّوحِ يَلْزِمُك أُتْرُكْ الجُبَّ والسِّجْنَ إذا العالَمُ يَلْزمُكْ
أنتَ بازُ عَرْشٍ طِرْ إنْ مَلَكْتَ سِرَّ جِبْريلَ أو فاقْعُدْ في المَزْبَلَةِ إنْ كانَ العَظْمُ يَلْزمُكْ
اِنْزَعْ ريشَ وَجَناحَ النَّفْسِ كَجَعْفَرٍ الطَّيَّار إذا ريشُ وَجَناحُ طائرِ الرُّوحِ للعُلُوِّ يَلزِمُكْ
إنْ لَكَ طَمَعٌ بِعالَمِ القُدسِ كُنْ لَطِيْفَ رُوحٍ وبِعالَمِ الجِسْمِ التَّكَبُّرُ على الدَّوامِ يَلزِمُكْ
أَنْفَقْتَ العُمْرَ في الرِّبْحِ والخُسْرِ بلا خَبَر حَيْثُ لا تَمْلِكُ الرِّبْحَ مَعَكَ الخُسْرُ يَلْزمُكْ
كَمْ طُفْتَ بالأرْضِ كأَنَّها السَّماءُ كالكُرَة اِنْفَصِلْ عَنِ الأَرْضِ إنِ العُلُوُّ للسَّماءِ يَلزمُكْ
بَقيتَ مَشْغُولاً بِشُغْلِ الدُّنيا اللَّيْلَ والنَّهارَ زِيادَةُ الدِّيْنِ بِدَفْعِ الدُّنيا بلا مُقابِلٍ يلزِمُكْ
قُلْ قَوْلَكَ وَلَوْ شَعيرَةً بِعَدْلٍ مِنْ هذا اللِّسان كُنْ أَبْكَمَ عمَّا سِوى اللهِ إذا اللِّسانُ يَلْزِمُكْ
زِنْ الشَّعِيْرَةَ وَنِصْفَ الشَّعيرَةِ كميزانٍ ولا تَحْمِلِ الشَّعِيْرَ كالحِمارِ وَطَريقُ السَّماءِ يَلْزمُكْ
أَيْ عَجَباً نَمْرُودُ النَّفْسِ حينَ مِثْلَ الخَليل ذَهابُ رَحْمَةِ جِبْريلَ مِنَ الوَسَطِ يَلْزمُكْ
أَنْ تُوقَفَ في الهَواءِ وَتُرْمى مِنَ المِنْجَنيق على رَأْسِ النَّارِ بالخَلْوَةِ مِثْلُ ذاكَ يَلْزِمُكْ
وَأَنتَ مِنْ مِزاجِ آذَرَ صَداقَتُكَ للذَّهَبِ لِماذا لِتَكُونَ مِثْلَ إبراهِيْمَ النَّارُ البُسْتانُ يَلْزِمُكْ
أيْ حِماراً مَيْتاً سَحَبَكَ كَلْبُ النَّفْسِ للمَزْبَلَة ساحِبٌ لَكَ مِنَ الثَّوبِ كَعيسى لِلفَلَكِ يَلْزِمُكْ

في العالَمِ المَخُوْفِ لا تَجْلِسْ آمِناً أَيْ فَريد   كَيْ يَكُونَ لَكَ الأمانُ خَطٌّ الأمانِ يَلْزِمُكْ

٢٣

السَّرْوُ الحُرُّ يَمْشي على هَيْئَتِكَ   أَيْ قَوْلُكَ قاطِفُ عَناقِيْدِ السُّكَّرْ
طائِرُ الرُّوحِ كَمْ ضَرَبَ بالجَناح   مِنْ اشْتياقِ شَفَتِكَ حامِلِ السُّكَّرْ
مِنَ الطَّمَعِ بِخَدِّكَ كالجُلَّنارِ الوَرْدُ   أَلْفَ شَوْكَةٍ بالقَدَمِ كَسَرْ
كُلَّ لَيْلَةٍ بِأَلْفِ عَيْنِ الفَلَكُ   مُنْتَظِرٌ لِيُلْقي عَلَيْكَ النَّظَرْ
اللَّعْلُ غَسَلَ اليَدَ مِنَ الرُّوحِ بالدَّمِ   صارَ مَبْهُوتاً جَزَعاً وعلى حَذَرْ
النَّرْجِسُ الغَضُّ وَهُو ساقي الرَّوْضِ   خادِمٌ لِعَيْنِكَ مكَّارَةِ النَّظَرْ
البَحْرُ مِنْ ذاكَ جاشَ يابِسَ الشَّفَةِ   لَقَدْ رأى دُرَّكَ المَلَكِيَّ الجَوْهَرْ
لا تَبِعْ قَلبي وَرُوحي العالَمَ   أنا لَكَ مِنَ القَلْبِ والرُّوحِ مُشْتَرْ
وَضَعَتِ الحَلْقَةَ بِأُذُنِ عَطَّارِكَ حَلْقَةٌ   على أُذُنِكَ مِنْ زُلْفِكَ المُعَنْبَرْ

(٢٤)

عَمْداً رَفَعَ عَنِ الوَجْهِ النِّقابْ   ألقى في عَيْنِ الشَّمْسِ التُّرابْ
زُلْفُهُ فَتَحَ القَبْضَةَ كالأسَد   مِسْكُ الغِزْلانَ جرى مِنَ الرُّهابْ
سَهْمُ عَيْنِهِ يَمْلِكُ عالَمَ دَمٍ   جَعَلَ الجَمَلَ في سِيْخِ الكَبابْ
شَفَتُهُ العَذْبَةُ حِيْنَ تَبَسَّمَ   أثارَتْ في اللُّؤلُؤِ الاِضْطِرابْ
جَعَّدَ الزُّلْفَ فَكُلُّ شَعْرَةٍ مِنْهُ   أَلْقَتْ بِقَلبي مِئَةَ أَلْفِ اضْطِرابْ
خَيْمَتُكَ العَنْبَرِيَّةُ أَيْ وَجْهَ القَمَر   جَعَلَتِ الحَبْلَ في جَمِيْعِ الرِّقابْ
مِنْ شَوْقِ وَجْهِكَ كالشَّمْس   رَمَيْتَ السَّماءَ بالاِنْقِلابْ

عارِضُكَ كالوَرْدِ عَرِقَ فَجَعَلْتُ ناظِري على الوَرْدِ والجُلّابْ
فَريدُ طَلَبَ مِنْ شَفَتِكَ ماءاً فَرَمَيْتَ قَلْبَهُ بِنارِ عذابْ

٢٥

عِشْقُ الحَبيبِ أَحْرَقَني مِنَ الرَّأْسِ للقَدَم ريشَ وَجناحَ طائِرِ الرُّوحِ كالفَراشَةِ أحْرَقْ
عِشْقُهُ النَّارُ جَعَلْتُ قَلبيَ مَجْمَراً كالعُودِ لَهيْبُ النَّارِ أحْرَقَ العُوْدَ والمَجْمَرَ أَيْضاً أَحْرَقْ
جَمْرَةٌ مِنْ نارِ وَجْهِهِ وَقَعَتْ في الصَّحْراء كِلا العالَمَيْنِ كالقَشِّ مِنْ تِلْكَ الجَمْرَةِ أَحْرَقْ
أَرَدْتُ أنْ أُقَدِّمَ للحَبيبِ هَدِيَّةً الرُّوحَ كانَ العِشْقُ سابِقاً والرُّوحَ مِنِّيَ أَحْرَقْ
ما بِيَدي مِنِّي مِنْ رَطْبي ويابِسي سِوى الرَّمادِ لَهيْبُ نارِ الغَيْرَةِ رَطْبي ويابِسي أَحْرَقْ
أَرْسَلْتُ ذاكَ الرَّمادَ إلى حِماهُ في الرِّيْح بَرْقُ الإِسْتِغْناءِ لَمَعَ مِنَ الغَيْبِ والرَّمادَ أَحْرَقْ
قُلْتُ الآنَ بَقِيَتْ لِي ذَرَّةٌ أُخْرى قالَ فَلْيَكُنْ الذَّرَّةُ الأُخْرى ما تَكُونُ الذَّرَّةَ الأُخْرى أَحْرَقْ
وَصَلَ العَطَّارُ هُناكَ لا وُجُوداً ولا عَدَماً لَمْ يَبْقَ كُفْرُهُ وإيمانُهُ المُؤْمِنَ والكافِرَ أَحْرَقْ

٢٦

آهاتي النَّارِيَّةُ أَحْرَقَتْ حُجُبَ اللَّيْلِ واحْتَرَقَتْ شَفَتي مِنْ حَرارَةِ القَلْبِ واللِّسانُ احْتَرَقْ
سَحَرَ لَيْلَةِ أمْسِ أَخْرَجْتُ آهَةً مِنْ قَلْبِي اشْتَعَلَتْ الأَرْضُ والكَوكَبُ على الفَلَكِ احْتَرَقْ
رُوحي المَمْلُوءُ دَماً اتَّخَذَ ثَوباً حَفْنَةَ تُرابٍ تارَةً في العَذابِ يَبْقى وتارَةً بالحرارَةِ احْتَرَقْ
حِجابُ الأفْكارِ مِثْلَ سَدِّ الإسْكَنْدَرِ قَوِيٌّ مِنْ آهِيَ الدَّامِيَةِ مِنْ *يا رَبِّ* باللَّيْلِ احْتَرَقْ
وَكُلَّ يَومٍ آخَرَ حِجابٌ آخَرُ طَلَعَ والحِجابُ الآخَرُ بيا ربِّ أُخْرى في اللَّيْلِ احْتَرَقْ
قُلْ لِكُلِّ مَنْ كانَ خاماً بِمَذْهَبِنا تَقَدَّمْ دَعْوى الخامِ ذَهَبَتْ مِمَّنْ بِهذا المَذْهَبِ احْتَرَقْ

بازُ عِشْقِهِ إذا أَخَذَ قَلْبَ العَطَّارِ بِالمَخْلَب مِنْ قَلْبِهِ الحارِّ لا عَجَبَ إذا المَخْلَبُ احْتَرَقْ

٢٧

في طَريقِ الخراباتِ لَكَ الخَرابْ إنْ هُناكَ لَكَ البَيْتُ ذاكَ صَوابْ
خُذْ ذلِكَ البَيْتَ لِترى ظاهِراً أنَّ العالَمَ وَخَلْقَ العالَمِ سَرابْ
الخَراباتُ تَكُونُ خارِجَ العالَمَيْن العالَمانِ كالمَنامِ لأهْلِ الخرابْ
الفَلَكُ على عَبيرِ ثُمالَةِ الخَراباتْ في اللَّيْلِ والنَّهارِ مُسْرِعُ الذَّهابْ
سِرُّ هذا الأَمْرِ أَمْرُهُ صَعْبٌ ولا يُرى بِيُسْرٍ وَضَيِّقُ البابْ
مِثالُكَ في رُكْنِ الخراباتِ هذا مِثْلَ الظِّلِّ في الشَّمْسِ لا يُصابْ
كَيْفَ أَقُولُ شَرْحَ ذاكَ وَرُوحي مِنْ عِشْقِ هذا الحَديثِ سَكْرى خَرابْ
إنْ تَسْأَلْ عَنْ سِرِّ هذا سُؤالاً ماذا أَقُولُ ، السُّكُوتُ الجَوابْ
في بَحْثِ وَطَلَبِ هذِهِ الحَقِيْقَة أُلُوفُ الحُلُوقِ في حِبالِ الطَّنابْ
لِشُيُوخِ الطَّريق مِنْ أَلَمِ هذا الحَديثِ مِنْ دَمِ القَلْبِ للمحاسِنِ الخِضابْ
فِتْيانُ رِجالِ الدِّيْنِ مِنْ هذِهِ المُصِيْبَةِ أَكْبادُهُمْ ظَمْأى وَقُلُوبُهُمْ كَبابْ
مِنْ شَرْحِ هذا الحَديثِ مِنَ الخَجَلْ قَلْبُ العَطَّارِ في مِئَةِ اضْطِرابْ

٢٨

تَعالَ فالقِبْلَةُ لي رُكْنُ الخَراباتْ قَرِّبِ الخَمْرَ فالعاشِقُ لَيْسَ رَجُلَ طاماتْ
الصُّبْحُ مَزَّقَ الحِجابَ هاتِ كَأْسَيْن أفرِغْ الكَأْسَيْنِ فالوَقْتُ *الشَّاهُ ماتْ*
في مَقامٍ صارَتْ بِهِ قُلُوبُ العاشِقِيْنَ دَماً ما مَحَلُّ بَعيدي الآفاقِ باعَةِ الثُّمالاتْ
للشَّخْصِ المُرْتَبِطِ الجالِسِ بِدَيْرِ المُغانِ ما رَجُلُ الدِّيْنِ وما اللِّياقَةُ للعِبادات

لا تَقُلْ عَنْ خِرْقَةٍ وَتَسْبيحٍ، القَلْبُ سَكْران   عاقِدٌ على الخَصْرِ الزُّنَّارَ في المُناجاةْ
الكُفْرَ والدِّيْنَ والخَيْرَ والشَّرَّ والعِلْمَ والعَمَل   أُعْبُرْ فخارِجَها الكَثيرُ مِنَ المَقاماتْ
لَوْ وَصَلْتَ لَحْظَةً إلى مقاماتِ العِشْق   أَيْقَنْتَ أنَّ ما سِوى العِشْقِ خُرافات
ما يَعْلَمُ مَنْ لا يَعْلَمُ ما لَذَّةُ العِشْق   لَذَّةُ العاشِقِ تكُونُ ما وراءَ اللَّذّاتْ
مقامُ العاشِقِ والمَعْشُوقِ خارِجٌ عَنِ الكَوْنَيْن   حَلْقَةُ بابِ مَعْشُوقِنا هِيَ السَّماواتْ
اِشْرَبِ الخَمْرَ وافْنَ إنْ شِئْتَ تَبْقى   زادُ طَريقِ الفَناءِ خَمْرُ الخَراباتْ
بِأَرْضِ مَنْزِلِ النَّفْيِ انْزِلْ ولا تَطْلَعْ   فَمُحيطُ دائِرَةِ النَّفْيِ عَيْنُ الإثْباتْ
لا تَنْظُرْ إلى العالَمَيْنِ في طَريقِ الحَبيب   كُلُّ ما كانَ غَيْرَ الحَبيبِ عُزَّى ولاتْ
لا تَضْحَكْ على سَكْرانَ واقِعٍ على الأرْض   ذاكَ السُّجُودُ مِنْهُ مِنْ جُمْلَةِ المُناجاةْ
وَلَوْ كُنْتَ مَلَكاً طاهِراً كُنْ مَغْلُوباً كَشَحَّاذٍ   فإنَّ شاهَ نَطْعِ اليَقِيْنِ هُوَ الشَّاهُ ماتْ
قامِرْ بِكِلا الكَوْنَيْنِ بلا تَرَدُّدٍ فَأَنْتَ رابِحٌ   إنَّ عَدَمَ التَّرَدُّدِ مِنْكَ في الطَّريقِ مُباهاةْ
افْنَ مِنَ الكَوْنَيْنِ في هذا الطَّريقِ أيْ عَطَّار   الباقي بِطَريقِ العُشَّاقِ هُوَ فانِيَ الذَّاتْ

٢٩

كَمْ مِنَ الصَّومَعَةِ أَيْنَ هُوَ الخَمَّارْ   رَمَيْتُ خِرْقَتي أَيْنَ هُوَ الزُّنَّارْ
شَبِعْتُ مِنْ بَيْعِ الرِّياءِ والنِّفاق   أَيْنَ هُوَ العاشِقُ المُحْرِمُ للأسْرارْ
ما دُمْتُ سَكْرانَ خَمْرَةِ الغَفْلَةِ   أَيْنَ هُوَ الصَّنَمُ الصَّاحي السَّحَّارْ
صِرْنا جَمِيْعاً في الكارِ خَلْفَ النَّفْس   أَيْنَ هُوَ الكامِلُ اللّائِقُ بِهذا الكارْ
رَغْمَ أنَّ النَّاسَ في النَّومِ سُعَداءُ   أَيْنَ ذكِيٌّ مَمْلُوءُ القَلْبِ سَهَّارْ
في النَّهارِ المُضِيْءِ الرِّفاقُ في النَّوم   أَيْنَ سائرُ اللَّيْلِ العاشِقُ العَيَّارْ
الجَمِيْعُ ذئابٌ مُمَزِّقاتُ أَسْتارْ   أَيْنَ يُوسُفِيٌّ على قارِعَةِ البازارْ
بَقينا في النَّفْسِ جَميعاً على الدَّوام   أَيْنَ في طَريقِ الحَبيبِ أَثَرٌ مِنْ غُبارْ

صارَ عَطَّارُ في هذِهِ الواقِعَةِ مَفْقُوداً   في هذِهِ الواقِعَةِ أَيْنَ يَكُونُ العَطَّارْ

٣٠

الصُّراخُ مِنْ طائرِ السَّحَرِ علا   البُكاءُ مِنْ طاقِ السَّماءِ علا
تَنَفَّسَ الصُّبْحُ مِنْ وراءِ الجَبَل   لَهَبُ النَّارِ مِنَ العالَمِ علا
نارُ الصُّبْحِ أَحْرَقَتْ عَنْبَرَ اللَّيْل   عَبِيْرُ العَنْبَرِ مِنَ البُسْتانِ علا
السَّاقي دَخَلَ مِنَ البابِ وَجَلَس   صُراخُ مِئَةِ قِيامَةٍ بِلَحْظَةٍ علا
الشَّخْصُ ما يَعْلَمُ وَقَدْ شَرِبَ الشَّرابَ   كَيْفَ الاِضْطِرابُ مِنْ حَقْلِ السُّكَّرِ علا
مِنْ شَوْقِ النَّغَمِ والشَّاهِدِ والخَمْر   الصُّراخُ مِنْ جَمِيْعِ العاشِقِيْنَ علا
العَطَّارُ سَكِرَ وَلَمْ يَشْرَبْ خَمْراً   إلى جِهَةِ مَدْحِ أَهْلِ اللهِ علا

٣١

لَيْلَةَ الأَمْسِ وَقَفَ شَمْعُ الحِسانْ   البُكاءُ علا مِنَ الشُّيُوخِ والفِتْيانْ
الوَرْدُ الأَحْمَرُ عَكَسَ صُورَةَ وَجْهِه   جَيَشانُ النَّارِ علا مِنَ الأُرْغُوانْ
الشَّمْسُ الَّتي هِيَ خادِمٌ للقَمَر   وَقَفَتْ تُثْني عَلَيْهِ مِثْلَ الغِلْمانْ
مِنَ الغَمِّ لِجامِ شَفَتِهِ الكَسْرَوِيّ   اضْطَرَبَتْ رُوحُ كُلِّ مَلِكٍ وَسُلْطانْ
كَشَفَ الوَجْهَ فَكُلُّ شَعْرَةٍ مِنِّي   مِئَةُ حارِسٍ وَمِئَةُ حاجِبٍ في آنْ
أَيّةُ قِيامَةٍ مِنَ الهُنودِ قامَت   يا رَبّ مِنْ زُلْفِهِ الأَسْوَدِ الفَتَّانْ
عَيْنُهُ السَّاحِرَةُ إذْ أَشْعَلَتِ النَّار   مِنْ دِماغِ السَّحَرَةِ ارْتَفَعَ الدُّخانْ
الفِتْنَةُ الَّتي قَدِ انْطَفَأَتْ تَماماً   اشْتَعَلَتْ مِنْ ذلِكَ القَمَرِ الفَتَّانْ
جاءَ إلى أمامي وَفَتَحَ اللِّسان   قالَ يُوسُفُ لَمْ يَعُدْ مَعَ الرُّكْبانْ
رأى قَلْبي جَريحاً اخْتَطَفَهُ   فَرَّ مِنِّي وراحَ في جَرَيانْ

رأى نارَ وَجْهِهِ واحْتَرَقَ بالتَّجَلِّي كَذاكَ الرَّاعي شَيْبانْ
القَلْبُ وَحِيْداً كالحارِسِ وَقَفَ إذْ جَلَسَ تَحْتَ الحِجابِ كالسُّلْطانْ
قَلْبُ العطَّارِ صارَ عاجِزاً عَنْ أَيَّةِ صِفَةٍ لا يُمْكِنُ البَيانْ

٣٢

قَلْبٌ عانى أَلَمَ عِشْقِ الحَبيب يَعْرِفُ قَدْرَ العِشْقِ ما يَكُونْ
قَلْبُ إنْ كُنْتَ عاشِقاً لا تَنْشَغِلْ بالعِشْقِ ذاكَ الإنْشِغالُ قَيْدَ عِشْقٍ يَكُونْ
إذا كُنْتَ بالعِشْقِ بلا خَبَرٍ عَنِ العِشْقِ عِشْقُكَ آنذاكَ نافِعاً يَكُونْ
كُلُّ سَكْرانَ عَرِفَ الرَّأْسَ مِنَ القَدَمِ دَعْواهُ بالسُّكْرِ مَقْبُولَةً لا تَكُونْ
إذا اقْتَلَعَكَ العِشْقُ مِنَ الأَصْلِ والجَذْرِ تَكُونُ مِنَ العِشْقِ لائقاً بالغُصُونْ
لا تَبْحَثْ عَنْ رِفْعَةِ الرَّأْسِ كُنْ وَضِيْعاً فالتَّاجُ للطَّاهِرينَ كالجَبيرَةِ يَكُونْ
عِنْدَما تَقَعُ في غايَةِ الإنْخِفاضِ، شُغْلُكَ مِنَ الإنْخِفاضِ للإرْتِفاعِ يَكُونْ
حَبيبُنا اليَومَ نَهارُ نَهارِنا والخَمْرُ بِكَفِّهِ تَكُونُ والسُّكْرُ بِفَمِهِ يَكُونْ
الخَمْرُ والمَعْشُوقُ والوَصْلُ الخالِدُ تَدْبيرُنا الآنَ بالحَرْمَلِ سَيَكُونْ
مَذْهَبُ العِشْقِ اعْلَمْ يَقِيْناً هُنا وراءَ واحِدٍ وَسَبْعِيْنَ مَذْهَباً يَكُونْ
أَرَأَيْتَ خراباً بِأَيَّةِ مَزْبَلَةٍ إلقاؤكَ النَّفْسَ مِنَ الخرابِ يَكُونْ
أجْلِسْني بِقُرْبِهِ على التُّراب مَيْلي لِتُرابِ المَساكِيْنَ يَكُونْ
أجْلِسْني مَعَ العاشِقِيْنَ السُّكارى مَحَلُّ الزُّهَّادِ المُؤذِيْنَ ما يَكُونْ
تَعالَ وَقُلْ كَلِمَةً بِحَلْقَتِنا الحَبْلُ مِنَ العِشْقِ على حَلْقِنا يَكُونْ
اليَومَ لا يُوجِدُ الحَريفُ أَيْ عَطَّار وإنْ وُجِدَ غَيْرَ مُدْرِكٍ للوُجُودِ يَكُونْ

٣٣

كُلُّ مَنْ كانَ عاشِقاً وَكانَ رُوحُهُ في الكارْ لَيْلَتي لَيْلَةَ الأمْسِ لَها عِنْدَهُ اعْتِبارْ
كما لَوْ قُلْتَ كُلُّ شَعْرَةٍ مِنْ جَسَدِيْ مِنْ أَلَمِ وَحرارَةِ الغَيْرَةِ السَّيْفُ والنَّارْ
تَخَيَّلْتُ أَنَّهُ مِنْ آهِ سِرِّي مِنْ حُبِّي مُلِئَ العالَمُ كُلُّهُ مِنْ مِسْكِ التَّتارْ
ولا يزالُ عِنْدِي مِنَ الطَّعْنِ مِنْ أَعْدائي جَواهِرُ مِنْ عَيْني مِنَ الدَّمِ نِثارْ
ولا يزالُ عِنْدِي مِنْ جُرْحِ أَصْدِقائي الغَمُّ وَقَلْبي مِنَ الألَمِ مَمْلُوءاً صارْ

٣٤

طَريقُ العِشْقِ طَريقٌ بلا كَنار اِبْتَعِدْ عَنْهُ إنْ كانَ لِرُوحِكَ كارْ
إنْ شَبِعْتَ مِنَ الرُّوحِ قامِرْ بالرُّوح فَلَكَ بالرُّوحِ أَلْفُ عِوَضٍ بالقِمارْ
في كُلِّ وَقْتٍ تَنْثُرُ بِهِ الرُّوحَ آلافُ الأرواحِ لَكَ مِنْهُ نِثارْ
لَوْ أُعْطِيْتَ بِكُلِّ قَدَمٍ مِئَةَ رُوحٍ الأرواحُ لَيْسَ لَها عَدٌّ قُمْ بالنِّثارْ
حياةُ خُلْدِكَ مَعَ الحَبيبِ تَكُون لا تَعِشْ حَيَّاً بِنِصْفِ رُوْحٍ، حَذارْ
الحَيُّ مِنَ الرُّوحِ في هذا الطَّريق مِنْ جُرْمِ النَّفْسِ في الخَجَلِ والعارْ
لَيْلَةَ أمْسِ عِشْقُ الحَبيبِ دَخَلَ قَلْبي خاطَبَني أنِ اللَّيْلَةُ حامِلٌ بالنَّهارْ
تَعالَ بلا نَفْسِكَ الآنَ تَجِدِ الحَمْلَ غُصْنُ الوَصْلِ بلا مَطَرٍ حامِلُ ثِمارْ
إذا فَنِيَ قَلْبُكَ بِطَريقِ المَعْشُوق قَرارُ عِشْقِ الحَبيبِ بلا قَرارْ
لَكَ بِأوَّلِ قَدَمٍ بِوادي العِشْقِ القَتْلُ وَالشَّنْقُ وَالحَرْقُ بالنَّارْ
مِنْ ذاكَ بَعْدَ الحَرْقِ تَرى أَيْضاً أنَّ نُوْرَ العاشِقِيْنَ في اللُّبِّ نارْ
إذا صِرْتَ رَماداً وَصِرْتَ ذَرَّاتٍ تَجِيْءُ رَقْصاً كَشَمْسِ النَّهارْ
ما دامَتِ الشَّمْسُ لَكَ المُواسي ما الغَمُّ مِنَ القَتْلِ والحَرْقِ بالنَّارْ
صَنَعَ الحَبْلَ مِنْ نُوْرِ الشَّمْس شَخْصٌ بِوُجُودِهِ كالذَّرَّةِ صارْ

الشَّخْصَ الباقِيَ بِوُجُودِ النَّفْسِ لا تَنْصَحْ ما لِقَيْدِهِ انكِسارْ
في هذا المَجْلِسِ الشَّخْصُ كالشَّمْع رَأْسُهُ المَقْطُوعُ في الجِوارْ
دامٍ كالوَرْدِ وَنَحِيْلٌ كالنَّرْجِسِ في هذا الفِكْرِ العَطَّارُ لَيْلَ نَهارْ

٣٥

الشَّيْءُ الَّذي هُوَ كالمَفْقُودِ ثَغْرُكْ الشَّيْءُ الَّذي هُوَ بلا وُجُودٍ خَصْرُكْ
تَجْعَلُ السَّحَرَةَ بالحَدِيْثِ يابِسِين كَمْ هُوَ عَذْبٌ في الحَدِيْثِ سِحْرُكْ
قُلْتَ يَجِبُ طَلَبُ السُّكَّرِ مِنِّيْ لَقَد كانَ بِعَمَلِ الفِتْنَةِ ثَغْرُكْ
ثَمَنُ سُكَّرِكَ مِئَةُ رُوحٍ ولي نِصْفُ رُوحٍ وَهِيَ لَكَ فما أَمْرُكْ
أيْ قَمَرُ لا تُعْطِ شَخْصاً سُكَّراً حَديثُكَ السُّكَّرُ والغالِيَةُ نَشْرُكْ
حِيْنَ خَطُّهُ طَلَعَ أَيْ عَطَّارُ قَلَّ صُراخُكَ وآهُكَ وَجاءَ عِطْرُكْ

٣٦

المَرْكَبُ أَعْرَجٌ والطَّرِيقُ طَوِيل قَلْبُ ما أَفْعَلُ أنْتَ غَيْرُ صَبُورْ
قَطْعُ هذا الطَّرِيقِ مِنِّي خَيالٌ أَخْذُ هذا السُّلُوكِ مِنِّي غُرُورْ
لَوْ سِرْتُ مِئَةَ قَرْنٍ كالرِّيْح يَظَلُّ أَيْضاً بَعِيْداً المَزُورْ
مَعَ هذا لَوْ تَنَفَّسْتُ مِنْ دُوْنِهِ نَفَسِيْ مِنْ دُونِهِ الفِسْقُ والفُجُورْ
هَلْ تَعْرِفُ سِرَّ الكُفْرِ ما هُوَ النَّفَسُ الَّذي لَيْسَ في الحُضُورْ
لا تَتَنَفَّسْ مِنْ دُونِهِ فَهُوَ فَجْأَةً يَضْرِبُ بالسَّيْفِ هُوَ جِدُّ غَيُورْ
أُعْبُرْ مِنَ الخَوْفِ والرَّجاءِ هُنا ما مَحَلُّ خَيالِ النَّارِ والنُّوْرْ
مَحَلٌّ لَوْ مِئَةُ عالَمٍ فُقِدَتْ أوْ وُجِدَتْ لا مَأْتَمَ ولا سُرُورْ
الرَّجُلُ الَّذي وَصَلَ لِهَذِهِ الصِّفَة أَيْضاً مِنْ هذِهِ الصِّفَةِ في نُفُوْرْ

مِثْلَ البَحْرِ كانَ فالمُتَّصِلُ يَظَلُّ يابِسَ الشَّفَةِ مِنَ القُصُورْ
هذا الحَرْفُ عَبَرَ مِنَ اللّانِهايَةِ لَمَّا عَبَرَ مِنَ النِّفاقِ والزُّورْ
لِفَرِيْدَ ها هُنا مِقْدارُ ذَرَّةٍ وَفي الأعْلى أَلْفُ خُلْدٍ وَحُوْرْ

٣٧

إنْ كُنْتَ عاشِقاً فَمَعْشُوقُكَ بَعِيْد وإنْ كُنْتَ زاهِداً فَمَطْلُوبُكَ الحُوْرْ
طَرِيقُ العاشِقِ الخَرابُ في الخَراب طَريقُ الزَّاهِدِ الغُرُورُ في الغُرُورْ
قَلْبُ الزَّاهِدِ في الخَيالِ دُوْماً قَلْبُ العاشِقِ دائِماً في الحُضُورْ
نَصِيْبُ الزَّاهِدينَ إظْهارُ الطَّريق نَصِيْبُ العاشِقينَ دَوْماً الحُضُورْ
العالَمُ الَّذي هُوَ لِلعاشِقِيْنَ عالَمٌ ما وَراءَ النَّارِ والنُّورْ
داخِلَ العاشِقِيْنَ صَحْراءُ العِشْق لا قَرِيبَةٌ ولا بَعِيْدَةٌ في المُرُورْ
تَحْتُ المَعْشُوقِ في تِلْكَ الصَّحْراء مِنْ حَوْلِ التَّخْتِ مَحْفَلٌ وَسُرُورْ
القُلُوبُ تَفَتَّحَتْ مِثْلَ الزُّهُورْ الأرواحُ اصْطَفَّتْ كَصَفِّ الطُّيُورْ
الطُّيُورُ تُغَرِّدُ بِمِئاتِ الألْحانِ في كُلِّ لَحْنٍ مِئَةُ بَهْجَةٍ وَسُرُورْ
قَلَّما تَصِلُ رُوحٌ لِذاكَ السُّرُور الطَّرِيقُ جِدَّاً بَعِيْدٌ والحَبيبُ غَيُورْ
دَعْ فَرَحَ العَقْلِ والرُّوحِ والقَلْبْ إِذا طَلَبْتَ طَرِيقَ هذا الحُبُورْ
إذا وَصَلْتَ هُناكَ رَأَيْتَ وإلَّا قَلْبُكَ مِنْ هذا الجَوابِ دُوماً نَفُورْ
عاقِلا لا تَقُمْ بِعَيْبِ العَطَّار لأنَّ رُوحَهُ مِنَ الشَّوقِ غَيْرُ صَبُورْ

٣٨

شَفَتُهُ بائعُ السُّكَّرِ وَنَهْرُ اللَّبَن وَجْهُهُ أَنْوَرُ مِنَ البَدْرِ المُنيرْ

كُلُّ شَعْرَةٍ مِنْ زُلْفِهِ مِنَ الطُّولْ تُمْسِكُ مَنْكُوساً العالَمَ الكَبيرْ

قَدَمُ القَمَرِ مِنْ خَطِّهِ في القِيْرْ حَوْلَ خَطِّهِ نَهْرٌ مِنَ القِيْرْ

أَخْطَأْتُ كأنَّ ذاكَ مِسْكُ خَطا مُحِيْطٌ بِدائِرَةِ البَدْرِ المُنيرْ

لِخَطِّهِ الأَخْضَرِ الفَتِيِّ النَّضير قَليلٌ إهْداءُ عَقْلِ شَيْخٍ كَبيرْ

عالَمُ الرُّوحِ جَزاءُ وَصْلِهِ وَهُوَ في جَنْبِ وَصْلِهِ حَقِيْرْ

لا يَأْتِ بِضَمِيْرِ شَخْصٍ أنْ خَطَّهُ بِلَونِ الرَّبيعِ الجَديدِ في الضَّمِيْرْ

عالَمُ الرُّوحِ لِوَصْلِهِ الأجْرُ وَهُوَ في جَنْبِ وَصْلِهِ حَقيرْ

مِنْ أيْنَ يَقْدِرُ يَصِلُهُ العاشِقُ وَمِنْهُ الدَّلالُ وَمِنَ العاشِقِ النَّفيرْ

أَعْطِ مُحِبَّكَ الصَّادِقَ فَريدَ سُكَّرَةً فإنَّهُ في أَصْحابِ النِّصابِ حَقِيْرْ

٣٩

كُلُّ مَنْ عِنْدَهُ مِنْ هذا الحَرْقِ ذَرَّةٌ كلا أمْسِهِ وَغَدِهِ بِيَومِهِ يَكُونْ

رَجُلُ الحَقيقَةِ كانَ اِبْنَ الوَقْتِ، وَمَنْصُوراً على الكَوْنَيْنِ لا جَرَمَ يَكُونْ

بِما أنَّ كُلَّ الأَشْياءِ شَيْءٌ واحِدٌ كَثيرُ السِّنينَ والشَّهْرُ يَوماً تَكُونْ

مِئاتُ أُلُوفِ أُلُوفِ القُرونِ مَضَتْ لكِنَّها في الأَصْلِ حَرْقاً واحِداً تَكُونْ

إذا كانَ الحَرْقُ بِطَلَبِ الحَبيبِ كِلا اللَّيْلِ والنَّهارِ عِيْداً يَكُونْ

حَرْقُ الحَبيبِ مِنْ وراءِ الحِجابِ دَليلَ تَعْليمِ للعاشِقِيْنَ يَكُونْ

كُلُّ مَنْ لَمْ يَفْتَحْ لَهُ الشَّاهُ السِّرَّ بالفِرارِ مِنْ هذا كالفَهْدِ يَكُونْ

إنْ كُنْتَ رَجُلَ هذا الحَديثِ اطْلُبْهُ كُلُّ ما قالَ فَريدُ رَمْزاً يَكُونْ

٤٠

وَجْهُكَ عَنْ شَمْعَةِ الشَّمْسِ كافٍ شَعْرُكَ عَنْ عِطْرِ صِرْفِ المِسْكِ نابْ
كَمْ أَحْتَمِلُ المُجادَلَةَ مَعَ الشَّمْس قِبْلَةُ وَجْهِكَ عَنِ الشَّمْسِ الصَّوابْ
وَجْهَكَ كالنَّهارِ لا تُغَطِّ بالنِّقابْ زُلْفُكَ بِلَونِ اللَّيْلِ يُغْني عَنِ النِّقابْ
بالخَطَأِ لَو سَحَبْتُ طَرَفَ زُلْفِكَ ثَنْيَةُ حاجِبِكَ كافِيَةٌ للجَواب
لَو بِكُلِّ عُمْري فَعَلْتُ هذا الخَطَأَ كافٍ بِكُلِّ عُمْري هذا الصَّوابْ
لِماذا تَجْعَلُ الطَّيَّاتِ في الزُّلْفِ كافٍ ما بِقَلبي دُونَكَ مِنَ العَذابْ
عَيْنُكَ نِصْفُ النَّائِمَةِ سَلَبَتْ قراري وَسَلَبَتْ مِنِّيْ نَومِيَ المُسْتَطابْ
للوالِهِيْنَ مِنْ وَجْهِكَ إلى الأَبَد كافٍ عَرَقُ وَجْهِكَ كَأَنَّهُ الجُلَّابْ
في مَجْلِسِ أُنْسِ الظَّامِئِيْنَ إِلَيْكْ شَفَتُكَ الخَمْرِيَّةُ تُغْني عَنِ الشَّرابْ
عُرُوقي وَأَعْصابي في ذلِكَ المَجْلِس تُغْني عَنِ الزِّيْرِ والبَمِّ مِنَ الرَّبابْ
إذا كانَتْ مَمْلَحَتُكَ تَسْكُبُ السُّكَّرَ قَلبي المَمْلُوءُ بالفِتْنَةِ يُغْني عَنِ الكَبابْ
قَلْبُ العَطَّارِ ما دَامَ يَمْلِكُ الرُّوحَ لِحِفْظِ كَنْزِ عِشْقِكَ يُغْني عَنِ الخَرابْ

٤١

شَمْعُ وَجْهِكَ عَنْ خَتْمِ الجَمالِ كافٍ جُنونُ عِشْقِكَ مِنَ العالَمِ للفَراشَةِ كافٍ
جَعَلْتُ العَيْنَ مِنَ العالَمِ على وَجْهِكَ فَتْحُكَ العَيْنَ لَحْظَةً إلى جِهَتي كافٍ
لا شَخْصَ رأى مِنْ وَجْهِكَ شَعْرَةً إظْهارُكَ لي قَدْرَ رَأْسِ شَعْرَةٍ كافٍ
أنا لا أملِكُ مِنْكَ الطَّمَعَ بالدَّواء زِيادَةُ الأَلَمِ على الأَلَمِ لي مِنْكَ كافٍ
مِقدارُ ذَرَّةٍ مِنْ حُزْنِكَ للقيامَةِ مُؤنِساً لِرُوحي في وَحْدَتي كافٍ
إنْ كُنْتُ لا أمْلِكُ بِطَرِيقِكَ القُوَّة زادُ الطَّرِيقِ مِنَ العَجْزِ لي كافٍ
كَيْفَ لي مِنْ عِشْقِكَ أطْلُبُ العافِيَة ما أَفْعَلُ بالعافِيَةِ الفَضْحُ لي كافٍ

لَيْلَةَ أمْسِ عِشْقُهُ أغارَ وَقالَ أي عِرْبيدَ كُلِّ مكانٍ ذا لي مِنْكَ كافِ
بَيْنَ الأحْرارِ كَمْ تَقُومُ بالقِراءَةِ كفى فاللَّعِبُ بِنَقْدِ الرُّوحِ كافِ
زُنَّارُ نِفاقِكَ أرْبَعُ شُعَبٍ وَذا مِنَ الرَّهْبانِيَّةِ إنْ كُنْتَ مُسْلِماً كافِ
اِخْتِمْ أيْ فَريدُ قَوْلَ الأَسْرار قُلْتَ كَثيراً ذاكَ الَّذي قُلْتَ كافِ

٤٢

هذِهِ السَّوداءُ مِنْ عِشْقِكَ في رَأْسي جَمِيْلَهْ هذِهِ الغَوْغاءُ مِنْ شَوْقِكَ في قَلْبي جَمِيْلَهْ
أنا أَقُومُ بِتَرْبِيَةِ الرُّوحِ في الحِجابِ الرُّوحَ إنْ أَخْرَجَها الأعْداءُ للخارِجِ جَمِيْلَهْ
جَمالُكَ إذا لَمْ يَسْطَعْ على أَيِّ عَيْنٍ جُمْلَةُ الآفاقِ مِنْ ذاكَ عَمياءَ جَمِيْلَهْ
كِلا الكَوْنَيْنِ مِنْ شَوْقِكَ في دَورانٍ دَوْرَةُ مَنْ لَيْسَ دائراً بالدَّمِ لَيْسَتْ جَمِيْلَهْ
خِدْمَةُ الجَوْزاءِ كَعَبْدٍ لِبَنْدٍ واحِدٍ مِنْ قِبائِكَ بِمِئَةِ كَمَرٍ على الوَسَطِ جَمِيْلَهْ
نَثَرَ الرُّوحَ مِنْ ضُحْكَتِكَ مُرَبِّيَةِ الرُّوحِ فَضِيْحَةُ الزاهِدِ جَلِيْسِ الخَلْوَةِ جَمِيْلَهْ
إذا صارَ لِساني في وَصْفِكَ أَخْرَساً أَدْمُعي المَمْزُوجَةُ بالدَّمِ بالحَديثِ جَمِيْلَهْ
قَلْبي في صَدْري غارِقٌ بالدَّمِ مِنْ فِعْلَتِك فعلَتُكَ رَغْمَ أَنَّها تُحْرِقُ قَلْبي جَمِيْلَهْ
الدُّنيا فانِيَةٌ وَلَوْ كانَتْ تِلْكَ أَيْضاً أنتَ كافٍ لا تِلْكَ ولا هذِهِ جَمِيْلَهْ
إنْ لَمْ يَكُنِ العالَمانِ قُلْ لا تَكُونا أنتَ تَمامُ حَياتي مَعَكَ وَحْدَكَ جَمِيْلَهْ
أَيْ وَجْهَ القَمَرِ شَبِعْتُ هُنا مِنَ الوُجُود سَفْرَتي بلا وُجُودي إلى هُناكَ جَمِيْلَهْ
أَلْقِ النِّقابَ عَنِ الوَجْهِ لأَصِيْرَ مَفْقُوداً مُتْعَةُ النَّظَرِ إليكَ دُونَ وُجُودِنا جَمِيْلَهْ
هُناكَ حَيْثُ تَكُونُ شَمْسُ وَجْهِكَ حَقّاً مِئاتُ الأُلُوفِ بلا رُؤوسٍ وَأَقْدامٍ جَمِيْلَهْ
مِئَةُ عالَمٍ للرُّوحِ ولِلقَلْبِ إلى الأَبَد جَمِيْلَةٌ لِوالِهِ تِلْكَ الطَّلْعَةِ الجَمِيْلَهْ
ضِياءُ الشَّمْسِ إذا ما صارَ صَحْراءً الذَّرَّةُ الوالِهَةُ غَيْرُ الهَيَّابَةِ جَمِيْلَهْ
عِنْدَما أنتَ تَجِيْءُ ظاهِراً مِثْلَ الشَّمْسِ إذا أنا غِبْتُ كالظِّلِّ غَيْبَتي جَمِيْلَهْ

مَلَّ قَلبي في الدَّاخِلِ مِنْ بِئْرِ جِسْمي   سَأَقْصِدُ إلى الصَّحْراءِ الصَّحْراءُ جَمِيْلَهْ
لَيْلَةَ الأَمْسِ كُنْتُ مِثْلَ القَطْرَةِ ضَعِيْفاً   الآنَ صِرْتُ بَحْراً القَطْرَةُ بَحْراً جَمْيْلَهْ
واعَجَباً كَمْ صَرْخَتُ حَتَّى أَصِيْرَ غَريقَ   هذا البَحْر وَكَمْ صَرْخَةُ الإسْتِسْقاءِ جَمِيْلَهْ
غَريقُ البَحْرِ ظامِئاً أَمُوتُ دائماً   ما هذهِ المُعامَلَةُ هذِهِ مُعامَلَةٌ جَمِيْلَهْ
مِنْ اشْتِياقِكَ العَطَّارُ في اللَّيْلِ والنَّهار   قَلْبُهُ والِهٌ وَعَيْنُهُ المَمْلُوءَةُ بالدَّمِ جَمِيْلَهْ

٤٣

لا سُكْرَ بِعَيْنِهِ الجَمِيْلَةِ لكِنَّها كالسُّكارى جَمِيْلَهْ كُلُّ القِصَصِ عَنْ جمالِ عَيْنِهِ الجَمِيْلَةِ جَمِيْلَهْ
نَرْجِسُهُ لَو مَلَكَ اليَدَ أَخَذَ القَلْبَ مِنْ حِيْلَة   كُلُّ فعْلَةٍ مِنْ عَيْنِهِ وَلَوْ أَخَذَ الرُّوحَ جَمِيْلَهْ
زُلْفُهُ المُضْطَرِبُ لهُ في أُذُني حَلْقَةٌ   حَلَقاتُ زُلْفِهِ على الوَجْهِ كالقَمَرِ جَمِيْلَهْ
ضُحْكَتُهُ الحُلْوَةُ جَعَلَتْ بُكائي مُرَّاً جِدَّاً   أدْمُعي الحَمراءُ مِنْ شَفَتِهِ الضَّاحِكَةِ جَمِيْلَهْ
فُسْتُقَةُ فَمِهِ العَذْبِ فِتْنَةُ قَلْبِ عاشِقِيْه   فِتْنَةُ قَلْبِ عاشِقِيْهِ مِنْ هذا السُّكَّرِ جَمِيْلَهْ
حِيْنَ يَجْري حَدِيْثُهُ على شَفَتِهِ الحُلْوَةِ   عِبارَتُهُ المُرَّةُ مِثْلَ السُّكَّرِ حُلْوَةٌ جَمِيْلَهْ
العَقْلُ مُريدٌ لِشَفَتِهِ مِنْ جُذُورِ الأَسْنان   لا شَكَّ في أنَّ تِلْكَ الشَّفَةَ والأسْنانَ جَمِيْلَهْ
خَطُّهُ الأَخْضَرُ نما على شَفَةِ ماءِ الحَياة   مَعَ خَطِّهِ الأَخْضَرِ عَيْنُ الحَياةِ جَمِيْلَهْ
خاطِرُ العَطَّارِ بالنُّطْقِ صارَ بالصِّفَةِ بَحْراً   البَحْرُ في وَصْفِ حُسْنِهِ نَثَرَ دُرَراً جَمِيْلَهْ

٤٤

حَيْرَةُ الرُّوحِ وَسَوْداءُ القَلْب   سِرُّ عِشْقِكَ مُشْكِلٌ مُشْكِلُ
كَيْ يَجِدَ عَبيرَ خَمْرِ عِشْقِكَ   العَقْلُ دوماً مَجْنُونٌ ولا يَعْقِلُ
بِأَمَلِ رُؤْيَةِ وَجْهِكَ في حِماكَ   العاشِقُ بالقَدَمِ في الطِّيْنِ يَنْزِلُ
مَتى يَتَّخِذُ المَنْزِلَ في العالَمَيْن   مَنْ لَهُ في حِمى عِشْقِكَ المَنْزِلُ

يَكُونُ عاشِقَ نَفْسِهِ لا عاشِقَكَ   الَّذي عَنْ عِشْقِكَ لَحْظَةً يَغْفَلُ
قُلْتَ ما يَحْصَلُ لَكَ مِنْ غَمِّي   لا يُمْكِنُ قَوْلُ ما الَّذي يَحْصَلُ
قَلْبي لِيَقَعَ في شِباكِ عِشْقِكَ   ما فَعَلَ الطَّائِرُ المَذْبُوحُ يَفْعَلُ
المُعْطي المُطْلَقُ في مُلْكِ العِشْقِ هُوَ أنتَ، كِلا العالَمَيْنِ إيَّاكَ يَسْأَلُ
إلى أنْ تَفْتَحَ اليَدَ لِقَلْبِ العَطَّار   القَيْدُ على قَلْبِ العَطَّارِ مُشْكِلُ

٤٥

أيْنَ طَريقُ المَسْجِدِ وَأَيْنَ طَريقُ الحان   كِلاهُما عَلَيَّ أنا المِسْكِيْنِ حَرامْ
لا إلى المَسْجِدِ يَأْخُذُونَني كَسَكْران   ولا لِلحانِ أنْ هذا الخَمَّارُ خامْ
في الخَمَّارَةِ إمامٌ سَكْرانُ نائِمٌ   لا أَعْرِفُ اسْمَهُ مِنْ بَيْنِ الأَصْنامْ
هذا اليَوْمَ كَعبَتي في الخَرابات   وَحَريفي القاضي وَساقِيَّ الإمامْ
اِذْهَبْ عَطَّارُ أَنْتَ تَعْرِفُ النَّفْسَ   أَيْنَ هُوَ الرَّئيسُ وواقِعٌ في الهِيامْ

٤٦

ما دامَ فيكَ خَيالُ الخاصِّ والعامّ   إطلاقُ نَفَسٍ مِنَ العِشْقِ حَرامْ
إلى أنْ يَصِيْرَ واحِداً الكُلُّ والعَدَمُ   ادِّعاءُ الوَحْدانِيَّةِ مِنْكَ عامٌ
ما لَمْ تَصِرْ طاهِراً مِنْ وجُوْدِكَ   مِنْ كُلِّ نُضْجٍ نَضَجْتَ أنتَ خامْ
بِما أنَّ أَصْلَ الكُلِّ بالقَطْعِ العَدَمُ   هذا مِنَ الكُلِّ لا شَيْءَ غَيْرُ تامٌ
أُطْلُبِ الأَصْلَ دَعْ طَلَبَ الفَرْع   هذا عابِرٌ وذاكَ على الدَّوامْ
ألا يَجِيْئُكَ الخَجَلُ مِنْ وُجُودٍ   لَهُ مِنْ نَفَسٍ نَفَسٍ قِيامْ
أُتْرُكِ الوُجُودَ تَعامَلْ مَعَ العَدَمِ   العَدَمُ عَدَمٌ بالإسْمِ لا إعْدامْ

عِنْدَ رَجُلٍ كانَ رَجُلَ عَدَمٍ كُلُّ الأشْياءِ بِنَفْسِ المقامْ
هُناكَ الوُجُودُ دائماً عَدَمٌ أَصْلُكَ هُوَ العَدَمُ على الدَّوامْ
واعْلَمْ يَقِيْناً مِنَ العَدَمِ قام كُلُّ وُجُودٍ فَهُوَ للوُجُودِ نِظامْ
ما دامَ العَدَمُ واهَبَ الوُجُود المَوجُوداتُ بالرُّوحِ لَهُ الغُلامْ
ما دامَ فَقْرُ العَدَمِ نَصِيْبَ الخاصّ كُفْرٌ يَكُونُ مِنْهُ نَصِيْبُ العامّْ
إنْ كُنْتَ لا تَمْلِكُ شَيْئاً مِنْ شَيْءٍ في كُلِّ خُطْوَةٍ لَكَ أَلْفُ مُرامْ
ما بقِيَتْ ذَرَّةٌ مِنْكَ واحِدَةٌ لَنْ يَكُونَ لكَ الجَمُّ ولا الجامْ
عَطَّارُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ما وَجَدَ لُبَّاً اللُّبَّ الَّذي خارِجَ الباءِ واللَّامْ

٤٧

عِنْدي غَمٌّ كَثيرٌ ما مَحَلُّ مِئَةِ غَمْ كُلُّ شَعْرَةٍ مِنِّي تَكُونُ مِنْهُ في مَأْتَمْ
لا غَمَّ إنْ قَلَّ ما أمامي وَخَلْفي فَلَنْ يَصِيْرَ نَصِيْبي قَلِيْلاً مِنَ الغَمّْ
ما ينالُ الأعْمى مِنْ عالَمٍ مِنْ إشْراقِ نُورِ الشَّمْسِ أَوْ مِنْ مِئَةَ عالَمْ
عِنْدي باليدِ مِنْهُ مِنَ الأَلَمِ عالَمٌ لِرُوحي وَرُوحي مِنْهُ مَسْرُورَةٌ بِهذا الأَلَمْ
احْتِمالُ أَلَمِ جُرْحِهِ يَكُونُ جَمِيْلاً إذا كانَ وَراءَ مِئاتِ الجِراحِ مِنْهُ مَرْهَمْ
وإنْ طالَ عُمْري لا نَصِيْبَ لي مِنْ ذلِكَ العُمْرِ إلَّا نَفَسٌ واحِدٌ إذا تَمْ
إنْ كانَ لِشَخْصٍ ذاكَ النَّفَسُ هُنا فَذاكَ مَوْلُودٌ خَليفَةٌ مِنْ آدَمْ
غَيْرُ ذي الخَبَرِ عَنْ ذلِكَ النَّفَسِ مَولُودٌ مَيِّتُ القَلْبِ وَلَوْ كانَ مِنْ مَرْيَمْ
ما ذلِكَ النَّفَسُ اللَّبَنُ والزَّيْتُ مَعاً بلا خَيالٍ وَقِياسٍ وَصُوْرَةٍ وَهْمْ
لا هُوَ دائِماً زَيْتٌ ولا لَبَنٌ لَوْ كانَ لَبَناً كانَ جِدّاً لا مَحْرَمْ
إنْ كانَ فَريدُ هُنا لَيْسَ مَعَ النَّفْس نَفَسُهُ في حِجابِ الرُّوحِ مُؤْنِسٌ لا غَمّْ

٤٨

دُرْجُ لَعْلِكَ سُرُورُ قَلْبِ الخَلْق   عَكْسُ بَدْرِكَ دَلِيْلُ الأَنْجُمْ
إنسانُ عَيْنِكَ لَعِب عِوَجاً مَعي   حَقّاً لا إِنْسانِيَّةَ لَهُ ولا يَرْحَمْ
رَأَيْتُ في زُلْفِكَ شَبيهِ العَقْرَبْ   وَجْهَكَ في العَقْرَبِ كَقَمَرِ التَّمّْ
لا يُصِيْبُ وَجْهَكَ أَذىً مِنْ شَخْصٍ   لأَنَّ زُلْفَكَ كالعَقْرَبِ ذي السّمّْ
أَيْ قَلْبُ الشَّخْصُ الَّذي تَطْلُبُ بالرُّوحِ عَنْكَ بَعيدٌ وَمَعَكَ في الطَّارَمْ
الأرواحُ جَميعاً على مِثالِ القَطَراتِ   وَعالَمُ عِشْقِهِ على مِثالِ قِلْزَمْ
اِسْكِبِ القَطْرَةَ في البَحْرِ فَمِنْ تِلْكَ لا أَثَرَ نَعْلٍ على البَحْرِ ولا أَثَرَ سمّْ
أيُّ شَخْصٍ في العالَمَيْنِ ما رأى الرُّوحَ   الأرواحُ فيهِ للأَبَدِ في فَقْدٍ مُبْهَمْ
يَضِيْعُ في ذَرَّةِ حُزْنٍ مِنَ العِشْقِ   وَلَوْ كانَ مِنَ المَشْرِقِ للمَغْرِبِ جَمٌّ جَمّْ
مِثْلَ السُّكارى يَطْلَعُ مِنْهُمُ الصُّراخُ   صِرْتَ سَكْرانَ قَبْلَ أَنْ تَصِلَ الخَمْرُ للفَمّْ
صِرْ مَفْقُوداً مِنَ النَّفْسِ مِنَ السُّكْرِ   فَالطَّريقُ أَضْيَقُ مِنْ خَيْطِ الإبْريشَمْ
هذي الطَّريقُ هُناكَ تُعْطى لِشَخْصٍ   مِنَ التَّواضُعِ شَوْكُ ظَهْرِهِ قاقَمْ
خَشَبُ العَطَّارِ مِنَ الحَديثِ عُودٌ   وَمِنَ العَمَلِ قَيْدُ خَشَبٍ مُحْكَمْ

٤٩

العِشْقُ والمَسْكَنَةُ شُغْلُنا   الشُّغْلُ شُغْلُنا ما دامَ حَبيبُنا
ما دامَ عِشْقُكَ وَسَطَ رُوحِنا،   رُوحُنا مِنْ أَمامِنا إِيْثارُنا
هُوَ رُوحُ رُوحِنا، مِنْهُ رُوحُنا   رُوحُنا بلا فَخْرِ عِشْقِهِ عارُنا
كُنَّا نَظُنُّ عِشْقَهُ سَهْلاً   وكانَ سَدّاً في طَريقِنا ظَنُّنا
شُغْلَنا الآنَ أَفْلَتَ مِنَ اليَد   حَيْثُ كانَ أَلَمٌ وَثُمالَةٌ شُغْلُنا
كُنَّا عُمْراً بَيْنَ أَهْلِ الدِّيْنِ   هذِهِ اللَّحْظَةَ تِسْبيحُنا زُنَّارُنا

حَيْثُ لا حُضُورَ لَنا بِمَسْجِدٍ لَحْظَةً ذَا لَيْسَ مَسْجِداً ذا خَمَّارُنا
مَنْ كالعَطَّارِ في خَمَّارِ العِشْق هُوَ الآنَ شارِبُ أَلَمِنا وَثُمالَتِنا

٥٠

ما هذِهِ السَّوداءُ مِنْكَ في رَأْسِنا ما هذِهِ الغَوغاءُ مِنْكَ في صَدْرِنا
وَقَعَ الإضْطِرابُ والشَّرُّ مِنْكَ فينا كُلُّ هذا الإضْطِرابُ لَيْسَ لائقاً بِنا
مُنْذُ نَظَرْتَ إلى جِهَتِنا نَظْرَةً مُلْكُ العالَمَيْنِ صارَ مُسَخَّراً لَنا
جِئْنا طاهِرينَ مِنَ العالَمَيْنِ نارُكَ وَسَطَنا تَكُونُ جَوْهَرَنا
النَّارُ مِنْكَ في أَصْلِ قَلْبِنا إلى الأَبَدِ مُرْشِدٌ لَنا وَدَليلٌ لَنا
أَيْنَ العَيْنُ الَّتي تَرى وَجْهَكَ العَيْنُ مُظْلِمَةٌ والحَبيبُ في صَدْرِنا
نَحْنُ في هذا الطَّريقِ حِجابُ نَفْسِنا وَإِلَّا فَوَجْهُكَ مُقابِلٌ لَنا
ما بَقِيَ العَطَّارُ عاشِقَ غَمِّكَ قَلْبُ أَصْحابِ الذَّوقِ مَغْمُومٌ لَنا

٥١

طَرِّقُوا أَيْ عُشَّاقُ ذا مَنْزِلُ مَعْشُوقِنا مَنْ هَجْرُهُ وَوَصْلُهُ أَلَمُنا وَدَواؤنا
أَعْطِنا الطَّريقَ رَغْمَ أنَّا مُفْلِسُو الحَضْرَة آيَةُ *قُلْ يا عِبادِيْ* نَزَلَتْ بِشَأْنِنا
أَيْ أَصْدِقاءُ لَسْتُ مُقيماً هُنا أنا عابِرٌ رُوحُ الغَيْبِ لِيَوْمَيْنِ أَوْ ثَلاثَةٍ ضَيْفُنا
عِنْدَنا عَزْمُ السَّفَرِ لا يُمْكِنُ التَّوَقُّفُ أَكْثَر لأَنَّ جَلَّادَ الأَجَلِ بانتِظارِ رُوحِنا
يا غَياثَ المُسْتَغِيْثِ يا إلهَ العالَمِيْن جُمْلَةَ اللَّيْلِ للسَّحَرِ بِبابِهِ صُراخُنا
إذا كانَ لَكَ طاعَةٌ وَزُهْدٌ وَوَرَعٌ وَتَقْوى لا خَوْفَ فالحَبيبُ في عَهْدِنا ومِيْثاقِنا
تُحْفَةُ الجَنَّةِ الَّتي زُيِّنَتْ لأَجْلِكُم مَعَ غَمِّ هِجْرانِهِ هِيَ جَهَنَّمُ لَنا

عَطَّارُ لا تَغْتَمَّ مِنْ أجْلِ جِسْمِكَ كَثيراً   لأنَّ بَحْرَ رَحْمَتِهِ بانْتِظارِ رُوحِنا

٥٢

خاصِّيَّةُ عِشْقِكَ خارِجَةٌ عَنِ العالَمَيْن   كُلُّ ما قِيْلَ عَنْهُ أَنَّهُ تِلْكَ ما كانْ
عِشْقُكَ أعلى مِنْ صِفاتِ وَعِلْمِ العَقْلِ   خارِجٌ عَنْ ضَميرِ القَلْبِ وَفِكْرِ الجَنانْ
ناظِرُ أَنْوارِكَ مُغْلَقُ العَيْنِ بِإِحْكامْ   قائلُ أَسْرارِكَ شَديدُ خَرَسِ اللِّسانْ
عَنْ وَصْفِكَ كُلُّ شَرْحٍ شُرِحَ مَحال   مِنْ عِشْقِكَ كُلُّ رِبْحٍ رُبِحَ خُسْرانْ
غَيْرَ عِشْقِكَ يَكُونُ في حِجابِ الفِكْرِ   كاللَّعِبِ والخَيال، مِمَّا حَوى العالَمانْ
ما دامَ العَقْلُ يَقِيْناً عَقِيْلَةٌ في العِشْقِ   بلا شَكٍّ بِكَ عَرِفَكَ صاحِبُ العِرْفانْ
في طَرِيقِكَ كُلُّ شَخْصٍ مَشى قَدَماً بالظَّنّ   وَمِثْلُ هذِهِ القَوْسِ لَيْسَ يَشُدُّها الظَّانْ
ما النَّفْعُ إذا رَسَمَ الرَّسَّامُ صُوْرَةَ سِيْمُورغْ   ما دامَ بالنَّفْسِ عادَ وَعَضَّ على البَنانْ
رَغْمَ أَنَّ ذاكَ كانَ صُوْرَةً السِّيْمُورغ   جَوْهَرُ ذاكَ السِّيْمُورغ بالصُّورَةِ ما كانْ
في الجُمْلَةِ ما بُكائي ما أَفْعَلُ ما أَقُصّ   وذاكَ الأَصْلُ الَّذي هُوَ الرُّوحُ لِيَ ما بانْ
عَطَّارُ جَمَعَ كَثيراً مِنَ العِلْمِ والنَّظَر   وَيَطْلُبُ ذاكَ الَّذي هُوَ فَوْقَ العيانْ

٥٣

كُلُّ فِتْنَةٍ كانَتْ في الدُّنيا وَشَرّ   مِنْ غَمْزَةِ ذاكَ الفاتِنِ السَّكْرانْ
قُلْتُ شَفَتُهُ رُوْحٌ قالَ العَقْلُ ما الرُّوحُ لا تَقُلْ لَيْسَ للرُّوحِ ذاكَ المَكانْ
ما وَصْفُكَ لَهُ وَلِكُلِّ ما تَقُولُ عَنْهُ   يُقالُ لَكَ لا تَقُلْ هُوَ زائِداً كانْ
إنْ كانَتْ غُمُومُهُ تُشْتَرى بالرُّوح   اِشْتَرِ فالبَيْعُ لا يَزالُ بالمَجَّانْ
في العِشْقِ الفَناءُ والمَحْوُ والسُّكْرُ   أَساسُ عُمْرِ الخُلُودِ للإنسانْ

كُنْ بلا علامَةٍ في العِشْقِ كالحَبيبِ فالحَبيبُ اللَّطيفُ كانَ بلا نِشانْ
أنتَ الَّذي كُنْتَ لِجَمالِهِ المِرْآةَ وَمِرْآةً لَكَ كُلُّ العالَمِ كانْ
أي ساقِيَ مَحْفَلِ الطَّرَبِ قُمْ خَفيفاً رَأْسي ثَقُلَ مِنَ الخَمْرِ اسْقِني الآنْ
صُبَّ ليَ الخَمْرَ في الجامِ مُظْهِرِ العالَمِ مِنْ كيمياءِ الرُّوحِ خَمْرِ الجِنانْ
اللَّيْلَةُ لَيْلَةُ مَحْفَلِ طَرَبِ العاشِقِيْن أَيْ مُطْرِبُ اعْزِفْ خالِصَ الأَلْحانْ
عَمَّا مَضى وما لَمْ يَجِئْ ما أَقُولُ اللَّحْظَةُ حاصِلُ عُمْرِي مِنَ الزَّمانْ
نَحْنُ لَيْسَ لَنا الكَوْنُ قاطِبَةً بَلْ لنا الحَبيبُ ذاكَ الحَبيبُ الرَّحْمنْ
طَرِيقُ العَطَّارِ كانَ عَمَلاً عَظِيْماً هذا العَمَلُ لَيْسَ ذِكْراً على اللِّسانْ
صَمْتاً فَإِنَّ هذا العَمَلَ لَيْسَ عَمَلَكَ هذا الطَّرِيقُ لأَقْدامِ السَّالِكِيْنَ كانْ

٥٤

ما لَمْ تَخِطِ العَيْنَ عَنْ كُلِّ ما في العالَمِ في عَيْنِ القَلْبِ لا شَيْءَ يَجِيْءُ في العَيانْ
في العِشْقِ لا تَرَ لِأَلَمِكَ حَدَّاً أَبَداً لأَنَّ عِشْقَ الحَبيبِ بَحْرٌ بلا شُطْآنْ
كَمْ تَبْحَثُ مِنَ الرُّوحِ عَنْ إشارَةِ الحَبيبِ قامِرْ بالقَلْبِ والرُّوحِ الطَّرِيقُ بلا نِشانْ
العِزْبيدُ شارِبُ الشَّرابِ حِيْنَ صارَ سَكْراناً قالَ كِلا العالَمَيْنِ على حُكْمِيَ يَجْرِيانْ
لَمَّا عادَ لَهُ الوَعْيُ نَظَرَ في النَّفْسِ نَظَراً صارَ في الحالِ خَجِلاً مِمَّا مِنْهُ كانْ
عَطَّارُ سَكْرانَ العِشْقِ ، كمْ تباهِيْكَ بالعِشْق إنْ كُنْتَ طالِباً صِرْ فَانِياً مَطْلُوبُكَ عِيانْ

٥٥

عِشْقُكَ دَليلُ العالَمِ مُعامَلَتُكَ مُرْشِدُ الجنانْ
وَصْلُكَ خُلاصَةُ الوُجُود أَلَمُكَ مِشْكاةُ عيانْ

هارُوتُكَ فاعِلُ السِّحْرِ ياقُوْتُكَ على الرُّوْحِ مَنَّانْ

سُكَّرُ لَعْلِكَ المَخْزَنُ على المَخْزَن قَلبي وَقْفُ ثَغْرِكَ الفَتَّانْ

ما رأى شَخْصٌ بِكَمَرِكَ خَصْراً لكِنْ كَمَرُكَ على الخَصْرِ بانْ

لي مِئَةُ هَمٍّ مِنْ كمانِ حاجِبِكَ مُنْذُ رَأَيْتُ حاجِبَكَ كالكَمانْ

هَلْ رَأَيْتَ لُبَّاً مِنَ العِظام فُسْتُقَةُ فَمِكَ لُبُّها الأسنانْ

قُلْتَ أَحْرِقْ قَلْبَكَ في العِشْقِ قَلْبُكَ حَرْمَلَ العاشِقِيْنَ كانْ

عَنْ يَدِكَ كَيْفَ أَحْرِقُ القَلَبَ قَدَمُ غَمِّكَ في القَلْبِ كانْ

ذَرَّةُ غَمِّكَ تَجيْءُ أَحْلى مِنْ كُلِّ سُرُوْرٍ في العالَمِ كانْ

ذاكَ الوَجَعُ بِقَلْبي مِنْكَ لا يَقْدِرُ على وَصْفِهِ البيانْ

في وَجْهِيْ مَكْسُورِ القَلْبِ اضْحَكْ لَوْ أوْجَبَتِ الضُّحْكَةُ الزُّعْفَرانْ

في أمْرِ عُقُوبَتِكَ العَطَّارُ مِثْلَ المُمْتَحَنِ في الإمْتِحانْ

٥٦

ما دامَ عِشْقُكَ وَسَطَ الرُّوح الرُّوحُ على كُلِّ شَيْءٍ سُلْطانْ

ما عَرِفَ قِيْمَةَ عِشْقِكَ شَخْصٌ ما عَرِفَ قِيْمَةَ عِشْقِكَ العالَمَانْ

العالَمُ كُلُّهُ بِحَسْرَةِ عِشْقِكَ مِنْ ذاكَ عِشْقُكَ في الخَفاءِ كانْ

حُزْنُكَ جَبَلٌ ما لَهُ قَرارٌ عِشْقُكَ بَحْرٌ ما لَهُ شُطْآنْ

السُّرُورُ دَوماً لِقَلْبِ شَخْصٍ في أَلَمِ غَمِّكَ فَرْحانُ جَذْلانْ

كُنْتُ جَلَسْتُ مَعَكَ نَفَساً أنا بِأمَلِ ذاكَ النَّفَسِ الآنْ

عَزيزي أنتَ أَكْبَرُ مِنَ العالَمِ رَبْطُكَ الرُّوحَ بالعالَمِ خُسْرانْ

رُوحُ العَطَّارِ بلا صَبْرٍ وَقَرارٍ على عبيرِ وَصْلِكَ أَبَدَ الزَّمانْ

٥٧

الرُّوحُ مِثْلَ الفراشَةِ مِنْ ذاك شَمْعُ العالَمِ وَلَدُ الرَّاهِبِ السَّكْرانْ
زُنَّارُ زُلْفِهِ انْعَقَدَ على وَسَطِي مِنَ الرَّهْبَةِ وَقَعْتُ في المَكانْ
لَيْلَةَ أَمْسِ دَخَلَ وَلَدُ الرَّاهِبِ سَكْرانَ قالَ دِيْني هُوَ العِيانْ
بِهذا الدِّيْنِ إنْ تَرِمِ البقاءَ افْنَ كُلُّ نَفْعٍ هُنا هُنالِكَ خُسْرانْ
قُلْتُ لَهُ أعْطِ إشارَةَ الطَّريق قالَ هذا الطَّريقُ بلا نِشانْ
مِنَ الخَفاءِ البُطُونُ في البُطُون مِنَ الظُّهُورِ البيانُ في البيانْ
الفَناءُ في الفَناءِ ويا لهُ عَجَبٌ أنَّ فيهِ البَقاءَ بلا زمانْ
إنْ كُنْتَ ترى الطَّريقَ ظاهِراً وَخَفِيَّاً يَقِيْناً هُوَ لا ذا ولا ذاكَ كانْ
اُدْخُلْ بِدِيْنِنا إنْ كُنْتَ رَجُلَ كُفْر غَيْرُ هذا الدِّيْنِ للعاشِقِ كُفْرانْ
بِتَرْكِ الرُّوحِ قُلْ، ما مَحَلُّ الرُّوح إنْ سِرَّ هذا مَلَكْتَ سِرْ في أمانْ
أو لا فَرُحْ بالسَّلامَةِ فَمَعَكَ الحَديثُ عَنِ الدَّلْقِ والطَّيْلَسانْ
أمْسِكْ عَطَّارُ فهذا الشَّرْحُ شُغْلُ المُرْشِدينَ لا شُغْلُكَ، اذْهَبِ الآنْ

٥٨

كُلُّ العالَمِ يَصْرُخُ مِنْ ذاكَ وَيَجِيْش أنِ المَعْشُوقُ ظاهِرٌ وَخَفِيٌّ بِآنْ
مِنْ كُلِّ ذَرَّةٍ شَمْسٌ مُهَيَّأَةٌ مِنْ كُلِّ قَطْرَةٍ بَحْرُ جَرَيانْ
لَوْ فَتَحْتَ قَلْبَ ذَرَّةٍ واحِدَة لَرَأَيْتَ أَيَّ رُوْحٍ بِها كانْ
مِنْ تِلْكَ الأجْسامِ المُتَرابِطَة كُلُّ ذَرَّةٍ بالأُخْرى رَحْمانْ
لَا تَوْحِيْدَ هُنا ولا تَشْبيهَ ولا كُفْرَ ولا دِيْنَ ولا الإثْنانْ
إذا عَرَفْتَ الكُلَّ لَمْ تَعْرِفْ شَيْئاً الكُلُّ إشارَةٌ على مَنْ هُوَ بلا بيانْ
قَلْبٌ لَيْسَ لَهُ هُنالِكَ قُوتٌ بَيْنَ أهْلِ القُلُوبِ مَنْدِيْلُ الخُوانْ

قَلْبُ العَطَّارِ غَرِيْقُ هذا الطَّريق   وَكُلُّ مَخْفِيٍّ لَهُ عَيْنُ العيانْ

٥٩

تِلْكَ الطَّريقُ تَكُونُ الخَفاءَ في الخَفاء   فإذا ظَهَرَتْ فَهِيَ العيانُ في العِيانْ
ما الَّذي قُلْتُ ما الظُّهُورُ وما الخَفاء   هِيَ أعلى مِنَ الخَفاءِ وَمِنَ البيانْ
قُلْتُ أعلى ! ما الأعْلى وما الأسْفَلُ   لا أعلى ولا أسْفَلُ ولا الإثْنانْ
الخارِجُ والدَّاخِلُ ما الخارِجُ والدَّاخِلُ   الخارِجُ والدَّاخِلُ مَقالُ لِسانْ
ما أقُولُ ، ذاكَ ما قالَ شَخْصٌ   ما عِلْمِيَ بالَّذي ما عَلِمَ إنْسانْ
أيْ أَسَدَ الرِّجالِ لا تَلْعَبْ كَثَعْلَب   احْتَرِفِ الصَّمْتَ هذا الطَّرِيقُ عِيانْ
اِذْهَبْ عَطَّارُ اتْرُكْ هذا الحَديثَ   فَمُسْتَمِعُ هذا كانَ في اللَّامَكانْ

٦٠

ما دامَ حَبيبي أخْضَرُ الخَطِّ مُغْلَقُ الفَم   القَلْبُ على خَطِّ حُكْمِهِ عاقِدُ الوَسَطِ كالقَلَمْ
خُضْرَةُ خَطِّهِ تَكُونُ خُضْرَةَ الخَلْقِ جَميعاً   مُلُوحَةُ لَعْلِ شَفَتِهِ للرُّوحِ عُذُوبَةُ الفَمْ
الرَّسَّامُ الَّذي رَسَمَ وَجْهَهُ مِنَ التَّعَجُّبِ مِنْ   غايَةِ حُسْنِ وَجْهِهِ عَضَّ على البَنانِ بالفَمْ
حَبيبا لا آخُذُ الرُّوحَ مِنْكَ أَنْتَ تُرْكِيٌّ   وَعِنْدَ حاجِبِكَ القَوْسُ وَهُوَ رامٍ مُحْكَمْ
مِنْ قِنِّيْنَةَ غالِيَةِ ثَغْرِكَ لا أمَلَ لي بالسُّكَّر   خالُكَ الأَسْوَدُ مُشْرِفٌ على الغالِيَةِ مُحَكَّمْ
كَثْرَةَ ما خَطَفَ زُلْفُكَ قُلُوباً مُعَقَّدَة   زُلْفُكَ مِنْ ذاكَ هكذا بالعُقَدِ مُغْرَمْ
أُقَدِّمُ لَكَ العَيْنَ قُرباناً لِرَمْيِكَ السَّهْمَ   مَذْهَبُ الرُّوحِ مِنْكَ السِّهامُ وإراقَةُ الدَّمْ
الشَّمْسُ الَّتي وَجْهُها للعالَمِ ظَهْرُ جَيْشٍ   مِنْ ظَهْرِ وَجْهِكَ أَضاءَتْ قَلْبَ العالَمْ

وَجْهُكَ مُضِيْءُ القَلْبِ ظَهَرَ للعَطَّارِ العطَّارُ لَهُ القَلْبَ والرُّوحَ مَعاً أَسْلَمْ

٦١

طَريقُ عِشْقِهِ إكْسيرُ البلاءْ المَحْوُ في المَحْوِ والفَناءُ في الفَناءْ
يصيرُ فانياً عَنِ النَّفْسِ مُطْلَقاً القَلْبُ الطَّالِبُ لِهذِهِ الكيمياءْ
إنْ تَرُمِ البَقاءَ افْنَ فَمِنَ الفَناء أَقَلُّ شَيْءٍ يُوْلَدُ هُوَ البَقاءْ
كُلُّ ما صارَ مِنْكَ بالعالَمَيْنِ عَدْلاً صارَ فَقْداً بِنُقْطَةِ فاءِ الفَناءْ
إذا أَخَذْتَ مِنْ هذا البَحْرِ قَطْرَةً كَتَمْتَ تَحْتَها مِئَةَ بَحْرِ بلاءْ
لا تَحُمْ حَوْلَ هذا البَحْرِ خِطِ الشَّفَة هذا لَمْ يَجِئْ شُغْلَنا ولا شُغْلَكَ جاءْ
إذا وَصَلَ للشَّحَّاذِ عَبيرٌ مِنْ هذا صارَ سُلْطاناً على جَمِيْعِ الأَرْجاءْ
ذاكَ الَّذي أَقُولُ الزَّبُورُ الفارِسيُّ لَيْسَ ذاكَ شُغْلَ رَجُلِ الرَّهْباءْ
في قَلْبِ العُشَّاقِ مِنْ تَعْظِيْمِهِ كِبْرياءٌ خَلَتْ مِنَ الكِبْرِ والرِّياءْ
قُمْ بِمَحْوِ العَطَّارِ مِنْ هذا المَقام هذا لَيْسَ كَسْبَهُ بَلْ عَيْنَ العَطاءْ

٦٢

الفَناءُ في الفَناءِ ديني العَدَمُ في الوُجُودِ مَذْهَبي
حالي لا يَجيْءُ بالنُّطْق دَمُ دَمعي يَشْرَحُ ما حَلَّ بي
أسيرُ راجِلاً إلى حِمى الحَبيب الفَلَكُ الأَخْضَرُ الجَمِيْلُ في مَرْكَبي
الغُبارَ الَّذي أَتَتْ تَحْمِلُ ريحُ الصُّبْحِ مِنْ بابِهِ كُحْلُ عَيْني وَمَطْلَبي
لِماذا أدُورُ حَوْلَ العالَمِ والحَبيب في وَسَطِ رُوحِيَ العَذْبِ المُعَذَّبِ
أي قَمَرَ الوَجْهِ إذا كانَ عِشْقُكَ كُفْراً كانَ الكُفْرُ ديني وَمَذْهَبي

حَقٌّ لي أَحْتَرِقُ مِنْ نارِ عِشْقِك نَارُ عِشْقِكَ للتَّسْكِيْنِ مَذْهَبي
مُذْ صارَ قَلْبُ العَطَّارِ دَماً مِنَ العِشْقِ صارَ التُّرابُ سَريري والعَذابُ مَأْرَبي

٦٣

عِشْقُكَ خارِجٌ عَنِ الاِخْتيارْ وَصْلُكَ خارِجٌ عَنِ الاِنْتِظارْ
كَيْفَ أَتَّخِذُ قَرارَ وَصْلِكَ مَعَكَ ما دامَ شُغْلُكَ خارِجَ القَرارْ
لا كانَ شَخْصٌ بلا كارٍ ولكِنْ شُغْلُكَ خارِجٌ عَنْ وُسْعِ الكارْ
أي قَلْبُ خُذْ طَرِيقَ الحَبيب خارِجَ زَحْمَةِ السَرِيرِ والدَّارْ
في عالَمِ العِشْقِ أَمْرُ عَطَّار خارِجٌ عَنْ مَسْلَكِ الفَخْرِ والعارْ

٦٤

اِفْنَ مِنَ الوُجُودِ أَيْ صَديقُ هذا هُوَ البقا إلى مَتى يَكُونُ طَرِيقُكَ للهِ مِنْ طَرِيقِ الهَوى
ابْعِدْ عَنْ طَلَبِ الكَثْرَةِ واهْرَبْ مِنْ هذِهِ الوَحْشَةِ وكُنْ واحِدَ اللَّونِ مِنَ الوَحْدَةِ أيْ مُحِبَّ البقا
كُنْ للحَبيبِ مُتَوَلِّياً وَمِنَ الغَيْرِ مُتَبَرِّئاً المَقْصُودُ مِنْ لا أنْ تَجْعَلَ الرَّأْسَ في إِلَّا

٦٥

عِشْقُ جَمالِ الحَبيبِ بَحْرٌ مِنَ النَّار إنْ كُنْتَ عاشِقاً احْتَرِقْ فَهُوَ الطَّرِيقُ المُبينْ
في مكانٍ يَشْتَعِلُ الشَّمْعُ فيهِ فَجْأَةً كَيْفَ لا تَحْتَرِقُ الفَراشَةُ والحَرِيقُ يَقِينْ
إنْ تَطْلُبْ سِرَّ العِشْقِ ذَرِ الكُفْرَ والدِّيْن هُناكَ حَيْثُ العِشْقُ ما مَحَلُّ الكُفْرِ والدِّيْنْ
العاشِقُ في المَقامِ الأوَّلِ مِنَ الطَّريقِ وَقَعَ على الأرْضِ مِنَ الضَّعَةِ مِثْلَ ظِلٍّ مَهِيْنْ
الظِّلُّ لا يَدُومُ أَصْلاً وإنْ طَلَعَ مُدَّةً الشَّمْسُ مِنْ مَوقَعٍ بَعيدٍ لَهُ بالكَمينْ

كَمْ أَلْفَ سالِكٍ ادَّعَوا دَعْوى العِشْق   مَنْصُورُ مِثْلَ جَوْهَرِ خاتَمِ الطَّرِيقَةِ الثَّمينْ
كُلُّ شَخْصٍ وَجَدَ دُرَّ المَعْنى مِنْ هذا البَحْرِ مُنَعَّمٌ في المُلْكِ مِنْ كِلا العالَمَيْنْ
الشُّغْلُ عالٍ جِدّاً فَفي طَرِيقِ الطَّرِيقَةِ   يَظْهَرُ مُبْصِرٌ للطَّرِيقِ بِكُلِّ أَلْفٍ مِنَ السِّنينْ
أَوَّلُ قَدَمٍ لِرَجُلِ الطَّرِيقِ بِهذا الطَّرِيقِ تَكُونُ على الفَلَكِ السَّابِعِ أَيْ أَخَ العارِفِيْنْ
عَطَّارُ بِهذا الطَّرِيقِ وَقَعَ في مَكانٍ أعلى مِنَ الجِسْمِ والعَقْلِ خارِجَ الكُفْرِ والدِّيْنْ

٦٦

الأَسَدُ في شُغْلِ العِشْقِ مسْكينْ   أُنْظُرِ العِشْقَ كَمْ لَهُ التَّمْكِيْنْ
ما شَدَّ قَوْسَ العِشْقِ بالبَأْسِ شَخْصٌ ، العِشْقُ شاهُ جَمِيْعِ السَّلاطِيْنْ
قَلْبُ اخْتَرْ مِنَ الحِسانِ صَنَماً   كالبَدْرِ وكالثُّرَيَّا لَهُ الجَبينْ
الحَبيبَ الَّذي مِنَ اللَّطافَةِ كانَ   فَخْرَ حِسانِ الصِّيْنِ وَوَراءَ الصِّيْنْ
وَصْفَ جَمالِهِ كَيْفَ أَعْرِفُ أَقُولُ   أَيْنَ مِنْ وَصْفِهِ وَصْفُ الواصِفِيْنْ
جَمالُ وَجْهٍ بِعَجِيْبِ قَوْلٍ بِصُوْرَةِ مَلَكٍ بِبَدْرِ جَبينْ
طُرَّتُهُ المِسْكُ المُخالَطُ بِالعَنْبَرِ   وَوَجْهُهُ الحَبيبُ القَمَرُ المُبينْ
أنا في غَمِّهِ في العَذابِ فَرْهاد   وَهوَ في الحُسْنِ والجَمالِ شيرينْ
ما حَمَلَ فَريدُ مِنْ جَوْرِ الصَّنَمِ   لا شَكَّ آفَةُ القَلْبِ والدِّيْنْ

٦٧

دَوْلَةُ العاشِقِيْنَ هَواكْ   راحَةُ الطَّالِبِيْنَ بلاكْ
كيمياءُ سعادَةِ العالَمَيْن   غُبارُ التُّرابِ بِحِماكْ
نافِجَةُ المِسْكِ في فَمِ شَخْصٍ   يَكُونُ فيهِ وَصْفُ كِبْرياكْ

كُحْلُ العُيُونِ كانَ ذاكَ الغُبارَ الَّذي شَرَّفَتْهُ قَدَماكْ
مُلْكَ العالَمِ لا يَعُدُّ شَيْئاً شَحَّاذُكَ الَّذي في حِماكْ
ما كانَ أَزْيَدَ مِنْ مُلْكٍ خالِدٍ يَكُونُ للعاشِقِيْنَ في حِماكْ
ذاكَ الأَفْضَلُ مِنْ سِيْرَةِ المُلُوكِ تُرابُ حِماكَ مُظْهِرُ الأَفْلاكْ
مِنَ البلاءِ كُلُّ شَخْصٍ يَفِرُّ وهذا السَّالِكُ طالِبُ بلاكْ
إذا كانَ رِضاكَ في بلائي رُوْحي تَعَلَّقَتْ بِرِضاكْ
أنا لا أَعْرِفُ الثَّناءَ عَلَيْكَ وَصْفُكَ الَّذي يَليقُ بِثَناكْ
قَوْلُ فَريد والسَّعْيُ والحِديث كُلُّهُ كانَ في طَلَبِ عَطاكْ

٦٨

ما دُمْتَ جَرَحْتَني حُقَّ لي مِنْكَ المَرْهَمْ إذا مِتُّ باشْتياقِكَ حُقَّ للمَيْتِ المَأْتَمْ
أنا قَطْرَةُ النَّدى مِنْ بَحْرِكَ بلا مُنْتَهى حُقَّ يَصِلُ العَبيرُ لِقَطْرَةِ النَّدى مِنَ اليَمّْ
إذا أَوْصَلْتَ لِرُوحي الثَّكْلى ذَرَّةَ سُرُورٍ حُقَّ فَدُونَكَ على قَلْبي الكَثيرُ مِنَ الغَمّْ
اِقْرَعْ حَلْقَةَ البابِ وَإِنْ لَمْ تَدْخُلْ إذا كُنْتَ لا تَأْتي وَسَطَ الحَلْقَةِ مَعي كَجَوهَرَةِ الخاتَمْ
ما دُمْتُ في عالَمي لا أَقْدِرُ أنْ أُكَلِّمَكَ حُقَّ لي أُكَلِّمَكَ إذا خَرَجْتُ مِنَ العالَمْ
لا تَظُنَّنَّ بَقاءَ شَعْرَةٍ مِنْكَ بلا إحرامٍ جائزاً إذا بَقِيَتْ شَعْرَةٌ مِنْكَ جُنُباً أَنْتَ غَيْرُ مَحْرَمْ
حَيْثُ لا مَجالَ لِشَعْرَةٍ اجْعَلْ رَأْسَ الخَيْطِ فَقْداً حَقٌّ تَكُونُ كالإِبْرَةِ مَعَ عِيسى بنِ مَرْيَمْ
ما دامَ جَمْشيدُ يَجِدُ التُّرابَ على الفَرْقِ آخِرَ الأَمْرِ حَقٌّ إذا وَقَعَ مِنَ اليَدِ جامُ جَمّْ
إذا الشَّيْطانُ اسْتَطاعَ الجُلُوسَ على تَخْتِ سُلَيْمانَ جازَ يُضَيِّعُ سُلَيْمانُ في مُلْكِهِ الخاتَمْ
الفَقْرُ يَمْلِكُ الأَصْلَ المُحْكَمَ وَغَيْرُهُ عَدَمٌ حُقَّ وَضْعُكَ في الفَقْرِ كالرِّجالِ القَدَمَ المُحْكَمْ
مُلْكُ سُلَيْمانَ لَيْسَ أَكْثَرَ مِنْ سَلَّةٍ مَحُوكَةٍ كُلُّ مَنْ باعَ هذِهِ السَّلَّةَ بلا شَيْءٍ يَغْنَمْ

مَذْهَبُ العَطَّارِ هاهُنا الفَناءُ عَنِ النَّفْس   هُنا لا جِراحَةَ تكونُ ولا يَجُوزُ المَرْهَمْ

٦٩

مِنْ دُونِكَ أَفْضَلُ مِنْ مِئَةِ سُرُورٍ الغَمْ   مَعَكَ الجُرْحُ لي أَفْضَلُ مِنْ مِئَةِ مَرْهَمْ
وإنْ كانَ الحَفْلُ مِنَ المَشْرِقِ للمَغْرِب   إنْ كُنْتُ لا أراكَ خَيْرٌ مِنْهُ المَأْتَمْ
إنْ تَأَوَّهْتُ مِنْ وَسَطِ الرُّوحِ مِنْ حَريقِ عِشْقِكَ ، الآهُ خَيْرٌ مِنَ العالَمْ
تَجِبُ لي الحَرارَةُ وَعِشْقُكَ على الدَّوام   نَفْطُ عِشْقِكَ خَيْرٌ مِنْ نَدى العالَمْ
ماءُ عَيْنِ الكَرُوبِيِّ غَزيرٌ وَلكِنْ   أَفْضَلُ مِنْهُ نارُ رُوْحِ ابْنِ آدَمْ
خَيْرٌ لي يكُونُ جَمِيْعُ الخَلْقِ غُرَباءَ عَنِّي   إذا كُنْتَ لي في كِلا الكَوْنَيْنِ المَحْرَمْ
بِما أنَّ سُرُوْرَ وَصْلِكَ يَكُونُ على مقامِكَ   خَيْرٌ يَكُونُ نَصِيْبُ الخَلْقِ حَفْنَةَ غَمٌّ
جَوادُ عِشْقِكَ العَصِيُّ لا يَنْقادُ إلَّا لَكَ   حِصانُ رُسْتَمَ العَنيدُ أولى بِهِ رُسْتَمْ
اللَّونُ في العالَمِ كَثيرٌ ولكِنَّ أَفْضَلَ   مِنْهُ الكَونُ بِخِرْقَةِ عيسى بْنِ مَرْيَمْ
هَلْ سَمِعْتَ أنَّ بَعُوضَةً أَبَداً قالَتْ   خَيْرُ جَليسٍ لي هُوَ الفَلَكُ الأعْظَمْ
ما دامَ فَريدُ في الحَنينِ مِثْلَ الرَّباب   كُلُّ عِرْقٍ مِنْهُ خَيْرٌ مِنَ الزِّيْرِ والبَمّْ

٧٠

مَنْ أُحِبُّ في الحُسْنِ طاقْ   حِصَّتي مِنْهُ هِيَ الاشْتياقْ
أنتَظِرُ على القَدَمِ كالكُرْسِيّ   فَهوَ كالعَرْشِ فِضِّيُ ساقْ
أَيَصِلُ لَيْلَةً خَيالُ وَصْلِهِ   مِنْ تَحْتِهِ البَرْقُ وَهُو البُراقْ
وَمِنْ حَولي في تِيْهِ هَجْرِهِ   سَدُّ الإسْكَنْدَرِ لا يُطاقْ
مَنْ وَقَعَ بِجَحِيْمِ نارِهِ الَّتي   وَقَعَتْ في خُراسانَ والعِراقْ

ضَحاياهُ بَعْضُهُمْ على بَعْضٍ كَزُلفِهِ تَراكَمُوا في الفِراقْ
لَسْتُ أَدْري أَيَقْتُلُ عَمْداً أَمْ أَنَّهُ هكذا اتِّفاقْ
مُنْذُ أَنْ رَأَيْتُ قَمَرَ وَجْهِهِ قَمَرُ بَخْتي وَقَعَ بالمحاقْ
حاجِبُهُ لَيْسَ غَيْرَ قَوْسِ الفَلَك فَهُوَ يُشْبِهُ مِنَ الفَلَكِ الطَّاقْ
تُرْكِيُّنا الفِضِّيُّ بلا خَصْرٍ وَعَلَيْهِ مِنَ الذَّهَبِ النِّطاقْ
كُلُّ دِقَّةِ النَّظَرِ مِنْ فَريد مِنْ ذلِكَ الوَسَطِ وَأَمْرُهُ شاقٌّ

٧١

مِرْآتُكَ تِلْكَ سَوْداءُ الوَجْهِ ما تَعْلَمُ عَنِ القَمَرِ عَنِ الوَجْهْ
تِلْكَ المِرْآةَ اصْقِلْ تِباعاً تارَةً الظَّهْرَ وتارَةً الوَجْهْ
ظَهْرُها أَدارَ الوَجْهَ للعِشْقِ إنْ جَعَلْتَهُ مُقْبِلاً هُوَ وَجْهْ
مِنَ العِشْقِ تَصِيْرُ كالشَّمْسِ ، كُلُّ ذَرَّةٍ سَوداءَ الوَجْهْ
تاجُ العِشْقِ تِسْعَةُ أَفْلاكٍ ذلِكَ التَّاجُ لائقٌ بِالوَجْهْ
كُلُّ ذَرَّةٍ في العالَمَيْنِ لها إلى الحُضُورِ وَجْهْ
أو وَجْهُها إلى ذلِكَ الوَجْهْ أو هِيَ في الذَّنْبِ تَمْلِكُ الوَجْهْ
كُلُّ ذَرَّةٍ كانَتْ في العالَمَيْنِ تَمْلِكُ إلى ذاكَ المَحْضَرِ الوَجْهْ
لا يَقْدِرُ يَجِدُ هذا الوَجْهَ مَنْ لَهُ للعِزِّ والجاهِ وَجْهْ
أَبَداً لَنْ يَصِلَ لِذِرْوَةِ العَرْش مَنْ لَهُ لِقَعْرِ البِئْرِ الوَجْهْ
لِيَمْنَعْ عَنْ كُلِّ أُسْلُوبِ الوَجْه مَنْ لَهُ إلى السُّلْطانِ الوَجْهْ
فَريدُ مِنْ هذا الشَّوقِ كُلَّ العُمْرِ مُوَجِّهٌ إلى الحَضْرَةِ الوَجْهْ

٧٢

نِعْمَ حبائلُ المِسْكِ أَيُّ شَعْرٍ جَميلْ نِعْمَ الجَمالُ الجَميلُ أَيُّ وَجْهِ جَمالْ
مِنْ عِشْقِ وَجْهِكَ وَشَعْرِكَ دُفْعَةً واحِدَةً امْتَلأَ الكَونُ والمَكانُ بالقِيْلِ والقالْ
وَضَعْتُ على التُّرابِ في حِماكَ الرَّأْس زُلْفُكَ واصِلٌ لِلتُّرابِ نِعْمَ الوِصالْ
إذا جَلَسْتُ على تُرابِ حِماكَ مِثْلَ زُلْفِكَ لا يَكْونُ لي بَعْدَها مِنْهُ مِنْ زَوالْ
أَيْ عاشِقَ العَمامَةِ رُحْ هارِباً مِنْ هُنا القِيامَةُ مِنْ أَرْبَعِ الجِهاتِ ما ذا الدَّلالْ
أَنتَ رَجُلُ دَلالٍ هُنا انْتَبِهْ فالحِبالْ تَلْتَفُّ على أعْناقِ آلافِ الرِّجالْ
إنْ كانَ لَكَ ذَرَّةُ نَظَرٍ في وُجُوهِ الخَلْق رُؤيَتُكَ مِقْدارَ ذَرَّةٍ مِنْ وَجْهِهِ مُحالْ
أيْ قَلْبُ أنتَ بالبَحْثِ والتَّفْتيش وهُوَ وراءَ البَحْثِ والتَّفْتيشِ وبالبَحْثِ والتَفْتيشِ لا يُنالْ
مِنْ شُغْلِكَ ما يَطْلَعُ وما يَجيْءُ وَعَدَمُ الإِفْتِقارِ سَدٌ وَمْجِيْئُهُ بِغَيْرِ الافْتِقارِ مُحالْ
أنتَ فَلْتَقُمْ بِشُغْلِ نَفْسِكَ ولكِنْ اعْلَمْ أنَّ أمْرَهُ لَيْسَ في عَبيرٍ وَلَوْنٍ بِحالْ
إذا كانَ للعَطَّارِ العَزْمُ العُلْوِيُّ لَيْسَ لَهُ مَعَ النَّفْسِ أَبَداً مِنْ وِصالْ

٧٣

مُذْ شَمْسُ وَجْهِكَ عَقَدَتْ مِسْكِيَّ النِّقابْ دَخَلَ اللَّيْلُ في الرُّوحِ والقَلْبُ في العَذابْ
زُلْفُكَ خَوْفَ أَنْ تُحْدِثَ عَيْنُ السُّوءِ أَثَراً عَقَدَ على الشَّمْسِ مِنْ حِجابِ المِسْكِ النِّقابْ
فَجْأَةً شَمْسُ وَجْهِكَ جَرَّدَتِ السَّيْفَ القاطِعَ في المِسْكِ الصِّرْفِ مِنَ الحِجابْ
لَمَّا لَمْ يَفْتَحْ وَجْهُكَ البابَ للفُتُوح طُرَّتُكَ أَغلَقَتْ طَريقَ فَتْحِ البابْ
العالَمُ الَّذي اسْوَدَّ مِنْ زُلْفِكَ كَثيراً أَضاءَهُ وَجْهُكَ وَأَغْلَقَ على الشَّمْسِ البابْ
بِوُجُودِ وَجْهِكَ مَنْ يَعْتَمِدُ على الشَّمْسِ بِوُجُودِ ماءِ الخِضْرِ مَنْ يَطْمَعُ بالسَّرابْ
شُعْلَةُ نارٍ مِنْ وَجْهِكَ وَقَعَتْ في العالَمِ مِنْ سَيْلِ العِشْقِ في القَلْبِ وَقَعَ الخرابْ
كَيْفَ عَيْنُكَ الماهِرَةُ حَرَمَتني النَّومَ بِغَمْزَةٍ بِحُكْمٍ جاءني مِنها العَجَبُ العُجابْ

صِرْتُ في الخَطِّ مِنْ لَعْلِ شَفَتِكَ إلى فَمِكَ قِفْلُ اللَّعْلِ أَغْلَقَ بابَ الدُّرِّ المُسْتَطابْ
سَأَلْتُ عَنْ ساحِرٍ يَعْقِدُ الماءِ بِحُكْمٍ فَعَقَدَ نَرْجِسُكَ على وَجْهي الماءَ في الجَوابْ
نَقَّاشُ الصُّنْعِ كانَ كُلُّ قَصْدِهِ لُطْفَكَ   كَتَبَ نَقْشَكَ على الوَرْدِ وَعَقَدَهُ على الجُلَّابْ
خَيْمَةُ جَمالِكَ قَدْ وَقَعَتْ مِنَ الأمام   اِجْعَلْ عَلَيْها مِنْ زُلْفِكَ العَنْبَرِيِّ الطَّنابْ
الرُّوحُ الَّتي صارَتْ جالِسَةً بِخَيْمَةِ جَمالِكَ   تَعَلَّقَتْ فَجْأَةً بِهَوسِ الجاهِ والجَنابْ
مِسْكينٌ فَريدُ كانَ يَمْلِكُ مِنَ العالَمِ قَلْباً   انْفَصَلَ عَنْهُ وارْتَبَطَ بِكَ بِمِئَةِ اضْطِرابْ

٧٤

اِتْبَعْ خُطى الَّذي سارَ سابِقاً في الطَّريق   السُّلُوكُ في طَريقِ العِشْقِ لَيْسَ قَليلاً يُعَدّْ
كُلُّ سَالِكٍ بِهذا الطَّريقِ في أَوَّلِ خُطْوَةٍ   مِنْهُ صارَ عَدُوَّ رُوحِهِ وَخَصْمَ بَدَنِهِ اللُّدّْ
سالِكُ هذا الطَّريقِ الوالِهُ والحائِرُ هُوَ   الَّذي يَعْرِفُ مِنْ هذا الطَّريقِ الوَهْدَ والنَّجْدْ
مَنْ يَكُونُ ناثِراً للدَّمِ مِنَ عَيْنِهِ تارَةً   وَتارَةً ماسِحاً لِلدَّمِ عَنْ وَجْهِهِ باليَدْ
لَوْ وَصَلَتْهُ في كُلِّ يَومٍ مِئَةُ رُوحٍ   مِئَةَ رُوحٍ وَرُوحاً مِنْهُ للحَبيبِ يَرُدّْ
مِنَ السَّنْدانِ الَّذي يَضْرِبُونَهُ بِهِ على الرَّأْسِ صارَ أَحْكَمَ قَدَماً في عِشْقِهِ وَأَشَدّْ
يَصِيْرُ الشَّخْصُ مِثْلَ ذَرَّةٍ بِهذا الهَوى   عِنْدَما النَّفَسَ في هَوى نَفْسِهِ يَعُدّْ
كَمْ ناراً عِنْدَما وَصَلَتْ إلى هُنا   صارَتْ ماءً وَصارَتْ مِثْلَ ثَلْجٍ جَمَدْ
لا تَصِرْ أمامَ الصَّفِّ أَيْ لا رَجُلاً ولا امْرَأَةً   لِباسُ حَرْبِكَ مِنَ الأَطْلَسِ لا يَقِيْكَ البَرْدْ
ما في جامِكَ مِنْ صافٍ ولا ثُمالَةٍ   لا تُعْطِ نَفْسَكَ مِنَ الرِّيْشِ للرِّيحِ اعْمَلِ الجهْدْ
في هذا الوادي قَلْبُ العَطَّارِ الوَحْشِيُّ   مِنَ الحَيْرَةِ أَكْثَرُ جَلَفاً مِنْ رَجُلٍ كُرْدْ

٧٥

لا تَنْشُرِ زُلْفَكَ على الرَّأْسِ سَكْرانْ   ضَعْ عَلَيْهِ اليَدَ فَقَدْ ضِعْتُ مِنْ يَدِي
أدْرِكْني أنا بلا طاقَةٍ وأنْصِفْني أنا أهْلُ ذاكَ أَيْ مُعْتَمَدي
مُذْ رَأَيْتُ نَرْجِسَكَ السَّكْرانَ صِرْتُ مِنْ نَرْجِسِكَ السَّكْرانَ سَكْرانَ للأبَدِ
أيْ ساقِي بِوَجْهِ القَمَرِ انْهَضْ   أَطْفَأَتِ النَّارُ تَوْبَتي وَهى جَلَدي
الكافِرُ القَدِيْمُ كَسَرَ التَّوْبَةَ أَيْ   مُسْلِمُ ضَعِ الخَمْرَ القَدِيْمَ بِيَدي
عَقَدَ الزُّنَّارَ صَليباً على الخَصْرِ   وراحَ لِبَيْتِ الأَصْنامِ فاتِحَ اليَدِ
أَخَذَ ثُمالَةَ خَمْرٍ وَشَرِبَ وَوَقَعَ   وَتَحَرَّرَ مِنْ عارِ وُجُودِهِ إلى الأَبَدِ
عَطَّارُ وَهُوَ يَنْظُرُ إلَيْهِ عَزَمَ يَقْفِزُ خارِجَ قَفَصِ الفناءِ للأبَدِ

٧٦

عِنْدِيَ العَزْمُ اللَّيْلَةَ لأَصِيْرَ نِصْفَ سَكْران   راقِصاً وَبِيَدِي كُوزُ ثُمالَةِ الخَمَّارْ
بِساعَةٍ واحِدَةٍ أُلْقِيْ بِالوُجُودِ كُلِّهِ   وَأُوَجِّهُ الرَّأْسَ إلى بازارِ الأَحْرارْ
إلى مَتى أَظَلُّ في التَّزْويرِ وَفي الغُرُور   إلى مَتَّى أَظَلُّ في العُجْبِ وَفي الاِسْتِكْبارْ
تَوبَةُ الزُّهَّادِ يَجِبُ عَلَيَّ أَنْ أَكْسِرَ   كما يَجِبُ أَنْ أُمَزِّقَ حِجابَ الأفْكارْ
إلى مَتى أَبْقى مُقَيَّدَ القَدَمَيْن   آنَ أَنْ أُصَفِّقَ باليَدَيْنِ كالأحْرارْ
ساقِيا هاتِ الشَّرابَ المُفْرِحَ فَإنَّ القَلْبَ نَهَضَ والغَمُّ بالرَّأْسِ دارْ
جِئْتُ بالرَّقْصِ بلا جِهَةٍ مِنْ *أَلَسْت*   ثُمَّ غَدَوتُ خارِجَ الجِهَةِ مِثْلَ العَطَّارْ

٧٧

نِداءُ الغَيْبِ يَصِلُ إلى رُوحِكَ مُتَواصِلا   أَنْ قَدِّمِ القَدَمَ واقْنَعْ مِنَ الدُّنيا بالنَّذْرْ
أَلْفُ بادِيَةٍ لا تَزالُ قُدَّامَكَ مِنْ أَمامٍ   وَأَنْتَ مِنْ شرابِ الغُرُورِ هكذا في سُكْرْ
العالَمُ جِسْرٌ اقْفِزْ لِتِلْكَ الجِهَةِ فَكُلُّ ساعَةٍ   يَظْهَرُ في هذا الجِسْرِ مِئَةُ صَدْعٍ وَكَسْر
بِهذا العَمَلِ مِنْكَ لَنْ تَصِيْرَ خارِجَ الجِسْر   الجِسْرُ لَيْسَ مَحَلَّ جُلُوسٍ اقْفِزْ عَنِ الجِسْرْ
إذا السَّيْلُ كاسِرُ الجِسْرِ وَقَعَ مِنْ رَأْسِ الجَبَلِ يَقَعُ الجِسْرُ   وَتَظَلُّ واقِعاً تَحْتَ الجِسْرْ
أَنتَ غافِلٌ وَفي السَّبْعِيْنَ وَظَهْرُكَ كالقَوسِ   وَتنامُ هانِئاً وَأَفْلَتَ مِنَ اليَدِ سَهْمُ العُمْرْ
لَوْ بَكَيْتَ بِحُرْقَةٍ مِنْ عَمَلِكَ بلا فائِدَةٍ   بِمائَةِ أَلْفِ عَيْنٍ كانَ حَرِيَّاً بِكَ الأَمْرْ
مَلاكُكَ وَشَيْطانُ طِيْنَتِكَ كلاهُما مَعاً ، حِيْناً تَطْلُبُ المَلَكَ وَحِيْناً تَعْبُدُ الشَّيْطانَ بالسِّرّْ
رَغْمَ أَنَّكَ اليَوْمَ حَيٌّ أَنْتَ في القَبْرِ فَإذا نَزَلَ بَدَنُكَ في القَبْرِ تَحَرَّرَتْ رُوحُكَ مِنَ القَبْرْ
تَتَّصِلُ الرُّوحُ بالحَقِّ وَتَصِيْرُ في السُّرُورِ   عِنْدَما تَمُوتُ عَنْ هذِهِ الحَياةِ رُوحُ الحُرّْ
مِنْ كَأْسِ شرابِ *أَلَسْتُ* عَنْ يَدِ ساقي الرُّوحِ وَسَطَ سُرُورِ البَقاءِ اشْرَبْ هنيئاً الخَمْرْ
أَيْ عَطَّارُ عِنْدَكَ تَحْتَ التُّرابِ نَوْمٌ كَثيرٌ   لا تَنَمْ هُنا فَقَدْ بَلَغْتَ السِّتِّيْنَ مِنَ العُمْرْ

٧٨

النَّارُ مِنْ عِشْقِكَ في الرُّوحِ أجْمَل   الرُّوحُ مِنْ عِشْقِكَ في النَّارِ أَجْمَل
مَنْ شَرِبَ مِنْ جامِ عِشْقِكَ قَطْرَةً   سَكْرانَ وَحَيْرانَ للقِيامَةِ أَجْمَل
مُذْ صِرْتَ ظاهِراً صِرْتُ مُخْتَفِياً   مَعَ المَعْشُوقِ الاِخْتِفاءُ أَجْمَل
أَلَمُ عِشْقِكَ الَّذي يُحْرِقُ الرُّوحَ   لَو كانَ سُمَّاً مِنَ الرُّوحِ أَجْمَل
صُبَّ عَلَيَّ الأَلَمَ ولا تُداوِني   أَلَمُكَ عِنْدِي مِنَ الدَّواءِ أَجْمَل
لا تَحْمِني مِنْ حَريقِ عِشْقِكَ   حَريقُ عِشْقِكَ مِنْ ذاكَ أَجْمَل
حَيْثُ لا وَجْهَ لِوِصالِكَ لِشَخْصٍ   الوَجْهُ إلى جِدارِ الهِجْرانِ أَجْمَل

أرى سَنَةَ وَصْلِكَ جافَّةً دَوْماً   لا جَرَمَ الطُّوفانُ في العَيْنِ أَجْمَل
كالشَّمْعِ في فِراقِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ   العطارُ في البُكاءِ لِلسَّحَرِ أَجْمَل

٧٩

لَعْلُكَ مِنَ الشَّهْدِ والسُّكَّرِ أَجْمَلْ   وَجهُكَ مِنَ الشَّمْسِ والقَمَرِ أَجْمَلْ
لِخِدْمَةِ زُلْفِكَ صارَ أَهْلاً العَنْبَر   في خِدْمَةِ وَجْهِكَ البَصَرُ أَجْمَلْ
في حَلَقاتِ زُلْفِكَ الرَّأْسُ مِنَ القَدَمِ أَجْمَلُ   والقَدَمُ مِنَ الرَّأْسِ أَجْمَلْ
مِنْ مُفَرِّحاتِ القَلْبِ المَريضِ   سُكَّرُ الوَرْدِ مِنْ شَفَتِكَ أَجْمَلْ
أَدْفَعُ الرُّوحَ في قُبْلَةٍ مِنْكَ   الشُّغْلُ مَعَكَ بِكُلِّ شَيءٍ أَجْمَلْ
بِصَفٌّ أَسْنانِكَ بِبازارِ الحُسْن   العَظْمُ مِنْ أَجْمَلِ الجَواهِرِ أَجْمَلْ
لَمْ يُرَ صَفٌّ مِثْلَهُ ببازار   كُلُّ سِنٍّ مِنَ الآخَرِ أَجْمَلْ
عارِضُكَ الَّذي يَتَأَذَّى بالنَّظَر   كُلَّ لَحْظَةٍ في النَّظَرِ أَجْمَلْ
لا تَصِلُ يَدُ شَخْصٍ إلى وَسَطِك   اليَدُ مَعَكَ في النِّطاقِ أَجْمَلْ
ياقُوتُ شَفَتِكَ مِلْحُهُ كَثير   كَيْ آكُلَ شَيْئاً الكَبِدُ أَجْمَلْ
قَلْبُ العطارِ مِنْكَ عالِيْهِ سافِلُه   القَلْبُ عالِيْهِ سافِلُهُ لَكَ أَجْمَلْ

٨٠

ذَرَّةُ حُزْنٍ مِنْكَ مِنَ العالَمَيْنِ أَفْضَلْ   أَتَعْلَمُ مَنْ قالَ لا ، ذاكَ مَنْ كَفَرْ
الكُفْرِ سُرُورٌ ذاكَ لَيْسَ مِنْ حُزْنِك   أَمْرُ حُزْنِكَ مِنَ الحُزْنِ وَمِنَ السُّرُورِ أَكْبَرْ
ذاكَ الغافِلُ عَنْهُ مَجْنُونٌ غَيْرُ مُحْرِم   وَذاكَ الَّذي فَهِمَ عَنْهُ مَجْنُونٌ بالصُّوَرْ
لا شَخْصَ يَعْرِفُ رَأْسَ شَعْرَةٍ عَنِ المُسَمَّى   يَذكُرُونَ الاِسْمَ وَكَمْ مِنْ أَسْماءَ أُخَرْ

كُلُّ ما جاءَ في فَهْمِكَ مَفْهُومُكَ لا هُوَ   متى كانَ مَفْهُومُكَ هُوَ، هُوَ أَعلى وَأَكْبَرْ
أَيْ عَجَباً بَحْرٌ خَفِيٌّ كما واضِحٌ جَلِيٌّ   مِنْ نَداهُ ذَرَّةً ذَرَّةً للأَبَدِ المَوْجُ يَظْهَرْ
الصُّورَةُ داخِلَ المِرْآةِ كانَتْ مِنْ عَكْسِكَ   كُلُّ مكانٍ كانَ داخِلَ المِرآةِ هُوَ مُضْمَرْ
لَوْ نَظَرْتَ لِتِلْكَ الصُّورَةَ في المِرْآةِ أَعْماراً   لَنْ تَجِدَ ذَرَّةً فَتِلْكَ في المَحَلِّ الأَنْوَرْ
هِيَ في ذلِكَ الحَديدِ رَغْمَ أَنَّها خارِجَ الحَديد   أَيْ عَجَباً تِلْكَ الصُّورَةُ مَعَ الحَديدِ تَظْهَرْ
الصُّوْرَةُ مَعَ الشَّيْءِ ولا مَعَ الشَّيْءِ مَعاً   صِفَةَ الدَّليلِ إنْ كانَتْ رُوحُكَ الدَّليلَ المُطَهَّرْ
وإِنْ كانَ يَلْزَمُكَ مِثالٌ آخَرُ انْظُرْ بِحُكْمِهِ   صُورَتُهُ تُرابٌ وَصَخْرٌ وَذَهَبٌ وَجَوْهَرْ
لِيَصِيْرَ العَطَّارُ غارِقاً كُلِّيّاً في بَحْرِ القَلْب   كَأَنَّ الجَواهِرَ مِنْ غَيْمِ سَيْفَ لِسانِهِ مَطَرْ

٨١

ذاكَ لَيْسَ خَصْراً ذاكَ شَعْرَةٌ دَقيقَةٌ   ذاكَ لَيْسَ فَماً ذاكَ مَخْزَنٌ للسُّكَّرْ
بَدَني صارَ على مِثالَ خَصْرِكَ نَحيْلاً   وَمِنْ فَمِكَ زادَ ضِيْقُ قَلبيَ أَكْثَرْ
فَمُكَ وَوَسَطُكَ يُشْبِهانِ خَيْطَيْنِ رَفيعَيْنِ لَهُما مِنْ عَيْنِ إبْرَةٍ مَعْبَرْ
كُلُّ مَنْ أَعْطى عَنْ وَسَطِكَ وَعَنْ فَمِكَ شَعْرَةَ خَبَرٍ هُوَ عَنْكَ بلا خَبَرْ
عَنْ وَسَطِكَ الحَديثُ دَقِيْقٌ كأَنَّهُ الشَّعْرَةُ   وَعَنْ فَمِكَ الحَديثُ عَذْبٌ كَأَنَّهُ السُّكَّرْ
ما للكَمَرِ مِنْ وَسَطِكَ مِنْ وَطَنٍ   وَما للحَديثِ مِنْ ثَغْرِكَ مِنْ مَعْبَرْ
إنْ رَأَيْتَ الميمَ فَذاكَ مَحَلُّ الفَمّ   وإنْ رَأَيْتَ الشَّعْرَةَ ذاكَ وَسَطَ الكَمْرْ
أَيُّ وَسَطٍ فَهُوَ مِثْلَ أَلِفٍ مَعْدُومٌ   أَيُّ فَمٍ كَصَدَفَةٍ مُلِئَتْ بالجَوْهَرْ
فَريدُ قالَ الحَديثَ دَقيقاً كَوَسَطِك   فَهُوَ مِنْ ذاكَ مِثْلَ فَمِكَ اشْتَهَرْ

٨٢

جَوْهَرُ العِشْقِ مِنْ مَنْجَمٍ آخَرْ   طائِرُ العِشْقِ مِنْ بلادٍ أُخْرى
كُلُّ مَنْ لَعِبَ العِشْقَ بالرُّوحِ أَخْطَأَ   لَعِبُ العِشْقِ مِنْ رُوْحٍ أُخْرى
لِلْعِشْقِ عَوالِمُ كَثيرَةٌ جَميْلَةٌ   كُلُّ عالَمٍ لهُ سَماءٌ أُخْرى
متى نَظَرَ العاشِقُ نَظْرَةً للدُّنيا   ما دامَ العاشِقُ لَهُ دُنيا أُخْرى
لا شَخْصَ يُدْرِكُ لُغَةَ العاشِقين   لأنَّ العاشِقَ لَهُ لُغَةٌ أُخْرى
لا شَخْصَ يَعْرِفُ الرَّجُلَ العاشِقَ   لِكُلِّ مَجْمُوعَةٍ عَنْهُ فِكْرَةٌ أُخْرى
لَيْسَ للعاشِقِ في مَوْضِعٍ قَرارٌ   هُوَ كُلَّ لَحْظَةٍ بِمَحَلَّةٍ أُخْرى
لَقَدْ أَخْطَأْتُ هُوَ خارِجَ المَكان   اللَّامَكانُ بِشَأْنِهِ علامَةٌ أُخْرى
رَغْمَ أَنَّ العاشِقَ بَيْنَنا ها هُنا   هُوَ مَعَ غَيْرِنا بِأَماكِنَ أُخْرى
جَوْهَرُ العَطَّار في سَوْداءِ العِشْق   كأَنَّهُ مِنْ مَنْجَمٍ وَبِحارٍ أُخْرى

٨٣

فِضِّيُّ الصَّدْرِ جاءَ إِلَيَّ وَسَطَ اللَّيْلِ   جَلَسَ بالبابِ صارِخاً نِصْفَ سَكْرانْ
الوَعْيُ مِنْ قَلْبِيْ ذَهَبَ حِيْنَ وَصَلَ   مِنْ كَبِدِي علا حِيْنَ جَلَسَ الغَلَيانْ
قال وَقَدْ جاءَ بالجامِ إلى أَمامي   اِشْرَبْ هذا الجامَ ولا تَصِرْ سَكْرانْ
حِيْنَ قَلْبي وَجَدَ رِيْحَ خَمْرَةِ العِشْق   العَقْلُ صارَ ذليلاً وَاللُّبُّ حَيْرانْ
أَلْقى الخِرْقَةَ بالدَّنِّ وَعَقَدَ الزُّنَّارَ   وَأَطْلَقَ صَرْخَةً وَصارَ إلى الحانْ
صارَ كالنِّساءِ والأوباشِ وَسارِقي الخَرَزِ وَقاطِعي طَريقِ الأَصْحابِ وَعابِدي الأوثانْ
أَحْرَقَ أنانِيَةَ النَّفْسِ مِنْهُ كُلِّيّاً   صارَ حُرّاً مِنَ النَّفْسِ كُلِّيّاً الآنْ

٨٤

لَيْلَةَ أمْسِ جاءَ فَجْأةً وَجَلَسَ في الرُّوح   جَعَلَ المَنْزِلَ خَراباً وفي الخَرابِ جَلَسْ
كانَ أمامَهُ في المَنْظَرِ عالَمٌ مَعْمُور   لِمَاذا أَعْرَضَ عَنْهُ وَفي الخَرابِ جَلَسْ
وَضْعُ الكَنْزِ في المَحَلِّ الخَرابِ أَولى   كانَ كَنْزاً وَمِنْ ذاكَ في الخَرابِ جَلَسْ
أَرَأَيْتَ أَيَّ يُوسُفٍ حِيْنَ مَلَّ قَلْبُهُ   مِنَ السَّرِيرِ وَمِنَ التَّاجِ بالسِّجْنِ جَلَسْ
رَغْمَ أنَّهُ ظاهِراً أخَذَ القَلْبَ مِنْ يَدي   فَقَدْ جاءَ خافِياً وَفي الرُّوحِ جَلَسْ
وَجْهُ القَمَرِ رآني وَحِيْداً وقالَ لي   أَكْثَرَ مِنْ هذا وَحِيْداً لا أحَدَ جَلَسْ
أعْطِني الرُّوحَ واطْلُبْ مَجْلِسَنا آنَذاك   فَمَعَ الحَبيبِ يَجْلِسُ بالرُّوحِ مَنْ جَلَسْ
إذا خَرَجْتَ مِنَ الرُّوحِ كُلِّيّاً تَماماً   جاءَ حَبيبُكَ آنَذاكَ وَبِرُوحِكَ جَلَسْ
حِيْنَ سَمِعَ الرُّوحُ هذا الحَديثَ مِنَ   الحَبيبِ قامَرَ بالنَّفْسِ وَحَيْرانَ جَلَسْ
شاهَدَ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ في ذلِكَ الوَقْتِ   وَكالكُرَةِ في حَنِيَّةِ الصَّولَجانِ جَلَسْ
كانَ دائماً في العَدَمِ وكانَ حائراً   مِنْ ذلِكَ العَطَّارُ حَيْرانَ دائماً جَلَسْ

٨٥

صَبِيٌّ أَعْجَمِيٌّ زُلْفُهُ مِثْلَ صِنَّارَةٍ   يَدُهُ مَخْضُوبَةٌ بالدَّمِ وَفي يَدِهِ الخَنْجَرْ
سَكْرانَ غَضْبانَ عَاقِداً الحاجِبَ ، كَاسِراً القُبَّعَةَ على الرَّأْسِ رَابِطاً الكَمَرْ
دَخَلَ إلى مَجْمَعِ لابِسي الخِرَقِ دُونَ أَنْ يَجْلِسَ أو يُلْقِيَ على شَخْصٍ النَّظَرْ
فَتَحَ قَلْبَ شَيْخِنا عَقَدَ عَلَيْهِ الزُّنَّارَ   بَعْدَ أَنْ ضَرَبَ قَلْبَهُ ضَرْبَةً بالخَنْجَرْ
فَعَلَ هذا وغابَ عَنِ العَيْنِ فَكانَ مِنَ الشَّيْخِ انتِفاضَةُ النَّارِ والشَّرَرْ
كَرَعَ بِحاراً مِنَ الأَسْرارِ مِنْ جامِ العَدَمِ وفي صُورَةِ الوُجُودِ ظَهَرْ
سَقَطَ مِنْهُ وُجُودُ النَّفْسِ كُلِّيّاً وَمِنْ عارِ رُؤيَةِ النَّفْسِ مُسْرِعاً تَحَرَّرْ
طائِرُ هِمَّتِهِ كانَ بَعِيداً عَنِ الحَبَّةِ وَمِنْ كَثْرَةَ ما ضَرَبَ بالجَناحِ، القَفَصَ كَسَرْ

طارَ مُحَلِّقاً ضاعَ مِنْهُ الاِسْمُ والرَّسْم   لا أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّصَلَ ولا أَيْنَ عَبَرْ
هذا البَحْرُ الَّذي ما وَصَلَ لِنِهايَتِهِ شَخْصٌ   يَجْدُرُ بالرُّوحِ مِنْهُ أنْ تَصِيْرَ بِدَمٍ أحْمَرْ
أَسَفاً رُوحُ العَطَّارِ المَمْلُوءُ بالأسْرار   على القَدَمِ مِنْ هذا الهِيامِ مُحَقَّرْ

٨٦

حُسْنُكَ رَوْنَقَ العالَمِ كَسَرْ   عِشْقُ وَجْهِكَ ظَهْرَ الرُّوحِ كَسَرْ
كُلَّ جَيْشٍ أَعَدَّهُ العَقْلُ   طَرْفُكَ بِغَمْزَةٍ بِلَحْظَةٍ كَسَرْ
رامي نِبالِ السَّماءِ حِيْنَ رَأى   قَوْسَ حاجِبِكَ ، قَوْسَهُ كَسَرْ
صُوْرَةُ قَمَرِكَ وَصَلَتْ لِلشَّمْس   مَنْصِبُ الشَّمْسِ مِنْ ذلِكَ انْكَسَرْ
الفُسْتَقُ فَتَحَ الفَمَ واسِعاً   لِأَنَّهُ مِنْ فَمِكَ ذاكَ انْكَسَرْ
السُّكَّرُ لِماذا يَذُوبُ كالشَّمْع   لأنَّ قَلْبَهُ مِنْ سُكَّرِكَ انْكَسَرْ
كُلٌّ مِنْ ساحِرَيْكَ الجَميلَيْنِ   حِيْلَةَ سَحَرَةِ بابِلَ كَسَرْ
كَيْفَ يُمْكِنُ الوُصُولُ لِوَصْلِكَ   الهَجْرُ قَلْبَ العَطَّارِ العاجِزَ كَسَرْ

٨٧

مُنْذُ بَرْقُ عِشْقِه بِقَلْبي لَمَعَ   رَوْنَقَ بازارِ زُهْدي كَسَرْ
وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيَّ نَهَضَ قلبي   فَخَطَفَ قَلبي وَبِرُوحي اسْتَقَرّْ
جَرَحَ رُوْحي بِرَأْسِ خَنْجَرِهِ القاطِعِ وَأراقَ دَمي بِذاكَ الخَنْجَرْ
نارُ عِشْقِهِ مِنْ غَيْرَةٍ أغارَتْ   على قَلْبي كَأَسَدٍ سَكْرانَ ذَكَرْ
صَرَخَ بي أيْ جاهِلاً بالحَقّ   أَعْطِنا القَلْبَ ، عِبادَةَ الصَّنَمِ ذَرْ
كُلٌّ مَنْ صارَ في وُجُودِنا عَدَماً   مِنَ العارِ مِنْ وُجُودِ نَفْسِهِ تَحَرَّرْ

لا تَعْلَمُ مِمَّ بَقيتَ في الحِجابِ حِجابُ الوُجُودِ أَغْلَقَ لَكَ المَمَرّ
طائرُ القَلْبِ الواقِفُ على الأَسْرارِ مِنَ الشَّوْقِ يَخْفِقُ كالسَّمَكِ على البَرّ
على أَمَلِ الجَوْهَرِ بِبَحْرِ العِشْقِ وَغَرِقَ وَما حَصَلَ على الجَوْهَرْ

٨٨

نُوْرُ الإيمانِ مِنْ بياضِ وَجَهِه ظُلْمَةُ الكُفْرِ مِنْ شَعْرَةٍ مِنْ شَعْرِه
كُلُّ ما في العالَمَيْنِ ذَرَّةً ذَرَّةً حِجابٌ على بابِ شَمْسِ وَجْهِه
كُلُّ مَنْ كانَ في العالَمَيْنِ ذا قِبْلَةٍ مُتَّجِهٌ وإِنْ كانَ غافِلاً لِجِهَتِهْ
أَتَعْلَمُ كِلا العالَمَيْنِ ما يَكُونان كُلٌّ مِنْهُما عَكْسُ طاقِ حاجِبِه
كَيْفَ لي شَدُّ قَوْسِ حاجِبِه وذاكَ القَوْسُ مُرْتَبِطٌ بِعَضُدِه
كُلُّ غَوْغاءَ يَوْمِ القِيامَة تَكُونُ مِنْ مَصافِّ سِحْرِ غَمْزَتِه
يَجيءُ بالقِيامَةِ كَلَمْحٍ بالبَصَر بِسَهْمِ عَيْنِ مِثْلِ غزالَتِه
كما الأَرْضُ في طَرِيقِهِ غُبارٌ كُلُّ فَلَكٍ هائِمٌ إلى وُجْهَتِه
الشَّمْسُ صارَتْ في القِيامَةِ سَوداءَ قَد صارَ واضِحاً أَنَّها بِخِدْمَتِه
وَصَلَتْ للسَّماءِ مِنْ بابِهِ رائِحَة فَهيَ للقِيامَةِ مَنْكُوسَةٌ لِرائِحَتِه
مُذْ شَمَّ العَطَّارُ مِنْ بابِهِ العَبيرَ لا يَعْرِفُ القَلْبَ إلى جانِبِهْ

٨٩

بِأَصْلِ الأَصْلِ لَمَّا كانَتْ رُوحُكَ مُتَحَقِّقَةً كُنْتَ بلا أنتَ كانَتِ الأنتَ عَنْكَ بالكِتْمانْ
أَنْتَ هذا جُزْءٌ بالنَّفْسِ وَأنتَ ذاكَ كُلٌّ بالقَلْب أنتَ لا ذا ولا ذاكَ وَأنتَ ذا وَذاكَ الإِثْنانْ
أنتَ في ذا وَأَنتَ في ذاكَ مَتى تَصِلُ إِلَيْك أَصْلُكَ خارِجَ نَفْسِكَ وَخارِجَ رُوحِكَ في آنْ

وُجُودُكَ هُنا حِجابٌ وَعَدَمُ وُجُودِكَ حِجابٌ ما تَفْعَلُ بالوُجُودِ وَعَدَمِ الوُجُودِ هُما نُقْصانْ
إذا عَبَرْتَ مِنْ وُجُودِكَ وَعَدَمِ وُجُودِكَ تماماً لا أَعْرِفُ مِنْ دُونِكَ مَنْ ذا عَلَيْكَ سُلْطانْ
كُلُّ ما كانَ وَيَكُونُ وَسَوْفَ يَكُونُ ذَرَّةٌ   لا تَنْظُرْ إلى الذَّرَّةِ وَأمامَكَ الشَّمْسُ في المَيْدانْ
إذا لَزِمَكَ النَّظَرُ والعِلْمُ لا تَنْظُرُ ولا تَعْلَمْ   كُلُّ الَّذي ترى وَتَعْلَمُ جَميعاً سِجْنُ سَجَّانْ
إذا خَرَجْتَ مِنْ هذا المَيدانِ بلا رَأْسٍ وَقَدَمٍ   إلى الأَبَدِ تَظَلُّ كُرَةً في حَنِيَّةِ الصَّولَجانْ
عَيْنُ عَيْنِكَ ما دامَتْ مَسْتُورَةً بِغَيْبِ الغَيْب   اِعْلَمْ يَقِيْناً أنَّ عَيْنَكَ غَيْبٌ خالِداً الزَّمانْ
أنتَ السُّلْطانُ الخالِدُ لِصَدْرِ غَيْبِ الغَيْب   غَيْرَكَ لَوْ كانَ شَيْءٌ في العالَمَيْنِ دَوَرانْ
مِنْ جِسْمِكَ ومِنْ رُوحِكَ نَهَضَ العالَمانْ   والجَنَّةُ والنَّارُ مِنْ كُفْرِكَ وَمِنَ الإيْمانْ
اللهُ أَبْدَعَكَ والملائِكَةُ سَجَدُوا لَكَ   أَنْتَ مَعْشُوقُكَ الخاصُّ والفَلَكُ بِكَ حَيْرانْ
عَجَباً أَنْتَ غافِلٌ عَنْكَ والكَونانِ ذَرَّةً ذَرَّةً   كُلٌّ بآلافِ العُيُونِ للأبَدِ دائماً بِكَ حَيْرانْ
صارَ واضِحاً لِقَلْبِ العَطَّارِ كالشَّمْسِ أنَّهُ   مِنْ مَنْجَمِكَ فَيْرُوزِيَّةُ اللَّونِ المُسَمَّاةُ أَسْمانْ

٩٠

عَزيزا كِلا العالَمَيْنِ ظِلُّكْ   الجَنَّةُ والنَّارُ كلاهُما زِيْنَتُكْ
أَنْتَ مِنْ وَجْهِ الذَّاتِ مِرْآةُ الشَّاه   الشَّاهُ مِنْ وَجْهِ الصِّفاتِ آيَتُكْ
ما دُمْتَ في حِجابِ الغَيْبِ مَنْ يَعْرِفُ مَنْ أنتَ ما أَصْلُكَ ما ثَرْوَتُكْ
أَنْتَ طِفْلٌ وذاكَ الَّذي بِمَهْدِكَ   يَجْعَلُكَ في عِوَجِ دايَتُكْ
إذا صِرْتَ بالِغاً تَرى ظاهِراً   تَزيدُ على مِئَةِ عالَمٍ ثَرْوَتُكْ
أَنتَ في حِجابِ الغَيْبِ وَذلِكَ الشَّيْءُ الَّذي تَراهُ إنَّما هُوَ ظِلُّكْ
أُخْرُجْ مِنَ الحِجابِ قُمْ بالبَيْعِ والشِّراءِ فالكَونانِ كِلاهُما مالُكْ
أَنْتَ فاسْمَعْ مِنَ العَطَّارِ فذاكَ الأَصْلُ لَيْسَ خارِجاً عَنْكَ هُوَ أنتَ وَجارُكْ

٩١

العَقْلُ سَكْرانُ لَعْلِكَ مُزيدِ الرُّوح القلْبُ غُلامُ رُعُونَةِ نَرْجِسِكْ
الجَمالُ على كُلِّ وَجْهِ الأرْض لَوْ فُصِّلَ كانَ القباءَ لِقَدِّكْ
حَيْثُ لا شَخْصَ لَهُ حُسْنُ وَجْهِكْ سَيْرُ الشَّمْسِ والقَمَرِ بِحُسْنِ رَأْيِكْ
واهِبَةُ نُوْرِ الكَونَيْنِ ذَرَّةً ذَرَّةً شَمْسُ طَلْعَةِ جَمالِ وَجْهِكْ
شَمْسُ وَجْهِكَ مُزَيِّنَةُ العالَمِ كُلُّ زِيْنَةِ العالَمِ شُعاعُ وَجْهِكْ
وَجْهُكَ واهِبُ مُلْكِ الكَوْنَيْنِ مالِكُ مُلْكِ العالَمِ عَبْدُ وَجْهِكْ
دَمُ غَزالِ الصِّيْنِ إنْ صارَ مِسْكاً فَمِنْ طَيَّةٍ عَنْبَرِيَّةٍ مِنْ زُلْفِكْ
ماءُ خِضْرِ جامِ جَمْشيدَ غاب ظامِئاً إلى جُرْعَةٍ مِنْ جامِكْ
دَفَعَ خَلْقُ العالَمِ الرَّأْسَ بِطَرِيقِكَ مَنْ بَقِيَتْ رَأْسُهُ صارتْ لِقَدَمِكْ
رَأْسُ السَّماءِ على الأرْضِ في طَوافِ العِشْقِ مِنْ حَوْلِكَ يَطُوفُ بِكْ
الشَّمْسُ حائِرَةٌ مِثْلَ الذَّرَّةِ باقِيَةٌ في الدَّوَرانِ هائِمَةٌ بِعِشْقِكْ
هذا العالَمُ وذاكَ العالَمُ قَطْرَةُ نَدىً ظامِئَةُ الشَّفَةِ مِنْ بَحْرِكْ
لا شَخْصَ سِواكَ في العالَمَيْنِ في العالَمَيْنِ أَيْنَ مَنْ هُوَ كَمِثْلِكْ
كُلُّ مَنْ كانَتْ كُلُّ ذَرَّةٍ مِنْهُ عَيْناً هُوَ بالإنْصافِ أَعْمى بِجَنْبِكْ
فَرِيدُ الواقِعُ بالاِضْطِرابِ اليَومَ عاقِلُ الخَلْقِ لأَنَّهُ هائِمٌ بِكْ

٩٢

قِبْلَةُ ذَرَّاتِ العالَمِ مِنْ وَجْهِكْ كَعْبَةُ أولادِ آدَمَ مِنْ بَيْتِكْ
مَيْلُ خَلْقِ العالَمَيْنِ إلى الأَبَد عَلِمُوا أمْ لَمْ يَعْلَمُوا إلى جِهَتِكْ
حَيْثُ لا يُوجَدَ سِواكَ مِنْ حَبيبٍ مَحَبَّةُ الآخَرينَ مِنْ أجْلِ مَحَبَّتِكْ
كُلُّ اضْطِرابٍ كانَ أو يَكُونُ في كِلا العالَمَيْنِ مِنْ شَعْرَةٍ مِنْ شَعْرِكْ

حَيْثُما كانَتْ فِتْنَةٌ في العالَمَيْن   فَمِنْ غارَةِ تُرْكِيٍّ هِنْدِيٍّ طُرَّتِكْ
الأبْطالُ ببابِكَ في وَجَلٍ شَديدٍ   لا يَمْلِكُ القَلْبَ مَنْ كانَ بِقُرْبِكْ
لَيْسَ خافِياً الَّذي خَطَفَ قَلبي   جَلِيٌّ كالشَّمْسِ ذاكَ مِنْ وَجْهِكْ
العَقْلُ كَطِفْلٍ في طَريقِ عِشْقِكْ   يَشْرَبُ اللَّبَنَ مِنْ لَعْلِ لُؤلُؤِكْ
تَعاقَبَ على قَلبي مِنْ حاجِبِك   المَطَرُ مِنَ السِّهامِ مِنْ عَيْنُكْ
قُلْتُ حاجِبُكَ وَإنْ هَدَمَ سَقْفي   الذَّنْبُ ذَنْبُ سِحْرِ نَرْجِسِكْ
قُلْتَ أَيْ عاقِلُ اذْهَبْ فالسَّهْمُ مُحْكَمٌ وهذا القَوْسُ لَيْسَ لِعَضُدِكْ
هذا العَطَّارُ بَعِيْدٌ عَنْ وَجْهِك   بلا عِلاجٍ مِنْكَ وَهُوَ في أَلَمِكْ

٩٣

ذاكَ الَّذي طَلَعَتْ مِنْهُ كُلُّ هذِهِ النُّقُوش   يا ربِّ كَيْفَ هُوَ في الحِجابِ مُزْدانْ
حِيْنَ يُشِعُّ مِنَ الحِجابِ لَحْظَةً بِلَحْظَة   كِلا العالَمَيْنِ لَحْظَةً بِلَحْظَةٍ بِنُقْصانْ
يَصِيْرُ مَحْواً في القِيامَةِ مِنْ جَمالِهِ   كُلُّ نَقْشٍ جَميلٍ في العالَمَيْنِ كانْ
لَوْ صارَتْ ذَرَّةٌ مِنَ المَعشُوقِ ظاهِرَةً   امْتَلأَ مِنْها مِنَ الذَّهَبِ والنُّورِ عالَمانْ
لا شَخْصَ في القِيامَةِ يَنْظُرُ للنَّفْس   وَقَدْ ظَهَرَ ذاكَ الجَمالُ ذاكَ الأوانْ
ذَرَّةٌ مِنْ ذلِكَ الجَمالِ صارَتْ ظاهِرَةً   فَعلا مِنَ العالَمَيْنِ كِلَيْهِما الهَيَجانْ
أَيْ فَريدُ ما تَطْلُبُ ها هُنا مِنَ المَشْغَلَة   أنتَ جاهِلٌ بِطَريقِكَ وَلَيْسَ ذاكَ لَكَ بِشَانْ

٩٤

ذاكَ قَمَرُ أُسْبُوعَيْنِ لا وَجْهٌ   ذاكَ سَرْوٌ يَتَمايَلُ لا قَدّْ
أمامَ وَجْهِكَ قَمَرِ أُسْبُوعَيْن   الشَّمْسُ والقَمَرُ طِفْلانِ بِالمَهْدْ

القُلُوبُ قَبِلَتْ مِنْهُ بالرُّوحِ ذَرَّةَ عِشقِ شَمْسِ ذاكَ الخَدّْ
نَرْجِسُهُ أَيْ عَجَباً مَريضٌ قَلْبُ عُشَّاقِهِ مَريضٌ بالوَجْد
حَيْثُما صَفَّ صَفَّ أَهْدابِهِ الفِتْنَةُ ظُهُورٌ والعافِيَةُ فَقْدْ
لا عالَمَ خالٍ مِنَ الخَطَرِ مِنْ فِيْهِ المَعْدُومِ بلا نِدّْ
بِفِيْهِ اثنتانِ وَثلاثُونَ دُرَّةً لَمْ تُثْقَبْ مَنْظُومَةٌ في عِقْدْ
ما بَقِيَ يَنْثُرُ الدَّرَّ مِنْ فِيْهِ فَريد هُوَ على سَقْفِ طاقِ عالَمِهِ فَرْدْ

٩٥

حتَّى يَكُونَ عِشْقُكَ لنا حاصِلا شُغْلُنا صارَ عَسِيْراً وَمُشْكِلا
عِشْقُكَ مِنْ عَيْنِنا الماءَ يُمْطِرُ وَعِشْقُكَ بالنَّارِ قَلْبَنا أَشْعَلا
مِنَ أَزَلٍ قَبْلَ خَلْقِ الجِسْمِ رُوْحُنا كانَ للعِشْقِ مائِلا
السَّالِكُونَ إلى وَجْهِكَ باليَقِيْن جَعَلُوا مِنْ حِماكَ لَهُمْ مَنْزِلا
وَصَلْتُ لِوَصْلِكَ بلا صِفَةٍ رَأَيْتُ رَأْيَ العَقْلِ بِهِ باطِلا
لا شَخْصَ يَقُولُ لِمَ وَكَيْف لأنَّ هذا السِّرَّ كانَ مُشْكِلا
الفِتْنَةُ رَمَتِ العَطَّارَ بِبِئْرِ العالَمِ كما لَو كانَ مارُوتَ والعالَمُ بابِلاَ
مَثَلُ قَلْبِ العَطَّارِ مِنْ قَلْبِكَ كَطائِرٍ نِصْفِ مَذْبُوحٍ مُبْتَلى

٩٦

هذِهِ العُقْدُ مِنْكَ على القَلْب مَنْ يَحُلُّها فَكُلُّها مَشاكِلْ
لَمْ تُحَلَّ عُقْدَةٌ إلى الآنَ كما مَزيدُ المِئاتِ حاصِلْ
كَيْفَ يَخْطُو مَنْ لَهُ باليَوْم ثلاثُمائَةٍ وَسِتُّونَ مِنْ منازِلْ

يَسِيْرُ في الطَّرِيقِ وَكُلَّ مِيْلٍ يَنْزِلُ اللهُ لَهُ مُقابِلْ
مِنْ خَوْفِ هذا اللَّيْلَ والنَّهارَ ثَوْبُ العَرْشِ في الطِّيْنِ نازِلْ
مَنْ أنا لأتَكَلَّمَ هُناكَ وإنْ تكَلَّمْتُ فالسُّمُّ قاتِلْ
مَجْنُونٌ على الإطْلاقِ عَنْ هذِهِ القِصَّةِ الغافِلْ
ما العَقْلُ وَمِئَةُ عالَمِ نارٍ نَقْدٌ للرُّوحِ والقَلْبِ واصِلْ
الفَلَكُ بهذا السِّرِّ حامِلْ لِذاكَ سَيْرُ الفَلَكِ مائِلْ
لَمْ يُدْرِكِ السِّرَّ شَخْصٌ مُعْظَمُ الخَلْقِ عَنْهُ غافِلْ
كَيْفَ يَعْرِفُ قَعْرَ البَحْرِ الشَّخْصُ الَّذي على السَّاحِلْ
إذا هُوَ عادَ للقَعْرِ فَهُوَ للجَوْهَرِ قابِلْ
وإنْ حُبِسَ على السَّاحِلْ وَقَعَ بِمَضِيْقِ المَشاغِلْ
في مَعْرَضِ مَوْجٍ عاتٍ المَشْغُولُ بِهذِهِ المَسائِلْ
أنا تُرابُ مَنْ بِهذا البَحْر تَرَكَ الرُّوحَ تَرْكَ كامِلْ
النَّفْسُ المُظْلِمَةُ لِرُوحِ العَطَّارِ بِهذا البَحْرِ هِيَ الحائِلْ

٩٧

لا أعْرِفُ أَيُّ شُغْلٍ وَقَعَ لي فالرُّوحُ مِنِّي بلا قَرارْ
مِثْلُ ذاكَ الشُّغْلِ ما وَقَعَ لِشَخْصٍ لي مِنْهُ بالسَّاعَةِ أَلْفُ كارْ
وَقَعَ بي ما وَقَعَ بالحَلَّاج وَقَعَتْ بي عَيْنُ تِلْكَ النَّارْ
قَدْ وَقَعَ الخَلَلُ باخْتِياري ما أرى لِقَلْبي مِنْ اخْتِيارْ
كَأَنِّي بالعِشْقِ لَمْ أَرَ وَجْهَ المَعْشُوقِ فَقَلبي مَمْلُوءٌ بالاِنْتِظارْ
ما شَمَمْتُ لَيْلَةً عَبِيْرَ خَمْرَةٍ لَمْ يَكُنْ لي نَصِيْبٌ سِوى الخُمارْ
أَلْفَ لَيْلَةٍ غَرِقْتُ بالدَّمْعِ كالشَّمْعِ والرَّأْسُ في الجوارْ

لا عَجَبَ إنْ ابْتَلَّ ثَوبي الدَّمْعُ مِنْ عَيْنِيَ أَمْطارْ
أَيْنَ شَخْصٌ في العالَمِ نَظَرَ إلى شُغْلِ وَحِرْفَةِ العَطَّارْ
العَطَّارُ ما بَقِيَ عَسِيْرُ شُغْل ما وَقَعَ ما وَقَعَ بالعَطَّارْ

٩٨

كُلُّ شَعْرَةٍ مِنِّي واقِعَةٌ بالمَرَض بِما أنَّ الشُّغْلَ لي بِعِشْقِهِ وَقَعْ
لَو قُلْتُ لَهُ تَعْلَمُ بالعِشْقِ كَمْ مِنَ المَشاكِلِ بِشُغْلي وَقَعْ
قالَ لي أعَلِمْتَ أمْ لا الكَثيرُ مِنْ هذا بالعِشْقِ وَقَعْ
لَوْ أَقُولُ دُفْعَةً كُلَّ غَمٍّ نَصِيْبَاً لِرُوحي المَغْمُومَةِ وَقَعْ
يَقُولُ لا غَمَّ لي مِنْ ذاكَ كُلُّ غَمٍّ لَكَ عَدْلاً وَقَعْ
إنْ كُنْتَ مُرِيقاً دَمِيْ أَسْرِعْ فَحَقَّاً السُّوقُ بالحَرارَةِ وَقَعْ
مِنْ بَعْدِ ذَبْحي بِعْني سَرِيعاً كَمْ مِنْ مُشْتَرٍ لي جَميلٍ يَقَعْ
مِنْ عِشْقِكَ حِمْلَكَ مِئَةَ مَرَّةٍ حَمَلْتُ والآنَ حِمْلي وَقَعْ
سَكْرانُ قَلْبٍ كَطَيْرٍ مَذْبُوحٍ في فَخِّ مِثْلِكَ حَبيبٍ وَقَعْ
مِنْ ذاكَ القَلْبِ غَسَلْتُ اليَد ففي يَدِ حَبيبٍ مِثْلِكَ وَقَعْ
أَيْنَ يَجِدُ وَرْدَ وَصْلِكَ العَطَّار وَكُلَّ نَفَسٍ شَوْكٌ بِطَرِيقِهِ وَقَعْ

٩٩

لَعْلُكَ الوَرْدُ حامِلُ السُّكَّرْ قِسْمَتي الشَّوكُ مِنْهُ لا الأزْهارْ
وَجْهُهُ عَيْنُ نُورٍ وَلكِنْ شفتاهُ كانَتا حَبَّةَ النَّارْ
مُرُّ الكَلامِ مِنْ سُكَّرٍ شَفَتِكَ الاِضْطِرابَ في العالَمِ أَثارْ

عاشِقا انْظُرْ وَجْهَهُ كالقَمَر فالشَّمْسُ لَهُ عاشِقَةٌ بافْتِقارْ
أمامَ وَجْهِهِ الشَّمْسُ يَدُها على الرَّأْسِ وِراقِصَةٌ كالذَّرَّةِ باضْطِرارْ
ظَلَّمَ العالَمَ كُلَّهُ وَأَتى بِوَجْهِهِ ذاكَ إلى البازارْ
حُمْرَةُ الشَّفَقِ دَمُ رُوحِنا مِنْ جِهَةِ المَغْرِبِ يَظْهَرُ كالنَّارْ
قَسْمُ الخَلْقِ في مِئَةِ عامٍ صارَ بلا وَجْهِكَ قَسْمَ العَطَّارْ

١٠٠

ما أَفْعَلُ أتى المَعْشُوقُ العَيَّارُ بالخَنْجَرِ بالكَفِّ إلى البازارْ
خَنْجَرُهُ ذاكَ ظامِئٌ لِدَمِ القَلْبِ ، شارِبُ دَمٍ سَفَّاكٌ بَتَّارْ
السُّكَّرُ مِنْ فِيْهِ كانَ جارِياً وَالدَّمُ مِنْ خَنْجَرِهِ قَطارْ
هُوَ التُّرْكِيُّ وَأنا لَهُ الهِنْدِيُّ بالرُّوحِ لا جَرَمَ وَسَيْفُهُ بَتَّارْ
كُلَّ يَومٍ يَجيءُ صُبْحاً بالكَفَنِ وبالسَّيْفِ مِنْ سَيْفِهِ حَذارْ
جَعَلَ على وَجْهِهِ المِرْآةَ وَأَتى بالنَّفْسِ للعاشِقِ الضَّعيفِ المُحْتارْ
بِوَصالِهِ متى يَليقُ شَخْصٌ وَهُوَ أَسِيْرَ عِشْقِ نَفْسِهِ صارْ
الكُلُّ مُدَّعٍ عِشْقَهُ وَهُوَ فارِغٌ مِنَ الكُلِّ وَمِنْ كُلٍّ لِدَعْواهُ إظْهارْ
لكِنْ لَوْ بِطَرِيقِ العِشْقِ نَظَرْتَ قَسْمُ كُلِّ شَخْصٍ مَحْضُ أَفْكارْ
عاشِقَهُ عِشْقَهُ مَعْشُوقَهُ مَنْ أنتَ لِتَكُونَ هُوَ الكُلَّ صارْ
لا شَيْءَ غَيْرُ الفَناءِ إذْ أَنْظُرُ كانَ مِنْهُ النَّصِيْبَ للعَطَّارْ

١٠١

مِنْ قَبْلِ أنْ تُوجَدَ المَوْجُوداتُ لَمْ يَكُنْ مَفْصُولاً عَنَّا مِنْكَ الوُجُودْ
حِيْنَ وُجُودُكَ كانَ وُجُوْدُنا كان متى كانَ وُجُودُنا غَيْرَ مَوْجُودْ
لَو كانَ وُجُودُكَ مَوْجُوداً وَوُجُودُنا لا مَوْقُوفُكَ كَيْفَ كانَ غَيْرَ مَوْجُودْ
نَحْنُ على بابِكَ كالغُبارِ كُنَّا ولا ماءَ وَطِيْنَ وَهَواءَ مَوْجُودْ
بِصَدْرِ المَحَبَّةِ أَقَمْتَنا آنَذاكَ وَقَدْ كانَ حَرْفُ لا غَيْرَ مَوْجُودْ
بَحْرُكَ جاشَ فامْتَلأَ مِنْ ذلِكَ الجَيَشانِ كُلُّ مَكانٍ ولا مَكانَ مَوْجُودْ
لِعَطَّارَ الضَّعِيْفِ العاجِزِ جَريحِ القَلْبِ غَيْرَ أَلَمِكَ لا دَواءَ مَوْجُودْ

١٠٢

الأرواحُ فِداءُ مَرْتَبَةِ قَصَبِ السُّكَّرِ والسُّرُورُ للعُرَفاءِ السُّكارى مَدى الوَقْتْ
مِنَ الدَّلالِ مَدُّوا الكُلَّةَ في رُكْنِ *بلى* في الأُذُنِ جَعَلُوا الحَلْقَةَ مِنْ مَعْشُوقِ *أَلَسْتْ*
حِيْناً مِنَ الفَخْرِ تاجُ العالَمِ الأَعْلى حِيْناً مِنَ الفَقْرِ تُرابُ عالَمِ التَّحْتْ
مَنْديلُ عَقْلِهِمْ سَلْبُ كَفِّ طَرَّارِ العِشْق وَمَكْسُورٌ لِزُلْفِ مَعْشُوقِهِمْ بازارُ *تُبْتْ*
نَهَضُوا مِنْ سِرِّ أَسْرارِ كِلا الكَونَيْن لِشاهِ العِشْقِ في قُلُوبِهِمْ مَنْزِلٌ وَتَخْتْ
الزَّنْجيرُ على الوَسَطِ وَعَلَيْهِمُ الصُّوف بالِغُ رَأْسِ طَرِيقِ الفَقْرِ حَيْدَرُ الوَقْتْ
هُناكَ إذْ لا مَجالَ للقَدَمِ كَبَسَ القَدَم وَمَدَّ اليَدَ إذْ لا مَحَلَّ لليَدِ في صَمْتْ
مِنْ شَوْقِ ذَوْقِ مُلْكِ العَدَمِ في الوُجُود غَطَسَ إلى قَعْرِ بَحْرِ النُّورِ بلا سَمْتْ
عَطَّارُ مُذْ أَخَذَ جامَ دَوْلَتِهِمْ بالكَفِّ سَكِرَ لِلأَبَدِ مِنَ الشَّرابِ المُعَطَّرِ في الوَقْتْ

١٠٣

كُلُّ رَجُلِ وَحْدَةٍ بِهذا المَنْزِلِ الدَّيْر إلى نَفْخِ الصُّورِ سَكْرانُ خَمْرِ المُغانْ
وإذا بِنَفْخِ الصُّورِ جاءَهُ الصَّحْوُ مِنْ هذِهِ الخَمْرِ لَيْسَ مُبارِزاً بَلْ مُخَنَّثٌ وَجَبانْ
كُلُّ مَنْ حَمَلَ الظَّنَّ أنَّهُ أَسَدٌ هَصُورٌ جاءَ مُزَيَّفاً على مَحَكِّ دَيْرِ الرُّهْبانْ
في أَصْلِ هذا الدَّيْرِ مَنْ يَقُولُ دَرْسَ العِشْقِ وَذاكَ مِنَ الكَوْنَيْنِ بلا إشارَةٍ كانْ
في مَحْضَرِ جَمْعِ البَحْرُ ظامِئٌ لَهُمْ غَيْرَ حَديثِ العِشْقِ كُلُّ قِصَّةٍ بُهْتانْ
لِعاشِقِ الطَّريقِ في السَّيْرِ بِهذا الطَّريق مِنْ خَلْفِهِ وَأمامِهِ أَلْفُ نَوْعِ حِصانْ
العِشْقُ الَّذي لا تَحْتَويهِ خِزانَةُ العالَمَيْنِ لَهُ في أَصْلِ صَنْدُوقِ الصَّدْرِ رُكْنٌ خَزَّانْ
وَجْهُ المَعْشُوقِ بلا شَبيهٍ ولا مِثْلٍ والعِشْقُ سُلْطانٌ ولا بِدايَةَ ولا نِهايَةَ لِذلِكَ السُّلْطانْ
العَيْنُ والبِئْرُ والجَدْوَلُ والبَحْرُ ماءٌ والعاشِقُ والمَعْشُوقُ والعِشْقُ واحِدٌ سَيَّانْ
الذَّرَّاتُ إذا طَلَعَتْ بلا عَدَدٍ في الطَّريق الذَّرَّةُ ما تَكُونُ ما دَامَتِ الشَّمْسُ عِيانْ
العالَمانِ كِلاهُما شِباكٌ وَحَبَّةٌ ولكِنْ للعَيْنِ والقَلْبِ الشِّباكُ والحَبَّةُ سَيَّانْ
مُنْذُ شَرَعَ لِساني بِنُطْقِ حَديثِ العِشْق في قَلْبِ العَطَّارِ مِنَ النَّارِ أَلْفُ لِسانْ

١٠٤

صَنَمي الرَّاهِبُ السَّكْرانُ في اللَّيْل ما فِتْنَةٌ مِنْ ذلِكَ الصَّنَمِ في الزَّمانْ
زُلْفُهُ ذاكَ مِنْ كُلِّ شَعْرَةٍ مِنْهُ نَهْرُ دَمٍ في العالَمَيْنِ دائِمُ الجَرَيانْ
قَلْبي في طَرِيقِهِ قامَرَ بِصافي الدِّيْنِ مِنَ السُّكْرِ مِنْهُ مِنْ ثُمالَةِ المَغانْ
خَسَرْتُ عَقْلي على نَطْعِ عِشْقِهِ ولا مَتاعَ لي بِماذا أُقامِرُ الآنْ
قَلْبي المَريضُ في عِشْقِ ذاكَ الصَّنَم مِنْ صُراخِ العُشَّاقِ شِفاؤُهُ كانْ
لَيْلَةَ الأمْسِ دَخَلَ قالَ أيْ مَغْرُوراً وَقَلْبُكَ مَغْمُومٌ وَأَنتَ فَرْحانْ
طائِرُكَ في الشِّباكِ على عَبيرِ الحَبَّةِ هُوَ في الشِّباكِ وَرَأْسُهُ بِعَتَبَةِ الإيوانْ

قالُوا لَهُ ما دُمْتَ بَقيتَ في الشِّباكِ كُلِ الحَبَّةَ فَإِنَّ أَكْلَ الغَمِّ خُسْرانْ
قالَ الطَّائِرُ في عَجْزٍ أَيْ عَزيزُون المَيْلُ للحَبَّةِ مِنَ واقِعٍ بالشِّباكِ مَتى كانْ
آدَمُ وَاقِعٌ بالشِّباكِ مُنْذُ أَكَلَ تِلْكَ الحَبَّةَ وَرَأسُهُ على العَتَبَةِ مِنْ ذلِكَ الزَّمانْ
عزيزا شُغْلُكَ وَقَعَ مُشْكِلاً كَثيراً ما أَقُولُ وَلِساني تَشْتَعِلُ بِهِ النِّيْرانْ
أُنْظُرْ فَإِنَّ مِرْآةَ العالَمِ بِكَوْنَيْهِ على جَمَالِ مَنْ لا إِشارَةَ لَهُ نِشانْ
الحَبيبَ يَنْظُرُ في المِرْآةِ إلى نَفْسِهِ الحَبيبُ خالِداً عاشِقاً لِنَفْسِهِ كانْ
يَلْعَبُ لُعْبَةَ العِشْقِ مَعَ النَّفْسِ وَخيالُ الماءِ والطِّيْنِ في الطَّريقِ ذَريعَةً كانْ
إنْ لَمْ تَكُنْ أَحْولاً أُنْظُرْ سَريعاً تَرَ أَنَّ كِلا العالَمَينِ كُلّاً الواحِدُ كانْ
أنتَ في كُلِّ مَكانٍ مِنْ ذاكَ تَتَوَقَّفُ فالطَّريقُ بَعِيْدٌ والبَحْرُ بلا شُطْآنْ
العالَمانِ حَيْثُ يَذْهَبُ هذا الحَرْفُ مِنْ هُنا كَنَقْشِ السَّماءِ على ذلِكَ الإيوانْ
قَلْبُ العَطَّارِ مِنْ صافي العِشْقِ مَخْمُورٌ اللَّيْلَ مِنْ أَوَّلِ يَومٍ في الزَّمانْ

١٠٥

أَيْ مَنْ بِوَصْفِكَ ضاعَتِ الرُّوح وَأَيْ مَنْ بِوَصْفِكَ العَقْلُ فانْ
كمالُ شَمْسِ وَجْهِكَ إلى الأَبَدِ فارِغٌ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ وَنُقْصانْ
إذا لَمْ يَجِدِ الاسْكَنْدَرُ ماءَ الحَياةِ لا تَقُلِ العَيْبُ بِماءِ الحَياةِ كانْ
كُلُّ مَخْلُوقٍ بالوِلادَةِ أعْمىً عَنْ حُسْنِكَ، حُسْنَكَ اللهُ صانْ
مِنْ هذا المَسْلَكِ مِئَةُ أَلْفِ قَرْنٍ فَلَكٍ مُسْرِعٌ وَهائِمٌ وَحَيْرانْ
كَمْ سالَ مِنْ دَمٍ مِنَ الشَّفَقِ وَما وَجَدَ مِثْلَكَ شَمْساً مُذْ دارَ الزَّمانْ
الشَّمْسُ خَجَلاً مِنْ وَجْهِكَ كُلَّ لَيْلٍ تَرُوحُ في السَّوادِ خِفْيَةً في الكِتْمانْ
عادَتْ وَصارَتْ مِثْلَ زُلْفِكَ سَوْداء هِيَ بلا رَأْسٍ وَلا قَدَمٍ تَسِيْرُ الآنْ
كُلُّ رَأْسٍ يُريدُ أنْ يَتْرُكَ البَدَنَ كَيْ يَصِيْرَ كُرَةً بِهذا المَيْدانْ

الغَيْمُ جارٍ شَوْقاً لِوَجْهِكَ كالشَّمْسِ وَكِلْتا عَيْنَيْهِ بالدَّمْعِ جارِيَتانْ
ما يَكُونُ السَّحابُ، مِئَةُ بَحْرِ دَمٍ مِنْ قَلْبِ كُلِّ واحِدٍ بِهذا الطُّوفانْ
كُلُّ ما يَجْري مِنَّا مِنَ الشُّغْلِ لا شَيْء الشُّغْلُ ما يَجْري مِنَ السَّابِقِيْنَ في الجَرَيانْ
الشُّغْلُ لَمْ يَقَعْ لَنا وَحْدَنا وَحَسْبُ الكَثيرُ مِثْلَنا تائِهٌ بلا أَهْلٍ وَجِيْرانْ
أنتَ في الحِجاب هكذا والكُلُّ مِنَ الفِتْنَةِ مِنْكَ في كِلا العالَمَيْنِ حَيْرانْ
لِتَقُومَ بإنْفاذِ أَمْرِكَ أَيِّ أَمْرٍ الذَّرَّاتُ مِنَ العالَمِ كُلُّها آذانْ
غُبارُ نَعْلَي الشَّحَّاذِ في حِماكَ زائِدٌ على مُلْكِ أَيِّ سُلْطانْ
ذَرَّةُ أَلَمِكَ مِنْ كُلِّ دَواءٍ كانْ أَحَبُّ إلى قَلْبي أنا الوَلْهانْ
فَريدُ يَصِيْرُ نَدِيْمَ عِيْسى بلا شَكٍّ إذا تَحَرَّرَ لَحْظَةً مِنَ السَّجَّانْ

١٠٦

الخراباتُ مَمْلُوءَةٌ بِالسُّكارى العرابيد لَيْسُوا بِمَوجُودِيْنَ ولا بِمَعْدُومينَ مِنَ السُّكْرْ
نَزَلُوا كُلُّهُمْ جَميعاً في الماءِ المُظْلِمْ مَدُّوا كُلُّهُمْ جَميعاً اليَدَ للكُفْرْ
كُلُّهُمْ فارِغٌ مِنَ اليَومِ وَمِنَ الغَد كُلُّهُمْ تَحَرَّرَ مِنَ الوَعْيِ وَمِنَ السُّكْرْ
لَعَلَّ شَيْخَنا وَقَعَ على أولئِكَ القَوْم مَزَّقَ المُرَقَّعَ وَعَقَدَ الزُّنَّارَ على الخَصْرْ
صارَ شُغْلُهُ يَقِيْناً وَصارَ بِلا ظَنٍّ كَسَرَ التَّوبَةَ وَصارَ صَحِيْحاً لَهُ الفَقْرْ
الظَّلامُ الَّذي كانَ في العالَمَيْنِ نَزَلَ بِرُوحِهِ وَجَلَسَ في الصَّدْرْ
صارَ ذاكَ الظَّلامُ نِقاباً لِرُوحِهِ جاءَ ظَلامِيَّاً والتَحَقَ بالكُفْرْ
وَقَعَ في الظَّلامِ مِثْلَ ماءِ الخِضْر هُوَ حُرٌّ مِنَ الخَلْقِ والخَلْقُ مِنْهُ حُرّْ
قَلْبُ العَطَّارِ صارَ دَماً وَحُقَّ لَه جاءَهُ سَهْمٌ مِنْهُ هكذا فَجْأَةً بالسِّرّْ

١٠٧

قَلْبي فَراشَةٌ لِشَمْعِ وَجْهِكَ لكِنْ   عَقْلي عَنِ العِشْقِ كالغَرِيبِ كانْ
رُوحِيْ فَراشَةٌ مُتَهَوِّرَةٌ تُرَفْرِفُ   أمامَ شَمْعِ وَجْهِكَ بلا أمانْ
رُوحي على رَأْسِ شَعْرَةٍ مِنْكَ   وَقَعَتْ في المِشْطِ مِنْ قَديمِ الزَّمانْ
مِنْ زُلْفِكَ أُريدُ أجْعَلُ الزُّنَّارَ   كُلُّ طَيَّةٍ مِنْ زُلْفِكَ مَعْبَدُ أوثانْ
ورُوحيَ المُخَضَّبَةُ بالدَّمِ كَأْسٌ   لِثُمالَةِ العِشْقِ في مَعْبَدِ الأوثانْ
وَصْلُكَ كَنْزٌ عَنِ الجَمِيْع مَخْفِيٌّ   مَنْ قالَ أنا وَجَدْتُ مَجْنُوناً كانْ
إلى الخَراباتِ سَوفَ أَذْهَبُ خَراباً   مَنْ كانَ كَنْزاً في الخرابَاتِ كانْ
طائِرُ آدَمَ الَّذي وَقَعَ بالشِّباكِ   بِطَلَبِ حَبَّةٍ وَصْلِكَ لا جَرَمَ كانْ
عَذْبُ خُرافَةٍ حَديثُهُ عَنِ الوَصْل   لِيُهْنِهِ النَّومُ إنَّهُ نائماً كانْ
واجِدُ وَصْلِكَ الفاني عَنِ النَّفْس   كُلُّ مَنْ فَنِيَ عَنِ النَّفْسِ رَجُلاً كانْ
إذا ما جَعَلْتَني في عِشْقِكَ فانِياً   أجْعَلُكَ في الرُّوحِ باقِياً مِنَ الشُّكْرانْ
العَطَّارُ في عِشْقِكَ بَيْدَقٌ فَحَرِّكْهُ   إذا وَصَلَ لِوَزيرِ الشَّاه حكيماً كانْ

١٠٨

إنْ كُنْتَ أَنْتَ الكُلَّ العالَمُ كُلُّهُ ما يَكُونْ   وإنْ كُنْتُ أنا عَدَماً هذا الصُّراخُ ما يَكُونْ
أنتَ الكُلُّ كما أنَّ الكُلَّ أَيْضاً أنت   ما ذاكَ الَّذي هُوَ غَيْرُكَ ذاكَ ما يَكُونْ
بِما أنَّ هُناكَ يَقِيْناً أنَّهُ لَيْسَ سِواكَ   الجَلَبَةُ مِنْ هؤلاءِ جَميعاً حُكْمُها ما يَكُونْ
إذا كانَ شُغْلُ العالَمِ كُلِّهِ فَناءً مَحْضاً   كُلُّ هذِهِ الجَلَبَةِ والحَرَكَةِ في العالَمِ ما تَكُونْ
ما دامَ الوُجُودُ مِنَّا لَيْسَ وُجُوداً لَنا   كُلُّ هذا الغَمِّ وَالألَمِ بلا نِهايَةٍ ما يَكُونْ
إنْ كُنْتُ حَيَّاً بالرُّوحِ لا حَيَّاً بالعِشْق   في هذا الوَسَطِ إذَنْ رَحْمَةُ الرُّوحِ ما تَكُونْ
الرُّوحُ فِيْكَ مِنْ نَفْسِكَ صارَتْ فَناءً   لِذلِكَ لا خَبَرَ للرُّوحِ عَنِ الرُّوحِ ما تَكُونْ

عِنْدَ العَطَّارِ الضَّعِيْفِ عَنْ هذا سِرٌّ   غَيْرُ الكَلامِ عِنْدَ انْعِدامِ الإشارَةِ ما يَكُونْ

١٠٩

في العِشْقِ القَرارُ بلا قَرارْ   سُوْءُ سُمْعَةِ العِشْقِ اِشْتِهارْ
العِشْقُ بالحِسابِ لا يَجِيْءُ   الحِسابُ فاقِدٌ للاِعْتِبارْ
في العِشْقِ اعْبُرْ مِنَ الاِخْتِيارْ   العاشِقُ لَيْسَ لَهُ اخْتِيارْ
إنْ مَلَكْتَ القَلْبَ لَكَ العِشْقُ   أوْ لا لَكَ الزُّهْدُ والوَقارْ
لَمْ تُعْطِني القَلْبَ فَأعْطِني الفَقْرَ   الشُّغْلُ بلا قَلْبٍ الاِفْتِقارْ
الشَّاهُ يَمْلكُ الدُّنيا وَمِنْ أَجْلِ صَيْدٍ يَصِيْرُ للصَّحَارْ
عَزيزي عَلَيْكَ القَرارُ فَمِنَ العِشْقِ أَنتَ بلا قَرارْ
ذاكَ الَّذي لَمْ يَأخُذْهُ عِشْقُكَ   في مَعْرَضِ المِئاتِ مِنَ الأخْطارْ
وَذاكَ العَزيزُ في العالَمَيْنِ مِنَ العِشْقِ في مائَةِ احْتِقارْ
كُلُّ مَنْ لا يَعْرِفُ قَدْرَ عِشْقِكَ لا يَفْرُقُ شَيْئاً عَنِ الغُبارْ
عارِفُ صَغائِرِ العِشْقِ ذاكَ صَغائِرُهُ تِلْكَ كُلُّها كِبارْ
رُوحُ العَطَّارِ فَراشَتُكَ تَلْعَبُ بالرُّوحِ بالقِمارْ

١١٠

ضاعَ قَلْبي خاطِفُ القَلبِ مَنْ يَكُونْ   رُحْتُ مِنِّي ، في مَوضِعي مَنْ يَكُونْ
صِرْتُ غَريباً عَنْ كِلا العالَمَيْن   لَسْتُ أَدْري عارِفي مَنْ يَكُونْ
ضَيَّعْتُ الطَّريقَ في الصَّحْراء   القائِدُ والمُرْشِدُ لي مَنْ يَكُونْ
بِهذا الطَّريقِ البَعِيدِ أخْسَرُ الرُّوح   المِرْسالُ واهِبُ الرُّوحِ لي مَنْ يَكُونْ

مائةَ مَرَّةٍ قَدْ أراقُوا دَمِي واهِبُ دَمي دائماً مَنْ يَكُونْ
لي كُلَّ لَحْظَةٍ عُقْدَةٌ عَظِيْمَةٌ حَلَّالُ العُقَدِ الخَفِيُّ مَنْ يَكُونْ
مِئَةُ شُغْلٍ وَقَعَ لِكُلِّ شَخْصٍ حامِلُ غَمِّيْ لِأَجْلي مَنْ يَكُونْ
المَحْرُومُ مِنْ هذا الطَّلَبِ عِنْدي مَطْلُوبُ حَرَمِ مَنْزِلِي مَنْ يَكُونْ
لَوْ عَمِلْتُ السِّجِلَّ بِالشُّغْلِ غَيْرَ اصْفِرارِ الوَجْهِ شاهِدي مَنْ يَكُونْ
في حَدِيْثِ فَرِيدَ قِصَّةٌ المُسْتَمِعُ لِقِصَّتي مَنْ يَكُونْ

١١١

طَرِيقُ العِشْقِ لَيْسَ بلا بلاءْ ولَيْسَ يَخْلُوْ زَماناً مِنَ البَلاءْ
إذا إلى رُوحِكَ جاءَ مِنْهُ سَهْمٌ كَيْفَ يَكُونُ السَّهْمُ مِنْ إبْهامِهِ خَطاءْ
كُلُّ ما جاءَ مِنْ هُناكَ صَحِيْحٌ لا تَنْظُرْ عِوَجاً النَّظَرُ بالعِوَجِ خَطاءْ
لَنْ تَعْرِفَ رَأْسَ شَعْرَةٍ مِنْ هذا السِّرّ إنْ كانَتْ شَعْرَةٌ مِنْ رَأْسِكَ بلا رِضاءْ
احْمِلِ البلاءَ تَرَ لِقاءَ الحَبيب الرَّجُلُ بلا بلاءٍ لَيْسَ رَجُلَ لِقاءْ
كُنْ مَعَهُ سَعِيْداً وَسَطَ مِئَةِ بلاءْ مَنْ ذا هُناكَ مَنْ هُوَ بلا بَلاءْ
لا تَطْلُبْ دَواءَ الرُّوحِ واتْرُكِ البَدَن أَلَمُ العِشْقِ ما لَهُ أَبَداً دَواءْ
بالسِّباحَةِ في هذا البَحْرِ بلا نِهايَةٍ ما لِشَخْصٍ رَأْسُ شَعْرَةٍ مِنْ رَجاءْ
ما كَقَلْبِ العَطَّارِ مِنَ الحَيْرَةِ في لُجَّةِ الدَّمِ هذِهِ صاحِبُ بلاءْ

١١٢

حَدِيْثُ العِشْقِ لَيْسَ في قَيْدِ الاِسْتِعارَهْ العِشْقُ لَيْسَ غَيْرَ إشارَهْ
القَلْبُ يَعْرِفُ ما يَكُونُ جَوْهَرُ العِشْق العَقْلُ ما لَهُ فِيْهِ ذَرَّةٌ مِنْ بَصارَهْ

في العِبارَةِ لا يَكُونُ مَكْنُوزاً العِشْق		العِشْقُ لَيْسَ مِنْ عالَمِ العِبارَهْ
كُلُّ قَلْبٍ صارَ خَراباً مِنَ العِشْقِ		بَعْدَ ذاكَ ما لَهُ مُطْلَقاً عَمارَهْ
ألا فَلْتَشْتَرِ العِشْقَ وَلْتَبِعِ النَّفْسَ		ما هُناكَ أجْمَلُ مِنْ هذِهِ التِّجارَهْ
إذا كانَ فَوْتُ لَحْظَةٍ بلا عِشْق		تِلْكَ لَحْظَةٌ ما لَها أَبَداً كَفارَهْ
أخْرِجِ القَلْبَ مِنْكَ مِنْ قَبْرِ النَّفْس		قَلْبُكَ مِنْ غَيْرِ هذا ما لَهُ زِيارَهْ
واغْسِلْ البَدَنَ مِنْكَ بِدَمِ العَيْنِ		بِغَيْرِ هذا ما لِبَدَنِكَ طَهارَهْ
العالَمانِ مَمْلُوءانِ مِنَ الحَبيبِ		وإلَيْهِ لا تُوْجَدُ جُرْأَةُ الإشارَهْ
حِيْنَ قامَ بالغارَةِ أَطْلَقَ الصَّرْخَةَ		قَلْبُ الهائِمِيْنَ أنْ لَيْسَ مَحَلَّ غارَهْ
اِدْفَعِ البَدَنَ بِهذا الشُّغْلِ أَيْ عَطَّار		لأنَّ شُغْلَنا هذا ما بِهِ حَقارَهْ

١١٣

أَلا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ شُغْلي مِنْكَ كالذَّهَبْ		أَلا يَجِبُ أنْ يَكُونَ لي عَنْ وِصالِكَ خَبَرْ
إلى مَتى أَظَلُّ وَلي مِنْ فِراقِكَ الشُّغْل		أَلا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْ وِصالِكَ أَثَرْ
بِنَظْرَةٍ واحِدَةٍ كُنْتُ أَعْطَيْتُكَ القَلْبَ		أَلا يَجِبُ أنْ يَكُونَ لي أَفْضَلُ مِنَ النَّظَرْ
ما دُمْتَ تَمْلِكُ السُّكَّرَ الكَثِيْرَ في الثَّغْرِ		ألا يَجِبُ حَديثٌ مِنْكَ للعاشِقِيْنَ كالسُّكَّرْ
أنا مِنَ الرَّأْسِ إلى القَدَمِ فَقْرٌ وَفاقَةٌ		ألا يَجِبُ لي مِنْكَ أَيُّ شَيْءٍ آخَرْ
إذا دَخَلْتَ مِنْ بابِيَ مِنْ أَجْلِ النِّثار		ألا يَجِبُ عالَمُ كُنُوزٍ مِنْ ذَهَبٍ أَصْفَرْ
ألا يَجِبُ أنْ أَضَعَ تَحْتَ قَدَمِكَ رَأْسي		إذا جَعَلْتَ إلى العَطَّارِ الوالِهِ النَّظَرْ

١١٤

أَيْ قَلْبُ اتْرُكِ الرُّوحَ الحَبيبُ غَيْرُ ظاهِرْ   اِعْتَدْ على أَلَمِهِ فالعِلاجُ غَيْرُ ظاهِرْ
حَدُّكَ الصَّبْرُ والعَذابُ لَيْسَ إلَّا   لأنَّ حَدَّ وادي الهجْران غَيْرُ ظاهِرْ
تَحْتَ التُّرابِ كالآخَرِيْنَ صِرْ غَيْرَ ظاهِر   هذِهِ حِيْلَتُكَ إذِ الحَبيبُ غَيْرُ ظاهِرْ
أيْ رَجُلاً بَطِيْئاً ما وَجْهُ ذهابِكَ للأمامِ لا تَذْهَبْ كثيراً فالمُبْتَدى غَيْرُ ظاهِرْ
مَعَ حارِسِ أَعْتابِهِ ارْفَعِ الصَّوْتَ بالبُكاء   فَطُمْطُراقُ دَوْلَةِ السُّلْطانِ غَيْرُ ظاهِرْ
أي قَلْبُ اعْلَمْ يَقِيْناً مِقْدارُ ذرَّةٍ مِنَ العِشْقِ في ضَيْقِ الكُفْرِ وَسَعَةِ الإيمانِ غَيْرُ ظاهِرْ
اِفْنَ مِنَ الوُجُودِ واقْطَعِ الأمَلَ مِنَ العَدَمْ   ذاكَ الشَّيْءُ الَّذي تَظَلُّ تَطْلُبُ غَيْرُ ظاهِرْ
بِأَصْلِ الأمْرِ متى يَصِيْرُ رُوحُكَ خَبيراً   كانَ أَصْلُ الأمْرِ وَرُوحُكَ غَيْرُ ظاهِرْ
الرُّوحُ غَيْرُ ظاهِرٍ وَقَلْبي الحَيْرانُ مِنْ كَثْرَةِ   الاِحْتِراقِ بِطَلَبِ الرُّوحِ صارَ غَيْرَ ظاهِرْ
قَلْبُ وَرُوحُ العَطَّارِ صارا غَيْرَ ظاهِرَيْن   ما العَجَبُ نَبْعُ عَيْنِ الحَياةِ غَيْرُ ظاهِرْ

١١٥

لَيْسَ للعِشْقِ في العالَمَيْنِ قابِلٌ فاعْبُرْ مِنَ العالَمَيْنِ لا شَخْصَ للعِشْقِ بارْ
ما العالَمانِ اخْلَعِ النَّعْلَيْنِ كَيْ تَصِلَ   فلا اِسْمَ هُناكَ ولا نُوْرَ ولا نارْ
هُناكَ إنْ وَصَلْتَ لَسْتَ أنتَ ولا غَيْرَكَ   ولَيْسَ إلَّا الحَبيبُ ولا أثَرَ مِنَ الأغيارْ
إذا لَمْ تَبْقَ أَنتَ بَقيتَ الكُلَّ وهذا الفَهْمُ   في خَيالِ الخَلْقِ ما لَهُ أَيُّ اِسْتِظْهارْ
إذا أَنتَ وَصَلْتَ إلَيْكَ تَصِيْرُ عَدَماً وَكُلّاً   ما الكُلُّ ما العَدَمُ هُنا الحَدِيْثُ بلا كارْ
ما تَبْحَثُ عَنْهُ أَنتَ وما تُريدُهُ أنت ، إذَنْ مِنْكَ إلى ما فَقَدْتَ لَيْسَ طَويلاً المسارْ
إذا رُوْحُكَ وَصَلَتْ لِكُلِّ الكُلِّ ما لِشَخْصٍ سِواكَ صاعٌ في العالَمَيْنِ أنتَ صاحِبُ الدَّارْ
إذا فَنيتَ بالرُّوحِ سَلَكْتَ إلى الحَبيبِ بِيُسْرٍ، مِنَ الرُّوحِ للحَبيبِ المَسارُ غَيْرُ ذي إعْسارْ
إذا نَزَلَ الرُّوحُ بالحَبيبِ صارَ كالحَبيبِ ، ما لِشَخْصٍ مِنْ دُوْنِ الحَبيبِ أَيُّ اسْتِقْرارْ

الكُلُّ يَدْفَعُ الرُّوحَ هُناكَ والوَجْهُ للجِدارْ   لا عِلاجَ إنْ وُجِدَ غَيْرُ الرَّأْسِ والجِدارْ
إذا فِكْرُ الخَلْقِ زادَ عَنْ هذا فَهُوَ سَوداء   كُلُّ خَيالٍ سِواهُ في الطَّرِيقِ لَيْسَ غَيْرَ أَفْكارْ
كُلُّ ما جاءَ عَدَمٌ وَكُلُّ ما راحَ عَدَمٌ   ما مِنْ هذا ولا ذاكَ في الكَوْنَيْنِ آثارْ
حِيْنَ يَبْحَثُ اللّاشَيْءُ عَنِ الكُلِّ أو حِيْنَ يَصِيْرُ كُلّاً لا يَعُودُ للّاشيءْ أَيُّ مِقْدارْ
كَيْفَ أَسِيْرُ بِطَرِيقِ وَصْلِهِ ولا مَنْزِلَ ظاهِرٌ   وَكَيْفَ أَقْرَعُ حَلْقَةَ بابِهِ وَما بالدَّاخِلِ دَيَّارْ
كَنْزٌ ظَلَّ عَنِ العالَمَيْنِ مَخْفِيَّاً للأَبَدِ   لا يُوْجَدُ إلَّا بِرُكْنِ خَلْوَةِ مَنْزِلِ الأَسْرارْ
هذا الكَنْزُ لا تَجِدُهُ في الأرْضِ والسَّماء   ذاكَ بلا مَعْنىً إلَّا داخِلَ الرِّجالِ الأَحْرارْ
داخِلَ الرِّجالِ مَخْفِيٌّ ويا عَجَباً رَجُلُ الرِّجالِ   الجَمِيْعُ عَنْهُ عُمْيٌ إذ لا يُرى بالأبْصارْ
إذا كُنْتَ فلا كَنْزَ وإنْ لَمْ تَكُنْ فَكَنْزٌ اِسْمَعْ ذا لا تَسْمَعْ أنْ لا إقرارَ مَعَ الإنكارْ
قَلْبُ العَطَّارِ فَقَدَ النَّفْسَ فَوَقَعَ بِهذا السُّكْرِ   صارَ بلا نَفْسٍ صارَ عَدَماً لَمْ يَعُدِ العَطَّارْ

١١٦

كُلُّ مَنْ لَمْ يَكُنْ أَسِيْرَ هذا الأَلَمِ   ما لَهُ نَفَساً في العالَمَيْنِ اعْتِبارْ
مَنْ لَمْ يَجِدْ قَلْبُهُ العَيْنَ المُبْصِرَة   عَيْنُهُ لَيْسَتْ مُحْرِماً للإبْصارْ
ذاكَ الَّذي ما شَمَّ عَبيرَ هذِهِ الواقِعَة   لَيْسَ بالصِّفَةِ غَيْرَ صُورَةِ جِدارْ
أَيْ قَلْبُ إنْ أَطْلَقْتَ مِنْ سِرِّ العِشْقِ نَفَساً لا مَحَلَّ لَكَ غَيْرُ المَشْنَقَةِ والنَّارْ
لَيْسَ حِجابُ هذا السِّرِّ في رُوحِنا   غَيْرَ قَدَحٍ مِنْ ثُمالَةِ الخَمَّارْ
ذاكَ الشَّخْصُ اللَّائقُ بِهذِهِ المَزْبَلَةِ   غَيْرُ لائقٍ بِحَرَمِ المَلِيْكِ الجَبَّارْ
رَجُلُ المَزْبَلَةِ المُفْلِسُ وَسِخُ الوَجْهِ   لَيْسَ بالرَّجُلِ لِحَرِيْمِ الأَسْرارْ
حِجابُكَ زائِدٌ عَنِ الحَدِّ لكِنْ   لا حِجابَ لَكَ كَحِجابِ الأَفْكارْ
اِحْرِقْ حِجابَ الفِكْرِ لا أَفْضَلَ لَكَ في العالَمِ مِنْ حَرْقِ حِجابِ الأَفْكارْ

مِنَ الطَّمَعِ الخامِ في هذِهِ الواقِعَةِ   لا يُوْجَدُ أَكْثَرُ احْتِراقاً مِنْ قَلْبِ العَطَّارْ

١١٧

لا تَثِقْ بالدَّهْرِ فَلَيْسَ لِعَهْدِهِ اسْتِواء   اِقْطَعِ القَلْبَ عَنْ عالَمٍ ما لَهُ اسْتِقْرارْ
في طَبْعِ الدَّهْرِ لا تَطْلُبِ الوَفاءَ والكَرَمَ   كلاهُما لَيْسَ شِيْمَةً لِلدُّهُورِ والأَعْمارْ
كُنْ بِعَوْنِ نَفْسِكَ لا تَطْلُبْ عَوْنَ شَخْصٍ ، فَنَحْنُ ما رَأَيْنا مُعِيْناً قَطُّ في الدِّيارْ
لَيْسَ في الزَّمانِ أَفْضَلُ مِنْ قَطْعِ الطَّمَعِ   اِقْطَعِ الطَّمَعَ مِنَ العالَمِ كُلِّهِ كالعَطَّارْ

١١٨

سَكْرانُ مِنْ خَمْرَةِ العِشْقِ ما كَمِثْلِيَ سَكْرانٌ   مِنْ قُوَّةِ سُكْري ما لي عَنْ وُجُودي خَبَرْ
بِحَفْلَةِ خَمْرِ العِشْقِ سالَ دَمُ كَبِدي وَلَمْ   يَكُنْ لي غَيْرَ نُقْلِ دَمِ الكَبِدِ نُقْلٌ آخَرْ
سُكارى خَمْرَةِ العشْقِ ذَهَبُوا بِهذِهِ البادِيَة   أنا تَوَقَّفْتُ وَمِنْ تَوَقُّفي بَقَيْتُ بلا أَثَرْ
في بادِيَةِ العِشْقِ لا نُقْصانَ ولا كَمال   أكانَ العالَمانِ أمْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُما أَثَرْ
يَقُولُونَ لي اذْهَبْ عَسى بِدارِهِ أَنْ تَمُرَّ   هَيْهاتَ وَلَوْ صِرْتُ ريحاً ما هُنالِكَ مَمَرٌّ
قَبْلَ هذا كانَ لي قَلْبٌ عاشِقٌ واليَومَ انْقَطَعَ خَبَرُ قَلبي أنا عَنْ قَلْبي بلا خَبَرْ
حَبيبا لَوْ ذَهَبَتْ رُوحي بِطَريقِ شُغْلِكَ   مِنْ دَفْعِ مِئَةِ رُوحٍ أُخْرى لا أخافُ الخَطَرْ
غَيْرُ نَقِيِّ الثَّوْبِ يَدُهُ لا تَصِلُ لِثَوْبِكَ   بِطَريقِ عِشْقِكَ تُمْسِكُ ثَوْبَكَ يَدُ المُطَهَّرْ
تَعْلَمُ ما الَّذي أُريدُ مِنْكَ أنا المُضْنى   أُريدُ أنْ لا أُريدَ ما لي غَيْرَ هذا نَظَرْ
لا القَلْبُ قَلْبٌ لَحْظَةً ولا الرَّأْسُ بالرَّأْسِ   لِقَلْبِ العَطَّارِ غَريقِ غَمِّكَ شَديدِ الخَطَرْ

١١٩

صارَ قَلْبي دَماً وَعَنْكَ لا خَبَرْ لَسْتُ كُلَّ يَومٍ بِقَلْبٍ آخَرْ

قُلْتُ أخَذْتَ قَلْبيَ مِنِّي بِغَمْزَةٍ قُلْتَ لَيْسَ لي عَنْ ذلِكَ خَبَرْ

أَتَطْلُبُ الذَّهَبَ لِتُعِيْدَ لي قَلْبي خُذِ الرُّوحَ مِنِّي والذَّهَبَ ذَرْ

إلى هذا اليَومِ في رَوْضِ الخَلْقِ بِجَمالِ وَجْهِكَ الوَرْدُ ما ظَهَرْ

ضِياءُ وَجْهِكَ يَمْلأُ العالَمَ لكِنْ ما أَعْمَلُ وَلَيْسَ عِنْدِي النَّظَرْ

جِئْتُ بالدِّيْنِ وَالدِّيْنُ مِنْ دُوْنِ وَجْهِكَ لَيْسَ فيهِ مِنَ النُّوْرِ مِنْ أَثَرْ

جِئْتُ بالكُفْرِ فالكُفْرُ في زُلْفِكَ مِنْ حَلْقَةِ زُلْفِكَ ما لَهُ المَعْبَرْ

الكُفْرُ دَليلٌ في طَرِيقِ العِشْقِ الكُفْرُ في عِشْقِكَ غَيْرُ مُخْتَصَرْ

ما سِوى الكُفْرِ وَسَوادِ الوَجْهِ في عالَمِ العِشْقِ غَيْرُ مُعْتَبَر

على رَأْسِهِ التُّرابُ كالعَطَّارِ مَنْ في حِماكَ لَيْسَ تُرابَ المَمَرّْ

١٢٠

بِمَسْلَكِ العُشَّاقِ الفَضْلُ أوِ العارُ لا يَكُونْ للعاشِقينَ الصُّلْحُ أَوِ الحَرْبُ لا يَكُونْ

أَنْتَ عاشِقٌ مُذْنِبٌ إذا كانَ للأبَد ثَوْبُ مَعْشُوقِكَ في قَبْضَتِكَ لا يَكُونْ

عَلَيْكَ عارُ كِلا العَالَمَيْنِ خالِداً إذا مِنْ دُونِهِ ضَجِراً مِنَ العالَمَيْنِ لا تَكُونْ

لِرَسُولِ طَرِيقِ عاشِقِيْ المَعْشُوق الفَرْسَخُ في الأرْضِ والسَّماءِ لا يَكُونْ

طائِرُ القَلْبِ مِنْ عشٍّ آخَرْ قَصْدُهُ مِنَ العِشْقِ والرُّوحِ لا يَكُونْ

ساقِيا صُبَّ دَمَ الكَبِدِ في الجام امْلأْ بالدَّمِ قَلْباً مِنَ الصَّخْرِ لا يَكُونْ

نارُ العِشْقِ والمَحَبَّةِ اشْتَعَلَتْ لِتَحْرِقَ ما بِلَونٍ واحِدٍ لا يَكُونْ

شُغْلُنا عَبرَ مِنَ العِلْمِ والقَدْر للهائِمينَ في العِشْقِ العِلْمُ لا يَكُونْ

لا يَسْتَقيمُ فَضْلٌ وعارٌ مَعَ العِشْقِ هاتِ الثُّمالَةَ الفَضْلُ أوِ العارُ لا يَكُونْ

لَيْسَ مَنْصُوراً حَقيقِيّاً كَالحُسَيْنْ كُلُّ مَنْ على حَبْلِ المَشْنَقَةِ لا يَكُونْ
هكذا صارَ العَطَّارُ فارِغاً مِنَ العالَم السَّماءُ مَعَ هِمَّتِهِ بِذاتِ الوَزْنِ لا تَكُونْ

١٢١

طَمَعُ الوَصْلِ مِنْكَ لَيْسَ لي بِمَجالْ لا حِصَّةَ لي مِنَ الوِصالِ غَيْرُ الخَيالْ
أنا أمُوتُ في فِراقِكَ ظَمْآنَ أَلَيْسَ لي مِنْ شِفاهِكَ قَطْرَةُ زُلالْ
أنتَ كالشَّمْعِ وَأنا كالفَراشَةِ ما لي كَيْ أَكُونَ مَعَكَ أَفْضَلَ مَجالْ
أنا بَعِيْدٌ عَنْ حِماكَ لأنِّي لَيْسَ لي طاقَةٌ بِمِثْلِ ذاكَ الجَمالْ
أعيشُ في الفِراقِ وَأَقُولُ هَيْهاتَ لا أمَلَ لي بِذاكَ الوِصالْ
رَغْمَ أنَّ وَصْلَكَ أمْرٌ محالْ لا شُغْلَ لي خارِجَ هذا المحالْ
إنْ كانَ وَصْلُكَ لَنْ يَكُونَ لي لَيْسَ غَيْرَ عَدَمٍ بِعَدَمٍ مِنِّي الحالْ
اجْعَلْني بلا نَفْسي أَنْتَ لي كافٍ ما بَقَيْتُ مَعَ النَّفْسِ لَيْسَ لي كَمالْ
لَوْ أَحْرَقْتَني خَيْطاً خَيْطاً كالشَّمْعْ لَحْظَةً ما لي مِنَ الاِحْتِراقِ ملالْ
أنا بالرِّيْشِ والجَناحِ مِنْكَ أَطِيْر لا ريشِ ولا جَناحَ لي دُونَكَ بِحالْ
وَلَوْ كانَ لي دُونَكَ جناحٌ وَريشٌ ، الرِّيْشُ والجَناحُ عَلَيَّ وَبالْ
شَرْحَ أَلَمِكَ كَيْفَ يُعْطي العَطَّار لَيْسَ لي قُدْرَةٌ على ذلِكَ المَقالْ

١٢٢

شَمْسُ وَجْهِكَ لَيْسَتْ خَفِيَّةً لكِنْ لَيْسَ كُلُّ نَظَرٍ لَها بِأَهْلْ
صِرْ ذَرَّةً في هَوى الحَبيب فالوُصُولُ للحَبيبِ لَيْسَ بالسَّهْلْ
مَنْ لَمْ يَصِرْ في العِشْقِ ذَرَّةً لَيْسَ أمامَ الشَّمْسِ راقِصاً بالأَصْلْ

لَسْتَ رَجُلَ الحَبيبِ لا تَقُمْ بالدَّعْوى فإنَّ الجَبانَ لَيْسَ رَجُلَ وَصْلْ
الشَّخْصُ الَّذي لا يَغْتَمُّ للرُّوح بِهذا الوادي يَجِدُ مِنْكَ سُرُورَ الوَصْلْ
إلى متى لا يَظْهَرُ عَلَيْكَ أَلَمٌ كُلَّ عِلاجٍ آخَرَ تَعْمَلُ بلا مَحَلّْ
ضَحِّ بالرَّأْسِ بِهذا الطَّريقِ واخْطُ نِهايَةً لِهذا الطَّريقِ لا يَعْرِفُ العَقْلْ
كَمْ تَتَكَلَّمُ اقْطَعِ الكلامَ أَيْ عَطَّار ما كُلُّ شَخْصٍ لِهذِهِ الصَّحْراءِ بالأهْل

١٢٣

السَّرْوُ لا يَمْلِكُ جَمالَ قَدِّكَ المُخْتال واللَّعْلُ لا يَمْلِكُ جَمالَ ضُحْكَةِ الأَسْنانْ
لا يُوْجَدُ شَخْصٌ وَصَلَتْ رُوحُهُ للشَّفَة ما طَمِعَ بالشَّفَةِ مِنْكَ والأسْنانْ
لَمْ يَجِدْ شَخْصٌ إذا وَجَدَ اجْتِماعاً إلّا مِنْ زُلْفِكَ المُشَتَّتِ الفَتَّانْ
قَلْبٌ لا يحيا بِمِئَةِ رُوحٍ لا بواحِدَةٍ مِنْ عَيْنِ حَياتِكَ مَريضاً كانْ
وَليَكُنِ الغَرَقُ لِذاكَ الَّذي بِمِئَةِ حَرْقٍ إلى بِئْرِ ذَقْنِكَ لَيْسَ بِظَمْآنْ
لا دِرْعَ لِعاشِقِيْكَ أَفْضَلُ مِنْ الرُّوح وِقاءً مِنْ سِهامِ أَهْدابِ الأَجْفانْ
ما رَأَتِ العَيْنُ مِنْ عاقِلٍ وَذَكِيٍّ مِثْلي مِنْ والِهٍ بِكَ وَحَيْرانْ
أَعْطِني خَمْرَ وَصْلِكَ أَخِيْراً فَلَمْ تَبْقَ لي طاقَةٌ على هذا الهِجْرانْ
أَيْ مُحْتَرِقَ القَلْبِ احْتَرِقْ بالألَم ذاكَ أَنَّ دَواءَكَ بِأَلَمِكَ كانْ
إلى متى أنتَ لِلنَّفْسِ لَنْ تَصِيْرَ لَهُ إذا كُنْتَ عَنِ النَّفْسِ لَسْتَ بِفانْ
إنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إلَيْهِ طَريقٌ قامِرْ بالرُّوحِ فأذى رُوْحِكَ مِنْ رُوحِكَ كانْ
ما حَمَلَ قَلْبُكَ مِنَ الأَلَمِ أَيْ عَطَّارُ شَرْحُهُ لَيْسَ لائقاً بِهذا الدِّيْوانْ

١٢٤

قُلِ اذْهَبْ فَلَسْتَ رَجُلَ هذِهِ العَتَبَةِ لِكُلِّ قَلْبٍ ما لَهُ لِعِشْقِكَ انْتِباهْ
كُلُّ مَنْ لا يَجِدُ في حُزْنِكَ اللَّذَّةَ لَيْسَ لِرُوحِهِ لِذَوْقِ عِشْقِكَ انتِباهْ
أيْ قَلْبُ إنْ كُنْتَ رَجُلَ الطَّريقِ كُنْ كالرِّجالِ فَإنَّهُ في العِشْقِ لا إكْراهْ
العاشِقُونَ بَقَوا كالحَلْقَةِ على الباب *(أنا كالحَلْقَةِ ببابِكَ يا رَسُولَ اللهْ)*
قَلْبي مِنْ أَلَمِكَ دائِرٌ في العَذابِ يَنْزِفُ الدَّمَ وما لي جُرْأةُ الآهْ
يُوسُفُكَ المَصْرِيُّ لَيْسَ بِبِئْرِ النَّفْسِ مَنْ تَطْلُبُ بِبِئْرِ النَّفْسِ لَيْسَ إيَّاهْ
كَمْ تَطْلُبُ القَدْرَ والجاهَ مِنَ العِشْقِ العاشِقُ لَيْسَ في قَيْدِ القَدْرِ والجاهْ
زادُ طَرِيقِ الرَّجُلِ العاشِقِ العَدَمُ صِرْ عَدَماً في طَرِيقِ مَنْ تَهْواهْ
أعْطِ البَدَنَ أَيْ عَطَّارُ للعَدَمِ لأنَّ رَجُلَ الوُجُودِ هُناكَ لَيْسَ بالشَّاهْ

١٢٥

مَنْ طائِرُ قَلْبِهِ لَيْسَ شارِداً مِنْ قَفَصِ قالَبِهِ وَمَنْ مِنْ عِشْقِكَ لَيْسَ مُمَزَّقَ الأَسْتارْ
كَيْفَ يَجِيْءُ الوَزْنُ خاصَّةً بِمِيْزانِ العِشْقِ إلَّا مِنْ سَكِّ ذَهَبِ وَجْهِ العُشَّاقِ عالِي العِيارْ
اقْتُلْني أمامَكَ كُلَّ نَفَسٍ كالشَّمْعِ الضَّعيف إذا قَلبي الدَّامي الذَّبيحُ مِئَةَ قِطْعَةٍ ما صارْ
إنْ كُنْتَ فارِغاً مِنِّي أنا لَسْتُ فارِغاً مِنْكَ هَبْ لِيَ الوَسِيْلَةَ إِلَيْكَ يَسِّرْ لِيَ الكارْ
كُلُّ مَنْ وَجَدَ عَبيرَ خَمْرِ عِشْقِكَ في الطَّريقِ سَكِرَ لِلأَبَدِ وَلَوْ كانَ قَلْبُهُ مِنَ الأَحْجارْ
الكُلُّ لَهُ مَعَ خَمْرِ عِشْقِهِ الحَديثُ ما الحِيْلَةُ لِمُفْلِسٍ في الحانِ لا يَعْرِفُ هذا الكارْ
ثُمالَةُ الطَّريقِ وَالدَّيْرِ مَحَكُّ الرَّجُلِ أَلْقِ الدَّلَقَ الرِّياءُ غَيْرُ لائِقٍ بالسُّكارى الأَحْرارْ
بِأَصْلِ هذا الدَّيْرِ إنْ كانَ لَكَ طَمَعُ الخَمْرِ اجْرَعِ الوَجَعَ فإنَّ الدَّيْرَ مَوْضِعُ النُّظَّارْ
لا يَمْلِكُ العَهْدَ الصَّحِيْحَ كُلُّ مَنْ لَيْسَ مُقَطَّعاً صارَ هذا لِقَلْبِ العَطَّارِ واضِحاً كالنَّهارْ

١٢٦

هذِهِ الواقِعَةُ كالفَلَكِ لا رَأْسَ لها ولا قَدَمْ   في القَرْيَةِ خَبَرٌ أنَّ المُخْبِرَ عَنِ القَمَرِ بلا خَبَرْ
عَقْلي الَّذي جَعَلَ العالَمَ أَعْلاهُ أَسْفَلَهُ بالفِكْر   ضاعَ مِنْ ذاكَ فَلَيْسَ لَهُ عَنْ نَفْسِهِ خَبَرْ
الرُّوحُ المُحْتَرِقَةُ فُقِدَتْ أنْ عَنِ الَّذينَ ذَهَبُوا   كَثيرٌ طَلَبَ الأَثَرَ وما عَنْ بَدَنٍ واحِدٍ خَبَرْ
القَلْبُ بَقِيَ على رَأْسِ الطَّريقِ إذْ رأى أمامَهُ   مُشْكِلَ السَّفَرِ وَأَنْ ذا لَيْسَ مِثْلَ كُلِّ سَفَرْ
هذا أَمْرٌ لَيْسَ خارِجَ نَوْعَيْنِ اثْنَيْنِ بالتَّحْقيق   أو أنا لَسْتُ شَيْئاً أو غَيري لا شَيْءَ آخَرْ
في مَأْتَمِ هذا الألَمِ الَّذي عَنْهُ بَعِيْدٌ الخَلْقُ   والِهاً وَحَيْرانَ مِثْلي مِنَ النَّائِحِيْنَ ما غَبَرْ
رُوحي طَلَبَتْ مِنْ بُسْتانِ الفَلَكِ قَصَبَةَ سُكَّرْ   قالَ أَلَسْتَ واقِفاً ما عِنْدي قَصَبَةُ سُكَّرْ
عَطَّارُ حَيْثُ لا خَطَرَ بِهذا الطَّريقِ لِشَخْصٍ   اِنْزِلْ أنتَ أَيْضاً فَلَيْسَ عَلَيْكَ مِنْ خَطَرْ

١٢٧

العِشْقُ لَيْسَ غَيْرَ عَطاءِ الله   ذا لَيْسَ بالسُّلْطانِ والإسْتِجْداءْ
كُلُّ مَنْ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الوُجُود   العِشْقُ لَيْسَ لَهُ بِهِ اعْتِناءْ
العِشْقُ وَقْفُ قَلْبٍ مِلْؤُهُ الألَمُ، في شَرْعِنا الوَقْفُ لا بَيْعٌ فِيْهِ ولا شِراءْ
كُلُّ مَنْ صادَهُ بازُ العِشْقِ هُوَ   في قَبْضَةِ بازِ العِشْقِ دائِمُ البقاءْ
شُغْلُ ذاكَ الشَّخْصِ الَّذي كانَ عاشِقاً لَيْسَ غَيْرَ عَيْنِ الفَقْرِ والبَلاءْ
فإذا وَصَلْتَ لِجِوارِ ذاكَ المَعْشُوقْ   لا شُغْلَ غَيْرُ السُّرُورِ والهَناءْ
كُلَّ ما قالَ العَطَّارُ عَنْ سِرِّ العِشْق   لَيْسَ كَسْباً اعْلَمْ يَقيناً أَنَّهُ عَطاءْ

١٢٨

أَخَذَ تَمامَ نَصِيْبِهِ مِنَ العُمْر كُلُّ ناظِرٍ كانَ لَهُ إِلَيْكَ نَظَرْ
رَأْسُمالِ العُمْرِ هُوَ رُؤْيَتُك لِمَنْ رَآكَ وَلَوْ مَرَّةً بالنَّظَرْ
الأَعْمى هُوَ شَخْصٌ لَهُ في النَّظَرِ إِلَيْكَ كُلَّ لَحْظَةٍ نَظَرٌ آخَرْ
كُلُّ قَلْبٍ لَهُ عَنْ عِشْقِكَ خَبَرٌ هُوَ عَنِ النَّفْسِ للأَبَدِ بلا خَبَرْ
طارَ بِمِئَةِ أَلْفِ جَناحٍ مِنْ شَوْقِكَ في هَواكَ طائِرٌ مُعْتَبَرْ
كُلُّ مَنِ اقْتَرَبَ مِنْكَ أَكْثَرْ مِنْ شَوْقِ وَجْهِكَ احْتَرَقَ أَكْثَرْ
كَمْ مَيِّتاً أَعادَ حالاً حَيَّاً النَّسِيْمُ الَّذي في حِماكَ عَبَرْ
مَعَ عَيْنِكَ غَيْرُ ذاتِ فِعْلٍ كُلُّ حِيْلَةٍ مِنَ الفَلَكِ المُطَهَّرْ
بِأَيِّ سَبَبٍ تُذِلُّ شَخْصاً ، مِنْ رُوحِهِ العَزِيزَةِ، يُعِزُّكَ أَكْثَرْ
لا قِيْمَةَ للقَلْبِ مَعَ غَمْزَتِكَ العَجِيْبَةِ والرُّوحُ لَيْسَتْ بِذاتِ خَطَرْ
أَمامَ شَفَتِكَ ذابَ مِنَ الخَجَلِ كُلُّ عَذْبٍ مِنْ ذلِكَ السُّكَّرْ
في جَنْبِ شَفَتِكَ ماءُ الحَياةِ مَعَ كُلِّ خَواصِّهِ تِلْكَ مُخْتَصَرْ
مِنْ حَولِ وَسَطِكَ صارَ كَمَراً الحَرْفُ الَّذي في وَسَطِ الكَمَرْ
العَطَّارُ مِنْ دُونِ وَجْهِكَ يَنُوحُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ أَلْفَ نَوْحٍ آخَرْ

١٢٩

ضِياءُ وَجْهِكَ لَيْسَ عِنْدَ الشَّمْسِ وَعَبيرُ فَرْعِكَ عِنْدَ المِسْكِ لا يُصابْ
خازِنُ الخُلْدِ طافَ ثمانِيَ الجَنَّات لائقاً بِجامِكَ لَمْ يَجِدْ مِنْ شرابْ
أمامَ لَعْلِكَ الرَّيَّانِ عَيْنُ الشَّمْسِ لا تَمْلِكُ مِنَ الماءِ غَيْرَ السَّرابْ
لَعْلُكَ سَأَلَ الشَّمْسَ عَنْ ذاكَ الَّذي يَمْلِكَ ولا تَمْلِكُ الشَّمْسُ فَأَجابْ
ما لَمْ يَنْفَتِحْ لي نَبْعُ عَيْنِكَ لا أَمْلِكُ ماءَ الحَياةِ مِثْلَ الجُلَّابْ

لا أمْلِكُ ماءَ الخِضْرِ والكَوْثَرَ معاً　　تَحْتَ ثلاثينَ مِنْ لآلِئِ عِذابْ
العَيْنُ مَتى تَعْمَلُ وما بِها ماءٌ　　الشَّمْسُ بلا صَبْرٍ مِنْ هذا الخِطابْ
بَعيداً عَنْ وَجْهِكَ كأنَّهُ الشَّمْسُ　　عَيْني لا تَعْرِفُ النَّومَ مِنَ العَذابْ
مَنْ مِنْ عَيْنِكَ السَّكرى السَّفَّاحَةِ　　لَمْ يَشْرَبِ الخَمْرَ وَقَلْبُهُ خَرابْ
مَنْ عَنْ يَدِ فَرْقِكَ المِسْكِيِّ　　يَدُهُ لَيْسَتْ على الفَرْقِ كالرَّبابْ
مَنْ مِنْ عِشْقِ شَقائِقِ وَجْهِكَ لَيْسَ وَجْهُهُ كالشَّقائِقِ مِنَ الخِضابْ
رَغْمَ أنِّيْ صَيْدٌ لا تَقْتُلْني بِالعَذاب　　لا شَخْصَ مِثْلي كانَ صَيْداً للعَذابْ
أنا مِنْ شِدَّةِ النُّحُولِ لا يُوْجَدُ في داخِلي سِوى القَلْبِ ما يَصْلُحُ للكَبابْ
مُنْذُ أنْ صارَ قَلْبُ العَطَّارِ صَيْدَكَ　　صَدْرُهُ لَيْسَ يَخْلُو مِنَ الاِضْطِرابْ

١٣٠

أَلَمُ قَلْبي مِنَ الحَدِّ والقِياسِ عَبَرْ　　كَثْرَةَ ما سَكَبْتُ الدَّمْعَ مائي كُلُّهُ عَبَرْ
قَدَمي مِنْ يَدِ الواقِعَةِ عَلِقَتْ بِقِيْرِ الغَمِّ　　شُغْلي مِنْ جَوْرِ الحادِثَةِ مِنَ اليَدِ عَبَرْ
على وَجْهِيْ بَعْدَ أَنْ نَفَدَ ماءُ كَبِدي　　كَمْ مِنْ سَيْلِ دَمٍ مِنْ دَمِ الكَبِدِ عَبَرْ
كُلَّ لَيْلَةٍ مِنْ جَوْرِ الفَلَكِ بلاءٌ وَصَلْ　　كُلَّ نَفَسٍ مِنْ يَوْمِ العُمْرِ وَجَعٌ عَبَرْ
لَمْ يَبْقَ لي نَوْمٌ وَأَكْلٌ أنا بلا نَوْمٍ وَأَكْلٍ　　لَو أَقُولُ لَكَ عَنْ غُصَصَ ما عَلَيَّ عَبَرْ
دَمْعي وَصَلَ إلى قَعْرِ بَحْرِ السَّمَك　　دُخانُ آهِيْ مِنْ وَجْهِ مِرْآةِ القَمَرِ عَبَرْ
سَهْمُ غَمِّكَ جاءَ بِرُوحي كما لو كانَ　　رَسُولاً لِلرُّوحِ وَصَلَ وَمِنَ الرُّوحِ عَبَرْ
رُوحي لَمْ تَكُنْ قَبْلُ رَأَتِ البلاءَ وَالأَلَمْ　　كَمْ مِنْ بلاءٍ وأَلَمٍ مِنْ أَلَمي بِها عَبَرْ
عَطَّارُ إِذْ لَمْ يَبْقَ لَهُ ظِلٌّ مِنَ العِزَّةِ　　مِثْلَ الظِّلِّ مِنَ الذُّلِّ مِنْ بابٍ لِبابٍ عَبَرْ

١٣١

في عِشْقِكَ العَقْلُ مَنْكُوس الرُّوحُ أَيْضاً خُلاصَةُ جُنُونْ
كَيْفَ أَقُولُ عَنْ حالِ قَلْبي والرُّوحُ بالشُّغْلِ كَيْفَ تَكُونْ
صارَ دَماً لِكَثْرَةِ ما نَزَفَ بِتُرابِ بابِكَ قَلْبِيَ المَفْتُونْ
هُوَ دَمُ قَلْبِنا أو هُوَ قَلْبُنا الدَّمْعُ الَّذي مِنْ عُيُونِنا يَكُونْ
عِشْقُكَ كانَ الدَّليلَ لأَلَمِنا طَلَبْنا للمُداواةِ كَيْفَ يَكُونْ
الطَّائرُ الَّذي اِسْمُهُ الذَّكِيُّ في قَيْدِ شِباكِ بلائِكَ زَبُونْ
مُعَلَّقٌ مِنَ القَدَمِ مَنْكُوسٌ بلا جَناحٍ وَريشٍ يَكُونْ
مُذْ صِرْتُ عَنْ بابِكَ بَعِيْداً قَلْبيْ مِنَ النَّوحِ كالأرْغَنُونْ
مُنْذُ رَأَيْتُ قُوَّةَ عِشْقِكَ أنا في مَزيدِ حَيْرَةٍ أَكُونْ
عَطَّارُ مُنْذُ اشْترى أَلَمَكَ أَلِفُ قَدِّهِ صارَ كالنُّونْ
عَطَّار كانَ قَتيْلَكَ أنْجِدْهُ فَهُوَ في مَزيدِ قَتْلٍ يَكُونْ

١٣٢

أنا في الخَطِّ مِنْ خَطِّكَ الأسْوَد قَلْبي سَكرانُ شَرابِ عَيْنِكْ
لِيَخْضَرَّ خَطُّكَ الَّذي بِاللُّطْفِ طَلَعَ على عَذْبِ ماءِ عَيْنِكْ
وَضَعَتْ حَلْقَةَ بِأُذُنِ الخَلْقِ تِلْكَ الحَلْقَةُ على أُذُنِكْ
كَمْ مِئَةَ أَلْفِ والِهٍ مِثْلي بِأُذُنِهِ الحَلْقَةُ لِحَلْقَةِ أُذُنِكْ
صارَ مَعْلُوماً أَنَّ رُوحيَ لَنْ تَجْلِبَ قلبي مِنْ سَوادِ زُلْفِكْ
تَعْمَلُ الجَفا لِقَلبي وَرُوحي وَوَفا قَلبي وَرُوحي لأَجْلِكْ
بَعْدَ هذا لا تَبِعْني الخِداعَ لا أَشْتَري المَزيدَ مِنْ حِيَلِكْ
طُوبى لِشَخْصٍ ما نَسِيَكَ نَفَساً وَظَلَّ طِوالَ عُمْرِهِ بِذِكْرِكْ

لَيْلَةَ أَمْسِ رَأَيْتُكَ في النَّوْمِ سَكْرانَ فَسَكِرْتُ مِنْ رُؤْيَتِكْ
عَسى يَكُونُ تَعْبيرُ رُؤياي أنْ أَفُوزَ اللَّيْلَةَ بِمُعانَقَتِكْ
قَلْبُ العَطَّارِ ما شَرِبَ الخَمْر وَهُوَ للقَيامَةِ سكرانُ بِكْ

١٣٣

مُنْذُ قَلْبي طَريقَ الحَبيبِ وَجَدْ الجَوْهَرَ في حِجابِ الرُّوحِ وَجَدْ
القَلْبُ طالِبُ الطَّريقِ بِوادي العِشْقِ حِيْنَ أَضاعَ النَّفْسَ الطَّريقَ وَجَدْ
كُلُّ مَنْ نَجا مِنْ عَناءِ الوُجُودِ، كُلَّ مَقْصُودٍ لَهُ يَسِيْراً وَجَدْ
القَلْبُ السَّكْرانُ الخَرابُ أَغارَ لَيْلَةً طَريقَ ذاكَ الزُّلْفِ المُضْطَرِبِ وَجَدْ
حِيْنَ أَخَذَ الطَّريقَ لِسَوادِ زُلْفِهِ صارَ حَيَّاً وَماءَ الحَياةِ وَجَدْ
شَمْسَ كِلا العالَمَيْنِ عِياناً تَحْتَ زُلْفِ الحَبيبِ مُخْتَفِيَةً وَجَدْ
مَا يَطْلُبُ الخَلْقِ مِنْ ثَوْبِ الآفاقِ في لُبَّةِ الثَّوبِ مَخْفِيَّاً وَجَدْ
لا أَعْلَمُ أيظَلُّ لائقاً بالرُّوحِ مَنْ وَجْهَ وَزُلْفَ الحَبيبِ وَجَدْ
الَّذي رأى زُلْفَهُ كَفَرَ بِحُكْمٍ والَّذي رأى وَجْهَهُ الإيمانَ وَجَدْ
العَطَّارُ اللَّحْظَةَ طالِبٌ لِلأَلَمِ فَهُوَ في الأَلَمِ العِلاجَ وَجَدْ

١٣٤

الوَرْدُ مِنَ الغَيْمِ ماءَ الحَياةِ وَجَدْ مِنْ حَوْلِهِ مِئَةَ أَلْفِ حِكايَةٍ وَجَدْ
دِرْعُ الغَيْمِ صارَ مَفْتُوحاً بالنِّصال جَوْشَنُ الماءِ جُرْحَ النِّصالِ وَجَدْ
ألقى الوَرْدُ نِقابَهُ ضاحِكاً الغَيْمَ ضَعِيْفاً وَباكِياً وَجَدْ
نَسِيْمُ الصَّبا شَقَّ بُرْدَةَ الوَرْد نافِجَةَ المِسْكِ في اللُّبَّةِ وَجَدْ

كُلُّ مَنْ رأى وَجْهَكَ واهِبَ الرُّوحِ   الرُّوْحَ مِنْ وَجْهِكَ أَيْ مَعْشُوقُ وَجَدْ
بِمَوْسِمِ الوَرْدِ اشْرَبْ خَمْرَةَ الوَرْد   الوَرْدُ طَرِيٌّ الوَجْهِ المَطَرَ وَجِدْ
اِشْرَبِ الخَمْرَةَ وَاسْعَدْ بالعَيْشِ لا أَحَدَ في الكَوْنَيْنِ أَفْضَلَ وَجِدْ
اسْقِ العَطَّارَ باللَّعْلِ الأَحْمَرِ فَمِنَ الخَمْرِ الرُّوحَ كالدُّرِّ المُشِعِّ وَجَدْ

١٣٥

القَلْبُ عَنْ كَمالِكَ الإشارَةَ وَجَدْ   الرُّوحُ في وَسَطِ الرُّوْحِ عِشْقَكَ وَجَدْ
الرُّوحُ صارَ فَراشَةَ شَمْعِ عِشْقِكَ وَحِيْنَ احْتَرَقَ عَنْكَ الإشارَةَ وَجَدْ
الرُّوحُ كانَ جَوْهَرَةَ العِشْقِ وَحُبَّكَ كالنَّقْشِ على تِلْكَ الجَوْهَرَةِ وَجَدْ
طَلَبَ الرُّوحُ إِيْوانَ عِشْقِكَ وَذاكَ في لُبِّ عالَمِ اللّامَكانِ وَجَدْ
وَقَعَ نَظَرُ الرُّوحِ على بابِكَ، على بابِكَ مِئَةَ حَلْقَةٍ كالسَّماءِ وَجَدْ
كُلُّ رُوحٍ نَزَلَ في دِيارِكَ مِنْ عَبيرِكَ رُوْحَ الخُلُودِ وَجَدْ
رُوحُنا مِنْ أَلَمِكَ بَكى وَمِنْ أَلَمِكَ بلا حَدٍّ العِلاجَ وَجَدْ
حِيْنَ وَجَدَ أَلَمَكَ تَحْتَ كُلِّ أَلَمٍ   عِلاجَ كُلِّ العالَمِ خَفِيَّاً وَجَدْ
كُلَّ شَيْءٍ كانَ رُوْحُنا في طَلَبِهِ   عِنْدَما نَظَرَ إِلَيْكَ ذاكَ وَجَدْ
كُلُّ مَقْصُودٍ كانَ يَطْلُبُهُ العَقْلُ   في شُعْلَةِ وَجْهِكَ عِياناً وَجَدْ
عَطَّارُ حَيْنَ أَبانَ هذا الحَديثَ   عَوالِمَ كَثيْرَةً خارِجَ العالَمِ وَجَدْ

١٣٦

القَلْبُ مِنْ لَعْلِكَ الخَمْرِيِّ وَجَدَ الكَمالْ   الرُّوحُ وَجَدَتِ الحَياةَ مِنْ نُطْقِكَ المَوزونْ
إذا مُصابٌ أُصِيْبَ بالسَّهْمِ مِنْ عَيْنِكَ   صارَ حَيَّاً فَقَدْ وَجَدَ دُرَّكَ المَكْنُونْ

عِنْدَما عَيْنُكَ السَّاحِرَةُ فَعَلَتِ الفُتُون صارَ الثَّوبُ مُمْتَلِئاً بالعَقارِبِ مِنَ الفُتُونْ
أُنْظُرْ إلى صَخْرِ اللَّعْلِ وَقَدْ صارَ قَلْبُهُ دَماً مِنْكَ وَأَقْسى مِنَ الصَّخْرِ لا يكُونْ
العَقْلُ مُذْ نَشَرْتَ الجَدِيْلَةَ وَفتَحْتَ الثَّغْر وَجَدَ نَفْسَهُ سَكْرانَ بِكَ وَبِهِ الجُنُونْ
لَقَدْ رأى في وَسَطِ فَرْعِكَ مُلْكَ كِسْرى وَجامَ جَمْشِيْدَ في لَعْلِكَ الخَمْرِيِّ اللَّونْ
صارَ العالَمُ جُمْلَةً مِنَ القافِ للقاف كافَ كُفْرٍ مِنْ فَرْعِكَ الَّذي مِثْلَ نُونْ
رأى للجُمْلَةِ مِئَةَ اعْتِبارٍ في الجُمْلَةِ جاءَ لَهُ عَدَماً كُلُّ ما خارِجَكَ يَكُونْ
قَلْبُ العَطَّارِ مُنْذُ رأى العالَمَ بالنَّقْص والرَّونَقُ مِنْ حُسْنِكَ لَهُ بالزِّيادَةِ يَكُونْ

١٣٧

الصَّدْرَ في مَجْلِسِ العِشْقِ مَنْ وَجَدْ النِّهايَةَ في مَعْبَرِ الفَقْرِ مَنْ وَجَدْ
كُلُّ الخَلْقِ ما بَيْنَ هاتَيْنِ اللُّعْبَتَيْنِ ماتُوا، عَنْهُمُ الأَثَرَ مَنْ وَجَدْ
تَبْحَثُ عَنْ صَدْعٍ بِهذا السِّجْنِ للخلاصِ وَصَدْعاً بِهِ غَيْرَ المَوْتِ مَنْ وَجَدْ
حَيْثُ لا طاقَةَ لِشَخْصٍ بِذَرَّةِ وَصْلِهِ ، قَسْمَ المَوْجُوداتِ غَيْرَ الهَجْرِ مَنْ وَجَدْ
ذَرَّةٌ مِنْ هذا الأَلَمِ تَحْرِقُ العالَمَ ، في السَّماءِ والأَرْضِ العِلاجَ مَنْ وَجَدْ
في ضِياءِ شَمْسِ سَماءِ الغَيْبِ تِلْكَ ، الكُفْرَ مَعَ الإيمانِ مَنْ وَجَدْ
حِيْنَ أَشْرَقَتْ تِلْكَ الشَّمْسُ أرسَلَتِ النِّداءَ أُلُوفَ الذَّرَّاتِ الحائراتِ مَنْ وَجَدْ
الغَيْمُ بَكى على البَحْرِ بِحُرْقَةٍ كَثيراً صارَ بَحْراً وَذاكَ المَطَرَ مَنْ وَجَدْ
صارَ مُسْتَهْلَكاً بِهذا البَحْرِ كَونانِ طِيْناً أَمْ طُوفاناً الزَّبَدَ مَنْ وَجَدْ
ما دامَ العالَمانِ كانا وَلَدَ العَدَم الوُجُودَ بلا أَسْبابِ الحَياةِ مَنْ وَجَدْ
العالَمانِ لَيْسا غَيْرَ شَمْسٍ واحِدَةٍ ذَرَّةً في الظِّلِّ مُخْتَفِيَةً مَنْ وَجَدْ
بِما أنَّ الجَمِيْعَ ماتُوا وَأَيْضاً يَمُوتُونَ ، مِنْ هَؤلاءِ الأَحْياءِ ماءَ الحَياةِ مَنْ وَجَدْ
أُعْلُ على الفَلَكِ اللَّحْظَةَ وَسَلْ عِيْسى عَنِ الحِمارِ بلا سَرْجٍ مُسْرِعِ السَّيْرِ مَنْ وَجَدْ

مِئاتُ أُلُوفِ عُيُونِ الصِّدِّيْقِيْنَ في الطَّريقِ   صارَتْ تُمْطِرُ الدِّماءَ، المَطَرَ مَنْ وَجَدْ

مِئاتُ أُلُوفِ أرواحِ الصِّدِّيْقِيْنَ في الطَّريقِ   غَرِقَتْ بِهذا الطَّريقِ الحَبيبَ مَنْ وَجَدْ

أَيْ فَريدُ مِنَ الفَرْشِ إلى العَرْشِ المَجِيْدْ   ذَرَّةَ وُجُودٍ في هذا الدِّيْوانِ مَنْ وَجَدْ

١٣٨

تُراباً مِنْ دِيارِكَ العالَمُ ما وَجَدْ   غُبارَ دَرْبِكَ فَرْقُ آدَمَ ما وَجَدْ

أَيْ مَنْ عَلَوْتَ وَكَمْ مِنْ عَرْشٍ قَدْ صارَ ذَرَّةً وَغُبارَكَ ما وَجَدْ

دَوْلَتَكَ غَيْرُ ذي الدَّوْلَةِ ما رأى   سُرُوْرَكَ جَيْشُ الغَمِّ أَبَداً ما وَجَدْ

كَنْزَ عِشْقِكَ في عالَمِ الجِدِّ والجَهْد   المُؤَخَّرُ ما وَجَدَ والمُقَدَّمُ ما وَجَدْ

أَيٌّ مِنْ سَبْعةِ البِحارِ العَظِيْمَةِ   نِصْفَ قَطْرَةِ نَدَىً مِنْ سِرِّهِ ما وَجَدْ

ذلِكَ الجامُ الَّذي مِثْلُهُ لَا يُشْرَحُ   بالجِدِّ والجُهْدِ جَمْشيدُ ما وَجَدْ

مِئَةُ أَلْفِ سُلْطانٍ جاءَ وَذَهَبَ   مُلْكَكَ غَيْرُ ابْنِ أَدْهَمَ ما وَجَدْ

مِئَةُ أَلْفِ قاطِعِ طَريقٍ جاءَ، غَيْرُ فُضَيْلَ هذا العَهْدَ المُحْكَمَ ما وَجَدْ

مِئَةُ أَلْفِ امْرَأَةٍ ماتَتْ بلا رَجُلٍ   هذا الحَديثَ غَيْرُ رُوحِ مَرْيَمَ ما وَجَدْ

عَجَباً لِرَجُلِ الطَّريقِ لَمْ يَقُمْ بِجُهْدٍ   وَمِثْلَ ذاكَ الكَنْزِ المُعَظَّمِ ما وَجَدْ

كُلُّ مَنْ لَمْ يَصِرْ ساكِناً في حِماكَ جَنَّةَ فِرْدَوْسِ السُّرُورِ ما وَجَدْ

وَذاكَ الَّذي صارَ مَجْرُوحاً مِنْ عِشْقِكَ   عَبيراً مِنَ المَرْهَمِ إلى الأَبَدِ ما وَجَدْ

قامَرَ القَلْبُ بالكَثيرِ والقَليلِ في طَريقِكَ والقَليلَ والكَثِيْرَ مِنْكَ ما وَجَدْ

كَمْ مِنْ عَظيمٍ في دَوَّامَةِ الأَلَمِ   خَفَضَ الرَّأْسَ والنَّديمَ ما وَجَدْ

كَيْفَ لي أَنْ أَجِدَ مِنْكَ بِحُكْمٍ   ذاكَ الَّذي العالَمُ مِنْكَ ما وَجَدْ

أَيْ قَلْبُ نَهَضْتَ كَمْ بَحْثُكَ عَنِ الَّذي الخَلْقُ لَحْظَةً أَبَداً ما وَجَدْ

أَنتَ لَنْ تَجِدَ هذا فَأَنتَ غَيْرُ مُحْرِمٍ   كما أَيُّ مُحْرِمٍ أَبَداً ذاكَ ما وَجَدْ

أَيْ فَرِيدُ لا غَمَّ إذا كانَ كُلُّ شَحَّاذٍ   المُلْكَ بالخاتَمِ مِثْلَ سُلَيْمانَ ما وَجَدْ

١٣٩

كَمْ احْتَرَقَ القَلْبُ الظَّمْآنُ وَمِنْ شَفَتِكَ الماءِ لا يَجِدْ

صارَ سَكْرانَ خَمْرِ العِشْقِ وِمِنْكَ الشَّرابَ لا يَجِدْ

كانَ عِنْدي الأَمَلُ أنْ عسى أنْ تَجِيْءَ بالنَّوم

مَضى العُمْرُ والقَلْبُ مِنَ الهَجْرِ صارَ دَماً والنَّومَ لا يَجِدْ

القَلْبُ الظَّامِئُ لِوَصْلِكَ ، حِيْنَ لِبابِكَ وَجَّهَ الوَجْه

بَقِيَ بالبابِ كَحَلْقَةِ البابِ وَمِنْ بابِكَ الماءَ لا يَجِدْ

القَلْبُ صارَ مِنْكَ بلا وَعْيٍ، العَيْنُ رَشَّتْ عَلَيْهِ الجُلَّاب

ذاكَ أنَّ أفْضَلَ مِنْ ماءِ العَيْنِ جُلَّاباً، العَيْنُ لا تَجِدْ

كَمْ يَرُشُّ الحَبيبُ على قَلْبِيَ المِلْحَ حَتَّى كَأَنَّهُ

أَفْضَلَ مِنْ قَلْبِ العاشِقينَ مِنْ أجْلِ الكَبابِ لا يَجِدْ

قُلْتُ لَهُ أخيراً ما الَّذي جَرى فَقَلبي اللَّيْلَ والنَّهار

يَظَلُّ يُرْسِلُ إِلَيْكَ النِّداءَ وَمِنْكَ الخِطابَ لا يَجِدْ

قالَ أَنتَ دَعَوْتَني لكِنْ لَيْسَ مِنَ الرُّوحِ والقَلْب

كُلُّ مَنْ لا يَدْعُوني مِنَ الرُّوحِ الخِطابَ لا يَجِدْ

في طَريقِنا كُلُّ شَخْصٍ لَهُ مِنْ أمامِهِ الظِّلّ

مِنْ حَرارَةِ شَمْسِ العِشْقِ النُّورَ والضِّياءَ لا يَجِدْ

إذا صِرْتَ خَراباً مِنَ العِشْقِ صارَتْ رُوحُكَ عامِرَة

أَيُّ شَخْصٍ كَنْزَ العِشْقِ إلَّا في الخَرابِ لا يَجِدْ

ما بَقِيَ قَلْبُ العَطَّارِ يرى حِجابَ وُجُودِ النَّفْس

يَظَلُّ قاطِعَ طَريقِ النَّفْسِ حَتَّى الحِجابَ لا يَجِدْ

١٤٠

كُلُّ قَلْبٍ لَهُ مِنَ العِشْقِ بلا علامَةٍ ذَهابْ لَهُ في حِجابِ العَدَمِ في الخَفاءِ ذَهابْ

اِهْرَبْ طاهِراً مِنْ وُجُودِ نَفْسِكَ ففي هذا الطَّريقِ بالعَدَمِ وَحْدَهُ يُمْكِنُ الذَّهابْ

إذا لَمْ تَتَنَحَّ عَنْ وُجُودِ النَّفْسِ ناحِيَةً مِنْ هذا الوَسَطِ متى تَقْدِرُ على الذَّهابْ

مَتى وَجَدَ الكَنْزَ وَسَطَ الرُّوحِ شَخْصٌ لَهُ إلى البادِيَةِ مِنْ وَسَطِ الرُّوحِ ذَهابْ

الطَّريقُ الَّتي يُمْكِنُ السَّيرُ بِها أَعْماراً يُمْكِنُ بِها لِرَجُلِ الطَّريقِ بِلَحْظَةٍ الذَّهابْ

أَيُّها القَلْبُ النَّائِمُ انْتَبِهْ ذَهَبَ العُمْر إلامَ تَنامُ ها هِيَ القافِلَةُ في الذَّهابْ

أَيْ رُوحُ وَأَيْ عالَمُ كَمْ جُلُوسُكَ قُمْ الرُّوحُ في الذَّهابِ والعالَمُ في الذَّهابْ

مِنْ جُمْلَةِ المَعْدُومِيْنَ في هذا الطَّريقِ الذَّاهِبُ بلا أَثَرٍ سابِقٌ في الذَّهابْ

يُمْكِنُ حَمْلُ العَدَمِ مِنَ الأرْضِ لا غَيْر للسَّماءِ مَتى يَسْتَطِيْعُ الوُجُودُ الذَّهابْ

لَقَدْ كانَ مُحْتاجاً إلى حَبَّةِ الأَرْضِ طائِرٌ لَهُ مِنْ غُصْنِ اللَّامكان ذَهابْ

عَطَّارُ ما دامَ وَجَدَ ذَوْقَ العَدَمِ لَهُ مِنْ وُجُوْدِ نَفْسِهِ جانِباً ذَهابْ

١٤١

أمْسِ الرُّوحُ تَرَكَ القَلْبَ وَطَريقَ الحَبيب أَخَذَ عَلِمَ القَلْبُ فَقامَ وبالبَحْثِ عَنِ الرُّوحِ أَخَذْ

صارَ الرُّوحُ بِجِوارِ الحَبيبِ ورأى القَلْبَ قُرْبَهُ غُصَّ غَصَّاتٍ وَظَهْرَ اليَدِ بالأسْنانِ أَخَذْ

فَجْأةً طَلَعَ نَسيْمٌ يَحْمِلُ المِسْكَ مِنْ أمامٍ وَخَلْف بُرْقُعَ الوَجْهِ مِنْ أمامِ وَجْهِ الحَبيبِ أَخَذْ

الرُّوحُ فَنِيَ عَنِ النَّفْسِ والقَلْبُ صارَ مَعْدُوماً   والعَقْلُ المُحْتالُ كُلِّيّاً يَدَهُ مِنْهُما أَخَذْ

صارَ الرُّوحُ بلا إشارَةٍ أيُّ رُوحٍ وَجَدَ كَنْزاً   تارَةً جَعَلَهُ ظاهِراً وتارَةً خَفِيَّاً أَخَذْ

مُبارَكٌ الإقْبالُ لِمَنْ بِهذا البَحْرِ العَميقِ قالَ بِتَرْكِ الرُّوحِ وِبِرَأْسِ حَيَوانِ النَّفْسِ أَخَذْ

الشُّكْرُ للهِ أَنَّ قَلْبَ العَطَّار بِهذا الرُّكْنِ الخَرابِ كَنْزَ الدِّيْنِ بِيُسْرٍ بلا غَمٍّ وَلا أَلَمٍ أَخَذْ

١٤٢

شُعْلَةُ نارِ عِشْقِكَ بِعالَمِ الرُّوحِ أَخَذَتْ   حُرْقَةُ قَلْبِ عاشِقِيْكَ بكلا العالَمَيْنِ أَخَذَتْ

القَلْبُ عَمِلَ المَأْتَمَ للرُّوح إذْ نَزَلَتْ بالعِشْق   الرُّوحُ نَزَلَتْ بالعِشْقِ وَحَياةَ الخُلُودِ أَخَذَتْ

مِنْ وَراءِ آلافِ الحُجُبِ الَّتي كانَتْ أمامَهُ   وَجْهُكَ رَمى شُعْلَةً بالكَونِ والمَكانِ أَخَذَتْ

عِنْدَما أَلْقَيْتَ بُرْقُعَ العِزَّةِ أخَذَ العَقْلُ يَصْرُخُ   والرُّوحُ بَقِيَتْ في الوَلَهِ والحَيْرَةُ بِها أَخَذَتْ

على رَأْسِ حِماكَ العِشْقُ أَشْعَلَ نارَ القَلْب   النَّارُ بِشَمْعِ قَلْبِ عاشِقِيْكَ أجْمَعِيْنَ أَخَذَتْ

مُنْذُ أنْ جُرْعَةُ حُزْنِكَ سَقَتْ قَلبي جُرْعَةً   النَّارُ مِنْ آهِ قَلْبي باللِّسانِ والحَلْقِ أَخَذَتْ

حَتَّى مِنْ لَوْنِ وَجْهِكَ يَجِدَ قَلْبي إشارَةً   الإشارَةُ مِنْ لَوْنِ دَمِ قَلبي بِوَجْهي أَخَذَتْ

رُوحُ وَقَلْبُ عاشِقِيْكَ صارا خِرْقَةً بالوَسَطِ   لأنَّ أَصْواتَ غَمِّكَ بِأَسْماعِ المَجْمُوعِ أَخَذَتْ

حَقَّاً العَطَّارُ أعَطى لَحُسْنِكَ وَجَمالِكَ الشَّرْح   قَلْبُهُ أَخَذَ بالخَفَقانِ والنَّارُ بِصَدْرِهِ أَخَذَتْ

١٤٣

لَوْ لَمْ يَكُنْ في العالَمِ للمقالِ إمكان متى كانَ أَمْكَنَ أَنْ يَتَفَتَّحَ وَرْدُ المَعْنى

رُوحُنا مُذْ صارَتْ عَيْنُها مَفْتُوْحَةً على الحَقِّ كَمْ كانَ مِنْ قَوْلٍ وَمِنْ وَرْدِ مَعْنى

احْتَرَفَتْ عَدَمَ الاِسْتِقْرارِ في اللَّيْلَ والنَّهارِ لَمْ تَجْلِسْ نَفَساً وَلَمْ تُغْمِضْ ساعَةً عَيْنا

كَمْ مِنْ جَوْهَرٍ مِنْ قَعْرِ بَحْرِ الضَّمِيْر أَخْرَجَتْ وَنَظَمَتْ بِدَمِ القَلْبِ مِنَّا

رُحْ طاهِراً واعْلَمْ في أَسْرارِ العِشْقِ لا يُمْكِنُ أنْ تَجِدَ مُرْشِداً أَفْضَلَ مِنَّا

ذاكَ الَّذي رَأَيْناهُ في العالَمِ مَنْ رَأى وَمَنْ في العالَمِ قالَ ذاكَ الَّذي قُلْنا

ذاكَ الَّذي يَقُولُونَ مِنْ بَعْدِنا كانَ قَوْلَنا وَما مِنْ قَوْلِ سِرٍّ كانَ مَخْفِيَّاً عَنَّا

لَمَّا كانَتْ لَنا العِنايَةُ مِنْ رُوْحِ المُصْطَفى لا جَرَمَ مِنْ ذاكَ لَنْ نَجِدَ نَظِيْراً لَنا

ما دُمْتَ يا عَطَّارُ كائناً تَحْتَ حِمْلِ العِشْق تَجْعَلُ الأَعْناقَ تَحْتَ حِمْلِكَ قَرْنا

لا جَرَمَ كانَ شِعْرُكَ صُوْرَةً للرُّوح وَتَعَجَّبَ العَقْلُ مِنْ نَظْمِكَ شَكْلاً وَمَعْنى

١٤٤

زُلْفُكَ الشِّباكُ والطُّعْمُ مِنْ خالِكْ كُلُّ صَيْدٍ تَصِيْدُ حِلُّ حلالِكْ

الشَّمْسُ وَقَعَتْ أَسِيْرَةً في الشِّباكْ في حَلْقَةِ شِباكِ لَيْلِ مِثالِكْ

كنُقْطَةٍ سَوداءَ على شَمْسِ وَجْهِكَ ظَهَرَتِ الشَّمْسُ بِمَظْهَرِ خالِكْ

القَلْبُ مَفْتُونٌ بِطُرَّتِكَ السَّوداء والرُّوحُ ظَمْأى لِعَيْنِ زُلالِكْ

وَجْهُ الشَّمْسِ الشَّاحِبُ وَثَوْبُها الدَّاكِنُ هائِمانِ لِذَرَّةٍ مِنْ وِصالِكْ

أنتَ نُمْتَ والنُّجُومُ طِيْلَةَ اللَّيْل ظَلَّتْ مَبْهُوتَةً مِنْ جَمالِكْ

كَيْفَ يُمْكِنُ الوُصُولُ إلَيْكَ وما تَمَّ لِشَخْصٍ أَبَداً بُلُوغُ بابِ خَيالِكْ

يُرِيدُ العَطَّارُ أَنْ يُطِيْلَ عَنْكَ الحَديثَ إلَّا أَنَّهُ خائِفٌ مِنْ ملالِكْ

١٤٥

أيْ مَنِ الشَّمْسُ طِفْلٌ بِظِلِّ جَمالِكْ اللَّبَنُ والسُّكَّرُ رَشْحُ عَيْنِ زُلالِكْ
العالَمانِ بَرْقٌ مِنْ شَمْسِ وَجْهِك وَتِسْعَةُ الأفلاكِ صَيْدُ شِباكِ فَرْعِكَ وَخالِكْ
أَسْلَمَ القَلْبَ للرِّيْحِ صَوْتُ فِراقِكْ جَعَلَ الرُّوحَ في النَّوْمِ مَكْرُ وِصالِكْ
العَقْلُ في الحَقِيْقَةِ يَقِظٌ مُطْلَقٌ لكِنَّهُ نامَ سَكْرانَ للحَشْرِ في خَلْوَةِ خَيالِكْ
تُرْكِيُّ الفَلَكِ في جَدِيْلَتِكَ السَّوداءِ هائِمٌ وَتائِهٌ وَعارٍ بِوادي كمالِكْ
الصَّفُّ قَتَّالُ الرِّجالِ صَفُّ أَهْدابِكَ مِئَةَ قَلْبٍ تَكْسِرُ في كُلِّ صَفٍّ قِتالِكْ
عطَّارُ صارَ كالشَّعْرَةِ بلا نَهارِ وَجْهِك عسى يَجِدُ الطَّرِيقَ في زُلْفِ لَيْلِ مِثالِكْ

١٤٦

أَيْ بلا شارَةٍ مَحْضِ شارَةٍ مِنْ أَيْنَ أَطْلُبُكْ العالَمانِ كلاهُما بِكَ اخْتَفَيا مِنْ أَيْنَ أَطْلُبُكْ
أنا صِرْتُ مَفْقُودَكَ أنتَ غَيْرُ مَفْقُودٍ ولكِنْ غَيْرُ المَوْجُودِ لا يَسْتَطِيْعُ أنْ يَجِدَ مِنْ أَيْنَ أَطْلُبُكْ
القَلْبُ بِفَناءِ الوَحْدَةِ والرُّوحُ بالبقاءِ الصِّرْف ضِعْتُ في هذينِ الاثْنَيْنِ مِنْ أَيْنَ أَطْلُبُكْ
ظاهِراً بَحَثْتُ عَنْكَ كَثيراً فَلَمْ أجِدْكَ فالآنَ قُلْ لي خَفِيَّاً مِنْ أَيْنَ أَطْلُبُكْ
في طَرِيقِكَ اليَقِيْنُ والظَّنُّ يَذْهَبانِ مَعاً أَيْ أَعلى مِنَ اليقينِ والظَّنِّ مِنْ أَيْنَ أَطْلُبُكْ
في بَحْرِ عِشْقِكَ بلا نِهايَةٍ، مِثْلَ قَطْرَةٍ إشارَةُ القَمَرِ ضاعَتْ بالإشارَةِ مِنْ أَيْنَ أَطْلُبُكْ
بِرَجاءِ أنْ يَجِدَ قَلبي مِنْكَ عَبيراً كالرُّوح صارَ خارِجَ الزَّمانِ والمكانِ مِنْ أَيْنَ أَطْلُبُكْ
في البَحْثِ عَنْكَ قَلْبي وَقَعَ مِنَ الحِجاب أَيْ داخِلَ حِجابِ الرُّوحِ مِنْ أَيْنَ أَطْلُبُكْ
عَطَّار رَغْمَ أنَّهُ وَجَدَكَ بِعَيْنِ اليقين أَيْ شَديدَ العيان بِعَيْنِ العيان مِنْ أَيْنَ أَطْلُبُكْ

١٤٧

عَيْنُ الإبْرَةِ شَبيهَةٌ بِعِيسى فَمِك   خَيْطُ مَرْيَمَ قِيْلَ شَبيهٌ بِوَسَطِكَ
أَطْلِقْ نَفَسَ عِيسى مِنْ عَيْنِ الإبْرَةِ   لِتَنْثُرَ عَيْنُ الشَّمْسِ رُوحَها لِأَجْلِكْ
ما وَقَعَ على مَرْيَمَ مِنْ طَرِيقِ الكُمّ   يُمْكِنُ أنْ يُوجَدَ مِنْ هَواءِ عَتَبَتِكْ
القَمَرُ الَّذي اتَّخَذَ مِنَ السَّماءِ وَطَناً   وَجَّهَ الرَّأْسَ إلى الأرْضِ مِنْ أجْلِكْ
يَجِبُ لي كُلَّ لَحْظَةٍ مِئَةُ قَلْبٍ   نَقْداً لِكَيْ أصِيْرَ صَيْداً لِزُلْفِكْ
رَغْمَ أنَّ زُلْفَكَ تَدَحْرَجَ إلى قَدَمِكَ   لا رَفيقَ لَكَ لَحْظَةً سِوى زُلْفِكْ
لا خَوفَ وَلَوْ قُلْتَ الحَديثَ كالسُّمِّ   فَإنَّ السُّكَّرَ باقٍ دائماً بِفَمِكْ
قُلِ الحَديثَ العَذْبَ أَيْ رُوحي وعالَمِي الرُّوحُ والعالَمُ عَبْدُكَ بلا حَديثِكْ
بِما أنِّي رَأَيْتُ وَجْهَكَ مِثْلَ البُسْتانِ   مالي أَيُّ شُغْلٍ سِوى قِصَّةِ زُلْفِكْ
إذا ما جاءَ بِقِصَّتِكَ باليَدّ فَريد   سَيَنْثُرُ الدُّرَّ في الحَديثِ مِثْلَ حَدِيْثِكْ

١٤٨

الشَّمْسُ دِرْهَمٌ أمامَ قَمَرِك   أيْ مِسْكُ خَطا خَطٌّ سَوادِكْ
أَبَداً ما وَقَعَ *بِخَطا* خَطٌّ   أكْثَرُ خُضْرَةً مِنْ خَطِّ سَوادِكْ
في عالَمِ الحُسْنِ السُّلْطانِيِّ   أرْواحُ العاشِقِيْنَ مِنْ أَجْنادِكْ
السَّلاطِيْنُ صارُوا عَبِيْدَاً لَكَ   لا يَقْدِرُونَ ادِّعاءَ سُلْطانِكْ
الفَلَكُ العَصِيُّ دائِرٌ حائِرٌ مِنْ   أَوَّلِ الدَّهْرِ باحِثٌ عَنْ مكانِكْ
الشَّمْسُ تَقَعُ على التُّرابِ حَتَّى   تَصِيْرَ ذَرَّةً في تُرابِ مَسارِكْ
في عِشْقِكَ لا يُمكِنُ عَمَلُ الزُّهْدِ   ولا شَخْصَ يَصِلُ إلى سَيِّئاتِكْ
كَمْ مِنَ الآهاتِ مِنْ عاشِقِيْكَ   ما رَقَّ قَلْبُكَ لِنِداءِ آهاتِكْ
حِيَنَ تَفْتَحُ مِنْ شَفَتِكَ السُّكَّرَ   مِئَةُ خُوزستان قَدْرُ زكاتِكْ

وإذا أعْطَيْتَ سُكَّرَةً لِلعَطَّار عُدَّها صَدَقَةً مِنْ صَدَّقاتِكْ

١٤٩

الشَّمْسُ العَصِيَّةُ ذَرَّةٌ مِنْ تُرابِ قَدَمِكْ ماءُ الحَياةِ واهِبُ الرُّوحِ رَشْحَةٌ مِنْ جامِكْ
مَلِكُ الدُّنيا شَحَّاذُك بالرُّوحِ على الوَسَطِ الفَلَكُ عَبْدٌ وَفِيٌّ بالقَلْبِ خادِمٌ لِغُلامِكْ
الفَلَكُ لابِسُ أَسْمالٍ في خانِقاهِ عِشْقِكَ جَبرائيلُ طَيْرٌ واقِعٌ في حِبالِ شِباكِكْ
العالَمُ مأخُوذٌ بالتَّفْكِيْرِ بِسَبيلِ وِصالكْ الكَوْثَرُ جَعَلَ في العَيْنِ التُّرابَ مِنْ رَغامِكْ
الكَوْثَرُ الَّذي ماءُ الحَياةِ مِنْهُ نُقْطَةُ نَدىً مُتَعَلِّقٌ إلى الرُّوحِ مِنَ القَلْبِ بِلُؤْلُؤِ شِفاهِكْ
السِّرُّ الَّذي ما وَجَدَ العالَمانِ ذَرَّةً مِنْهُ مَوْجُودٌ إلى الأبَدِ بِمِرْآةِ مَظْهَرِ العالَمِ جامِكْ
باكُورَةُ جَمالِكَ القَمَرُ الجَديدُ وَكُلُّ قَمَرٍ يَضَعُ القُبَّعَةَ خَجَلاً مِنْكَ في لِباسِ قبائكْ
تُغِيْرُ على أَبْرَشِ الحُسْنِ والشَّمْسُ والقَمَرُ كالظِّلِّ في رِكابِكَ وكالذَّرَّةِ في هَوائِكْ
عَبيرُ مِسْكِ زُلْفِكَ مَلأً رُوحي بالمِسْك فَأنا عَطَّارٌ أَصُبُّ المِسْكَ مِنْ زُلْفِ مِسْكِ مِثالِكْ

١٥٠

أَي ضياءُ وُجُودِكَ في العَقْلِ بلا نِهايَهْ وُجُودُكَ الكامِلُ لا بِدايَةَ لَهُ ولا غايَهْ
وُجُودُ كلا العالَمَيْنِ في وُجُودِكَ ضائع وُجُودُكَ كامِلٌ على كُلِّ حالٍ نِعْمَ الولايَهْ
مِئَةُ أَلْفِ ظامِئٍ شَفَتُهُ يابِسَةٌ وَرُوحُهُ مِلْؤها النَّارُ وَقَعَتْ ذليلَةً مَوقُوفَةَ العِنايَهْ
غَيْرَكَ في الحَقيقَةِ لا أرى ذَرَّةً أيْ غَيْرُكَ خَيالٌ مِنْكَ لَهُ سِرايَهْ
عَطَّارُ عِنْدَهُ في الرُّوحِ والقَلْبِ أَسْرارٌ لَمْ يَجِدِ المُسْتَمِعَ ، كَيْفَ يَقُومُ بالرِّوايَهْ

١٥١

أَعْطِني الصَّبُوحَ رَطْلاً ثَقيلاً وَصَلَ الصُّبْحْ   لِيَقْطَعَ رَأْسَ اللَّيْلِ سَحَبَ السَّيْفَ الصُّبْحْ
الظَّلامُ أخْفى الوَجْهَ الشَّمْسُ أَظْهَرَ الوَجْه   البَدْرُ أَدارَ الظَّهْرَ ها قَدْ وَصَلَ الصُّبْحْ
القَمَرُ على رَأْسِ زِنْجِيِّ اللَّيْلِ كالقُبَّعَة   على بابِ قِفْلِ السَّحَرِ كالمِفْتاح الصُّبْحْ
أَيْ صَنَمُ اعْزِفْ على العُودِ في حِجابِ السّكارى فَعَنْ وَجْهِ هِنْدِيِّ اللَّيْلِ مَزَّقَ الحِجابَ الصُّبْحْ
الصُّبْحُ طَلَعَ مِنَ الجَبَلِ ذا وَقْتُ الصَّبُوح   إلى جِهَةِ الغافِلِيْنَ نَفَخَ الصُّورَ الصُّبْحْ
العَبيرُ طابَ كأنَّ الصُّبْحَ يَنْفخُ المِسْكَ   فَمِنْ دَمِ غزالِ الصِّيْن يَزيدُ المِسْكَ الصُّبْحْ
الصُّبْحُ ينثُرُ العَبيرَ لا مِنْ ذاكَ فَمِنَ الهَوا   مِنْ نافِجَةِ العَطَّار وَجَدَ العَبيرَ الصُّبْحْ

١٥٢

الصُّبْحُ أَقْبَلَ ساقِيا هاتِ الصَّبُوحْ   أعْطِ النِّيامَ الكَأسَ فيها قُوْتُ رُوحْ
صُبَّ ماءَ الخِضْرِ في أَقْداحِهِمْ مِنْ جامِ جَمْ   عَنْ ذلِكَ البابِ المَآبُ لا يكُونُ بلا فُتُوحْ
التَّوْبَةَ اكْسِرِ كَيْ تَعْمَلَ الشُّغْلَ الصَّحِيْح   كَمْ ذا مقالُكَ تَوْبَتي هذي نَصُوحْ
أي مُطْرِبا قُلْ ما تَقُولُ عَنْ مَقامِ الرَّاسْتْ   اعْزِفْ مقامَ الحُزْنِ فينا في الصَّبُوحْ
القَلْبُ سكرانٌ ولا يُصْغي لِقَولِ شَخْصٍ   إذْ كانَ قَدْ أَصْغى لِقَوْلِ أبُو الفُتُوحْ
ما دامَ طُوفانُ البلا لَكَ مُنْتَهىً   أكانَ عُمْرُكَ لَحْظَةً أَمْ عُمْرَ نُوْحْ
ما لَمْ تَسْمَعْ هذا الحَديثَ مِنْ عَطَّار   مِنْ طائِرِ السَّحَرِ اسْمَعْ صُورَ صَلُوحْ

١٥٣

قارَبُ عُمْرِنا على الشَّاطِئِ وَقَعْ   ذَهَبَ المَتاعُ في الماءِ والشُّغْلُ وَقَعْ
الشَّعْرُ صارَ بِلَوْنِ زَبَدِ البَحْر   الدُّرُّ المَلَكِيُّ مِنَ الثَّغْرِ وَقَعْ

يَوْمُ العُمْرِ الَّذي جَذْرُهُ على الرِّيْحِ عَنْ رَأْسِ غُصْنِ الزَّمانِ وَقَعْ
سَيْلُ الأجَلِ سارَ في الطَّريقِ ، الاِضْطِرابُ المُحْكَمُ في الحِصارِ وَقَعْ
كُنتَ سَكرانَ وَلَمْ تَفِ بالعَهْدِ وَهذِهِ اللَّحْظَةَ الشُّغْلُ مَعَ الخُمارِ وَقَعْ
كَيْفَ أَصِلُ لِلْمَقْصَدِ وَمْنْ أوَّلِ الطَّريقِ وَقَعَ الحِمارُ مَنْكُوساً والحِمْلُ وَقَعْ
وَرْدُ ، ما أَقُولُ عَنْ رَوْضِ العالَم الشَّوكُ على وَرْدِ رَوْضِ العالَمِ وَقَعْ
كُلُّ مَنْ نامَ في بُسْتانِ الدُّنيا بِقَدَمِهِ في فَمِ الثُّعْبانِ وَقَعْ
كُلُّ مَنْ حَسَبَ لَحْظَةً مِنَ السُّرُورِ بِغَمٍّ وَأَلَمٍ بلا حِسابٍ وَقَعْ
لِماذا تَكُونُ مِنْ دُونِ قرارٍ كَثيراً ما تَفْعَلُ إذا القَرارُ هكذا وَقَعْ
ما تَقْدِرُ تَفْعَلُ إذا مِنْ نَقْدِ مالِ العُمْر نَقْدُ العُمْرِ مِنْكَ قَليلَ العِيارِ وَقَعْ
لا تَتَكَلَّمْ اِصْمِتْ كُنْ صامِتاً، فَإنَّ هذا الشُّغْلَ لَيْسَ شُغْلَ اخْتِيارٍ وَقَعْ
إذا لَمْ يَكُنْ أَمَلٌ واهاً لِقَلْبي إلَّا أَنَّ العَطَّارَ آمِلاً وَقَعْ

١٥٤

عَكْسُ وَجْهِكَ على جَوْهَرَةِ الخاتَمِ وَقَعْ الحَلْقَةُ انْكَسَرَتْ والخاتَمُ على التُّرابِ وَقَعْ
صارَ العالَمُ مِنْ حَوْلِي كَأَنَّهُ الحَلَقَةُ إلى أَنْ نَظَري على تِلْكَ الجَوْهَرَةِ وَقَعْ
الحَريقُ في البُعْدِ عَنْ وَجْهِكَ في قَلْبيَ مِنْ شَفَتِكَ تِلْكَ كَأَنَّها العَسَلُ وَقَعْ
لا تُرِقْ ماءَ وَجْهِي فَآهاتٍ مِنَ النَّارِ مِنْ دُونِ وَجْهِكَ قِسْمِي وَقَعْ
إنَّهُ مُنْذُ أَنْ أَشْرَقَتْ شَمْسُ وَجْهِكَ الاِضْطِرابُ في الفَلَكِ الرَّابِعِ وَقَعْ
لا تَفْتَحِ الضَّفيرَةَ ولا تَنْشُرِ الكُفْرَ فَالعَوِيْلُ وَسَطَ أَهْلِ الدِّيْنِ وَقَعْ
أُطْلُبِ المِسْكَ مِنَ الصِّيْنِ فَوَسَطَ اللَّيْلِ ، جَعْدٌ مِنْ زُلْفِكَ وَسَطَ الصِّيْنِ وَقَعْ
أُطْلُبِ الدُّرَّ مِنْ عَيْني فإنَّ دَمْعَ عَيْني في الحَقيقَةِ دُرَّاً ثَمِيْناً وَقَعْ
اِغْسِلِ اليَدَ مِنْ وُجُوْدِ ذاكَ الَّذي لَحْظَةً في غَمٍّ ذي دلالٍ مِثْلِكَ وَقَعْ

لا أَمْلِكُ القَلْبَ لِمَ تَقُومُ بِملامَتي		وَقَعْتُ بلا قَلْبٍ هذا الَّذي وَقَعْ
على مِثْلي رَحِيْمٍ لَسْتُ أَعْلَمُ أَيَّ حِقْدٍ بِمِثْلِ هذِهِ الشِّدَّةِ بِكَ وَقَعْ
قَلْبُ العَطَّارِ حِيْنَ لَمْ يَكُنْ طائِرَكَ		الضَّعْفُ في مَخْلَبِهِ مِنْ ذلِكَ وَقَعْ

١٥٥

زُلْفُكَ الهِنْدِيُّ مِنَ الطُّوْلِ في الطَّرِيقِ وَقَعْ		الزَّنْجِيُّ طِفْلَ خالِكَ في المَكانِ وَقَعْ
عَقْلي مِنَ الرَّغْبَةِ بِزُلْفِكَ كَأَنَّهُ الزَّنْجِيْرُ		جاءَ بالجُنُونِ مِنْ طَرِيقٍ إلى طَرِيقٍ وَقَعْ
كَثْرَةَ ما مَرَّتِ الرِّيْحُ بِزُلْفِكَ على الرَّأْسِ		التَّاجُ عَنْ رَأْسِ الجالِسِيْنَ على العُرُوشِ وَقَعْ
رَأَيْتُ خُضْرَةَ الوَجْهِ مِنْكَ وَرْدِيَّةَ اللَّوْن		يَوْمي كَطُرَّتِكَ السَّوْداءَ كاللَّيْلِ أَسْوَدَ وَقَعْ
ما تابَ عَنْ عِشْقِ وَجْهِكَ لَحْظَةً واحِدٌ		إلَّا وَمِنْ شُؤْمِ تِلْكَ التَّوْبَةِ بِمِئَةِ ذَنْبٍ وَقَعْ
حَقَّاً ما بَقِيَ العالَمُ فَجَمَالُكَ على جُمْلَةِ		أهْلِ جَمالِ العالَمِ جَميعاً السُّلْطانَ وَقَعْ
مُنْذُ صِرْتَ السُّلْطانَ على أَهْلِ الجَمالِ كَمْ مِنْ حَرِيقٍ مِنَ النَّارِ مِنْكَ بالجَيْشِ وَقَعْ
لَمَّا أَخَذْتُ مِنْ شَفَتِكَ قُبْلَةً كانَتْ عَيْنُكَ		كَمُتَرَصِّدٍ بالقَوْسِ والسَّهْمُ أَمامِي وَقَعْ
أَنتَ لَمْ تُغَطِّ رَأْسَ بِئْرِ ذَقْنِكَ عَنْ عَمْدٍ		مُنْذُ أنْ جاءَ يُوسُفُ الضَّائِعُ وَبالبِئْرِ وَقَعْ
بازُ قَلبي المَلَكِيُّ لَمْ يَنْجُ مِنْ ذلِكَ البِئْرِ الفِضِّيِّ، المَلِكُ بِخانَةِ القَتْلِ هذِهِ المَرَّةَ وَقَعْ
أَيْ رُوحِي قَلْبُ العَطَّارِ وَقَعَ بَعِيْداً عَنْكَ		لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ بِهكذا بلاءٍ وَقَعْ

١٥٦

حِيْنَ النَّظَرُ على وَجْهِ الحَبيبِ وَقَعْ		الحَرِيقُ في بَيْدَرِ الرُّوحِ وَقَعْ
لَنْ يرى وَجْهَ الرُّوحِ إلى الأبَد		كُلُّ مَنْ في وثاقِ الحَبيبِ وَقَعْ
ذَرَّةٌ مِنَ الشَّمْسِ مِنْ وَجْهِهِ ظَهَرَتْ		الاِضْطِرابُ في الجِنِّ والإنْسِ وَقَعْ

حَريقُ شَوْقِهِ أخَذَ بِرُوحِ الإنْسِ		ثُمَّ بِقَلْبِ الرُّوحِ بَعْدَ ذلِكَ وَقَعْ
الشَّمْسُ بلا وَجْهِهِ واقِعٌ في الغُرْم		لا جَرَمَ أنَّهُ في قَيْدِ الغُرْمِ وَقَعْ
مَنْ لَوى الرَّأْسَ شَعْرَةً عَنْ عِشْقِهِ		بلا رَأْسٍ هُناكَ مِثْلَ الياقَةِ وَقَعْ
مَنْ قَيَّدَ القَدَمَ عَنِ النَّقْشِ واللَّون		إلى الأَبَدِ في يَدِ رِضْوانَ وَقَعْ
وَمَنْ قَطَعَ طَرِيقَهُ اللَّونُ والعَبيرُ		في حِجابِ الخِذْلانِ الشَّديدِ وَقَعْ
مُنْذُ وِصالُهُ عَقَدَ الحَبَّةَ بالشِّباك		طائِرُ القَلْبِ بِشِباكَ الهِجْرانِ وَقَعْ
رأى العاشِقُ الطَّريقَ بلا رَأْسٍ وَقَدَمٍ		بلا رَأْسٍ وَقَدَمٍ في البَيْداءِ وَقَعْ
سِرُّ عِشْقِهِ عالَمٌ ما لَهُ مُنْتَهى		لا تَظُنَّنَّ هذا الشُّغْلَ يَسِيْراً وَقَعْ
ما لَمْ تَنْهَضْ كُلِّيَّاً مِنَ الكَوْنَيْن		مُحْرِماً لِهذا السِّرِّ لا تَقْدِرُ تَقَعْ
الطَّرِيقُ بَعِيْدَةٌ جِدَّاً وَعَسِيْرَةٌ جِدَّاً		لا جَرَمَ العَطَّارُ حَيْرانَ وَقَعْ

١٥٧

أَقْدِرُ أَنْ أُعْطِيَ لَعْلَكَ نِصْفَ رُوحٍ		ما دامَ لَعْلُكَ لي أَلْفَ رُوْحٍ أَعطى
الرُّوحُ في غَمِّ عِشْقِكَ رَبَطَتِ الوَسَط		القَلْبُ مِنَ الوَسَطِ بِغَمِّكَ الرُّوحَ أَعْطى
رُوحِيْ الَّذي كانَ عَنْ يَدِهِ الفَلَكُ		عَنْ يَدِكَ البَدَنَ في الإمْتِحانِ أَعْطى
العالَمُ مِنْ اِسْمِكَ مَمْلُوءٌ وَعَنْكَ		لا شَخْصَ هُناكَ الإشارَةَ أَعْطى
أَيْ وَجْهُكَ كالنَّارِ كَمْ أَحْرَقَ قَلْباً		كَمْ قَلْباً مُحْتَرِقاً للعالَمِ أَعْطى
خِفْيَةَ عَنِ الرَّقِيْبِ غَمَزْتَني أَمْسِ		ولَعْلُكَ لي بالحَديثِ سُكَّرَةً أَعْطى
أَنا مِنْ غَمْزَتِكَ لا أَخافُ الآنَ		ما دامَ لَعْلُكَ لِرُوحِي الأمانَ أَعْطى
كُلُّ سِنٍّ مِنْ أَسْنانِكَ مِنَ الماءِ		اللُّقْمَةَ مِنَ العَظْمِ إذْ أعْطانِيَ أَعْطى
حاجِبُكَ جَعَلَ مِنْ ظَهْرِي قَوْساً		أَيْ تُرْكِيُّ هذا القَوْسَ مَنْ لَكَ أَعْطى

عَطَّارُ مِثْلُ طائِرِكَ أَعْطِهِ سِرَّاً عَنِ العُشِّ غَيْرُكَ لا شَخْصَ أَعْطى

١٥٨

شَرْحُ ياقُوتِكَ باللِّسانِ لا يُمْكِنْ إعْطاءُ الإشارَةِ عَنْ مِيْمِ ثَغْرِكَ لا يُمْكِنْ
ثَغْرُكَ مِيْمٌ وَوَسَطُكَ شَعْرَةٌ وإِعْطاءُ خَبَرٍ مِنْ شَخْصٍ عَنْ شَعْرَةٍ وَسَطِكَ لا يُمْكِنْ
طَلَبْتَ قَلْبي وَحَمَلْتُ أنا رَقَمَ الكُفْرِ لِمَنْ حَمَلَ الظَّنَّ أَنَّ دَفْعَ الرُّوحِ لا يُمْكِنْ
لَمْ أَدْفَعِ الرُّوحَ أَمامَ وَجْهِكَ لَيْسَ مِنْ بُخْلٍ الرُّوحُ لا تَليقُ بِوَجْهِكَ دَفْعُها لا يُمْكِنْ
ما تَكُونُ رُوْحٌ واحِدَةٌ أَكُونُ كافِراً أَمامَكَ لَوْ كانَ دَفْعُ مِئَةِ رُوْحٍ راقِصاً لي لا يُمْكِنْ
الكَلْبُ أَفْضَلَ مِنِّي لَوْ كانَ دَفْعي للرُّوحِ كَقِطْعَةِ خُبْزٍ لِكَلْبِكَ اخْتِياراً لا يُمْكِنْ
عَطاءُ طَريقِ العِشْقِ كَمْ كُنْتُ طامِعاً بِه عُمْري انتَهى وَعَطاءُ ذاكَ لَحْظَةً لا يُمْكِنْ
عَزيزا ما دامَ ثَمَنُ بلائكَ يُساوي عالَماً إعطاءُ أَمانٍ للنَّفْسِ مِنْ بلائِكَ لا يُمْكِنْ
قُلْتُ خُذْ رُوْحِيْ وَأَعْطِني بِها سُكَّرَةً قُلْتَ إِعْطاءُ سُكَّرَةٍ مِنِّي بالبَخْسِ لا يُمْكِنْ
ما دامَ فَمِيْ لَيْسَ أَهْلاً لِسُكَّرَةٍ مِنْهُ عَطاءُ سُكَّرِهِ لِلْفَمِ لِأيِّ شَخْصٍ لا يُمْكِنْ
طالعُ العَطَّارِ أَيُّ شَيْءٍ هُوَ فَلَهُ عَطاءُ قُبْلَةٍ في الجَهْرِ أَو السِّرِّ لا يُمْكِنْ

١٥٩

شَيْخُنا مَرَّةً أُخْرى وَجَّهَ الوَجْهَ للخَمَّارْ شَطَبَ خَطَّ الدِّيْنِ وَجَعَلَ الرَّأْسَ لِخِطَّةِ الكُفَّارْ
أَلْقى الخِرْقَةَ بالنَّارِ في حَلْقَةِ الدِّيْنِ في مَجْمَعٍ ووضَعَ الخِرْقَةَ المُحْتَرِقَةَ في حَلْقَةِ الزُّنَّارْ
في أَصْلِ دَيْرِ المُغانِ إلى حَفْنَةِ الأوباش نَزَلَ بالرَّأْسِ وَجَعَلَ الرَّأْسَ في إِثْرِ هذا الكارْ
شَرِبَ ثُمالَةَ الخَمَّارِ وَتَرَكَ القَلْبَ مِنَ اليَدِ يَشْرَبُ الخَمْرَ يُطْلِقُ الصُّراخَ والوَجْهُ للبازارْ
قُلْتُ يا شَيْخُ ما كانَ حَتَّى صِرْتَ هكذا قالَ على رُوحي وَقَلْبي وَضَعَ الحَبيبُ النَّارْ

أنا ما أَفْعَلُ هُوَ أرادَ هذا وَهذا ما كانَ   ذاكَ الوَرْدُ لِيْ في الطَّرِيقِ شَوكاً صارْ
قُلْتُ إنْ قُلْتَ أنا الحَقُّ ضَحِّ بالرَّأْسَ   قالَ نَعَمْ قُلْتُ الشَّنْقُ لي جزاءً صارْ
عَلِمَ القَلْبُ أنَّ العَطَّارَ في الطَّرِيقِ احْتَرَق   عَنْ طَلَبِ الشَّيْخِ جَعَلَ القَدَمَ في طَلَبِ العَطَّارْ

١٦٠

عِشْقُكَ مِئَةَ أَلْفِ حَجابٍ وَضَع   حُجُباً لا تُعَدُّ في الحِجابِ وَضَعْ
خَلْفَ كُلِّ حِجابٍ عالَمَ أَلَمٍ   تارَةً خَفِيَّاً وَتارَةً ظاهِراً وَضَعْ
مِئَةَ عالَمِ دَمٍ وَمِئَةَ عالَمِ نارٍ   مُحْكَماً خَلْفَ كُلِّ حِجابٍ وَضَعْ
كَمْ عَجائِبَ عَمِلَ بِلُعْبَةِ الحُجُب   في كُلِّ حِجابٍ أَلْفَ حِجابٍ وَضَعْ
حِجابَ القَلْبِ في لَحْظَةٍ رَفَعْ   الحِجابَ على وَجْهِ الاِخْتيارِ وَضَعْ
عَنْ جَوْرِهِ على القَلْبِ لا تَسَلْ   الجُرْمَ على الرُّوحِ بلا قَرارٍ وَضَعْ
تُرابَ الطَّرِيقِ جَعَلَ الرُّوحَ المُضْطَرَّ   على تُرابِ الاِضْطِرارِ وَجْهَنا وَضَعْ
كُنْتُ أَسَدَ رِجالِ العالَمِ وَخَضَعْتُ   حِيْنَ عَلَيَّ المَعْشُوقُ العِشْقَ وَضَعْ
بَعِيْداً عَنْ وَجْهِكَ مَنْ يَعْلَمُ أَيَّ شَوْكٍ عَلَيَّ وَرْدُ وَجْهِكَ وَضَعْ
قَطَعَ مُجَدَّداً رَأْسي كالشَّمْعِ   رَأْسِي المَقْطُوعَ بِجِوارِهِ وَضَعْ
عَقَبَةً مِنْ أَلَمِ الفِراقِ كُلَّ لَحْظَةٍ   أمامَ العَطَّارِ مَجْرُوحِ القَلْبِ وَضَعْ

١٦١

في الوَسَطِ كُلَّ ما مَلَكْتُ سَوْفَ أَضَعْ   الرَّأْسَ في العالَمِ غافِلاً سَوْفَ أَضَعْ
ماءُ الحَياةِ مَوْجُودٌ في حِجابِ الظَّلامِ   جامَ جَمْشِيْدَ بِجانِبِ الرُّوحِ سَوْفَ أَضَعْ
سَرْجَ الهِمَّةِ بِطَرِيقِ سَوْداءِ العِشْقِ   على بُراقِ اللَّامَكان سَوْفَ أَضَعْ

إذا ما تَحَرَّكَتْ قافِلَةُ العاشِقِيْن   القَدَمَ أَمامَ القافِلَةِ سَوْفَ أَضَعْ
الرُّوحَ كالصُّبْحِ على العالَمِ سَأَنْثُرُ   الرَّأْسَ كالشَّمْعِ في الوَسَطِ سَوْفَ أَضَعْ
في بازارِ العِشْقِ لا رِبْحَ مُمْكِنٌ   لِكُلِّ خُسْرِ الأَساسَ سَوْفَ أَضَعْ
أنا طائرُ عَرْشٍ شَبِعْتُ مِنَ القَفَص   الوَجْهَ إلى وُجْهَةِ العُشِّ سَوْفَ أَضَعْ
كَيْ لا يَجِيْءَ سِرُّ رُوحِي على اللِّسان   الخَتْمَ مُطْلَقاً على اللِّسانِ سَوْفَ أَضَعْ
السُّكَّرُ مِنْ عَيْشِيَ المُرِّ يَصِيْرُ سُمَّاً   مِئاتِ قِطَعِ السُّكَّرِ في الفَمِّ سَوْفَ أَضَعْ
الكُمُّ على أَمَلِ الوِصالِ مُمْتَلِئٌ دَماً   ما أَكْثَرَ ما الرَّأْسَ على الأَعْتابِ سَوْفَ أَضَعْ
بِما أَنَّ يَدي لا تَصِلُ إلى قَدَمِ حَبيبي، الرَّأْسَ مِنْ ذاكَ تَحْتَ قَدَمِهِ سَوْفَ أَضَعْ
في لِسانِ فَريدَ الَّذي يَنْثُرُ الجَوْهَرَ   كَنْزاً طَريفاً عَجِيْباً خالِداً سَوْفَ أَضَعْ

١٦٢

قَلْبِيْ قُوَّةَ الشُّغْلِ لا يَحْتَمِلْ   جِسْمي كُلَّ هذا الحِمْلِ لا يَحْتَمِلْ
قَلبي كَمْ حَمَلَ حِمْلَ غَمِّكَ   هذِهِ المَرَّةَ ذاكَ الحِمْلَ لا يَحْتَمِلْ
نَفَسَ غَمِّكَ الكافِرِ كَيْفَ أَتَنَفَّسُ   أَعْلَمُ صاحِبُ الدِّيْنِ ذاكَ لا يَحْتَمِلْ
إذَنِ الآنَ أَحْرِقُ حِجابَ الفِكْر   إنَّ هذا حِجابَ الفِكْرِ لا يَحْتَمِلْ
قَلْبِيَ كالوَرْدِ لا تَزِدْ عَلَيْهِ شَوكاً   فالوَرْدُ كُلَّ هذا الشَّوْكِ لا يَحْتَمِلْ
قَلْبي مَعَ حِمْلِ الفِراقِ مِنْكَ   القَلِيْلَ مِنْهُ والكَثِيرَ لا يَحْتَمِلْ
أراهُ عاجِزاً بَعِيداً عَنْكَ   أنينَ عاجِزٍ واحِدٍ لا يَحْتَمِلْ
حُقَّ لَهُ تُعْطِيْهِ مَرْهَمَ وِصالٍ   أَكْثَرَ مِنْ هذا ، العذابَ لا يَحْتَمِلْ
عِشْقُكَ عالَمٌ مِلْؤُهُ العَجائِب   هُوَ التَّسْبيْحَ والزُّنَّارَ لا يَحْتَمِلْ
لا بِكُفْرٍ يَأتي ولا بِإِيْمانٍ   والإقْرارَ والإنكارَ لا يَحْتَمِلْ
قَلْبي سَكْرانُ أَسْرارِ عِشْقِكَ   عَبيراً مِنَ الأَسْرارِ لا يَحْتَمِلْ

أعْطِني العَيْنَ الَّتي بِها أراكَ هذِهِ العَيْنَ رُؤياكَ لا تَحْتَمِلْ
أَيْنَ عَيْني مِنْ رُؤْيَةِ جَمالِكَ عَيْنُ الأغْيارِ ذاكَ لا تَحْتَمِلْ
أسِيْرُ عِشْقِ الهِيامِ بِوَجْهِكَ قَلْبٌ غَيْرَ الإسارِ لا يَحْتَمِلْ
خَلِّصْني مِنِّي أَيُّ عارٍ هذا العَطَّارُ هذا العارَ لا يَحْتَمِلْ

١٦٣

قَلْبِيَ الرُّوحَ في العِشْقِ لا يَحْتَمِلْ القَلْبُ غَيْرَ عِشْقِ الحَبيبِ لا يَحْتَمِلْ
القَلْبُ بِعِشْقِكَ لا يَحْتَمِلُ الرُّوحَ أَكْثَرَ مِنْ رُوحٍ القَلْبُ لا يَحْتَمِلْ
القَلْبُ بِعِشْقِكَ لا يَطْلُبُ الدَّواء مَرَضُ العِشْقِ الدَّواءَ لا يَحْتَمِلْ
حِسابي في عِشْقِكَ كَثيرٌ جِدّاً الدِّيْوانُ يومَ الحِسابِ لا يَحْتَمِلْ
قِصَّةَ مَقالِنا عَنْ عِشْقِكَ اعْلَمْ عِلْماً يَقِيْناً العالَمُ لا يَحْتَمِلْ
إنْ كُنْتَ لا تُوافِقُني لا تَحْرِقْني قَطْرَةُ النَّدى الطُّوفانَ لا تَحْتَمِلْ
أَحْرِقْ قَلبي كالفَراشَةِ بِوَصْلِك قَلبي دُخانَ الهِجْرانِ لا يَحْتَمِلْ
قَلْبُ العَطَّارِ على عَبيرِ وَصْلِك الحَديثَ الواحِدَ عَنِ الهَجْرِ لا يَحْتَمِلْ

١٦٤

لَحْظَةَ زَمانٍ القَلْبُ عَنْ هَواكَ لا يَصْبِرْ والعَقْلُ لا يَصْبِرُ وَوَهْمُ الرُّوحِ لا يَصْبِرْ
كُلُّ مَنْ يَمْلِكُ القَلْبَ وَوَجَدَ عَنْكَ إشارَةً عَنْ طَلَبِ مِثْلِكَ حَبيبٍ آخِذٍ لِلقُلُوبِ لا يَصْبِرْ
رَغْمَ أنَّ الأَشْخاصَ الصَّابِرينَ في العالَمِ كَثيرُون أيُّ شَخْصٍ في العالَمِ عَنْكَ لا يَصْبِرْ
ذَرَّةُ عِشْقِكَ الَّتي هِيَ نَصِيْبُ العالَمِ نَصِيْبُ القَلْبِ أنَّهُ عَنِ اللِّسانِ لا يَصْبِرْ
رَغْمَ أنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَجالٌ لِلِّسانِ لِذِكْرِكَ نَفَساً واحِداً عَنْ ذِكْرِكَ اللِّسانُ لا يَصْبِرْ

كما لا تَصْبِرُ سَمَكَةٌ بلا ماءٍ عَنِ الماء   العَيْنُ عَنِ النَّظَرِ إلى قَمَرِكَ كَذاكَ لا تَصْبِرْ
إنْسانُ العَيْنِ المائِيُّ مِنْ نارِ عِشْقِك   لَحْظَةَ زَمانٍ بلا وَجْهِكَ عَنِ الماءِ لا يَصْبِرْ
رَغْمَ أنِّي أَبْكي فإنَّ بُكائيَ ذاكَ لَيْسَ مِنْكَ   أنا أَقُومُ بالبُكاءِ لأنَّ هذا العاجِزَ لا يَصْبِرْ
بِما أنَّ يَدي لا تَصِلُ إلَّا إلى البُكاء   لا عَجَبَ إذا كانَ القَلْبُ عَنِ البُكاءِ لا يَصْبِرْ
كَما البُلْبُلُ النَّاطِقُ عَنِ البُسْتانِ لا يَصْبِرْ   العَطَّارُ لَحْظَةً واحِدَةً عَنْ حِماكَ لا يَصْبِرْ

١٦٥

كُلُّ أَلَمٍ أَرْسَلَهُ إلَيَّ الحَبيب   كانَ شِفاءَ رُوحي المَريضِ المُخْتارْ
بِما أَنَّ أَلَمَهُ دَواءٌ لِقَلْبي   جَدِيْرٌ يُرْسِلُ لِي الأَلَمَ بإكْثارْ
كُلَّما في عِشْقِهِ فَقَدْتُ رُوحي   أَرْسَلَ آلافَ الأرْواحِ لِيْ بِإيْثارْ
لَمَّا فَتَّشْتُ عَنْ بِحارِ وَصْلِهِ   أَرْسَلَ بي مَنْكُوساً إلى البِحارْ
لَوْ قُلْتُ عَنْ سِرِّهِ رَمْزاً أَرْسَلَني   إلى المَشْنَقَةِ غَيْرَةً على الأَسْرارْ
في الدَّيْرِ لَمْ يَرَني حاضِراً لَحْظَةً   فَأَرْسَلَني مِنَ المَسْجِدِ إلى الخَمَّارْ
رأى في ثَوْبِ دَلَقِيْ شَبَكَةَ رِياء   فَأَحْرَقَ لِي الدَّلَقَ وَأَرْسَلَ الزُّنَّارْ
وَرَأى في طِيْنَتي نَفْسَ مَجُوْسِيّ   فَأَرْسَلَني إلى مَعْبَدِ نارِ الكُفَّارْ
سَقاني في الدَّيْرِ حَتَّى أَسْكَرَني   وَبِمِئَةِ غَيْرَةٍ أَرْسَلَني إلى البازارْ
مِنْ كارِ العالَمِ جَعَلَني بلا كار   ثُمَّ أَرْسَلَني في طَلَبِ الكارْ
صِرْتُ في الخِدْمَةِ هكذا فَأَرْسَلَني   لِمَحَلِّ الخَلْوَةِ أَمامَ العَطَّارْ

١٦٦

قَلبي بالدَّمِ كُلَّ لَيْلَةٍ بِتُرابِ بابِكَ يَقَعْ   عسى قَدَمُكَ إذا طَلَعَ النَّهارُ عَلَيْهِ تَقَعْ

شُغْلُ العالَمَيْنِ يَصِيْرُ لي جَمِيلاً وَخالِداً   إذا عَلَيَّ أنا الوالِهِ نَظَرُكَ لَحْظَةً وَقَعْ

أَتَعْلَمُ ما يَجِيْءُ عَنْ يَدِ عاشِقٍ مِثْلي   أَنْ يَجِيْءَ لِدارِكَ وَعلى تُرابِ بابِكَ يَقَعْ

إنْ كُنْتَ تُرِيدُ عاشِقَاً لِوَجْهِكَ هائماً دائِماً   أَحَقَّاً أَكْثَرَ هِياماً مِنِّي بِكَ لَكَ يَقَعْ

هذا يَكُونُ ذَنبي أنا أُحِبُّكَ دَوماً   أُشْطُبْ بِخَطِّكَ ذَنبي إذا الذَّنْبُ مِنِّي وَقَعْ

أَعْلَمُ أَنَّهُ وَقَعَ لأَنَّكَ أَخَذْتَ قَلْبي   وإنْ وَصَلَتُكَ آهِيْ أَسْوَأُ مِنَ السَّيِّئِ يَقَعْ

كَأَنَّكَ تَخْشى طائِرَ سِيْمُورْغْ آهِ قَلْبي   بِنارِ قَلْبي عَلَيْكَ بالرِّيْشِ والجَناحِ يَقَعْ

شَرِبْتَ دَمَ كَبِدي ولَمْ تَسْأَلْ نَفْسَكَ أَخيراً   ما تَفْعَلُ حَبيبي لَوْ ذا على كَبِدِكَ وَقَعْ

على رَأْسِ الدَّراويشِ لا تَضْغَطْ القَدَمَ كِبْراً   يَوماً بِطَسْتِ الفَناءِ الرَّأْسُ لَكَ بلا سَيْفٍ يَقَعْ

أنا المِسْكِيْنُ عاجِزٌ في يَدِكَ مِثْلَ الشَّمْعْ   إذا ماتَ مِسْكِيْنُكَ يَوماً على حِسابِكَ يَقَعْ

أُصْحُ فَهذِهِ السَّاعَةَ بَبَّغاءُ خَطِّكَ الأَخْضَر   جاءَ وَهُوَ يَجِيْشُ لِكَيْ على سُكَّرِكَ يَقَعْ

قُلْتَ سَأُعْطِي العَطَّارَ خَفِيْفَ القَلْبِ سُكَّراً   ذا يَجِيْءُ ثَقِيْلاً عَلَيْكَ وَرَأْيٌ آخَرُ لَكَ يَقَعْ

١٦٧

إذا ما الحِجابُ عَنْ شَمْسِ جَمالِكَ وَقَعْ   الحِجابُ عَنِ الوَرْدِ لابِسِ القَباءِ وَقَعْ

عَيْنُ الرَّوْضِ حِيْنَ رَأَتْ وَجْهَكَ الوَرْدِيَّ   الدَّمُ مِنْ فَمِ البُرْعُمِ مِنَ الحَرارَةِ وَقَعْ

غَمْزَتُكَ شَقَّتْ بَدَني رَغْمَ أَنَّهُ كَشَعْرَةٍ   ما رَأَيْتُ سَهْماً بِمِثْلِ هذا العَمَلِ وَقَعْ

لَوْ لَمْ يَبْقَ لِكَبِدي الماءُ ذا لَيْسَ عَجَباً   النَّارُ مِنْ وَجْهِكَ كُلَّ لَحْظَةٍ بِهِ تَقَعْ

رَغْمَ أَنَّ قَلْبي طائِرٌ عالٍ كالسِّيْمُورغ   حِيْنَ شَرِبَ خِداعَكَ بِشِباكِكَ وَقَعْ

لَوْ عَمِلَ قلبي المَرِيضُ سُكَّرَ الوَرْدِ حَسَناً   حَريقُ شَفَتِكَ والوَجْهِ في سُكَّرِ الوَرْدِ يَقَعْ

أَخافُ على عَيْني وَشَفَتي مِنْ نارِ عِشْقِك   النَّارُ مِنْ عِشْقِكَ بالرَّطْبِ واليابِسِ تَقَعْ

أنا تُرابُ قَدَمِكَ أَضَعُ القَدَمَ على الأَفْلاك   كالرِّيْحِ لَو على تُرابي مُرُورُكَ وَقَعْ
لَو أَوصَلَ عَطَّارُ الرُّوحَ للشَّفَةِ بلا ذِكْرِكَ   صارَتْ رُوحُهُ دَماً وَقَلْبُهُ في الخَطَرْ وَقَعَ

١٦٨

لا على مَنْزِلِي مُرُورُكَ يَقَعْ   ولا على وَجْهِيْ نَظَرُكَ يَقَعْ
الشَّمْسُ الَّتي أَضاءَتِ العالَمَ   مِثْلَ ذَرَّةِ تُرابٍ ببابِكَ تَقَعْ
بِطلاسِمَ عَجَبٍ تَشُقُّ الشَّعْرَةَ   زُلْفُكَ أَعلاهُ أَسْفَلَهُ يَقَعْ
في خَرْقِ الكَبِدِ وَحَرْقِ الرُّوح   عَيْنُكَ المَمْلُوءَةُ بالشُّرُورِ تَقَعْ
بِغَمِّكَ عَقَدَ الكَمَرَ على هَباءٍ   قَلْبي على مِثالِ كَمَرِكَ وَقَعْ
دَمْعي الحَارُّ يَجِيْءُ بِفَمِي   حِيْنَ عَيْني على سُكَّرِكَ تَقَعْ
عِنْدي مِنْكَ بالسُّكَّرِ طَمَعٌ   فَكِّرْ أَحْسَنَ إذا لَكَ وَقَعْ
سُكَّرُكَ لا يَكُونُ بِلا خَطَرٍ   قَلْبي بالخَطَأِ في خَطَرِكَ يَقَعْ
حَبيبا أَمَيْلُكَ للجَفاءِ أَكْثَرُ   أَو أنَّ الجَفاءَ أَكْثَرَ لَكَ يَقَعْ
عَمِلْتَ الجَفاءَ أَمْ لَمْ تَعْمَلْ   لَيْسَ عَنْ قَصْدٍ بِكَ يَقَعْ
قَلْبَ العَطَّارِ لا تَحْرِقْ أَكْثَرَ مَزيدُ سُوْءٍ مِنْ هذا السَّيِّئِ لَكَ يَقَعْ

١٦٩

تَحْتَ حِمْلِ عِشْقِكَ كُلُّ مُعانِدٍ ما يَزِنْ   في نَوْبَةِ لِعْبِكَ القاتِلِ كُلُّ خاسِرٍ ما يَزِنْ
إذا مَخالِبُ أُسُودِ عِشْقِكَ كَسَرَتِ العَقْلَ   أَمامَ قُوَّةِ عِشْقِكَ الجَمُوحُ ما يَزِنْ
في المَكانِ الَّذي لا تَزِنُ بِهِ الجِبالُ ذَرَّةً   هَيْهاتَ لا أَعْلَمُ حَبَّةُ الذُّرَةِ ما تَزِنْ
مَكانٌ يَدْخُلُهُ مِئَةُ أَلْفِ سُلْطانٍ على الرَّأْس   في مِثْلِ ذاكَ المَكانِ الطَّبَّالُ ما يَزِنْ

أرواحُ المُقامِرينَ الطَّاهِرينَ في هذِهِ البَيْداءِ   دَمِيَتْ ، حَفْنَةُ الذُّرَةِ في الحَقْلِ ما تَزِنْ
ما دامَ شُجْعانُ العالَمِ أَلْقَوا أَمامَكَ التِّرْسَ   مَعَ ضَرْبَةِ حُسامِكَ كُلُّ جَوْشَنٍ ما يَزِنْ
رُوحي وَقَلْبي بِعِشْقِكَ مُسْتَغْرِقانِ دَوْماً   في عِشْقِ سُلْطانٍ مِثْلِكَ الرُّوحُ ما تَزِنْ
ساكِنُو الرِّياضِ واقِعُونَ على قَدَمِك   عَطَّارُ واضِعُ الرَّأْسِ في المَوْقِدِ ما يَزِنْ

١٧٠

في عِشْقِكَ لا مكانَ للرُّوحِ عِنْدِي   ولا لأفْضَلَ مِنَ الرُّوحِ مَهْما كانْ
لَمْ يَبْقَ كُفْرٌ بِعِشْقِكَ ولا إيمانْ   ها هُنا لا وُجُودَ للكُفْرِ والإيْمانْ
حِيْنَ عِشْقُكَ صارَ مُعْتَكِفَ قَلْبي   لَمْ يَبْقَ للرُّوحِ شَعْرَةٌ مِنْ مكانْ
ماذا أَقُولُ عَنْ طُوْفانِ عِشْقِكَ   عَيْنُ النَّمْلَةِ لا تَخْزِنُ الطُّوفانْ
لِخَزْنِ ذَرَّةٍ مِنْ عِشْقِكَ لَوْ ظَهَرَتْ   بِمِئَةِ صَحْنِ صَحراءَ لا إمْكانْ
لَو أنَّ يُوْسُفَ خَرَجَ مِنَ الحِجابِ   السِّجْنُ والبِئْرُ إيَّاهُ لا يَسَعانْ
ما دَامَ لي أَلَمُكَ لا تُعْطِني الدَّواءَ   مَعَ أَلَمِكَ الدَّواءُ غَيْرُ ذي شانْ
قَلْبُ لا طَرِيقَ إلى حَيْثُ الحَبيب   ما غَيْرَ الحَبيبِ في ذلِكَ المَكانْ
أنتَ صِرْ هُناكَ مِثْلَ ذَرَّةٍ فَهُناكَ   لَيْسَ غَيْرُ شَمْسٍ شَدِيْدَةِ اللَّمَعانْ
إذا لَمْ يَصِرْ رُوْحُ العَطَّارِ فانِياً   لَيْسَتْ سَهْلَةً خَلْوَةُ ذلِكَ المَكانْ

١٧١

لِقَوْلِ العِشْقِ لا دَفْتَرْ   حِسابُ العِشْقِ في المَحْشَرْ
عَجِيْبٌ أَمْرُ نارِ العِشْق   وَكَمْ نَفْعٍ بِها مُضْمَرْ
تُرِيدُ العُودَ احْرِقِ المَجْمَرْ   لِعُودِ العِشْقِ لا مَجْمَرْ

ولا ثَوْبَ هُنا رَطْبٌ عَلَيْكَ بِثَوْبِكَ الأطْهَرْ
قَلْبٌ نارُ عِشْقِكَ فيه بِقَفَصِ الصَّدْرِ لا يُؤْسَرْ
قَلْبٌ فيهِ فِكْرُ العِشْقِ بِغَيْرِ العِشْقِ ما فَكَّرْ
طَريقُ العَطَّارِ اليَومَ لِقَلْبِ المُرْشِدِ المَعْبَرْ

١٧٢

عَزيزا حُسْنَكَ ما حَوَتْ قِصَّةٌ أَبَداً ولا رَمْزاً مِنْ سِرِّ عِشْقِكَ حَوى مِئَةُ لِسانْ
مَجْلى جَمالِكَ لَيْسَ في الرُّوحِ والعَيْن مَجالُ جَلالِكَ لَيْسَ في القَلْبِ والجَنانْ
عِشْقُ زُلْفِكَ والخالِ لَيْسَ لِكُلٌّ خَيال إلَّا في الخَيال فِكْرُ وَصْلِكَ ما كانْ
عِشْقُكَ في القَلْبِ يَذْهَبُ بِوَلَعِهِ بالرُّوحِ حُبُّكَ في الرُّوحِ يَذْهَبُ بِعِشْقِ رُوحِ الحَيَوانْ
خِطابَ مَجْرُوْحِيْكَ مَنْ يَحْمِلُ لِحِماك لِحَمْلِهِ مِنْ عاشِقِيْكَ لَيْسَ للرِّيْحِ إمْكانْ
رُوحٌ وَجَدَتْ مِنْكَ اللَّونَ لا يَسَعُها عالَمٌ قَلْبٌ وَجَدَ مِنْكَ العَبيرَ لا يَرُوحُ لِبُسْتانْ
جُدْ على غَريبٍ لا يَمُوتُ مِنَ العِشْقِ لَمْ يَدْخُلْ إلى دِيارِكَ لَحْظَةً مِنْ زَمانْ
لَحْظَةَ خَيالُكَ مِنَ العِشْقِ يُكَلِّمُ القَلْبَ عَطَّارُ وَلَوْ صارَ رُوحاً لا يَسَعُهُ مَكانْ

١٧٣

شُعاعَ وَجْهِكَ ما اسْتَوْعَبَ الجِسْمُ والرُّوحُ شُهْرَةَ جَمالِكَ ما اسْتَوْعَبَ الكَوْنُ والمَكانْ
كَيْفَ أَطْلُبُ وَصْلَكَ وَهُوَ لا يَجِيْءُ بالطَّلَبْ كَيْفَ أَقُولُ وَصْفَكَ وَهُوَ لا يَجِيْءُ باللِّسانْ
الإشارَةُ عَنْ حِماكَ لَمْ تُعْطَ أَبَداً لِشَخْصٍ ما للطَّريقِ لِحِماكَ مِنْ إشارَةٍ ولا عِنْوانْ
الآهَ الَّتي أَخْرَجَ مِنْ حَلْقِ الرُّوحِ عاشِقُوكَ لا تَجِيْءُ في الزَّمانِ ولا يَسْتَوْعِبُ المَكانْ
هُناكَ إذْ وَجَدَ عاشِقُوكَ لَحْظَةَ حُضُورٍ لا حِسابَ لِلقَلْبِ والرُّوحُ لا يَسَعُها المَكانْ

فِي ضَمِيْرِ القُلُوبِ وَضَعْتَ كَنْزاً مَخْفِيّاً   لَوْ خَرَجَ مِنَ القَلْبِ ما اسْتَوْعَبَتْهُ أَسْمانْ
عَطَّارُ كَيْفَ أَتى بالعِبارَةِ بِوَصْفِ عِشْقِكَ   بِما أَنَّ وَصْفَ عِشْقِكَ لَيْسَ يَسْتَوْعِبُ بيانْ

١٧٤

أَسْرارُكَ لا تَقَعُ في اللِّسانْ   أوصافَكَ لا يَسْتَوْعِبُ البيانْ
أَسْرارَ صِفاتِ جَوْهَرِ عِشْقِكَ   أَعْرِفُ ولا تَجِيْءُ في اللِّسانْ
الصَّمْتُ أَفْضَلُ مِنْ وَصْفِ عِشْقِك ، عِشْقُكَ لا يَجِيْءُ بالبَيانْ
شَعْرَةً مِنْ عالَمِ عِشْقِكَ واحِدَةً   بِسِتِّ الجِهاتِ لا يَسَعُ المكانْ
شُمَّةً مِنْ رَوْحِ مَحْضَرِكَ، بِثلاثَةِ صُفُوفٍ لا يَسَعُ الزَّمانْ
حَبَّةً مِنْ شِباكِ عالَمِ عِشْقِكَ   لا تَسَعُ حَوْصَلَةُ الجَنانْ
كَيْفَ أُخْرِجُ مِنْ عِشْقِكَ الآهَ   الفَمُ لا يَسَعُ تِلْكَ الآهَ الآنْ
خَرَجْتُ في حُزْنِكَ مِنَ العالَمَيْنِ ، حُزْنَكَ لا يَسَعُ العالَمانْ
نَفَساً مِنْكَ حَمَلْتُ للسَّماء   فَلَمْ تَسَعْهُ قُبَّةُ أَسْمانْ
عَطَّارُ صارَ في يَقِيْنِهِ ضائعاً وما لَهُ في المَجْلِسِ عيانْ

١٧٥

الرُّوحُ وَلْهَى بلا قَرارٍ تَثَنَّتْ   حِيْنَ زُلْفُكَ مِثْلَ حَيَّةٍ تَثَنَّى
لَطالَما كانَ بانْتِظارِكَ القَلْبُ   بِكُلِّ انْثِناءَةٍ مِنْكَ أَلْفاً تَثَنَّى
كَمْ رُوحاً طَيَّ حَلْقَةِ زُلْفِكَ   بِحَلَقاتٍ لا حَصْرَ لَها تَثَنَّى
كَمْ قَلْباً مِنْ زُلْفِكَ المُنْثَني   مِثْلَما زُلْفُكَ يَنْثَني تَثَنَّى
كَمْ بَدَناً مِنْ حَمْلِ شَعْرَةِ عِشْقٍ   بلا وَجْهِكَ تَحْتَ المَشْنَقَةِ تَثَنَّى

تَمُرُّ لا تُبالي بِهِ مِنَ الدَّلالِ وَهُوَ على المَشْنَقَةِ عاجِزاً يَتَثَنَّى
كُلَّ قَلْبٍ صارَ صَيْدَ زُلْفِكَ الصَّيَّادِ دَفَعَ الرُّوحَ وكالحَيَّةِ تَثَنَّى
يا لِزُلْفِكَ التُّرْكِيِّ والهِنْدِيِّ الماهِرِ مِنْ نادَرَةٍ في الصَّيْدِ يَتَثَنَّى
القَلْبُ الَّذي فَرَّ مِنْ شِباكِ زُلْفِكَ مِنْ وَجْهِكَ المَعْشُوقِ ذاكَ يَتَثَنَّى
إذا كانَ فَريدُ يتَثَنَّى اقْبَلْهُ فَهُوَ مِنَ الاِضْطِرارِ قَدْ تَثَنَّى

١٧٦

كُلُّ قَلْبٍ فَنِيَ عَنِ النَّفْس صارَ بِقُرْبِ السُّلْطانِ لائقا
الوَرْدُ ما لَمْ يَصِرْ بِلَونِ القَلْبِ يَظَلُّ في طِيْنِ نَفْسِهِ مُبْتَلى
إذا لَمْ يَنْفَصِلِ القَلْبُ عَنِ الطِّيْنِ اليَوْمَ أَلَيْسَ سَيَنْفَصِلُ عَنْهُ غَدا
تُرابُ بَدَنِكَ سَيصِيْرُ ذَرَّاتٍ كُلُّ ذَرَّةٍ مِنْهُ حَمامَةُ هَوا
القَلْبُ مِرْآةٌ ظَهْرُها مُعْتِم بالصَّقْلِ يَصِيْرُ ظَهْرُها وَجْها
اصْقِلْ القَلْبَ يَصِرْ ظَهْرُهُ وَجْهاً يَذْهَبْ ظَلامُهُ وَيَصِرْ كُلُّهُ ضِيا
إذا صارَ الظَّهْرُ والوَجْهُ واحِداً تَصِيْرُ المِرْآةُ غَرِيقَةَ الكِبْريا
لَيْسَ مُمْكِناً لأَيِّ مَخْلُوقٍ أَنْ يَصِيْرَ إلهاً أو أَنْ يَصِيْرَ رَبَّا
القَوْلُ الصَّحيحُ هُوَ أَنَّهُ يَصِيْرُ عَنْ ذاتِ وَصِفاتِ نَفْسِهِ فنا
كُلُّ مَنْ فَنِيَ عَنْ كِلا الاِثْنَيْن لَهُ في عَيْنِ الوَحْدانِيَّةِ البَقا
الحَضْرَةُ بِلِسانِ الحالِ تَقُولُ لا شَخْصَ يَصِيْرُ نَحْنُ بَلْ يَصِيْرُ مِنَّا
مُمْكِنُ الكَوْنِ متى يَكُونُ كالَّذي كانَ شَيْءٌ غَيْرُ دائِمٍ مَتى يَصِيْرُ دائِما
إذا كُنْتَ تُرِيدُ أَنَّ الرُّوحَ الغَرِيبَ بِهذِهِ الأُمُورِ كُلِّها يَصِيْرُ عارِفا
صِرْ إلى ظِلِّ شَيْخٍ فَإِنَّ الأَعْمى أولى لَهُ أَنْ يَكُونَ مَعَ العَصا
صَرْ قَشَّةً وَزَلْزِلِ الجِبالَ إذا صارَ لَكَ الشَّيْخُ مِثْلَ كَهْرَبا

وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ ما قالَ لَكَ العَطَّارُ كُلَّ عَناءٍ عانَيْتَ صارَ هَبا

١٧٧

يَصِيْرُ مُسْرِعاً لائقاً بالوَصْل مَنْ ما لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وُجُودْ
الخَشَبُ ما لَمْ يَفْنَ عَنْ النَّفْس لا يُعْرَفُ عَنْهُ عَرْفُ العُوْدْ
الأَمْرُ العَجِيْبُ في الطَّرِيقَةِ على الوُجُوْدِ مِنْكَ واللَّاوُجُودْ
أَنْ كُلَّما صارَ وُجُوْدُكَ عَدَماً وُلِدَ مِنْ عَدَمِكَ الوُجُودْ
أَيْ عاشِقَ النَّفْسِ لَمْ يَأْتِ وَقْتٌ يَقُومُ لَكَ إبليسُ بالسُّجُوْدْ
لَعِبْتَ بالقَلْبِ بِطَرِيقِ النَّفْس فَنَفْسُكَ اليَوْمَ عَلَيْكَ تَسُودْ
القَلْبُ صارَ نَفْساً أَوَعَجِبْتَ عُلْوِيٌّ يَصِيْرُ مِنَ اليَهُودْ
كُلَّ نَفَسٍ أَخْرَجْتَ بالنَّفَسِ لِعَيْنِ قَلْبِكَ دُخاناً يَعُودْ
لا شَكَّ قَلْبُكَ مِنَ الدُّخانِ اسْوَدَّ فَهُوَ أَعْمى وَمَرْدُودْ
عَطَّارُ قالَ ما عَلِمَ حَقَّاً والآخَرونَ كُلُّهُمْ للسَّماعِ يَعُوْدْ

١٧٨

تَقَعُ السَّماءُ على الأَرْضِ بالرَّأْسِ لَوْ أَنَّ جَمالَكَ أَكْثَرَ ظُهُوراً صارْ
الشَّمْسُ الَّتي مِثْلَ ماءِ الذَّهَبِ شُغْلُ كلا العالَمَيْنِ مِنْها صارْ
شَوْقاً لِوَجْهِكَ في كُلِّ يَومٍ وَجْهُها ببابِكَ على التُّرابِ صارْ
فارِسُ الشَّمْسِ لَمْ يَصِلْ لِتُرابِكَ وَهُوَ مِئَةَ قَرْنٍ مِنَ الزَّمانِ دارْ
لَوْ أَنَّ جُزْئِيَّاً وَجَدَ كَمالَكَ العَقْلُ الكُلِّيُّ مِنْهُ جاهِلاً صارْ
سَحَبَ الصُّبْحُ الرَّأْسَ بالجَيْبِ خَجَلاً وَثَوبُ الشَّمْسِ رَطْباً صارْ

السُّمُّ القاتِلُ لِكُلِّ مَنْ شَرِبَهُ بِذِكْرِ شَرابِ عَيْنِكَ سُكَّراً صارْ
الأَلَمَ مِنْ عِشْقِكَ زادَهُ اللهُ إذا عالَجْتُ بالدَّواءِ زائِداً صارْ
حَديثُ عِشْقِكَ إذا ذَهَبَ مَكاناً حَدِيْثُ العَقْلِ مُخْتَصَراً صارْ
لِمَ تُعْطِيْنِي الهَواءَ قَلبي يَحْتَرِقُ لَهِيْبُ النَّارِ مِنَ الهَواءِ أَقْوى صارْ
رَغْمَ أنَّ دَمَ القَلبِ على وَجْهِيَ حارٌّ، مِنْ نَفَسي البارِدِ كَبِداً صارْ
كُلَّ زَمَنٍ دُونَكَ قَلْبُ العطَّار في وَسَطِ الغَمِّ مُخْتَلِفاً صارْ

١٧٩

قَلْبٌ مِنْ عِشْقِهِ صارَ مَجْنُوناً وُجُودُهُ قَريناً مَعَ العَدَمِ صارْ
وَجْهُهُ شَمْعٌ وَالعَقْلُ لَوْ مَلَكَ العَقْلَ مِنْ عِشْقِ شَمْعِهِ في الجُنُوْنِ صارْ
كالفَراشَةِ تَدُورُ مِنْ حَوْلِ الشَّمْع على الشَّخْصِ أَلَّا يَخافَ النَّارْ
كُلُّ العالَمِ جاءَ بالشُّكْرِ شُكْراً على كَوْنِهِ احْتَرَقَ بِتِلْكَ النَّارْ
شَخْصٌ ارْتَعَدَ على وُجُودِ النَّفْسِ خَيْرٌ لَهُ الابْتِعادُ عَنِ النَّارْ
البَخِيْلُ الَّذي ماتَ مِنْ حَبَّةِ ذَهَبٍ لِماذا يَدُورُ حَوْلَ مَنْزِلِ القَمارْ
السَّمَكُ مُذْ طَلَبَ السِّباحَةَ في البَحْر غَريباً عَنْ جَمِيْعِ التُّرابِيِّيْنَ صارْ
لَنْ يَتَأَخَّرَ لِيَصِيْرَ خُبْزاً طَرِيَّاً خَبْزٌ يابِسٌ وَقَعَ في البِحارْ
لَوْ تَنَفَّسْتَ بِسِرٍّ هذا البَحْر لَقَلْبُكَ كَأْسَ دَمٍ قانٍ صارْ
لَقَدْ رَبِحَ كَثيراً غَوَّاصُ البَحْرِ بإمْساكِ النَّفَسِ كَرَجُلِ البِحارْ
لَوْ أَخْرَجَ في قَعْرِ البَحْرِ النَّفَسَ لَصارَ حِكايَةً وَخَبَرَ أَخْبارْ
لا أَعْلَمُ في البَحْرِ أَصارَ رَجُلاً القَلْبُ المليْءُ بالأَلَمِ للعطَّارْ

١٨٠

إذا لَمْ يَصِرْ أَلَمُكَ دَواءَ الرُّوح   غَمُّكَ العَسيرُ لَنْ يَصِيْرَ سَهْلاً الآنْ
مَنْ يَقْدِرُ أنْ يَعْمَلَ الدَّواءَ لِأَلَمي   ما دامَ الدَّواءُ لي مِنْ أَلَمِكَ كانْ
إنْ عَمِلْتَ الدَّواءَ لَحْظَةً لأَلَمي   مِئَةَ ضِعْفٍ زادَ بَدَلَ النُّقْصانْ
مَنْ ذا وَجَدَ مِنْ زُلْفِكَ شَعْرَةً   وَلَمْ يَصِرْ مِنْهُ دائِمَ الهَيَمانْ
مَنْ ذا وَجَدَ مِنْ حِماكَ غُباراً   وَلَمْ يَصِرْ كالفَلَكِ في الدَّوَرانْ
مَنْ وَجَدَ عَبيرَ خَمْرِ عِشْقِكَ   وَلَمْ يَصِرْ مِنْهُ لِلأَبَدِ سَكْرانْ
عِشْقُكَ لا أَعْلَمُ أَيُّ شَمْسٍ هُوَ   فالرُّوحُ لَيْسَتْ تَرُوحُ إلّا لأَسْمانْ
أَيْ قَلْبُ لَنْ تَجِدَ البقاءَ الكُلِّيَّ   وَرُوْحُكَ في الحَبيبِ لَيْسَ بِفانْ
اِعْلَمْ يَقِيْناً أنْ أَمامَ الحَبيب   لا قُرْبَ لِرُوحٍ لَيْسَتْ بِقُرْبانْ
إنْ لَمْ تَصِرْ رُوحُكَ قُرْباناً   عُمْرُكَ لا يَكُونُ غَيْرَ خُسْرانْ
تَمُوتُ مُغْلَقَ العَيْنِ كالخَفَّاشِ   إذا كانَتْ شَمْسُكَ بلا لَمَعانْ
إنْ كانَ آدَمُ كَفَّ طِيْنٍ لِيَكُنْ   الشَّمْسُ بالطِّيْنِ لَيْسَتْ بِكِتْمانْ
في تِلْكَ الشَّمْسِ العَطَّارُ حَيْران   كَيْفَ لا يَصِيْرُ الشَّخْصُ هُناكَ حَيْرانْ

١٨١

قَدُّكَ بالحُرِّيَّةِ يَضْحَكُ على سَرْوِ الرَّوض   خَطُّكَ بالخُضْرَةِ يَضْحَكُ على مِسْكِ خَتَنْ
لَولا أنَّ وَرْدَ الرَّبيعِ يَذْكُرُ شَفَتَكَ   أَبَداً ما ضَحِكَ الوَرْدُ بِرَوْضِ الزَّمَنْ
مِنْ عَكْسِكَ خَرَجَ مِنْ مَوْجِ البَحْرِ نَفَسٌ   أمْطَرَ ياقُوتاً يَضْحَكُ على دُرِّ عَدَنْ
لَو ماتَ العاشِقُ مِنْ خَنْجَرِكَ مُريقِ الدَّمّ   يَضْحَكُ في وَجْهِكَ كالوَرْدِ تَحْتَ الكَفَنْ
لَعَلَّكَ حامِلُ السُّكَّر يَضْحَكُ على كُلِّ حِيْلَةٍ أَعْمَلُ لَكَ ما نَفْعُ الحِيَلِ مَعَكَ إذَنْ
أنا نَديمُ الشَّمْعِ لأنِّي بِعَيني وَشَفَتي   أَبْكِي لِفِراقِ الرُّوحِ وَأَضْحَكُ لِفِراقِ البَدَنْ

عَطَّارُ مِنْ حُقَّتِكَ المَمْلُوءَةِ دُرَراً جَنى   دُرَّ كلامٍ يَضْحَكُ على الدُّرِّ وَهُوَ بلا ثَمَنْ

١٨٢

عاشِقُكَ مَتى اخَتارَ الرُّوحَ المُخْتَصَرْ   فِتْنَتَكَ مَتى اخْتَارَ العَقْلُ بلا خَبَرْ
وَجْهُكَ الَّذي تَحَسَّرَ مِنْهُ تُرْكِيُّ الشَّمْس   مِنْ هِنْدِيِّ البَصَرِ مَتى قَبِلَ النَّظَرْ
متى يُرى وَجْهُكَ وَهُوَ لا يَقْبَلُ النَّظَرْ   رُؤيَةَ وَجْهِكَ لا تَحْتَمِلُ قُوَّةُ النَّظَرْ
حَيْثُ لا مَخْزَنَ للسُّكَّرِ إلَّا في ثَغْرِكَ   مَتى تَقْبَلُ أنْ نَطْلُبَ مِنْ شَفَتِكَ السُّكَّرْ
رُؤيَةُ وَسَطِكَ غَيْرُ مُمْكِنَةٍ بلا كَمَرْ   شَعْرَةُ وَسَطِكَ مَتى تَقْبَلُ الكَمَرْ
حِيْنَ تَضَعُ السَّهْمَ خارِقَ الكَبِدِ في القَوْس   غَيْرَ الرُّوحِ أَمامَكَ لا دِرْعَ يُعْتَبَرْ
حِيْنَ تُخْرِجُ سَيْفَكَ مِنَ الغِلافِ بالجَفا   في كُلِّ العالَمِ حَديْثُ الرَّأْسِ والخَطَرْ
غَمُّ عِشْقِكَ يُشْتَرى بالرُّوحِ وَهُوَ أَغْلى   في غَمِّكَ مَتى تَعْمَلُ الحِيْلَةُ والحَذَرْ
ما دامَ غَمُّ عِشْقِكَ في كُلِّ العالَم   لَيْسَ مَقْبُولاً لِأَيِّ قَلْبٍ غَمٌّ آخَرْ
طَلَبْتُ وَصْلَكَ بِنِصْفِ رُوْحِيَ المُحَقَّرْ   لكِنَّ وَصْلَكَ لا يَأْتي بِهذا القَدَرْ
مِنْ عِشْقِكَ كَمْ احْتَرَقْتُ كُلَّ سَحَرٍ   متى احْتَرَقَ مِثْلي الشَّمْعُ كُلَّ سَحَرْ
صارَ قَلْبُ العَطَّارِ مِنْ شَوْقِكَ مُقَطَّعاً   مَتى كانَ لِشُغْلِ قَلْبِهِ أَنْ يَكُونَ أَخْطَرْ

١٨٣

يَأتي بي مِنَ القَلْبِ لا مِنَ الرُّوح   حِيْنَ مِنَ الذَّقَنِ خَطُّهُ بالمِسْكِ يَأتي
خَطُّهُ المَقْرُوءُ مِنْ ذاكَ جاءَ بلا قَلَم   هُوَ مِنَ اللُّؤلُؤِ الضَّاحِكِ بالمِدادِ يَأتي
المِدادُ هُناكَ حَيْثُ كانَ لَوْحُهُ الفِضِّيّ   بالخَطِّ مِنَ الفِضَّةِ مِثْلَ الرُّوحِ يَأتي
أَيُّ خَطٍّ خَطا ذَهَبَ كُلُّ ما قُلْتُ   إنَّهُ بالشَّوكِ مِنْ رَوْضِ الوَرْدِ يَأتي

بِمِثْلِ هذا المَكانِ ما مكانُ الشَّوك إنَّهُ مِنَ الوَرْدِ بِوَرَقِ الرَّيْحانِ يَأتي
ماذا أَقُولُ فإنَّ الرَّيْحانَ خادِمُهُ إنَّهُ بالسُّنْبُلِ مِنْ المِمْلَحَةِ يَأتي
ما هُوَ مَحَلُّ السُّنْبُلِ أَسْوَدِ الوَجْهِ إنَّهُ بالخُضْرَةِ مِنْ ماءِ الحَياةِ يَأتي
مِنَ الخُضْرَةِ لا تَجِيْءُ أَيَّةُ حَلاوَةٍ إنَّهُ بالنَّباتِ مِنْ بَلَدِ السُّكَّرِ يَأتي
النَّباتُ بِأَيِّ وَزْنٍ يَجِيْءُ هُنالِكَ إنَّهُ بالمَرْجانِ مِنَ الزُّمُرَّدِ يَأتي
ما يَزِنُ الزُّمُرَّدُ بِمِثْلِ هذا المَوْقِع بالمِسْكِ مِنَ القَمَرِ المُنيرِ يَأتي
مَنْ الَّذي يَعْلَمُ مِنْ خُضْرَةِ خَطِّهِ بِأَيَّةِ عُذُوبَةٍ مِنَ الدِّيْوانِ يَأتي
كُفْرُ زُلْفِهِ بِلَحْظَةٍ بِشَعْرَةٍ بِدَمارِ مِئَةٍ مِنَ المُسْلِمِيْنَ يَأتي
مِنَ الصَّخْرِ الصَّوَّانِ بِالدَّمِ أَعْني الياقُوتَ بِضَرْبَةِ سَهْمِ الأَجْفانِ يَأتي
يَتَجَوَّلُ في المَدِيْنَةِ مِثْلَ الشَّمْس الصُّراخُ مِنَ الفَلَكِ الدَّوَّارِ يَأتي
فَريدُ عَنْ يَدِهِ بِمِئَةِ قِصَّةٍ كُلَّ يَومٍ أمامَ عَيْنِ السُّلْطانِ يَأتي

١٨٤

الخَطَّ مِنْ ذلِكَ السَّرْوُ العالي مِنْ أَجْلِ قَتْلِنا نَحْنُ يُخْرِجْ
بِجَمالِ وَرْدِهِ الأَحْمَرِ بإنْصاف خَطّاً نَضِيْراً جَمِيْلاً يُخْرِجْ
مِنْ حَوْلِ وَجْهِهِ كَأَنَّهُ القَمَر مِثالَ هِلالٍ عَنْبَرِيٍّ يُخْرِجْ
أَيْ مَلَكَ الوَجْهِ مَنْشُورُ حُسْنِكَ مِنَ الخَطِّ الأَخْضَرِ الطُّغراءَ يَخْرِجْ
مِنْ هذا لَوْني لا يُؤَثِّرُ مَعَكَ لُؤْلُؤُكَ لَوْنَ البِلَّورِ يُخْرِجْ
كُلَّ لَوْنٍ تَخْلِطُ خِفْيَةً الآنَ عَيْني إلى البَحْرِ يُخْرِجْ
كُلَّ سَفِيْنَةٍ سُقْتُ على البَرِّ ظاهِرَةً وَجْهُكَ الآنَ يُخْرِجْ
تُرْكِيٌّ هِنْدِيٍّ زُلْفِكَ كُلَّ نَفَسٍ قَلْباً آخَرَ للخَطْفِ يُخْرِجْ
زُلْفُكَ الَّذي دَخْلُهُ الأَرْواح مِثْلَ هذا الدَّخْلِ وَحِيْداً يُخْرِجْ

فَريدُ مِنْ زُلْفِكَ لا يَحْمِلُ الرَّأْسَ زُلْفُكَ الرَّأْسَ للغَوْغاءِ يُخْرِجْ

١٨٥

هَجَمَ الصُّبْحُ مُسْرِعاً على اللَّيْل اللَّيْلُ وَضَعَ الرَّأْسَ في النِّقابْ
بُكاءُ الشَّمْعِ وَقْتَ ضُحْكَةِ الصُّبْحِ جَلَبَ السَّكرانَ إلى العَذابْ
قُمْ هاتِ دَمَ سياوَشْ فالصُّبْحُ جاءِ بِسَيْفِ أَفراسيابْ
قُمْ أَيْ مُطْرِبُ واقْرَأْ غَزَلاً جاءَتْنا بِهِ زُهْرَةُ الرَّبابْ
مُطْرِبَنا يَعْزِفُ على الرَّباب ساقِينا يجيْءُ لنا بالشَّرابْ
أَسْبابُ العَيْشِ كُلُّها هُنا لكِنِ المَوْتُ يُخْرِجُ السَّيْفَ مِنَ القِرابْ
عالَمُ العَيْشِ مَعَ الأجَلِ لا شَيْء مَنْ يَحْتَمِلُ هذا القَوْلَ الصَّوابْ
أَسَفاً وإنْ مَشَيْتُ رُوَيْداً عُمْري مُسْرِعُ السَّيْرِ كالسَّحابْ
العَطَّارُ في غَمِّ المَوْتِ بلا مِلْحِ يُخْرِجُ مِنْ قَلْبِ نَفْسِهِ الكَبابْ

١٨٦

الرُّوحُ مِنْ عِشْقِكَ مَغْمُوم أَلَمُكَ للقَلْبِ تِذْكارْ
ما دامَ عِشْقُكَ وَسَطَ الرُّوحِ للرُّوحِ عَنِ العالَمَيْنِ إدْبارْ
مُذْ شَرِبَ قَلْبي شَرابَ عِشْقِكَ صارَ هائِماً وَفيْهِ الخُمارْ
كَيْفَ أَحْفَظُ سِرَّكَ خَفِيَّاً وَدَمْعُ عَيْني جَرى في الجِوارْ
كَمْ غَمَّاً بلا نِهايَةٍ مِنْكَ مِنَ الدَّهْرِ يَمْلِكُ العَطَّارْ

١٨٧

زُلْفُكَ يَمْلِكُ عَبيرَ الوَرْد ياقُوتُ شَفَتِكَ بِلُونِ الجُلَّنارْ
لِأنَّ رَأْسَ الوَرْدِ لَمْ يَصِلْ إلَيْكَ قَدَمُ الوَرْدِ في الشَّوْكِ صارْ
إنْ لَمْ يَكُنْ وَجْهُكَ شَمْسَ العالَمِ لِماذا لَهُ الخَلْقُ كالذَّرِّ صارْ
نُقْطَةُ العاشِقِيْنَ هِيَ خالُكَ حَوْلَهُ العاشِقُونَ كالبركارْ
زُلْفُكَ هُوَ الرَّاهِبُ الهِنْدِيُّ مَعَهُ الصَّليبُ والزُّنّارْ
مِنْ ضيْقِ ثَغْرِكَ شَبيهِ فُسْتُقَةٍ قَلْبُ السُّكَّرِ بالضِّيْقِ صارْ
لِخَطِّكَ الأَخْضَرِ لَوْنُ الزِّنجار الكِبْريتُ الأحْمَرُ بلا مِقْدارْ
لا أمْلِكُ بِوَجْهِكَ عَيْنَ التَّعَهُّدِ مِنْ مَرَضِ عَيْنِكَ بِوَجْهِ النَّهارْ
لأنِّي لا أرى عَيْنَهُ المَريضَةَ كَمْ مَرَضاً مِنْ أذى عَيْني صارْ
أنا الرَّفيقُ لِلفَلَكِ الدَّوَّار لا تَجْعَلْني كالفَلَكِ بلا قَرارْ
فَريدُ كيْفَ لا يَذْكُرُ شَفَتَكَ وَمِنْ شَفَتِكَ حَلاوَةُ الأَشْعارْ

١٨٨

غَرِقْتُ بِبَحْرٍ لا بِدايَةَ لَهُ ولا لَهُ نِهايَة كُلُّ قَطْرَةٍ مِنْهُ لها مِئَةُ بَحْرٍ مِنَ الأَثَرْ
كُلُّ مَنْ عِنْدَهُ عَنْ هذا البَحْرِ شَعْرَةُ خَبَرْ ما لَهُ عَنِ العَقْلِ والرُّوحِ والدِّيْنِ والقَلْبِ خَبَرْ
لِمَ تَدُورُ حَولَ هذا البَحْرِ وَأرْجَلُ الرِّجال لَهُ كُلَّ ساعَةٍ مِنْ هذا البَحْرِ تَحَيُّرٌ أَكْثَرْ
بالرُّوحِ مِنَ الأُمِّ لا طَرِيقَ لَكَ لِهذا البَحْر الشَّخْصُ اللّائِقُ بِهذا البَحْرِ لَهُ رُوْحٌ آخَرْ
أنتَ رَجُلٌ غَيْرُ عالِمٍ بالصَّحْراءِ ولا بالبَحْر على ماذا بِهذا البَحْرِ قَلْبُ الرِّجالِ قَدَرْ
لِتَرَ صاحِبَ القَلْبِ كَيْفَ سارَ بِهذا البَحْرِ ففي الطَّريقِ كُلَّ العُمْرِ بِساعَةٍ واحِدَةٍ عَبَرْ

مَتى تَجِدُ الجَوْهَرَ الَّذي أَصْلُهُ في البَحْر وأنتَ ترى هذا البَحْرَ عالَماً مَليئاً بالجَوهَرْ
إذا ما أَرَدْتَ أنْ ترى جَوْهَرَ ذلِكَ البَحْر   كُنْ كالشَّمْسِ مِنَ الرَّأْسِ للقَدَمِ دائمَ النَّظَرْ
العَجَبُ أنَّ هذا البَحْرَ رَغْمَ أَنَّهُ جُمْلَةً ماءٌ   مِنَ الشَّوْقِ للأرْضِ ظامِئٌ لِقَطْرَةِ المَطَرْ
بِما أنَّ شَوْقَهُ كانَ كَثيراً إلى ماءٍ غَيْرِهِ   جَعَلَ مِنْكَ غَيْرَهُ إنْ كانَ غَيْرٌ جَعَلَكَ الآخَرْ
المَلامَةُ في هذا البَحْرِ خَيْرٌ مِنَ السَّلامَةِ   إنَّهُ الوَقْتُ للرَّجُلِ الآمِنِ لِيَسِيْرَ في الخَطَرْ
العَطَّارُ مِنْ رُطُوبَةِ الثَّوْبِ تَوارى في رُكْنٍ   لا أَدْري أَهذا الحَدِيْثُ مِنْهُ عِنْدَ أَحَدٍ مُعْتَبَرْ

١٨٩

كُلُّ مَنْ لَهُ لِوَجْهِكَ نَظَرْ   عِنْدَهُ عَنْ كَثيرِ الجَمالِ خَبَرْ
أنتَ مُعْطي الكَوْنَيْنِ الجَمالَ   جَمالُ الكَوْنَيْنِ مِنْكَ أَثَرْ
كُلُّ جَمِيْلٍ في الكَونَيْنِ حَازَ   مِنْ جَمَالِكَ على نَظَرْ
في جَمالِكَ دائماً هائِمٌ   كُلُّ مَنْ لَهُ ذَرَّةُ بَصَرْ
نَظَرُ الرُّوحِ بِكَ حَيْرانٌ   عِنْدَهُ ما سِواكَ مُخْتَصَرْ
كُلُّ مَنْ رأى شَمْسَ وَجْهِكَ   لا يَقْدِرُ يَرْفَعُ عَنْكَ البَصَرْ
واجِدُ العَبيرِ مِنْ مُرُورِكَ   تاجُ رَأْسِهِ تُرابُ المَمَرّْ
لا فِكْرَ للعاشِقِيْنَ بالنَّفسِ   في طَرِيقِكَ الشَّديدِ الخَطَرْ
رمى النَّفْسَ مِثْلَ سَكْرانَ   مَنْ رُوحُهُ تَمْلِكُ النَّظَرْ
قَلْبُ عَطَّار في طَرِيقِكَ   اللَّهِيْبُ في حَشاهُ اسْتَعَرْ

١٩٠

شَفَتُكَ إنسانَ عَيْنِ النَّظَرِ تَمْلِك   لكِنَّ زُلْفَكَ الرَّأْسَ العَنيدَ يَمْلِكْ
مَنْ يَعْلَمُ في أَصْلِ زُلْفِكَ المُجَعَّدِ   أَيَّ طِفْلٍ زِنجيٍّ ما أَبَنْتَ تَمْلِكْ
مِثْلَ حُسنِكَ لَا يُوجَدُ في العالَمُ   بِرُوحي أَيَّ طَرِيقٍ قَطَعْتَ تَمْلِكْ
أهدابُ عَيْنِكَ كالسِّهامِ كُلُّ هَدَبٍ   سُدِّدَ إلى كُلِّ مَنِ النَّاظِرَ يَمْلِكْ
لَعَلَّ وِصالَكَ يَكُونُ في حَلْقَةٍ مِنْ زُلْفِكَ فَكَمْ مِنْ حِجابٍ مُمَزَّقٍ يَمْلِكْ
الآنَ مَنْ يَطلبُ وَصْلَكَ بالرُّوح   قَطَعَ الطَّمَعَ مَنْ كانَ الطَّمَعَ يَمْلِكْ
أنا مَفْتُونٌ مِنْ فُسْتُقَةِ ثَغْرِكَ   كَمْ مِنَ المَفْتُونينَ فِتْنَتُها تَمْلِكْ
خَيالُ وَجْهِكَ أُسْتاذٌ في القَلْب   فَهُوَ هذا المَكْسُوَّ بالدِّرْعِ يَمْلِكْ
كَيْفَ يَكُونُ بلا عَزْمٍ سَفْكِ الدَّم   والكَثيرَ مِنَ المُضَرَّجِيْنَ بالدَّمِ يَمْلِكْ
فَريدُ مِنْكَ يَمْلِكُ القَلْبَ كالبَحْر   إنَّهُ بَحْرَ دَمٍ زائِدَ الجَوْشِ يَمْلِكْ

١٩١

مَنْ ما لَهُ بِبابِ الحَقِّ شُغْلٌ   ما لَهُ عِنْدَ الحَقِّ أَيُّ اعْتِبارْ
احْمِلَ الرُّوحَ وَتَأَمَّلِ الوَرْدَ بِبابِ الحَقّ أجْمِلْ بِهِ وَرْداً الشَّوْكَ لا يَمْلِكْ
سَكْرانَ خَرابَ شَرابِ شَوْقِ اللهِ   كُنْ فَشَرابُ اللهِ ما بِهِ خُمارْ
خادِمَ الحَقِّ كُنْ لأجْلِ المقام   خِدْمَةُ المَخْلُوقِ ما بِها افْتِخارْ
تَنْسُجُ لَكَ العَنْكَبُوتُ حِجابَ عِصْمَةٍ   بلا لُحْمَةٍ وَسَدى بِبابِ كُلِّ غارْ
مِمَّنْ تَعَلَّمَتْ نَسْجَ مِثْلِ ذاكَ الحِجابِ   بِبابِ ذاكَ الَّذي لا يَحْجِبُ الزُّوَّارْ
قَلْبُ العَطَّارِ ما لَمْ يَتْرِكِ الكَوْنَيْن   لا يَقْدِرُ على السَّيْرِ في طَلَبِ ذلِكَ البارْ

١٩٢

عَنْ هذا الألَمِ لا شَخْصَ لَهُ خَبَرْ هذا الألَمَ لا يَمْلِكُ شَخْصٌ آخَرْ

مُنْذُ أنْ أَلْقانيَ الألَمُ بالسَّفَرْ وَأنا أَحْتَرِقُ وما لِشَخْصٍ خَبَرْ

أعْمىً الشَّخْصُ الَّذي رأى الذَّرَّةَ مِنْ دُونِ أنْ يرى بِها أَلْفاً أُخَرْ

ما مَحَلُّ الألْفِ وَمِئَةِ أَلْف ما لِلذَّرَّةِ رَأْسٌ وَقَدَمٌ بالنَّظَرْ

ما دامَتِ الذَّرَّةُ لا مُتناهِيَةً لا يَمْلِكُ السَّيِّدُ سِرَّ هذا السَّفَرْ

ذاكَ شَخْصٌ قالَ الذَّرَّةُ صَغِيْرَةٌ ولا يَقْدِرُ على أنْ يراها البَصَرْ

إذا صارَتْ مَرْئِيَّةً فإنَّ الشَّمْسَ مِنَ الذَّرَّةِ لا تَكُونُ أَكْبَرْ

الكُلُّ مِنْ أَصْلٍ واحِدٍ ظَهَرْ لكِنَّ قَلْبَكَ لَيْسَ يَمْلِكُ النَّظَرْ

انْظُرْ أَصْلَكَ في الذَّرَّةِ فالذَّرَّةُ عَنْ كَوْنِ الذَّرَّةِ لا تَمْلِكُ الخَبَرْ

الأَصْلُ هُوَ الَّذي يُظْهِرُ الفَرْعَ عَنْ ذلِكَ الأَصْلِ ما مِنْ شَخْصٍ عَبَرْ

عَطَّارُ إذا كانَ يَتعامَلُ مَعَ الفَرْع رُوْحُهُ عَنِ الأَصْلِ لا تَرْفَعُ النَّظَرْ

١٩٣

قَلْبٌ مِنْ عِشْقِ الحَبيبِ لا يَمْلِكُ الرُّوح يُمْكِنُ القَوْلُ أَنَّهُ لا يَمْلكُ الإيمانْ

مَنْ يَسْتَطِيْعُ الجَوَلانَ في هذا المَيْدانْ لا شَخْصَ هُنا يَمْلِكُ رُجُوْلَةَ الجَوَلانْ

يَجِبُ العَجَبُ مِنْ كَنْزِ العالَمَيْنِ الَّذي لا يَحيا بلا حَبيبٍ لَحْظَةَ زَمانْ

ألا لا تَضَعْ في حِماهُ بِهَوْنِ القَدَمَ طَرِيقُ السَّالِكِ لَيْسَ بِالهَيِّنِ المُسْتَهانْ

أَيُّ أَلَمٍ هذا فلا يَقْبَلُ الدَّواء أَيُّ عِشْقٍ هذا فلا يَقْبَلُ النُّقْصانْ

القَلْبُ بلا أَلَمِ عِشْقِهِ بلا رُوْح قَلْبي هكذا في أَلَمِ عِشْقِهِ كانْ

لا تَذْهَبْ في طَرِيقِهِ إنْ كُنْتَ عاجَزاً هذا الطَّرِيقُ بلا نِهايَةٍ ولا أمانْ

ابْتَعِدْ عَنْ هذا الطَّرِيقِ إنْ كُنْتَ بلا قُوَّةٍ فَمَنْزِلُ العاشِقِيْنَ بلا بِدايَةٍ كانْ

اِذْهَبْ عَطَّارُ وَأَطْلِقِ النَّفَسَ فالحَبيبُ   لَنْ يَجْعَلَكَ هكذا كُلَّ عُمْرِكَ حَيْرانْ

١٩٤

داءُ عِشْقِكَ ما لَهُ عِلاجٌ   وَلَوْ أَرَدْتُ العِلاجَ لا إمْكانْ
مِنْ بَحْرِ عِشْقِكَ لا مَوْجَ إلَّا   بِكُلِّ قَطْرَةٍ مِنْهُ مِئَةُ طُوفانْ
وَهَبَ مِئَةَ رُوحٍ ولا يَمْلِكُ رُوحاً   يَجِبُ لَعِبُ غَمِّ عِشْقِكَ بإتْقانْ
قَدْ تَفَكَّرْتُ بِحُسْنِ رَأْيِ نَفْسي   بِحُسْنِ وَجْهِكَ ما هُناكَ إمْكانْ
شَمْسُ وَجْهِكَ تَخْتَطِفُ العالَمَ   لَو لَمْ يُخْفِها زُلْفُكَ عَنِ العِيانْ
وَجْهُ شَمْسِهِ في العالَمِ ولكِنْ   بِجَمالِ النَّفْسِ لا تَمْلِكُ النُّقْصانْ
لا إمكانَ للعالَمِ لِيَكُونَ كَوَجْهِكَ   تَكَلَّمْ حَتَّى لا يَظَلَّ بِكَ الحَيْرانْ
مِثْلَ طُوطِيٍّ خَطِّكَ على فَمِكَ لا   شَخْصَ يَمْلِكُ على النُّقْطَةِ مِئَةَ بُرهانْ
غَمِّيْ مِنْ دُوْنِكَ كَزُلْفِكَ بلا نِهايَةٍ   كَيْفَ يُمْسِكُ بِطَرَفِ زُلْفِكَ الوَلْهانْ
إنْ كُنْتَ لا تُرِيدُ تَجْعَلُني بالدَّمِ   لِمَ أراقَتْ دَمي شَفَتُكَ بالأَسْنانْ
فَرِيدُ اليَومَ أحسَنُ قِراءَةً لِخَطِّك   ولا يَمْلِكُ الخَطَّ الأَخْضَرَ في الدِّيْوانْ

١٩٥

شَيْخُنا مَرَّةً أُخْرى حَمَلَ المَتاعَ للخَمَّارْ   أَحْرَقَ الخِرْقَةَ بالنَّارِ وَتَمَسَّكَ بالزِّنَّارْ
الدِّيْنُ بِتَزْوِيرِ النَّفْسِ يُعْطي السَّوادَ للوَجْه   يأخُذُ الكُرَةَ في مَيْدانِ الكُفْرِ مِنَ الكُفَّارْ
سَمِعَ صَرْخَةَ السُّكارى فَأَمْسَكَ الدَّرْويشُ   جَدَّدَ مَذْهَبَ المُغان وَأَخَذَ قِيْمَةَ الأَبْرارْ
دِيْنَ تِسْعِيْنَ سَنَةً حَمَلَ مِنْ كَفِّ المُتَّقي   قُبالَةَ دَيَّانِ الدَّيْرِ الماهِرِ لَعِبَ بِهِ القِمارْ
شَرِبَ خَمْرَةَ التَّحْقيقِ في حَرَمِ الكِبْرِياء   قَيَّدَ قَدَمَ الطَّبيعَةِ وَوَضَعَ اليَدَ على الأَسْرارْ

صارَ لِصَفِّ العُشَّاقِ وَصارَ ذا حِرْفَةٍ   صارَ ذا حِرْفَةٍ وَأَخَذَ رَوْنَقَ العَطَّارْ

١٩٦

نارُ العِشْقِ أَخَذَتْ رَوْنَقَ شُغْلي   هَوَسي لِوَجْهِهِ سَلَبَ قراري
انتَظَرْتُ عُمُراً كَيْ يُظْهِرَ الوَجْهَ   وَأَخَذَ عُمري بلا إظْهارِ
سَحَبَني العِشْقُ مِنْ وَسَطي صِرْتُ   مُجانِبَ الأشْرارِ والأخْيارِ
كُنْتُ سَكْرانَ والعِشْقُ شاقُّ الجَيْب   مَوْهِناً سَلَبَ نَقْدَ اخْتياري
وَضَعَ بِكَفِّي ثُمالَةً نَهاراً   وَحَمَلَني مَخْمُوراً إلى البازارِ
صارَ قَلْبي سَكْرانَ مِنْ ثُمالَتِهِ   وَحَمَلَني للمَشْنَقَةِ في خُماري
بَعُدْتُ عَنِّي في طَلَبِ قَلْبي   وَأعادَني الحَبيبُ إلى دِياري
غَيْرَةً أَخَذَتْ مائيَ النَّارُ لِصَرْخَتي   على عَبيرِ الوَصْلِ مِنْ اضطِراري
بَقيتُ في الهَجْرِ بِضْعَةَ   أَيَّامٍ فَعَادَ وَقَيَّدَ انتِظاري
أَخَذَني مِنْ وُجُودِيَ الخَمَّارُ   فَجاءَني العَدَمُ وَأَخَذَ خُماري
صِرْتُ عَدَماً أمامَ تِلْكَ الشَّمْس   فَحَمَلَني مِثْلَ ذَرَّةٍ كَعَطَّارِ

١٩٧

عِشْقُكَ قامَ بالغارَةِ على الصَّدْر   سَلَبَني القَرارَ والسُّكُونَ والسَّكَنْ
كَمْ أَزْجُرُ البَدَنَ وَعَيْنُكَ سَلَبَتْ   رُوحي الَّتي لا أَمْلِكُ مِنَ البَدَنْ
مِئَةَ لَوْنِ قَرارٍ سَلَبَتْ مِنْ قَلْبي   حَلْقَةٌ مِنْ زُلْفِكَ مُثيرِ الفِتَنْ
عِشْقُكَ حِيْنَ تَصَرَّفَ سَلَبَ رُجُولَةَ   وَأُنُوثَةَ الرِّجالِ والنِّساءِ مَعاً
عِيْسى رأى شَفَتَكَ واهِبَ الرُّوحِ   فَصَرَخَ إذْ رَأى متاعَهُ قَلِيْلَ ثَمَنْ

الخِضْرُ لَوْ لَمْ كانَ بِذِكْرِ شَفَتِكَ   مِنْ شُرْبِ ماءِ الحَياةِ ما تَمَكَّنْ
مِنْ أَيْنَ لِجَمْشيْدَ أنْ يُظْهِرَ العالَمَ   بلا عَكْسِ وَجْهِكَ بِجامِ الظَّنّْ
السِّيْمُورغْ مِنْ خَوْفِ شِباكِ زُلْفِكَ   فَرَّ واتَّخَذَ مِنْ قاف الوَطَنْ
قالَتِ الأَصْنامُ وَجْهُنا سَلَبَ   قِيْمَةَ الوَرْدِ وَرَوْنَقَ السَّوْسَنْ
شَعَّ نَجْمُ وَجْهِكَ وَمِنَ الجَميعِ   سَلَبَ الماءَ مِنْ بِئْرِ الذَّقَنْ
سَلَبَ الكُرَةَ مِنْ كُلِّ شَخْصٍ   عَطَّارُ بِشَرْحِ تِلْكَ الذَّقَنِ بِفَنّْ

١٩٨

لِحَمْلِ اسْمِ وَصْلِهِ يَجِبُ حَمْلُ الرُّوح   لا يُمْكِنُ حَمْلُ اسْمِ وَصْلِهِ باللِّسانْ
وَصْلُهُ ذاكَ جَوْهَرُ بَحْرٍ عَظِيْم   قَطْعُ الطَّرِيقِ إِلَيْهِ لَيْسَ بالمُسْتَهانْ
لَيْلَةَ الأَمْسِ دَخَلَ مِنْ بابي   سَلَبَ القَرارَ مِنِّي أنا الحَيْرانْ
جَعَّدَ الزُّلْفَ نَثَرَ قَلْبي أَخَذَ شَكْلاً   وَصْفُ مِثْلِ ذاكَ لَيْسَ بالإمكانْ
خَبَرُ قَلبيَ لَمْ يَصِرْ لي إلى أَنْ   قَطَعَ لَهُ الطَّريقَ مِنْ كُلِّ مَكانْ
زُلْفُهُ بِصِفَةِ الصَّوْلَجانِ بالكُفْرِ   أَخَذَ الكُرَةَ مِنْ كَوْكَبَةِ الإِيْمانْ
ذَرَّةُ ضِياءٍ مِنْ شَمْسِ وَجْهِهِ   قَطَعَتْ شَمْسَ فَلَكِ الدَّوَرانْ
لَمْعَةٌ مِنْ لَعْلِ دُرِّ شَفَتِهِ   سَلَبَتْ رَوْنَقَ نَرْجِسِ البُسْتانْ
أَيْ رُوْحَ وَعالَمَ رُوحي العَزيزَة   هَلْ شَخْصٌ قَطَعَ بادِيَةَ الهِجْرانْ
قالَ قامِرْ بالرُّوحِ في طَرِيقِنا واعْلَمِ الحَبيبُ يَأْخُذُ تِلْكَ بالحُسْبانْ
قَلْبُ العَطَّارِ سَمِعَ النُّكْتَةَ   أَعْطاهُ الرُّوحَ وَأَنْفَذَ الفَرَمانْ

١٩٩

وَجَعِيْ مِنْ عِشْقِكَ لَمْ يَقْبَلِ الدَّواء صارَ قَلْبي دَماً وَلَمْ يَقْبَلِ الفَرَمانْ
جاءَ بالرُّوحِ إلى أَلَمِكَ وَتَرَكَ الدَّواءَ أخذَ كثيراً مِنَ الأَلَمِ قَلْبيَ الوَلْهانْ
مَنْ أعْطاكَ القَلْبَ لا يَأْخُذُ الرُّوحَ لستُ آخُذُ الرُّوحَ مِنْكَ أنا الوَلْهانْ
الَّذي لَمْ يَصِرْ مُضْطَرِباً مِنْ زُلْفِكَ المُضْطَرِبِ لَمْ يَجِدْ عَبيرَ ذاكَ الفَتَّانْ
مَنْ لَمْ يَأْخُذْ طَريقَكَ مِنْ بِدايَتِه ظَلَّ ضالَّ الطَّريقِ مَدى الزَّمانْ
المَلَكُ الطَّاهِرُ مِنْ بَذْلِهِ العالَمَيْنِ كُلُّ ما طَلَبَ مِنْكَ لَهُ مِنْكَ كانْ
اللَّعِبُ الطَّاهِرُ في هذا الطَّريقِ مُمْكِنٌ لا فَوْزَ بِهذا الطَّريقِ بِالحِيْلَةِ لإنسانْ
الفَلَكُ ما وَصَلَ نِهايَةَ الطَّريقِ نَفَساً رَغْمَ أنَّهُ ظَلَّ القُرُونَ في الدَّوَرانْ
إذا كانَ الفَلَكُ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَصِلْ لِسِرِّ واقِعَةِ العِشْقِ لا تَسِرْ خَلْفَها الآنْ
أنا فارِغُ اليَدِ أَيْنَ لي وَصْلُكَ هَلْ جَرادَةٌ مَلَكَتْ مُلْكَ سُلَيْمانْ
لَعِبُ نَرْدِ غَمِّ عِشْقِكَ ما لَمْ يَمُتْ فَريدُ عَنِ الكَونَيْنِ لَيْسَ بالإمْكانْ

٢٠٠

كُلَّ ما أَشَرْتَ لَهُ أنتَ، ذاكَ الإشارَةَ لا يَحْتَمِلْ

غَيْرُ قابِلِ الإشارَةِ ذاكَ، هذا الحَديثَ لا يَحْتَمْلْ

ضَعْ مقالَ اللِّسانِ وَكُنِ التُّرابَ وَضَعِ الرَّأْسَ

هذا الحَديثُ مِنَ اللُّطْفِ مَقالَ اللِّسانِ لا يَحْتَمْلْ

هُوَ في قَلْبِ المَرْءِ جَوْهَرٌ وَخارِجٌ عَنِ الكَوْنَيْن

كَمْ ضائِعاً بِطَلَبِهِ، الشَّخْصُ طَلَبَ ذاكَ لا يَحْتَمِلْ

أَيْ قَمَرَ الوَجْهِ وَجْهُكَ لَيْسَ يُطْلَبُ بِأَيِّ وَجْه

مَنْ لَيْسَ لَهُ الذَّوقُ الطَّرِيقَ إلى الرُّوحِ لا يَحْتَمَلْ

مِتُّ حَيَّاً مِنْ غَمِّكَ احْتَرَقْتُ خاماً مِنْكَ

إلامَ أَحْمِلُ هذا الصُّراخَ وَهُوَ الصُّراخَ لا يَحْتَمِلْ

رَأْسَ شَعْرَةٍ مِنْ هذا الحَديثِ لَنْ يَجِدَ ذلِكَ الشَّخْص

الَّذي سَحْبَ عَقْلِهِ مِنَ الشَّعْرِ إلى بابِكَ لا يَحْتَمَلْ

ذاكَ الَّذي وَجَدَ فَريدُ في طَريقِ العِشْقِ ساعَةً

أَيُّ شَخْصٍ في عُمْرِهِ كُلِّهِ سِرَّ ذاكَ لا يَحْتَمِلْ

٢٠١

أَنْفاسُ عِيسى تَمُرُّ في نَسِيْمِ السَّحَرْ   ماءُ الخَضْرِ يَسْري على وُجُوْهِ الخُضَرْ
مَعَ مِثْلِ تِلْكَ الرِّيْحِ وهذا الماءِ عِنْدِيَ العَجَبُ رَغْمَ أَنَّ العُمْرَ عابِرٌ إذا ما عَبَرْ
لَسْتُ أَدري الصَّبا مِنَ الفِرْدَوسِ بِأَيِّ شُغْلٍ   فَما أنْ تَصِلَ حَتَّى تَرُوحَ كَطائِرٍ عَبَرْ
الياسَمِيْنُ إلى آخِرِ نَفَسٍ مِنَ البقاءِ مِنْهُ   كُلَّ نَفَسٍ تَجْلَّى بِشِكْلٍ آخَرَ حَتَّى عَبَرْ
زَهْرُ الشَّقائِقِ حارٌّ المِزاجِ جِدَّاً مَعَ بُرُودَةِ الجَبَلِ مُحْتَرِقَ القَلْبِ في دَمِ الكَبِدِ عَبَرْ
كَأَنَّما العُمْرُ وَرْدٌ غَضٌّ في صَبْوَةِ السَّحَر   ما إنْ خَرَجَ مِنْ وَراءِ الحِجابِ حتَّى عَبَرْ
الوَرْدُ الرَّيَّانُ الظَّامِئُ الشَّفَةِ مِنْ نارِ القَلْبِ طَلَبَ الماءَ وَبِجامٍ مِنَ الذَّهَبِ عَبَرْ
مَلأَ الغَيْمُ جامَهُ بالماءِ وَلَمْ يَأخُذِ الجامَ للشَّفَةِ مِنَ الغَيْمِ والماءُ عَنْ رَأْسِهِ عَبَرْ
بَقِيْتُ في العَجَبِ هذا الوَرْدُ النَّضيرُ حَسْرَةً   أَيُّ عُمْرٍ هذا فَما أنْ جاءَ حَتَّى عَبَرْ

طَرَبٌ في جَمِيْعِ القُلُوبِ بِهذا الفَصْلِ اليَوْمَ كَأَنَّما يَسيلُ على شَفَةِ العَطَّارِ سُكَّرْ

٢٠٢

قَوْسُ حاجِبِهِ رَمى سَهْمَ هَدَبٍ أَصابَ القَلْبَ وَعَبَرَ مِنَ القَلْبِ للرُّوحِ وَمِنَ الرُّوحِ عَبَرْ
رَمَتْ عَيْنُهُ سَهْمَ الهَدَبِ مُحْكَماً ولَو شاءَتْ بِهِ تُصِيْبُ شَعْرَةَ الهَدَبِ لأَصابَها وَعَبَرْ
الرِّيحُ وَقْتاً تَعْرِفُ تُظْهِرُ الماءَ كالدِّرْعِ فَعلى ذلِكَ الزُّلْفِ أَوَّلاً على شَكْلِ دِرْعٍ عَبَرْ
كانَ السَّرْوُ لِيَتَحَرَّرَ مِنْ قَدِّهِ ذلِكَ الزَّمانَ لَوْ أَنَّهُ أمامَ قَدِّ ذلِكَ السَّرْوِ ذي الدَّلالِ عَبَرْ
أيْ قَمَرَ الوَجْهِ الشَّمْسُ خَجَلاً مِنْكَ يخْتَفي إذا مِنْ وَجْهِكَ ظِلٌّ على الشَّمْسِ ذي الضِّياءِ عَبَرْ
أنتَ مِنْ آهِيْ كالفَلَكِ فارِغٌ وَمِنْ هَجْرِكَ آهي المُخالَطُ بالدَّمِ مِنَ الفَلَكِ الدَّائِرِ عَبَرْ
في قَلْبِ العَطَّارِ مِنْ دُوْنِكَ وَقَعَ مِثْلُ النَّار لَهِيْبُ النَّارِ مِنْ حرارَتِهِ فَوْقَ كَيْوانَ عَبَرْ

٢٠٣

طابَ لَيْلُهُ وَأَظْلَمَ نَهارُهُ كُلُّ قَلْبٍ وِصالَكَ طَلَبْ
ماتَ في الظَّلامِ وَسَطَ الدَّم كُلُّ مَنْ ماءَ الحَياةِ طَلَبْ
الشَّخْصُ الَّذي بالنَّادِرِ وَجَدَ هذا الجَوْهَرَ وَلِهَ إلى مُدَّةٍ في الطَّرَبْ
الشَّيْءَ الَّذي وَجَدَ زائِدُ العَجَبْ والفِعْلَ الَّذي فَعَلَ زائِدُ العَجَبْ
لَمَّا حَوْصَلَتُهُ امْتَلأَتْ صاحَ في غَيْرِ وَقْتٍ مِنْ هذا السَّبَبْ
عِشْقُكَ جَرَّهُ بَيْنَ دَمٍ وَنارٍ نَحْوَ المَشْنَقَةِ فَفَعَلَ الأَدَبْ
عِشْقُكَ جَعَلَ أَلْفَ طَيْلَسانٍ، في رَقَبَةِ العاشِقِيْنَ حَبْلَ طَنَبْ
الرَّجُلُ العَظيمُ هذا البَحْرُ على شَفَتِهِ وَظَلَّ يابِسَ الشَّفَةِ فَلَمْ يَشْرَبْ
الرُّوحُ العَظِيْمُ عِنْدَهُ هذا الأَلَمُ تارَةً يَحْتَرِقُ بالصَّبْرِ وتارَةً باللَّهَبْ
إذا كانَ الشَّوكُ رُطَباً والرُّطَبُ شَوكاً، العَقْلُ مِنْ أَيْنَ يَطْلُبُ الرُّطَبْ

مِئَةُ حُقَّةٍ وَخَرْزَةٍ ولا حُقَّةَ ولا خُرْزَةَ، هذا هُوَ الشُّغْلِ ذو العَجَبْ
إذا كُنْتَ لا تَسْتَطيعُ أنْ تَجِدَ مُحَمَّداً لا تَفْعَلْ ما فَعَلَ أَبو لَهَبْ
جزاءُ العَطَّارِ يَصِيْرُ ساخِنَ الظَّهْرِ فَقَدْ وَجَّهَ الوَجْهَ لِقِبْلَةِ العَرَبْ

٢٠٤

شَرابُ العِشْقِ حِيْنَ فَعَلَ الفِعْلَ بالقَلْب كانَ مِنَ القَلْبِ مِنَ الاِضْطِرابِ إكْثارْ
وَقَعَتْ مِنْهُ بِأَصْلِ القَلْبِ فِتْنَةٌ وَمِنْ تِلْكَ الفِتْنَةِ القَلْبُ لِهَوى الحَبيبِ صارْ
أَلْقى خِرْقَةَ الاِسْتِجْداءِ في النَّارْ وَجَعَلَ مِنَ الثَّوْبِ الفَيْرُوزِيِّ الزِّنَّارْ
صارَ مِنْ فَقْرِ نَفْسِهِ مَلُولاً كما قامَ مِنْ زُهْدِ نَفْسِهِ بالاِسْتِغْفارْ
بالحَسَناتِ الَّتي وَجَدَ في الإسلام فَعَلَ على جَمْعِ أَهْلِ المُغانِ الإيثارْ
طَلَبَ قَطْرَةَ ثُمالَةِ أَلَمِ الحَبيب وَجَّهَ الوَجْهَ إلى رُكْنِ حانَةِ الخَمَّارْ
حِيْنَ أَغْلَقَ نَظَرَهُ عَنِ العالَمَيْن صارَ لِلزِّيارَةِ بلا نَفْسِهِ في الزُّوَّارْ
جَعَلَ وُجُودَهُ تَحْتَ القَدَمِ وَضيعاً وَمِنَ العُلُوِّ رَفَعَ اليَدَ إلى الأسْرارْ
كُلَّ ما وَجَدَ وَجَدَ مِنْ عَوْنِ العَطَّار وَكُلَّ ما فَعَلَ فَعَلَ مِنْ هِمَّةِ العَطَّارْ

٢٠٥

كَمْ مِنْ نَظَرٍ حادٍّ قَدَّرَ التَّقْديرْ لِيَقُومَ لِوَجْهِكَ الجَمِيْلِ بالتَّصْويرْ
وَجْهُكَ جَعَلَ عَقْلي صَدَفَةً للعِشْق عَيْنُكَ رَمَتْ رُوحي بِالسَّهْمِ الخَطيرْ
نَرْجِسُكَ السَّاحِرُ خَطَفَ مِنِّي القَلْب قالَ هذا فِعْلُ سِحْرِ كَشْمِيرْ
وَساحِرُ كَشْميرَ لَيْسَ يَجِيْءُ لِمَسْأَلَةٍ واحِدَةٍ عِنْدَكَ بِتَقْرِيرْ
زُلْفُكَ مُجَدَّداً لِقَلْبِيَ المَجْنُون أَلْقاهُ بِحَلْقَةٍ وَقَيَّدَهُ بِزَنْجِيرْ

لِرُؤيا مَنْ رأى زُلْفَكَ في النَّوم، أنْ يَجْعَلَهُ عِشْقُكَ كافِراً، التَّعْبيرْ
مَعَ زُلْفِكَ كُلُّ شَيْءٍ كانَ لا شَيْء مِنْ كُلِّ حِيْلَةٍ مِنْ قَلْبي وَتَدْبيرْ
الكُفْرُ جاءَ مِنْ كَوْنِ كَوْكَبَةِ زُلْفِكَ في الكائناتِ أَثَّرَتِ التَّأْثيرْ
زُلْفُكَ أَلْقى بالإسْلامِ إلّا أَنَّهُ حَسَناً فَعَلَ إذْ قامَ بالتَّأْخِيْرْ
طائِرُ قَلبي صارَ ذليلاً لَكَ فَأَمْسَكَ بِهِ العِشْقُ كَصَيْدٍ حَقيرْ
بِدَرْبِ عِشْقِكَ دَفَعَ قَلبي الرُّوحَ وَقامَ لِكَبِدي المُحْتَرِقَةِ بالتَّوْفيرْ
آهاتُ سَحَري جاوَزَتِ الحَدِّ كَمْ يُمْكِنُ التَّأَوُّهُ في السَّحَرِ والزَّفيرْ
لا شَخْصَ يَعْرِفُ بِدَرْبِ عِشْقِكَ فِعْلَ قَلْبي العاشِقِ مِنَ التَّقْصيرْ
لا جَرَمَ هُوَ الآنَ وَقَعَ بالشِّباك وَجَعَلَ حَبَّةَ الرُّوحِ في التَّشْويرْ
أُعْفُ عَنْ قَلْبِ العَطَّارِ فإنَّ غَمَّكَ جَعَلَهُ في شَبابِهِ كالشَّيْخِ الكَبيرْ

٢٠٦

مُنْذُ أَغْلَقَ الحبيبُ بابَ العالَمِ على قلبي القَلْبُ للرُّوحِ في عِشْقِ الحَبيبِ ما عازْ
القَلْبُ مِنْ شَرابِ العِشْقِ وَقَعَ على النَّفْسِ غَسَلَ اليَدَ مِنَ الرُّوحِ وإلى الحَبيبِ جَازْ
أطْلَقَ القَلْبُ صَرْخَةً مِنَ السُّكْرِ مِنْ شرابِ العِشْقِ وقامَ مِنْ عارِ النَّفْسِ بالإحْتِرازْ
غَسَلَ القَلْبُ يَدَهُ مِنْ خَيْرِ وَشَرِّ العالَمِ وَكَبَّرَ على القَلْبِ وَصَلَّى صَلاةَ الجُنَّازْ
على وَجْهِ الحَبيبِ أَغْلَقَ العَيْنَ عَنِ الكَونَيْنِ أُغْلِقَتْ عَيْنٌ وَتِلْكَ العَيْنُ ناظِرَةٌ بامْتيازْ
فَتَحَتِ الرُّوحُ عَيْنَهُ صارَ إدريسَ الوَقْتِ ماتَ قَبْلَ الأجَلِ إلى تِلْكَ الحَياةِ جازْ
كَمْ سارَ في الطَّريقِ وإلى الآخِرِ ما وَصَلَ بِكُلِّ قَدَمٍ عَمِلَ مِنْ أَلْفِ حَقيقَةٍ المجازْ
عَطَّارُ كَيْفَ يَشْرَحُ خِلالَ أَلْفِ سَنَةٍ ذاكَ الجَمالَ الَّذي لَهُ على قَلْبِهِ جَوازْ

٢٠٧

عِشْقُكَ جَعَلَني إلى الأبَدِ سَكْران كُلَّ العالَمِ عِنْدِي وَضِيْعاً جَعَلْ
لا عَجَبَ إنْ صِرْتُ خَفيفَ قَلْبٍ رَأْسي مِنْ خَمْرَةِ العِشْقِ بِهِ ثِقَلْ
لَمَّا شَمْسُ وَجْهِكَ لِيْ ظَهَرَتْ جَعَلَتني أَخْتَفي مِثْلَ ظِلّْ
غَمُّ عِشْقِكَ جَعَلَني بلا علامَةٍ في طَلَبِ العلامَةِ عَنْكَ كَمْ أَظَلّْ
أَسَدُ عِشْقِكَ غاضِباً فَتَحَ القَبْضَةَ مِئَةُ وَجْهِ امْتِحانٍ مِنْهُ لي حَصَلْ
أَخَذَ قَلبي وَقامَ بِقَصْدِ رُوحي وَزادَ في أَلَمي وَأَعْطاني الثَّمَلْ
قالَ أَيْ والِهُ ما تُريدُ تَعْمَلُ قُلْتُ مَنْ أنا لا أَعْلَمُ ما العَمَلْ
حِيْنَ ذَهَبَ مِنْ أمامي كالشَّمْس رُحْتُ أَجْري مِنْ وَرائِهِ كالظِّلّْ
الظِّلُّ ما وَصَلَ أَبَداً للشَّمْسِ كَيْفَ أَقْدِرُ على هذا العَمَلْ
كَمْ تَقُولُ انْظُرْ أَيْ عَطَّارُ اليقينُ جَعَلَني خَيالاً ما العَمَلْ

٢٠٨

سَنُمْسِكُ بِيَدِنا مِنْكَ بالكَمَرْ قَصْدَ ثَغْرِكَ المَمْلُوءِ بالسُّكَّرْ
نُقامِرُ في زُلْفِكَ بالرَّأْسِ نَجْعَلُ الشُّغْلَ مَعَكَ أَيْ قَمَرْ
نُريدُ أَنْ نَرى شَفَتَكَ العَذْبَةَ وَراقِصِيْنَ نَفْعَلُ المُجُونَ والشَّرّْ
مَطَرُ سِهامِ عَيْنَيْكَ وَصَلَ، سَنَجْعَلُ الرُّوحَ تِرْساً مِنَ الخَطَرْ
سَنَخِيْطُ العَيْنَ عَنِ العالَمَيْنِ نُرِيْدُ نَجْعَلُ لِوَجْهِكَ النَّظَرْ
صَدْرُكَ الفِضِّيُّ لا يُرى بلا ذَهَبٍ كُلَّ نَفَسٍ لنا قَرْضٌ آخَرْ
مَعَ جُنُونِ عِشْقِكَ سَوْفَ نتعامَلُ نَجْعَلُ مِنْ تَرْكِ العَقْلِ أُسْلُوباً آخَرْ
كُلُّ حَديثٍ لا يَتَعَلَّقُ بِكَ ذلِكَ الحَديثُ عِنْدَنا مُخْتَصَرْ
سَوْفَ نَجِدُكَ في العالَمِ كُلِّهِ لَوْ كانَ لَنا بِكُلِّ العالَمِ سَفَرْ

إنْ كُنْتَ لا تُصْغي لِنُواحِنا أَبَداً نَحْنُ سَنَزيدُ مِنْ نُواحِنا أَكْثَرْ
لِتَمُرَّ عَلَيْنا إذا كُنْتَ لا تَمُرّ سَنَجْعَلُ مِنَ النَّفْسِ تُرابَ المَمَرّْ
بِحِمى الوَفاءِ الكَلْبُ خَيْرٌ مِنَّا إذا نَوَيْنا عَنْ حِماكَ السَّفَرْ
ما دُمْتَ تُريدُنا أعلانا أَسْفَلَنا سَنِجْعَلُ مِنَ الرَّأْسِ قَدَماً آخَرْ
في القِيامَةِ سَيَكُونُ مَعَكَ وَحَسْب ما نُريدُ نَعْمَلُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرّْ
كُلَّ ما قالَ العَطَّارُ في وَصْفِكَ سَأَجْعَلُ ذِكْراً دائِماً لِمَنْ ذَكَرْ

٢٠٩

سَنُديرُ إلى وَجْهِ العالَمِ الظَّهْر نَجْعَلُ القِبْلَةَ لِوَجْهِ مَعْشُوْقِنا الآنْ
نَفْعُنا مِنْ سَوداءِ عِشْقِكَ وَحَسْبْ نَصِيْبُنا مِنَ الدِّيْنِ والقَلْبِ خُسْرانْ
لِخاصَّةِ عِشْقِهِ سُلْطانِ القَلْب مَرْكَبٌ مِنْ دَمٍ دائِمِ الجَرَيانْ
القَلْبُ صارَ دَماً مِنْ عِشْقِهِ سَوْفَ نَعْمَلُ العَمَلَ بالرُّوحِ الآنْ
في أوَّلِ يَوْمٍ قَلْبُنا دِماءٌ في آخِرِ يَومٍ رُوحُنا فُقْدانْ
ذَرَّةً ذَرَّةً في طَريقِ عِشْقِكَ السُّلَّمُ إلَيْكَ مِنْ خُطانا كانْ
كَيْفَ نَصْعَدُ السُّلَّمَ دَرْجَةً دَرْجَةً خُطْوَتُنا إلَيْكَ مِقْدارُها عالَمانْ
نَقْطَعُ مَسافَةَ العالَمَيْنِ بِغَضَةِ العَيْنِ مِنْ قَبْلِ أنْ يَلْتَقي الجَفْنانْ
مَسْلَكُهُ أَعْلى مِنْ كُلِّ ما قُلْتُ وَأَعلى مِنْ سَبْعَةِ سُقُوفِ أَسْمانْ
وَسَفَرٍ لَمْ يَكُنْ لِلأَفْلاكِ أَبَداً سَنَقُومُ بِهِ نَحْنُ بِلَحْظَةٍ الآنْ
لَوْ سارَ دُولابُ الفَلَكِ مِئَةَ قَرْنٍ نَسِيْرُ أَكْثَرَ مِنْهُ بِلَحْظَةٍ زَمانْ
ثُمَّ بِذَرَّةٍ ذَرَّةٍ وَوُجُودٍ وُجُودٍ سَوْفَ نَقُومُ لِلنَّفْسِ بالإمْتِحانْ
نَصِيْرُ قَطْرَةَ نَدىً بلا قَدَمٍ وَرَأْسٍ قَصْدَ بَحْرٍ خالِدٍ بلا شُطْآنْ
إلى الأَبَدِ كَمْ طَرِيقاً سَنَسْلُكُ نَجْعَلُ مِنْ أوَّلِ مَنْزِلٍ العُنْوانْ

لا خَبَرَ مِنَ السَّابِقينَ في الطَّريقِ سَنَجيْءُ بالخَبَرِ عَنِ الرُّكْبانْ
لا شَخْصَ سَيُعِيْدُ لنا الجَواب سَوفَ نَمْلأُ بالصُّراخِ الآذانْ
بالكَثيرِ مِنَ البَحْثِ عَنِ المَعْشُوق سَوفَ نَجْعَلُ مِنْ وُجُودِهِ العِيانْ
إنْ ظَهَرَتْ شَعْرَةٌ مِنَ المَعْشُوق نَخْتَفي جَميعاً في الكِتْمانْ
صارَ مَحْواً العالَمانِ مِثْلَ فَريد كَيْفَ نُعْطي إذَنْ عَنِ الطَّريقِ البيانْ

٢١٠

وَلَدُ الرَّاهِبِ فَجْأَةً قَصَدَ قلبي وَرُوحي عِشْقِي لِزُلْفِهِ مَفْضُوحَ العالَمِ جَعَلَني
كُلُّ مَنْ وَجَدَ الإشارَةَ عَنْ وَلَدِ الرَّاهِبِ جَعَلَهُ ذاكَ دائِماً مَجْنُوناً كما جَعَلَني
ذاكَ الصَّنَمُ الجَميلُ أعْطاني الكَأْسَ أمْس مِنَ الكَعْبَةِ لِبَيْتِ الأصْنامِ بالزَّنْجِيرِ سَحَبَني
جَعَلَني مِنَ الاِضْطِرابِ بَوَّابَ بَيْتِ الأَصْنامِ حِيْنَ ذَهَبَ الإسْلامُ، نائحاً بالرُّوحِ جَعَلَني
القَلْبُ باعَهُ الدِّيْنَ واشْترى مِنْهُ الكُفْر وألَمي في نِهايَةِ الأمْر الإسْلامَ أَخْسَرَني
كُنْتُ حُرَّ العالَمِ كُنْتُ بلا أَخْذٍ وَرَدّ كُنْتُ أنْقُضُ الأصابِعَ ، بِعَضِّ الأصابِعِ جَعَلَني
أعْطَيْتُ القَلْبَ أَسَأتُ، الألَمَ مِئَةً عَمِلْتُ الجُرْمَ لِنَفْسي عَمِلْتُ، مَعَ النَّفْسِ ما أَعْجَزَني
قالَ لي اطْلُبِ الخَيْرَ، للتَّوْبَةِ لَكَ طَريقٌ عَنْ وَجْهِ قَمَرٍ مِثْلِهِ، التَّوْبَةُ لَنْ تُمْكِنَني
أخيراً لَمَّا عَجَزْتُ ، وَلَدَ الرَّاهِبِ دَعَوتُ بِكلامٍ كَثيرٍ تَكَلَّمْتُ ، للطَّريقِ أَرْشَدَني
حِيْنَ مِنَ النَّفْسِ يَئِسْتُ، خارِجَ القَيْدِ نَفَرْتُ كُلَّ الَّذي طَلَبْتُ، حالاً عِياناً أَبْصَرَني
أنا بلا نَحْنُ وَأنا كُنْتُ وَقَعْتُ في المَكان حَتَّى بِقَعْرِ البَحْرِ بلا علامَةٍ أَجْلَسَني
عَطَّارُ قالَ كَلِمَةً كَمْ ضَرَبَ على الرَّأْسِ يَداً وَضَعَ الخَتْمَ على شَفَتي وَبِلِساني قَيَّدَني

٢١١

زُلْفُكَ أَسَرَ قَلْبي وَأَغارَ على الرُّوح كما مِنْ عِشْقِكَ ضاعَ مِنِّيَ العالَمانْ
كَأَنَّ البلاءَ كانَ لِزُلْفِ رَأْسِكَ قَريناً كأنَّ القَضاءَ مَعَ غَمِّ عِشْقِكَ في قِرانْ
قَلْبي ذَهَبَ في طَلَبِ زُلْفِكَ عُمْراً جَعَلَ الحَلْقَةَ في طَرِيقِ زُلْفِكَ العُنْوانْ
سَحَراً جاءَتِ الرِّيْحُ مِنْ أَمامٍ وَخَلْفٍ أَخْفَتِ الحَلْقَةَ عَنْ عَيْنِ هذا الوَلْهانْ
حِيْنَ اخْتَفَتْ حَلْقَةُ زُلْفِكَ أَخَذَتْ قَلْبي وَهِيَ بَعْدَ قَلبي بِعَزْمِ رُوحي الآنْ
الرُّوحُ أَيْضاً بِسَوداءِ زُلْفِكَ نَهَضَ أَنْفَقَ في ذاكَ عُمْراً كَقَلْبي الوَلْهانْ
فَسَحَبَتْهُ مِنَ الشَّعْرِ مِنْ حُجُبِ النَّفْسِ في غارَةٍ شَعْرَةٌ مِنْ زُلْفِكَ الفَتَّانْ
بالجُمْلَةِ كَمْ حَرُكْتُ حَتَّى صارَ يَقِيْناً لإشارَةٍ عَنْ شَعْرَةٍ مِنْ زُلْفِكَ لا إمكانْ
ذاكَ ما اسْتَطاعَ العَطَّارُ مِنَ البيانْ رَغْمَ أَنَّ سِرَّ زُلْفِكَ غَيْرُ مُمْكِنِ البيانْ

٢١٢

لَيْسَ بِقادِرٍ على حِيْلَةٍ أَبَداً كُلُّ مَنْ جَعَلَهُ عِشْقُكَ وَلْهانا
الحِيْلَةُ في العِشْقِ هِيَ المَسْكَنَةُ غَيرُ المِسْكِيْنِ هُنا يَخْسَرُ خُسْرانا
مَنْ أنْفَذَ أَمْرَكَ ذَرَّةً وَضَعَتْ رَأْسَها أمامَهُ الشَّمْسُ عِرْفانا
كَيْفَ بالجَمالِ الَّذي تَمْلِكُ جَعَلْتَني هكذا عاشِقاً حَيْرانا
ما قَصْدُكَ قَلْبي بالقَتْلِ وقَلْبي جَعَلَ مِنْ نَفْسِهِ لِوَجْهِكَ قُرْبانا
أنتَ تَعْلَمُ أنَّ رُوحَ عَطَّارِكَ مِنْ وَسَطِ الرُّوحِ عاشِقَكَ كانا

٢١٣

لا يُمْكِنُ فِعْلُ عَزْمِ الخَراباتِ بلا فَناءْ   لا يُمْكِنُ نَيْلُ جُرْعَةِ ثُمالَةٍ بلا صَفاءْ
لا تَكُنْ في الخَراباتِ مَلِكاً ولا شَحَّاذاً   إشارَةُ المَلِكِ وَإِشارَةُ الشَّحَّاذِ هُنا هَباءْ
طَرِيقُ الخَراباتِ الضَّياعُ وَفَقْدُ النَّفْس   ولا زادَ في هذا الطَّريقِ إلَّا الفَناءْ
كُلُّ مَنْ صارَ مَحْواً بِأَصْلِ هذا الدَّيْرِ   بِوَعْدِ الإثْباتِ مِنْهُ لا يُمْكِنُ الوَفاءْ
الظِّلُّ الَّذي صارَ نازِلاً بِقُرْصِ الشَّمْسِ   للأَبَدِ لا يُمْكِنُهُ عَمَلُ حِيْلَةِ البقاءْ
كُنْ نَفْياً إذا كانَ لَكَ العَزْمُ للعُلُوّ   ذاكَ العَزْمَ لا يُمْكِنُ بِغَيْرِ الفَناءْ
لَوْ فاتَكَ قَدْرٌ مِنَ العُمْرِ مِنْ غَيْرِ حُضُورٍ   ذاكَ قَدْرٌ لِلأَبَدِ لا يُمْكِنُ لَهُ القَضاءْ
إذا جاءَتْ قِسمَتُكَ ثُمالَةً مِنَ الخَراباتِ   إلى الأَبَدِ لَنْ تَحْصَلَ على الشِّفاءِ بِالدَّواءْ
ما دامَتْ حاجَتُكَ في الخَراباتِ الحُضُور   حاجَتِكَ بلا خَمْرٍ غَيْرُ جائِزَةِ القَضاءْ
الصَّديقُ عَزيزٌ خاصَّةً صَديقُ الخَرابات   في حَقِّ هذا الصَّديقِ لا يُمْكِنُ عَمَلُ الرِّياءْ
إذا حَمَلْتَ كَأْسَهُ بالكَفِّ اِشْرَبْهُ نَفَساً   ولا تَتْرُكْ ثَوْبَهُ نَفَساً وَأَمْسِكْ بِهِ بالرِّداءْ
لَوْ لَمْ يَكُنْ فَريدُ شارِباً للثُّمالَةِ قَدِيْماً   لِقِصَّةِ شارِبِي الثُّمالاتِ ما اسْتَطاعَ الأداءْ

٢١٤

جَعَلَ الوَجْهَ تَحْتَ زُلْفِهِ مَخْفِيَّاً   حَتى يَجْعَلَ في الإسْلامِ الكُفْرانْ
ثُمَّ لَمَّا رَفَعَ الزُّلْفَ عَنِ الوَجْهِ   صارَ كُلُّ الكُفَّارِ أَهْلَ إِيْمانْ
لَيْلَةَ الأَمْسِ جاءَني في السَّحَر   لِيَجْعَلَ لِقلبي بِزُلْفِهِ المَكانْ
حِيْنَ هَبَّتْ في السَّحَرِ ريحُ الصُّبْحِ   اضْطَرَبَتْ حَلَقاتُ زُلْفِهِ الفَتَّانْ
قُلْتُ لَهُ أَخِيْراً لِمَ عَمِلْتَ هذا   قالَ ذا عَمَلُ الرِّيْحِ ما الإمْكانْ
قُلْتُ هذِهِ المَرَّةَ عاهِدْ بالعَيْنْ   أَطْبَقَ العَيْنَيْنِ وَأَصْدَرَ الفَرَمانْ
وَعَهْدَنا ذاكَ أَعْطى للرِّيْح   كَسَرَ عَهْدِيْ مُجَدَّداً وبانْ

بانَ عَنْ عَيْني وَأَخَذَ القلبَ   وَأَمْطَرَ عَلَيَّ مِنْهُ كُلَّ سِنانْ
قُلْتُ عَيْنُكَ نَقَضَتِ العَهْدَ   قالَ لَيْسَتِ العَيْنُ تِلْكَ الأجْفانْ
قُلْتُ أَعْمَلُ عَهْداً مَعَ شَفَتِكَ   قالَ افْعَلْ القُبْلَةُ رَخِيْصَةٌ الآنْ
حِيْنَ عَقَدْنا عَهْدَ الشَّفَةِ بالشَّفَةِ   نَثَرَ لَعْلُهُ على شَفَتِي الجُمانْ
فَغِبْتُ عَنِ النَّفْسِ مِنَ السُّرُورِ   فَاقْتَطَعَ مِنِّيْ قِطْعَةً بِكِتْمانْ
قُلْتُ شَفَتُكَ قَدْ نَقَضَتِ العَهْدَ   قالَ لَيْسَتِ الشَّفَةُ بَلِ الأسْنانْ
أَلَمُ العَطَّارِ الَّذي لا دَواءَ لَهُ   العِلاجُ والدَّواءُ فِيْهِ لا يَفْعَلانْ

٢١٥

بلا لَعْلِ شَفَتِكَ لا يُمْكِنُ وَصْفُ السُّكَّرْ   بلا صُورَةِ وَجْهِكَ لا يُمْكِنُ فَهْمُ القَمَرْ
السُّكَّرُ يَطْلُبُ الصَّدَقَةَ مِنْ لَعْلِ شَفَتِكَ   لا يُمْكِنُ تَشْبيهُ لَعْلِ شَفَتِكَ بالسُّكَّرْ
عَنْ شَعْرَةِ وَسَطِكَ لا يُمْكِنُ إعْطاءُ إشارَةٍ   عَنْ صِفْرِ فَمِكَ لا يُمْكِنُ إعْطاءِ خَبَرْ
وَرَقُ وَرْدِكَ يَتَأَذَّى مِنَ النَّظَرِ الحادِّ، لا يُمْكِنُ تَعْرِيضُ وَجْهِكَ لأذى حَدِّ النَّظَرْ
في واقِعَةِ عِشْقِ وَجْهِكَ عَمِلْتُ أَنْواعَ الحِيَلِ جَميعاً ولا يُمْكِنُ مِنَ الحِيَلِ عَمَلُ أَكْثَرْ
في مِئَةِ عامٍ لا يُمْكِنُ عَقْدُ كَمَرِكَ إِذْ مَعَكَ لا يُمْكِنُ الجَمْعُ بَيْنَ اليَدِ والكَمَرْ
بِلا زادِ دَمٍ إذا كُنْتَ لا تَأْكُلُ الكَبِدَ في وادي العِشْقِ لا تَقْدِرُ على السَّفَرْ
قُلْتَ لي إذا أَحْرَقْتُ كَبِدَكَ صِرْتُ مَعَكَ، لا يُمْكِنُ جَعْلُ هذا المُحْتَرِقِ يَحْتَرِقُ أَكْثَرْ
قُلْتَ لي أَنتَ طائري اعْزِمْ على طَلَبي   بِهذا الرِّيْشِ والجَناحِ لا يُمْكِنُ إِلَيْكَ السَّفَرْ
حَوْلَكَ بَحْرٌ مِنَ النَّارِ فَمَتى أَصِلُ إِلَيْكَ   والقَصْدُ إِلَيْكَ لا يُمْكِنُ مِنْ شِدَّةِ الخَطَرْ
بلا دَمْعي كالدَّمِ مِنْ غَمِّ نَقْشِ خَيالِكَ   النَّقَّاشُ صُورَةَ وَجْهِكَ كالذَّهَبِ لا يَتَصَوَّرْ
تُرْكِيُّ غَمِّكَ جَعَلَ دَمْعِيَ أَحْمَرَ اللَّونِ   لا يُمْكِنُ جَعْلُ هذا في رَقَبَةِ هِنْدِيِّ البَصَرْ
كُلُّ شَيْءٍ يَجِيْءُ مِنْ أمامي يَجِيْءُ مِنْكَ   مِنَ النَّارِ الحارِقَةِ لا يُمْكِنُ عَمَلُ الحَذَرْ

على قَدَمِ الغَمِّ عَنْ يَدِ قَلْبِ عَطَّارَ العاشِقِ   وَقَعْتُ هكذا إذْ لا إمْكانَ للمَرِّ

٢١٦

حِيْنَ أغارَتْ ريحُ الصَّبا إلى جِهَةَ الرَّوْض   قُلْتَ قَدْ أَقْبَلَتْ بالغَنيمَةِ بِكُلِّ مِسْكِ خَتَنْ
مِنْ غارَتِها تِلْكَ لَوْ لَمْ يَتَأَلَّمْ يُوسُفُ القَلْبِ   مِنْ أَيِّ سَبَبٍ هُوَ بالدَّمِ غَريقُ ثَوْبٍ وبَدَنْ
كُلُّ بَدائِعِ الأَشْكالِ في حِجابٍ مِنْ غَيْرَةٍ مِنَ الشَّكْلِ الَّذي أَخْرَجَ مِنَ الحِجابِ الياسَمَنْ
ما وَقَعَ بالصَّحْراءِ مِنَ الوَرْدِ والمِسْكِ مِثْلُ هذا العَبيرِ الَّذي جاءَ للصَّحْراءِ مِنَ الياسَمَنْ
لا شَخْصَ يَشْتَري مِئَةَ بَيْضَةِ عَنْبَرٍ بِشَعِيْرَةٍ   مِنَ الرَّسْمِ الَّذي أتى بِهِ للرَّوضِ النِّسْتَرِنْ
الصَّبا لِتَحْمِلَ مِئَةَ سِرٍّ لِأُذْنِ الرَّوْضِ بالخَفاءِ تنْثُرُ في كُلِّ لَحْظَةٍ المِسْكَ يَفُوحُ بالعَلَنْ
لِطِفْلٍ بِصِفَاتِ عِيْسى في المَهْدِ كَعِيْسى   تَحْمِلُ ذاكَ السِّرَّ بالسُّكَّرِ في حَديثٍ حَسَنْ
حِيْنَ الوَرْدُ الأَحْمَرُ عَرِقَ مِنْ وَجْهِ حبيبِنا ماءٌ كالجُلَّابِ مِنَ الصَّفاءِ جاءَ بِفِيْهِ الحَسَنْ
شَقائِقُ النُّعْمانِ كَشُهَداءَ مُضَرَّجِيْنَ بالدَّمِ واضِعاتُ الرَّأْسَ مِنْ غَمٍّ قِصَرِ العُمْرِ بالكَفَنْ
أوَّلاً كانَ يُطْلِقُ النَّفَسَ مِنَ المِسْكِ العطَّار أخيراً جاءَ مَغْمُوماً مَحْتَرِقَ القَلْبِ مِنْ حَزَنْ

٢١٧

خَطُّكَ بالشَّمْسِ بالرِّداءِ أتى   بِتِلالٍ مِنَ المِسْكِ الصَّافي أتى
لِمِثْلِ خَطِّكَ ذاكَ كَيْفَ تَصِلُ يَدٌ   وَهُوَ بالشَّمْسِ والقَمَرِ خاضِعَيْنِ أتى
سُلْطانُ الفَلَكِ مِنْ عِشْقِ خَطِّكَ   جَعَلَ القَباءَ كالوَرْدِ وبالثَّوبِ أتى
خَطُّكَ المِسْكِيُّ جَعَلَ قَلْبي يَغْلي   وَثَغْرُكَ العَذْبُ بالجَيَشانِ أتى
عِشْقُكَ أَلقى الفَلَكَ في الدَّوَران   شَوْقُكَ بالعَويلِ للعالَمِ أتى
لا أَعْلَمُ بِأَيِّ دَوْرِ الفَلَكُ   بَفِضِّيِّ بَدَنٍ بِجَمالِكَ أتى

الفَلَكُ يَنْظُرُ لِزُلْفِكَ كُلَّ لَيْلٍ بِكُلِّ حَلْقَةٍ تَصِيْدُ الرِّجالَ أتى

مِنْ رَأْسِ ذلِكَ الخَيْطِ ضِعْتُ وَجْهُكَ بِفَمٍ كَعَيْنِ الإبْرَةِ أتى

قَلْبُ العَطَّارِ في وَصْفِكَ ضَميرٌ حامِلاً بأَسْرارِ الحَديثِ أتى

٢١٨

يَرْفَعُ الرَّأْسَ مِنَ النَّوْمِ مِنَ التُّراب عالَمٌ مِنْ نَفَسِ عِيْسى الآتي كُلَّ ساعَةٍ في السَّحَرْ

الغَيْمُ يُلْقي مِنَ الهَواءِ بَرَكَةً أُخْرى كُلَّ ساعَةٍ، للرَّوْضِ كُلَّ نَفَسٍ مِنَ الصَّبا جَمَالٌ آخَرْ

الغَيْمُ رَطْبُ الثَّوْبِ يَجِيْءُ مِنْ جَنَّةِ عَدنٍ لِيابِسِ دِماغِ الرَّوْضِ بلآلِئَ طَرِيَّةٍ أُخَرْ

كُلُّ مَكانٍ تَحْتَ التُّرابِ المُعْتِمِ كَنْزٌ مُضِيْءٌ يَدُ الغَيْمِ تَفْتَحُ لَهُ للخُرُوْجِ راقِصاً المَمَرّْ

طَعْمُ السُّكَّرِ واللَّبَنِ بِشَفَةِ أَطْفالِ الرَّوْض الماءُ مِنَ الغَيْمِ جاءَ لَهُم باللَّبَنِ كالسُّكَّرْ

كَأَنَّ سِرَّاً مِنَ الغَيْبِ كانَ مَعَ نَسِيْمِ الصَّباحِ لِيَجِيْءَ مِنْ ضَمِيْرِ غِزْلانِ الصِّيْنِ بالخَبَرْ

البُرْعُمُ يَطْلُبُ الرِّزْقَ مِنْ أَعْلى فالغَيْمُ فَوقَ الرَّأْسِ لِذاكَ الفَمِ يَأْتي بالرِّزْقِ بالمَطَرْ

إذا شَرِبَ الوَرْدُ في البُرْعُمِ بلا وَرَقٍ الدَّمَ كُلَّ نَفَسٍ يُخْرِجُ مِنَ الحِجابِ وَرَقاً آخَرْ

عَلِمَ الوَرْدُ أنَّ عُمْرَهُ يَمُرُّ كالبَرْقِ فقَضى كُلَّ عُمْرِهِ بالنَّارِ على الرَّأْسِ حَتَّى عَبَرْ

النَّرْجِسُ الفِضِّيُّ حَمَلَ جامَ ذَهَبٍ مُتْرَعاً بالخَمْرِ وكُلَّ نَفَسٍ يَمِيْلُ لِيَقَعَ مِنْ شِدَّةِ السَّكَرْ

لا جَرَمَ مَخْمُورُ العَيْنِ ذاكَ كَثْرَةَ ما شَرِبَ جاءَ بِعَيْنِهِ النَّاعِسَةِ مَمْلوءاً بِنَومِ السَّحَرْ

كَأَنَّ صَباً مُسْرِعَةً تَقْرَعُ فِضَّةً وَذَهَباً وَقَبْلُ بِيَدِ الفِضَّةِ كانَتْ تَجِيْءُ بِجامِ ذَهَبٍ أَصْفَرْ

العَطَّارُ صارَ طاوُوسَ عِشْقِ رَوْضِ الكلامِ الشَّمْسَ في الكَلامِ تَحْتَ الجَناحِ أَحْضَرْ

٢١٩

حِيْنَ طُوطِيٌّ خَطِّهِ جاءَ بالجَناح　　جاءَ تَحْتَ الجَناحِ بِعالَمِ الحُسْنْ
مِنْ جَمالِ لَوْنِ وَجْهِهِ أَشْعَلَ الكَوْنْ　　مِنْ الخُضْرَةِ مِنْ خَطِّهِ جاءَ باللَّونْ
صَدْرُهُ الفِضِّيُّ جَعَلَ وَجْهي ذَهَباً　　لَعْلُ شَفَتِهِ أَسالَ جوهَرَ العَينْ
أَيْ عَجَباً الوَرْدُ خَجَلاً مِنْ وَجْهِهِ　　يابِسُ الشَّفَةِ وَرَطْبُ الثَّوْبِ وَالعَيْنْ
فَمُهُ الضَّيِّقُ مِنْ ضُحْكَةٍ جاءَ بالجَوهَرِ للبَحْرِ　　يا رَبّ أَيَّةُ عَيْنْ
زُلْفُهُ الحَلْقَةُ في الحَلْقَةِ بالأُلُوفِ　　مِنَ الحَلَقاتِ جاءَ لِصَيْدِ المُحِبِّينْ
الفَلَكُ صارَ على قَدَمِهِ كالكُرَة　　صَولَجانُهُ سَحَبَهُ على الجَبينْ
جاءَ مِنْ زُلْفِهِ بالعَنْبَرِ خادِماً　　حِيْنَ خَدَمَ بِبابِهِ العَطَّارُ المِسْكِيْنْ

٢٢٠

لَوْحُكَ الفِضِّيُّ جاءَ بالخَطِّ كالقِيْرْ　　حَتَّى قَلْبي مِنْ خَطِّكَ يَجِيءَ بالنَّفِيْرْ
رَغْمَ أَنَّ قَلبي أَخْفى الوَجْهَ ما النَّفْع　　سَحَبَهُ خَطُّكَ خارِجاً كالشَّعْرَةِ مِنَ الخَمِيْرْ
عَدُوٌّ لِمَذْهَبي وَإِنْ كانَ مُسْتَقِيْماً　　ذاكَ الَّذي كَذِباً جاءَ لَكَ بالنَّظِيْرْ
في صِفَتِكَ ذَهَبَ وَكَنَسَ كَثِيْرَ قُلُوبٍ　　لا جَرَمَ أَخْرَجَ ذاكَ الغُبَارَ مِنَ الضَّمِيْرْ
مُنْذُ أَنْ فَتَحْتَ رَأْسَ رِزْمَةِ الجَمال　　جَلَبْتَ غَيْرَةَ الدَّمارِ للقَمَرِ المُنِيْرْ
أَطْلَسُ وَجْهِكَ أَلقى على الفَلَك عَكْساً　　وَجْهُ الشَّمْسِ مِنْ ذلِكَ العَكْسِ يَسْتَنِيرْ
صُبْحُ وَجْهِكَ مُنْذُ طَلَعَ مِنْ جَيْبِ الحُسْنِ　　أَخْرَجَ للأَبَدِ قَدَمَ اللَّيْلِ مِنَ القِيْرْ
زُلْفُكَ رَبَطَ العَقْلَ مُقَيَّداً بِشَعْرَةٍ　　والعالَمُ كُلُّهُ جَمِيْعاً لِزُلْفِكَ أَسِيْرْ
كَمْ طافَ العَقْلُ حَوْلَ وَصْفِ لَعْلِكَ　　لِيَجِيْءَ عَنْهُ بالحَدِيْثِ المُثِيْرِ ذي العَبِيرْ
بَخْتُ الشَّابِّ جَعَلَ شَفَتَكَ في فِيْه　　كُلُّ نَفَسٍ مِنْهُ جاءَ بِعَقْلِ شَيْخٍ كَبيرْ
بلا شَفَتِكَ لا يَمْلِكُ القَلْبُ صَبْراً لِلَحْظَةٍ　　والرُّوحُ مِنَ الحَلْقِ للشَّفَةِ حُكْماً تَصِيْرْ

كَيْفَ لا تَعْزِفُ عَلَيَّ كالرَّبابَةِ فالعَطَّارُ   يَطْلَعُ مِنْهُ الأنِيْنُ كُلَّ نَفَسٍ كَأَنَّهُ الزِّيْرْ

٢٢١

خَمْرُ عِشْقِهِ أمْسِ جَعَلَ الرُّوحَ والقَلْبَ يَغْلِيانْ قَلْبي مِنْ يَدِي وَقَعَ والرُّوحُ العَويلَ أخْرَجْ
شَرابَ العِشْقِ لَنْ يَشْرَبَ إلى يومِ القِيامَةِ   مَنْ نَفَسَ صَحْوٍ مِنْ لَذَّةِ سُكْرِ عِشْقِهِ أخْرَجْ
هاتِ لِقَلْبي ثُمالَةَ الحُزْنِ وَصافِيَ العِشْق   فالعَقْلُ قِطْنَ وَهْمِ النَّفْسِ مِنَ الأُذُنِ أَخْرَجْ
هاتِ الألَمَ فالمَعْشُوقُ أمْسَكَ بي سَكْرانَ   وَسَطَ الألَمِ وبالبازارِ شَرابَ ثُمالَتي أخْرَجْ
رمى خِرْقَتي وَأعْطانِيَ زُنَّاراً وَسُكْراً وَخَراباً   طَوَّفِ بي في المَدِيْنَةِ كَعِرْبيدٍ وَسِرِّيَ أخْرَجْ
عَرَضَني للخَلْقِ والقَلْبُ يَسيرُ في إثْرِهِ كَيْفَ لي بِعَرْضِ الجَيَشانِ الَّذي مِنَ العَيْنِ أخْرَجْ
مِنْ شَرابٍ واحِدٍ سَكَبَ بِحَلْقِ شَيْخِ القَومِ أَلْفَ صَرْخَةٍ مِنْ ذلِكَ الشَّيْخِ لابِسِ المِئْزَرِ أخْرَجْ
مِنَ الطَّمعِ بِوَجْهِهِ قَلبي عاجِزٌ هكذا وَأَلْفَ آهٍ مِنَ الشَّوْقِ مِنِّيْ وَجْهُهُ الجَميلُ أخْرَجْ
كَيْفَ لا أَشْرَبُ عَلَيْهِ الحَديثَ والخاطِرُ العَطَّارَ مِنَ العَقْلِ غيرِ شارِبِ الحديثِ بالعِشْقِ أخْرَجْ

٢٢٢

القَلْبُ بِدَيْدَنِ الأَحْرارِ مَدَّ اليَدَ كالكافِرْ
ما هُوَ بِقارِئٍ ولا تائِبٍ، بَلْ مُعَرْبِدٌ وَمُقامِرْ
تَرَكَ دِيْنَ وَطَريقَ الحَقِّ وَجاءَ بِمَذْهَبِ صَنَمِ آذَرْ
كانَ ذَليلاً بِرُكْنِ النِّفاقِ بِسَوادِ عَمَلٍ وَحِيْلَةِ ماكِرْ
تابَ مِنَ التَّوْبَةِ والزُّهْدِ صارَ مُؤْمِناً بِهَيْئَةِ كافِرْ
مُنْذُ شَرِبَ أَلَمَ الوالِهِيْن جاءَ بالصَّفا بِحُبٍّ طَاهِرْ
عَطَّارُ مِنْ بَعْدِ بَحْثِ حالِ النَّفْسِ تَرَكَ شُغْلَ المُزَوِّرْ

٢٢٣

مُذْ طَلَعَ الخَطُّ الأخْضَرُ مِنْ ذَقْنِهِ   لِيْ مِنَ القَلْبِ لا مِنَ الرُّوحْ فُقْدانْ
خَطُّهُ عَذْبُ قُرْآنٍ دُونَما قَلَمٍ   مِدادُهُ مِنْ لَعْلِهِ الضَّاحِكِ كانْ
ما هُوَ المِدادُ لَوْحُهُ الفِضِّيُّ يُخْرِجُ مِنَ الفِضَّةِ خَطَّاً عَذْبَ القُرْآنْ
أَيُّ خَطٍّ أَخْطَأْتُ فيما قُلْتُ أَيْنَ هُوَ الشَّوْكُ مِنْ وَرْدِ البُسْتانْ
ما مَحَلُّ الشَّوْكِ بِهكذا رَوْضٍ   مِنْ وَرَقِ وَرْدِهِ يَطْلَعُ الرَّيْحانْ
بِأَيِّ ذَوْقٍ يَجِيْءُ النَّباتُ هُنا   قُلْ زُمُرُّداً يَطْلَعُ مِنَ المَرْجانْ
ما قِيْمَةُ الزُّمُرَّدَ بِذلِكَ المَوْضعْ   يُطلِعُ المِسْكَ مِنْ قَمَرِ أَسْمانْ
مَنْ يَعْلَمُ بِما بِخَطِّهِ الأَخْضَرِ   يُخْرِجُ مِنْ عُذُوبَةٍ مِنَ الدِّيْوانْ
إلهي أَعْطِني مِنْ خَطِّهِ العَطاءَ   فالقَلْبُ في الصُّراخِ مِنْ جَوْرِهِ الآنْ
يُخْرِجُ عالَمَ الخَلْقِ مِثْلَ العَطَّارِ   خارِجَ الإسْلامِ وَخارِجَ الإيْمانْ

٢٢٤

الحَيُّ مِنْ عِشْقِكَ ماءَ الحَياةِ لا يَشْرَبْ   عاشِقُ وَجْهِكَ غَمَّ الرُّوحِ والشَّبابِ لا يَشْرَبْ
مَنْ شَرِبَ مِنْ جامِ دَوْلَتِكَ قَطْرَةَ ثُمالَةِ أَلَمِكَ، ما مَلَكَ الرُّوحَ شَرابَ السُّرُورِ لا يَشْرَبْ
الرُّوحُ الخالِدُ مِنْ شَمْسِ جَمالِكَ إلى الأَبَد ذَرَّةَ حُزْنٍ على هذا السِّجْنِ الفاني لا يَشْرَبْ
وَلَوْ كانَ فَصِيْحَ العالَمِ إذا أمامَ عِشْقِكَ   لَمْ يَصِرْ أَخْرَسَ زُلالَ الخُلُودِ لا يَشْرَبْ
كُلٌّ يَقُولُ شَرِبْتُ الشَّرابَ عَنْ يَدِ الحَبيب شَرابَ المَحَبَّةِ مَعَ كُلِّ شَحَّاذٍ المَلِكُ لا يَشْرَبْ
رُوحُنا شَرِبَتْ عَسَلَ دَواءِ يَقِيْنِ العِشْقِ، شارِبُ يَقِيْنِ العِشْقِ سُمَّ سُوءِ الظَّنِّ لا يَشْرَبْ
قَلْبُ العَطَّارِ في عِشْقِكَ شَرِبَ غَمَّ مِئَةِ رُوح غَمَّ مَكانِ العِظامِ الضَّيِّقِ هذا لا يَشْرَبْ

٢٢٥

وَجَعِي الدَّواءَ لا يَقْبَلْ حُسْنُكَ الفَناءَ لا يَقْبَلْ

لَوْ تُبْتُ عَنْ عِشْقِ وَجْهِكَ ، تَوْبَتي اللهُ لا يَقْبَلْ

رَأَيْتُ وَجْهَكَ بِحِدَّةِ الذِّهْن ، نَقْشُكَ نَظَرَنا لا يَقْبَلْ

بالعَيْنِ لا أَقْدِرُ أراكَ ، الخَفَّاشُ الضِّياءَ لا يَقْبَلْ

زُلْفُكَ رَغْمَ طَلَبِهِ القُلُوب ، العَطاءَ المَعْيُوبَ لا يَقْبَلْ

دَفَعْنا قُلُوبَنا ما نَفْعَلُ إذا ، زُلْفُكَ قُلُوْبَنا لا يَقْبَلْ

لَعْلُ شَفَتَكَ لِعَطاءِ مِثْلي ، فاقِدِ الرَّأْسِ والقَدَمِ لا يَقْبَلْ

جَلَبْتُ هَدِيَّةً لِلَعْلِكَ الرُّوحَ ، هكذا تُحْفَةً لِمَ لا يَقْبَلْ

أَدْفَعُ رُوحي بِعِشْقِكَ فالرُّوحُ ، بلا عِشْقِكَ القَدْرَ لا يَقْبَلْ

أَيَّ دَغَلٍ وَجَدْتَ بالرُّوح ، الرُّوحُ عَزيزٌ الدَّغَلَ لا يَقْبَلْ

إذا قُلْتُ ما رَأَيْتُ مِنْكَ ، الخَلْقُ قَوْلَ الشَّحَّاذِ لا يَقْبَلْ

وَإِنْ لَمْ أَقُلْ قَتَلَني غَمُّكَ ، والمَقْتُولُ العِلاجَ لا يَقْبَلْ

أنتَ قَتَلْتَني والخَلْقُ شاهِدٌ ، قَوْلُ الشَّاهِدِ مَعَكَ لا يُقْبَلْ

قَلْبُ العَطَّارِ مِنْكَ مَجْروح مَرْهَماً غَيْرَ الوفاءِ لا يَقْبَلْ

٢٢٦

زُلْفُهُ بلا قَرارٍ حِيْنَ على الوَجْهِ اسْتَقَرّ وَجْهُ القَمَرِ مِنَ الغَيْرَةِ صارَ بلا قَرارْ

يَجِبُ لَكَ مِئَةُ يَدٍ هُناكَ لِتَقُومَ بالحِساب لِلحَلَقاتِ في زُلْفِهِ المِسْكِيِّ ذاكَ بلا قَرارْ

لَو رأى زاهِدٌ شَفَتَهُ خَمْرِيَّةَ اللَّوْنِ تِلْكَ أَخَذَ بِهِ إلى القِيامَةِ مِنْ تِلْكَ الشَّفَةِ الخُمارْ

لَوْ شَعَّ قَمَرُهُ الوَرْدِيُّ على النَّرْجِسِ والوَرْد امْتَلأَتْ بالشَّوْكِ في الرَّوْضِ الوُرُوْدُ والأزْهارْ

ولَو أطْلَقَ مِنْ قَوْسِ حاجِبِهِ سَهْماً للصَّيْد أَلْفُ صَيْدٍ في شَرَكِهِ النَّرْجِسِيِّ صارْ

الشَّمْسُ الَّتي ضِيْقاً تَسُلُّ السَّيْفَ على الفَلَك اتَّخَذَتِ الفَلَكَ خَوْفَ سَهْمِ عَيْنِهِ الحِصارْ
هُوَ شَمْسُ الحُسْنِ لَوْ وَجْهُهُ مِنَ الحِجابِ شَعَّ لامْتَلأَ الدَّهْرُ الخَرِفُ مِنْ وَجْهِهِ بالبَهارْ
مِنَ الرَّغْبَةِ بِشَعْرَةٍ مِنْهُ تَرَكَ الرُّوحَ جانِباً عاشِقٌ ما لَهُ عَنْ خَصْرِهِ شَعْرَةٌ مِنْ أَخْبارْ
عَطَّارُ لِوَعْدِهِ يَدْفَعُ القَلْبَ ولكِنْ كَيْفَ يُمْكِنُ لِقَلْبِهِ القَرارُ في وَسَطِ النَّارْ

٢٢٧

لَمَّا فَتَحْتَ الشَّفَةَ بالضُّحْكَةِ أَخَذَ العالَمانِ السُّكَّرْ مِنَ النَّظَرِ إلى جَمالِكَ كُلُّ بَدَنٍ أَخَذَ السُّكَّرْ
قَدَرٌ مِنْ نُوْرِ وَجْهِكَ بالعالَمَيْنِ لَوْ وَقَعْ أَخَذَ كُلُّ مكانٍ مِنَ العالَمَيْنِ مِنْ ذلِكَ بِقَدَرْ
حِيْنَ بالأَمَلِ بِوَجْهِكَ أُخْرِجُ مِنْ قَلْبِي نَفَساً مِنْ نَفَسِيَ المَغْمُومِ ذاكَ يأخُذُ النَّفَسَ السَّحَرْ
أَيُّ غَمٍّ طَرِيقٍ هذا قَلْبي لَحْظَةً بِهذا الطَّريق لا غَمَّ آخَرَ يَخْتارُ ولا يَخْتارُ طَرِيقاً آخَرْ
إذا مِنْ عِتابِ الغَيْرَةِ أَخَذْتَ طَرِيقَ العاشِقِيْنَ أَخَذَ السَّيْلُ مِنْ دَمْعِ العاشِقِينَ كُلَّ مَمَرّْ
في طَلَبِكَ إذا قامُوا بامْتِحانِ رُوْحِ العَطَّار بِمَدْحِكَ يَأخُذُ العالَمانِ مِنْهُ الدُّرَّ والجَوْهَرْ

٢٢٨

حِيْنَ الحِجابَ عَنْ وَجْهِ القَمَرِ يأخُذْ عَنْ فَرْقِ الفَلَكِ القُبَّعَةَ يأخُذْ
بِلا وَجْهِهِ كالقَمَرِ نَفَسي البارِدُ مِنْ وَجْهِ الفَلَكِ القَمَرَ يأخُذْ
صاحِبُ النَّظَرِ لَوْ رأى نَفَسِي بِكُلِّ نَفَسٍ أُطْلِقُ الآهَ يَأخُذْ
وَقَعْتُ في الطَّرِيقِ كَيْ يَأْخُذَني مِثْلَما الظِّلَّ مِنَ الطَّرِيقِ يَأْخُذْ
هُوَ حِيْنَ يراني بِحالِ الخَراب الظِّلَّ مِنِّي أنا الخَرابِ يَأخُذْ
خَطُّهُ حِيْنَ يُغْلِقُ السِّجِلَّ بِدَمي ساحِرَيْنِ اثنَيْنِ للشَّهادَةِ يَأْخُذْ
مَنْ يَحْكُمُ بِهذا الشَّاهِدِ والخَطّ إلَّا مَنِ الجَأْشَ مِنَ الإلهِ يَأخُذْ
كُلَّما زُلْفُهُ وَضَعَ لي جُرْماً مِئَةَ تَوْبَةٍ بِذَنْبٍ يأخُذْ

لكِنَّ شَفَتَهُ تَطْلُبُ العُذْرَ مِنْ شَفَتِهِ طَلَبَ العُذْرِ يأخُذْ
أُنْظُرْ طِفْلَهُ السَّاحِرَ الأَسْوَدَ مِئَةَ بالغٍ مِنَ الطَّرِيقِ يَأخُذْ
بِشَعْرَةٍ مِنْ صَفِّ أهدابِ عَيْنِهِ خَيْلاً وَجَيْشاً مِنَ الطَّرِيقِ يَأْخُذْ
مِنْ نَقْدِ العالَمِ لِفَرِيدَ قَلْبٌ القَلْبُ الَّذي حِيْناً حِيْناً يأخُذْ

٢٢٩

وَضَعَ قُفْلَ اللَّعْلِ على دُرْجِ الجَوْهَرْ رمى خَلْقَ العالَمِ الواحِدَ على الآخَرْ
لَعْلُ شَفَتِهِ ضَرَبَ العالَمَ بَعْضَهُ بِبَعْض خَطُّهُ الأَخْضَرُ قَضى القَضاءَ على قَدَرْ
نَباتُ خَطِّهِ لَمَّا نَما مِنَ السُّكَّرِ انْحَلَّ العَسَلُ مِنَ الخَجَلِ وَتَقَطَّعَ السُّكَّرْ
أَغارَ على العاشِقِيْنَ بِجَوادِ الحُسْن لَمْ يُبالِ فَقَدْ قامَ بِدَعْوى لا تَذَرْ
وَجْهُهُ أَعْطى الضِّياءَ للشَّمْسِ والقَمَر شَفَتُهُ قَطَعَتْ طَرِيقَ وِعاءِ السُّكَّرْ
نَقاشُ الأزَلِ نَقَشَ خَطَّهُ على لَوحٍ مِنَ الفِضَّةِ مِنَ اللَّونِ بلا أَثَرْ
كَتَبَ الخَطَّ قُلْتَ نُقْطَةُ لَعْلٍ وَضَعَ بِها ثلاثينَ نَجْماً على القَمَرْ
كَمْ سَهْماً رَمى مِنَ الهَدَبِ على قَلْبي قُلْتُ لَهُ أَقِلَّ الرَّمْيَ فَرَمى أَكْثَرْ
صارَ قَلْبي دَماً لِيَقَعَ على قَدَمِه صارَ عَقيقاً فَوَضَعَهُ على الكَمَرْ
حِيْنَ قَلبي وَضَعَ على كَمَرِهِ اليَدَ تَعَلَّقَ بِهِ الفَلَكُ باليَدِ بالكَمَرْ
فَريدُ اخْتارَهُ مِنْ كِلا العالَمَيْن بِنَفَسٍ أَلقى بالرَّطْبِ واليابِسِ الشَّرَرْ

٢٣٠

سَأَضَعُ اليَدَ على ثَوْبِ الرُّوحِ والقَدَمَ على فَرْقِ عالَمِ الإمكانْ
أُغِيْرُ بالفَرَسِ على الجِسْمِ والجِهَة أرْفَعُ الصَّوْتَ على الكَوْنِ والمَكانْ

كُلَّ ما بَيْني وَبَيْنَهُ مِنْ خَلْق أجْعَلُ خافِياً ذلِكَ الأوانْ
سَأُطْلِقُ النَّفَسَ بلا اِسْمٍ وَرَسْمٍ لا اِسْمَ وَرَسْمَ لي ظاهِرانْ
لا تَظُنَّ هذا المُحْتَرِقَ القَلْبِ يُطْلِقُ النَّفَسَ مِنَ الحَلْقِ واللِّسانْ
البَدَنُ نَجِسٌ أُريدُ أنْ أَرْمِيَهُ نَفَسي الطَّاهِرُ مِنَ الرُّوحِ كانْ
سَأُشْعِلُ مِنَ القَلْبِ مَشْعَلَةً وَأجْعَلُ النَّفَسَ يَنْشُرُ النِّيْرانْ
أُطْلِقُ النَّفَسَ بِصِفَةِ الصُّبْحِ بالصِّدْقِ والصَّفاءِ مِنَ الوُجدانْ
صارَ لي عِياناً ولا تَسَلْ كَيْفَ أُطْلِقُ الدَّعْوى مِنْ عَيْنِ العِيانْ
هِيَ لَيْسَتْ دَعْوى إنَّها يَقِيْنٌ لا أَقُولُ ظَنّاً بلا إيقانْ
لَسْتُ مَطْبَخاً وأعلى وَأَسْفَل أتَنَفَّسُ بلا زَبَدٍ وَدُخانْ
سَأجْعَلُ الخُطُواتِ بِقَدَمِ الرُّوحِ لا رَأْسَ وَقَدَمَ لي ظاهِرانْ
خَصْمِيَ النَّفْسُ سأضْرِبُ الخَصْمَ إنْ مَكَرَ بي على الرَّأْسِ بالسِّنانْ
مِنْ وَسْوَسَةِ النَّفْسِ النَّجِسَةِ حَتَّامَ أُطْلِقُ نَفَسَ الرِّبْحِ وَالخُسْرانْ
أُريدُ أنْ أنْزِلَ بالخَراباتِ وَأَنْ أَمُدُّ اليَدَ لِرَطْلٍ ثَقِيْلٍ الآنْ
مِنْ قَبْلُ كُنْتُ أَعَضُّ الأصابِعَ سَأجْعَلُ شُغْلِيَ الرَّقْصَ الآنْ
سَأجْعَلُ مِنَ السَّهْمِ رَسُولَ بلاءٍ وَسَأَضْرِبُ بالسَّيْفِ هذا الزَّمانْ
سَأُطْلِقُ نَفَسَ الذِّئْبِ اللَّيْلَ ما كُلُّ راعٍ مُوسى بْنُ عِمْرانْ
مِنْ شِعْرٍ فَريدَ نارُ العِشْقِ تَشْتَعِلُ في كُلِّ نُطْقٍ وَبيانْ

٢٣١

جاءَ العِشْقُ وَأَشْعَلَ نارَ القَلْبِ حِيْنَ القَلْبُ بالجُزافِ الحَبيبَ طَلَبْ
كُنْتُ مُطْمَئِنّاً وَجالِساً في رُكْنْ أَتى غَمُّ العِشْقِ حَلْقَةَ البابِ ضَرَبْ
ضَرَبَ ما مَلَكْتُ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ مِنَ الأَصْلِ والجَذْرِ قَلَعَ غُصْنَ الطَّرَبْ

فِضِّيٌّ الصَّدْرِ الحَبيبُ ذاكَ قالُوا مِنْ طَمَعِيْ ضَرَبَ وَجْهِيْ بالذَّهَبْ
طاوُوسُ وَجْهِهِ تَجَلَّى جَلْوَةً ، عَقْلي كالذُّبابَةِ الرَّأْسَ باليَدَيْنِ ضَرَبْ
طَلَعَتْ نارُ القَلْبِ مِنَ العَطَّار كُلُّ نَفَسٍ مِنْهُ مِنْ جَمْرٍ مِنْ حَطَبْ

٢٣٢

الرُّوحُ لأجْلِكَ قامَرَتْ بالعالَم والقَلْبُ بِعِشْقِكَ بالرُّوحِ قامَرْ
القَلْبُ إذْ جاءَ عِشْقُكَ لِوَسَطِه بِكُلِّ ما مَلَكَ بالوَسَطِ قامَرْ
وإنْ قالَ ما لِلحَبيبِ مِنْكَ بالرَّأْسِ بِدَعْوى اللِّسانِ قامَرْ
كُلُّ مَنْ جاءَ لِحِماكَ للقِمارِ نَثَرَ القَلْبَ وبالرُّوحِ قامَرْ
كُلُّ مَنْ شَرِبَ جُرْعَةَ عِشْقِكَ بالرُّوحِ والقَلْبِ صارِخاً قامَرْ
وَضَعَ مِنَ الرَّأْسِ الخَيْرَ والشَّرَّ وَبِكُلِّ فَضْلٍ وَشُهْرَةٍ قامَرْ
لا شَيْءَ يُمْسِكُ بِهِ بالثَّوْبِ ما دامَ بالرِّبْحِ والخُسْرِ قامَرْ
رُوحُ العَطَّارِ بوادي العِشْقِ بالكَوْنِ والمَكانِ جَميعاً قامَرْ

٢٣٣

وَلَدُ الرَّاهِبِ السَّكْرانُ لَوْ أَلْقى الحِجابَ رَمى الرُّؤوسَ كُلَّ صَوْبٍ الرَّأْسَ على الآخَرْ
أَقْبَلَ يَتَرَنَّحُ سَكْرانَ أَشْعَثَ الشَّعْرِ مِنْ بَعِيْدٍ يا لِما أَلْقى بِكُلِّ كَبِدٍ مِنَ النَّارِ والشَّرَرْ
مِئَةَ مُرْشِدِ إِيْمانٍ في الطَّريقِ أَلْقى لَمَّا نَشَرَ مِنَ الزُّنَّارِ فَرْعَ زُلْفِهِ المُبَعْثَرْ
غَمْزَتُهُ الغَمَّازَةُ اخْتَرَقَتْ بلا سَهْمٍ الكَبِدَ طُرَّتُهُ الطَّرَّارَةُ قَطَعَتِ الرَّأْسَ بلا خَنْجَرْ
في وَقْتِ العُبُوسِ لَمَّا قالَ الكَلامَ المُرَّ كَمْ مِنَ الاِضْطِرابِ أَلْقى في عُذُوبَةِ السُّكَّرْ
أَيْنَ عِيْسى الرُّوحانِيُّ كَيْ يرى مُعْجِزَهُ أَيْنَ يُوسُفُ الكَنْعانِيُّ لِيُلْقِيَ عَلَيْهِ النَّظَرْ

لَوْ خَرَجَ عارِضُهُ الجَمِيْلُ مِنَ الحِجابِ لَرَمى مِئَةُ سُلْطانٍ كابْنِ أدْهَمَ التَّاجَ والكَمَرْ
لَوْ تائِبُ مِئَةِ سَنَةٍ نَظَرَ إلى جَعْدِ زُلْفِهِ رَمى العَمامَةَ في الحالِ عَنِ الرَّأْسِ مِنَ النَّظَرْ
وَلَو أنَّ صُوفِيّاً صافِيَ القَلْبِ تَخَيَّلَ وَجْهَهُ لَخَلَعَ الخِرْقَةَ وَجَعَلَ مِنْها الزُّنَّارَ والكَمَرْ
لَوْ أنَّ البَحْرَ رَطَّبَ الشَّفَةَ مِنْ عَيْنِ خِضْرِهِ لَظَلَّ مَوْجُهُ يُلْقِيْ نِثاراً لَهُ الجَوْهَرْ
الشَّمْسُ الَّذي كُلَّ يَومٍ يَضْرِبُ كثيراً بالسَّيْف غَيْرَةً مِنْ وَجْهِهِ كُلَّ لَيْلٍ أخِيْراً يَخْسَرْ
إذا مَحَبَّةُ ذاكَ الصَّنَمِ نَزَلَتْ في الصَّدْر صارَ القَلْبُ عَدُوَّ الرُّوحِ والرُّوحُ في خَطَرْ
إنْ أَتَتْ دَوْلَةُ العِشْقِ الجَديدَةُ العَطَّارُ مَرَّةً أُخْرى أَخِيْراً يُلْقِيْ عَلَيْكَ النَّظَرْ

٢٣٤

لَوْ رُوحي مِنْ عُقْدَةِ زُلْفِكَ الكَمَرَ يَتَّخِذْ رَأْساً في جَمْعِ المُلُوكِ مِنْ نَفْسِهِ يَتَّخِذْ
مِنَ الفَلَك كُلُّ شَخْصٍ جَعَلَ اليَدَ على الرَّأْسِ الفَلَكُ مِنْ يَدِ زُلْفِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ الحَشْرَ يَتَّخِذْ
شَمْعُ وَجْهِكَ يُحْرِقُ رِيشَ وَجَناحَ طاوُوسِ الفَلَكِ إذا كانَ الرِّيْشَ والجَناحَ يَتَّخِذْ
أظْهِرْ وَجْهَكَ وَشَفَتَكَ لِقَلْبي المَرِيضِ هذا أو يَصِيْرُ أَسْوَأَ أو سُكَّرَ الوَرْدِ يَتَّخِذْ
رُوحي عازِمٌ على السَّفَرِ لا تَشْرَبْ دَمَهُ أَكْثَرَ دَعْهُ مِنْ دَمِ القَلْبِ زادَ السَّفَرِ يَتَّخِذْ
هذا العاشِقُ بلا ذَهَبٍ وَتَطْلُبُ مِنْهُ الذَّهَبَ لا وَجْهَ لَهُ للذَّهَبِ مِنَ الوَجْهِ ذَهَباً يَتَّخِذْ
لا ذَهَبَ لَهُ أَوّلاً إلى أنْ يَدْفَعَ الرُّوحَ آخِراً مَعَ فِضِّيِّ الصَّدْرِ حَيْثُما كانَ الجُنُونَ يَتَّخِذْ
لَيْسَ لي مِنْ ياقُوتِكَ لا قُوْتاً ولا قُوَّةً عَطَّارُ الآنَ دُونَكَ القُوْتَ مِنَ الكَبِدِ يَتَّخِذْ

٢٣٥

لَوْ تَأَوَّهْتُ احْتَرَقَ اللِّسانْ واحْتَرَقَ العالَمُ بَعْدَ اللِّسانْ
مِنْ هذا الحَرِيقِ الواقِعِ بِقَلْبي خَوْفي تَحْرِقُ رُوحِيَ النِّيْرانْ

مِنْ هذا الحَريقِ مِنْ أَرْضِ قَلْبي أخافُ تَحْرِقُ النَّارُ أَسْمانْ
مِنْ هذِهِ النَّارِ الحارَّةِ بِرُوحي لَوْ ذَكَرْتُ الاِسْمَ احْتَرَقَ اللِّسانْ
سَيْفُ لِساني كَمْ صارَ حارّاً مِنَ الصَّدْرِ حَتَّى أَحْرَقَ المكانْ
دِماغي كُلُّهُ قَدِ احْتَرَقَ وَقَدْ صارَ وَقْتُ حَرْقِ عِظامِي الآنْ
لَوْ أَنِّي أَقُولُ ما أَمْلِكُ مِنْ غَمٍّ احْتَرَق العالَمُ مَدى الزَّمانْ
مِئَةَ آهٍ أَعْمَلُ وَكُلُّ آهٍ تَحْرِقُ كَوْنَيْنِ بِلَحْظَةِ زَمانْ
كَأَنَّ العَطَّارَ لا يَزالُ خاماً وَمِنْ عارِ ذاكَ يَحْتَرِقُ الآنْ

٢٣٦

رُوحي احْتَرَقَ مِنْ سَويداءِ عِشْقِك باكِياً عاجِزاً مِثْلَ شَمْعٍ احْتَرَقْ
ضِعْفَ ما تُحْرِقُ في عُمُرٍ النَّارُ رُوحي بِغَمِّكَ في ساعَةٍ احْتَرَقْ
أَشْعَلْتَ في رُوحيَ النَّارَ وَذَهَبْتَ مِنْ أَلَمٍ على الرُّوحِ قَلْبِيَ احْتَرَقْ
نارُ وَجْهِكَ تُحْرِقُني كُلَّ نَفَسٍ مِثْلَ عُوْدٍ على رَأْسِ نارٍ احْتَرَقْ
رَأْسي تَشْتَعِلُ بِها النَّارُ كالشَّمْع الشَّمْعُ مِنَ الرَّأْسِ إلى القَدَمِ احْتَرَقْ
لا تَفْعَلْ، أعْطِني العَطاءَ فَنِصْفَ الرُّوحِ الَّذي أَمْلِكُ مِنْ هَجْرِكَ احْتَرَقْ
اِخْشَ مِنْ سَهْمِ آهِيَ النَّارِيَّ فَمِنْ شِدَّةِ الحَرارَةِ فيهِ رَأْسُهُ احْتَرَقْ
هذا الحَيْرانُ لَنْ يَتْرُكَ عِشْقَكَ وَلَوْ مِنَ الفَلَكَ حَيْرانَاً احْتَرَقْ
مَنْ شَرِبَ خِداعَ الفَلَكِ كُلَّ لَيْلَةٍ على أنفاسِ الفَلَكِ الدَّوَّارِ احْتَرَقْ
العَطَّارُ صارَ عاجِزاً في أَمْرِكَ كَسَرَ القَلَمَ أَحْرَقَ الدِّيْوانَ وَاحْتَرَقْ

٢٣٧

مِنْ كُلِّ ذَرَّةٍ أَلْفُ شَمْسٍ تَطْلَعْ   لَوْ رَفَعْتَ مِنْ أمامِ وَجْهِكَ النِّقابْ
لَوْ عَيْنُهُ نِصْفُ المَخْمُورَةِ مِنَ النَّوْمِ صَحَتْ ، قامَتْ قِيامَةُ العالَمِ مِنَ الإِضْطِرابْ
بِمَجْلِسٍ لَوْ ضَحِكَ لَعْلُهُ الخَمْرِيُّ اللَّونِ   العَقْلُ لَو جَلَسَ فيهِ قامَ وَهُوَ خَرابْ
إنْ تَضْحَكْ شَفَتُهُ يَنْهَضْ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ   أَلْفُ صارِخٍ بالبُكاءِ يبكي بلا شرابْ
زُمُرَّدُ خَطِّكَ لَمَّا جاشَ مِنَ اللَّعْلِ   أَلْقى باللَّعْلِ الصَّافي مِئَةَ اضْطِرابْ
كَثْرَةَ ما أَخَذَ عَبيرَ عَرَقِ وَرْدِ عارِضِهِ   غَيْرَةً مِنَ الشَّوْكِ عَلا عَويلُ الجُلَّابْ
كَثْرَةِ ما أَطْلَقَ مِنَ النَّفَسِ على أَهْلِ العالَمِ   كالصُّوْرِ أَطْلَعَ القِيامَةَ مِنَ العالَمِ الخَرابْ
الجَنابَةُ الَّتي مِنْ دَعْوى عِشْقِهِ وَقَعَتْ   تَرْتَفِعُ بالغُسْلِ بالدَّمِ لا بِماءِ السَّحابْ
ذاكَ الحَدَثُ ما لَمْ تَقُمْ بالبُكاءِ دَماً   لا تَظُنَّ أَنَّهُ بِماءِ البِحارِ يُذابْ
إذا قُمْتَ مِنْ لَفْظِكَ بِأداءِ شِعْرٍ فَريد   بِلا عَيْنِ الحَياةِ يَرْتَفِعُ لَكَ الحِجابْ

٢٣٨

كُلَّ ساعَةٍ لِقَلْبي في عِشْقِكَ مَزيدُ وَلَهٍ   كُلَّ لَيْلَةٍ لي مِنْكَ مِئَةُ فِتْنَةٍ أُخْرى تَطْلَعْ
لَعْلَكَ الَّذي يَمْلِكُ السُّكَّرَ عِنْدي اليَقِيْنُ حَقَّاً   بِكُلِّ الَّذي بِخُوزستانَ مِنْ سُكَّرٍ يَطْلَعْ
كُلَّ مَرَّةٍ يَقَعُ بِها زلْفُكَ على القَدَمِ كَصَوْلَجانٍ   القَلْبُ في حَنِيَّةِ زُلْفِكَ مَحَلَّ الكُرَةِ يَقَعْ
قُلْتَ لي أُنَبِّهُكَ لِتَحْمِلَ لِيَ الذَّهبَ والفِضَّةَ   مِنْ مِثْلي مُفْلِسٍ تَعَلَمُ أَيُّ ذَهَبٍ يَطْلَعْ
عِنْدِيْ قَلْبٌ وَهُوَ على وَجْهِيَ كالذَّهَب   هذا الزَّيْفَ مَنْ يَأْخُذُ مِنْ وَجْهِيَ ما يَطْلَعْ
مُنْذُ نَظَرْتُ إِلَيْكَ النَّظَرَ صِرْتُ مَفْضُوحَ العالَمِ حَقَّاً   كُلُّ افْتِضاحٍ مِنَ النَّظَرِ يَطْلَعْ
قُلْتَ لي اخْتَرْ مِثْلي حَتَّى أَتَحَرَّرَ مِنْكَ   كُنْتُ اخْتَرْتُ مِثْلَكَ لَوْ مِثْلُكَ حَقَّاً يَطْلَعْ
قَلْبي المِسْكِيْنُ الضَّعِيْفُ مِنْ شَوقٍ لِوَجْهِكَ   بِبابِ دارِكَ لَيْلاً بِدَمِ الكَبِدِ يَقُومُ وَيَقَعْ

ما دُمْتُ تُرابَكَ أخيراً إلامَ تُريقُ دَمي   مِنْ دَمِ تُرابِيٍّ مِثْلي ما يَطْلَعُ إنْ يَطْلَعْ
عَطَّارُ إذا كانَ مِنْ دُونِكَ نَضِرَ الوَجْهِ يَوماً نَضارَتُهُ تِلْكَ مِنْ رُطُوبَةِ عَيْنِهِ تَطْلَعْ

٢٣٩

كُلَّ يَومٍ غَمُّ عِشْقِكَ الحَشْرَ بي يُثيرْ   مِئَةَ واقِعَةٍ يَحْمِلُ لي مِئَةَ فِتْنَةٍ بي يُثيرْ
عِشْقُكَ الَّذي امْتَلأَ مِنْهُ القَلْبُ مِنْ دَمِ الكَبِدِ   زائِدُ حُزْنِ قَلْبي مِنْكَ سُخُونَةَ الكَبِدِ يُثيرْ
حُمْرَةُ لَعْلِ شَفَتِكَ تَمْلِكُ خُضْرَةَ الرُّوح   سَوادُ طَرَفِ زُلْفِكَ صَفْراءَ الكَبِدِ يُثيرْ
ثَغْرُكَ كالفُسْتُقَةِ يُثيرُ اضْطِرابَ السُّكَّر   كُلَّ لَحْظَةٍ مِنَ العُذُوبَةِ اضْطِراباً آخَرَ يُثيرْ
عَطَّارُ بِوَصْفِكَ يَمْلِكُ القَلْبَ مِثْلَ البَحْر   ذاكَ البَحْرُ إذْ يَمُوجُ سَيْلَ الجَواهِرِ يُثيرْ

٢٤٠

القَلْبُ مِنْ أجْلِكَ نَهَضَ مِنَ الرُّوح   الرُّوحُ مِنْ عِشْقِكَ مِنَ العالَمِ نَهَضْ
في القَلْبِ كُلَّما جَلَسْتَ نَفَساً   الرُّوحُ مِنْ غَمِّكَ مِنَ الوَسَطِ نَهَضْ
رَجُلُ أَلَمِكَ بِهذا الطَّريقِ هُوَ   الَّذي مِنْ كُلِّ رِبْحٍ وَخَسارَةٍ نَهَضْ
لَمَّا رَفَعْتَ عَنْ وَجْهِكَ النِّقابَ   البُكاءُ مِنَ الكَوْنِ والمَكانِ نَهَضْ
الرُّوحُ جَلَسَتْ تَنُوحُ مِنَ القَلْب   والقَلْبُ مِنَ الرُّوحِ صارِخاً نَهَضْ
ساقِيا هاتِ خَمْرَةَ الحُزْنِ فإنَّ   الصُّراخَ مِنْ جَميعِ العُشَّاقِ نَهَضْ
قَلْبُ العَطَّارِ مِنَ الشَّوْقِ لَكَ   مِنَ الزَّمانِ إلى الزَّمانِ نَهَضْ

٢٤١

لَوْ حَلْقَةٌ مِنْ زُلْفِكَ إلى أُذُني وَصَلَتْ مِنْ حَلْقي للفَلَكِ التَّاسِعِ العَويلُ وَصَلْ
فَرْطُ سُرُورِ وَصْلِكَ كانَ يَقْطَعُ رُوحي لَوِ الوَعْدُ عَنْ وَصْلِكَ إلى أُذُني وَصَلْ
مِنْ زُلْفِكَ إلى قَلبي أَلْفُ طَيَّةٍ وَصَلَتْ لِقَلْبيَ مِثْلَ البَحْرِ أَلْفُ جَيَشانٍ وَصَلْ
جَلَسْتُ في صَمْتِ الرُّوحُ وَصَلَتْ للشَّفَة مِنْ شَرابٍ مِنْ لَعْلِكَ المُغَطَّى بالخُضْرَةِ وَصَلْ
لَعْلُ شَفَتِكَ يَمْلِكُ أَلْفَ حِمْلٍ مِنَ السُّكَّر ما ضَرَّكَ لَوْ نَصِيْبٌ لِهذا الصَّامِتِ وَصَلْ
لَوْ مِنْ لَعْلِكَ وَقَعَ لي نَصِيْبٌ مِنَ السُّكَّرْ فَريدُ بائِعَ سُكَّرٍ سَكْرانَ للمَحْشَرِ وَصَلْ

٢٤٢

عَبيرُ الحَبيبِ جاءَ هذا حَبيبي يَصِلْ الرُّوحُ تَظَلُّ تَجَمَّلُ هذا حَبيبي يَصِلْ
قامَتُهُ وَوَجْهُهُ إلى جِوارِ جَدْوَلِ المَطَر السَّرْوُ الفِضِّيُّ كالوَرْدِ بلا شَوْكٍ يَصِلْ
أيْ كَمْ غَمَّاً أَذاقَني ولا شَخْصَ طَعِمَ غَمِّي حَيْثُ لا سُرُورَ لي هُوَ شَرِيكَ غَمِّيْ يَصِلْ
بَعْدُ أنْ بَقَيْتُ مُدَّةً بِأَمَلِ نَظَرٍ واحِدٍ لا جَرَمَ بالكَثيرِ مِنَ النَّظَرِ بِأَمْري يَصِلْ
بالدِّيْنِ والدُّنيا والقَلْبِ والرُّوحِ والعالَمِ والمالِ والمُلْكِ وَكُلِّ ما كانَ مِنْ قَليلٍ وَكَثيرٍ يَصِلْ
وَجْهُكَ قَمَرٌ والقَمَرُ يَكُونُ في السَّفَرِ دائِماً حَبيبي مِثْلَ القَمَرِ مِنْ طَرِيقِ المَشْرِقِ يَصِلْ
لأجْلِ نُقْلِ سُكارى العِشْقِ بِحَفْلِ السُّرُور هُوَ ذا بالفُسْتَقِ والعُنَّابِ حامِلِ السُّكَّرِ يَصِلْ
أنا باسْتِقْبالِهِ أحْمِلُ الرُّوحَ لأنْثُرَها على الكَفِّ وهُوَ يَقُولُ الآنَ عَطَّاري إلَيَّ يَصِلْ

٢٤٣

بلاؤُكَ إلى رُوحِ كُلِّ الوالِهِيْنَ يَصِلْ غَمُ عِشْقِكَ نَصِيْبَ المَغْمُومِيْنَ يَصِلْ
ذَرَّةَ غَمِّكَ كَيْفَ يَطْلُبُ شَحَّاذُ حِماكَ هذا المِيراثُ مِنَ الغَمِّ للفُرْسانِ يَصِلْ

لا أمْلِكُ جُرْأةَ الطَّمَعِ بِتُرابِ قَدَمِكَ فَهذِهِ الدَّوْلَةُ إلى فَرْقِ المُلُوكِ تَصِلْ
كُلُّ شَخْصٍ عَمِلَ عَنْ رَسْمِ وَجْهِكَ خَيالاً بِعَبيرِ وَصْلِكَ مِثْلَ الطَّالبينَ يَصِلْ
الوَرْدُ ادَّعى الجَمالَ أمامَ وَجْهِكَ مُعْتَذِراً بِعَشْرَةِ ألسُنٍ وَخَجِلاً يَصِلْ
رَغْمَ مَجيءِ البُلْبُلِ يَشْفَعُ لَهُ أمامَ وَجْهِكَ عَرِقَ كَثيراً وَكَمُعاقِري الخَمْرِ يَصِلْ
بَعيداً عَنْ وَجْهِكَ لَمْ يَصِلْ لِوَجْهِ شَخْصٍ ما مِنْ وَجْهِكَ لِوَجْهِ المُحِبِّيْنَ يَصِلْ
مِنْ زُلْفِكَ بِلَوْنِ اللَّيْلِ وَوَجْهِكَ بِلَوْنِ الوَرْدِ ، عالَمُ فِتْنَةٍ لِوَجْهِ الوالِهِيْنَ يَصِلْ
لا تُغَطِّ وَجْهَكَ كَوَرَقِ وَرْدِ الرَّبيعِ بالزُّلْفِ لَيْتَ غَيْمَ الرَّبيعِ في البُعْدِ لي يَصِلْ
لا تَمْنَعْني مِنَ البُكاءِ على خَطِّكَ فَإنَّ خُضرَتَكَ الخَضْراءَ كُلَّها مِنَ المَطَرِ تَصِلْ
مَتى جاءَ وَلَهٌ مِنَ الدَّهْرِ ذي العَجَبِ كالَّذي مِنْ عَيْنِكَ لِهؤلاءِ الوالِهِيْنَ يَصِلْ
القَلْبُ رَمى الدِّرْعَ غَمْزَةُ عَيْنِكَ بأقَلَّ مِنْ طُرْفَةِ عَيْنٍ بِمِئَاتِ أمْطَارِ السِّهامِ تَصِلْ
لَمْ تَعْمَلْ لي أَيَّ دَواءٍ وَتَدْعُوني مُحِبَّاً كأنَّما أَلَمُكَ قِسْمَ المُحِبِّيْنَ يَصِلْ
قَطْعُ الطَّمَعِ مِنْ وَصْلِكَ علامَةُ الكُفْر لا جَرَمَ العَطَّارُ كالآمِلِيْنَ لِوَصْلِكَ يَصِلْ

٢٤٤

في مقامِ العِشْقِ الرُّوحُ للمَعْشُوقِ لا تَصِلْ في بلاءِ الأَلَمِ القَلْبُ للدَّواءِ لا يَصِلْ
دَواءُ القَلْبِ في الوِصالِ والجَمالِ وَكِلاهُما عَسِيْرَاً يَبْدُو والقَلْبُ إلَيهِما لا يَصِلْ
الذَّوْقُ الَّذي الكُلُّ في حَضْرَتِهِ تِلْكَ نَقْدٌ لِواحِدٍ بالمِئَةِ مِنْ عالَمِ العِرْفانِ لا يَصِلْ
مِنْ أَلْفِ جُزْءٍ مِنْ كُلِّ ما كانَ نَقْدَ عالَمِ العِرْفان، جُزْءٌ إلى كُلِّ السَّقْفِ الدَّوَّارِ لا يَصِلْ
مِنَ المِئَةِ أَلْفِ شَيءٍ الَّتي تَذْهَبُ للفَلَك واحِدٌ بالمِئَةِ إلى جَوْهَرِ الإنسانِ لا يَصِلْ
ما وَجَدَ جَوْهَرُ الإنْسانِ مِنَ الشَّوْقِ والذَّوْقِ عَبيرٌ مِنْهُ لِجِنْسِ جُمْلَةِ الحَيَوانِ لا يَصِلْ
ذاكَ المَقْصُودُ مِنْ خَمْرِ ساقي حَضْرَتِهِ قَطْرَةُ ثُمالَةِ أَلَمٍ للعالَمَيْنِ لا تَصِلْ
مِنْ كَثْرَةِ الحُجُبُ بِطَرِيقِكَ لا تَعْجَبْ إذا كانَتْ رُوْحُكَ لِحَضْرَةِ المَعْشُوقِ لا تَصِلْ

المَعْشُوقُ مِثْلَ كَنْزٍ خَفِيٍّ تَحْتَ طِلَّسْمِ العالَمِ أَيُّ شَخْصٍ إلى سِرِّ ذلِكَ الكَنْزِ لا يَصِلْ
أَنتَ قانِعٌ بِلَذَّةِ الجِسْمِ مِثْلَ الحِمارِ والثَّوْرِ بِما أَنَّ يَدَكَ إلى مَعْرِفَةِ الرُّوحِ لا تَصِلْ
إلى مَتى تَنْسِجُ حَوْلَ النَّفْس مِثْلَ دُوْدَةِ القَزِّ لا تَنْسِجْ على النَّفْسِ فكثيراً النَّفْسُ لَكَ لا تَصِلْ
طِرْ بالنَّفْسِ إلى المَقاماتِ قَدَماً قَدَماً كَمْ مِنَ الطَّيرانِ وَرُخْصَةُ الإمْكانِ لا تَصِلْ
ذاكَ أَنَّ الرَّجُلَ ما أَخَذَ الطَّريقَ بِأَيِّ وَجْهٍ كُنْ لَحْظَةً في قَرارٍ ما دامَ الدَّلِيْلُ لا يَصِلْ
كَمْ مِنْ أَلْفِ حاجِبٍ وَحارِسٍ في الطَّرِيْقِ جائِزٌ أَنَّ شَخْصاً لِبابِ السُّلْطانِ لا يَصِلْ
في الطَّريقِ إِلَيْهِ تَصِلُ أَقْدامُ السَّالِكِيْن وَهذا الطَّرِيقُ الَّذي لا يُحَدُّ للنِّهايَةِ لا يَصِلْ
لا شَخْصَ رأى لِصَحْراءِ العِشْقِ مِنْ نِهايَةٍ والقَلْبُ للصَّحْراءِ بالقَدَمِ أَبَداً لا يَصِلْ
العَطَّارُ كَمْ على عَبيرِ وَصْلِهِ قامَ بالسَّفَرِ في النَّفْسِ وَهُوَ لِغَيْرِ غَمِّ الهِجْرانِ لا يَصِلْ

٢٤٥

مِنْ زُلْفِكَ جاذِبِ القَلْبِ لا يَصِلُ لَنا عَبيرٌ كَيْفَ يَصِلُ لنا عَبيرُهُ وَهُوَ لا يَصِلُ للصَّبا
لا يَصِلُ النَّهارُ للَّيْلِ ما لَمْ تَصِلْ لِقَلْبِيَ مِنْ خَيالِ زُلْفِكَ مِنْ أَرْبَعِ الجِهاتِ خَيْلُ الوَفا
عَسى أنَّ دُعائي لَيْلَةً إلى زُلْفِكَ وَصَلَ فَأنا مَكْسُورُ القَلْبِ لا يَصِلُني مَزيدُ دُعا
سَهْمُ البلاءِ مِنْ جَزَعَيْكَ يَصِلُ لِروحِيْ رَغْمَ أَنَّ ذاكَ لَيْسَ صَواباً لَيْسَ فِيْهِ أَيُّ خَطا
أنا في العَجَبِ يَدُكَ تَصِلُ إلى كُلِّ العالَمِ ما السَّبَبُ أَنَّها نَفَساً لا تَصِلُ جِهَةَ الوَفا
أَيْ أَنْتَ كَرُوحي اِرْحَمِ القَلْبَ الَّذي بِطَرِيقِكَ لا يَنْجُوْ مِنْ أَلَمِكَ ولا يَصِلُ مِنْكَ لَهُ الدَّوا
رَغْمَ أَنَّ فَريد صارَ في طَلَبِ وِصالِكَ فَرْداً وَصْلُكَ مَتى يَصِلُ وَهُوَ لا يَصِلُ بلا جَزا

٢٤٦

رَجُلُ طَريقِ عِشْقِكَ مِنَ الثَّوْبِ الرَّطِبِ يَخْشى جَبانٌ الَّذي مِنْ دَفْعِ الرَّأْسِ لَكَ يَخْشى
لَو كانَ لي في طَريقِكَ مائتا بَحْرِ نارٍ لا القَلْبُ يُبالي ولا الرُّوحُ مِنَ الخَطَرِ تَخْشى

الرُّوحُ الَّتي اشْتَعَلَتْ مِنْ شَمْعَةِ جَمالِكَ تَعْلَمُ أنَّهُ كُفْرٌ مِنَ الفَراشَةِ أنْ تَكُونَ تَخْشى
مَكانَ يَحْرِقُ الرِّجالُ الكَبِدَ وَيأكُلُونَ الكَبِدَ   يَمُوتُ في دَمِ الكَبِدِ الَّذي على الكَبِدِ يَخْشى
قُلْتَ قَلْبُكَ مِنْ هَجْري يَحْتَرِقُ وَيَخْشى   بلا وَصْلِكَ كُلَّ ساعَةٍ مَزيدِ احْتِراقٍ يَخْشى
مِنْ آهِ قَلْبِ العَطَّارِ أَخِيْراً أَلَسْتَ تَخْشى   ذاكَ الَّذي عِنْدَهُ الخَبَرُ مِنْ آهِ السَّحَرِ يَخْشى

٢٤٧

ذَوْقُ وَصْلِكَ لأيِّ رُوحٍ لا يَصِلْ   شَرْحُ وَجْهِكَ لِكُلِّ لِسانٍ لا يَصِلْ
كَيْفَ تَصِلُ يَدي إلى نِهايَةِ زُلْفِكَ   يَدُ النَّمْلَةِ إلى السَّماءِ لا تَصِلْ
مَعَ زُلْفِكَ العالَمُ كُلُّهُ جَميعاً   لامْتِحانِ شَعْرَةٍ واحِدَةٍ لا يَصِلْ
ما لَمْ يَصِلْ شُغْلُ قَلْبيَ للرُّوحِ   عَبيرُ زُلْفِكَ لِقَلْبي لا يَصِلْ
القَمَرُ أرادَ أنْ يَكُونَ كَوجْهِكَ   دارَ الأَعْمارَ وإلى ذاكَ لا يَصِلْ
أمامَ خَطِّكَ الَّذي هُوَ رائِجٌ بالدَّم   لأيِّ شَخْصٍ خَطُّ الأمانِ لا يَصِلْ
إلى القِيامَةِ مِثْلُ بَبَّغاءِ خَطِّكَ   أَيُّ بَبَّغاءَ ناثِرٍ للسُّكَّرِ لا يَصِلْ
العلامَةُ مِنْ ماءِ الحَياةِ للعَقْلِ إنْ   لَمْ يَمُتْ عَنِ النَّفْسِ مِنْكَ لا تَصِلْ
رَغْمَ أَنَّهُ لا شَخْصَ مِثْلَكَ بِوَسَطٍ كَشَعْرَةٍ   كِلا الكَوْنَيْنِ إلى قُرْبِ وَسَطِكَ لا يَصِلْ
الخَلْقُ إلَيْكَ سائِرُونُ قَافِلَةً وَمِنْكَ إلى القافِلَةُ مَزيدُ مِنَ الغُبارِ لا يَصِلْ
مِئَةَ أَلْفِ مَرَّةٍ قَدْ وَصَلَ العالَمُ   نَظيرُكَ في العالَمِ أَبَداً لا يَصِلْ
ما دامَ وَصْلُكَ لا يُنالُ بِدَفْعِ الرُّوحِ   إلى شَخْصٍ مِثْلي بالمَجَّانِ لا يَصِلْ
إذا ما نارُ عِشْقِكَ أطْلَقَتْ شُعْلَةً   أيُّ شَخْصٍ كانَ مِنْها الأمانَ لا يَجِدْ
أَخَذَ قَلْبَهُ مِنَ النَّفْعِ إلى الأَبَدِ كُلُّ   مَنْ إلَيْهِ في طَرِيقِكَ الضُّرُّ لا يَصِلْ
جَعَلْتُ قَلْبي كَباباً وَدَمْعي شَراباً   ضَيْفٌ مِثْلَكَ لي أَبَداً لا يَصِلْ
زَمانٌ أَرَدْتُ أَطْلُبُكَ فيهِ بالرُّوحِ   وَصَلَتِ الرُّوحُ وذاكَ الزَّمانُ لا يَصِلْ

ما لَمْ يَصِلْ بيانُكَ إلى العَطَّار إلى أَيِّ قائِلِ البيانُ لا يَصِلْ

٢٤٨

جَعْدُ زُلْفِ صَنَمي كالزُّنَّارِ ظاهِراً صارْ شَيْخُنا جَعَلَ الخِرْقَةَ مِزَقاً وَراهِباً صارْ
العَقْلُ مِنْ طُرَّتِهِ صارِخاً وَمَجْنُوناً صارْ الرُّوحُ مِنْ حَلْقَتِهِ راقِصاً وَمَفْضُوحاً صارْ
شَمْعَةُ العالَمِ لَمَّا أَلْقَتِ الحِجابَ عَنِ الوَجْهِ كَمْ قَلْباً وَرُوحاً كَالفَراشَةِ صارا للنَّارْ
مَنْ لَمْ يَرَ اليَوْمَ وَجْهَ الحَبيبِ مُعايَنَةً وَهُوَ مُنْتَظِرٌ الغَدَ طِفْلَ الطَّريقِ صارْ
كُلَّ مُعامَلَةِ حَضْرَةِ وَجْهِهِ أَطْلُبُ فَإِنَّ كُلَّ عُمْري لِصَميمِ هذِهِ المُعامَلَةِ صارْ
ساقِيا جامَ خَمْرَةِ العِشْقِ أعْطِني مُتَعاقِباً قلبي مِنْ خَمْرَةِ عِشْقِكَ إلى الغَوْغاءِ صارْ
كلَّا ما الحاجَةُ لِشَرابِكَ الرُّوحُ مِنْ *أَلَسْتُ* جاءَتْ سَكْرى بالوُجُودِ مِنَ العَدَمِ وبلا قَرارْ
عاشِقا ضَحِّ بوُجُودِ النَّفْسِ في طَريقِ المَعْشُوقِ، مَعَ وُجُوْدِ النَّفْسِ إلى هُناكَ لا يُصارْ
لَمَّا ضِياءُ الشَّمْسِ مَلَكَ كُلَّ وَجْهِ الصَّحْراءِ لا ظِلَّ بِتِلْكَ الصَّحْراءِ لِلَحْظَةٍ صارْ
لَسْتَ أكْثَرَ مِنْ قَطْرَةٍ كَمْ تُفَكِّرُ بِالنَّفْسِ ما يَكُونُ إذا مِثْلُكَ ضاعَ أو ظاهِراً صارْ
كُنْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ أنتَ قَطْرَةُ ماءٍ أَتَتْ مِنَ البَحْرِ للجِوارِ وعادَتْ للبَحْرِ مِنَ الجِوارْ
كُلَّ ما كانَ غَيْراً مَسَحْتُ بالتَّوْحِيْدِ كُلِّيّاً وبالكُلِّ صارَ مُبْصِراً نَظَرُ قَلْبِ العَطَّارْ

٢٤٩

عَلَيْكَ أنْ تَصِيْرَ للنَّارِ مِثْلَ الكِبار أَيْ حَيَّاً بالنَّفْسِ عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ مَيْتا
الرُّوحُ يَجِبُ أَنْ تُسْلَمَ إلى المَعْشُوق مِنْ قَبْلِ أَنْ تُؤْخَذَ الرُّوحُ مِنْكَ قَسْرا
ما لَمْ تَمُتْ لَنْ تَصِلَ إلى تُرابِهِ أَمامَ الحَبيبِ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ مَيْتا
لَمْ يَشْرِ نَقْشَكَ مِنْ سَيِّئٍ وَمِنْ حَسَنٍ كُلُّ الدِّيْوانِ يَجِبُ أَنْ يَصِيْرَ مَحْوا

لا تَعُدَّ الخُطى كالنِّساءِ خُطْوَةً خُطْوَةً   المَنازِلُ يَجِبُ أَنْ لا تَكُونَ عَدًّا
اِذْهَبْ صِرْ مَحْواً لِتَصِيْرَ تَماماً   فَإِنَّ أَلَمَكَ لا بُدَّ أنْ يَكُونَ حَمْلا
اِذْهَبْ في الطَّرِيقِ الهُوَيْنى كالشَّمْع   هذا الطَّرِيقُ لا بُدَّ أنْ يَصِيْرَ طَيًّا
إذا كُنْتَ لا تُرِيدُ البَقاءَ كالعَطَّار   نَرْدُ الكَونَيْنِ يَجِبُ أَنْ يَصِيْرَ سَلْبا

٢٥٠

شَيْخُنا اسْتَيْقَظَ في وَقْتِ السَّحَرْ   صارَ مِنْ بابِ المَسْجِدِ إلى الخَمَّارْ
مِنْ وَسَطِ حَلْقَةِ رِجالِ الدِّيْن   صارَ إلى وَسَطِ حَلْقَةِ الزُّنَّارْ
شَرِبَ كُوزاً مِنَ الثُّمالَةِ بِنَفَسٍ   وصارَ بالصُّراخِ إلى بابِ الخَمَّارْ
شَرابُ العِشْقِ فَعَلَ بِهِ الفِعْل   نَفَرَ مِنَ العالَمِ والأخيارِ والأشْرارْ
يَسْقُطُ يَنْهَضُ كَسُكارى الصَّبُوحْ   بالجامِ على الكَفِّ صارَ للبازارْ
وَقَعَتِ الغَلْغَلَةُ في أَهْلِ الإسْلامْ   أنِ العَجَبُ الشَّيْخُ صارَ مِنَ الكُفَّارْ
كُلُّ شَخْصٍ قالَ أنْ أَيُّ خِذْلانٍ!، مِنْ مِثْلِ ذاكَ الشَّيْخِ لِمِثْلِ هذا الغَدَّارْ
كُلُّ مَنْ قامَ بِنُصْحِهِ زادَهُ قَيْداً   نُصْحُ الخَلْقِ بِقَلْبِهِ شَوْكَاً صارْ
جاْءَ الخَلْقَ كَثِيْرُ رَحْمَةٍ عَلَيْهِ   تَحَلَّقَ حَوْلَهُ كَثيرٌ مِنَ النُّظارْ
أنْ شَيْخٌ عَزِيزٌ مِنْ شَرابٍ واحِدٍ   صارَ بِعَيْنِ العالَمِ مَحَلَّ احْتِقارْ
الشَّيْخُ صارَ مَفْضُوحاً وَوَقَعَ سَكْراناً   حتَّى إذا مِنَ السُّكْرِ صاحِياً صارْ
قالَ حُقَّ لي إذا قُمْتُ بالعَرْبَدَة   يَجِبُ على الكُلِّ يَكُوْنَ في الكارْ
إذا في المَدِيْنَةِ فَعَلَتِ العَرْبَدَة   كُلُّ شُجاعِ القَلْبِ صارَ العَيَّارْ
قالَ الخَلْقُ اقْتُلُوا هذا الشَّحَّاذَ   قَدْ أَكْثَرَ الدَّعْوى ، ذا مُدَّعٍ مَكَّارْ
قالَ الشَّيْخُ فَلْتَصِيْرُوا لِلشُّغْل   هذا الشَّيْخُ المَجُوسِيُّ مُدَّعِياً صارْ
مِئَةُ أَلْفِ رُوحٍ نِثارُ وَجْهِ الَّذي   رُوحُ الصِّدِّيْقِيْنَ صارَتْ لَهُ الإيْثارْ

قالَ هذا وَأَطْلَقَ آهاً مِنَ النَّار وآنَذاكَ إلى سُلَّمِ المَشْنَقَةِ صارْ
اِبْنُ البَلَدِ والغَريبُ والرَّجُلُ والمَرْأَةُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَصَوْبٍ رَمَوْهُ بالحِجارْ
الشَّيْخُ مِنْ مِعْراجِ النَّفْسِ دَفَعَ الرُّوح هُوَ في الحَقيقَةِ صارَ مُحْرِمَ الأسْرارْ
خالِداً في حَريمِ وَصْلِ الحَبيب مِنْ شَجِرَةِ العِشْقِ يَقْطِفُ الأثْمارْ
قِصَّةُ الشَّيْخِ الحَلَّاجِ هذا الزَّمان صارَتْ انْشِراحاً لِصَدْرِ الأبرارْ
في داخِلِ الصَّدْرِ وَصَحْراءِ القَلْب قِصَّتُهُ صارَتْ مُرْشِدَ العَطَّارْ

٢٥١

قَصَّةُ عِشْقِكَ لَمَّا تَكَثَّرَتْ كَثيراً لِسانُ رُواةِ القِصَّةِ خَرَجَ مِنَ الكارْ
قِصَّةُ كُلِّ شَخْصٍ كانَتْ نَوْعاً آخَر كَثيرَةً صارَتِ الطُّرُقُ وَكَثيراً الدِّيْنُ صارْ
كُلُّ واحِدٍ أَخَذَ مَذْهَباً آخَرَ وَلِذلِكَ الطَّريقُ إلَيْكَ صارَ زائِدَ الإعْسارْ
طريقُ كُلِّ ذَرَّةٍ ذَرَّةٍ لِلشَّمْسِ لا جَرَمَ وَلِكُلُّ ذَرَّةٍ دَعْوى وَلِكُلِّ ذَرَّةٍ مَسارْ
الخَيْرُ والشَّرُّ عَكْسُ وَجْهِكَ وَشَعْرِك صارَ حامِلَ ظُلُماتٍ وَصارَ ناشِرَ أَنْوارْ
ظُلْمَةُ شَعْرِكَ أَظْلَمَتْ فَكانَ الإنكار نُوْرُ وَجْهِكَ أَضاءَ فَصارَ الإقْرارْ
كُلُّ ما كانَ باطِلاً وَقَعَ في الظُّلُمات والَّذي كانَ على الحَقِّ امْتَلأَ بالأنْوارْ
فِكْرُ النُّورِ صارَ مِنْ ذَوْقِ نُورِ النُّور فِكْرُ الظُّلْمَةِ صارَ مِنْ تَحَسُّرِ النَّارْ
مُدَّةً في السَّيْرِ جاءَ النُّورُ والنَّار جاءَ الزَّوالُ وَصارَ الطَّريقُ والمَسارْ
جاءَتِ الطَّريقَةُ صارَ ظاهِراً الجَذْب للسَّالِكِيْنَ لا جَرَمَ تَطْلُعُ الأفْكارْ
حِيْنَ الجَذْبُ جاوَزَ الحَدَّ والغايَةَ ذَهَبَتِ الوَسائِطُ كما ذَهَبَ الأَغْيارْ
فَرَّ هُناك إذْ عَلَتْ مِنَ الشَّعْرِ النَّارْ النُّورُ أَيْضاً ظَهَرَ مِنَ السِّتارْ
الشَّعْرُ مِنْ عَيْنِ العَدَدِ صارَ ظاهِراً الوَجْهُ مِنَ التَّوْحِيْدِ ظاهِراً صارْ
فَجْأَةً التَّوحِيْدُ مِنَ الجَبينِ شَعَّ العَدَدُ بِلَوْنِ وَجْهِ الحَبيبِ صارْ

ما دامَتِ الرَّحْمَةُ سَبَقَتِ الغَضَب إذا كانَ عَدَدٌ فَمِنَ الأَحَدِ صارْ
كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إلّا وَجْهَهُ أظْهَرَ السَّلْطَنَةَ والجَزاءُ صارْ
ما حاصِلُ عالَمٍ مَمْلُوءٍ بالظِّلّ الوُجُودُ لِكُلِّ واحِدٍ صارَ المِسْمارْ
مِئاتُ الحُجُبِ صارَتْ مُتَّصِلَةً بالحُجُبِ إلى أنْ صارَ السَّالِكُ وَراءَ الجِدارْ
حِيْنَ ارْتَفَعَتْ تِلْكَ الحُجُبُ جَمِيْعاً بالتَّوْحِيْد النَّائِمُ مِنْ نَوْمِ الهَوَسِ صاحِياً صارْ
كُلُّ مَنْ عَنْ هذِهِ الحَياةِ لَمْ يَجِدْ عَبيراً وُلِدَ مَيِّتاً مِنَ الأُمِّ وَمَيْتَةً صارْ
وَذاكَ الَّذي وَجَدَ نَفَسَ العَبيرِ مِنْ طُوبى ناشِرَةِ المِسْكِ صارَ إلى الأَبَدِ العَطَّارْ

٢٥٢

شَرَرٌ مِنْ عَيْنِ العِشْقِ لَيْلَةَ الأمْسِ ظَهَرَ طَيَّ الطَّرِيقَةِ أضاءَ والعَقْلُ مَنْكُوساً صارْ
مَنْ رأى قَلْبُهُ مِنْ هذا الحَديثِ شَعْرَةً راحَ لِصَوْمَعَةِ بَيْتِ الأَصْنامِ والخِرْقَةُ لَهُ الزُّنَّارْ
إذا وَجَدْتَ ضَوْءَ شَمْسِ العِشْقِ صِرْ ذَرَّةً مُسْرِعاً فَشَمْسُ عُمْرِكَ على رَأْسِ الجِدارْ
أَيْ قَمَرَ الوَجْهِ مَنْ رأى زُلْفَكَ صارَ كافِراً وَكُلُّ شَخْصٍ رأى وَجْهَكَ دَيِّناً صارْ
رِيْحُ الصَّبا جَعَلَتْ مِنْ شِباكِ زُلْفِكَ حَلَقاً أرواحُ الخَلائقِ كالطُّيُورِ جُمْلَةً في الإسارْ
طَيَّةٌ مِنْ زُلْفِكَ في وَقْتَ السَّحَرِ انْكَشَفَتْ أرواحُ المُنْكِرينَ صارَتْ واقِفَةً على الأَسْرارْ
ثُمَّ لَمَّا زُلْفُكَ ظَهَرَ ظُهُورَ العَجائِبِ الزَّاهِدُ لابِسُ الصُّوفِ صارَ مُساكِنَ الخَمَّارْ
كُلُّ تارِكٍ للدِّيْنِ إذْ رأى وَجْهَكَ الجَمِيْلَ عادَ مُجَدَّداً للدِّيْنِ وَصارَ إلى الإقْرارْ
وَكُلُّ مَنْ كانَ مُقِرّاً وَكانَ حُجَّةَ الإسْلام إذا رأى زُلْفَكَ رَجَعَ وَصارَ ذا إنْكارْ
وَجْهُكَ وَشَعْرُكَ آيَتانِ للدِّيْنِ والكُفْر صارا مُرْشِدَ العَطَّارِ وَقاطِعَ طَرِيْقِ العَطَّارْ

٢٥٣

في طَريقِكَ كُلُّ مَنْ صارَ مُرْشِداً   كُلَّ نَفَسٍ صارَ تُرابِيَّ الطَّبْعِ أَكْثَرْ
كُلُّ تُرابٍ صارَ ذرَّاتٍ مِنَ القَدَمِ   في عالَمِ العِشْقِ تاجاً لِلرَّأْسِ يَظْهَرْ
أَنتَ ما لَمْ تَصِرْ شَبْهَ عَدَمٍ كالذَّرَّةِ   لَنْ يَكُونَ لَكَ مِنْ هذا القَفَصِ المَمَرّْ
كُلُّ مَنْ في الوُجُوْدِ جاءَ كالذَّرَّةِ   صارَ فارِغاً مِنْ وُجُودِ الخَيْرِ والشَّرّْ
الذَّرَّةُ مَنْ تَسْأَلُ وماذا تَسْأَلُ إذا   هِيَ صارَتْ عَنِ النَّفْسِ بلا خَبَرْ
الشَّمْسُ لَمَّا رَأى نَفْسَهُ ذَرَّةً بلا وَجَلٍ   آنَذاكَ في فَمِ الأَسَدِ مَرّْ
الشَّخْصُ الَّذي سارَ للأمامِ أَكْثَرْ   صارَ مُتَحَيِّراً في الطَّريقِ أَكْثَرْ
كُنْ في العِشْقِ كالذَّرَّةِ فَإنَّ عِشْقَهُ   يَفْعَلُ في الحَدِيْدِ وَيَفْعَلُ في الحَجَرْ
عَطَّارُ صارَ مِثْلَ الذَّرَّةِ فَناءً   إنَّهُ في نَظَرِ عَيْنِ نَفْسِهِ مُخْتَصَرْ

٢٥٤

شَمْسُ جَمالِكَ حِيْنَ تَجِلَّتِ التَّجَلِّي   كلا العالَمَيْنِ لَها كالذَّرَّةِ مُخْتَصَرْ
مِنْ كُلِّ ذَرَّةٍ مِنْها تُشِعُّ مِئَةُ شَمْسٍ   وكُلُّ العالَمِ تَحْتَ ظِلِّها مُحْتَضَرْ
الشَّمْسُ حِيْنَ وَجَدَ مِنْ وَجْهِكَ ذَرَّةً   صَرَخَ وَمِنَ الحَلْقَةِ لِبابِكَ حَضَرْ
العالَمُ صارَ والِهاً وَمُضْطَرِبَ قَلْبٍ   الفَلَكُ صارَ حائراً وَمُسْتَجْدِياً حَضَرْ
آلافَ القُرُونِ لابِسُ الأَزْرَقِ مِنْ قَدَمٍ   لِرَأْسٍ راحَ وَمِنْ رَأْسٍ لِقَدَمٍ حَضَرْ
كَمْ دارَ هكذا حَتَّى فَجْأَةً وَجَدَ عَنْكَ   خَبَراً وَصارَ عَنْ نَفْسِهِ بلا خَبَرْ
كَمْ مِنْ رُسْتَمٍ هُنا صارَ بِصِفَةِ امْرَأَة   كَمْ مِنْ مُطْرِبٍ هُنا يَنُوْحُ أبكى البَشَرْ
قَدَرُ مَنْ وَصَلَ هُنا يَصِيْرُ فاقِدَ النَّفْس   قَضاءُ مَنْ وَصَلَ هُناكَ يَصِيْرُ أَقَلَّ قَدَرْ
غَسَلَ اليَدَ مِنَ الرُّوحِ وَمِنَ القَلْبِ للأبَد   شَخْصٌ صارَ رَجُلَ طَرِيقِ هذا السَّفَرْ
في هذا الطَّريقِ كُلُّ مَنْ أَلْقى النَّعْلَيْنِ   صارَ تاجَ رَأْسِ أَلْفِ سالِكٍ مُعْتَبَرْ

قامَرَ بالرَّأْسِ أَوَّلاً بِهذا الطَّريق   مِنْ هذينِ النَّعْلَيْنِ صارَ ذا التَّاجِ المُخْتَبَرْ
في هذا المَنْزِلِ الشَّخْصُ الَّذي سارَ أَكْثَرْ   مِنْ أَجْلِ سَيْرِهِ صارَ في التَّحَيُّرِ أَكْثَرْ
عَجَباً لِشُغْلٍ لا تَعْلَمُ بِهِ النَّمْلَةُ   أَنَّها مَعَ العَرْشِ المُعَظَّمِ في الكَمَرْ
مَوْجٌ مِنْ هذا البَحْرِ لَيْلَةً جاء   الفَلَكُ مِنْ ذاكَ الوَقْتِ انْتَكَسَ وانْكَسَرْ
حَيْثُ كُرْسِيُّ العَرْشِ بَقِيَ في المَكانِ حَيْرانَ والدُّنيا والآخِرَةُ صارا بِنَفْسِ المَعْبَرْ
أيُّ بَحْرٍ هذا فَمِنْ هَيْبَتِهِ تِلْكَ يَصِيْرُ العالَمُ كُلَّ ساعَةٍ بِلَوْنٍ آخَرْ
مِنْ هذا البَحْرِ العَكْسُ أَلْقى ظِلَّاً   كُلُّ ذَرَّةٍ على حِدَةٍ صارَتْ بَحْرَ جَوْهَرْ
مِنْ هذا البَحْرِ أصابَ العالَمَيْنِ اضْطِرابٌ   لِيَصِيْرَ العالَمُ على التَّرْتِيْبِ المُعْتَبَرْ
وجاءَ مَوْجٌ آخَرُ آخِرَ الأَمْرِ فصارَ العالَمَانِ مِنْهُ مَحْواً بلا أَثَرْ
مِنْ حَلِّ وَعَقْدِ شَرْحِ هذهِ المقالات   قَلْبُ العَطَّارِ بِدَمِ الكَبِدِ صارَ وانْدَثَرْ

٢٥٥

ارْتَفَعَ البُرْقُعُ عَنْ شَمْسِ وَجْهِهِ   عَجَباً كُلُّ ذَرَّةٍ مِئاتٌ مِنَ الحُورْ
مِنْ ضِياءِ طَلْعَتِهِ مِثْلَ الشَّمْس   كُلُّ ذَرَّةٍ مِنَ الرَّأْسِ لِلْقَدَمِ نُورْ
كُلُّ وَجْهِ أَرْضٍ تَمَسَّكَ بِمُوسى   وَكُلُّ أُفُقٍ صارَ جَبَلَ الطُّورْ
حِيْنَ تَجَلَّى على فَرْقِ الجَبَل   الطُّورُ وَمُوسى كِلاهُما مَهْجُورْ
الظِّلُّ لَيْسَ لَهُ طاقَةٌ بالشَّمْس   إنْ جاءَتْ الشَّمْسُ الظِّلُّ مَقْهُورْ
القَطْرُ إذْ سَمِعَ نِداءَ البَحْر   طَمِعَ فَهُوَ مُضْطَرِبٌ وَمَغْرُورْ
مَشى مُدَّةً وَلَمَّا رأى البَحْرَ   صارَ مَحْواً فَهُوَ للأَبَدِ مَسْتُورْ
ما رَأى الحَسَنَ والسَّيِّئَ بِذاكَ البَحْرِ   كلا الحَسَنِ والسَّيِّئِ هُناكَ مَعْذُورْ
كلا العالَمَيْنِ صار عَسَلاً صِرْفاً   كَبَيْتِ النَّحْلَةِ أو بالفارِسِيَّةِ الزَّنْبُورْ
كُلُّ ذاكَ النَّحْلِ نَهَضَ مِنَ العَسَل   كُلُّ واحِدٍ مِنْهُ لا جَرَمَ مَخْمُور

كُلُّ واحِدٍ وَصَلَ قَسْمُهُ مِنَ العَسَلِ بِتَرْكِ النَّفْسِ والعالَمَيْنِ مَأْمُورْ
الظِّلُّ عِنْدَما يَتَحَرَّرُ مِنْ ظُلْمَةِ الوُجُود يَلِيْقُ بِشَمْسِ نُورِ النُّورْ
هكذا صارَ مَشْهُوراً العَطَّارْ صارَ لِمَصِيْرِ الحَلَّاجْ وَمَنْصُورْ

٢٥٦

مَرَّةً أُخْرى شَيْخُنا مُفْلِسٌ وَقَلَّاشْ في وَسَطِ دَيْرِ المُغانِ قاطِعُ طَرِيقِ أوباشْ
وَجَدَ حانَةَ الفَقْرِ أَحْرَقَ خِرْقَةَ الدَّعْوى في طَرِيقِ الإيمانِ بالكُفْرِ في العالَمَيْنِ فاشْ
مِنْ نارِ القَلْبِ الطَّاهِرِ أَحْرَقَ المُدَّعِيْنَ بالنَّفَسْ شَرِبَ ثُمالَةَ الحُزْنِ فَهُوَ عاشِقٌ وَقَلَّاشْ
مَلَكٌ طاهِرٌ ماهِرٌ في نَدْبِ لا مكان صارَ وَضِيْعاً وأُسْتاذاً ومُحْتالاً وَطاشْ
أفناهُ حِمْلُ العِشْقِ الثَّقِيْلِ على جُثَّةِ القَلْبِ فَبَدا لَهُ الحَبيبُ وَهُوَ فانٍ ولاشْ
ظَهَرَ وَجْهُ ذاكَ القَمَرِ الَّذي وَجْهُهُ شَمْسٌ العَقْلُ صارَ كَطاووسٍ وَأَيْضاً كَخَفَّاشْ
الوَهْمُ مِنْ تَدْبيرِهِ صارَ صانِعَ صَنَمِ آذَر العَقْلُ مِنْ تَشْوِيْرِهِ صارَ شَبيهَ النَّقَّاشْ
رأى قَلْبَ العَطَّارِ بَحْراً يَهَبُ الجَوْهَرَ جاءَ يُمْطِرُ حَديثَ الحَرْفِ كَغَيْمٍ ماشْ

٢٥٧

مِسْكِيْنٌ قَلبي صارَ لِطَيَّةٍ مِنْ ذلِكَ الزُّلْف ما القَلْبُ رُوحي أَيْضاً بِهذِهِ الواقِعَةِ للألَمْ
كُلُّ قَلْبٍ صارَ لِطَيَّةٍ مِنْ زُلْفِكَ والِهاً صارَ مَشْهُوْرَ العالَمَيْنِ بالعِزَّةِ لا جَرَمْ
حِيْنَ أَلْقَيْتَ الحِجابَ عَنِ الوَجْهِ كالشَّمْس كُلُّ وُجُودٍ كانَ صارَ مِنَ الوُجُوْدِ للعَدَمْ
طَرِيقُكَ عَجِيْبٌ أَسِيْرُ بِطَرِيقِكَ على الرَّأْسِ مِنْ وَجْهِ أَنَّهُ كُفْرٌ أنْ يُسَارَ فيهِ بالقَدَمْ
عُشَّاقُ العالَمِ جُمْلَةً يَجْعَلُونَ أَنْظارَهُمْ إِلَيْكَ العالَمُ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْكَ صارَ مِثْلَ جَنَّةِ إِرَمْ
وَجْهُكَ كالشَّمْسِ إِذْ رَفَعَ مِنَ الحِجابِ العَلَمْ الشَّمْسُ خَرَجَتْ ووَقَعَتْ بالبابِ على القَدَمْ

لَمَّا طَلَعَ الخَطُّ الأَخْضَرُ على لَوْحِكَ الفِضِّيِّ صارَتِ الرُّوحُ لِخَطِّكَ على الرَّأْسِ كالقَلَمْ
لَمَّا طَلَعَتِ الآهُ حارِقَةُ الكَبِدِ مِنَ العَطَّار صارَ لِمُحْتَرِقِ الكَبِدِ إلى مِسْكِ خَطِّكَ ضَمّْ

٢٥٨

عِشْقُكَ لَمَّا صارَ داعِيَ العَدَمْ كُلُّ مَنْ ظَلَّ في الوُجُودِ مُتَّهَمْ
مَكانٌ بِهِ الوُجُودُ عَيْنُ الشِّرْك لا يُمْكِنُ الكَوْنُ فيهِ غَيْرَ عَدَمْ
حبيبا قَلْبٌ شَرِبَ خَمْرَةَ عِشْقِكَ صارَ مَحْوَ وُجُودِ جامِ جَمْ
كانَ بِضِياءِ عَدَمِ عِشْقِكَ زائداً على الكُلِّ وصارَ بِأَقَلِّ كَمْ
على اللَّوْحِ وَقَعَتْ ذَرَّةُ عِشْقٍ اللَّوْحُ مِنْ فَقْدِ النَّفْسِ صارَ القَلَمْ
عِشْقُكَ أَلْقى قَلْبي في النَّار حتَّى صارَ حَوْلَ العالَمِ العَلَمْ
سارَ قَدَماً في زُلْفِكَ القَلْب إيْمانُهُ نِثارُ ذاكَ القَدَمْ
القَلْبُ بِطَرِيقِكَ لا يَمْلِكُ سِوى الأَلَمِ والآنَ الحَسْرَةُ للأَلَمِ ضَمّْ
للسِّرِّ الَّذي كانَ يُخْفِيْهِ قَلبي بِدَمي على صَفْحَةِ وَجْهِي رَقَمْ
اعْزِفْ عَلَيَّ مِثْلَ قَيْثارَةٍ العُرُوقُ بِبَدَني كالزِّيْر والبَمّْ
عَطَّارُ لَهُ نِصْفُ رُوحٍ نَقْداً وَتِلْكَ أيضاً بِمِحْنَتِكَ في غَمّْ

٢٥٩

أَنا في صَفِّ الدَّيِّنِيْنَ دَيِّناً لا أُريدُ أَكُونْ لِمَاذا مَعَ العَرابيدِ في الشُّغْلِ لا أُريدُ أَكُونْ
فاتَ العُمْرُ لَمْ أَرَ مِنَ الدِّيْنِ في القَلْبِ أَثَراً ومِنْ كُفْرِ أَصْلِ النَّفْسِ دَيِّناً لا أُريدُ أَكُونْ
مِتى أَصِيْرُ فانِيَ الحَقِّ بلا قَوْلِ أنا الحَقّْ وأَنا على المَشْنَقَةِ كالمُشْتاقِيْنَ لا أُريدُ أَكُونْ
أَعْلَمُ أنِّيْ لَنْ أَجِدَ مِنْ مَعْشُوقي مُنْيَةً ما دُمْتُ مِنْ وُجُودِ النَّفْسِ نافِراً لا أُريدُ أَكُونْ

ساقِيا أَعْطِ الرُّوحَ خَمْرَاً فَفي صَفِّ القلّاشِيْنَ عاطِلاً كَكُلِّ مَرَّةٍ هذهِ المَرَّةَ لا أُريدُ أَكُونْ
مِنْ جُرْعَةِ خَمْرَةِ العِشْقِ أنا اليَوْمَ سَكْرانٌ صاحِياً مِنْ ذلِكَ السُّكْرِ أَبَداً لا أُريدُ أَكُونْ
ما دامَتِ العَيْنُ تَظَلُّ ترى خَيالَهُ في النَّوْم مِنْ نَوْمِ خَيالِهِ ذاكَ صاحِياً لا أُريدُ أَكُونْ
مَهْما كُنْتُ عَطَّاراً ذا يَكُونُ بالمِجازِ وَأَنا بلا عِطْرِ زُلْفِهِ العَطَّارَ لا أُريدُ أَكُونْ

٢٦٠

كُلُّ مَنْ صارَ هائِماً في بادِيَةِ عِشْقِكَ هُوَ في عِشْقِكَ مِثْلي بلا مالٍ وَحَيْرانْ
قَلْبي على صِفَةِ كُرَةٍ بلا رَأْسٍ ولا قَدَمٍ هائِمٌ في ثَنْيَةِ زُلْفِكَ الشَّبيهِ بالصَّوْلَجانْ
كُلُّ مَنْ أَخَذَ الخَمْرَ مِنْ ساقِيْ عِشْقِكَ مِثْلي صارَ بلا نَفْسٍ ولا عَقْلٍ ولا خَبَرٍ وَحَيْرانْ
طَريقُ عِشْقِكَ أولى يُسْلَكُ بلا اِسْمٍ وَرَسْمٍ للسُّلُوكِ فيهِ مَعَ الإِسْمِ والرَّسْمِ لا إمْكانْ
اِنْهَضْ لا تَقْعُدْ في المنازِلِ فَقَدْ سارَ للنِّهايَةِ شَخْصٌ وَجْهُ المَقْصَدِ والمَقْصُودِ لَهُ بانْ
لا أحَدَ للأَبَدِ أَعْطى الإسْمَ والرَّسْمَ مُجَدَّداً عَنْ قَلْبٍ صارَ في ظِلِّ زُلْفِكَ طَيَّ الكِتْمانْ
أنا سَعِيْدٌ أَيْ حَبيبُ أَنَّ في عِشْقِكَ الصِّعاب هِيَ بإقْبالِ غَمِّكَ صارَتْ سَهْلَةً لِيَ الآنْ
سَوْفَ أَضَعُ القَدَمَ على رَأْسِ النَّفْسِ راقِصاً رَجُلُ الطَّريقِ في هذِهِ العَرْبَدَةِ راقِصاً كانْ
إذا شَيْطانُ نَفْسِكَ مِنَ الوَسْوَسَةِ صارَ طائعاً اِذْهَبْ فَفي مَمْلَكَةِ العِشْقِ أَنْتَ سُلَيْمانْ
تَعامَلْ مَعَ الأَلَمِ كالعَطَّارِ إذا كُنْتَ رَجُلاً لَيْسَ رَجُلاً ذاكَ الَّذي بِطَلَبِ العِلاجِ كانْ

٢٦١

مَنْ بِطَريقِ الحَقيقَةِ صارَ مِنَ الحَقَيْقَةِ فَقْداً صارَ مُقْتَدى العالَمِ وَرائِدَ الإنْسِ والجانْ
كُلُّ مَنْ كانَ واعِياً للنَّفْسِ أو للحَقِيْقَةِ شَعْرَةً لَنْ يَخْرُجَ خارِجَ النَّفْسِ ما لِقُرْبِهِ إمْكانْ
يَمْلِكُ الخَبَرَ عَنْهُ مَنْ كانَ في الحَقيقَةِ بلا خَبَرٍ وَيَمْلِكُ الأثَرَ عَنْهُ الَّذي بلا أَثَرٍ كانْ

أَنْتَ في الإثْباتِ والمَحْوِ مُبْتَلىً سَعِدَ شَخْصٌ فَرَّ مِنَ الاثْنينِ إلى الوَسَطِ في اللّامكانْ
إلامَ الضَّياعُ مِنَ المَحْوِ والظُّهُورُ مِنَ الإثْباتِ رَجُلُ الأمْرِ اعْلَمْ وراءَ هذا وذاكَ كانْ
مَنْ جاءَ حُرّاً مِنَ الإثْباتِ وَفارِغاً مِنَ المَحْوِ في غَمْضَةِ العَيْنِ كُلُّ مَطْلُوبٍ لَهُ عَيانْ
الإثْباتُ جَناحُ طائِرِ الرُّوحِ وَالمَحْوُ ريشُهُ لِتَصِلَ لأَصْلِ الرُّوحِ ذَرْ كِلَيْهِما فَهُما فَرْعانْ
البَدَنُ في الإثْباتِ والرُّوحُ في المَحْوِ اخْرُجْ مِنْهُما فَمَنْ خَرَجَ مِنْهُما صارَ عَزيزَ الزَّمانْ
مَنْ صارَ خارِجَ الاِثْنَيْنِ باطِناً وَظاهِراً متى يُقالُ عَنْهُ أَنَّهُ في الخَفاءِ أو في البَيانْ
العَطَّارُ وَجَدَ الخَلاصَ وَسَطَ هذَيْنِ البَحْرَيْنِ غَرِقَ سَعِيْداً في بَحْرٍ آخَرَ دائِمِ الجَرَيانْ

٢٦٢

العالَمُ مِنْ ريحِ النَّورُوزِ شابّاً صارْ نِعْمَ حُسْنٌ للعالَمِ السَّاعَةَ صارْ
الشِّمالُ صُبْحاً صارَتْ مِسْكِيَّةَ النَّفَسِ نَسِيْمُ الصَّبا العَليلُ ناثِرَ العَنْبَرِ صارْ
كما لَوْ قُلْتَ ماءُ الخِضْرِ وماءُ الكَوْثَرِ وَمِنْ كُلِّ جِهَةٍ مِنَ الرَّوْضِ جَدْوَلٌ صارْ
كانَ الوَرْدُ في المَهْدِ والبُلْبُلُ السَّكْرانُ جاءَ أمامَ مَهْدِ الوَرْدِ ولِلعَويلِ صارْ
ساقِيا أَيْنَ أنتَ أَعْطِني شَراباً عُمْري ذَهَبَ وَرُوحي راحَ وَقَلبي دَماً صارْ
اِكْسِرِ القَفَصَ فَمِنْ هذِهِ الحِبالَةِ الآخِذَةِ بالحَلْقِ إنْ تَرُمِ الذَّهابَ الآنَ وَقْتُ القَرارْ
عَمَّ تَبْحَثُ بِنَقْدِ الوَقْتِ كُنْ سَعِيْداً كَمْ تَقُولُ هذا الواحِدُ ذَهَبَ وَذاكَ الآخَرُ صَارْ
اِعْلَمْ يَقِيْناً أَنَّهُ إذا دَخَلَ الوَقْتُ عَلَيْكَ أنْ تَذْهَبَ مِنَ الوَسَطِ لَسْتَ بالوَسَطِ باسْتِقْرارْ
لَقَدْ فَقَدْتَ الطَّريقَ فَخُذِ الطَّريقَ مِنَ الرَّأْسِ الرَّفيقُ ذَهَبَ بَعِيْداً والرَّكْبُ بَعِيْداً صارْ
هذا بلاءٌ جاءَ مُفاجِئاً في طَلَبِنا وَقَلْبُ العَطَّارِ مِنَ الغَمِّ ذاهِباً صارْ

٢٦٣

بِطَريقِ العِشْقِ كُلُّ قَلْبٍ صارَ خَصْمَ نَفْسِهِ   أَمِنَ مِنْ نَحْنُ وَأَنا وَفَرِغَ مِنْ سَيِّئٍ وَحَسَنْ

كلَّا ما لِشَخْصٍ غَيْرَ اسْمِ العِشْقِ حاصِلٌ   مُذْ جاءَ العِشْقُ مِنْ عارِ البَدَنِ تَرَكَ البَدَنْ

الأفْلاكُ صارَتْ مُنْتَكِسَةً والأرواحُ صارِخَةً   لِذَرَّةِ عِشْقٍ مِنَ الغَيْبِ شَعَّتْ أَوَّلَ الزَّمَنْ

ذَرَّةُ العِشْقِ تِلْكَ إذِ شَمَّتْ عَبيرَ الصُّدُور   لَمْ تَجِدْ شَخْصاً مَحْرَماً فعادَتْ إلى الوَطَنْ

مِنْ ذَرَّةِ العِشْقِ تِلْكَ وَقَعَ القَوْمُ في جِدالٍ   وَتِلْكَ كما جاءَتْ كَرَّتْ راجِعَةً إلى الوَطَنْ

يَجِبُ حَيٌّ لِلعِشْقِ، مِنَ المَيْتِ لَمْ يَأْتِ شَيْءٌ   العاشِقُ لَمْ يَمُتْ أَبَداً هُوَ حَيٌّ في الكَفَنْ

أَيْنَ هُوَ الحَيُّ الَّذي مِنْ أَجْلِ قَتْلِ النَّفْس   جاءَ مَرْدُودَ الخَلْقِ وَمَفْضُوحَ مَحْفَلِ الزَّمَنْ

كُلُّ حَيٍّ نالَ مِنْ هذِهِ الخَمْرَةِ نَصيبَ عَبيرٍ   صارَ ناطِقاً مِنْهُ بلا لِسانٍ كُلُّ شَعْرَةِ بَدَنْ

الرُّوحُ والبَدَنُ بِهذا الطَّريقِ قَيْدانِ عَسِيْرانْ   عَطَّارُ كالرِّجالِ غارِقٌ بِدَمِ الرُّوْحِ والبَدَنْ

٢٦٤

رَأَيْتُ نُوْرَهُ فَسَقَطَ كِلا العالَمَيْنِ مِنْ عَيْني   سَقَطَ فِكْرُ الوُجُودِ لِلأَبَدِ مِنَ الرُّوحِ والبَدَنْ

يَومَ خَرَجَ مِنَ اللَّيْلِ الطَّالِبُ فَنِيَ مِنَ الطَّلَب   وَقَعَ الحَريقُ في مَحْفَلِ العالَمِ مِنَ الفِتَنْ

وَجْهُكَ مِنَ البُرْقُعِ رَمى شُعْلَةَ نارٍ أَشْعَلَتْ   رِجالَ وَنِساءَ مِئَةِ عالَمٍ بِلَحْظَةِ زَمَنْ

فَتَحْتَ الشَّفَةَ بالحَديثِ فَعادَتْ رُوحِيْ لِبَدَني   وَوالِهاً صارِخاً سَكْرانَ خَرَجْتُ مِنَ الكَفَنْ

رَفَعَ نُوْرُ الوَحْدَةِ العَلَمَ سَقَطَتْ نَحْنُ وأنا   لَمَعَ بَرْقٌ قَلَعَ الدُّنيا مِنَ القَدَمِ مِنَ الحَزَنْ

نَحْنُ وَقَعْنا مِنَ الوَطَنِ كُلُّنا عاجِزٌ مُمْتَحَنْ   لا يَجْعَلُ القَلْبَ على النَّفْسِ واقِعٌ مِنْ وَطَنْ

الحَلَّاجُ مِثْلَ رُسْتَمَ يجيْءُ للوَطَنِ سَعِيْداً   قَدْ وَقَعَ على حَلْقِهِ لَحْظَةً قَيْدٌ مِنَ الرَّسَنْ

السَّاقي وَضَعَ الجامَ مَحَلَّ المَصْحَفِ على الكَفّ   فَوَقَعَتْ النَّارُ ذاتُ اللَّهَبِ مِنَ الرُّوحِ بالبَدْنْ

شَرِبَ حَتَّى صَرَخَ ، صَرَخَ بلا نَحْنُ وأنا   وَقَعَ بلا نَفْسٍ صارَ حُرَّاً مِنَ النَّفْسِ والبَدَنْ

عَطَّارُ مِنْ هذا المَعْنى يَمْلِكُ عالَماً بالقَلْبْ   لَمْ يَجِئْ مُحْرِمٌ أوْقِفْ هذا الحَديثَ إذَنْ

٢٦٥

شَيْخُنا هَرَبَ مِنَ الصَّوْمَعَةِ وَصارَ لِلْحانِ   بِصَفِّ شارِبي الثُّمالَةِ شارِباً وَشَهْماً صارْ
على بِساطِ العَدَمِ مَعَ أقَلِّيْنَ لاعِبينَ أطْهار   قامَرَ بالعَقْلِ وَمَجْنُوناً لا يَعْقِلُ صارْ
ما بَيْنَ الوالِهِيْنَ المَخْمُورينَ شَرِبَ ثُمالَةً   بِلِسانِ الزّاهِدِيْنَ الجاهِلِيْنَ حِكايَةً صارْ
وَجَدَ المَعْرِفَةَ مَعَ شَيْءٍ لا يُمْكِنُ شَرْحُهُ   عَنْ كُلِّ شُغْلِ العالَمِ قاطِبَةً غَريباً صارْ
شَمْسُ الأرْواحِ رَفَعَتِ البُرْقُعَ عَنِ الوَجْه العَقْلُ صارَ كالخَفّاشِ والرُّوحُ كالفَراشَةِ صارْ
القَلْبُ فَقَدَ الإشارَةَ عَنْ سِرِّهِ ووَقَعَ عَدَماً، كلا القَلْبِ والرُّوحِ بلا إشارَةٍ للفَنا مُساكِناً صارْ
جاءَ العِشْقُ وقالَ أُريدُ أنْ أُريقَ دَمَك   القَلْبُ سَمِعَ هذا وَحالاً إلى الشُّكْرِ صارْ
قَلْبُ العَطّارِ جاءَ يَغْلي مِنْ عَمَلِ العِشْق عَيْنُهُ صارَتْ كَأساً والدَّمُ فَوْقَ الرَّأْسِ صارْ

٢٦٦

مُذْ قَلْبي الَّذي لا يَعْقِلُ صارَ مَجْنُوناً   في عالَمِ عِشْقِكَ خُرافَةً صارْ
وَجَدَ المَعْرِفَةَ مَعَ مُعامَلَةِ عِشْقِك   عَنْ كُلِّ شُغْلِ العالَمِ غَريباً صارْ
مِئَةُ ألْفِ قَلْبٍ وَرُوحٍ أمامَ شَمْعِ   وَجْهِ شَمْسٍ مِثْلِكَ ، فَراشَةً صارْ
طائِرُ العَقْلِ والرُّوحِ أَسِيْرُ شِباكِكَ   بِطَلَبِ حَبَّةٍ واحِدَةٍ كآدَمَ صَارْ
لا ، طائِرُ الرُّوحِ كانَ راحَ مِنَ المَنْزِلِ   عَرِفَ الطَّرِيقَ وإلى جِهَةِ المَنْزِلِ صارْ
كانَ رَطْبَ الثَّوْبِ في الأوَّلِ كالنِّساء   وأخَيْراً في شُغْلِكَ مِثْلَ الرِّجالِ صارْ
مُرُوْءَتُهُ كانَتْ في أنَّهُ بِعِشْقِكَ   جاءَ سَكْرانَ أمامَكَ وَمَجْنُوناً صارْ

لا أعْرِفُ أَيَصِيْرُ قَلْبُ العَطَّارِ لائِقاً بِكَ أمْ لا يَصِيْرُ وَهَباءً صارْ

٢٦٧

شَخْصٌ كانَ عَنِ الحَقِيْقَةِ ذا خَبَرٍ هذا العالَمُ عِنْدَهُ بِأَيٍّ مِقْدارْ
جَاءَ بِوَزْنِ العالَمِ ظاهِراً في النَّظَرِ جاءَ بِهِ لِعَيْنِهِ وبها ظاهِراً صارْ
بلى فالعَيْنَ الَّتي مِنَ الحَقيقَةِ فَتَحَ العالَمُ عِنْدَها بِمْقْدارِ ذَرَّةٍ صارْ
الشَّخْصُ الَّذي لَهُ الكَوْنانِ كالقَطْرَة أُنْظُرْ في داخِلِهِ أَيُّ شُغْلٍ صارْ
لَوْلا أنَّهُ صارَ ظِلَّاً لِباطِنِهِ لِماذا يَدُورُ حَوْلَهُ الفَلَكُ الدَّوَّارْ
مَنْ صارَ بلا شَعْرَةٍ خَبَرٍ عَنِ النَّفْسِ صارَ لائقاً بالبَقاءِ وَخالِداً صارْ
وَلَوْ سِرْتَ في هذا الطَّريقِ للأبَدِ لا تَظُنَّ هذا السِّرَّ بِمُتَناوَلِ الأفْكارْ
إنْ وَجَدَتْ رُوحُ العَطَّارِ هذا العَبيرَ يَقِيْناً ذاكَ النَّفَسُ لَيْسَ نَفَسَ العَطَّارْ

٢٦٨

القَلْبُ الَّذي صارَ مِنْ عِشْقِهِ مَريضاً عِلاجُ مَرَضِهِ في اللِّقاءِ صارْ
مِنْ رَوْضِ وِصالِهِ ما قَطَفَ وَرْدَةً وَبِشَوْكِ الهَجْرِ على الدَّوامِ صارْ
لَوْ وَجَدَ مِنْ وِصالِهِ العَبير وُجُودُهُ هذا عَلَيْهِ عَيْبٌ وَعارْ
إنْ صارَ عَدَماً بِطَريقِ المَعْشُوق صارَ بلا نَفْسِهِ وَحَبيباً صارْ
حِيْنَ رَأى وَجْهَهُ نَثَرَ الإيْمان بَعْدَ ذلِكَ صارَ طالِبَ الزُّنَّارْ
مَنْ وَجَدَ مِنْ زُنَّارِ زُلْفِهِ العَبير صارَ نافِراً مِنَ الفَضْلِ والعارْ
إذا اخْتارَ العَدَمَ على الوُجُودِ بِكُلِّ مَعَ كُلِّ شَخْصٍ لَهُ إقْرارْ
وإنْ كانَ لَهُ بِوُجُوْدِهِ أُنْسٌ بِكُلِّ شُغْلٍ لَهُ أَلْفُ إنكارْ

ثُمَّ مِنْ ذاكَ تَظْهَرُ الأسْتار السِّتارُ في السِّتارِ في السّتارْ
فإذا ما أَخَذَتْ بِيَدِهِ الهِدايَةُ كَمُوسى بالصُّراخِ والبُكاءِ صارْ
يَحْرِقُ الحُجُبَ كُلَّها بِصَرْخَةٍ ويَكُونُ للعالَمِ مْنْ ذاكَ إظْهارْ
يُعْطُونَهُ الطَّرِيقَ للحَرَمِ فَيَصِيْر حِيْناً في النُّورِ وَحِيْناً في النَّارْ

٢٦٩

بَحْرٌ بُخارُهُ السَّماءُ وَزَبَدُهُ الأرْض ما أَعْلَمُ عَنْ هذا البَحْرِ بلا نِهايَةٍ المَكِيْنْ
شاطِئُ البَحْرِ كُفْرٌ والبَحْرُ جُمْلَةً دِيْنْ لكِنَّ جَوْهَرَ البَحْرِ وَراءَ الكُفْرِ والدِّيْنْ
إذا أَخَذْتَ الجَوْهَرَ والبَحْرَ مَعاً بِيَمِيْنِكَ لَكَ ذاكَ وهذا معاً لكِنْ لا ذاكَ ولا هذا باليمينْ
هُوَ البَحْرُ والجَوْهَرُ وَلَيْسَ أَيَّاً مِنْهُما إنْ لَمْ يَكُنِ اليَقِيْنُ فالظَّنُّ إنْ لَمْ يَكُنِ الظَّنُّ فاليَقِيْنْ
أنا بِهذا البَحْرِ أَكُونُ، لا أَكُون أنا ولا البَحْر ، يَعْرِفُ هذا السِّرَّ مَنْ كانَ هكذا مِنَ العالَمِيْنْ
تُرِيدُ عَنْ هذا البَحْرِ وعَنْ هذا الجَوْهَرِ الإشارَةَ ، وَنَفْسُكَ جَلِيسُكَ الإشارَةُ لَكَ لَا تَبِينْ
لَوْ بَقَيْتَ مِئَةَ سَنَةٍ في الرِّياضَةِ اللَّيْلَ والنَّهارَ ، لا تَكُنْ آمِنَ اليَقِيْنِ فَنَفْسُكَ في الكَمِيْنْ
أَنْتَ مِنْ رَأْسٍ لِقَدَمٍ نَفْسٌ ولا تَعْلَمُ كَمالَ القَلْبِ يَعْرِفُ كَمالَ القَلْبِ رَجُلٌ مَبْصِرٌ أمِينْ
ذُو القَلْبِ لَوَ شَرِبَ السُّمَّ صارَ العَسَلَ وَأنتَ ذُوْ نَفْسٍ اجْرَعِ الدَّمَ بالتُّرابِ في الغافِلِيْنْ
لا يَقْدِرُ ذُو النَّفْسِ أنْ يَعْمَلَ عَمَلَ ذي القَلْبِ وإنْ قالَ أقْدِرُ أعْمَلُ فَهُوَ إبليسُ اللَّعِيْنْ
إذا أَرَدْتَ تَعْلَمُ ما هُوَ العَمَلُ الصَّحِيْحُ ضَعِ القَدَمَ في الشَّرْعِ مُحْكَماً صَحِيْحاً كالعامِلِيْنْ
إذا مِنْ نُقْطَةِ التَّقْوى صارَتْ لَكَ العَيْنُ لَحْظَةً صارَ لَكَ المِيْلُ النَّارِيُّ الجزاءَ للعَيْنْ
عَطارُ ضَعِ القَدَمَ مُحْكَماً في جادَةِ المَعْنى، في خاتَمِ المَعْنى يُوْجَدُ جَوْهَرُ اللِّقاءِ الثَّمِيْنْ

٢٧٠

حَدِيْثُ الفَقْرِ ما لَهُ مَحْرَمْ إنْ كانَ لا يَكُونُ مِنْ آدَمْ
لَيْسَ للطَّبائِعِ مِثْلُ ذاكَ الطَّبْعِ لَيْسَ هُناكَ مِنْ جَوادٍ كَرُسْتَمْ
حَديثٌ جَرى لَيْلَةَ الأمْسِ مِنَ اللَّوحِ المَحْفُوظِ *ما كجامِ* جَمْ
شَخْصٌ شَرِبَ مِنْ هذا جُرْعَةً واحِدَةً لَيْسَ لَهُ الكَعْبَةُ وَزَمْزَمْ
صِرْ مِثْلَ سُلَيْمانَ مَنْطِقِ الطَّيْر لائقٌ بِكَ المُلْكُ دُونَ خاتَمْ
الآنَ أَيْنَ مُحْرِمٌ في طَرِيقِ الفَقْر قَلْبٌ لا يَكُونُ لَهُ سُرُورٌ وَغَمّْ
كُنْ مُجَرَّداً دَوماً مِثْلَ العَطَّار راكِبُ الفَقْرِ لَيْسَ لَهُ العَلَمْ

٢٧١

عِشْقُكَ الإيمانَ والرُّوحَ لنا يُعْطي لكِنَّهُ بلا عِلَّةٍ للعَطاءِ يُعْطي
لا عِلَّةَ كَيْ مُلْكَ مِئَةِ سُلَيْمان في لَحْظَةٍ لِسائِلٍ واحِدٍ يُعْطِي
لَوْ جِئْتَ بِكُلِّ طاعَةٍ كانَتْ مِئَةَ جَزاءٍ بِكُلِّ طاعَةٍ يُعْطي
لكِنَّ الكَنْزَ قِسْمَةُ العُشَّاق العِشْقُ بلا كَيْفَ ولِماذا يُعْطي
ما لِشَخْصٍ خَبَرٌ عَنْ ضِياءِ العِشْق ، إلى أَيْنَ يَصِلُ وأَيْنَ يُعْطي
لَو لَمَعَتْ ذَرَّةٌ مِنْهُ مِنَ الحِجاب الكِيْمِياءَ للشَّرْقِ والغَرْبِ تُعْطي
إنْ رآكَ بَقاءً جَعَلَكَ فَناءً وإنْ وَجَدَكَ فَناءً البَقاءَ يُعْطي
مِئَةُ أَلْفٍ يَصِيْرُونَ تُراباً كُلَّ نَفَسٍ أنْ هكذا دَوْلَةٌ لِمَنْ يُعَطي
إذا أنتَ قامَرْتَ بِكَ جُمْلَةً لَكَ وَصِرْتَ أنتَ بلا أنتَ لَكَ يُعْطِي
إن كانَ لَكَ عَيْنٌ تُبْصِرُ الطَّرِيقَ لِعَيْنِكَ مُبْصِرَةِ الطَّرِيقِ الضِّياءَ يُعْطي
وإنْ كانَ لَكَ عَيْنٌ تَمْلِكُ الظَّلامَ طَرِيقَكَ مِنَ التُّرابِ التُّوتياءَ يُعْطي
صِرْ فارِغاً مِنْ فَخْرٍ وَدَعْوى كالنَّاي ، كَيْ نَفَسُكَ للرُّوحِ الصَّفاءَ يُعْطي

إذا بِهذِهِ الطَّرِيقِ صارَ فَرِيدُ مَقْتُولاً   في أوَّلِ خُطْوَةٍ لَهُ ثَمَنَ الدَّماءِ يُعْطي

٢٧٢

عِشْقُ قَمَرٍ يَسْحَبُني إلى النِّزاعِ كُلَّ حِيْنٍ   نارُ عِشْقِهِ رُوحِيَ إلى النَّارِ تَحْمِلْ
قَلْبي المِسْكِيْنُ وَقَعَ بِنارِ عِشْقِهِ ، تارَةً   يَحْتَرِقُ كالعُوْدِ وَتارَةً عَذْبَ النَّفَسِ يَحْمِلْ
ضابِطُ عِشْقِهِ لِكُلِّ والِهِي العِشْقِ   كُلَّ نَفَسٍ كالسَّفَّاحِيْنَ للنِّزاعِ يَحْمِلْ
لا سَلامَ للعِشْقِ مَعَ سَبْعَةِ أفْلاكٍ وَسِتِّ جِهاتٍ ، ولا حِمْلَ السَّبْعَةِ ولا غَمَّ السِّتِّ يَحْمِلْ
لِيَسِرْ في الطَّرِيقِ كالنَّمْلِ اللَّيْلَ والنَّهارَ   مَنْ أهْلِيَّةَ جَذْبِ ذلِكَ الزُّلْفِ المُشَوَّشِ يَحْمِلْ
خاطِرُ العَطَّارِ مِنْ نُوْرِ المَعاني بالحَدِيثِ   بِسَهْمِ الشَّمْسِ على الفَلَكِ المُنَقَّشِ يَحْمِلْ

٢٧٣

عِشْقُكَ في كُلِّ لَحْظَةٍ يَشُدُّني   يَأخُذُني مِنْ مَسْجِدي لِخَمَّاري
حينَ رآني في قَيْدِ إنِّيَّتي   شَدَّني مِنْ وَسَطِ زِنَّاري
صَبَّ على رُوحي جُرْعَةَ أَلَم   وَأخَذَني مِنْ سُكْري لِبازاري
إذا رأى مِنِّيْ لَحْظَةً عَرْبَدَةً   طَوَّفَ بي مَنْكُوساً لإشهاري
وإذا عَنْ عِشْقِهِ قُلْتُ نُكْتَةً ، عاقَبَني شَنَقاً بلا إعْذارِ
لَمَّا لَمْ يَبْقَ مِنْ وُجُودِيَ ذَرَّةٌ   أعادَني مُجَدَّداً إلى رَأْسِ كاري
حِيْناً يَسْحَبُني إلى زَحْمَةِ الأَغْيار   حِيْناً يَشُدُّني لِخَلْوَةِ أَسْراري
حِيْنَ صِرْتُ بِغايَةِ السُّكْرِ مِنَ الشَّرابِ شَدَّني للفَتْحِ أمامَ عَطَّاري

٢٧٤

مَرْكَبُ الرُّوحِ ثِقَلَ عِشْقِكَ لا يَحْتَمِلْ　　العالَمُ ضياءَ جَمالِ وَجْهِكَ لا يَحْتَمِلْ
قَلبي مُسْتَقِيْمٌ كالسَّهْمِ ولا يَحْمِلُ حِمْلَكَ　　لأنَّ ساعِدَ الرُّوحِ قَوْسَ مِثْلِكَ لا يَحْتَمِلْ
ما الكَوْنُ والمَكانُ للعاشِقِ في طَريقِكَ　　كَوْنُ المَكانِ صَرْخَةَ العاشِقِيْنَ لا يَحْتَمِلْ
اِسْمَكَ وَرَسْمَكَ كَيْفَ أورِدُ على اللِّسان　　الاِسْمُ والرَّسْمُ اِسْمَكَ وَرَسْمَكَ لا يَحْتَمِلْ
كَيْفَ أَصِلُ لِنِهايَةِ طَريقِكَ وَمِنَ البُعْد　　قَطْعَها إلى النِّهايَةِ السَّالِكُ لا يَحْتَمِلْ
الفَلَكُ جَرى بِطَريقِكَ قُرُوناً بلا نَفَسٍ　　طَريقُكَ لا تَصِيْرُ مُنْتَهِيَةً والدَّمُ لا يَحْتَمِلْ
فَريدُ في طَريقِكَ احْتَرَقَ مِثْلَ بَعُوْضَةٍ　　فَمَنْ نُورِ شَمْعِكَ عِيانَ الطَّريقِ لا يَحْتَمِلْ

٢٧٥

حَرْقَ عِشْقِكَ لا يطيقُ الكَبِدِ　　نُورَ وَجْهِكَ لا يطيقُ النَّظَرْ
ريحُ تُرْبِكَ سَوادُ رَأْسِ مَنْ لا يَحْمِلُ　　تُرْبَ مَغْناكَ في البَصَرْ
نارُ عِشْقِ والهِيْكَ أَشَدُّ　　مِنْ سَبْعِ نيرانِ سَقَرْ
طَريقُكَ مِنَ الطُّولِ وَمِنَ البُعْدِ　　لا يَقْطَعُها إلى النِّهايَةِ بَشَرْ
قَدْرُنا وَقُوَّتُنا في الطَّريقِ لَكَ　　قَدْرُ خُطْوَةٍ واحِدَةٍ لا أَكْثَرْ
أَلَمُ كُلِّ شَخْصٍ بِقَدْرِ طاقَتِهِ　　الأكْبَرُ للأكْبَرِ والأَصْغَرُ للأصْغَرْ
لا يَحْمِلُ جَبَلَ حُزْنِكَ وَمِحْنَتِكَ　　قَلْبٌ لَيْسَ يَحْمِلُ البَحْرَ والبَرَّ
مِنْ طَريقِ العَجْزِ لَيْسَ عَجَباً أنْ　　تَحْمِلَ البَعُوضَةُ الفِيْلَ على الظَّهْرْ
مِنْ قَوْسِ الفَلَكِ بِأَيَّةِ سَبيلٍ　　عَضُدُ البَعُوضَةِ لا يَشُدُّ الوَتَرْ
لِحَمْلِ عِشْقِ مَعْشُوقِ مِثْلِكَ　　بِمِيْزانِ العَقْلِ لا شَخْصَ قَدَرْ
كَيْفَ يَحْمِلُ جَبَلاً بلا نِهايَةٍ　　وذاكَ مَيْزانُ ذَهَبٍ لا أَكْثَرْ
وَزْنَ عِشْقِكَ لا يَعْرِفُ العَقْلُ　　لا يَحْمِلُ عِشْقَكَ العَقْلُ المُخْتَصَرْ

قَلْبُ العَطَّارِ صارَ يَحْمِلُ غَمَّكَ وَلَيْسَ يَحْمِلُ أَيَّ غَمٍّ آخَرْ

٢٧٦

القَلْبُ إذا جاءَ غَمُّكَ لا يُفَكِّرُ بالنَّفْس العَقْلُ إذا جاءَ عِشْقُكَ يَنْسى الرُّوحَ والبَدَنْ
إذا نارُ عِشْقِكَ أَلْقَتْ شُعْلَةً في القَلْب كَمْ خَسِرَ ذلِكَ الشَّخْصُ الَّذي فَكَّرَ بالبَدَنْ
مُدَّعي عِشْقِكَ إذا وَقَعَ في بِئْرِ البلاء كُفْرٌ في هذا المَعْنى أنْ يُفَكِّرَ بالرَّسَنْ
الفراشَةُ بالمَعْنى مَتى تَصِيْرُ مُحْرِمَ الشَّمْعِ إذا كانَتِ العُمْرَ تخشى حَرْقَ البَدَنْ
العاشِقُ يَدْفَعُ الرُّوحَ بِعِشْقِكَ بِمِئَةِ أَلَمٍ يَجْعَلُ مِنَ الرُّوحِ خَصْماً إذا فَكَّرَ بالكَفَنْ
خَيْرٌ للعاشِقِ يكُونُ مُفْتَضِحاً في العالَمِ خَوْفُ الفَضِيْحَةِ في المَحْفَلِ لَيْسَ لَهُ بالحَسَنْ
عَزيزا أَتْعَبْتَ قَلبي أَغْلَقْتَ طَرِيقَ قَولي عَطَّارُ بِمِئَةِ سُكْرٍ إلامَ يُفَكِّرُ بالقَوْلِ إذَنْ

٢٧٧

أَيْ هائِمُونَ أَيْنَ أنتُمْ ذاكَ السَّكْرانُ اليَقِظُ أتى اجْعَلُوا الأرْواحَ نُزُلاً فَذاكَ الحَبيبُ أَتى
السَّهْمُ في يَدِ عَيْنِهِ السَّكْرى مُريقَةِ الدَّم إنْ كُنْتُمْ صاحِيْنَ فِرُّوا مِنَ الطَّرِيقِ فَقَدْ أتى
لا تَخْشَوا إنْ قالَ شَخْصٌ سَكْرانُ الأمْسِ الَّذي يَدُورُ حَوْلَ الحانِ وَيَكْسِرُ الأبْوابَ أتى

٢٧٨

في قَعْرِ رُوحِيَ الثَّكْلى جاءَ أَلَمٌ ظاهِراً ذاكَ الألَمُ دائماً مِفتاحُ قَيْدٍ شَديدْ
كَمْ ذَهَبْتُ بِهذِهِ الصَّحْراءِ إلى أنْ ضِعْتُ لَمْ أرَ في الصَّحْراءِ واحِداً وكُنْتُ الوَحِيْدْ
رِجالُ هذا السَّفَرِ ضاعُوا بلا حاصِلٍ قَوْلُ المُنْكِرينَ *قالَ وَسَمِعَ* غَيْرُ سَدِيْدْ
إنْ كُنْتَ سَكْرانَ هذا الحَديثِ لاقَ بِكَ الإيمانُ لأنَّهُ كافِرٌ ها هُنا سَكْرانُ النَّبيذْ

مُنْذُ أَعْطَوا العَطَّارَ العَبيرَ مِنْ هذِهِ الخَمْر   صارَ عُمْرُهُ مَديداً كما أنَّ عَيْشَهُ لَذيذْ
دِماغُ رُوحي صارَ سَكْرانَ مِنْ عَبيرِ الخَمْرِ   وجامُ مَحَبَّتِهِ جاءَ مَعَ أبُو سَعِيْدْ

٢٧٩

الدُّخُولَ في العِشْقِ بالرَّأْسِ لا أُريدْ   الدُّخُولَ مَعَ الثَّوْبِ الرَّطْبِ لا أُريدْ
صِرْتُ هكذا إلى الأبَدِ بلا نَفْسٍ   الدُّخُولَ مُجَدَّداً مَعَ النَّفْسِ لا أُريدْ
مِنْ حَلَقَةِ العاشِقِيْنَ الوالِهِيْنَ   الخُرُوجَ لَحْظَةً واحِدَةً لا أُريدْ
ما دُمْتُ أحْيا مِنْ عِشْقِ الحَبيب   المَجيْءَ بالرَّأْسِ ذَرَّةً لا أُريدْ
أنا كذلِكَ صِرْتُ في العِشْقِ   مَجِيْءَ شَخْصٍ بِنَظَرِي لا أُريدْ
صِرْتُ مِثْلَ النَّارِ في الإحْتِراقِ   المَزيدَ مِنَ الإحْتِراقِ لا أُريدْ
صِرْتُ عَدَماً لِذلِكَ ما الخَوْفُ   أنْ أُريدَ المَجِيْءَ أو لا أُريدْ
احْتَرَقَ جَناحي بِطَريقِكَ إنْ كُنْتُ   المَجِيْءَ كالطَّيْرِ بالجَناحِ لا أُريدْ
عَطَّارُ هُوَ حِجابُ الطَّريقِ لي   السَّفَرَ مَعَهُ في الطَّريقِ لا أُريدْ

٢٨٠

شُغْلي مِنْ عِشْقِكَ وَصَلَ للرُّوح   قَلْبي مِنْ وَجَعِكَ بالصُّراخِ أتى
قَلْبي مُذْ ذاقَ خَمْرَةَ عِشْقِك   مِنَ الخَيْرِ والشَّرِّ فارِغاً أتى
مِنَ الفَضْلِ والعارِ والرِّيا والنِّفاق   إلى الوَجَعِ الخالِدِ للأبَدِ أتى
السِّنِيْنَ في طَرِيقِكَ ناقِلاً القَدَمَ   الأعْمارَ في طَلَبِكَ راكِضاً أتى
لَمْ يَنَمْ لَيْلاً وَلَمْ يَهْدَأْ نَهاراً   حَتَّى مِنْ وُجُودِهِ بالرُّوحِ أتى
في هذا الوادي مِثْلَكَ لِشَخْصٍ   لا إشارَةَ كانَتْ ولا خَبَرَ أتى

حَيْثُ مِنْ مَقْصُودي لَمْ أَرَ العَبيرَ كُلُّ رِبْحِ عُمْري خُسْراناً أتى
قَلْبُ الحَيَوانِ لَيْسَ رَجْلَ أمْر كالنِّساءِ أمامَ الآخَرينَ أتى
دِيْنَ سَبْعِيْنَ سَنَةً أعْطى للرِّيْح وَرَجُلَ الحانِ والمُغانِ أتى
صارَ وَضِيْعاً وَجَليسَ السُّكارى كَلْبَ الرِّجال العارِفينَ أتى
مَعَ أَهْلِ الخَراباتِ يَشْرَبُ الثُّفْلَ رَمى الخِرْقَةَ وَما بَيْنَهُمْ أَتى
حَيْثُ لَمْ يَأْتِ بالإيمانِ باليَد جاءَ بالكُفْرِ وللاِمْتِحانِ أتى
قالَ بِتَرْكِ الدِّيْنِ جاءَ بلا دينٍ عساهُ بِكَ يَكْونُ لائقاً أَتى
قَلْبُ العَطَّارِ إذِ انْعَقَدَ اللِّسانُ مِنَ الخَيْرِ والشَّرِّ فارِغاً أتى

٢٨١

طَريقُ العُشَّاقِ بلا نَحْنُ وَأنا جاءْ وراءَ عالَمِ الرُّوحِ والبَدَنِ جاءْ
إنْ سِرْتَ عِوَجاً بالطَّريقِ لا تَسِيْرُ قَويماً غَيْرُ مُبْصِرِ الطَّريقِ قاطِعَ طَريقٍ جاءْ
الطَّريقُ أمامي جاءَ بلا نِهايَةٍ وزائداً عَنْ وُسْعِ كُلِّ رَجُلٍ وامْرَأةٍ جاءْ
بِخُطْوَةٍ يُمْكِنُ تَسيرُ آلافَ القُرُون أيُّ طَريقٍ هذا الَّذي أمامي جاءْ
رُسْتَمُ وَمِئَةٌ مِنْهُ أَقَلُّ مِنْ طِفْلٍ بِعُمْرِ يَوْمَيْنِ وَلَو أنَّهُ في الجَوْشَنِ جاءْ
العَرْشُ بِهذا الطَّريقِ كُلَّ يَومٍ مِئَةَ مَرَّةٍ مِنَ الهَيْبَةِ قَدْرَ رَأْسِ إبْرَةٍ جاءْ
حَجْمُ السَّماءِ للطُّيُورِ الَّتي بِهذا الطَّريق كَحَبَّةٍ مِنَ الدُّخَنِ في الحَوْصَلَةِ جاءْ
طَريقٌ كَمِرْآةٍ والشَّخْصُ الَّذي بِها ذَهَبَ هُوَ أَيْضاً بِعَيْنِ نَفْسِهِ مُضِيْئاً جاءْ
الشَّخْصُ الَّذي بِهذا الطَّريقِ وَجَدَ حَبَّةً الفَلَكُ لِحَصادِ السَّنابِلِ في حَقْلِهِ جاءْ
عَلَيْكَ أنْ تَجْعَلَ سِرَّ هذا الطَّريقِ مَخْفِيّاً فَإنَّ خَصْمَكَ مَعَكَ في الثَّوْبِ جاءْ
الرَّجُلُ هُوَ شَخْصٌ عَلِمَ هذا السِّرّ فَلَمْ يَصِرْ سَكْراناً ولا حامِلاً جاءْ
عِلاجُكَ في هذا الطَّريقِ ما بَقيتَ أنتَ الاحْتِراقَ مِثْلَ الشَّمْعِ أَوْ المَوْتَ جاءْ

مُتْ عَنِ النَّفْسِ حَتَّى تَبْقى حَيّاً بِلا شَكٍّ الفَلَكُ بالقَيْدِ لَكَ جاءْ
قَلْبُ العَطَّارِ وَجَدَ سِرَّ هذِهِ المَحَبَّةِ في الوَقْتِ الَّذي عَدُوّاً لِنَفْسِهِ جاءْ

٢٨٢

لَعَلَّكَ بِزِيادَةِ الرُّوحِ جاءْ طَرْفُكَ بِخَطْفِ القُلُوبِ جاءْ
مِئَةُ عُقْدَةٍ وَقَعَتْ بِشُغْلي زُلْفُكَ حَلَّالاً للعُقَدِ جاءْ
زَنْجِيٌّ خالِكَ على القَمَرِ في جَلْوَةِ الاِفْتِخارِ جاءْ
في عَيْنِ الشَّمْسِ المُضِيْئَةِ مِثْلَ نُقْطَةِ الضِّياءِ جاءْ
مَعَ طَرْفِكَ قامَرْتُ بالرُّوح طَرْفُكَ الأَلَمَ الغائِيَّ جاءْ
فَرَّ قَلْبي مِنْ عَيْنِكَ مُسْرِعاً مُشَرَّدَ عَديمِ الوَفاءِ جاءْ
كُلَّ مَرَّةٍ مَرَرْتَ بالسُّوقِ قالُوا بِزِيادَةِ الرُّوحِ جاءْ
اِعْلَمِ الإسلامُ لَيْسَ صَواباً إذا ما صَنَمُ خَطا جاءْ
أَخَذْتَ قَلْبي جَعَلْتُكَ في حِلٍّ هذا دَمْعي شاهِداً جاءْ
في شُغْلي وَقَعَ الفِراقُ كَمْ خَلَلاً مِنَ الفِراقِ جاءْ
لا تَكُنْ غَريباً فَإِنَّ العَطَّارَ أمامَكَ عارِفاً لَكَ جاءْ

٢٨٣

لَيْلَةَ الأمْسِ جاءَ شَيْخُنا مِنْ حِمى الخَرابات وَجاءَ مِنَ الوالِهِيْنَ الصُّراخُ هَيْهاتْ
والِهٌ رمى بالرَّأْسِ في مِحْرابِ الفَناء سَكْرانُ رَأْسٍ علا بِمِعْراجِ المُناجاةْ
نَيْرُ وَجَعِ الحَبيبِ في الطَّريقِ أَخْضَعَهُ مِنْ مَشْرِقِ الرُّوحِ طَلَعَ صُبْحُ التَّحِيَّاتْ
حِيْنَ أَلْقى الحَبيبُ لَهُ نِقابَ نُورِ الوَجْهِ انْخَفَضَ للحَبيبِ وارْتَفَعَ في المقاماتْ

تِلْكَ العَيْنُ القادِرَةُ على رُؤيَةِ جَمالِهِ   عَيْنٌ ذاتُ نَظَرٍ وَتَطلعُ لها الحاجاتْ
صارَ المَقْصُودُ حاصِلاً والمَطْلُوبُ مُتَعَيِّناً   المَحْبُوبُ صارَ قَريناً وَجاءَتِ المُهِمَّاتْ
كانَ ذا دِيْنٍ وَذا كَراماتٍ وَبِجُرْعَةِ عِشْقٍ   فَقَدَ النَّفْسَ وَخَرَجَ مِنَ الدِّيْنِ والكراماتْ
عَطارُ يَصِيْرُ إلى هذِهِ الحِمى مُسْرِعاً   لِيَصِيْرَ نَفْياً وَيَجِيْءَ مِنْ طَريقِ الإثْباتْ

٢٨٤

يَوْماً صَنَمِيْ سَكْرانَ بالبازارِ طَلَعْ   الغُبارُ مِنْ قَلْبِ العُشَّاقِ فَجْأةً طَلَعْ
مِئَةُ والِهٍ نَهارُهُ اخْتَفى مِنْهُ   مِئَةُ وَلْهانَ مِنْ وَجْهِهِ شُغْلُهُ طَلَعْ
عارِضُ خَطِّهِ كالدِّيباجِ وكالعَنْبَر   المُشْتَرِي لَهُما كِلَيْهِما مَعاً طَلَعْ
مِنْ حَسْرَةِ العَنْبَرِ والدِّيْباجِ البَديع   الصُّراخُ مِنَ البَزَّازِ وَمِنَ العَطَّارِ طَلَعْ
حِسانُ الأصْنامِ غَيْرَةِ مِنْ خَطِّهِ   يَقُولُونَ الشَّوْكُ مِنْ وَرْدِهِ طَلَعْ
لا يَعْلَمُونَ مَعْنى أنَّ اللهَ نَظَرَ   فالسُّنْبُلُ والشَّمْشادُ مِنَ الرَّوْضِ طَلَعْ
كُلُّ مَنْ نَظَرَهُ تُرْكِيُّ خَطا بالوَجْه   وَلِهَ وَصُراخُ العاجِزينَ مِنْهُ طَلَعْ

٢٨٥

نَقْدُ القِدَمِ مِنْ مَخْزَنِ الأسْرارِ طَلَعْ   هُوَ نَفْسُهُ بِنَفْسِهِ وَسَطَ البازارِ طَلَعْ
صارَ عِياناً ظاهِرا   صَارَ لِنَفْسِهِ ناظِرا
بِكِسْوَةِ الحَريرِ والصُّوفِ والقِطْنِ طَلَعْ   بِنَفْسِهِ على صَفِّ الجُبَّةِ والشَّالِ طَلَعْ
لِلسِّتْرِ عَنِ الخَلْقْ   لَبِسَ مِثْلَ الخَلْقْ

صارَ مِنَ السَّماءِ للبَحْرِ بِمَوْسِمِ نَيْسانْ   طَلَعَ مِنَ البَحْرِ بِهَيْئَةِ دُرِّ السُّلْطانْ

في كِسْوَةِ قَطْرَهْ   اخْتَفى في زاوِيَهْ

في شَكْلِ الأصْنامِ طَلَبَ العِبادَةَ لِنَفْسِهْ   صارَ الصَّنَمَ بِنَفْسِهِ وَجاءَ بِعِبادَةِ نَفْسِهْ

بِعِبادَةِ نَفْسِهِ صارْ   عَيْنَ الأَصْنامِ صارْ

طَلَبَ أنْ نَبْنِيَ لأجْلِهِ الإيْوانَ والدَّارْ   طَلَعَ بِصُوْرَةِ السَّقْفِ والبابِ والجِدارْ

قَصْراً مِنَ البَشَرِ بنى   صارَ نَفْسُهُ المَنْزِلا

ضَرَبَ النَّفْسَ بالنَّفْسِ بِسَهْمِ الجَفا مِنَ القَهْرْ   جاءَ بالنَّفْسِ بِصِفَةِ الخَلْقِ المَريضِ المُضْطَرّْ

صارَ المَرْهَمَ لِنَفْسِهْ   قَرَأَ الفاتِحَةَ لِنَفْسِهْ

الَّذي طَلَعَ مِنَ اللِّسانِ مِنْ قَلْبِ العَطَّارْ   إنْ لَكَ العَيْنُ بالرَّأْسِ لا تَظُنَّهُ الأَشْعارْ

سِرٌّ مِنَ الأسْرارْ   أنْ هذا ذاكَ صارْ

٢٨٦

عِشْقُكَ طَلَعَ مِنَ الصِّقْلابِ وَمِنَ البُلْغارْ   الصُّراخُ صَعَدَ فَجْأَةً مِنَ الكُفَّارْ
وَسَطَ اللَّيْلِ ذِكْرُكَ في الصَّوامِعِ جرى   مَنْ اللَّاتِ وَعُزَّى علا صُراخُ الإقْرارْ
قُلْتُ أَعْمَلُ تَوْبَةً أُغْلِقُ بابَ العِشْق   فَتَحْتُ العَيْنَ طَلَعَ العِشْقُ مِنَ الجِدارْ
زَمْزَمَةً مِنْ عِشْقِكَ على الرَّبابِ قُلْتُ   قَلْبُ كُلِّ وَتَرٍ وَمِئَةُ أنينِ اضْطِرارْ
مُزَيَّنُ حَسْنِكَ نَزَلَ إلى البازارْ   حالاً الصُّراخُ علا مِنَ البازارْ
عِيْسى بالمُناجاةِ بالتَّسْبيحِ صارَ خَجِلاً   الرَّاهِبُ خَرَجَ مِنَ الكَنيسةِ وَمِنَ الزُّنَّارْ
يُوسُفُ مِنْ خَمْرِ وَصْلِكَ سَقَطَ في البِئْر   مَنْصُورُ مِنَ الشَّوْقِ لَكَ للمَشْنَقَةِ صارْ

أَيْ رُوحَ العالَمِ مَنْ مَشى بِطَرِيقِكَ قَدَماً صارَ لَهُ شُغْلُ عالَمَيْنِ مِثْلَ العَطَّارْ

٢٨٧

مِنَ السَّرْوِ وَمِنَ الوَرْدِ علا الصُّراخُ لَمَّا طَلَعَ في البُسْتانِ سَكْرانْ
لِحُسْنِ وَجْهِهِ صارَ نَظَّارَةً كُلُّ وَرْدٍ طَلَعَ في البُسْتانْ
زَهْرُ الشَّقائقِ رأى شُعاعَ وَجْهِهِ فَهُوَ مُحْتَرِقُ القَلْبِ وَوَلْهانْ
النَّرْجِسُ رأى عَيْنَهُ السَّكْرى فَجاءَ مَخْمُوراً في البُسْتانْ
السَّوْسَنُ أَقَرَّ بِأَنَّهُ عَبْدُهُ فَصارَ حُرَّاً وَبِمِئَةِ لِسانْ
مَرَّ بالقافِلَةِ مُرُوْرَ يُوسُفَ الصُّراخُ علا مِنَ الرُّكْبانْ
مِنَ العُذُوبَةِ مِنْ ضُحْكَتِهِ طَلَعَ في العالَمِ الإِفْتِتانْ
مِنْ شِدَّةِ حِدَّةِ غَمْزَتِهِ كُلُّ سَهْمٍ طَلَعَ مِنْ كمانْ
طَلَبْتُ مِنْ ثَغْرِهِ العَذْبِ سُكَّرَةً والحَياءُ على خَدِّهِ بانْ
كأَنَّهُ الرَّوضُ طَلَعَتْ بِهِ مائَةُ باقَةٍ مِنَ الأُرْجُوانْ
شَمْسُ وَجْهِهِ ناثِرَةُ النُّجُوم مِنَ الشُّرْفَةِ ظَهَرَتْ للعيانْ
مِنْ كُلِّ ذَرَّةٍ مِنَ العالَمِ طَلَعَ بَدْرُ قَمَرِ أَسْمانْ
نَظَرْتُ للنَّفْسِ بِذلِكَ النُّور نَقْشِي طَلَعَ للاِمْتِحانْ
شَعْرَةُ حِجابٍ كانَتْ في الوَسَط وَجِسْمِي كالشَّعْرَةِ مِنْ تِلْكَ كانْ
لا تَجْعَلْني في الحُقَّةِ فَشُغْلي مِنَ الحُقَّةِ ناثِرَةِ الدُّرِّ كانْ
تَنَحَّيْتُ عَنِ العالَمَيْنِ حُزْنُكَ مِنْ وَسَطي جاءَ فَلْيَذْهَبِ العالَمانْ
كُلُّ طائِرٍ شَرَعَ بِوَصْفِكَ صارَ المُشَرَّدَ عَنِ الأَوْطانْ
لأَنَّهُ بِوَصْفِكَ مِنَ العالَمَيْنِ طَلَعَتِ السُّمْعَةُ بلا نِشانْ

بِوَصْفِكَ صارَ حائراً فَريد طَلَعَ مِنَ العِلْمِ وَمِنَ البيانْ

٢٨٨

التُّرْكِيُّ فِضِّيُّ الصَّدْرِ مَعَ الفَجْرِ جاءَني بالنَّومِ أَيْقَظَني مِنَ النَّوْمِ وَدَخَلَ عَلَيَّ بالشَّرابْ
بِمِئَةِ سُرْعَةٍ خَرَجَ العَقْلُ يُمَزِّقُ الثِّيابْ لَمَّا رأى ذاكَ الصَّنَمَ بِمِئَةِ سُرْعَةٍ يَدْخُلُ مِنَ البابْ
أَخَذَني بِزُلْفُهُ المَمْلُوءِ بالاِضْطِرابِ في الغارَةِ وَوَقَعَ مِنْ زُلْفِهِ في قَلْبي أَلْفُ اضْطِرابْ
صِرْتُ خَراباً وَمَذْهُولاً وَلَمْ أَشْرَبِ الخَمْر حِيْنَ تُرْكِيِّيْ مِنَ الوَلَهِ دَخَلَ في الخَرابْ
وَضَعَ الشَّمْعَ والشَّرابَ فاشْتَعَلَتِ الزُّجاجَةُ مِنْهُ ، شَرِبَ كالرِّيْحِ وَأَسْرَعَ بِشُغْلِ الشَّرابْ
وَنُورُ القَمَرِ وَنسِيْمُ الوَرْدِ يَدْخُلانِ مِنْ رُكْنِ المَجْلِسِ حَيْثُ الشَّاهِدُ وَشَمْعي والشَّرابْ
كَسَرَتْ تَوْبَتي الصَّخْرِيَّةَ زُجاجَةٌ عَذْبَةٌ فَمِنْ عُذُوبِتِها وَقَعَ قَلبي بِمِئَةِ اضْطِرابْ
أَي صَنَمي المَعْشُوقَ قَدْ كَسَرْتَ تَوْبَتي أَعْطِني مِنْ شَفَتِكَ المِلْحَ فَقَلْبي كَبابْ
هاتِ الخَمْرَ لا تَعْقِدِ العُقَدَ في زُلْفِكَ عِناداً مِنْ عُقَدِ زُلْفِكَ قامَتْ مِنَ النَّومِ فِتْنَةٌ عُجابْ
حُمْرَةُ وَجْهِكَ كالوَرْدِ شَرابُ ماءِ الحَياةِ بالشَّمْسِ أَلْفُ اصْفِرارِ خَجَلٍ مِنْ ذلِكَ الشَّرابْ
مَنْ يُظْهِرُ لِعَطَّارَ الطَّريقَ حَتَّى يَهْرُبَ فَمِنْ كُلِّ جِهَةٍ يَطْلَعُ السَّيْلُ مِن نَبيذِ الشَّرابْ

٢٨٩

مَحْبُوبي لَيْلَةَ الأَمْسِ مُضْطَرِباً دَخَلْ مُضْطَرِباً كَزُلْفِهِ المُضْطَرِبِ دَخَلْ
أُنْظُرِ العَجائِبَ فَنُورُ شَمْسي بِاللَّيْلِ مِنْ نافِذَةِ العَيْنِ دَخَلْ
رأى قَلْبي زُلْفَهُ هَرَبَ فَجْأَةً سِرّاً مِنْ طَريقٍ مَسْرُوقٍ دَخَلْ
رَبَطَ خَصْرَهُ بِزُنَّارِ زُلْفِهِ غَيْرَ راهِبٍ في رَهْبَةٍ دَخَلْ
كَالشَّيْخِ لابِسِ الخِرْقَةِ خَرَجَ كَالسَّكْرانَ شارِبِ الثُّمالَةِ دَخَلْ
رِداءَ الزُّهْدِ بالصَّحْراءِ رَمى مُرْتَدِياً لِباسَ الكُفْرِ دَخَلْ

قُلْتُ لِقَلبي ما بِكَ قالَ فَجْأَةً مِنَ الرُّوحِ الوالِهِ اللَّهَبُ بي دَخَلْ
أعْطى العالَمَ للعَطَّارِ وَخَرَجْ لَمَّا خَرَجَ، العالَمُ المَنْظُورُ دَخَلْ

٢٩٠

مُسْتَغْرِقٌ مِنَ النَّفْسِ لا يَصِلُ النِّهايَةَ أبَداً كُلَّ نَفَسٍ مِئَةَ مَرَّةٍ احْتَرَقَ ولا دُخانَ ظَهَرْ
قُلْتُ يَوْماً سَأُحْرِقُ الحَرْمَلَ على وَجْهِهِ فَشَخْصٌ مِثْلي لا يَجِيْءُ مِنْهُ عَمَلٌ آخَرْ
رَأَيْتُ أنْ لا شَخْصَ يَصِلُ لِوَجْهِهِ بالحَرْمَل لَمَّا في ذلِكَ الوَجْهِ حَسَناً أمْعَنْتُ النَّظَرْ
حَبيبي لَمَّا أظْهَرْتَ الوَجْهَ فَنِيَتْ كُلُّ رُوحٍ حَيْثُ كانَتْ ولا شَخْصَ يَجِيْءُ مِنْهُ خَبَرْ
أخيراً يَجِبُ حَرْقُ الحَرْمَلِ لِمِثْلِ ذاكَ الجَمال أسَفاً لا شَخْصَ على ذلِكَ العَمَلِ قَدَرْ
أمامَكَ بِأَوَّلِ قَدَمٍ يَصِيْرُ كُلُّ شَخْصٍ مَحْواً بَعْدَ أَوَّلِ قَدَمٍ لا مُرْشِدَ خَطا قَدَماً آخَرْ
الجَميعُ فَنِيَ عَنِ النَّفْسِ مِنْ أَوَّلِ خُطْوَةٍ لا شَخْصَ إلى خُطْوَةٍ أُخْرى أبداً عَبَرْ
أنتَ الشَّمْسُ أنا الظِّلُّ حَقَّاً لا عَجَبَ إذا كانَ الظِّلُّ لا يَجِيْءُ للشَّمْسِ في النَّظَرْ
قَدْ وَضَعَ الرَّأْسَ يَوماً على قَدَمِ أَلَمِ عِشْقِكَ كَيْ لا يَجِيْءَ في طَريقِكَ كالكُرَةِ في المَمَرّْ
فَقَدْ دَعاكَ فِلْذَةَ الكَبِدِ مِنْ وَسَطِ الرُّوح حتَّى مِنْ وَسَطِ رُوْحِهِ رِيْحُ الكَبِدِ لا تَظْهَرْ
كَثيراً ما فَتَحْتُ على القَلْبِ بابَ المَعاني العَطَّارُ بِغَيْرِ الصُّداعِ مِنْ ذاكَ لَمْ يَظْفَرْ

٢٩١

قَلْبُ رَأَيْتَ أنَّ الحَبيبَ لا يَجِيْءْ جاءَ بالأَلَمِ وبالعِلاجِ لا يَجِيْءْ
أنا أَعَضُّ الشَّفَةَ بالأَسْنانِ لأَنَّ لَعْلَ شَفَتِهِ بِأَسْناني لا يَجِيْءْ
ما رَأَيْتُ يَوْماً سَهْمَ أهْدابِهِ وَسَيْلُ الدَّمِ بأهدابي لا يَجِيْءْ
ما رَأَيْتُ وَقْتاً لَعْلَهُ الضَّاحِكَ والدَّمُ مِنْ عَيْني الباكِيَةِ لا يَجِيْءْ

أيُّ عِنادٍ كانَ في زُلْفِهِ كَسنَّارَةٍ ذاكَ مِئَةَ مَرَّةٍ بِرُوحي لا يَجِيْءْ
كَمْ مَدَدْتُ اليَدَ إلى طَرَفِ زُلْفِهِ وَطَرَفُ زُلْفِهِ بِيَدِيْ لا يَجِيْءْ
زُلْفُهُ يَمْلِكُ طُرُقاً بَعِيْدَةً كَثِيْرَةً طَرِيْقٌ مِنْهُ لي بِنِهايَةٍ لا يَجِيْءْ
كَيْفَ لي أَنْ آخُذَ كُلَّ هذِهِ الطُّرُقَ طَرِيقٌ بِغَيْرِ التَّشْتيتِ لي لا يَجِيْءْ
لِزُلْفِهِ الكافِرِ كَثيرٌ مِنَ الهُنُود واحِدٌ مِنْهُمْ لي مُسْلِماً لا يَجِيْءْ
عِنادي مَعَ زُلْفِهِ لَيْسَ بالسَّهْل مَعَ العَطَّارِ سَهْلاً لي لا يَجِيْءْ

٢٩٢

العاشِقُونَ أَحْياءُ القُلُوبِ باسْمِك وَظامِئُونَ لِجُرْعَةٍ مِنْ جامِكْ
مُنْذُ دَخَلْتَ داخِلاً بالسُّلْطان والقَلْبُ والرُّوحُ عَبْدُ غُلامِكْ
مُعانِدُو الزَّمانِ خاضِعُونَ تَحْتَ حِمْلِ أَمانَةِ الغَمِّ مِنْ إعْظامِكْ
المُعانِدُونَ صارُوا بِشِباكِ صَيْدِكَ وَما رَأَوا الحَبَّةَ مِنْ طَعَامِكْ
الكامِلُونَ وَقْتَ الاِمْتِحانِ ناقِصُونَ في طَرِيقِ عِشْقِ مَقامِكْ
أُنْظُرْ إلى مُرْشِدي الطَّريقِ في اللَّيْلِ والنَّهارِ في مَعْرَضِ احْتِرامِكْ
مِئَةُ أَلْفِ ذِيْ أَلَمٍ قامَ في السَّحَرِ طَامِعاً بانتِظارِ سَلامِكْ
مِثْلَ العَطَّارِ والِهُونَ أُخَرٌ أحْياءٌ على تَذَكُّرِ مَقامِكْ

٢٩٣

أولئِكَ الَّذينَ في هَواكَ دَفَعُوا الأَرْواحَ مِنْ انْعِدامِ الإشارَةِ عَنْكَ أَعْطَوا الإشاراتْ
أنا في الوَسَطِ لَسْتُ شَخْصاً هُمُ الَّذينَ أَعْطَوا ما يَجْري على لِساني مِنَ الشُّرُوحاتْ
أولئِكَ العاشِقُونَ كالفَراشَةِ الضَّعِيْفَةِ حَقّاً مِنَ الشَّوْقِ إلى شَمْعةِ وَجْهِكَ يَدْفَعُونَ الحَياةْ

قالُوا لي صِرْ فانِياً عَنِ الوُجُودِ فَإِنَّهُمْ   يُعْطُونَ الأرواحَ في الفناءِ عَنِ النَّفْسِ للأمواتْ
صارَ لِلعَطَّارِ عَيْنُ عيانِ كمالِ العِشْق   في حُضُورِ العَقْلِ أُعْطِيَ عِيانَ المِرْآةْ

٢٩٤

أولئكَ الَّذينَ وَضَعُوا القَدَمَ في طَريقِ التَّقْوى   وَضَعُوا الخُطْوَةَ الأولى على بابِ الدُّنيا
أَدارُوا الظَّهْرَ إلى عُشِّ الشَّيْطانِ هذا   ثُمَّ وَجَّهُوا الْوَجْهَ كالملائِكَةِ جِهَةَ العُقْبى
صارُوا أَحْراراً مِنَ الكَوْنَيْنِ مِثْلَ العَبيد   لَمْ يَتْرُكُوا لأنْفُسِهِمْ مُلْكاً ولا مَأْوى
لَمَّا رَأَوا شُغْلَ البَخْتِ وَصُورَةَ التَّقْوى   في الحالِ نَقَلُوا القَدَمَ مِنَ الصُّوْرَةِ إلى المَعْنى
جَعَلُوا الإيمانَ جَديداً بالتَّوبَةِ وبالنَّدَم   أَلْبَسُوا هذا مِنْ جَديدٍ لِباساً مِنَ التَّقْوى
فِرْعَونَ النَّفْسِ ذاكَ بالرِّياضَةِ قَتَلُوا   وَآنَذاكَ وَضَعُوا القَلْبَ على نارِ مُوسى
عَنْ بَبَّغاواتِ الطَّريقِ لَمَّا أَخَذُوا الخُطى   طُوبى لَهُمْ تَوَجَّهُوا إلى جِهَةِ طُوبى
زادَ طَريقٍ وَذَخِيْرَةً لِهذا الوادِي المَهِيْب   جَعَلُوا الرَّأْسَ المَقْطُوعَ في الطَّسْتِ مِثْلَ يَحْيى
أَوَّلاً صارُوا تُراباً تَحْتَ أَقْدامِ الكِلاب   آخِراً كالرِّيْحِ وَجَّهُوا الرَّأْسَ جِهَةَ المَولى
عَطَّارُ الَّذي مِنْ حَدِيْثِهِ صارَتْ حَيَّةً الرُّوح   صارَ مَعْلُوماً أَنَّهُمْ جَعَلُوهُ جَلِيْسَ عِيْسى

٢٩٥

العاشِقُونَ مِنَ النَّفْسِ مُهاجِرُونْ   وَمِنَ الشَّرابِ مَجانينُ ووالِهُونْ
طُيُورٌ قُدسِيَّةٌ بُزاةُ السُّلْطانِ   مِنْ غَمِّ الشِّباكِ والحَبِّ آمِنُونْ
اللَّيْلَ والنَّهارَ في رُكْنِ الحانةِ   مِنَ الصَّوْمَعَةِ والخانِقاهْ فارِغُونْ
سَكْرى مِنْ شَرابِ الوَلَهِ بلا   خَمْرٍ وَساقٍ وَكَأْسٍ والِهُونْ
كانُوا مَعَ الرُّوحانِيِّيْنَ في الأزَل   للأَبَدِ مَعَ القُدُسِيِّيْنَ ساكِنُونْ

طَريقَ الجِسْمِ والرُّوحِ بِحَرَكَةٍ يَقْطَعُونْ   كالرِّجالِ في الطَّريقَةِ يَكُونُونْ
هذِهِ الطَّائِفَةُ كُنُوزٌ مَخْفِيَّةٌ   في الخَراباتِ لا جَرَمَ يَكُونُونْ
كِلا العالَمَيْنِ أمامَهُمْ خُرافَةٌ   هُمْ في العالَمَيْنِ خُرافِيُّونْ
العالَمانِ صَدَفَةٌ وَتِلْكَ الجَماعَةُ   في الصَّدَفَةِ الدُّرُّ المَكْنُونْ
غُرَباءُ عَنْ أنانِيَةِ النَّفْس   مِنْ فَقْدِ النَّفْسِ بالنَّفْسِ عالِمُونْ
مِنَ الكَوْنِ وَفَسادِ العالَمِ فارِغُونْ   مِنْ هذِهِ الجِهَةِ مَجانِيْنُ وَعاقِلُونْ
هُمْ بِعالَمِ الرُّوحِ كالعَطَّارِ مُفْرَدُون   البَيْتَ والوَطَنَ لا يَحْتاجُونْ

٢٩٦

لَكَ مِنْ أمامِكَ طَريقٌ وَمِنْ خَلْفِكَ طَريقٌ   وَطَريقُكَ للأمامِ وَطَريقُكَ للخَلْفِ مَسْدُودانْ
لا الطَّريقُ مَفْتُوحَةٌ لَكَ مِنْ أمامٍ ولا خَلْف   مِنْ كِلتا الجِهَتَيْنِ أنتَ مُقَيَّدٌ وَأَنْتَ حَيْرانْ
وما بَيْنَ هاتَيْنِ الطَّريقَيْنِ لَكَ في الرُّوح   مِنَ القُيُودِ عالَمٌ وَمِنَ الزَّناجِيْرِ ألْوانْ
مُقَيَّدٌ بالزَّناجِيْرِ في الرُّوحِ والقَلْب   بلا قَرارٍ وَفي الاِضْطِرابِ والهَيَجانْ
بِما أنَّكَ تَقُولُ بالعَدَدِ دائماً لا بالأحَد   صِرْتَ كَثيرَ العَدَدِ وَلَسْتَ بِواحِدٍ الآنْ
الحِرْصُ زَنْجِيْرٌ عَلَيْكَ فَهْمُ هذا السِّرَ   جُعِلَ بِكَ حَتَّى تَسِيْرَ في الطَّلَبِ بِحُسْبانْ
يَجِبُ لَكَ الحِرْصُ حَتَّى تَجْمَعَ الذَّهَب   حَتَّى تُنْصَبَ لَكَ الشِّباكُ بِهذا المَيْدانْ
إذا أَرَدْتَ العِوَضَ عَنِ الذَّهَبِ قِيْلَ لَكَ، لَكَ أَرْبَعَةُ سُقُوفِ جَنَّةِ رِضْوانْ
حِيْنَ تَصِلُ إلى الخُلْدِ يُقالُ لَكَ أَنْ   نَفْسُ الخُلْدِ مِنْ أَجْلِ نَفْسِ الإنسانْ
أَيْ رَجُلَ الرُّوحِ كُنْ جَمْعاً وَذَرِ النَّفْس   فَقَلْبُكَ قَدْ جُعِلَ مُشَتَّتاً وَفي هَيَمانْ
في مَزْرَعَةِ العَلَفِ ماذا تُرِيْدُ أَنْ تَعْمَلَ   وَقَدْ جُعِلْتَ بِها مُقَيَّداً بِقَيْدِ السُّلْطانْ
أُطْلُبْ قُرْبَ السُّلْطانِ واطْلُبْ ضِيافَتَهُ   فَذاكَ الخَيالُ جُعِلَ مِنْ أَجْلِ الضِّيْفانْ
أعْطِنا الرُّوحَ لِتَصِيْرَ كُلُّكَ مَحْبُوباً   فَهذا كُلُّهُ مِنْ أَجْلِ المَحْبُوبِ كانْ

وهكذا لِكُلِّ صِفَةٍ صِفَةٍ اعْمَلِ القِياس   فَكُلُّ هذِهِ القُيُودِ على هذا المِيْزانْ

أنتَ بِكُلِّ طَرِيقٍ طَرِيقٍ تَمْضي إلى الحَبيبِ   وَمِنْها ما كانَ عَسِيْراً وَمِنْها هَيِّناً كانْ

إذا أَخَذْتَ الطَّرِيقَ مِنَ الرَّأْسِ انْفَتَحَتْ لَكَ الأبوابُ وَكُلُّ بابٍ للسَّابِقِيْنَ مُغْلَقاً كانْ

فإذا وَصَلْتَ إلى هُناكَ يَصِيْرُ واضِحاً لَكَ الحِجابُ الَّذي قَدْ جُعِلَ مِنَ الكُفْرِ والإِيْمانْ

إلَّا بِتَوْحِيْدِكَ لا يَصِيْرُ ظاهِراً لَكَ ذاكَ الَّذي هُوَ في الرُّوحِ خَفِيٌّ عَنْكَ الآنْ

رُوحُ العَطَّارِ يا لَها عَجِيْبَةً مِنْ ظِلٍّ   للشَّمْسِ ذاتِ البَريقِ فائِقِ اللَّمَعانْ

٢٩٧

مِنْ لَعْلِكَ يَأْخُذُ الزَّكاةَ السُّكَّرْ   مِنْ وَجْهِكَ يَأخُذُ الحَوالَةَ القَمَرْ

عَيْنُكَ أَخَذَتْ بِلَحْظَةٍ مِنَ العُشَّاقِ   مِئَةَ رُوحٍ بِغَمْزَةٍ مِنَ النَّظَرْ

لِأَنَّ للنَّظَرِ مِنْ جَمَالِكَ نَصِيْبٌ صارَ القَلْبُ دَماً غَيْرَةً مِنَ النَّظَر

خَطُّكَ البَبَّغاءُ ماءُ الحَياةِ لَدَيْه   مِنْ ماءِ الحَياةِ ذاكَ يَأخُذُ السُّكَّرْ

نِعْمَ لَوْحُكَ الفِضِّيُّ بِغارَةِ التُّرْكِيّ   بِطَلَبِ الذَّهَبِ جاءَ بالخَطِّ الأَخْضَرْ

قُلْتُ لَهُ لا أَمْلِكُ الذَّهَبَ لأُعْطِيَكَ   خُذِ مِنِّي الرُّوحَ عِوَضاً والذَّهَبَ ذَرْ

قالَ الرُّوحُ لا خَطَرَ لها هاتِ ذَهَباً   لِتَأْخُذَ عَيْني مِنْكَ الذَهَبَ بلا خَطَرْ

رَغْمَ أَنَّ شَفَتَكَ يابِسَةٌ وَعَيْنَكَ رَطْبَةٌ   لا تَأْسَ كِلا الذَّهَبِ الرَّطْبِ واليابِسِ مَعْتَبَرْ

ذلِكَ الصَّنَمُ فِضِّيُّ الصَّدْرِ أَخَذَ مِنْ وَجْهِ العَطَّارِ الذَّهَبَ الأَصْفَرَ المُعْتَبَرْ

٢٩٨

لا يَعْرِفُ قَدْرَ وِصالِكَ كُلُّ مُخْتَصَرْ   ولا يَعْرِفُ قِيْمَةَ عِشْقِكَ غَيْرُ ذي خَبَرْ

عاشِقٌ هائِمٌ دَفَعَ الرُّوحَ مِنَ العِشْق   مِنْ قِيْمَةِ عِشْقِكَ أَخِيْراً يَعْلَمُ بِقَدَرْ

لَحْظَةَ الفَراشَةُ تَقَعُ في ضِياءِ الشَّمْع   كُفْرٌ يكُونُ لها للرِّيْشِ والجَناحِ نَظَرْ
الكَلْبُ أَحْسَنُ مِنْ شَخْصٍ أمامَ كَلْبِ حِماكَ   رأى المَحَلَّ للقَلْبِ وَعَرِفَ للرُّوحِ الخَطَرْ
يَكُونُ ضالّاً الشَّخْصُ الَّذي في عُمُرِهِ كُلِّهِ مِنْ تُرابِ حِماكَ عَرِفَ لِنَفْسِهِ المَعْبَرْ
الغافِلُ في العالَمَيْنِ يصيرُ مُرْتَدّاً إذا   رأى غَيْرَكَ آخَرَ أو عَرِفَ غَيْرَكَ آخَرْ
العَطَّارُ تَرَكَ القَلْبَ وَالرُّوحَ بِمِئَةِ مَنْزِلٍ   لا أَحَدَ بِطَريقِكَ عَرِفَ أَحْسَنَ مِنْ هذا السَّفَرْ

٢٩٩

القَلْبُ الَّذي مِنْ عِشْقِكَ   يَنْثُرُ الرُّوح   مِنَ الكُفْرِ مِنْ زُلْفِكَ الإيْمانَ يَنْثُرْ
يَجِبُ على القَلْبِ أُعْطِيَ مِئَةَ رُوحٍ   رُوحاً وَمِئَةَ رُوحٍ قُرْباناً يَنْثُرْ
وإنْ ذَرَّةً مِنْ أَلَمِ عِشْقِهِ وَجَدَ   دَواءَ أُلُوفٍ مِنَ السِّنينَ يَنْثُرْ
لا يَجِدُ شُغْلَ نَفْسِهِ لَحْظَةً ظاهِراً   لكِنَّهُ مِئَةَ رُوحٍ في الخَفاءِ يَنْثُرْ
إذا تَعَلَّقَ بِثَوْبِ رُوحِهِ أَيُّ مُتَعَلِّقٍ   في لَحْظَةٍ الثَّوْبَ عَنِ الرُّوحِ يَنْثُرْ
ما أَقُولُ رُوْحٌ واحِدَةٌ ما تَكُونُ   يُريدُ أُلُوفاً مِنَ الأرْواحِ يَنْثُرْ
لأنَّ حَريقَ عِشْقِهِ جَعَلَ جَهَنَّمَ   أَحَرَّ، الجَنَّةَ أمامَ رِضْوانَ يَنْثُرْ
لَوْ مِئَةُ كَنْزٍ بالقَلْبِ والرُّوحِ لَهُ   مِنْ طَريقِ عَيْنِهِ الباكِيَةِ يَنْثِرْ
ما تَرَكَ هذا العالَمَ ولا ذاكَ العالَمَ   هذا صارَ على القَدَمِ وَذاكَ يَنْثُرْ
بِما أنَّ مَقْصُودَهُ لَيْسَ غَيْرَ شَيْءٍ   كِلا الكَوْنَيْنِ أمامَهُ يَسيراً يَنْثُرْ
إذا وَجَدَ ذاكَ الشَّيْءَ فُقِدَ طاهِراً   كُلَّ شَيْءٍ لِأَجْلِ ذلِكَ الشَّيْءِ يَنْثُرْ
زَمْجَرَ مِثْلَ رَعْدٍ على رَأْسِ الجَمْع   كُلَّ نَقْدٍ مَلَكَ مِثْلَ المَطَرِ يَنْثُرْ
عَطَّارُ مِثْلَ الظِّلِّ يَنْثُرُ النَّفْسَ   إلى تِلْكَ الشَّمْسِ المُضِيْئَةِ يَنْثُرْ

٣٠٠

وَجْهُكَ الشَّبيهُ بالشَّمْسِ جَعَلَ الرَّأْسَ مِنَ السَّماءِ على التُّرابْ
مَرْكَبُ عِشْقِكَ لَمَّا كانَ يَعْبُرُ نَثَرَ في عَيْنِ العَقْلِ التُّرابْ
لا جَرَمَ فَتَحَ الفَمَ واسِعاً مَنْ رأى عَكْسَ شَفَتِكَ الخَلَّابْ
زُلْفُكَ كاللَّيْلِ وَوَجْهُكَ كالوَرْدِ يَعْمَلانِ الجَفاءَ مِنْ كُلِّ بابْ
زُلْفُكَ كاللَّيْلِ أغارَ على ذاكَ وَعِشْقُكَ كالوَرْدِ هذا أَصابْ
عِشْقُكَ أَلْقى النَّارَ بِرُوحي مَنْ يُطْفِئُ هذا اللَّهِيْبَ اللَّهَّابْ
مَنْ يَقْرَأُ خَطَّ دَمي المَكْتُوبِ بِوَجْهِي كالذَّهَبِ على الصَّوابْ
يَصِيْرُ كُلَّاً غَيْماً مِنَ الدَّمْعِ مَنْ عَلِمَ مِنَ الغَمِّ حالي العُجابْ
وَقَعْتُ على القَدَمِ خُذْ بِيَدِي لِهذا الواقِعِ إلى متى العَذابْ
قَلْبي شَعْرَةً لا يَلْوِي الرَّأْسَ عَنْ زُلْفِكَ المَمْلُوءِ بالاِضْطِرابْ
إنْ أخَذْتَ قَلبي وَأَعطَيْتَني النَّفَسَ آهي تَطْلُبُ العَدْلَ في الحِسابْ
مِثْلَ عاجِزِكَ العَطَّارِ المُضْطَرّ لَا يَنْجُو مِنْكَ عاجِزٌ مِنْ عَذابْ

٣٠١

العَقْلُ في عِشْقِكَ ظَلَّ حَيْراناً وَنَظَرُ الرُّوحِ في وَجْهِكَ حَيْرانْ
ذَرَّةُ هَيَمانِ عِشْقِكَ اللَّيْلَ والنَّهارَ باقِيَةٌ في فَلَكِ الدَّوَرانْ
شَمْسُ وَجْهِكَ لَمْ تَرَ في العالَمَيْنِ المَحْرَمَ فَبَقِيَتْ في الكِتْمانْ
مَنْ رأى صَوْلَجانَ زُلْفِكَ ظَلَّ للأَبَدِ كُرَةً تَحْتَ ذلِكَ الصَّوْلَجانْ
لِيَبْقى شُغْلُهُ بلا نِهايَةٍ كَزُلْفُكَ بلا نِهايَةٍ، فَقَدَ الرَّأْسَ والقَدَمَ قَلْبِيَ الوَلْهانْ
مَنْ رَأى شَفَتَكَ وَأَسْنانَكَ لَحْظَةً وَضَعَ البَنانَ إلى الأَبَدِ في الأسْنانْ
كُلُّ مَنْ طَلَبَ ماءَ حَياةِ وَصْلِكَ ظَلَّ خالِداً في ظَلامِ الهِجْرانْ

وَلَوْ أَعْطَيْتَ وَصْلاً لِشَخْصٍ بلا طَلَبٍ ظَلَّ بِأَلَمٍ لَيْسَ يَشْفى الزَّمانْ
حاصِلُ العَطَّارِ في سَوْداءِ عِشْقِكَ قَلْبٌ مُحْتَرِقٌ وَعَيْنانِ باكِيَتانْ

٣٠٢

أيْ أَسَفاً كُلُّ عالِمٍ ذي فِكْرٍ لَمْ يَبقَ إلَّا القَلْبُ مَجْنُونُ عِشْقِكَ المَدْهُوشُ لَمْ يَبْقَ
قُلْتُ أنِّيْ مِنْ خَلْقِ العالَمِ أَعْلى بالمَرْتَبَة لَمَّا جِئْتُ للوَحْدَةِ الأعلى كما الأَسْفَلُ لَمْ يَبْقَ
مُذْ صارَ مُحَقَّقاً أنَّ الخَلْوَةَ في الحَقيقَةِ وَحْدَةٌ هذا الزَّمانَ خَوْفٌ مِنَ الوَحْدَةِ للعَطَّارِ لَمْ يَبْقَ

٣٠٣

قَلْبي بِلا عِشْقِكَ لَحْظَةً لا يَبْقى ماذا أَقُولُ رُوحِيْ كذلِكَ لا تَسْلَمْ
وَضَعْتُ مَعَ زُلْفِكَ مِئَةَ شُغْلٍ مَعاً ما مِنْ شَيْءٍ شَبيهٍ بِزُلْفِكَ لِلهَمّْ
تُبْتُ عَنْكَ مِئَةَ تَوْبَةٍ مُحْكَمَةٍ وَمِنْ شَوقي إِلَيْكَ لا عَقْدَ لِيْ مُحْكَمْ
عالَمُ عِشْقِكَ عالَمٌ عَجِيْبٌ نادِرٌ عالَمٌ لَيْسَ فِيْهِ رَسْمُ مَدْحٍ وَذَمّْ
قَلْبٌ صارَ مِنَ العِشْقِ عَيْنَ الأَلَم مِنْ أَلَمِهِ في العالَمِ لَمْ يَبْقَ مَرْهَمْ
لَوْ وَضَعْتَ مِنْ حُزْنِهِ على العالَمِ ذَرَّةً واحِدَةً ما بَقِيَ بَعْدَها العالَمْ
لا تبقى للشَّخْصِ النَّازِلِ بِغَمِّ عِشْقِكَ مِنْ كلا الكَوْنَيْنِ شَعِيْرَةٌ مِنَ الغَمّْ
إنْ تَنَفَّسْتَ لِشَخْصٍ بِسِرٍّ هذا العَمَل لا رَفيقَ لَكَ يبقى لَكَ رفيقاً اعلَمْ
العَطَّارُ لا يبقى غَضَّ الرُّوحِ وَسَعيدَ القَلْبِ إذا بَقِيَ مِنْكَ مِنْ دُونِ أَلَمْ

٣٠٤

مِنْ خَمْرِ عِشْقِكَ لا قَلْبَ ظَلَّ يَقْظانَ　　حَوْلَ طَرِيقِكَ لَمْ تَبْقَ كَعْبَةٌ وَخَمَّارْ
لَوْ شَعْرَةٌ واحِدَةٌ مِنْ وَجْهِكَ تُظْهِرُ الوَجْهَ　　لَا يَبْقَى على وَجْهِ الأَرْضِ خِرْقَةٌ وَزُنَّارْ
ذاكَ الَّذي مِنَ العالَمَيْنِ لَحَظَةً تُظْهِرُ لَهُ الوَجْهَ لَا يَبْقَى لَهُ غَيْرَ غَمِّكَ كارْ
إذا أَلْقَيْتَ الحِجابَ عَنْ ذلِكَ الوَجْهِ الجَمِيْلِ　　لَا يَبْقَى مِنْ وَجْهِ الشَّمْسِ والقَمَرِ آثارْ
الرُّوحُ لَمَّا فَتَحَتْ لِوَجْهِكَ العَيْنَ لَمْ يَبْقَ　　للرُّوحِ مِنْ نُوْرِ وَجْهِكَ عَيْنٌ وإبْصارْ
لَوْ قُمْتَ بإِرْسالِ وَحْدَتِكَ مَعَ الدَّليل　　مِنْ وَحْدَتِكَ لَا يَبْقَى مِنْ وُجُوْدٍ لِدَيَّارْ
أعْطِ مِنْ خَمْرِ عِشْقِكَ قَطْرَةً للقَلْبِ كَيْ لا يبقى في العالَمَيْنِ قَلْبٌ بلا خُمارْ
اِسْقِ المُحْتَرِقِيْنَ في النَّوْمِ مِنْ خَمْرِ العِشْق　كَيْ لا يبقى سِواكَ شَخْصٌ مُحْرِمُ أَسْرارْ
كَمْ مِنْ مَوْجِ جَوْهَرٍ علا مِنْ بَحْرِ قَلْبي　　خَوفي في هذِهِ الواقِعَةِ أن لا يبقى العَطَّارْ

٣٠٥

ذاكَ الَّذي دَعى غَمَّكَ إِلَيْهِ　　سُرُورَ العالَمِ غَمَّكَ رأى
لَمَّا سَلْطَنَتُكَ دَخَلَتْ بالقَلْب　　قَبلَها مِنَ النَّفْسِ بَدَلا
لَوْ أنَّكَ فَتَحْتَ أَيَّ نِقابٍ　　لَمْ تَبْقَ ذَرَّةُ وُجُودٍ تُرى
القَلْبُ يُوْصِلُ للكَمالِ رُوحاً　　صَارَتْ بِطَرِيقِ الوُجُودِ عَدَما
مِنْ بَعْدِ ذاكَ نَظَرُكَ بالأَسْر　　وَعِشْقُكَ لَكَ بالقِيامَةِ أَتى
يَجِبُ للرُّوحِ بِطَلَبِكَ عالَمانِ　　كَيْ تَنْثُرَهُما لِكَلْبِ الحِمى
ساقي مَحَبَّتِهِ يُذِيْقُ طَعْمَ خَمْرِ　　عِشْقِهِ بِكُلِّ خُطْوَةٍ مِنَ الخُطى
رُوحُ العَطَّارِ الآنَ سَكْرانَ على أَبْلَقٍ خارِجَ العالَمِ جَرى

٣٠٦

حِيْنَ السِّتارَ عَنْ وَجْهِ شَمْعِ العالَمِ ذاكَ رَفعُوا مِثْلَ الفَراشَةِ مِنَ العالَمِ القَلْبَ مِنَ الرُّوحِ رَفَعُوا
المُقامِرُونَ بالرُّوحِ رَأوا وَجْهاً فَدَفَعُوا الرُّوحَ ثَمَناً لِنَظَرٍ واحِدٍ مِنْ العُمْرِ الأَبَدِيِّ رَفَعُوا
لَمَّا مَخْمُورو العِشْقِ شاهَدُوا لَطافَةَ رُوحِهِ واحِداً واحِداً رَطْلاً ثَقِيلاً على وَجْهِهِ رَفَعُوا
الجَميعُ وَجْهاً لِوَجْهٍ وَظَهْراً لِظَهْرٍ أتَوا مُتَآسِينَ وَصُراخَهُمْ وَصِياحَهُمْ إلى السَّماءِ السَّابِعَةِ رَفَعُوا
لَمَّا ثَغْرُهُ صارَ ظاهِراً بِمِقدارِ ذَرَّةٍ واحِدَةٍ كُلَّ نَفَسٍ مِنْهُ مِئَةَ كَنْزٍ مِنَ الجَواهِرِ رَفَعُوا
ما دامَ زُلْفُهُ جاءَ حِجابَ العُشَّاقِ يَجْمُلُ بِهِمْ إذا كُلَّ زَمانٍ مِنْ زُلْفِهِ الصُّراخَ رَفَعُوا
جَمِيْعُ الأَتْراكِ مِنْ شَوْقِ حاجِبِهِ وَأَهْدابِهِ يَسيرونَ حَسَناً إذا السَّهْمَ والقَوْسَ رَفَعُوا
بَقيتُ في التَّعَجُّبِ مِنْ عاشِقَيْنَ جاهِلِيْنَ كَيْفَ لا إشارَةَ عَنْ وَسَطِهِ وَكَيْفَ الإشارَةَ رَفَعُوا
وَصَفْتُ كُلَّ عُضْوٍ عَضْوٍ مِنْهُ على حِدَةٍ لَمَّا وَصَلْتُ لِوَسَطِهِ ذاكَ مِنَ الوَسَطِ رَفَعُوا
لَمَّا وَجَدُوا مِنْ لَعْلِهِ الحَياةَ وماءَ الحَياة المَوتى في تُرابِ المَقابِرِ الصُّراخَ رَفَعُوا
خَزَنَةُ الجِنانِ الثَّماني صَارُوا عاشِقِيْ وَجْهِهِ الثَّناءَ عَلَيْهِ كالسَّوسَنِ بِعَشْرَةِ أَلْسُنٍ رَفَعُوا
لَمَّا دَخَلُوا في الخَلاصِ أقامُوا حَفْلَ السُّرُور والجَامَ على ذِكْرِ مالِكِ العالَمِ ذاكَ رَفَعُوا
حِيْنَ مالِكُ العالَمِ دَعا العَطَّارَ عَبْداً لِنَفْسِه الخَزَنَةُ مِنَ الخُلْدِ الأيدي بِنَثْرِ الدُّرِّ رَفَعُوا

٣٠٧

أولو صُدُورِ الفِضَّةِ تَوَجَّهُوا إلى الرَّوْض وَرْدُ وَجْهِهِمْ جَعَلَ الشَّوْكَ بالوُرُودِ والأزهارْ
مُنْذُ مَرُّوا بالوَجْهِ كالوَرْدِ في رَوْضِ الوَرْد جَعَلُوا النَّارَ مِنْ قَلْبِ الوَرْدِ في وَجْهِ الجُلَّنارْ
شَرَعُوا في العَمَلِ وَشَرِبُوا خَمْرَةً كالنُّور كَمْ شُغْلاً جَعَلُوا للعاشِقِ المُحْتَرِقِ بالنَّارْ
رَفَعُوا الطَّعْمَ المُرَّ مِنْ خَمْرِ اللَّعْلِ وَضَعُوا بِهِ شراباً مِنْ شَفَةِ اللَّعْلِ بِرَحيقِ الأزْهارْ
أساقِيْ بِلَوْنِ الوَرْدِ صُبَّ خَمْراً بِرِيْحِ الوَرْد فَتاجُ الوَرْدِ ظَهَرَ على رَأْسِ رَوْضِ الأزْهارْ
اِشْرَبِ الخَمْرَ كالزِّنْجارِ بِالحُمْرَةِ فالوَرْدُ الطَّرِيُّ طِفْلٌ وَفي المَهْدِ وَضَعُوهُ مِثْلَ الزِّنْجارْ

تَنَسَّمْ عَبيرَ الكَبِدِ المُحْتَرِقِ مِنَ الرَّوْضِ فَعَبيرُ حَريقِ كَبِدِ الوَرْدِ يَضُوْعُ فيهِ باسْتِمْرارْ
السَّوْسَنُ يَمْلكُ اللِّسانَ لكِنَّهُ انْحَنى بِصَمْتٍ مِنْ ذاكَ وَضَعُوا في صَدْرِهِ جَوْهَرَ الأَسْرارْ
لا شَخْصَ جَلَبَ مِنَ البَرِّ وَلا وُلِدَ مِنَ البَحْرِ ذلِكَ الدُّرُّ المَوْضُوعُ في خاطِرِ العَطَّارْ

٣٠٨

العاشِقُونَ المُرَبُّونَ للرُّوحِ مِنْ نَسيمِ الحَبيب جُمْلَةَ الوَقْتِ يَحْتَرِقُونَ كالعُوْدِ في المَجْمَرْ
فَرِغُوا مِنَ العالَمِ وَشُغْلِ العالَمِ النَّهارَ واللَّيْلَ وَلِهُوا بِطَريقٍ عَجِيْبٍ وَغَرِقُوا بِبَحْرٍ مُنْكَرْ
ناظِرُ اثْنَيْنِ في العالَمِ نَظَرُهُ ذاكَ مِنْ حَوَل لِغَيْرِ واحِدٍ في العالَمَيْنِ ما لِلْعاشِقينَ نَظَرْ
يَرَوْنَ العالَمَيْنِ مِنْ وَجْهِ الصِّفَةِ تَخْتاً لَهُمْ واحِدُهُمْ لا جَرَمَ في نَفَسٍ مِنَ العالَمَيْنِ عَبَرْ
مِنْ وَجْهِ الصُّورَةِ هُمْ ذَرَّةٌ مِنَ العالَمِ وَحَسْب وَمِنْ طَريقِ الصِّفَةِ لا يَرَوْنَ للعالَمِ الأَثَرْ
هُمْ بالصِّفَةِ أَعلى مِنْ كِلا العالَمَيْنِ الاِثْنَيْنِ وبالصُّوْرَةِ العالَمانِ الاثْنانِ فَوْقَهُمْ بالنَّظَرْ
العالَمُ الأَصْغَرُ صُورَةُ العالَمِ الأكْبَر وَهُمْ بالصُّورَةِ عالَمٌ أَصْغَرٌ وبالمَعْنى عالَمٌ أكْبَرْ
جَميعُهُمْ في بَحْرِ الوَحْدَةِ غَوَّاصٌ لا جَرَمْ هُمْ كَثيرٌ إلَّا أَنَّهُمْ بالصِّفَةِ واحِدٌ بالجَوْهَرْ

٣٠٩

لَيْسَ كُلُّ مَنْ صَرَخَ صَرَخَ مِنْ خَمْرِ العِشْق عِشْقُكَ يَرْمي بالعَقْلِ والرُّوحِ لِبائعِ العَقارْ
عاشِقَ عِشْقِكَ صِرْتُ مِنَ القَلْبِ والرُّوح جُرْحُكَ ضَرَبَ بِصَمْتٍ عِشْقُكَ مَزَّقَ الأَسْتارْ
القَلْبُ صارَ مِنْ ثُمالَةِ أَلَمِكَ سَكْرانَ خَراباً العُمْرُ عَمِلَ الوَداعَ والعَقْلُ للصُّراخِ صارْ
قَلبي خَرابٌ سَكْرانُ مِنْ خَمْرَةِ العِشْقِ لكِنْ لَصَبُوحِ الوَصْلِ يَصْرُخُ بالوَعْيِ باضْطِرارْ
القَلْبُ صارَ حَليفَ الأَلَمِ وَرُوحُنا ساقِيهِ القَلْبُ يَشْرَبُ خَمْرَ العِشْقِ والرُّوحُ هِيَ الخَمَّارْ
مُنْذُ مِنْ شَرابِ عِشْقِكَ ذاقَ القَلْبُ جُرْعَةً جَعَلَ بَيْنَ الأُذُنِ وَبَيْنَ نُصْحِ الزَّاهِدينَ الجِدارْ

رُوحُ فَريد مِنْ بلى صارَتْ سَكْرى خَمْرِ *أَلَسْتُ*   الخَمْرِ الَّتي بِعَبيرِها لِلمَلاكِ افْتِخارْ

٣١٠

حِيْنَ شَفَتُهُ فَتَحتْ دُرْجَ الجَوْهَر   جَعَلَتِ العَقْلَ حامِلاً بالأَسْرارْ
يا رَبِّ مِنْ عِشْقِ سُكَّرِ ضُحْكَتِهِ الجَمِيْلَةِ بَبَّغاءُ الرُّوحِ كَيْفَ طارْ
على وَصْفِ تِلْكَ الشَّفَةِ العَذْبَةِ   لا شَخْصَ يَمْلِكُ الجُرْأَةَ والإِقْتِدارْ
سِهامُ غَمٍّ غَمْزَتِهِ الغَمَّازَةِ   على سَعادَةِ القَلْبِ مِثْلَ الأمْطارْ
آنَ لِذلِكَ التُّرْكِيِّ يَفْتَحُ الزُّلْفَ اللَّيْلِيَّ عَنِ الوَجْهِ المَلَكِيِّ مِثْلَ النَّهارْ
أَطْلَسُ وَجْهِكَ جَعَلَ مِنِّيْ البَزَّاز   عَنْبَرُ زُلْفِكَ جَعَلَ مِنِّي العَطَّارْ

٣١١

يَجْعَلُ مِنْ نُقْطَةِ القَلْبِ مِرْآةَ الرُّوح   كُلُّ مَنْ لَهُ بِهذِهِ الدَّائِرَةِ دَوَرانْ
إذا رأى وَجْهَ الرُّوحِ مِنْ مِرْآةِ القَلْب   جَعَلَ مِنَ الرُّوحِ للحَبيبِ مِرْآةَ عِيانْ
لَوْ كانَ كُلٌّ رَعى الأَدَبَ مِقْدارَ نَمْلَةٍ   لَجَعَلَ رَوْنَقَ نَفْسِهِ مِثْلَ سُلَيْمانْ
رَجُلُ الطَّريقِ هُوَ مَنْ بِطَريقِ العِشْقِ   كُلَّ ما فَعَلَ جُمْلَةً فَعَلَ بِفَرَمانْ
متى كانَ الرَّجُلُ الشَّحَّاذُ ذاكَ الرَّجُلَ   الَّذي عَزَمَ على مَحَلِّ خَلْوَةِ السُّلْطانْ
كُنْ كالفَراشَةِ تَوَجَّهَتْ إلى الشَّمْع   جَعَلَتْ مِنْ نَفْسِها لَهُ القُرْبانْ

٣١٢

شَمْسي إذْ يُظْهِرُ الوَجْهَ ظاهِراً   قَلْبي مِنَ الاِشْتِياقِ قِطَعاً يَجْعَلْ
خَلْفَ الحِجابِ إذْ يُظْهِرُ الوَجْهَ   الشَّمْسَ والقَمَرَ خادِمَيْنِ يَجْعَلْ

وَجْهَ الشَّمْسِ مِنْ شَوْقِ وَجْهِهِ بِنُجُومِ الدَّمْعِ مَمْلُوءاً يَجْعَلْ
اللُّؤلُؤُ يَعْرِفُ أَنَّ بَرْقَ شَفَتِه الصَّخْرَ الصَّلْدَ بالدِّماءِ يَجْعَلْ
على طالِبِ وَجْهِهِ كالوَرْدِ، مُدَّةً الشَّوْكَ على الظَّهْرِ يَجْعَلْ
كَيْ يَجِيْءَ مَعَ شَخْصٍ أوّلاً إيَّاهُ جانِباً عَنِ الرُّوحِ يَجْعَلْ
بِطَرِيقِهِ البالِغُونَ أَطْفالُ طَرِيقٍ مِنَ القَبْرِ سَرِيرَاً للجَمِيْعِ يَجْعَلْ
لَوْ تُبْنا عَنْ عِشْقِهِ تَوْبَةً التَّوْبَةَ مِئَةَ أَلْفِ قِطْعَةٍ يَجْعَلْ
أَسَدُ عِشْقِهِ إذا فَتَحَ القَبْضَةَ طِفْلاً رَضِيْعاً العَقْلَ يَجْعَلْ
قُوَّةُ ذَرَّةٍ مِنَ العِشْقِ كَمْ تكُون نَقْلَ العالَمِ كُلَّ جِهَةٍ تَجْعَلْ
فَرِيْدُ ضَرَبَ ضَرْبَةَ العِشْقِ لَمْ أعْلَمْ أَنَّها مِئَةَ حَرْبَةٍ تَجْعَلْ

٣١٣

كُلَّ لَحْظَةٍ للزُّلْفِ قَيْداً جَعَلْ مُقَيَّداً بِهِ قَلْبَ والِهٍ جَعَلْ
كَمْ لِقَلْبٍ وَرُوحٍ مِنْ زُلْفِهِ العَنيد مِنْ شَعْرَةٍ قَيْداً على اللِّسانِ جَعَلْ
فَتَحَ الشَّفَةَ حَتَّى أرى وَآنَذاكَ العَوْنَ لي مِثْلَما أَشْتَهِيْ جَعَلْ
أغْلَقَ الشَّفَتَيْنِ وَكُنْتُ قانِعاً لَوْ مِنِّيْ بِسُكَّرَةٍ أخْرَسَ جَعَلْ
وَأَعْلَمُ القَلْبُ لا يَثِبُ بالرُّوح لَوْ نَظْرَةً إلى ذلِكَ السُّكَّرِ جَعَلْ
إذا ما شَكَوْتُ يَأمُرُني بالصَّبْر كَمْ جُرْحاً بالقَلْبِ مِنَ الصَّبْرِ جَعَلْ
عِشْقُهُ العَطَّارَ مُضْطَرِباً جَعَلْ مَنْ هذا المُضْطَرِبَ مُقَيَّداً جَعَلْ

٣١٤

الرُّوحُ على أَمَلِ وَصْلِكَ تَعْزِمُ على الوَفاةْ القَلْبُ مِنْ وَسَطِ الرُّوحِ والقَلْبِ يَقْصِدُ هَواكْ
ما وَجَدَ القَلْبُ والرُّوحُ مِنْكَ الوَفاء بِأَيِّ وَجْهٍ وَعلى رَأْسِ مِئَةِ أَلْفِ غَمٍّ يَذْكُرانِ جَفاكْ
لا يَفْعَلُ حارِسُ الفَلَكِ التُّركِيُّ بِمِئَةِ أَلْفِ قَرْنٍ ذاكَ الَّذي فَعَلَ بَيْنَ العاشِقِيْنَ بَنْدُ قَباكْ

٣١٥

كُلَّ مَنْ عَزَمَ العَزْمَ لِعِشْقِ وَجْهِه عِشْقُ وَجْهِهِ مِنْهُ مِثالَ شَعْرَةٍ يَعْمَلْ
كُلُّ مَنْ لا يُطَلِّقُ هذِهِ الدُّنيا ثلاثاً مِثْلَ سارِقٍ على مُفْتَرَقِ الطُّرُقِ يَعْمَلْ
رَغْمَ أَنَّهُ بالطَّلَبِ لَمْ يَجِئْ، مِنَ الشَّوقِ القَلْبُ بِمِئَةِ رُوحٍ بالبَحْثِ عَنْهُ يَعْمَلْ
عَبيرُ صَولَجانِ زُلْفِهِ لِلَّذي وَجَدَهُ مِثْلَ كُرَةٍ بِلا رَأْسٍ وَجَذْرٍ يَعْمَلْ
بالقَطْعِ يَجِبُ أَنْ يَصِيْرَ أَحْمَرَ الوَجْهِ الَّذي مِنْهُ طامِعاً بِهِ العِشْقُ يَعْمَلْ
الحَديدَ قاسيَ القَلْبِ ضَعْ بالنَّارِ تَرَ كَيْفَ مِنْهُ النَّارُ أَحْمَرَ الوَجْهِ تَعْمَلْ
مِنْ بابِهِ وَصَلَتْ إلى العَطَّارِ رائِحَة آهِ مِنْ هُنالِكَ عَبيرُ مِسْكِهِ يَعْمَلْ

٣١٦

أُنْظُرْ مِنْ حَرْقِ قَلْبِيَ كَيْفَ أَنَّ قَلْبَ النَّارِ يَخْفِقُ الخَفَقانْ
عِشْقُكَ أَقْسى عَلَيَّ مِنَ النَّارِ النَّارُ مِنَ العِشْقِ لِيَ الضَّمانْ
ما يَطْلُبُ كُلُّ أَهْلِ القُلُوبِ هُوَ في إنسانِ عَيْنِكَ عيانْ
ما فَعَلَ رُسْتَمُ في مِئَةِ عامٍ ما يَفْعَلُ زُلْفُكَ بِلَحْظَةِ زَمانْ
خَطُّكَ مِثْلَ خَتْمِ النُّبُوَّةِ بالنَّسْخِ خَتْمُ كُلِّ حُسْنٍ في الوُجُودِ كانْ
لَيْلَةَ الأَمْسِ طَلَبْتُ سُكَّراً مِنْ فِيْهِ قالَ سَأَجْعَلُهُ ناعِماً باللِّسانْ

لَمْ يُجْدِ فَسُكَّراً بلا كَبِدٍ لا يُعْطِيْ فَذلِكَ خُسْرانْ
نَفَسُكَ البارِدُ وَمَطَرُ دَمْعي فَعلا فِعْلَ الخَريفِ بِشَقائقِ النُّعْمانْ
أُنْظُرْ شَفَقَتَهُ بِوَجْهِيَ في الدَّمْع وَوَجْهُهُ مِثْلَ وَرْدِ البُسْتانْ

٣١٧

زُلْفُهُ الطَّويلُ على الأرْضِ واقِعٌ وبالصَّيْدِ بِصَحْراءِ الفَلَكِ مَفْتُونْ
حاجِبُهُ المائلُ يَرْمي قَويماً على رُوْحِيَ السَّهْمَ ، كَمْ هُوَ مَوْزونْ
مِنْ حُسْنِهِ أَدْهَشَ العَقْلَ الكُلِّيَّ مِنْ شَفَتِهِ وَضَعَ بالخَمْرِ الأفْيُونْ
إذا تَكَلَّمَ الكلامَ كَمُوسى جَعَلَ المُسْتَمِعَ مِنَ الشَّوْقِ كهارُونْ
وإذا ضَحِكَ فالذَّرَّاتُ جَمِيْعاً مِنْ زُلالِ خِضْرِ شِفاهِهِ مَعْجُونْ
إذا بَكَيْتُ تَجْعَلُ ضُحْكَتُهُ مِنْ قَطَراتِ دَمْعِيَ الدُّرَّ المَكْنُونْ
هُوَ كُلَّ لَحْظَةٍ يَزيدُ جَمالاً وَفَريدُ بِوَصْفِهِ كُلَّ لَحْظَةٍ مَفْتُونْ

٣١٨

لَوْ أَلقى الفَلَكُ نَظْرَةً على وَجْهِكَ الجَمِيْل سَحَبَ البَدْرَ مِنَ الشَّعْرِ وأَلْقاهُ في الصَّحْراءْ
كَمْ عُيُوناً كَثيرَةً يَفْتَحُ الفَلَكُ كُلَّ لَيْلَةٍ عسى عَيْنٌ تَقَعُ على جَمالِ طَلْعَتِكَ الغَرَّاءْ
شَمْعَةُ الفَلَكِ في النَّظَارَةِ إِلَيْهِ كالفراشَةِ تَضْرِبُ بِالجَناحِ لِتَقَعَ بِهذِهِ الرَّوْضَةِ الخَضْراءْ
غَمُّهُ مِنْ صَوْمَعَةِ العَطَّارِ يُلْقيهِ كُلَّ نَفَسٍ مُحْتَرِقَ الكَبِدِ صارِخاً بِرَأْسِ الغَوغاءْ

٣١٩

وَقَعَ في العالَمِ أَلْفُ فِتْنَةٍ وأَلْفُ اضْطِرابٍ   حِيْنَ الاِضْطِرابُ بِزُلْفِ ذاكَ الحَبيبِ وَقَعْ

مُلُوحَةُ فَمِكَ تَجْعَلُ في السُّكَّرِ اضْطِراباً   أَلْفُ اضطِرابٍ وَشَغَبٍ في بلادِ السُّكَّرِ وَقَعْ

يَدْعُو إِلَيْهِ الخَلْقَ الدُّعاءَ بالسِّرِّ ثُمَّ يَقْتُلُهُمْ بِالغَمْزِ مِنْهُ وَدَمُهُمْ على الأعْتابِ يَقَعْ

في حَفْلٍ مِنْهُ لِلحِسانِ صارَ القَمَرُ كَخاتَمٍ   أنْ عَسى خاتَمُ القَمَرِ أَيْضاً في الوَسَطِ يَقَعْ

صَنَما مِنْ ظَلامٍ وَقَعَ مِنْ زُلْفِكَ على وَجْهِ الأَرْضِ الظِّلُّ على رَأْسِ شَمْسِ السَّماءِ وَقَعْ

إذا إِلَيَّ لَيْلَةً جِئْتَ وَحَقِّ حَياتِكَ قَلْبي   في مَجْمَرِ نارِكَ مَحَلَّ حَرْمَلِ الرُّوحِ يَقَعْ

أَخَذْتَ قلبي وَلَوْ أَنَّ العَطَّارَ أتى وَراءَهُ   لكانَ مِنَ السِّهامِ مِنَ القَوْسِ وراءَهُ يَقَعْ

٣٢٠

القَلْبُ نَظَرَاً على وَجْهِ شَمْعَةِ العالَمِ رَمى   البَدَنَ مَحَلَّ خِرْقَةٍ والرُّوحَ كالفَراشَةِ رَمى

لَوْ أَنَّ فِتْنَةَ عِشْقِهِ كانَتْ على حافَّةِ العالَم   القَلْبُ مِنْ شَوْقِهِ بالنَّفْسِ وَسَطَ ذاكَ رَمى

زُلْفُهُ مِئَةَ تَوْبَةٍ في لَحْظَةٍ واحِدَةٍ كَسَرَ   نَظَرُهُ مِئَةَ صَيْدٍ في لَحْظَةٍ واحِدَةٍ رَمى

طُرَّتُهُ المِسْكِيَّةُ أَدْخَلَتِ الفَلَكَ في الاِضْطِراب   ثَغْرُهُ العَذْبُ العالَمَ في الاِضْطِرابِ رَمى

لابِسُو أخْضَرِ الفَلَكِ يَدْعُونَ قَمَرَ أَرْضِه   ذاكَ أنَّ وَجْهَهُ الغَوْغاءَ في السَّماءِ رَمى

إِلى الأَبَدِ لا يَصِيْرُ مُرَّاً وَحامِضاً فَمُ مَنْ اِسْمَ سُكَّرِيِّ الشَّفَةِ ذاكَ على اللِّسانِ رَمى

مِنْ حِيْنٍ لآخَرَ أَقُولُ لِنَفْسي عِنْدي اليَقِيْنُ   مِنْكَ لا جَرَمَ أَنَّهُ العَطَّارَ في الخَيالِ رَمى

٣٢١

سُكْرَ رَأْسِنا النَّاسُ الواعُونَ لا يَعْرِفُونْ   مَسْلَكَ هذا الأَمْرِ يُنْكِرُونَ ولا يَعْرِفُونْ

جَلَسُوا على السَّجَّادَةِ بالمُجازِ في الصَّوْمَعَة   خُرْقَةَ قَلْبِ المُخالَطِ بالخَمْرِ لا يَعْرِفُونْ

أولئِكَ الجالِسُونَ خَلْفَ حِجابِ الأَفْكارِ   أَحْوالَ الأَسْرارِ في الحِجابِ لا يَعْرِفُونْ

الأَصْحابُ الَّذينَ ما حَمَلُوا فِراقَ الأَصْحابِ لَيْلَةً، حُزْني دُوْنَ الحَبيبِ باللَّيْلِ لا يَعْرِفُونْ

ما أَقُولُ دُوْنَ الحَبيبِ كُنْتُ الوَجْهَ لِلجِدارِ حاليَ المُدَّعُونَ مِنْ وَراءِ الجِدارِ لا يَعْرِفُونْ

قَوْمٌ لَمْ يَصِيْرُوا في قَيْدِ هذا الأَلَم   عِلاجَ قَلْبِ العَطَّارِ الجَريحِ لا يَعْرِفُونْ

٣٢٢

العاشِقُونَ عِنْدَما يَعُودُونَ للوَعْيِ   أَمامَ المَعْشُوقِ في الصَّلاةِ يَعُودُونْ

ضَحَّوا بالرَّأْسِ أَمامَ شَمْعِ وَجْهِهِ   وكالفَراشاتِ رافِعي الرَّأْسِ يَعُودُونْ

حَلَّقُوا في الهَواءِ كَذَرَّةٍ مِنْ ذَرَّاتِ الشَّمْسِ وَبازَ السُّلْطانِ يَعُودُونْ

على البِساطِ الَّذي حاكِمُهُ العِشْقُ   قامَرُوا بالرُّوحِ وَطاهِرينَ يَعُودُونْ

تارَةً كالصُّبْحِ على العالَمِ يَضْحَكُون   تارَةً مُنْصَهِرينَ كالشَّمْعِ يَعُودُونْ

تارَةً مِنَ الشَّوْقِ يُمَزِّقُونَ الحِجابَ   تارَةً مِنَ العِشْقِ ناسِجِي حُجُبٍ يَعُودُونْ

بِأمْرِ الجَميعِ إذا نَظَرْتَ حَسناً   هُمْ في العاقِبَةِ مُفْتَقِرينَ يَعُودُونْ

أيْ وَجْهَ القَمَرِ الجَميعُ أَسِيْرُكَ   في الوِهادِ وفي النِّجادِ يَعُودُونْ

إلى متى دَمَ القَلْبِ يُريقُون   إلامَ دُونَكَ مُحْتَرِقِيْنَ يَعُودُونْ

أَلَمْ يَأْتِ الوَقْتُ حَتَّى العاشِقُون   بِأَلْفِ دَلالٍ أمامَكَ يَعُودُونْ

اِرْفَعِ الحِجابَ فالأَحْياءُ في العالَم   راقِصِيْنَ بالحِجابِ مُجَدَّداً يَعُودُونْ

العاشِقُونَ هُمَ الَّذينَ مِثْلَ العَطَّارِ   في طَرِيقِ العِشْقِ بلا مُجازٍ يَعُودُونْ

٣٢٣

أَصْحابُ الصِّدْقِ لَمَّا وَضَعُوا القَدَمَ في الصَّفا   وَجَّهُوا الوَجْهَ للهِ وَجَعَلُوا للعالَمِ القَفا
على خَطِّ الوُجُودِ سَحَبُوا قَلَمَ القَهْر   وَجْهَ العالَمَيْنِ بِأَخْمَصِ القَدَمِ جَعَلُوا عَفا
حِيْنَ خَطَوا الخُطى فَتَحُوا اليَدَ مِنَ العالَم   تَرَكُوا الفَناءَ ونادوا النِّداءَ للبقا
كُلَّما نَزَلُوا في بَحْرِ المَعاني إلى الكَتِفِ   خَشيْتُ أنْ يَضَعُوا الأَرْضَ على السَّما
الدُّنيا والآخِرَةُ مَنْزِلانِ والعاشِقُونَ وَضَعُوا قِفْلَ النُّفُورِ على بابِ كِلَيْهِما
كُلَّ كلامٍ سَمِعْتَ مِنَ العَطَّارِ هُوَ بِكْرٌ   أولئكَ الأَشْخاصُ يَعْلَمُونَ يَقُولُونَ ما جَرى

٣٢٤

أولئِكَ الَّذينَ يَذْهَبُونَ في حَقِيْقَةِ الأَسْرار   يَذْهَبُونَ هائِمِيْنَ مِثْلَ نُقْطَةِ البرْكارْ
يَذْهَبُونَ رافِعي الرَّأْسِ في جَوارِ العَرْش   وَيَسِيْرُونَ مَنْكُوسِيْنَ في وَسَطِ البِحارْ
يَنْقُلُونَ الخُطى بالتَّدْريجِ في السُّلُوكِ يَمْضُونَ في العِشْقِ على سُنَّةٍ في المَسارْ
يَذْهَبُونَ مِنْ ضيقِ حِجابِ الأفْكار   في البُكاءِ والنَّحيبِ في اللَّيْلِ والنَّهارْ
مُطْلَقُونَ مِنَ الكَوْنَيْنِ وَمِنَ العالَمَيْن   ذاهِبُونَ في المُطْلَقِ ، مُقَيَّدُونَ بالأَسْرارْ
أَلْقَوا الحِمْلَ الثَّقِيْلَ للعادَةِ والرَّسْمِ   إنَّهُمْ كالسَّرْوِ خَفيفُو أَحْمالٍ وَأَحْرارْ
حَيْثُ لا حُرَّ لِيَقُولُوا لَهُ سِرَّ النَّفْس   سَحَبُوا الرَّأْسَ للدَّاخِلِ كَهَيْئَةِ الطُّومارْ
ما بَقِيَ لَهُمُ الوَجْهُ حَتَّى يَرَوا وَجْهَ الحَبيبِ   الوَجْهُ في الدَّمْعِ والوَجْهُ إلى الجِدارْ
مِنَ الذَّاتِ وَمِنَ الصِّفاتِ صارُوا بلا صِفَة   يَذْهَبُونَ لا بإفْقادِ النَّفْسِ ولا بإظْهارْ
لَوْ وَجَدُوا العَبيرَ مِنْ مِسْكِ هذا الحَديث   ذَهَبُوا على شَذاهُ لِعُلْبَةِ عَبيرِ العَطَّارْ

٣٢٥

اِرْفَعِ القَلْبَ عَنِ الرُّوحِ الطَّرِيقَ يُعْطُوك مُلْكَ عالَمَيْنِ بِآهَةٍ مِنْكَ يُعْطُوكْ
إنْ تَرْفَعِ القَلْبَ عَنِ الرُّوحِ مِثْلَ المَيِّت كُلَّ ما تَبْحَثُ عَنْهُ آنَذاكَ يُعْطُوكْ
إنْ تَحْتَرِقْ لِلسَّحَرِ كُلَّ لَيْلَةٍ كالشَّمْع تُحْفَةً مِنَ النَّقْدِ في سَحَرِكَ يُعْطُوكْ
إنْ تَصِرْ شَحَّاذاً واقِفاً على أَعْتابِهِ كُلَّ لَحْظَةٍ مُلْكِ مِئَةِ مَلِكٍ يُعْطُوكْ
وإنْ تَنْظُرْ رُوحُكَ إلى غَيْرِهِ بانتِباه العِقابَ لِرُوحِكَ على حِيْنِ غِرَّةٍ يُعْطُوكْ
إنْ تَصِرْ لَذَّةُ الدُّنيا لَدَيْكَ سُمّاً شُرْبَةَ الخاصِّيْنَ في أَعْتابِهِ يُعْطُوكْ
بِما أنَّ ماءَ الحَياةِ داخِلَ الظُّلُمات صِرْ لِقَعْرِ البِئْرِ كَنْزَ الوَحْدَةِ يُعْطُوكْ
بِما أنَّ البَياضَ في طَرِيقِهِ تَفْرِقَةٌ صِرْ بالسَّوادِ الطَّرِيقَ القَصِيْرَ يُعْطُوكْ

٣٢٦

القَومُ الَّذينَ في الفَناءِ في التَبْدِيْلِ يَحْيَونْ أَلْفَ مَرَّةٍ في النَّهارِ يَمُوتُونَ وَيَحْيَونْ
كُلَّ لَحْظَةٍ مِنَ الهَجْرِ بِأَلَمٍ آخَرَ يُقْتَلُونْ كُلَّ نَفَسٍ مِنَ الوَصْلِ بِرُوحٍ آخَرَ يَحْيَونْ
في الطَّرِيقِ لَا بِرِيْشٍ وجَناحِ النَّفْسِ يَطِيْرُونَ بالعِشْقِ لَا بالرُّوحِ والقَلْبِ المُخْتَصَرِ يَحْيَونْ
مِثْلَ الكُرَةِ في حَنِيَّةِ صَوْلَجانِ حُكْمِهِ بِتُرابِ الطَّرِيقِ بَقَوا بلا رَأْسٍ وَقَدَمٍ يَحْيَونْ
مِنْ حَياةِ أَنْفُسِهِمْ يَمُوتُونَ مِثْلَ الصُّبْح ثُمَّ كالشَّمْعِ الحَيِّ بلا طَعامٍ وَنَوْمٍ يَحْيَونْ
كما يُحْرَقُ العُودُ والسُّكَّرُ مَعاً وَقْتَ الحَرْق هُمْ بِهذا الطَّرِيقِ كالعُودِ والسُّكَّرِ يَحْيَونْ
كَذَرَّةِ الهَواءِ يُضِيْعُونَ الرَّأْسَ والقَدَمَ مَعاً إنْ كانُوا في هَواهُ نَفَساً بلا خَطَرٍ يَحْيَونْ
يَصِيْرُونَ فانِيْنَ وَيَعُودُونَ باقِيْنَ مُطْلَقِيْن ثُمَّ مِنْ هذيْنِ الحِجابَيْنِ خارِجَ الحِجابِ يَحْيَونْ
بِما أَنَّهُمْ وَجَدُوا الحَياةَ مِنْ مَوْتِ أَنْفُسِهِمْ حِيْنَ يَصِيْرُونَ أَكْثَرَ مَوْتاً أَكْثَرَ حَياةً يَحْيَونْ
إنَّهُمْ شَمْسُ وَحْدَةٍ ولكِنْ في مَقامِ الفَقْر مِنْ أمامِ ذَرَّةٍ جَميعاً شَحَّاذِيْنَ يَحْيَونْ
مِثْلَ الشَّمْسِ رَغْمَ أَنَّهُم بالصِّفَةِ عالُونَ وَقَعُوا مِثْلَ الظِّلِّ مِنْ بابٍ لِبابٍ يَحْيَونْ

صارُوا عالِمِيْنَ بِشَعْرَةٍ مِنْ زُلْفِ الحَبيب   كَشَعْرَةٍ بلا خَبَرٍ عَنِ الوُجُودِ والعَدَمِ يَحْيَونْ
ذَرَّاتُهُمْ كُلُّها جَمِيعاً عَيْنٌ وَأَيْضاً أُذُنٌ   وَهُمْ على أَعْتابِ الأدَبِ عُمْياً وَبُكْماً يَحْيَونْ
بِما أنَّ العَطَّارَ مِنْ ظِلِّهِمْ حَمَلَ الحَياة   هُمْ مِنَ اللُّطْفِ فَوْقَ رَأْسِهِ كالظِّلِّ يَحْيَونْ

٣٢٧

كُلُّ مَنْ كانَ هائِمَ هذِهِ السَّودا   كانَ مِنَ العالَمَيْنِ إلى الأبَدِ فَرْدا
كُلُّ مَنْ تَكَلَّمَ هُنا دُونَ أنْ يَرى   كانَ حَديثُهُ حَديثَ الرَّجُلِ الأَعْمى
كَيْفَ يَقْدِرُ أنْ يَكُونَ رَجُلاً مُرْشِداً   مَنْ كانَ على مِثالِ امْرَأَةٍ رَعْنا
المُرْشِدُ إلى عَتَبَةِ الحَقِّ مُبْصِرٌ للطَّريق خُطْوَةً خُطْوَةً وَعالِمٌ بالخُطى
مَنْ كانَتْ لَهُ العَيْنُ النَّاظِرَةُ ضاعَ كُلَّاً وَكانَ في وُجُودِ نَفْسِهِ أَعْمى
البَصَرُ ذاكَ الَّذي أَسْرارُ الكَوْنَيْنِ كانَتْ لِقَلْبِهِ ذَرَّةً ذَرَّةً صَحْرا
العالَمُ جُمْلَةً مَوْضُوعٌ في البَحْرِ   سَعِدَ شِخْصٌ ضِمْنَهُ يَمْلِكُ البَحْرا
قَطْرَةُ بَحْرِكَ إذا وَقَعَتْ في القَلْب   لا تَكُونُ قَطْرَةً تَكُونُ اللُّؤلُؤَ اللَّالا
ما دُمْتَ أَسِيْرَ نَفْسِكَ فَنَفْسُكَ صَنَمٌ   متى كانَ جَمِيْلاً مِنْكَ أَنْ تَعْبُدَ صَنَما
ما دُمْتَ الأَسِيْرَ في العَقْلِ اللَّجُوجِ   هذِهِ السَّوْداءُ مِنْكَ تَكُونُ كُلُّها سَوْدا
رَجُلُ الطَّريقِ ذاكَ الَّذي لا يَعْقِلُ   كانَ في صَفِّ السُّكارى بِرَأْسِ الغَوْغا
كُلُّ مَنْ صارَ فارِغاً مِنَ الخَلْقِ كالعَطَّار   صارَ أَمْسُهُ وَيَوْمُهُ كِلاهُما غَدا

٣٢٨

لَيْلَةً العالَمُ مِنْ زُلْفِكَ صارَ كاللَّيْل   لا طالِبَ مِقْدارَ رَأْسِ شَعْرَةٍ ولا طَلَبْ
العالَمُ كانَ في عَيْنِ العَدَمِ غارِقاً   لا اِسْمَ للحُزْنِ كانَ ولا اِسْمَ للطَّرَبْ

كانَ العالَمُ مُخْتَفِياً في اللّاشَيْء لا مِنْ هذا اِسْمٌ ولا مِنْ ذاكَ لَقَبْ
رَسْمُ وَجْهِكَ الجَمِيْلِ تَجَلَّى جَلْوَةً العالَمُ مِنْها على الدَّوامِ في العَجَبْ
أَيْ صَنَمُ حِيْنَ فَتَحْتَ العَيْنَ كالنَّرْجِسِ مَلأْتَ الآفاقَ بالاِضْطِرابِ والشَّغَبْ
حِيْنَ جُرْأَةُ الخَلْقِ جاوَزَتِ الحَدَّ وَذاكَ المَكانُ كانَ مَكانَ أَدَبْ
خَيالُ نُورٍ وَنارٍ وَقَعَ في الدَّربِ وَحَجْبُ وَكَشْفُ الأَرْواحِ مِنْ هذا السَّبَبْ
في هذا الوادي لِقَلْبِ العَطَّارِ العَدَمُ لا اِسْمَ كانَ هُناكَ أَبَداً ولا نَسَبْ

٣٢٩

ذاكَ الَّذي كانَ لَهُ عَنْ وَصْلِهِ خَبَرْ في كُلِّ يَومٍ لَهُ قياماتٌ أُخَرْ
ما مَحَلُّ القِيامَةِ هُنا ، هاهُنا الاِضْطِرابُ كانَ مِنَ القِيامَةِ أَكْبَرْ
ما دامَتْ طَرِيقُ العِشْقِ لا نِهايَةَ لَها ولا إشارَةَ بِهذِهِ الطَّرِيقِ ولا أَثَرْ
عَلِمْنا يَقِيْناً أَنَّ كُلَّ شَخْصٍ أعْطى عَنْ طَرِيقِكَ الخَبَرَ كانَ بلا خَبَرْ
طَرِيقٌ كُلُّ مَنْ مَشى بِها قَدَماً صارَ فيها مَحْواً رَغْمَ أَنَّهُ اشْتَهَرْ
الشَّخْصُ الَّذي سارَ في هذِهِ الطَّرِيقِ أَكْثَرْ صارَ في هذِهِ الطَّرِيقِ حائراً أَكْثَرْ
وَقَدْ بَقِيَ في أَوَّلِ خُطْوَةٍ مِنْها ذاكَ الَّذي بَقِيَ كُلَّ العُمْرَ في السَّفَرْ
وَذاكَ الَّذي وَجَدَ سِرَّ هذهِ الطَّرِيق صارَ أَعْمى رَغْمَ أَنَّهُ كانَ ذا نَظَرْ
الشَّخْصُ الَّذي سَمِعَ وَعَرِفَ هذا السِّرَّ كانَ أَصَمَّ وَأَعْمى مِنَ السَّمْعِ والبَصَرْ

٣٣٠

العِشْقُ بلا أَلَمٍ لَيْسَ بالتَّامْ مِنَ المِلْحِ في القِدْرِ طابَ الطَّعامْ
المِلْحُ حَديثُ وَجَعِ القَلْبِ هذا العِشْقُ دُونَ وَجَعِ القَلْبِ حَرامْ

صِرْ قَتيلَ العِشْقِ وَمُحْتَرِقاً مِنْ دُونِ الاِثْنَيْنِ العَمَلُ خامْ
قَتيلُ العِشْقِ يُغَسَّلُ بالدَّم إنْ لَمْ يَكُنْ ماءٌ الدَّمُ تَمامْ
كَفَنُ العاشِقينَ نَسْجُ الدَّمّ لا كَفَنَ خَيْرٌ مِنْ كَفَنٍ دامْ
كانَ مِنَ الأزَلِ للأبَدِ مِنْ سُكْرِ العِشْقِ بلا قَرارٍ على الدَّوامْ
في طَريقِ العاشِقيْنَ القَلْبُ مُنَزَّهٌ عَنِ الباءِ والقافِ واللّامْ
لا يَشْتري الرِّفْعَةَ والقَدْر والعِزَّ الخَلْقُ أجْمَعُونَ عِنْدَهُ غُلامْ
يَجْعَلُ سَكْرانَ وبلا قَرارٍ كُلَّ مَنْ لَهُ عِنْدَهُ المقامْ
العَطّارُ حِيْناً حِيْناً يَصِيْرُ هكذا لَيْتَ هذِهِ الدَّولَةَ لَهُ على الدَّوامْ

٣٣١

ذاكَ الَّذي كانَ نَقْدَ صَدْرِ الرِّجال كانَ أُمْنِيَّةً لِفَلَكِ الدَّوَرانْ
لَوْلا أَنَّ ذَرَّةً مِنْ ذلِكَ ظَهَرَتْ ظَلَّ في الخَفاءِ للأَبَدِ العالَمانْ
ذاكَ الفَلَكُ في داخِلِ العاشِقِ بالشَّمْسِ مِنْ وَجْهِ الحَبيبِ مُزْدانْ
إذا تَوَقَّفَ هذا الفَلَكُ عَنِ الدَّوَران ذاكَ الفَلَكُ للأَبَدِ في دَوَرانْ
نُوْرُ هذي الشَّمْسِ إذا صارَ زائِلاً نُوْرُ تِلْكَ الشَّمْسِ خالِداً كانْ
مَنْ يَمْلِكُ ذَرَّةً مِنْ نُورِ الرُّوح يَرى تِلْكُما الشَّمْسَ والفَلَكَ الآنْ
وَمَنْ لا يَمْلِكُ مِنْ نُوْرِ الرُّوْحِ ذَرَّةً ما بَقِيَ في أَمْرِ نَفْسِهِ حَيْرانْ
كَمْ تَقُولُ هذا كَيْفَ وَذا لِماذا والأَيّامُ في المِضِيِّ وَعُمْرُكَ بِنُقْصانْ
لَوْ تَكَلَّمَ العَطّارُ بهذا السِّرِّ نَفَساً ذلِكَ النَّفَسُ على رُوْحِهِ خُسْرانْ

٣٣٢

الشَّيْخُ والشَّابُّ لِلْعِشْقِ واحِدْ النَّفْعُ والخُسْرُ لِلْعِشْقِ واحِدْ
مِنْ وَحْدَةِ لَوْنِ عالَمِ العِشْق الرَّبيعُ والخَريفُ عِنْدَهُ واحِدْ
مَجْلِسُ العِشْقِ مِثْلَ دائرَةٍ العَتَبَةُ والصَّدْرُ مِنْهُ واحِدْ
أحْرَقَ أمْ بَنى الحَبيبُ جائزٌ هذا وَذاكَ للعاشِقِيْنَ واحِدْ
إراقَةُ الدَّمِّ وَحَياةُ الخُلُودِ عِنْدَ العاشِقينَ الأمْرُ واحِدْ

٣٣٣

ذاكَ الَّذي لَهُ عَلامَةُ وَصْلِهِ أَضاعَ القَلْبَ مَدى الزَّمانْ
بلى إذا شَعَّتْ شَمْعَةُ الشَّمْسِ النُّجُومُ تَخْتَفي عَنِ العِيانْ
القَطْرَةُ لا تَقْدِرُ تَرُوحُ للبَحْرِ للبَحْرِ في مَكانِها جَرَيانْ
البَحْرُ وإنْ كانَ يَرْمي بالمَوْجِ وَطِوالَ العُمْرِ كذلِكَ كانْ
كُلَّ نَفَسٍ يُبْدي مِئَةَ عالَمٍ وَلا يُقالُ لِعالَمٍ أَنَّهُ كانْ
فالذَّهابُ والمَجيءُ الَّذي وَقَعَ مِنْ قَبيلِ الخَيالِ والوَهْمِ كانْ
إذا كانَ أَظْهَرَ فَرْعَ الغَيْرِ لا غَيْرُ اعْلَمْ زائِدُ العِيانْ
مِنْ ذلِكَ الحَياةُ لَعِبٌ وَلَهْوٌ لَعِبُ الخَيالِ في الوَسَطِ كانْ
بِما أنَّ الحَقيقَةَ كُلُّ البَحْرِ القَطْرَةُ والبَحْرُ بِنَفْسِ العِنانْ
شَمْسُ وَجْهِهِ أَضاءَتْ فَجْأَةً كُلُّ ذَرَّةٍ كانَتْ لها دَيْدَبانْ
إذا شَعَّتْ مِنْ وَجْهِهِ ذَرَّةٌ أَيُّ مَحَلٍّ لِلأَرْضِ وَأَسْمانْ
لا لَحْظَةً أمامَ ذاكَ الجَمال في كِلا العالَمَيْنِ مِنَ الأَمانْ
حَبيبا حَرِّرْني مِنَ النَّفْسِ أنا مِنَ النَّفْسِ زائِدُ الخُسْرانْ

عَطّارُ لَوْ تَحَرَّرَ مِنَ النَّفْسِ نَفَساً بِنَيْلِ المُنى اللَّيْلَ والنَّهارَ كانْ

٣٣٤

كُلُّ مَنْ عَقَدَ العَهْدَ مَعَ شَفَتِك أَجَلُهُ مِنْ ماءِ الحَياةِ كانْ
مَنْ رأى وَجْهَكَ كَأَنَّهُ الشَّمْسُ هُوَ مِثْلي إلى الأَبَدِ حَيْرانْ
في جَمالٍ ما كانَ أَجْمَلَ مِنْهُ وَكَيْ يَكُونَ مِثْلَهُ لا إمْكانْ
رَأَيْتُ شَفَتَكَ بِلَوْنِ الكَبِدِ المِلْحُ والسُّكَّرُ بِها زائِدانْ
الحَقُّ أَطْمَعَني بِسُكَّرَةٍ لكِنْ خَشِيْتُ سَهْمَ الأَجْفانْ
بلا وَجْهِكَ سِرُّ قَلْبي على وَجْهِيَ نَقْشٌ بِدَمي وكانَ بِكِتْمانْ
دَفَعْتُ الرُّوحَ إذْ رَأَيْتُ وَجْهَكَ وَدَفْعُ الرُّوحِ أَسْهَلُ ما كانْ
ما بَقِيَ العَطّارُ فَإِنَّ رُوْحَهُ مِنْكَ ، والوُجُودُ والعَدَمُ مِنْهُ سَيّانْ

٣٣٥

كُلُّ مَنْ فِكْرُهُ في العِلاجْ مِنْ وَجَعِ العِشْقِ في حِرْمانْ
أيُّها القَلْبُ المَحْجُوبُ اخْرُجْ مِنَ الحِجابِ، الحِجابُ عَذابُ رُوحِ الإنسانْ
لَوْ ظَهَرَتْ للعَرْشِ عَيْنُ الرُّوح لَظَلَّ في خَرْدَلَةٍ حَيْرانْ
أنتَ دائماً بِثَوبِ الحَبيبِ ما دامَ إيازُكَ دائماً سُلْطانْ
مِئَةُ أَلْفِ شَيْءٍ عُلِمَتْ بالطَّبْعِ لِتِلْكَ العَصا بِطَبْعِ ثُعْبانْ
العَصا آكِلَةُ سَحَرَةِ فِرْعَون لَيْسَتْ عصا مُوسى بنِ عِمْرانْ
لَمْ يَكُنِ النَّفَسُ مُحيي المَوتى نَفَسَ عيسى بَلْ نَفَسَ الرَّحْمَنْ
مَوتُ أُلُوفُ الخَلْقِ مِنْ داؤودَ مِنْ تِلْكَ الألحانِ لا مِنْ هذِهِ الألحانْ

عَطّارُ تَوَقَّفْ أمْسِكْ لا تُطْلِقِ النَّفَسَ إنَّ إطلاقَ النَّفَسِ ها هُنا نُقْصانْ

٣٣٦

زُلْفُكَ كانَ فِتْنَةَ العالَمِ خَطَفَ رُوْحِيْ وَشَغَلَ المَكانْ
قَلْبٌ وَجَدَ خَبَراً مِنْ عِشْقِكَ أَخَذَ مِئَةَ رُوحٍ بالمَجّانْ
مَيِّتُ القَلْبِ ذلِكَ الشَّخْصُ الَّذي بِعِشْقِكَ بالرُّوحِ حَيّاً كانْ
قُلْتُ سَأَجْعَلُ قَلْبِيَ في الدَّمّ عَنْ يَدِهِ كَمْ أصابَني نُقْصانْ
فَجْأَةً يَدي انْسَحَبَتْ لأنَّ قَدَمَ غَمِّكَ كانَ في المَكانْ
إذا أعْطَيْتُ لِقَلْبي الأمانَ مِنْ أَيْنَ لِقَلْبي مِنْ غَمِكَ الأمانْ
قُلْتُ سَوْفَ أنظُرُ إلى ثَغْرِكَ وَثَغْرَكَ ما رآهُ إنْسانْ
مَنْ لَهُ غَمٌّ ذلِكَ الثَّغْرِ أَبَداً لا يَصِلُ لأيِّ مَكانْ
قُلْتَ مِنْ دُوني كَيْفَ حالُكَ مِنْ دُوْنِكَ تَعْرِفُ حالَ الوَلْهانْ
يومَ رَأَيْتُكَ لَحْظَةً رَأَيْتُ مِئَةَ سَنَةِ غَمٍّ بِلَحْظَةِ زَمانْ
على تُرابِ بابِكَ جَلَسَ العَطّارُ يَنْثُرُ مِنْ عِشْقِكَ الرُّوحَ كُلَّ آنْ

٣٣٧

كُلُّ مَنْ كانَ لَهُ ذَرَّةُ وُجُودْ هُوَ أمامَ كُلِّ ذَرَّةٍ في سُجُودْ
ما كُلُّ صَنَمٍ مِنْ فِضَّةٍ وَذَهَبْ صَنَمُ السَّالِكِيْنَ هُوَ الوُجُوْدْ
كُلُّ مَنْ يُثْبِتُ مِقْدارَ ذَرَّةٍ نَفْسُهُ مِنَ المَجُوسِ أوِ اليَهُودْ
الكُلُّ كانَ واحِداً في الحَقيقَةِ كُلُّ وُجُودٍ غَيْرَهُ لَيْسَ بِوُجُودْ
نُقْطَةُ النَّارِ تَكُونُ في الباطِنِ نَظَرُ الدُّخانِ بأَيِّ نَفْعٍ يَعُودْ

ناظِرُ تِلْكَ النُّقْطَةِ لَا يَعُود للعالَمَيْنِ في عَيْنِهِ مِنْ وُجُودْ
لأنَّ الكَوْنَيْنِ أمامَ عَيْنِ القَلْبِ كَسَرابٍ كَأَنَّهُ غَيْرُ مَوجُودْ
كُلُّ مَنْ رَأى ذَرَّةً مِنَ الغَيْر مِثْلَ العُمْيانِ في الدُّخانِ مَوْجُودْ
اِحْتَرِقْ في الفَناءِ مِثْلَ العَطَّارْ لِتُطْلِقِ النَّفَسَ إنْ تَنَفَّسْتَ كالعُودْ

٣٣٨

كُلُّ شَعْرَةٍ تَصِيْرُ شَوْكَةً لِذاكَ الَّذي لَهُ في عِشْقِكَ الكارْ
لا تَتْرُكْني بلا أَلَمٍ لَحْظَةً أنْتَ في الهَجْرِ لي المُعِيْنُ والجارْ
صِرْتُ سَكْرانَ مِنْكَ قُلْتَ اصْبِرْ والصَّبْرُ للصَّاحِي وَلَسْتُ بِصَبَّارْ
أَخَذْتَ قَلبي وَقُلْتَ لا تَغْتَمَّ أَنْتَ بلا قَلْبٍ لَسْتَ بلا كارْ
قَلْبُكَ والدِّيْنُ ذَهَبا في العِشْقِ ذلِكَ فِعْلُ العِشْقِ ، مِثْلُكَ كُثارْ
القَلْبُ أَفْلَتَ والخَوْفُ على الرُّوح طُرَّتُكَ كانَتْ أَمْهَرَ طَرَّارْ
صَفُّ أَسْنانِكَ بِبازارِ الحُسْن إلى القِيامَةِ نَهارُ البازارْ
عَجَباً بلا زُلْفِكَ العَنْبَرِيِّ كُلُّ شَخْصٍ يُرِيدُ أنْ يَكُونَ العَطَّارْ

٣٣٩

لَيْسَ رَجُلَ شَعْرَةٍ مِنْكَ الفَلَكْ وَلَمْ يَكُنْ مُحْرِمَ حِماكَ المَلَكْ
قَمَرُ أُسْبُوعَيْنِ رَغْمَ أَنَّهُ تَمامٌ لَيْسَ سُبْعاً مِنَ الجَمالِ لَكْ
إذا جَمالُكَ صارَ ظاهِراً صِرْتَ الكُلَّ ما هُنالِكَ شَكّْ
مُلْكُ حُسْنِ شَمْسِ وَجْهِكَ لَيْسَ مَعَ شَخْصٍ بِمُشْتَرَكْ
ذاكَ الَّذي بِكَ ذَرَّةً لَيْسَ بالأَرْضِ ولا بالفَلَكْ

ذَهَبُ الشَّمْسِ لَيْسَ بالذَّهَب   حَتَّى يَصِيْرَ لَهُ خالُكَ المَحَكّْ
زُلْفُكَ وَصَلَ للصِّيْنِ مِنَ الهِنْد   مِثْلَ هذا الزُّلْفِ لا شَخْصَ مَلَكْ
كُلُّ ما قالَ عَطَّارُ في صِفَتِك   على المَحَكِّ الخالِدِ ما لَهُ حَكّْ

٣٤٠

ما دامَ سِوى الرُّوحِ في غَمِّكَ لا شَيْءَ آخَرْ   اقْتُلْني أمامَكَ فَسِواكَ لا مُؤاسِيَ آخَرْ
أنا صِرْتُ فَراشَتَكَ كَيْ أَنْثُرَ لَكَ الرَّأْسَ   إنْ كُنْتُ أرى وَجْهَكَ الرَّأْسُ بلا خَطَرْ
كانَ العالَمُ كَيَوْمِ القِيامَةِ أَمامَ نَظَري   يَوْمَ لا أَكُونُ على طَرِيقِكَ دائِمَ النَّظَرْ
قُلْتُ أُخْبِرُكَ خَبَراً عَنْ قَلْبِيَ المُضْنى   لَمَّا رَأَيْتُكَ لَمْ يَبْقَ لي عَنْ نَفْسي خَبَرْ
قُلْتُ مِنَ السَّهْمِ الحادِّ مِنْ عَيْنِكَ أَهْرُبُ   تَوالَتِ السِّهامُ فَلَمْ يَبْقَ لِرُكْنٍ مَمَرّْ
قُلْتَ شُغْلُكَ يَصِيْرُ ذَهَباً كَماءِ الذَّهَب   أَنْزِعُ الرُّوحَ إذا لَمْ يَكُنْ لي ذاكَ القَدَرْ
اِجْعَلْ حِيْلَةَ شُغْلي مِنَ الوَجْهِ كالذَّهَب   اِعْمَلْ وَجْهَ التَّدْبيرَ فلا ذَهَبَ لي آخَرْ
لا تُعْطي القُبْلَةَ حَتَّى تَسْتَلَمَ الرُّوحَ   ما لي للقُبْلَةِ كُلَّ نَفَسٍ رُوحٌ آخَرْ
كانَ للعَطَّارِ حَمَّالِ الظُّلْمِ قَلْبٌ دَليلٌ إلَيْكَ غَرِقَ بالدَّمِ وما مِنْ دَليلٍ إلَيْكَ آخَرْ

٣٤١

الشَّخْصُ الَّذي رأى النَّفْسَ لا يَكُونُ عَبْداً   وَلَو كانَ عَبْداً فإنَّهُ مُبْصِراً لا يَكُونْ
لا تَكُنْ حَيَّاً بالنَّفْسِ أَيُّها العَبْدُ أخِيْراً   لِماذا قَطْرَةُ النَّدى حَيَّةً بالبَحْرِ لا تَكُونْ
أنتَ قَطْرَةٌ مِنَ النَّدى أَسْرِعْ إلى البَحْر   غَيْرَ البَحْرِ مالِكُ قَطْرَةِ النَّدى لا يَكُونْ
إذا بَقِيْتَ في النَّفْسِ ضِعْتَ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ   أَيُّ شَخْصٍ باحِثٍ عَنْكَ لِلأَبَدِ لا يَكُونْ
أنتَ تَخشى أنْ لَكَ المُدامُ في الدُّنيا   بِساطٌ مِنَ البَقاءِ مُلْقَىً إلَيْكَ لا يَكُونْ

تَطْلُبُ الوُجُودَ الخالِدَ كَأَنَّكَ لا تَعْلَمُ أنَّ الوَرْدَ ثابِتَ القَدَمِ في الطِّيْنِ لا يَكُونْ
إنَّ وُجُودَ الوَرْدِ أَعْلى مِنْ وُجُودِ التُّراب بِما أنَّ السُّلْطانَ بِمَقامِ العَبْدِ لا يَكُونْ
أنتَ في تَجْديدٍ مَتى يُؤتى لَكَ بِثَوبٍ وَذَلِكَ الثَّوبُ بِمَقاسِ قَدِّكَ لا يَكُونْ
ماذا أَقُولُ لَكَ وَأَنْتَ لا تَمْلِكُ الوُجُود وَغَيْرَ العَدَمِ مِنْ واجِدٍ لَكَ لا يَكُونْ
إذا أرَدْتَ أنْ تَصِيْرَ دائماً مَوجُوداً وَأنَّ نَظِيْراً لَكَ في الوُجُودِ لا يَكُونْ
اِنْزِلْ في طَرِيقِ المَعْشُوقِ خالِداً أَبَداً المُسْتَقْبَلُ فيهِ للذَّاهِبِ فيهِ أَبَداً لا يَكُونْ
متى كانَ الشَّمْعُ المَغْمُوم واصِلاً للنَّارِ وَهوَ باللَّيْلِ إلى السَّحَرِ مُحْتَرِقاً لا يَكُونْ
ما كانَ الفَلَكُ صارَ مُحْرِماً للعِشْقِ أَبَداً لَوْ أَنَّهُ مِنَ الرَّأْسِ للقَدَمِ دائراً لا يَكُونْ
كُلُّ حَمامَةٍ طارَتْ تَطِيْرُ بِقُوَّةِ الباز وراءَ تِلْكَ الحَمامَةِ طَيْرٌ طائِرٌ لا يَكُونْ
أنتَ ماذا تَقُولُ أَيُّها العَطَّارُ أخِيْراً في العالَمِ كُلِّهِ قائلٌ نَظِيرُكَ لا يَكُونْ

٣٤٢

مَعَ شَفَتِكَ الحَديثُ يَذْهَبُ في الرُّوح مَعَ رَأْسِ زُلْفِكَ يَذْهَبُ في الإيمانْ
العَقْلُ حِيْنَ يَسْمَعُ شَرْحَ شَفَتِكَ يَذْهَبُ أمامَ لَعْلِكَ مِنْ جُذُوْرِ الأَسْنانْ
كُلُّ مَنْ رأى خُضْرَةَ خَطِّكَ سارَ على خَطِّكَ كالقَلَمِ بالبَنانْ
القَمَرُ يَذْهَبُ تَحْتَ الغَيْمِ يَخْتَبِئُ إذا شَمْسُ وَجْهِكَ ظَهَرَتْ للعَيانْ
كُلُّ مَنْ رأى وَجْهَكَ كالشَّمْسِ وَلَوْ كانَ كُلَّ الفَلَكِ راحَ حَيْرانْ
رُوْحُ العَطَّارِ عَذْبَةٌ وَذاكَ لأنَّ شَرْحَ شَفَتِكَ يَجْري مِنْهُ على اللِّسانْ

٣٤٣

القَلْبُ بِأَمَلِ وَصْلِكَ بالرِّيْحِ باليَدِ يَرُوحْ   الرُّوحُ مِنْ شَرابِ شَوْقِكَ عابِدَ الخَمْرِ يَرُوحْ
رُوحُنا وَجَدَتْ شُمَّةً مِنْ خَمْرِ العِشْقِ فعلى عَبيرِها القَلْبُ سَكْرانَ تَحْتَ التُّرابِ يَرُوحْ
في طَرِيقِكَ للسَّالِكِ في أَوَّلِ خُطْوَةٍ مِنْهُ   العَدمُ على العَدَمِ يَقَعُ والوُجُودُ بالوُجُودِ يَرُوحْ
وَأَنْتَ لا تُعْطي الرُّوحَ للحَبيبِ لَسْتَ بالِغَ الطَّرِيقِ وَالخَمْسُونَ والسِّتُّونَ مِنْ عُمْرِكَ تَرُوحْ
أيْ فَريدُ ضِعْتَ هَيَّا اجْذِبِ العِنانَ الآنَ   الفَلَكُ الكافِرُ مِنْ هذا الحَديثِ خاضِعاً يَرُوحْ

٣٤٤

حِيْنَ خَصَلاتُ زُلْفِكَ بِبَعْضِها تَذْهَبْ   مِئَةُ دَمٍ في العالَمِ بِلَحْظَةٍ يَذْهَبْ
حِيْنَ رَأَيْتُ زُلْفَكَ أَي رُوحي وَقَلْبي   راحَ قَلبي مِنْ يَدي والرُّوحُ أَيْضاً تَذْهَبْ
القَلْبُ في حُزْنِكَ ماتَ وَهذا الأَسْوَأُ   الرُّوحُ خَلْفَ القَلْبِ في المَأْتَمِ تَذْهَبْ
تُعْطِيْ الدَّمَ تَأْخُذُ مِنِّي الرُّوحَ   مُسَلَّماً البَيْعُ هكذا صَحِيحاً يَذْهَبْ
كُلَّ لَحْظَةٍ تَكْسِرُ لي تَوْبَةً   تَوْبَةُ الحَقِّ مَعَكَ مُحْكَمَةً تَذْهَبْ
لا تَسْفِكْ دَمَ العَطَّارِ الَّذي مِنْ شَوْقِكَ   بِقَلْبٍ مُمْلُوءٍ بالدَّمِ مِنَ العالَمِ يَذْهَبْ

٣٤٥

ما بِناؤكَ المَنْزِلَ وَإِنْشادُكَ القَصِيْد   اِنْزِلْ بِهذا التُّرابِ المُعْتِمِ مِنَ الوُجُودْ
اِعْلَمْ يَقِيْناً أَنَّ كَثيرينَ مِثْلَكَ أَلْقى بِهِمْ في الفَلَكِ الفَلَكُ العَنُودْ
الأَجَلُ سَوْفَ يُمَزِّقُ خُيُوطَ وَنَسِيْجَ   ثَوْبِ عُمْرِكَ وَلَوْ كانَ مِنَ الحَديدْ
قُلْ وَداعاً لأَهْلِ سِرِّكَ مِنْ الرِّفاقِ   واقْرَأِ السَّلامَ على كُلِّ عَزيزٍ وَدُوْدْ
شَجَرَةَ صَنَمِ الوُجُوْدِ اقْلَعْ مِنَ الجَذْرِ   مِنَ الغُصْنِ البَهِيِّ اجْعَلْ طَيْنَ أَمْرُودْ

لا تَجْعَلْ مِثْلَ العَطَّارِ عُمْرَكَ العَزيزَ كُلَّهُ ضائِعاً في الغِناءِ والقَصِيْدْ

٣٤٦

لَوْ نَسِيْمُ يُوسُفي يَصِيْرُ ظاهِرا كُلُّ مَنْ كانَ أَعْمى يَصِيْرُ مُبْصِرا
كَمْ قَمِيْصاً مَزَّقْتُ على أَمَلِ أَنَّ عَبيراً مِنْ قَمِيْصِهِ يَصِيْرُ ظاهَرا
لَو رَفَعَ البُرْقُعَ مِنْ أَمامِ وَجْهِهِ أَرْسَلَ للغَوْغاءِ مَنْ كانَ زاهِداً مُنْكِرا
وَلَوْ أنَّهُ نَشَرَ كِلْتا جَدِيْلَتَيْهِ صارَ القَلْبُ مِنْ زُلْفِهِ الكافِرِ مُفْرَدا
كُلُّ قَلْبٍ جَعَلَ مِنْ زُلْفِهِ زنَّاراً بلا شَكٍّ يَصِيْرُ قَلْباً مُؤْمِناً حَقًّا
لَوْ أنَّ العَقْلَ وَجَدَ عَبيرَ زُلْفِهِ صارَ لا يَعْقِلُ وَصارَ مُفْتَضِحا
يَصِيْرُ فارِغاً مِنَ العالَمَيْنِ للأبَدِ كُلُّ مَنْ كانَ مَشْغُولاً بِهذِهِ السَّوْدا
إذا سَأَلَ شَخْصٌ لِماذا أمامَ وَجْهِهِ يَصِيْرُ القَلْبُ مُضْطَرِباً والِها
قُلْ في جَوابِهِ أَنْ أمامَ الشَّمْسِ الذَّرَّاتُ تَصِيْرُ مُضْطَرِبَةً وَوَلْهى
أَي قَلْبُ عَنِ البَحْرِ لِمَ صِرْتَ مُفْرَداً عَنْ هكذا بَحْرٍ أَيَصِيْرُ شَخْصٌ مُفْرَدا
كُلُّ شَخْصٍ يَجْرِي مُسْرِعاً حَتَّى يَبْلُغَ مَحَلَّ نَفْسِهِ الَّذي صارَ عَنْهُ مُبْعَداً
السَّمَكَةُ الواقِعَةُ مِنَ البَحْرِ على اليابِسَةِ تَخْفِقُ كَيْ تَصِلَ إلى البَحْرِ خَفْقاً
إذا جَلَسْتَ على الدَّوامِ بلا عَمَلٍ أَيْ غافِلُ مَتى يَصِيْرُ أَمْرُكَ حَسَنا
إذا قَلْبُ العَطَّارِ وَصَلَ إلى البَحْرِ سَوْفَ يَصِيْرُ جَوْهَراً فَريداً حَقًّا

٣٤٧

كُلُّ شَحَّاذٍ مَتى يَصِيْرُ السُّلْطانْ كُلُّ بَعُوْضَةٍ مَتى تَصِيْرُ سُلَيْمانْ
لا فالعَجَبُ أنَّ الرَّجُلَ الشَّحَّاذَ لَيْسَ بِسُلْطانٍ ولا يَصِيْرُ السُّلْطانْ

إنْ كُنْتَ تَطْلُبُ مِنِّي البُرْهانَ، هذا الحَدِيْثُ لا يَصِيْرُ واضِحاً بِبُرْهانْ
هذا العَسِيْرُ مَتى يَصِيْرُ يَسِيْراً لَكَ وَأَنْتَ مِنْ وُجُودِكَ لَسْتَ بِالفانْ
قُلْتُ لَهُ صِرْ فانِياً وَصِرْ باقِياً وَلَيْسَا سَواءً متى تَساوى الأمْرانْ
رَغْمَ أنَّ بَحْرَ عُمانَ قَطْرَةٌ أَيْضاً القَطْرَةُ مَتى تَصِيْرُ بَحْرَ عُمانْ
شَخْصٌ نَظَرُهُ لَيْسَ يَرى البَحْرَ ناظِرَ القَطْرَةِ كانَ لا أَهْلَ إيْمانْ
ما لَمْ تَصِرِ القَطْرَةُ والبَحْرُ واحِداً حَجَرُ كُفْرِكَ لا يَصِيْرُ لَعْلَ إِيْمانْ
أنا أرى الكُلَّ شَمْساً واحِدَةً وَلكِنْ مَتى تشِعُّ عَلَيْكَ شَمْسُ الإيْمانْ
وُجُودِ آدَمَ وَهُوَ كَفٌّ مِنَ الطِّيْنِ لا يُخْفي تِلْكَ الشَّمْسَ عَنِ العِيانْ
مَتى تَقْدِرُ تَصِيْرُ رَجُلَ هذا الحَدِيْثِ مَتى كُلُّ مُخَنَّثٍ يَصِيْرُ رَجُلَ المَيْدانْ
مَنْ لَمْ يَصِرْ عاشِقاً مِثْلَ مُوسى كُلُّ عَصاً بِيَدِهِ لا تَصِيْرُ الثُّعْبانْ
متى تَصِيْرُ تِلْكَ الشَّمْسُ مُشِعَّةً عَلَيْكَ أيْ عَطَّارُ وَقَدْ أَنْفَقْتَ عُمْرَكَ بِخُسْرانْ

٣٤٨

أَنْتَ رُوحي مِنْ دُوْنِكَ مَتى تَسْعَدُ الرُّوح أَنْتَ لا تنْظُرُ لِشَخْصٍ أَيُّ شَخْصٍ لَكَ مَحْرَمْ
أَخَذْتَ مِنِّيْ القَلْبَ وَتَسْأَلُ أَضَعْتَ القَلْب أُسْلُوبُ سَلْبِكَ هذا مَتى يَصِيْرُ المُسَلَّمْ
قَلْبي جَريحٌ وَعاهَدْتَني تَضَعُ لِيَ المَرْهَمْ قُلْتَ أَوْ فَعَلْتَ هذا العَهْدُ لَيْسَ بالمُحْكَمْ
جُرْحُ القَلْبِ مَتى يَصِيْرُ بالمَرْهَمِ زائِلاً أنا دُوْنَكَ كَحَلْقَةٍ على البابِ عِنْدِيَ الغَمّْ
تَلْزمُني الخَلْوَةُ مَعَكَ نِعْمَ عَمَلُ الكَمال مَتى تَصِيْرُ الذَّرَّةُ بِخَلْوَةٍ مَعَ شَمْسِ العالَمْ
عَطَّارُ لَسْتَ رَجُلَهُ وَما كُلُّ رَطْبِ ثَوْبٍ أو خَوَّارٍ أَغارَ في المَيْدانِ صارَ رُسْتَمْ

٣٤٩

كُلُّ مَنْ يَصِيْرُ صَيْدَ مِثْلِكَ حَبيبٍ عاجِزاً يَصِيْرُ وَمَأْسُوراً يَصِيْرْ
كُلُّ مَنْ نَظَرَ إِلَيْهِ شَوْكُ هَدَبِكَ كُلُّ وَرْدٍ لِعَيْنِهِ شَوْكاً تَصِيْرْ
ثُمَّ إذا رَأى وَرَقَ وَرْدِ وَجْهِكَ لا شَكَّ كُلُّ شَوْكَةٍ رَوْضَةً تَصِيْرْ
أَسَدُ القَلْبِ أمامَ مَمْلَحِةِ شَفَتِكْ يَجِيْءُ بالرُّوحِ وَمَحْزُوناً يَصِيْرْ
لَوْ ضَحِكَتْ شَفَتُكَ بالغَيْمِ كالبَرْق لِلمَحْشَرِ مُمْطِراً للسُّكَّرِ يَصِيْر
في الطَّوافِ بِنُقْطَةِ خالِكَ مِنَ الشَّوْقِ الفَلَكُ دائِراً كالبركارِ يَصِيْرْ
أمامَ خُضْرَةِ خَطِّكَ مِنَ الاِشْتياق الذَّهَبُ يُثني الثَّناءَ وَزِنْجاراً يَصِيْرْ
عالي الرَّأْسِ يرى طَرَفَ زُلْفِك وإذا حَرَّكْتَهُ مَنْكُوساً يَصِيْرْ
مَيْلُ زُلْفِكَ للرَّهْبانِيَّةِ فَتارَةً صَليباً وَتارَةً زُنَّاراً يَصِيْرْ
قُلْ تَعالَ وَمَذْهَبَ زُلْفِكَ يَأْخُذْ كُلُّ مَنْ أرادَ ذا دِيْنٍ يَصِيْرْ
لَوْ بِعْتَني حِمْلَ غَمِّ العالَم كُلُّ شَعْرَةٍ مِنِّي شارِيَةً تَصِيْرْ
كُلُّ مَنْ لَيْسَ حَيَّ القَلْبِ بِعِشْقِك لَوْ كُلُّهُ المِسْكُ جِيْفَةً يَصِيْرْ
لا يَبْقى أَبَداً للعِشْقِ مِنْ رَوْنَقٍ إذا الشَّخْصُ صاحِبَ أَسْرارٍ يَصِيْرْ
مِئَةُ أَلْفِ قَطْرَةٍ صارَتْ مُخْتَفِيَةً حَتَّى واحِدَةٌ دُرَّاً مَلَكِيَّاً تَصِيْرْ
الشَّخْصُ بلا عَبيرِ هذا الحَديثِ، عَطَّاراً مَتى يُمْكِنُهُ أنْ يَصِيْرْ

٣٥٠

مِنَ الوَصْلِ لا سُؤالَ لِيْ مُيَسَّرْ مِنَ العِشْقِ لا بُرْهانَ لي مُقَرَّرْ
شُغْلي وَقَعَ خارِجَ القَنْطَرَةِ، هكذا شُغْلٌ لا يَصيرُ مِنْ هكذا مُصَغَّرْ
مِنَ النَّارِ الواقِعَةِ بِقَلْبي العَجَبُ إذا أدْمُعي لَمْ تَصِرْ جَمْرَ مَجْمَرْ
لا ، دَمُ قَلْبي انتَهى مِنْ وَجْهِي مِنْ سَيْلِ دَمْعي الأَحْمَرِ المُزَعْفَرْ

تِمْساحُ الفَلَكِ وَقَعَ بِبَحْرِ خَوْفِ المَوْتِ   ولا يعْرِفُ بِهذا البَحْرِ السِّباحَةَ بَشَرْ
أعْطَيْتُ جِسْمِيَ للقَهْرِ مَعَ الفَلَكِ أَعْلَمُ   مِنْ أَلْفِ شُغْلٍ لا شُغْلَ لي مُيَسَّرْ
كَيْفَ أطْلُبُ صافِياً مِنْ كَفِّ ساقي الفَلَكِ وَكُلُّ صافٍ مِنْهُ يَتَكَدَّرْ
الفَلَكُ يَحْمِلُ كُلَّ شَخْصٍ مِنَ المَكانْ   أبداً لا يَجْعَلُ مَكانَهُ عالِياً أَكْثَرْ
العَطَّارُ ما كانَ لِيَسِيْرَ بِطَلَبِ الإِقْبالَ لَحْظَةً لَو عايَنِ نَجْمَ الإقبالِ بالنَّظَرْ

٣٥١

أَيْ مَنْ حِماكَ قَصْدي وَوَجْهُكَ المَقْصُودْ   قَلْبي بِنارِ عِشْقِكَ احْتَرَقَ كالعُوْدْ
ما الخَوْفُ إنْ ذَهَبَ عَقْلي وَقَلْبي وَرُوحي   وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِنْها فَأَنتَ مِنْها المَقْصُودْ
مِنْ عِشْقِكَ رُوحي غَيْرُ مَوْجُودٍ وَغَيْرُ مَعْدُوم   أَتَعْلَمُ كَيْفَ يَكُونُ اللّامَعْدُومُ واللّاموجُودْ
كُلُّ آدَمِيٍّ كَفٌّ مِنَ التُّرابِ الأَسْوَد   أنتَ بلا واسِطَةٍ أَعْطَيْتَهُ وُجُوداً مِنَ الجُودْ
بِمِثْلِ القَباءِ القَدِيْمِ الخاصِّ بإياز   إلامَ العِنادُ في رَفْضِ خِلْعَةِ مَحْمُودْ
قَلْبي العاقِلَ سِرْ بِهذا الطَّرِيقِ كالرِّجال   فَمِنَ العِشْقِ لَيْسَ بِمَقْبُولٍ الرَّجُلُ ولا بِمَرْدُودْ
أُخْرُجْ مِنْ هذا السَّدِّ خُرُوجَ الخِضْر حَتَّى يَفْتَحُوا لَكَ هذا الطَّريقَ المَسْدُودْ
عطَّارُ إذا ضاعَ عَنِ النَّفْسِ مِثْلَ الظِّلّ   شَعَّتْ لَهُ شَمْسُ البقاءِ مِنَ الطَّالِعِ المَسْعُودْ

٣٥٢

كُلُّ ما أَظْهَرَ الحَبيبُ في العالَمَيْن   اِعْلَمْ يَقِيْناً ذاكَ مِنَ الرُّوحِ كانْ
الحَبيبُ مِنْ وَجْهَيْ الرُّوحِ أَظْهَرَ لَكَ عالَمَيْنِ ، اعْلَمْ رُوْحُكَ دُرٌّ لَهُ وَجْهانْ
جَعَلَ مِنْ وَجْهٍ واحِدٍ الدُّنيا ظاهِرَةً   وَجَعَلَ مِنَ الآخَرِ الآخِرَةَ في كِتْمانْ
الآخِرَةُ ذاكَ الوَجْهُ والدُّنيا هذا الآخَر   عَجَباً لِشَيْءٍ واحِدٍ وَهُوَ أَيْضاً شَيْئانْ

كلا العالَمَيْنِ لَيْسَ خارِجَ هذينِ الوَجْهَيْنِ ، أَبانَ ذاكَ عَسِيْراً أَمْ يَسِيْراً بانْ
ما بَيْنَ هذَيْنِ المَضِيْقَيْنِ العَظِيْمَيْنِ لَمَّا نَظَرْتُ حَسَناً كانَ هُناكَ إِيْوانْ
لَهُ بابٌ هُوَ الدُّنيا وآخَرُ هُوَ الآخِرَة   بَلِ الكَونانِ ظَهَرا لَهُ اثْنَيْنِ مِنَ الدَّوَرانْ
أَعَدْتُ سُؤالَ القَلْبِ ما ذلِكَ القَصْرُ   قالَ ذا مَنْزِلُ خَلْوَةِ الحَبيبِ كانْ
قُلْتُ أَخِيْراً قَصْرُ سُلْطانِ رُوحِنا   الرُّوحُ أَظْهَرَ هذا القَصْرَ أَمِ السُّلْطانْ
قالَ الرُّوحُ عَلَيْكَ سُلْطانٌ دائِماً   بِلاطُهُ مِنْ ذاكَ في الرُّوحِ كانْ
ذاكَ الَّذي كانَ بَعِيْداً كانَ الكُفْرُ   وَذاكَ الَّذي كانَ قَرِيباً كانَ الإِيْمانْ
كَمْ أَقُولُ هذا العالَمُ وذاكَ العالَمُ ، مِنَ الرُّوحِ لا يَظْهَرُ مَعاً الوَجْهانْ
صارَتِ الرُّوحُ في التُّرابِ كالرِّجالِ كَثيراً   كَيْ تَسْتَطِيْعَ أَنْ تُظْهِرَ للعِشْقِ البُرْهانْ
في عالَمِ الرُّوحِ الهُيَّامُ كَثِيْرُونَ أَقَلُّ الهُيَّامِ يُظْهِرُ الفَلَكَ حَيْرانْ
اِذْهَبْ ولا تَهْدَأْ مِنْ هذا المَسِيْرِ نَفَساً   فإنَّ هذا السَّفَرَ في الرُّوحِ خالِداً كانْ
إذا وَقَعَ لَكَ تَوَقُّفٌ لِساعَةٍ واحِدَةٍ   يَظْهَرُ مِئَةُ تَوَقُّفٍ مِنْ عالَمِ الهِجْرانْ
يَصِيْرُ مِثْلَ الكُرَةِ هائِماً دائِماً   مَنْ أَظْهَرَ النَّفْسَ رَجُلَ هذا المَيْدانْ
كُلُّ مَنْ ذَهَبَ في هذا المَيْدانِ غَرُبَ   وَذاكَ الَّذي بَقِيَ لَحْظَةً بَقِيَ حَيْرانْ
إلى الأَبَدِ أَظْهَرَ في الأَلَمِ لِهذا العَطَّارِ ذَرَّةً ذَرَّةً بَيْتَ الأَحْزانْ

٣٥٣

راهِبُ الدَّيْرِ لا يُظْهِرُ الوَجْهَ للخلائِقْ   لِراهِبِ الدَّيْرِ ما كانَ سَبَبُ العِشْق
مِنَ العَدَمِ لا يَفْتَحُ عَيْنَيْهِ بالنَّظَرِ لِشَخْصٍ   رَغْمَ أَنَّهُ خَطَفَ رُوْحَ الخَلائِقِ بالصِّدْقْ
القَلْبُ في الحُبِّ يَسْمَعُ عِبادَةِ عيسى   مِنْ بَعْدِ أنْ وَقَعَ في المِحَنِ مِنَ العِشْقْ
هُوَ مِمَّ كانَ عاشِقاً وَلِمَ يَزيدُ الأَلَم   في مِلَّةِ المَسيحِ بالرُّوحِ يَكُونُ العِشْقْ
أَمْ تُرى مَعْشُوقَنا مَرَّ في الخَرابات   وَمِنَ الحالِ راحَ يُرَدِّدُ نَغَمَ العِشْق

قِيْلَ كُلُّ مَنْ أَحَبَّ وَقَعَ في البلاء   في مُعامَلَةٍ خَسِرَ عالَمَيْنِ ذُو العِشْق

٣٥٤

لَوْ حَبيبي بِسُكَّرِ الشَّفَةِ يُعْطيني الوَعْد   طائرُ قَلبي مِنَ الشَّوْقِ الرُّوحَ بالشُّكْرِ يُعطي
هُوَ بالرُّوحِ الغالِيَةِ لا يُعْطِي القُبْلَةَ   لا تَظُنَّهُ بالمَجَّانِ هكذا القُبْلَةَ يُعْطي
لَمْ يَجِدْ شَخْصٌ مِنْ ثَغْرِهِ الضَّيِّقِ خَبَراً   أَفاقِدُ الخَبَرِ عَنْ ذلِكَ الثَّغْرِ الخَبَرَ يُعْطي
حِيْنَ رَأَتِ الشَّمْسُ أنَّ بَدْرَ ثَماني جِنانٍ   الزَّكاةَ مِنَ الوَجْهِ للسَّبْعِ السَّماواتِ يُعْطِي
سَقَطَتْ في الغُروبِ وَوَقَعَتْ في خَجَلْ   كَيْ نَوْبَةَ الطُّلوعِ لِذاكَ الحَبيبِ تُعْطي
كَأَنَّ جَوْرَ زُلْفِهِ الهِنْدِيِّ لَيْسَ تَماماً   فالقَوْسَ والسَّهْمَ للتُّرْكِيِّ السَّكْرانَ يُعْطِي
مِنْ عِشْقِهِ كَيْفَ لي أنْ أَتُوبَ وَقَلْبي   مِئَةَ تَوْبَةٍ صَحيحَةٍ لِكِسْرَةِ خِبْزٍ يُعْطي
ما مَلَكَ ذاكَ الحَبيبُ مِنَ العَطَّارِ إذْ مَرَّ   شَرْحَ ذاكَ لا يُمْكِنُ لِشَخْصٍ أَنْ يُعْطِي

٣٥٥

بَرْقُ العِشْقِ مِنَ النَّارِ وَمِنَ الدَّمِ طَلَعْ   حِيْنَ وَصَلَ للرُّوحِ والقَلْبِ بلا كَيْفٍ طَلَعْ
يَمْلِكُ القَلْبَ الشَّخْصُ الَّذي مِنَ العِشْقِ   مِنْ رُوحِهِ كُلَّ لَحْظَةٍ بَرْقٌ آخَرُ طَلَعْ
سَفِيْنَتي على ماءِ البَحْرِ وأنا مُنْتَظِرٌ   أنْ تَطْلُعَ ريحُ البَحْرِ والصَّباحُ طَلَعْ
عَبيرُ زُلْفِهِ وَصَلَ إلى رُوحِنا فالقَلْبُ   مِنْ قَبْضَةِ مِئَةِ بلاءٍ إلى الخارِجِ طَلَعْ
لَوْ مَلَكَ العَطَّارُ مِنْ زُلْفِهِ حَبْلاً واحِداً   بِذاكَ الحَبْلِ مِنْ وَسَطِ دولابِ الفَلَكِ طَلَعْ

٣٥٦

أعْطى الكُفْرَ عَنْ حُبِّ الرَّوْنَقَ إذْ قَصْداً أَثارَ في زُلْفِهِ الاِضْطِرابْ

ثُمَّ لَمَّا سَحَبَ عَنْ وَجْهِهِ النِّقابَ أَعْطى لِجَمِيْعِ الكُفَّارِ الجَوابْ

لَمَّا دَخَلَ بِجَلْوَةِ قَمَرِ الوَجْهِ جَعَلَ في رُوْحِ الشَّمْسِ العَذابْ

سَهْمُ عَيْنِهِ الَّذي قَلَّما أَخْطَأَ أعطى شَوْقَ العاشِقِيْنَ الصَّوابْ

ولِلأَخْوامِ بلا حَقِيْقَةٍ جَمِيْعاً زُلْفُهُ أَعْطى أَلْفَ اضْطِرابْ

للظَّامِئِيْنَ بَعْدَ شَوْكِ الهَجْرِ شَفَتُهُ الوَرْدِيَّةُ أَعْطَتِ الشَّرابْ

غَمُّهُ مِنْ ذاكَ وَقَعَ قَوِيَّاً دائِماً يَجْعَلُ مِنْ قَلْبِيَ الكَبابْ

حِيْناً شِعْرِي يَنْثُرُ لَهُ السُّكَّرَ حِيْناً عَيْنِيْ تُعْطِيْهِ الجُلَّابْ

قَلْبي أَعْطى لِغَمِّهِ المَكانْ أَعْطى للكَنْزِ مَوْضِعَ خَرابْ

يَضَعُ القَلْبُ غَمَّهُ على الرُّوحِ لِيُعْطِيه بِهذا الأَلَمِ الاِنْقِلابْ

قَلْبُ العَطَّارِ أَفْلَتَ مِنَ اليَدِ ما فَعَلَ دَفَعَ البَدَنَ في الاِضْطِرابْ

٣٥٧

سُكَّرَةً مِنَ الشَّفَةِ أَعْطى بِمِئَةِ رُوحٍ الحَقُّ يَسْتَحِقُّ وسُكَّرُهُ رَخيصاً كانْ

يرى العاشِقُ لَعْلَهُ وَيَدْفَعُ الرُّوحَ غَيْرَ رُوحٍ لا يَمْلكُ ذلِكَ الوَلْهانْ

قُوْتَ الرُّوحِ الَّذي تَطْلُبُ في السِّرِّ مِنَ الدُّرِّ ما تَنْثُرُ تِلْكُما الياقُوتَتانْ

في الحُبِّ لَهُ أُسْلُوبٌ عَجَبٌ يَتَدَلَّلُ في العَلَنِ وَيُعطي القُبْلَةَ في الكِتْمانْ

تَسْحَبُ عَيْنُهُ بِتُرابِ الطَّريق عَيْنَ السُّوءِ كالرِّيْحِ وَتَجْعَلُ مِنْها القُرْبانْ

في كُلِّ لَحْظَةٍ يُرْسِلُ عالَماً حائِراً عَنْ يَدِهِ إلى جِهَةِ وادي الهِجْرانْ

مِنْ كمالِ جَمالِ ذلِكَ الحادِّ المِزاج خَضَعَ لَهُ الفَلَكُ العَنيدُ في الدَّوَرانْ

أَخَذَ الرُّوحَ مِنْ كُلِّ مَنْ سَأَلَهُ العَطاءَ عَطاءُ المَظْلُومِيْنَ مِنْهُ هكذا كانْ

تَكَلَّمَ كلاماً مُرَّاً واحِداً مَعَ العَطَّار   أعْطاهُ الرُّوحَ العَذْبَةَ بلا كلامٍ لِسانْ

٣٥٨

كُلُّ مَنْ وَجَدَ ذَوْقَ الدِّيْنِ ظاهِراً   شَهْدُ دُنْياهُ لَيْسَ لَهُ باللَّذيذ
ما يَفْعَلُ لِمِثْلِ ذاكَ العَقْلِ الَّذي   يَجِيْءُ مَنْكُوساً مِنْ كَأْسٍ مِنْ نَبيذْ
كُلُّ مَنْ يَشْتَري الدُّنيا أَيْ عَطَّارُ   يَطْلُبُ القَصِيْلَ فَهُوَ حِمارٌ عَنيدْ

٣٥٩

أو يَدي تَحْتَ الحِجارَةِ تَجِيْءْ   أو زُلْفُكَ تَحْتَ يَدِيْ يَجِيْءْ
في عِشْقِكَ أَلْقَيْتُ عَنِّي الخِرْقَةَ   أيُّ لَونٍ لي بَعْدَ هذا يَجِيْءْ
مِنْ عالَمِ العِشْقِ على زُجاجِ عاري وَفَخْري كُلَّ لَحْظَةٍ حَجَرٌ يَجِيْءْ
لَيْسَ مِنْ حِسابِ عُمْري النَّفَسُ الَّذي   مِنْ دُونِكَ فِيْهِ السُّرُورُ لي يَجِيْءْ
حِيْنَ يَكُونُ تَفْكِيْري بِوُجُودِكَ ، العارُ لي مِنْ وُجُوْدِ نَفْسي يَجِيْءْ
كَيْفَ أَحْيا بِدُونِكَ وَفَضاءُ صَحْراءِ الكَوْنَيْنِ دُوْنَكَ ضَيِّقاً يَجِيْءْ
مُنْذُ صارَ رُوْحُ العَطَّارِ طائِرَكَ   العالَمُ مِنَ الحَسَدِ لِحَرْبي يَجِيْءْ

٣٦٠

عاجِزٌ عَنْ عِشْقِكَ بالرُّوح   عاجِزٌ عَنْ ذِكْرِكَ باللِّسانْ
وَصْفُ زُلْفِكَ المَمْلُوءِ بالطَّلاسِمِ   خارِجٌ عَنِ الشَّرْحِ والبيانْ
أَبَداً ذَرَّةً مِنَ الخَيالِ عَنْ   وَجْهِكَ لا يَمْلِكُ العالَمانْ

عَطَّارُ صارَ مِنْكَ خَفيفَ القَلْبِ وَيَحْتاجُ قَيْداً ثَقِيْلاً الآنْ

٣٦١

مِنْ كَسْرِ زُلْفِكَ أَخَّاذِ القُلُوبِ بي حَسْرَهْ   تَشْبيهُ فِضَّةِ صَدْرِكَ بالياسَمين بي حَسْرَهْ
ظامِئٌ ولا أطْلُبُ مِنْ شَفَتِكَ العَذْبَةِ شَراباً   حلاوَةَ شَفَتِكَ لا يَجِدُ فَمٌ، مِنْ ذاكَ بي حَسْرَهْ
لا وَصَلَتْ بَدَنَكَ وَرُوحَكَ أَيَّةُ آفَةٍ أَبَداً   فَيَصِلَ الأَسَفُ رُوحي وَتَصِلَ بَدَني الحَسْرَهْ
بَدَنَ مَقْتُوليكَ اتْرُكْ مَطْرُوحاً وَسَطَ الدَّم   هذا البَدَنُ بِهذا الطَّريقِ مِنْ تَكْفينِهِ بي حَسْرَهْ
مِنْ فِريد لا يَجيءُ الكلامُ لِوَصْفِ شَفَتِكَ   لِقَوْلِ الكلامِ عَنْ شَفَتِكَ السُّكَّرِيَّةِ بي حَسْرَهْ

٣٦٢

كُلُّ مَنْ تَجِيْءُ حَبَّةُ نارِكَ لَهُ بالأَسْنانْ   لَهُ مَدَدٌ للرُّوْحِ مِنْ عَيْنِ الخِضْرِ كُلَّ آنْ
رَأَيْتُ شَفَتَكَ عَيْنَ الحَياةِ فَأَيْنَ الإسْكَنْدَرُ   حَتَّى بِعَهْدِكَ يَجِيْءَ نَحْوَ عَيْنِ الحَياةِ الآنْ
العَقْلُ العَنيدُ إذا رأى شَفَتَكَ وَأَسْنانَكَ   جاءَ أمامَ لَعْلِ شَفَتِكَ مِنْ جُذُوْرِ الأَسْنانْ
وَذاكَ الَّذي فَتَحَ اليَدَ لِطُرَّتِكَ المُشَتَّتَةِ تَجِيْءُ إِلَيْهِ مِنْ أمامٍ وَخَلْفٍ سِهامُ الأَجْفانْ
إذا صارَ زُلْفُكَ مِنَ المِسْكِ بِشَكْلِ صَوْلَجانْ   رُؤوسُ الرِّجالِ تَجِيْءُ كالكُرَةِ للصَّوْلَجانْ
رُؤوسُ رِجالِ العالَمِ في صَوْلَجانِكَ صارَتْ   أَيْنَ رَجُلُ طَرِيقِ عِشْقِكَ لِيَدْخُلَ المَيْدانْ
في طَرِيقِ عِشْقِكَ بَقَيْنا حائِرينَ ولا نَزالُ   ولا أَمَلَ بِنِهايَةِ هذا الطَّريقِ لِيْ أنا الحَيْرانْ
عَطَّارُ عَيْنُهُ على الطَّريقِ والأُذُنُ على البابِ   حَتَّى مِنْ عِنْدِكَ أَيْ قَمَرُ يَجِيْءَ فَرَمانْ

٣٦٣

لَوْ نُورُ وَجْهِكَ قَدْرَ ذَرَّةٍ مِنَ السَّماءِ طَلَعْ   الأَفْلاكُ تَتَصادَمُ والشَّمْسُ على الرَّأْسِ تَقَعْ
أخيراً لَيْسَ هُناكَ ذُو طاقَةٍ في الكَوْنَيْنِ   مَعَ ضِياءِ وَجْهِكَ أَبَداً في المُقابِلِ طَلَعْ
يا رَبِّ أَيَّةُ شَمْسٍ ومِنْ ضِيائِكَ حَيْثُما كانَ ، الوَهْمُ صارَ مُظْلِماً والفَهْمُ أَبْتَرَ طَلَعْ
ما مَحَلُّ الوَهْمِ والفَهْمِ هُنا وما حَوَالَيْك   لا رُوحَ وَقَعَ لائقاً ولا عَقْلَ لائقاً وَقَعْ
كُلُّ مَنْ مِنَ النَّقْصِ طَلَبَ مِنْكَ الوِصالَ   احْتَرَقَتْ رُوحُهُ بِعِشْقِكَ والقَلْبُ مِنْهُ ارْتَفَعْ
وإذا مِنْ عِنايَتِكَ وَصَلَ إلى الرُّوحِ النَّسِيْمُ   الإقْبالُ الخالِدُ للرُّوحِ مِنْ ذاكَ النَّسيمِ وَقَعْ
مِنْ شَرْحِ وَجْهِكَ فَمُ العَطَّارِ والشَّفَةُ   امْتَلأا بِدُرَرٍ وَجَواهِرِ المَعْنى وَقَدْ بَرَعْ

٣٦٤

لَمَّا طَلَعَ القَمَرُ المُنيرُ مِنْ جَيْبِهِ   الصُّراخُ طَلَعَ مِنْ قُبَّةِ الفَلَكِ الحَيْرانْ
وَرْداً كَثيراً رَأَيْتُ لكِنْ وَقْتَ خَجَلِهِ   طَلَعَ مِنْ وَجْهِهِ وَرْدُ مِئَةِ بَسْتانْ
لَوْ قُلْتُ فِكْرَةَ يَومٍ واحِدٍ مِنْ أَيَّامِهِ   لَأَظْهَرْتُ مِنْ ذاكَ مِئَةَ دِيْوانْ
قُلْتُ لَهُ أَيْ وَجْهَ الوَرْدِ لا تَعْبُرْ   فَمِنَ الجُلَّنارِ مِنْكَ يَطْلَعُ الرَّيْحانْ
إنْ طَلَعْتَ مِنَ الحَجاب حَرَقْتَ الكَونَ وَطَلَعَ مِنْكَ الدَّمارُ للخَلْقِ الحَيْرانْ
اِنْزِلْ عَلَيَّ يوماً تَعالَ إلَيَّ لَيْلَةً   كَيْ يَطْلَعَ الشُّغْلُ لِي أنا الحَيْرانْ
مَحَبَّتُكَ في قَلْبي مَعَ اللَّبَنِ نَزَلَتْ   لا عَجَبَ إذا طُلُوعُها مَعَ الرُّوحِ كانْ
تَطْلُبُ مِنِّي الرُّوحَ ذا لَيْسَ صَعْباً   لكِنْ أَعْطِني قُبْلَةً وَخُذْها بإحْسانْ
لَمَّا زُلْفُكَ الكافِرُ شَرَعَ في العَمَلِ   كَمْ أَخْرَجَ مِنْ مُؤمِنٍ مَنَ الإيمانْ
قَلْبي وَقَعَ بِبِئْرِ بُرْكانِ فِراقِكَ   لا أَعْلَمُ مَتى يَخْرُجُ مِنَ البُرْكانْ
اِجْعَلْ مِنْ شِعْرَةٍ مِنْ زُلْفِكَ حَبْلاً   لَيَخْرُجَ مِنْ هذِي البِئْرِ العِميقَةِ الآنْ

لَو أنَّ العَطَّارَ وَجَدَ عَبيراً مِنْكَ كانَ قَلْبُهُ خَرَجَ مِنْ وادي الهِجْرانْ

٣٦٥

حِيْنَ تَرْفَعُ النِّقابَ بَدْرُ ذلِكَ العالَمِ يَطْلَعْ مِنْ ضِياءِ نُوْرِ وَجْهِكَ صُراخُ العالَمِ يَطْلَعْ
أَدْوارُ العالَمِ مَرَّتْ جَمِيْعاً وَما مِنْ شَخْصٍ عَلِمَ وَجْهُكَ كالشَّمْسِ مِنْ أَيِّ سَماءٍ يَطْلَعْ
لَعَلُّكَ مُزيدُ الرُّوحِ مَلأَ العالَمَيْنِ جَوْهَراً مِثْلُكَ جَوْهَرٌ لا أَعْلَمُ مِنْ أَيِّ مَنْجَمٍ يَطْلَعْ
قَلْبُ وَرُوحُ عاشِقِكَ مِنْ غَمِّكَ يَجيْشانْ إذا مِنَ الصَّدْرِ اِسْمُكَ على اللِّسانِ يَطْلَعْ
بِطَرِيقِ عِشْقِ مِثْلِكَ لاقَ شَخْصٌ بلا نَفْسٍ إذا نَزَلَ في حِماكَ مِنَ العالَمِ جَمِيْعاً يَطْلَعْ
أَيَّةُ طَريقٍ هذِهِ فَكُلُّ شَخْصٍ نَزَلَ بِها لَحْظَةً لا خَبَرَ بَقِيَ مِنْهُ ولا أَثَرَ مِنْهُ يَطْلَعْ
كُلُّ عُمْرِ عاشِقِكَ اللَّيْلُ والنَّهارُ أَجْمَلُ تَرَكَ الكُفْرَ والدِّيْنَ وَمِنَ الأَهْلِ والمالِ يَطْلَعْ
إذا خَرَجْتَ مِنَ الحِجابِ يَصِلُ إِلَيْكَ الخَلْقُ بَعْدَ ذاكَ نِداءُ *أنا الحَقُّ* مِنَ الخَلْقِ يَطْلَعْ
أنا وَغَمُّكَ دائِمانَ الشَّخْصُ الَّذي في غَمِّكَ هَرَبَ إِلَيْكَ مَغْمُوماً ، مِنْكَ مَسْرُوراً يَطْلَعْ
في طَلَبِكَ رُوْحُ العَطَّارِ إذا كانَ لَها قَبُول تَحَرَّرَتْ مِنَ الْمَكَانْ إذْ في اللَّامَكانِ تَطْلَعْ

٣٦٦

ريحُ الصَّبا صَباحاً تَجِيْءُ تَنْشُرُ المِسْكَ أَيْنَ لها ذاكَ لَوْلا أَنَّها مِنْ تُرابِ بابِكَ تَجِيءْ
أيْ حَزانى اجْعَلُوا العَهْدَ مِنْ جَديدٍ جَديداً ها هُوَ الوَرْدُ الجَديدُ بالمُواساةِ لنا يَجِيْءْ
في هَوى الوَرْدِ أَقْبِلْ راقِصاً على صِفَةِ ذَرَّةٍ لَسْتَ أَقَلَّ مِنَ الذَّرَّةِ الذَّرَّةُ مِنَ الهَوا تَجِيْءْ
نَسِيْمُ السَّحَرِ مَرَّ على بابِ دارِ الحَبيب تِرْياقُ الخَمْرِ مِنْ نَفَسِ زَهْرِ النَّباتِ يَجِيْءْ
العُمْرُ والعَيْشُ يَمُرَّانِ بِمِئَةِ دَلالٍ وَطَرَبٍ البُلْبُلُ بالغِناءِ يَجِيْءُ والوَرْدُ بالوَرَقِ يَجِيْءْ
العِطْرُ بِمِسْكِ خَطا عَنْ يَدِ عَطَّارِ الهَوا غَيْرُ لائقٍ الَّذي لَهُ المِسْكُ مِنْ *خَطا* يَجِيْءْ

قَدْرٌ مِنَ العُمْرِ العَزيزِ للبُلْبُلِ الوَالِهِ انقضى دُونَ الوَرْدِ الطَّرِيِّ فَهُوَ للقَضاءِ يَجِيْءْ
الوَرْدُ الَّذي رَبَّاهُ على دَمِ قَلْبِهِ البُرْعُمُ مَغْرُوراً يَخْرُجُ ورابِطاً القَباءَ يَجِيْءْ
أنا بَقيْتُ مُتَعَجِّباً مِنَ البَنَفْسَجِ طِفْلُ يَوْمٍ لأيِّ سَبَبٍ في الرَّوْضِ مَحْنِيَّ ظَهْرٍ يَجِيْءْ
لَعَلَّ النِّسْرِيْنَ كانَ يَعْلَمُ بِقِصَرِ عُمُرِهِ لِيَأتِيَ بلا رَأسٍ وَرِجْلٍ وَعلى رَأْسِهِ يَجِيْءْ
مِنْ ضُحْكَةِ الوَرْدِ السُّكَّرِيَّةِ لا يَتْرُكُ أَلَمَ قَلْبٍ نَفَسُ العَطَّارِ الَّذي مِنْهُ عَبيرُ الدَّوا يَجِيْءْ

٣٦٧

حَبيبي بِوَجْهٍ طَلْقٍ يَجيء بالاِضْطِرابِ في زُلْفِهِ يَجيءْ
يَرْبِطُ بالقَلْبِ صَخْرِةَ لَعْلٍ فَقَدْ فَتَحَ الشَّفَةَ وَهُوَ يَجِيْءْ
فارِسُ الفَلَكِ مِنْ ورائِهِ يَسِيْرُ وَهُوَ راجِلاً يَجِيْءْ
يَمُرُّ والزُّلْفُ مِنْهُ واقِعٌ والخَلْقُ إلَيْهِ واقِعاً يَجِيْءْ
عَجَباً عَيْنُهُ سَكْرى وَخَرابٌ وريحُ الخَمْرِ مِنْ شَفَتِهِ تَجيْءْ
أمامَ خُضْرَةِ خَطِّهِ العَقْلُ الكُلِّيُّ كالقَلَم على الرَّأْسِ يَجيءْ
القَمَرُ مُلْقِياً بِرَأْسِهِ يَعْبُر الفَلَكُ ماشِياً على الرَّأْسِ يَجِيْءْ
الشَّمْسُ الَّتي عِنادُها كالسَّيْف إلى خَطِّهِ خاضِعَةً تَجِيْءْ
مِنْ صِفاتِهِ لِبَحْرِ رُوحِ فَريد جَوْهَرٌ طاهِرُ المَولِدِ يَجِيْءْ

٣٦٨

الصُّبْحُ مِنَ الحِجابِ يَجِيْءْ أَثَرُ آهِ السَّحَرِ يَجِيْءْ
أو شَخْصٌ يُغَرْبِلُ مِسْكَ خَتَنٍ أَوْ نَسِيْمُ الوَرْدِ الطَّرِيِّ يَجِيْءْ
قُمْ ساقِيْ هاتِ خَمْرَ الصَّبُوح الحَريفُ مِثْلَ السُّكَّرِ يَجِيْءْ

وَلَدٌ ، لِخَطِّهِ الأَخْضَرِ كالقَلَم   قَلْبُ العُشّاقِ على الرَّأْسِ يَجِيْءْ
أَيْ وَلَدُ هاتِ الخَمْرَ واشْرَبِ الخَمْرَ فإنَّ العُمْرَ إلى المُنْتَهى يَجِيْءْ
عُمْرُكَ هذا النَّفَسُ الحالِيُّ وَمَنْ   يَضْمَنُ أَنَّ النَّفَسَ الآخَرَ يَجِيْءْ
أنتَ والنَّفَسُ الواحِدُ ولا تَعْلَمُ   مِنَ النَّفَسِ الآخَرِ ما خَبَرٌ يَجِيْءْ
لكِنْ اعْلَمْ أَنَّ كُلَّ نَفَسٍ مِنْكَ لَيْسَ بلا مِئَةِ غَمٍّ لَكَ يَجِيْءْ
اِرْمِ الحَجَرَ على الفَلَكِ بالصَّبُوح   حَتَّى الفَلَكُ إلَيْكَ بالبابِ يَجِيْءْ
انْتَصِفْ مِنَ العالَمِ الَّذي فيهِ   أحْسَنُ الخَلْقِ أَسْوَأَ الخَلْقِ يَجِيْءْ
في عالَمٍ كُلُّ ما فِيْهِ بلا مِلْح   قِسْمُ العَطَّارِ مِنْهُ الكَبِدَ يَجِيْءْ

٣٦٩

ذاكَ القَمَرُ لا يَجِيْءُ لأَجْلِ شَخْص   هُوَ بِغَمِّ نَفْسِهِ حَسْبُ ولا يَجِيْءْ
هُوَ يَرى وَجْهَ نَفْسِهِ في المِرْآة   في شِباكِ هَوى شَخْصٍ لا يَجِيْءْ
إنْ كُنْتَ تَطْلُبُ جَمالَهُ بالهَوَس   هُوَ بالطَّلَبِ والهَوَسِ لا يَجِيْءْ
عَزِيْزي طَرِيقُ عِشْقِ مِثْلِكَ مَعْشُوقٍ   تَحْتَ عَدْوِ أَيِّ فَرَسٍ لا يَجِيْءْ
في وادي عِشْقِهِ بلا نِهايَةَ لَهُ   السِّيْمُورغ بِقَدْرِ ذُبابَةٍ لا يَجِيْءْ
أَبَداً لا تَصِيْرُ جَلِيساً لِشَخْصٍ   هُناكَ حَيْثُ أَنْتَ الشَّخْصُ لا يَجِيْءْ
بِما أنَّ دُرَّ وَصْلِكَ في القَعْر   إلَّا على رَأْسِ الماءِ القَشُّ لا يَجِيْءْ
تَحْتَ قَدَمِ فِراقِكَ أَصِيْرُ مَسْحُوقاً   ما دامَ وَصْلُكَ باليَدّ لا يَجِيْءْ
عَطَّارُ طائرٌ يَلْتَقِطُ حَبَّتَك   هُوَ الطَّائِرُ الَّذي بالقَفَصِ لا يَجِيْءْ

٣٧٠

ذاكَ الوَجْهُ لا يُزَيِّنُ غَيْرَ القَمَرْ وذاكَ اللَّعْلُ لا يَطْحَنُ غيْرَ السُّكَّرْ
كَمْ رُوحاً مِنْ خَلْفِ الحِجابِ وَقَعَتْ إذْ وَجْهُهُ مِنْ خَلْفِ الحِجابِ ظَهَرْ
في الجَمالِ وَفي إضاءَةِ العالَمِ وَجْهُهُ فَعَلَ الَّذي يَجِبُ وَبَهَرْ
الشَّمْسُ وَهيَ تَرى وَجْهَهُ تَتَراجَعُ وَتَعَضُّ على ظَهْرِ اليَدِ وتَتَحَسَّرْ
جاءَ بالخَطِّ وأَخَذَ مِنِّي القَلْبَ والرُّوحُ مُنْتَظِرٌ متى هُوَ أَمَرْ

٣٧١

الظِّلُّ ماذا يَجِدُ مِنَ الشَّمْس الظَّامِئُ ماذا يَجِدُ مِنَ السَّرابْ
ماءُ الحَياةِ ما دامَ في الظُّلُمات ما الاِنْتِفاعُ مِنْ نَسِيْمِ الجُلَّابْ
بلا عَمُودِ خَيْمَةِ العالَمْ ما الفَتْحُ مِنْ أُلُوفِ الأطْنابْ
اِذْهَبْ فَهؤلاءِ السَّالِكُونَ ظَمْأى ما الفَتْحُ مِنْ كَأْسَيْنِ مِنَ الشَّرابْ
لا ذَرَّةَ مِنَ الشُّغْلِ في عِلَّةٍ ما الفَتْحُ مِنَ الخَطَأِ والصَّوابْ
ما دامَ يَعْلَمُ السِّرَّ سِرَّاً سِرَّاً ما الفَتْحُ مِنَ الحِسابِ والكِتابْ
هُوَ أدرى مِنَ الجَميعِ بالجَميع ما الفَتْحُ مِنَ السُّؤالِ والجَوابْ
ما دُمْتُ ضائعاً عَنِ الكَوْنَيْن ما الفَتْحُ مِنَ الثَّوابِ والعِقابْ
كُنْتُ أَطْلُبُ الكَنْزَ في العَمارَةِ ما الفَتْحُ والكَنْزُ في الخَرابْ
كُلُّ ذَرَّةٍ ذَرَّةٍ شَمْسٌ وَلكِنْ ما الفَتْحُ وَهْيَ تَحْتَ النِّقابْ
أَيْ فَريدُ السَّماءُ بلا آخِرٍ ما الفَتْحُ مِنْ كُلِّ ذا الاِضْطِرابْ

٣٧٢

مِنْ دُونِكَ العالَمُ لي غَيْرُ لازِمْ واحِدٌ إلّاكَ لي غَيْرُ لازِمْ
كُلُّ ما أطْلُبُهُ مِنْكَ هُوَ أنتَ مِنْكَ إلّاكَ لي غَيْرُ لازِمْ
قِبْلَتي جَمالُ وَجْهِكَ وَحَسْب كُلُّ وَجْهٍ إلّاهُ لي غَيْرُ لازِمْ
مُنْذُ رُوحي سَمِعَتْ قَوْلَ *أَلَسْت* بَدَني سَيِّئُ الطَّبْعِ لي غَيْرُ لازِمْ
بِسْمِ مِنَ الكَونَيْنِ قَوْلٌ قَديم الاِجْتِهادُ الجَديدُ لي غَيْرُ لازِمْ
مِنْ شَوْقِ وَجْهِكَ صِرْتُ شَعْرَةً العَضُدُ القَوِيُّ لي غَيْرُ لازِمْ
ضَعْفي مِنْ شَوْقِ وَجْهِكَ قامَ أَثَرٌ مِنْ قُوَّةٍ لي غَيْرُ لازِمْ
أنا في طَرِيقِكَ هكذا عاجِزٌ أَيُّ خُرُوجٍ مِنْهُ لي غَيْرُ لازِمْ
رَغْمَ أنَّ وَجَعِيْ جاوَزَ الحَدَّ تَجَشُّمُ العِلاجِ لي غَيْرُ لازِمْ
مِئاتُ العُقَدِ لي مِنْكَ بالشُّغْل عَقْدُكَ الحاجِبَ لي غَيْرُ لازِمْ
حَيْثُ لا طَرِيقَ لَكَ اجْعَلْني مَحْواً الخَيْرُ أَوِ الشَّرُّ لي غَيْرُ لازِمْ
إنْ لَمْ يَصِلْني رَجُلٌ أَسَدٌ الكَلْبُ إلى جانبي غَيْرُ لازِمْ
أَيْ فَرِيدُ فَلْتَدَعِ التَّعَلُّلَ التُّرْكِيُّ الهِنْدِيُّ لي غَيْرُ لازِمْ

٣٧٣

لَوْ أَظْهَرَ مِنْ وَجْهِهِ ذَرَّةَ جَمالْ طَلْعَةُ الشَّمْسِ إلى زَوالْ
أو لَحْظَةً عَنِ الوَجْهِ رَفَعَ النِّقابْ كِلا العالَمَيْنِ لُعْبَةُ خَيالْ
عِنْدَهُ الشَّمْسُ ذَرَّةٌ تائِهَة لا عَجَبَ أَنَّها ضَعيفَةُ حالْ
الرَّجُلُ المُسْلِمُ مِنْ زُلْفِهِ الأَسْوَدِ لا يُورِدُ الكُفْرَ، ذاكَ مُحالْ
كُلُّ مَنْ باعَ عَقْلَهُ بِنُقْصانْ بالعِشْقِ كُلُّ نُقْصانِهِ كَمالْ
لَيْلَةَ الأَمْسِ غَمُّهُ أراقَ دَمي قالَ دَمُكَ عَيْنُ ماءٍ زُلالْ

العِشْقُ حَرامٌ على الَّذي لا يَعْلَم أنَّ كُلَّ دَمٍ كانَ لي حَلالْ

يكُونُ في فَمِ أَفْعى النَّفْسِ في الجُبِّ مَنْ سارَ في طَريقِ الجاهِ والمالْ

طائِرُ وُجُودِكَ كَأَنَّهُ الطَّاووسُ قبالَةَ الشَّمْس يَعْرِضُ الجَمالْ

فَلْتَرَ أَيْ مَغْرُورُ مِثْلَ شَعْرَةٍ كِلا العالَمَيْنِ عِنْدَ ذاكَ الجَمالْ

لا تَطْلُبِ المِثْلَ والمِثالَ بِهذا الدَّيْرِ فَمِرْآةُ العَطَّارِ تُظْهِرُ المِثالْ

٣٧٤

البَدْرُ عَنْ وَجْهِكَ نائبْ المِسْكُ عَنْ خَطِّكَ كاتِبْ

وَجْهُكَ سُلْطانُ حُسْنٍ لَهُ مِنَ الحاجِبَيْنِ حاجِبْ

وَجْهُكَ الصُّبْحُ صادِقْ بِهِ مِئاتُ العَجائبْ

لا شَخْصَ في العِشْقِ صادِقْ مِنْ ذلِكَ الصُّبْحُ كاذِبْ

ما ظَهَرَتْ شَمْسٌ كَوَجْهِكَ في المَشارِقِ والمَغارِبْ

ولا كَفَرْعِكَ زُنَّارٌ لِرُهْبانٍ ولا لِراهِبْ

غَمْزَتُكَ تِلْكَ ما فَتُّها ، لَها سَفْكُ الدِّماءِ واجِبْ

لَها مِنْ دِيوانِ الدُّنيا مِئَةُ دَمٍ في اليَومِ ، فَأَيُّ راتِبْ

دُرْجُكَ بُرْجٌ عَجيبٌ بِصَفَّيْنِ مِنَ الكَواكِبْ

لَوْ تُبْتُ عَنْ عِشْقِكَ كُنْتُ أَوَّلَ سَكْرانَ تائبْ

لِعِقْلي وَعِشْقِكَ جِدالٌ لكِنَّ عِشْقَكَ غالِبْ

أَخَذْتَ قَلبي وَقُلْتَ احْفَظْهُ قَلْبُكَ بالعِشْقِ راغِبْ

كَيْفَ أحْفَظُ قَلبي بِعِشْقِكَ ما دامَ قَلْبِيَ غائِبْ

عَطَّارُ اشْترى غَمَّ عِشْقِكَ بالرُّوحِ كَيْفَ السُّرُورُ يُناسِبْ

٣٧٥

لَيْسَ حَبيباً مَنْ وَجْهُهُ لِكُلِّ شَخْصٍ يَظْهَرْ   ولا جَبينُهُ لِكُلِّ حَقيرِ قَلْبٍ يَظْهَرْ
نَمْ في التُّرابِ طَمَعاً بِوَجْهِهِ واجْرَعِ الدَّمَ   الوَجْهُ مِنْ وَجْهِ القَمَرِ ذاكَ بالمُعاناةِ يَظْهَرْ
على مُفْتَرَقِ الطُّرُقِ تُظْهِرُ دَعْوى اقْتِدارِ نَفْسِكَ وَرُؤوسُ العاصِيْنَ على المَشانِقِ تَظْهَرْ
إذا سُلْطانُ غَيْرَتِهِ أراقَ الدَّمَ على التُّرابِ   مِنْ كُلِّ العَزيزِيْنَ كَمْ مِنْ هَوانٍ يَظْهَرْ
لَسْتَ رَجُلَ طَريقٍ ما طَلَبُكَ عَبيرَ الوَرْد   عُدْ فَهذا الطَّريقُ مَمْلُوءاً بالأَشْواكِ يَظْهَرْ
حذارِ أنْ تَأتيَ بلا رُجُولَةٍ بِهذا الطَّريق   ذلِكَ أنَّ الصَّحْراءَ سَفَّاكَةً للدِّماءِ تَظْهَرْ
إذا كُنْتَ لا تَمْلِكُ الرُّجُولَةَ حَذارِ فَكَمْ   مِثْلَكَ بالطَّريقِ مِنْ ضائِعٍ وَهائِمٍ يَظْهَرْ
إنْ كُنْتَ بالعَمَلِ تَماماً قَدِّمِ القَدَمَ بالسَّيْر   فَأَحْوالُ غَيْرِ التَّامِّيْنَ شَديدَةَ العَناءِ تَظْهَرْ
أَيْنَ النَّارُ لِكَيْ أحْرِقَ هذِهِ الخِرْقَةَ عَلَيْها   فإنَّ هذِهِ الخِرْقَةَ عَلَيَّ زُنَّاراً تَظْهَرْ
في وَسَطِ الغَفْلَةِ صارَ قَلْبي إلى النَّوم   ما مِنْ قَلْبٍ لَحْظَةً واحِدَةً صاحِياً يَظْهَرْ
الجَميعُ مِنَ الغُرُورِ في النِّفاقِ سُكارى   أَيْنَ عاشِقٌ في هذا الدِّيْنِ صاحِياً يَظْهَرْ
في قَيْدِ الدِّيْنِ والدُّنيا لَكِنْ بِلا دِيْنٍ وَدُنيا   العَطَّارُ العُمْرَ والدَّهْرَ في الهِيامِ يَظْهَرْ

٣٧٦

تَبْدُو كَأَنَّكَ عائِدٌ مِنَ الصَّيْد   الدَّمُ مِلْءُ زُلْفِكَ ذي الفُنُونْ
زُلْفُكَ الشِّباكُ في الصَّيْد   كَمْ هُوَ ماهِرٌ وَمَوزونْ
زَنْجِيرُ فَرْعِكَ مَنْ يَعْلَمُ   ما يَفْعَلُ بالعَقْلِ المَجْنُونْ
حِيْنَ زُلْفُكَ يُبَلْبِلُ العالَمَ   وَجْهُكَ بالنِّقابِ يَكُونْ
صَبْري يَقِلُّ وَحُسْنِ وَجْهِكَ   كُلَّ ساعَةٍ بالزِّيادَةِ يَكُونْ
عَيني في العِشْقِ صارَتْ كالبَحْرِ   وَفي دُرْجِكَ الدُّرُّ المَكْنونْ
فَمُكَ مِنْ عَيْنِ الإبْرَةِ يُظْهِرُ   ثلاثينَ مِنَ الدُّرِّ المَكْنُونْ

قُلْتَ اجْعَلْ قَلْبَكَ لَوناً واحِداً فإنَّهُ يَظْهَرُ بِمِئَةِ لَوْنْ
أَيْنَ قَلبي لا أَمْلِكُ قَلْباً إنْ كُنتُ أملِكُ دَماً يَكُونْ
قَلْبُ العَطَّارِ مِنَ التُّرابِ بِبَابِكَ وَمِنَ الدَّمِ عَلَيْهِ مَعْجُونْ

٣٧٧

أظْهَرَ الوَجْهَ تَحْتَ النِّقابِ فالعالَمُ كُلُّهُ خرابْ
عاقَبَ الشَّمْسَ والقَمَرَ العِقابَ لَيْسَ مِثْلَهُ عِقابْ
ارْفَعْ كُرَةَ الطِّيْنِ تَرَ نِيْلَ الفَلَكِ كالسَّرابْ
مِئَةَ أَلْفِ نَقْشٍ عَجِيْبٍ أَعْلى مِنَ الماءِ والتُّرابْ
مِنْ زُلْفِهِ العَنيدِ كُلُّ شَعْرَةٍ تُحْدِثُ بالعالَمِ انْقِلابْ
المُشْكِلُ الَّذي لا يُحَلُّ أَبَداً لَهُ في غَمْزَتِهِ الجَوابْ
مِنْ حَرارَةِ العِشْقِ رُوحُ العَطَّارِ ظَهَرَتْ كالشَّمْعِ المُذابْ

٣٧٨

شَخْصٌ رأى كُلَّ ما رأى مِنْ عَيْنِ الرُّوح رأى أَلْفَ عَرْشٍ في شَعْرَةٍ واحِدَةٍ بالعيان
العَدَدُ طَلَعَ مِنَ العَقْلِ أمَّا القَلْبُ الطَّاهِرُ فَيرى العَدَدَ، إذا ما رآهُ ، مِنْ مقالِ اللِّسانْ
يَجِدُ كِلا الأَزَلِ والأبَدِ نُقْطَةً واحِدَةً وَيَجِدُ كِلا الكَوْنِ والمَكانِ جَمِيْعاً لامَكانْ
اِعْلَمْ يَقيناً أَنَّ عَيْنَ الرُّوحِ تَكُونُ هكذا ترى في كُلِّ ذَرَّةٍ واحِدَةٍ مِئَةَ أَسْمانْ
لكِنَّ كُلَّ ذَرَّةٍ مِنَ السَّماءِ هِيَ كذلِكَ بِعَيْنِهِ أَرْضٌ أَيْضاً وَأَيْضاً زَمانْ
ما مَحَلُّ السَّماءِ وما مَحَلُّ الرُّوح في كُلِّ ذَرَّةٍ ذَرَّةٍ يَظْهَرُ لَهُ العالَمانْ

إذا أمامَ الشَّمْسِ ظَهَرَتْ ذَرَّةٌ مِنَ الظِّلِّ   لَسْتُ أدري مَتى تِلْكَ الذَّرَّةُ ترى الأمانْ

٣٧٩

إذا صارَتِ الصَّحْراءُ ظاهِرَةً اِجْعَلِ المَنْزِلَ خَراباً

صِرْ كالقَطْرَةِ مَفْقُوداً إذا صارَ البَحْرُ ظاهِرا

مِنَ الذَّهابِ في البَحْرِ لَنْ يَصِيْرَ مَفْقُوداً لَحْظَةً

كُلُّ مَنْ في القَطْرَةِ الظَّاهِرَةِ سَوْفَ يَصِيْرُ ظاهِرا

صِرْ ضائعاً طاهِراً مِنْ وُجُودِ نَفْسِكَ هُنا

الَّذي صارَ ضائِعاً هُنا يَصِيْرُ هُناكَ ظاهِرا

كُنْ هذا اليَوْمَ غَيْرَ ظاهِرٍ لِكُلِّ شَيْءٍ كانَ

فَقَدْ صارَ هكذا كُلُّ مَنْ غداً يَصِيْرُ ظاهِرا

إنَّهُ لَخَيْرٌ للوُجُوهِ القَبيحَةِ أَنْ تَصِيْرَ مَحْواً

لِيَصِيْرَ الوَجْهُ الجَمِيْلُ لها غَداً دائِماً ظاهِرا

لَيْلَةَ الأمْسِ مِنَ السَّابِقِيْنَ جاءَ الخَطابُ للرُّوح

بِأنَّ ذاكَ الَّذي كانَ خافِياً سَوْفَ يَصِيْرُ ظاهِرا

صِرْ مُخْتَفِياً عَنْ النَّفْسِ كُلَّاً دُفْعَةً واحِدَةً

مَنْ صارَ مَحْواً عَنْ نَفْسِهِ يَصِيْرُ مِنَّا ظاهِرا

لا تَكُنْ مَرْبُوطاً بالحَضيضِ أَيْ طائِرَ العَرْشِ

أَظْهِرِ الجَناحَ هَيَّا فإنَّ العُلى صارَ ظاهِرا

الضَّياعُ فَرْضٌ على كِلا الكَوْنَيْنِ ، بِأَيِّ وَزْنٍ

تَجِيْءُ لا إذا ما جاءَ ما بَعْدَ لا إِلَّا ظاهِرا

لا تَعُدَّ لا صَغِيْرَةً فَمِنْ لا وَحْدَها كانَ

ما مِنَ الثَّرى لِأَعلى الثُّرَيَّا صارَ ظاهِرا

في الأَحَدِ حِيْنَ اِسْمُنا قامَ بالتَّجَلِّي جَلْوَةً

أُنْظُرْ في العَدَدِ كَمْ مِنَ الأَسْماءِ صارَ ظاهِرا

قُمْ بِتَرْكِ الأَسْماءِ فَكُلُّ مَنْ تَرَكَ الأَسْماءَ

ذَهَبَ إلى المُسَمَّى وَصارَ مُفْرَداً ظاهِرا

في مِثْلِ هذا البازارِ لِمِثْلِ هذا العَطَّار

النَّفْعُ كانَ وافِراً والعَطاءُ صارَ ظاهِرا

٣٨٠

تَنَحَّ جانِباً عَنْ كُلِّ نَقْشٍ يَجِيْءُ ظاهِراً حَتَّى يَجِيْءَ لَكَ النَّقَّاشُ المُطْلَقُ ظاهِرا
أُعْبُرْ مِنْ نَقْشِ عالَمَيْنِ حَسَناً كانَ أَمْ سَيِّئاً لِيَجِيْئَكَ مِنَ فَقْدِ النَّقْشَ نَقْشٌ خالِدٌ ظاهِرا
أَنْتَ طَلْسَمُ كَنْزِ رُوْحِكَ اكْسِرْ طَلْسَمَكَ لا تَخَشَ الثُّعْبانَ كَنْزُ الرُّوحِ يَجِيْءُ ظاهِرا

عَيْنُكَ غَيْرَ الخَيالِ لَنْ تَرى مِنَ العالَمِ شَيْئاً اُتْرُكِ الخَيالَ حَتَّى يَجِيْءَ لَكَ العالَمُ ظاهِرا
ما دامَ الطَّرِيقُ والمُرْشِدُ والسَّالِكُ واحِدٌ لِأَجْلِ ماذا الاِخْتِلافُ في الرُّكْبانِ جاءَ ظاهِرا
لَمَّا جاءَ الوَرْدُ والشَّوْكُ مُخْتَلِفَيْنِ بَقَيْتُ حَيْراناً لِمَ الشَّوكُ مِنْ رَوْضِ الوَرْدِ جاءَ ظاهِرا
افْتَحِ العَيْنَ وانْظُرْ فَمِنَ لاإشارَةٍ لِعَيْنِك النُّورُ مَعَ الماءِ الأَسْوَدِ جاءَ في المَكانِ ظاهِرا
عَجَباً وَثَوْرُ الفَلَكِ يَحْمِلُ حِمْلَ الوُجُودِ كَيْفَ مِنَ الفَلَكِ لا يَجِيْءُ صُراخُ العَويلِ ظاهَرا
كَيْفَ أَسْتَطِيْعُ شَرْحَ ذَرَّةٍ مِنْ هذِهِ القِصَّةِ وَمْنْ كُلِّ نَفَسٍ هُنا مِئَةُ حَديْثٍ يِجِيْءُ ظاهِرا
حَلُّ ما لَمْ يُحَلَّ للعُظَماءِ بِهذا الطَّريقِ مِنْ فريدَ عارِفِ الصَّغائِرِ متى يَجِيْءُ ظاهِرا

٣٨١

حَتَّى صارَ هذا البَيْتُ الخيالُ ظاهِرا كُلَّ لَحْظَةٍ مِئَةُ عُذْرٍ صارَ ظاهِرا
قِصَّةُ الإِبْرَةِ والمِشْطِ تَكُونُ ظاهِرَةً وعِيسى اِبْنُ مَرْيَمَ لَيْسَ ظاهِرا
مِئَةُ عالَمٍ اخْتَفَتْ فَلَمْ تَعُدْ وَلَمْ يَصِرْ شَخْصٌ ذَرَّةً في هذِهِ الفُوَّهَةِ ظاهِرا
على الرَّغْمِ مِنْ أَنَّكَ ترى مِئَةَ أَلْفٍ لَيْسَ هُناكَ شَخْصٌ في الوَسَطِ ظاهِرا
ما دامَ العالَمانِ لَيْسا إلَّا خَيالاً أَيُّ مَغْمُومٍ ويَبْدُو عَلَيْهِ السُّرُورُ ظاهِرا
مِنْ كُلِّ هذِهِ النُّقُوشِ مُخْتَلِفَةِ اللَّونِ غَيْرُ نَقْشِ الواحِدِ الأَحَدِ لا نَقْشَ ظاهِرا
الضِّياءُ يَكُونُ مِنْ شَمْسٍ واحِدَةٍ وَلَو بآلافٍ مِنَ البُيُوتِ صارَ ظاهِرا
عَجَباً كَمْ مِنَ الطُّيُورِ وَقَعَتْ في الشِّباكِ وَلَيْسَتِ الحَبَّةُ ظاهِرَةً ولا الطَّيْرُ ظاهِرا
يُظْهِرُ الخَيالَ كَثيراً ولكِنْ ما مِنْ زَمانٍ وَما مِنْ دَهْرٍ بَدا ظاهِرا
مِنْ كُلِّ هذِهِ المَشْغَلَةِ والقَوْلِ والسَّمْعْ ما مِنْ أَثَرٍ يَظَلُّ إلى الأبَدِ ظاهِرا
مِئَةُ عالَمِ خَلْقٍ ذَهَبَتْ كالسَّهْم لا علامَةَ بَقِيَتْ ولا أَثَرَ بَقِيَ ظاهِرا
لا أرى مِنْ قَطْرَةٍ ظاهِرَةٍ بِما أَنَّني أرى البَحْرَ الَّذي لا حُدُودَ لَهُ ظاهِرا
أَلَسْتَ قَطْرَةً متى تَمْلِكُ القَطْرَةُ الخَبَرَ عَنِ البَحْرِ كانَ ظاهِراً أمْ لَمْ يَكُنْ ظاهِرا

العالَمانِ ريشُ وَجَناحُ طائرِ السِّيْمُورغ ولا سِيْمُورغَ ولا عُشَّ بَدا ظاهِرا
كَيْفَ يُمْكِنُ السَّيْرُ لِطائرِ السِّيْمُورغ دُونَ كُلِّ قَدَمٍ مِئَةُ عائقٍ صارَ ظاهِرا
قَدْرَ الخِلْعَةِ أنا الآنَ قَدْ عَلِمْتُ كِلا الخازِنِ والخَزانَةِ صارَ ظاهِرا
بِهذا الشَّرْحِ تَوَقَّفَ اللِّسانُ عَنِ العَمَل كَمْ لِسانَ نارٍ مِنَ القَلْبِ جاءَ ظاهِرا
غَطِّ الرَّأْسَ كَمْ تَقُولُ الكلامَ وَما مِنْ مُنْتَهىً لِهذِهِ القِصَّةِ بَدا ظاهِرا
لَوْ أنَّ ذرَّاتِ الكَوْنَيْنِ صارَتْ أُذُناً ما صارَ سِرُّ هذا الفتى الجَميلِ ظاهِرا
لا يُعْطي شَرْحَ هذا شَخْصٌ كَفَريد فإنَّهُ سَماءٌ مِنَ السَّماءِ جاءَ ظاهِرا

٣٨٢

واقِعَةُ العِشْقِ بابٌ مُغْلَقٌ بلا مِفْتاحٍ ما مِنْ إشارَةٍ ظاهِرَةٍ لِواقِعَةِ العِشْقْ
ما دُمْتَ أنتَ أنتَ عِشْقُكَ غَيْرُ صَحِيحٍ عَلَيْكَ أنْ تَبيعَ النَّفْسَ وَأنْ تَشْتَري العِشْقْ
لَنْ تَجِدَ ذَرَّةً مِنَ الَّذي تَطْلُبُ ما لَمْ تَصِرْ كالذَّرَّةِ مُخْتَفِياً عَنْ كُلِّ ما أنتَ مِنَ العِشْقْ
تَجِبُ لَكَ الواقِعَةُ كَيْ تَقْدِرَ أنْ تَسْمَعَ تَجِبُ لَكَ الذَّائِقَةُ لِتَقْدِرَ تَذُوقَ العِشْقْ
لِتَسْمَعَ حَسَبَ الحالِ صِدْقاً يَجِبُ السَّمْع لَنْ تَأْخُذَ الكَمالَ إلى أَنْ تَرَى جَمالَ العِشْقْ
مِنْ هذِهِ الثَّرْثَرَةِ لَنْ يَصِيْرَ الحَبيبُ ظاهِراً احْمِلِ الحِمْلَ مُفْلِساً واعْمَلْ عَمَلَ العِشْقْ
كُنْ قابِلَ الحَرْقْ إذا ما وَقَعَتْ بِكَ نارٌ نارُهُ إذا انْدَلَعَتْ أَخَذَتْ مَنْ يَقْبَلُ الحَرْقْ
اِسْحَبِ الحَبيبَ لَحْظَةً في العَقْلِ المُنْكَسِر نَصَبَ الخَيْمَةَ خارِجَ الرُّوحِ سُلْطانُ العِشْقْ
أَيْ قَلْبِيَ الغافِلُ لا تَنَمْ فَمَعْشُوقُنا سَكَنَ في صَدْرِ مَنْ كانَ قَبْلَنا مِنْ أَهْلِ العِشْقْ
لِيَصِيْرَ قَلْبُ العَطَّارِ بُلْبُلَ بُسْتانِ الألَم وَرْدَةٌ جِديدَةٌ تَفَتَّحُ لَهُ كُلَّ نَفَسٍ مِنَ العِشْقْ

٣٨٣

مُنْذُ خَطُّكَ بِلَوْنِ اللَّيْلِ جاءَ ظاهِراً   صارَتِ الفِتْنَةُ مِنْ بُعْدِ فراسِخَ ظاهِرَة
ما دامَ مِنْ ثَغْرِكَ الضَّيِّقِ لا سُكَّرَ رائِجٌ   مِنْ أَيْنَ للرُّوحِ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الضِّيْقِ ظاهِرَة
في الشِّتاءِ بِوَجْهِكَ تَجَلَّ كالوَرْد جَلْوَةً   لِيَجْعَلَ البُلْبُلُ أَلْحانَهُ العَذْبَةَ ظاهِرَة
عَيْنُكَ الجَرِيْئَةُ قَدْ شَرِبَتْ مِنْ دَمِي   إلى مَتى عَيْنُكَ تُظْهِرُ الجُرْأَةَ ظاهِرة
مِنْ دُونِكَ صَبَرْتُ عُمْراً وهذِهِ اللَّحْظَةَ   حِصانُ صَبْرِي مِشْيَةُ العَرَجِ مِنْهُ ظاهِرَة
أنا مِنْ ألوانِكَ أَحْتَمِلُ المَهانَةَ عسى   وَحْدَةُ اللَّوْنِ مِنْكَ أَخِيْراً تَصِيْرُ ظاهِرَة
حِيْنَ يَصِيْرُ العَطَّارُ تُراباً لَكَ فإنَّ الشَّمْسَ   تَأْتي إلى بابِ دارِهِ للاِسْتِعْراضِ ظاهِرَة

٣٨٤

في طَرِيقِ عِشْقِكَ النِّهايَةَ لا شَخْصَ رأى   في طَرِيقِكَ البَعِيْدِ السَّابِقِيْنَ لا شَخْصَ رأى
تُرابُ أَرْضِكَ كَيْفَ يَسْتَطِيْعُ أَنْ يَراهُ شَخْصٌ   وَأَنْتَ في الرُّوحِ والرُّوحَ لا شَخْصَ رأى
أنتَ مِنَ الخَفاءِ لا شَخْصَ رآكَ ظاهِراً   أنتَ مِنَ الظُّهُورِ لا شَخْصَ رآكَ في الخَفا
أَلَمٌ يا لَهُ مِنْ أَلَمٍ عَجِيْبٍ وَفيهِ   وَجْهَ العِلاجِ إلى القِيامَةِ لا شَخْصَ رأى
جَوْهَرُ وَصْلِكَ مِنْ ذاكَ بَقِيَ في الحِجابِ   لائِقاً بِلِقائِكَ في العالَمِ لا شَخْصَ رأى
كَمْ في صَحْرائِكَ مِنْ مُحْتَرِقٍ احْتَرَقَ   علامَةً مِنْ مِئاتِ الأُلُوفِ لا شَخْصَ رأى
كَمْ مِنْ قَلْبٍ هائِمٍ دَفَعَ الرُّوحَ في طَرِيقِ   العِشْقِ وَوَجْهَ الحَبيبِ لا شَخْصَ رأى
الكُلُّ في طَرِيقِكَ نازِلٌ في التُّراب ، أَعْجَبَ مِنْ هذِهِ الصَّحْراءَ لا شَخْصَ رأى
عَطَّارُ اجْرَعِ الدَّمَ وَأَعْطِ البَدَنَ للصَّبْر   ذاكَ الَّذي تَبْحَثُ عَنْهُ لا شَخْصَ رأى

٣٨٥

وَقْتُ الصَّبُوحِ أَتى أيْ نُدَماءُ انْهَضُوا الأصْحابَ المُوافِقِيْنَ مِنَ النَّوْمِ أَيْقِظُوا
الأصْحابُ جَميعاً في الشَّوْقِ بِأَمَلِ نَفَسٍ صُبَّ الخَمْرَ أَيْ ساقِي مِنَ السُّكْرِ لا تَتَّقُوا
صارَ الجامُ فارِغاً اِمْلأْهُ مِنْ دَمِ قَلْبي صافِيَ الخَمْرِ بالثُّمالَةِ آنَذاكَ لا تَمْزِجُوا
عِنْدَما تَفْعَلُ الخَمْرُ فِعْلَها في الرُّوحِ الحَقيقيِّ هذِهِ النَّفْسَ البَهِيْمِيَّةَ على الأعْوادِ عَلِّقُوا
التُّرابُ الَّذي جاءَ نَصِيْبَنا مِنْ جَوْرِ الفَلَك آتُوا بِذاكَ باليَدِ على فَرْقِ الفَلَكِ ذاكَ اسْكبوا
رِفاقُنا القُدامى ذَهَبُوا في مَوْسِمِ الوَرْد دَمَ الكَبِدِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ مِنَ العَيْنِ سَكَبُوا
عَطَّارُ في الفِرارِ هارِبٌ مِنْ صُحْبَةِ اللِّئام إذا كُنْتُمْ بِطَلَبِ عَيْنَ العِيان مِنَ الخَلْقِ اتَّقُوا

٣٨٦

قَلْبُ ما تُرِيدُ أنْ تَفْعَلَ ، الحَبيبُ يَصِلْ أُنْثُرِ الرُّوحَ لا تَخَفْ واهِبُ الحَياةِ يَصِلْ
لا تُؤَجِّلْ شُرْبَةَ الأَسْرارِ إلى يَوْمِ غَد إلى أنْ تَشْرَبَ هذا الشَّرابَ شَرابٌ آخَرُ يَصِلْ
مِئاتُ أُلُوْفِ أَنْواعِ مَوْجِ البَحْرِ ارْتَفَعَتْ هَلْ تَعْلَمُ في أَيِّ مَوْجٍ مِنَ البَحْرِ يَصِلْ
ما دامَ مَوْجُ البَحْرِ المُخْتَلِفُ هذا واحِدٌ مِنْ أَيٍّ يَنْهَضُ وَمِنْ أَيِّ رَطْبٍ ويابِسٍ يَصِلْ
البَحْرُ الكُلِّيُّ جاشَ جَيْشَةً في السَّلْطَنَة فإذا مِئَةُ عالَمِ جَيْشٍ بِلَحْظَةٍ يَصِلْ
إذا كانَ لا يَصِلُ مِنْ ذلِكَ البَحْرِ شَيْءٌ لِماذا مِئَةُ عَيْنٍ كَعَيْنِ الكَوْثَرِ إذَنْ تَصِلْ
القَطْرَةُ مِثْلَ البَحْرِ والبَحْرُ كالقَطْرَةِ أَيْضاً لِماذا هذا يَجِيْءُ كامِلاً وَذاكَ أبْتَرَ يَصِلْ
قُرْبُ وَبُعْدُ المَوْجِ لَمَّا أَصْبَحَ كَثيراً في كُلِّ لَحْظَةٍ اخْتِلافٌ آخَرُ يَصِلْ
السَّلْطَنَةُ شَبيهَةٌ بالبَحْرِ جُمْلَةً والبَحْرُ قِسْمُ القَطْرَةِ المُضْطَرَّةِ تَماماً يَصِلْ
البَحْرُ كانَ بلا نِهايَةٍ وهذا الاِخْتِلافُ جاءَ مِنَ البَصَرِ لا مِنَ المُبْصَرِ يَصِلْ
البَحْرُ مِثْلَ المَحْوِ مَوْجُهُ في الخَطَر البَحْرُ مِنَ البِدايَةِ للنِّهايَةِ بالبَصَرِ يَصِلْ

في وَسَطِ هذا الحَديثِ مِنَ العَطَّار القَلَمُ انْكَسَرَ والدَّفْتَرُ للنِّهايَةِ يَصِلْ

٣٨٧

أيْنَ الألَمُ حَتَّى أَطْلُبَ الوُصُولَ للدَّوا أَيْنَ طَبْعُكَ حَتَّى أَطْلُبَ الوُصُولَ للرَّجا
حَيْثُ أنِّيْ فارِغُ اليَدِ مِنَ العِلْمِ وَمِنَ العَمَلْ كَيْفَ لي إذَنْ أَنْ أُريدَ الوُصُولَ للجَزا
هذا الطَّريقُ العَظِيْمُ ما لَهُ رَأْسٌ ولا قَدَمٌ وأُريدُ بالرَّأْسِ أوِ القَدَمِ أَبْلُغُ مِنْهُ المُنْتَهى
أُريدُ أنْ أَصِلَ بِصَوْتِ جَرَسٍ واحِدٍ بِمِثْلَ هذا الطَّريقِ وأنا ضَعِيْفُ القُوى
أذْهَبُ إلى الأبَدِ بعيداً في قَعْرِ قَلبي أُريدُ أنْ أَصِلَ ولا أَعْرِفُ أَصِلُ مَتى
مَنِ الَّذي سارَ إثْرَ شَخْصٍ على ماءِ البَحْرِ أنا أُرِيْدُ الوُصُولَ إلى طُوفانِ البلا
كُلَّ لَحْظَةٍ هذا البَحْرُ يَبْتَلِعُ عالَمَ خَلْقٍ وَأنا أُريدُ أنْ أَصِلَ على وَقْتِ الغَدا
هذا البَحْرُ العَمِيْقُ العِلْمُ في العِلْمِ وأنا الجاهِلُ أَيْنَ أُريدُ الوُصُولَ هكذا
لَوْ حَمَلْتُ أَلْفَ سَنَةِ عِلْمٍ إلى هُناك تِلْكَ اللَّحْظَةَ سَوْفَ أصِلُ مِنَ القُرى
لا يُمْكِنُ حَمْلُ شَيْءٍ هُناكَ غَيْرَ الفَنا مِنَ البَقاءِ سَوْفَ أَصِلُ زائِدَ البلا
كُلُّ مَنْ صارَ فانِياً مِنْ هذا البَحْرِ نَجا واهٍ لي إذا أَرَدْتُ أَنْ أصِلَ بالخُطى
صَوابُ كلا الكَونَيْنِ هُنا فَقْدُ النَّفْس إذا وَصَلْتُ مَعَ النَّفْسِ وَصَلْتُ خَطا
أنا ذَرَّةٌ أمْلِكُ الفَنا أنا قَطْرَةُ نَدَى متى أُريدُ أنْ أَصِلَ إلى بَحْرِ البقا
متى يَصِيْرُ العَطَّارُ *إلّا* يَصِيْرُ *لا* ذلِكَ أنِّي *بلا* أريدُ الوُصُولَ إلى *إلّا*

٣٨٨

العَقْلُ في طَرِيقِكَ مُفْلِسٌ كَثيرُهُ وقَلِيْلُهُ للنِّهايَةِ وَصَلْ
قَلبي باقٍ في كِتابَةِ قِصَّتِكَ لِأنَّ قَلَمي لِسِرِّها ما وَصَلْ

قَلْبي كَثْرَةَ ما شَرِبَ مِنْهُ دَماً غَمُّهُ إلى جَمِيْعِ الكائِناتِ وَصَلْ
مِنْ دُونِكَ كَثْرَةَ ما بَكَتْ عَيناي لِعَيْنَيَّ مِنَ البُكاءِ الضَّبابُ وَصَلْ
الرُّوحُ كانَتْ تَقْرَأُ كِتابَ عَهْدِك حِيْنَ وَصَلَتْ لإِسْمِكَ النَّفَسُ وَصَلْ
عَزَفَ القَلْبُ على أُرْغُنِ الوِصالِ وانْفَصَلَ وكِلا الزِّيْرِ والبَمِّ للنِّهايَةِ وَصَلْ
بِدَمِ قَلبي مِنْ نَقْشِ سِكَّةِ العِشْق صارَ النَّقْشُ مُطْلَقاً وبي وَصَلْ
عَقْلُ العَطَّارِ أَخَذَ في طَرِيقِ عِشْقِكَ لَمْ يَصِلْ نِهايَةَ الطَّرِيقِ والقَلَمُ وَصَلْ

٣٨٩

لَيْلَةَ أَمْسِ جاءَ وَسَحَبَني مِنْ مَسْجِدي مِنْ شَعْري إلى صَفِّ شاربي الثُّمالَةِ في الحانْ
جَعَلَني سَكْرانَ وَأَدارَني حَوْلَ العالَمِ بِحَرَكَةٍ واحِدَةٍ وَحَمَّلَ نَفْسي الدَّنِيَّةَ الذُّلَّ والهَوانْ
كُلُّ جُزْءٍ مِنِّي مُشاهَدَةً طَعِمَ سَيْفاً آخَرَ كُلُّ عُضْوٍ مَنِّيْ مُعايَنَةً حَمَلَ جَبَلَ أوزانْ
حَدِيْثَ نَفْسِكَ اتْرُكْ إذا اسْتَطَعْتَ التَّرْكَ يَعْني بلائي احْمِلْ إذا اسْتَطَعْتَ الحُمْلانْ
قُلْتُ أَلْفُ رُوْحٍ عَزيزَةٍ لَكَ الفِداءُ عَنْ حُكْمِكَ كَيْفَ أَقْدِرُ أَنْ أَلْوِيَ العِنانْ
حِيْنَ رُوحي بِقُوَّتِهِ صارَ رَجُلَ شُغْلِهِ سَحَبَهُ في العاقِبَةِ مِنْ كُلِّ عَمَلٍ مِنْهُ كانْ
أَجْلَسَني بلا علامَةٍ مِنِّي وَأَحْرَقَني وآنَذاكَ على تُرابي رَقَمَ بلا نِشانْ
عُمْراً في ذلِكَ الوَسَطِ كُنْتُ وبالعَدَمِ مِنْ ذلِكَ الوَسَطِ سَحَبَني مِنَ الوَسَطِ بِحَنانْ
حَيْنَ فَتَحَ العَيْنَ مُجَدَّداً ورأى قَلْبَ نَفْسِهِ وَضَعَ على خَطِّهِ الرَّأْسَ وَشَطَبَ خَطَّ جَهانْ
كَمْ أَطْلَقَ مِنْ صَرْخَةٍ عَجِيْبَةٍ مِنْ لَبِّ الرُّوحِ وَآهَةٍ تَحْرِقُ الحَجُبَ مِنْ قَعْرِ الجَنانْ
نِهايَةَ شُغْلِ القَلْبِ حِيْنَ نَظَرَ حَسَناً كانَ فِعْلَ الحَبيبِ لا فِعْلَ القَلْبِ كانْ
العَطَّارُ مِنْ ذاكَ رأى نُوْرَ العِشْقِ ظاهِراً ذاكَ السَّعِيْدُ أَخْفى كُحْلَ عِشْقِهِ عَنِ العيانْ

٣٩٠

قَلْبي لِمَنْ يَقُولُ ما يَمِلِكُ مِنَ الأَلَمْ   عَمِلَ لِنَفْسِهِ الذَّنبَ مِمَّنْ يَطْلُبُ المَغْرَمْ
كُنْتُ أبْكي بُكاءً جَميلاً على البَخْت   أَسَفاً لَمْ يَكُنْ مِنْ مُوافِقٍ رَفِيْقٍ أَلَمْ
قالَ لي قُلْ بِتَرْكِنا فَقُلْتُ لَهُ   بِتَرْكِ الحَياةِ متى كانَ قائِلاً ذُوْ فَمْ
لِماذا عَلَيَّ أنْ أَغْسِلَ مِنْكَ اليَدَ   إذا مِنْ سُفْرَةِ وَصْلِكَ ما شَبِعَ الفَمْ
قَلْبي خَلْفَ مِئَةِ سُورٍ وَجْهَكَ رأى   أنفي مِنْ مِئَةِ فَرْسَخٍ عَبيرَكَ شَمّْ
وَرْدُ وَصْلِكَ لَنْ يَصِيْرَ لي مَنْسِيَّاً   وَإنْ فَوقَ تُرْبَتي رَبَتْ أَشْواكُ الغَمّْ
ما تَأمُرُني أَأَقُولُ أمْ لا أَقُولُ   غَمَّ الأَلَمِ مِنْ قَلْبِ العَطَّارِ اليَومْ

٣٩١

أَيْ زاهِدِي الدِّيْنِ تُظْهِرُونَ القَلْبَ يَقِظاً تُظْهِرُونَ الصَّحْوَ وَأَنتُمْ سُكارى خَيالٍ وَأَفْكارْ
مِنَ الدَّعْوى لا يَتِمُّ فَتْحٌ إذا كُنْتُمْ رِجالَ دين أَظْهِرُوا ما تَكُونُونَ في الدَّاخِلِ في البازارْ
أُلُوفَ رِجالِ الدَّعْوى نُظْهِرُ مِنَ المَسجِدِ   أَظْهِرُوا رَجُلَ مَعْنى واحِداً مِنَ الخَمَّارْ
أنا بَلَحْظَةٍ أَظْهَرْتُ مِئَةَ سَكْرانَ مِنَ الخُمارْ   إذا كُنْتُمْ تَمْلِكُونَ السُّكْرَ أَظْهِروا الأَسْرارْ
أَرِيقُوا كُلَّ جُمُعَةٍ مِئَةَ دَمٍ تَحْتَ المَشنَقَة   لِخرابٍ ادَّعى دَعْوى *أنا الحَقُّ* مِنَ الخُمارْ
لَو كانَ لَنا مِئَةُ دَمٍ لا نَطْلُبُ ذاكَ مِنْ شَخْصٍ   أَظْهِرُوا هذا إذا كانَ جَواباً بلا إنكارْ
الخَراباتُ ملأى بالمُدَّعِيْنَ السَّكْرى شارِبي الثُّمالَةِ، قُومُوا لِسَكْرانَ مَدَّعٍ بينكُمْ بالإظْهارْ
أنا أرى هذا السَّكْرانَ المُفْلِسَ عاشِقاً دائماً   أما مِنْكُمْ لِعاشِقٍ صادِقٍ صاحٍ إظْهارْ
زُنَّارُ المُغانِ تَحْتَ خِرْقَةِ التَّزْويرِ حَتَّامَ   الرِّجالُ تَحْتَ خِرْقَةِ التَّزْويرِ لا يُخْفُونَ الزُّنَّارْ
أنتُمْ كعَيَّارينَ بلا ثِيابٍ وَسَطَ جَمْعِ الدَّراويش   في هذا الوادي بلا نِهايَةٍ أَظْهِرُوا العَيَّارْ
مِنَ الإسْمِ والفَضْلِ والنِّفاقِ والفَنِّ تَنْتَكِسُون   اِجْعَلُوا أَنْفُسَكُمْ بلا نِفاقٍ وَفَنٍّ مِنَ الأَحْرارْ
الآنَ تُبْتُ مِنْ سُوءِ سُمْعَتي وَسُوءِ عَمَلي   أَظْهِرُوا لي إذا كُنْتُمْ تَقْدِرُونَ وَجْهَ الكارْ

لِماذا في وادي الحَيْرَةِ تَتْرُكُونَني حَيْراناً   أَظْهِرُوا بَدَناً واحِداً مَرَّةً لِهذا المُخْتار
أنتُمْ عُمْراً بِهذا الوادي تذْهَبُونَ اللَّيْلَ والنَّهار   مِنْ تُرابِ حِماهُ أخيراً أَظْهِروا لِيَ الآثارْ
هذا الكَنْزُ يُنالُ بالألَمِ فَمتى تَجِدُونَ ذاكَ   وإذا كُنْتُمْ مِنَ الواجِدينَ أظْهِروا الدَّيَّارْ
بِهذا الطَّريقِ بِقَلْبٍ جَريحٍ بِمِئَةِ حَيْرَةٍ قَعَدْتُ   بِهذا الفِكْرِ أَظْهِرُوا حَيْرانَ واحِداً كالعَطَّارْ

٣٩٢

أنتَ حِجابُكَ ارْفَعْ مِنْ أمامِكَ الحِجاب   قَدِّمِ القَدَمَ إنْ كُنْتَ رَجُلَ هذا الكارْ
إذا كُنْتَ تُريدُ أَنْ تَصِيْرَ رَجُلَ الأمْر   بلا حُكْمِ الرُّجُولَةِ لا تَعْزِمْ عَزْمَ هذا الكارْ
اِعْلَمْ يَقِيْناً مِنْ نَفَسِ أَسَدِ الرِّجالِ هذا   يَصِيْرُ مِثْلَ أَسَدِ الغابَةِ أَسَدُ الجِدارْ
اِجْعَلْ مَكانَكَ ساعِدَ الشَّاهِ مِثْلَ البُزاة   لا تَكُنْ قانِعاً كالنَّسْرِ بالمَيْتَةِ حَذارْ
هُنا تَجِبُ شَجاعَةُ أَسَدِ الرِّجالِ الَّذي   بِنَفَسٍ واحِدٍ مِنْهُ شَرِبَ مِئاتِ البِحارْ
بِهذا المَكانِ يَجِبُ شُجاعٌ آكِلُ أكْبادٍ   ما يَطْلَعُ مِنْ أرْعَنَ رقِيْقِ القَلْبِ خَوَّارْ
رَجُلٌ لا يَعْلَقُ بِثَوْبِهِ كُفْرٌ ولا دِيْن   ولا يَحْرِقُ لَهُ الثَّوبَ نُورٌ ولا نارْ
أيْ قَلبي حتَّى تَرُوحَ على الرَّأْسِ كالفَلَك   تَنَفَّسِ النَّفَسَ كالأرْضِ واخْتَرِ القَرارْ
إذا كُنْتَ تُرِيْدُ أَنْ تَصِيْرَ بَحْراً لا تَجْعَلْ نَفْسَكَ كالجَبَلِ مُحْكَمَ الاِسْتِقْرارْ
كُنْ ساكِناً الآنَ مِثْلَ النُّقْطَةِ فَتْرَةً   فَكَمْ سَتَطُوفُ دائِرَ الرَّأْسِ مِثْلَ البركارْ
إذا كُنْتَ تُريدُ فَقْداً مِنَ النَّفْسِ مِنْ قَبْلُ   يَجِبُ عَلَيْكَ فِعْلُ ثلاثَةِ أَشْياءَ باضْطِرارْ
أوَّلاً الهُدُوءُ وَثانِياً الصَّبْرُ وثالِثاً   عَقْدُ اللِّسانِ عَنِ الكلامِ دائماً باسْتِمْرارْ
إذا أمْكَنَ لَكَ فِعْلُ هذِهِ الحالاتِ الثَّلاث   اِجْعَلِ العَلَمَ خَفَّاقاً على العالَمَيْنِ كالعَطَّارْ

٣٩٣

أعْطِ خَمْراً فما في الحَيِّ مِنْ صاحٍ العُمْرُ مَضى كَمْ تنامُ طَلَعَ النَّهارْ
اِهْرَبْ مِنَ الفَضْلِ والعارِ كُنْ كالرِّجالْ خُذْ كُوزاً مِنَ الثُّمالَةِ مِنَ الخَمَّارْ
إذا صِرْتَ سَكْرانَ عِشْقٍ، الكُوزُ باليَد أُخْرُجْ كالأحْرار وامْضِ للبازارْ
لِباسَ السِّيادَةِ انْزَعْ عَنْكَ نَزْعاً أَلْقِ المَنْدِيْلَ في الحانِ عِنْدَ الخَمَّارْ
وَأَخْرِجْ مِنَ الرُّوحِ صَرْخَةَ السَّكْرانْ أَفْرِغِ الرَّأْسَ مِنْ ريحِ العُجْبِ والأفْكارْ
عَنْ وَجْهِ النَّفْسِ أَلْقِ الصَّنَمَ على الأرْض مِنْ تَحْتِ الخِرْقَةِ فَلْتُخْرِجِ الزُّنَّارْ
إذا صِرْتَ فارِغاً مِنْ خَلْقِ العالَمِ وَصارَ لَكَ واحِداً الإنكارُ والإقْرارْ
لَمْ يَبْقَ في كُلِّ العالَمِ بِشَعيرَةٍ واحِدَة لا لِشَخْصٍ ولا لَكَ عِنْدَكَ مِقْدارْ
لَحْظَةً أَطْلِقْ صُراخِ وَصْلِ الحَبيب لَحْظَةً قُمْ بالرَّقْصِ مِنْ فَهْمِ الأسرارْ
إنْ كُنْتَ باحِثاً عَنِ الطَّريقِ فَكِّرْ حَسَناً قَدْ جَعَلَ طَريقَ العِشْقِ ظاهِراً العَطَّارْ

٣٩٤

مَعَ وُجُودِ الأُمِّ دَعْ لَبَنَ المُرْضِعْ إنْ كُنْتَ تُريدُ الشَّمْسَ اتْرُكِ الظِّلّْ
ما دُمْتُ تَقْدِرُ على السَّيْرِ مَعَ الشَّمْس دَعِ السَّيْرَ مِنْ خَلْفِ الشَّمْسِ كالظِّلّْ
أعْطِ الحَبيبَ الرُّوحَ أدِّ حَقَّ الجار ما دامَ الحَبيبُ جارَ رُوحِكَ بالأَصْلْ
رَأْسُ مالِ الوُجُودِ لَكَ بلاءٌ اِجْعَلِ الخَسارَةَ رِبْحاً أَنْزِلِ الحِمْلْ
الجَوْشَنَ والسَّيْفَ كالرِّجالِ خُذْ زِيْنَةَ النِّساءِ دَعْ لَيْسَتْ لَكَ بِشُغْلْ
أَقَلُّ دَرَجَةٍ لَكَ العَرْشُ الأعْلى اِذْهَبْ أَعْلى دَعِ الدَّرَجَةَ الأَقَلّْ
فَريدُ عَنْ أَصْلِ الوُجُودِ انْفَصَلْ كُنْ أنتَ رَجُلاً أُتْرُكْ هذا الأَصْلْ

٣٩٥

رَأَيْتُ وَجْهَ الحَبيبِ خَلْفَ حِجابِ القَلْبِ لَيْلَةَ أمْس

ضعْتُ مِنْ يَدي وراحَ مِنْ قَلْبِيَ الصَّبْرُ والقَرارْ

صارَ قَلبي مُضْطَرِباً اضْطِرابَ زُلْفِهِ الأَسْوَد

وحالي كالخالِ على وَجْهِهِ أَسْوَدَ وَمُظْلِماً صارْ

قُلْتُ أَيْ حَبيبي صِرْتُ مِنْ نَرْجِسِكَ السَّكْرانَ خراباً

قالَ في المَدِيْنَةِ لا شَخْصَ عَنْ يَدي صاحٍ بلا خُمارْ

قُلْتُ عَنْ يَدِ أنواعِ ظُلْمِكَ إلى متى أَشْكُو

قالَ حَتَّى يَظْهَرَ على وَجْهِكَ أَثَرُ حَرارَةِ النَّارْ

سواءً قَتَلْتُ بِعذابٍ أو أَحْيَيْتُ أنا أعْلَمُ

بِطَريقِ العشِقِ ما لَكَ مَعي وَمَعَ نَفْسِكَ قَرارْ

زادَ الألَمُ مِنْ هذِهِ القِصَّةِ وَزادَ كَثيراً الوَجَعُ

لَمَّا سَمِعَ الحِكاياتِ مِنْ هذا الشَّكْلِ العَطَّارْ

بِوَجْهٍ أَصْفَرَ وَنَفَسٍ بارِدٍ وَرَأْسٍ مَهْووسٍ

أنا على رَأْسِ حِمى غَمِّهِ للِّقاءِ بالاِنْتِظارْ

٣٩٦

جاءَ تُرْكِيُّنا أَمْسِ صاحِياً وَسَكْراناً مِنْ رَأْسِهِ لِقَدَمِهِ إِقْرارٌ وإِنْكارْ
لَيْسَ مَجْنُوناً ولا عاقِلاً مِنَ الصَّحْوِ لَيْسَ نائِماً ولا يَقِظاً مِنَ الخُمارْ
بِلَحْظَةٍ يَدُورُ في مِئَةِ جِهَةٍ مِنْ دَورانِهِ صارَ دائراً الفَلَكُ الدَّوَّارْ
مِنْ كُلِّ شَعْرَةٍ مِنْ زُلْفِهِ كالمَطَرَ مِنْ أَجْلِ العاشِقِيْنَ يَسْكبُ الأفْكارْ
زَماناً يَنْثُرُ الكُفْرَ على الدِّيْن زَماناً يَرْمي التَّخْتَ على الدَّارْ
زَماناً يُغَطِّي الشَّهْدَ في السُّمّ زَماناً يُخْفي في الشَّوكِ الأزْهارْ
زَماناً يَمْزِجُ الصَّافِيَ بالثِّقْل زَماناً يَبْعَثُ النُّورَ مِنَ النَّارْ
زَمانُهُ عَيْنُ مكانِهِ ولكِنْ ما لَهُ لِذا ولا لِذاكَ إِظْهارْ
إذا طُفْتَ مَعَ العَقْلِ حَولَ هذا بِبَيْتِ الأَصْنامِ اربِطِ الخَصْرَ بالزُّنَّارْ
لَمَّا رَأَيْتُ وَجْهَهُ قُلْتُ أَيُّ شَيْءٍ هذا أَبَداً ما رَأَتْ مِثْلَكَ الأبْصارْ
أجابَني أنا مِنْ بَحْرِ القُدْرَةِ طائِرٌ أَجْعَلُ العالَمَيْنِ بالمِنْقارْ
على الجُمْلَةِ فيهِ ضاعَتْ رُوحي الآخَرُ كُفْرٌ كَيْفَ أَقُولُ نِعْمَ الكارْ
ما رَأَيْتُ لا تَجِيْءُ مِنْهُ شَعْرَةٌ بالقَوْلِ وَلَوْ قُلْتُ مِئاتِ الأعْمارْ
ما يَكُونُ لَو كانَ لِسانِيَ لَمْ يَكُنْ الخُرْسانَ يُحْسِنُونَ شَرْحَ الأَسْرارْ
حَتَّى يَكُونُ اللِّسانُ يَمْلِكُ الحارِسَ في القَوْلِ لِسانُ مُوسى احْتَرَقَ مِنَ النَّارْ
ما دامَ لا شَيْءَ في العِبارَةِ يَجِيْء مِنَ الفُضُولِ قَولي ذاكَ بالأَشْعارْ
وَلَوْ مِتَّ في اليَوْمِ مِئَةَ مَرَّةٍ لَنْ تَعْرِفَ سِرَّ هذا المَعْنى كالعَطَّارْ

٣٩٧

احْمِلِ الصُّراحِيَّةَ مِنَ الخَمَّارْ ارْبِطْ على وَجْهِ الخِرْقَةِ الزُّنَّارْ
مَعَ شاربي الثُّمالَةِ أَهْلِ الأَلَم اجْلِسْ ولا تَصْحُ لَحْظَةً مِنَ الخُمارْ

أو أمامَ الهَوى في السُّجُودِ كُنْ أوْ قَيْدَ الهَوى ارْفَعْ عَنْكَ كالأحْرارْ
إلى مَتى بالتَّلْبيسِ تُخْفي دِيْنَكَ المُزَوَّرَ عَنِ الأغْيارْ
إلامَ أنتَ مِنَ المُذَبْذَبينَ ولا تَسْتَقيمُ لَحْظَةً في المَسارْ
إنْ كُنْتَ امْرَأةَ صِفَةٍ اقْصِدِ البَيْتَ أو رَجُلَ طَريقٍ ادْخُلْ في الكارْ
أقْدِمْ بالرَّاْسِ وما وَجَبَ عَلَيْكَ افْعَلْ تارَةً اطْلُبِ الكَعْبَةَ وتارَةً الخَمَّارْ
أُدْخُلْ في الدِّيْنِ دُفْعَةً واحِدَة إذا شَبْعْتَ مِنْ عَمَلِ الفُجَّارْ
الشَّيْءُ الَّذي بِهِ صلاحُكَ يَكُون اشْرَبْهُ فَقَدْ قالَ لَكَ العَطَّارْ

٣٩٨

سيمورغ هواكَ آكِلُ الأكْباد أَيْ مَنْ عِشْقُكَ كيمياءُ الأسْرارْ
حُزْنُكَ غَيْمٌ حامِلٌ للدَّمِ شَدِيْدٌ عِشْقُكَ بَحْرٌ مَوْجُهُ مِنَ النَّارْ
في ضِياءِ شَمْسِ وَجْهِكَ صارَتْ ذَرَّةً شَمْسُ الفَلَكِ الدَّوَّارْ
شَعْرَةٌ مِنْ زُلْفِكَ الكافِرِ أغارَتْ صارَ أَلْفُ مُؤمِنٍ مِنَ الكُفَّارْ
حِيْنَ نَشَرْتَ في دلالٍ الزُّلْفَ مِئَةُ خِرْقَةٍ بُدِّلَتْ بِزُنَّارْ
هُناكَ حَيْثُ الحَديثُ عَنْ زُلْفِكَ ما الكُفْرُ والدِّيْنُ والقَتْلُ والدَّارْ
لَمَّا جَلَسْتَ لِسَبْيِ القُلُوب كانَ للقِيامَةِ إظْهارْ
ادِّعاءُ وَصْلِكَ مِنِّي انتَهى الآنَ أنا وَظَهْرُ يَدي والجِدارْ
شُغْلي في عِشْقِكَ كُلَّ يَومٍ آخُذُ مِنَ الرَّأْسِ نِعْمَ الكارْ
مُدَّ يَداً ففي البُعْدِ عَنْكَ ضاعَ مِنَ اليَدِ كالرِّيْحِ العَطَّارْ

٣٩٩

في عِشْقِكَ ضِعْتُ دُفْعَةً واحِدَةً أدُورُ هائماً كالفَلَكِ الدَّوَّارْ
لَوْ كانَتْ نُقْطَةُ القَلْبِ في مَكانِها ما كُنْتُ أَدُورُ هائِماً كالبركارْ
القَلْبُ ذَهَبَ مِنَ اليَدِ وإذا ما ذَهَبَتْ خَلْفَهُ الرُّوحُ نِعْمَ الكارْ
أي ساقي على هيْئَةِ الشَّمْس على رُوحي اسكُبِ الجامَ كالنَّارْ
بِعْ دَمَ كَبِدِي بالجامِ فأنا مِنَ الرُّوحِ للجامِ بالدَّمِ شارْ
وَقَعْتُ على قَدَمي مِنَ التَّحَيُّرِ لا تَدَعْ في الحَيْرَةِ هذا المُحْتارْ
الرُّوحُ عِنْدِي في الحَقيقَةِ لا تَفْعَلُ الإنكارَ مِنَ الإقْرارْ
النَّفْسُ عِنْدِي مِنَ الجَهالَةِ لا تُعْطي الإقْرارَ مِنَ الإنْكارْ
عاجِزٌ مِنْ وُجُودِ نفسي هذا أَرْسِلْني طاهِراً للعَدَمِ ، البِدارْ
إنْ كُنْتَ لا تُرْسِلُني إلى العَدَم عَنْ وَجْهِ الوُجُودِ ارْفَعِ السِّتارْ
لِيَصِيْرَ كَشْفاً لي بِذاكَ الوُجُود أَسْرارُ كَوْنَيْنِ وَعِلْمُ أَسْرارْ
بالصُّراخِ كالطَّيْرِ في الشِّباكِ سَأَنْفِرُ خارِجَ ضيقِ الأفْكارْ
كُلَّما صارَ لي مُيَسَّراً سَوْفَ يَمْتَلِئُ العالَمُ بالمِسْكِ مِنَ العَطَّارْ

٤٠٠

جِئْتُ أَسْكُبُ الدَّمْعَ مِثْلَ غَيْمِ الرَّبِيعْ ساقِيا أَقْبِلْ وَهاتِ خَمْرَةَ الخَمَّارْ
تَوْبَتي لَيْسَتْ بالصَّحِيْحَةِ اسْكُتْ تَعامَلْ مَعْ مَكْسُورِ قَلْبٍ مُحْتارْ
أَعْطِني الجامَ مُتَعاقِباً أَيْ ساقي كَيْما أجْعَلُ روحي لَكَ النِّثارْ
جامي فارِغٌ مِنَ الخَمْرِ إلى مَتى سَأَحْمِلُهُ مَمْلوءاً مِنْ دَمْعِيَ المِدْرارْ
في طَرِيقِ العِشْقِ كالفَلَكِ كُلَّ يومٍ آخُذُ الشَّغْلَ مِنْ بِدايَةٍ نِعْمَ الكارْ
خافِضَ الرَّأْسِ في هذِهِ المَزْبَلَهْ فارِغاً مِنْ تَوْبَةٍ وَمِنْ اِسْتِغْفارْ

فانِيَّ وباقِيَّ واللَّاشيءُ وَكُلُّ شَيْء	لي رُوحٌ مَحْضٌ وَصُورَةُ جِدارْ
ساقِيا لَو أَخْرَجْتُ مِنَ القَلْبِ نَفَساً	مِنْ أنفاسي يَطْلُعُ لَكَ الدَّمارْ
مَوْضِعُ العاشِقِيْنَ بلا رَأْسٍ وَذَيْل	هُوَ أَعلى مِنْ كَعْبَةٍ وَخَمَّارْ
إذا أخْرَجُوا نَفَساً بلا حَبيب	دَلْقُهُمْ وَتَسْبيحُهُمْ يَصِيْرُ الزُّنَّارْ
نَحْنُ جَميعاً قَتلى هذا الطَّرِيقِ	صِرْنا شِباعاً مِنَ الرُّوحِ كالأبرارْ
أخيراً مِنْ رُكْنٍ وَقَفَ مُنادٍ	أَنْ أَيُّها العاجِزُونَ بلا مِقْدارْ
ما تَبْحَثُونَ عَنْهُ في ثيابِكُم	لَيْسَ في الدَّارِ غَيْرُكُمْ دَيَّارْ
ما مِنْ قَدَمٍ لِمِثْلِ هذا الوادِي	أَمْسِكِ النَّفْسَ واذْهَبْ مِثْلَ العَطَّارْ

٤٠١

العِشْقُ أَخَذَ مائي قُلْ لَهُ مائيَ خُذْ	هُدُوئي بالنَّهارِ وَنَومي باللَّيْلِ خُذْ
كَمْ تَظَلُّ رُوحي ظَمْأى لِلَعْلِ شَفَتِكَ	رُوحي العَذْبَةَ مِنْ لَعْلِكَ الرَّيَّانَ خُذْ
أنا مَنْ أكُونُ أنا أكُونُ تُرابَكَ	أَشْعِلْ بِيَ النَّارَ ومائيَ خُذْ
كَمْ يَخْفِقُ قَلْبي مِنْ زُلْفِكَ المُجَعَّدِ	صَبْرَ قَلْبي مِنْ زُلْفِكَ المُجَعَّدِ خُذْ
أنا صِرْتُ غَريقَ بَحْرِ عِشْقِك	مِنْ ماءِ بَحْرِكَ المُغْرِقِ بِيَدِي خُذْ
العَطَّارُ ظَهْرُهُ كالقَوْسِ مِنْ غَمِّك	مِنَ الوَسَطِ كالسَّهْمِ المَلِيءِ بالعُقَدِ خُذْ

٤٠٢

أَيْ أَنْتَ في الرُّوحِ والرُّوحُ عَنْكَ بلا خَبَرْ	العالَمُ مِنْكَ مَمْلُوءٌ والعالَمُ عَنْكَ بلا خَبَرْ
كَيْفَ يَطْلُبُكَ قلبي وَرُوحي وَأنتَ في الرُّوحِ والقَلْبِ خالِدٌ، والرُّوحُ والقَلْبُ عَنْكَ بلا خَبَرْ
أَيْ مَنْ غُبارُ طَرِيقِكَ عَقْلُ الشَّيْخِ وَبَخْتُ الشَّابِّ	الشَّيْخُ عَنْكَ بلا أَثَرٍ والشَّابُّ عَنْكَ بلا خَبَرْ
نَقْشُكَ في الخَيالِ والخَيالُ مِنْكَ بلا نَصيب	اِسْمُكَ على اللِّسانِ واللِّسانُ عَنْكَ بلا خَبَرْ

للخَلْقِ عَنْكَ بالإِسْمِ وبالإشارَةِ الخَبَرْ والكُلُّ بالإِسْمِ والإشارَةِ عَنْكَ بلا خَبَرْ
الباحِثُونَ في الجَوْهَرِ مِنْ بَحْرِ كُنْهِكَ في وادي يَقِيْنِ الخَيالِ عَنْكَ بلا خَبَرْ
كما لا خَبَرَ للذُّبابَةِ عَنْ جَناحِ جَبرائيل يُعْطُونَ الخَبَرَ عَنْكَ وَهُمْ عَنْكَ بلا خَبَرْ
كَيْفَ أُعْطي الشَّرْحَ والبيانَ عَنْكَ وإلى الأبَد الشَّرْحُ عَنْكَ عاجِزٌ والبيانُ عَنْكَ بلا خَبَرْ
عَطَّارُ إذا كانَ يُطْلِقُ صَرْخَةَ عِشْقِك الجَمِيْعُ يُطْلِقُونَ الصُّراخَ عَنْكَ بلا خَبَرْ

٤٠٣

مَعَ كُلِّ قَلْبٍ لَكَ شُغْلٌ آخَرْ خَلْفَ كُلِّ حِجابٍ لَكَ مَغْمُومٌ آخَرْ
مَعَ كُلِّ شَخْصٍ لَكَ شُغْلٌ كَثيرْ وَكُلُّ شَخْصٍ لَهُ بِكَ فِكْرٌ آخَرْ
جَمالُكَ لَهُ مِئَةُ اَلْفِ وَجْهٍ في كُلِّ ذَرَّةٍ مِنْهُ مَنْظَرٌ آخَرْ
لا جَرَمَ كُلَّ ذَرَّةٍ أَبْدَيْتَ مِنْ جَمالِها هُناكَ وَجْهٌ آخَرْ
إلى أنْ لا تَبْقى ذَرَّةٌ بلا نَصِيْبٍ لِكُلِّ ذَرَّةٍ أُعْطِيَ مُحِبٌّ آخَرْ
لا جَرَمَ أَعْطَيْتَ ذَرَّةً ذَرَّةً داخِلَ الحِجابِ بازاراً آخَرْ
أصْلُ العَدَدِ واحِدٌ لأجْلِ أنْ يَكُونَ كُلَّ لَحْظَةٍ أَسِيْرٌ آخَرْ
إلامَ لِهذا القَلْبِ الهائِمِ مِنْكَ كُلَّ لَحْظَةٍ أَلَمٌ وَوَجَعٌ آخَرْ
متى وَصَلَتْكَ مِنَ الدِّيْنِ شَعْرَةٌ تَحْتَ كُلِّ شَعْرَةٍ مِنْكَ زُنَّارٌ آخَرْ
اِنْهَضْ جِئْ بالإيمانِ واقْطَعِ الزُّنَّار تُبْ كالرِّجالِ مُجَدَّداً متاباً آخَرْ
لا تَجْعَلِ القَلْبَ على الهَباءِ مِثْلَ العَطَّار إلامَ لَكَ كُلَّ لَحْظَةٍ مَحْبُوبٌ آخَرْ

٤٠٤

شَيْخُنا كانَ يسيرُ وَقْتَ السَّحَرْ وَقَعَ لَهُ على الخَراباتِ المَمَرّْ
جاءَ إلى سَمْعِهِ أنينُ سَكْرانَ أنْ أَيْ مُرْشِدَ الوالِهِيْنَ أيُّها المُقَدَّرْ
إلى متى أَبْقى أَنُوحُ مِنَ الحُزْن إلى متى أَبْقى في الجُوعِ والسَّهَرْ
قامَرْتُ في طَريقِ عِشْقِكَ بالكُفْرِ والدِّيْنِ والرَّطْبِ واليابِسِ والبَرْدِ والحَرّْ
أَعْلَمُ أنَّكَ يَجِيْئُكَ العارُ مِنْ مُفْسِدٍ مِثْلِي بلا فَضْلٍ لَهُ ولا خَطَرْ
لَسْتُ لِصَّاً وَسَرَّاقاً وَقاطِعَ طَرِيقٍ وَشَحَّاذاً وإنْ كانَ بي سَكَرْ
لَسْتُ رَجُلَ رياءٍ وَنِفاقٍ وَفَنٍّ، وَفَارِغٌ مِنَ العارِ والفَضْلِ والخَيْرِ والشَّرّْ
أنا أُظْهِرُ النَّفْسَ سَيِّئَ الجَوْهَرِ ما دُمْتُ لا أَمْلِكُ في داخِلي الجَوْهَرْ
هذا الحَديثُ مِثْلَ سَهْمٍ قاصِدٍ وَقَعَ في قَلْبِ ذلِكَ الشَّيْخِ واسْتَقَرّْ
أَخَذَ ثُمالَةً مِنْ شَيْخِ الخَرابِ ذاكَ جَرَعَها وَصارَ في الحالِ في سَكَرْ
ثُمالَةُ العِشْقِ أَسْكَرَتْهُ في لَحْظَةٍ شَرَعَ بالبُكاءِ أَنْ أَيْ قَلْبُ الحَذَرْ
يَصْرُخُ ما الَّذي أَصابَ هذا القَلْب حَتَّى صارَ فَجْأَةً هكذا بلا خَبَرْ
سِتِّيْنَ عاماً وَأَنا شَيْخَ الطَّرِيقِ وَلَمْ أَكُنْ بِهذا الطَّرِيقِ أَعْرِفُ هذا القَدَرْ
قُلْ لِكُلِّ مَنْ لَهُ نَقْدُ أَلَمِكَ في الصَّدْرِ لا تَشْتَرِ العالَمَيْنِ بِالجَوْهَرْ
العَطَّارُ مِنْ ذاكَ الَّذي أَعْطاهُ الحَبيبُ صارَ يَزِنُ عالَمَيْنِ واشْتَهَرْ

٤٠٥

القَلْبُ مِنْ نارِ عِشْقِكَ الكَبابُ أَيْ وَلَدْ صِرْتُ مُخالَطاً مِنْكَ ما الصَّوابُ أَيْ وَلَدْ
حَتَّى تَرى عَيْني وَجْهَكَ المُزيدَ للرُّوح أَعْدَدْتُ مِنْ دَمِ القَلْبِ لِوَجْهِي الخِضابَ أَيْ وَلَدْ
رُوحِي احْتَرَقَ وَمِنْ عالَمِ الغَمِّ صارَ لِرُوحِكَ اِحْمِلِ الجامَ صُبَّ صافِيَ الخَمْرِ أَيْ وَلَدْ
جامُ الشَّرابِ يُعْطي ماءَ الحَياةِ لِرُوحي دائماً أوصِلْ للرُّوحِ جامَ الشَّرابِ أَيْ وَلَدْ

كَمْ تَحْمِلُ غَمَّ الدُّنيا، أَيَّةُ دُنيا خَرابَةٍ   نَحْنُ في الخرابَةِ سَكْرى وَخَرابٌ دائماً أَيْ وَلَدْ

هَيَّا فَمَجْلِسُ السَّماءِ يَطْلُبُ لَكَ فَرْكَةَ أُذُنٍ   قُمْ وافْرِكْ قَليلاً أُذُنَ الرَّبابِ أَيْ وَلَدْ

ما نَفْعَلُ بالنُّقْلِ، قَنْدُ شَفَتِكَ نُقْلُنا وَحَسْب   اُنْثُرِ السُّكَّرَ مِنْ تِلْكُما الشَّفَتَيْنِ أَسْرِعْ أَيْ وَلَدْ

ما نَفْعَلُ بالشَّمْعِ، نُورُ وَجْهِكَ شَمْعُنا فَقَطْ   أَلْقِ عَنْ وَجْهِكَ كالبَدْرِ النِّقابَ هَيَّا أَيْ وَلَدْ

نَرْجِسَكَ نِصْفَ النَّائِمِ افْتَحْ والشَّرابَ اشْرَبْ   غَفْلَتُنا هِيَ مِنَ النَّومِ، كَمْ مِنَ النَّومِ أَيْ وَلَدْ

العَبْدُ يَطْلُبُ مِنْ تِلْكُما الشَّفَتَيْنِ سُكَّرَةً   مُفْتي هذا الحَديثِ أَنْتَ ما الجَوابُ أَيْ وَلَدْ

لَوْ كانَ وَصْفُكَ يَصيرُ لِفَريدَ وِرْدَ اللِّسانْ   الماءُ يَصيرُ مِنْ حَسَدِهِ الدُّرَّ الطَّرِيَّ أَيْ وَلَدْ

٤٠٦

لَيْسَ لي بِأَيِّ وَجْهٍ مِنْ دُونِكَ القَرارُ أَيْ وَلَدْ

مِنْ دُونِكَ لا يَصِلُ أَيُّ شُغْلٍ لي للتَّمامِ أَيْ وَلَدْ

الصُّبْحُ تَنَفَّسَ الوَرْدُ تَفَتَّحَ طَلَبَ العَيْشِ نَفَساً نَفَساً

اعْزِفْ على الرَّبابِ أَيْ صَنَمُ اِحْمِلِ الخَمْرَ أَيْ وَلَدْ

دَمُ الكَبِدِ مِنْ خُمارِ الغَمِّ هذا لي إلى مَتى

أَلَمَ الخُمارِ هَيَّا اكْسِرْ مِنْ دَمِ الدَّنِّ أَيْ وَلَدْ

لَسْتُ مِنْ أَهْلِ هذِهِ الدُّنيا كَمْ أَحْمِلُ غَمَّ الدُّنيا

اِحْمِلِ الخَمْرَةَ لي حَتَّى أَمُرَّ مُسْرِعاً أَيْ وَلَدْ

ما دُمْتُ قُلْتُ بِتَرْكِ الإِسْمِ والشُّهْرَةِ مِنْ قَلْبِ الرُّوح

كَمْ تَدْعُوني بالزَّاهِدِ ، أَعْطِني اليَدَ أَيْ وَلَدْ

ما دُمْتُ لَسْتُ بِحِسابِ أَحَدٍ سَأَرْفَعُ الرَّأْسَ في الهَواء

كَيْ أَيَّ حِسابٍ مِنَ الدُّنيا لا يَحْسِبُوا عَلَيَّ أَيْ وَلَدْ

ما لِشَخْصٍ عَلَيَّ مِنَّةٌ حَبْلٍ بِنِصْفِ فِلْس

صارَ المَنْبَرُ والمَشْنَقَةُ لي واحِداً لا فَرْقَ أَيْ وَلَدْ

رُوحُ فَريد مِنْ عارِ النِّفاقِ صارَ مَشْهُورَ الخَلْق

فَأَنتَ في شَرْحِ حالِهِ لا تُبْقِهِ في العارِ أَيْ وَلَدْ

٤٠٧

وَصَلَتْ رُوحي إلى شَفَتي انْظُرْ صِرْتُ والتُّرابَ سَيَّانَ انْظُرْ
كَمْ أبقى بلا دِيْنٍ ولا دُنيا عاجِزاً وَهَرِماً وَحَيْرانَ انْظُرْ
بَعيداً عَنْ وَجْهِكَ شُغْلي لا أرى وَوَجْهُكَ لي الدَّواءُ انْظُرْ
أَبيعُ اعْتِبارَ نَفْسيَ حَتَّى أَكُونَ التُّرابَ على بابِكَ انْظُرْ
إذا نَظَرْتَ إلَيَّ يَجِيْئُكَ العارُ في السِّرِّ نَظَراً إلى جِهَتي انْظُرْ
أَيْ يُوسُفَ الوَجْهِ بَعُدْتُ عَنْكَ عاجِزاً في الجُبِّ والسِّجْنِ انْظُرْ
بلا زُلْفِكَ أنا مِثْلَ المَجْنُون هائماً بالرَّأْسِ بالصَّحْراءِ انْظُرْ
لِسِواكَ في الكَوْنَيْنِ لا أَنْظُرُ إلَيَّ أَخيْراً أَيْ رُوحُ انْظُرْ
عِشْقُ دُرٍّ وَصْلِكَ أَغْرَقَ العَطَّار إلى غَريقِ بَحْرِ الهِجْرانْ انْظُرْ

اِدْفَعِ القَلْبَ للعِشْقِ وانْظُرِ الحَبيب إنْ كانَ عَنْ سِرِّ عِشْقِهِ لَكَ الخَبَرْ
لا شَخْصَ مِنَ العِشْقِ حَمَلَ الرُّوحَ فإنْ كُنْتَ مِنَ العاشِقِيْنَ أَيْضاً ، الرُّوحَ ذَرْ
إذا كُنْتَ مِنْ رُوْحِكَ شَبْعانَ أَقْدِمْ وإنْ كُنْتَ لا تَزالُ تَخْشى على رُوحِكَ ، الحَذَرْ
العِشْقُ بَحْرٌ قَعْرُهُ غَيْرُ ظاهِرٍ وماءُ ذاكَ البَحْرِ نارٌ وَمَوْجُهُ جَوْهَرْ
جَواهِرُهُ الأَسْرارُ وَكُلُّ سِرٍّ مِنْهُ مُرْشِدٌ للسَّالِكِ إلى مَعْنىً مُعْتَبَرْ
أَعْرِضْ عَنْ كلا العالَمَيْنِ مِثْلَ شَعْرَةٍ إنْ كُنْتَ تَمْلِكُ في هذا شَعْرَةَ خَبَرْ
لَيْلَةَ الأمْسِ مُنْتَصَفَ اللَّيْلِ نِمْتُ سَكْرانَ لَمَّا عَلَيَّ مَرَّ ذاكَ القَمَرْ
رأى وَجْهِيْ في ضَوْءِ القَمَرِ أَصْفَرَ فطَرَّى بالماءِ مِنَ الدَّمْعِ وَجْهِيَ الأَصْفَرْ
جاءَتْهُ الرَّحْمَةُ أعْطاني شُرْبَةَ وَصْلٍ كُلُّ شَعْرَةٍ مِنِّي وَجَدَتْ رُوحاً آخَرْ
رَغْمَ أنِّي وَقَعْتُ مِنَ السُّكْرِ مِنَ الشَّراب صِرْتُ كُلِّيْ شَعْرَةً شَعْرَةً ذا نَظَرْ
في وَجْهِ شَمْسِ كِلا الكَوْنَيْنِ ذاكَ سَكْرانَ ولا أَعْقِلُ صِرْتُ دائِمَ النَّظَرْ
رُوحي مِنَ العِشْقِ امْتَلأَتْ مِنَ الحَديثِ وَلِساني على نَفَسٍ مِنَ العَمَلِ ما قَدَرْ
تارَةً أَمُوتُ وَطَوراً أعُودُ إلى الحَياةِ في وَسَطِ الاِحْتِراقِ مِثْلَ شَمْعِ السَّحَرْ
في العاقِبَةِ ارْتَفَعَ مِنْ قَلْبيَ الصُّراخُ وَمِنْ دَمِ كَبِدي ارْتَفَعَ المَوْجُ الأَحْمَرْ
حِيْنَ عُدْتُ مِنْ تِلْكَ الحالِ وَفَتَحْتُ العَيْنَ لَمْ أَرَ مِنَ الحَبيبِ الإِسْمَ ولا الأَثَرْ
وأنا مِنَ الأَلَمِ والحَسْرَةِ والشَّوْقِ والطَّلَبِ أَتَقَلَّبُ كالطَّائِرِ المَذْبُوحِ المُحْتَضَرْ
ونادانِيَ هاتِفٌ مُنادِياً مِنْ رُكْنٍ أنْ قَدْ أَفْلَتَ مِنْ يَدِكَ طائِرٌ مُعْتَبَرْ
يَجِبُ عَلَيْكَ أنْ تَضَعَ عَلَيْهِ التُّرابَ مِنْ هذا المَوْقِدِ للبابِ لا تَدَعْ لَهُ المَمَرّْ
أَخْضِعِ البَدَنَ لا تَدُقَّ الماءَ بالهاوُنِ هَلْ مِنْ شَخْصٍ الرِّيْحَ في القَفَصِ أَسَرْ
أيْ عَطَّارُ بَقَيْتَ في أَوَّلِ قَدَمٍ متى تَقْدِرُ تَقْطَعُ هذا الوادي الشَّديدَ الخَطَرْ

٤٠٩

ريحُ الشِّمالِ تَهُبُّ طُرَّةَ الياسَمِيْنِ انْظُرْ

سَحَراً مِنْ عِشْقِ الوَرْدِ البُلْبُلَ في العَويلِ انْظُرْ

العُشْبَ نَضِيْرَ الوَجْهِ خَطَّ الجَدْوَلِ الجَديدِ أَبْصِرْ

الشَّقائقَ حَمْراءَ الوَجْهِ بِحُرْقَةِ القَلْبِ مِثْلي انْظُرْ

أُنْظُرْ حائراً مُطَأْطِئَ الرَّأْسِ في غَمِّ عُمْرٍ مَضى

السُّنْبُلَ فَرْعاً فَرْعاً مَرْوَحَةَ الرَّوْضِ انْظُرْ

عذارى الياسَمِيْن مِثْلَ الفَتاةِ البِكْرِ أَبْصِرْ

الرِّيْحَ مَشَّاطَةَ الفِعْلِ تَجْلُو الياسَمِيْنَ انْظُرْ

النَّرْجِسَ نِصْفَ المَخْمُورِ عاشِقَ صُفْرَةِ الوَجْهِ أَبْصِرْ

السَّوْسَنَ شارِبَ اللَّبَنِ جاءَ في الحَديثِ انْظُرْ

لُعْبَةَ غُصْنِ الأُرْجُوانِ الطِّفْلَ فَتَحَ اللِّسانَ أَبْصِرْ

سَهْمَ فَلَكِ البُسْتانِ البُرْعُمَ بلا فَمٍ أُنْظُرْ

بَنَفْسَجَ الرَّوْضِ الصُّوفِيَّ قَدْ لَبِسَ المِئْزَرَ

طَلَبَ قَطْعِ الطَّرِيقِ لَهُ طُرَّةَ الياسَمِيْنِ انْظُرْ

مُنْذُ وَضَعَ الوَرْدُ التَّخْتَ في الرَّوْضِ كالسُّلْطان

جُيُوشَ الرَّوْضِ في شَمائِلِ النِّسْرينِ انْظُرْ

قُمْ بِوَقْتِ الوَرْدِ وَنَفَساً أَعْطِ الخَمْرَ فالعُمْرُ

مَضى كَمْ تَشْرَبُ غَمَّ الدُّنيا مَحْفَلَ السُّرُورِ انْظُرْ

أَسْرِعْ وَقْتُ الوَرْدِ مَرَّ انْظُرْ إلى الرَّوْض

راحَ نَسِيْمِ الصَّباحِ أَبْصِرْ الغَيْمَ مُمْطِرَ الجُلَّابِ انْظُرْ

لا ، أُعْبُرْ مِنْ كُلِّ هذا وَمِنْ صَمِيْمِ الصِّدْقِ فَكِّرْ

هذا الدَّهْرَ المَمْلُوءَ بِكُلِّ صَنَمٍ فِضِّيٍّ الصَّدْرِ انْظُرْ

أيْ قَلْبِيَ النَّائِمَ مَضى العُمْرُ خُذِ التَّجْرِبَةَ مِنَ العالَم

خُذِ الحَياةَ باليَدِ مَوْتَ الرِّجالِ والنِّساءِ انْظُرْ

على قَبْرِ الأَصْدِقاءِ نَبَتَ الرَّبيعُ يَأْخُذُ الدَّم

لا تَعْمَلْ مَأْتَمَ الأصْدِقاءِ ذَهابَ نَفْسِكَ انْظُرْ

تُرابُ النَّائِمينَ جُمْلَةً يُطْلِقُ مَوْجَ الأَسَف

مِنْ تُرابِهِمُ الحَسْرَةَ البَدَنَ بالبَدَنِ انْظُرْ

فَكِّرْ وَحالَ السَّابِقِيْنَ بِعَيْنِ القَلْبِ أَبْصِرْ

تَحْتَ تُرابِ القُبُورِ الطُّرَّةَ الجَعْداءَ مِنْهُمُ انْظُرْ

ذاكَ الَّذي لَمْ يَكُنْ يَلْمَسُ الخَزَّ والحَريرَ مِنْ دلالٍ

وَجْهَهُ تَحْتَ التُّرابِ أَبْصِرْ ، قامَتَهُ مِنَ الكَفَنِ انْظُرْ

احْتَرَقْتَ أَيْ فَريدُ بِغَمِّ هَجْرِكَ كَثيراً   مُوَلَّهَ الفِراقِ أَبْصِرْ مُحْتَرِقَ المِحَنِ انْظُرْ

٤١٠

ساقِيا أعْطِ الجامَ حِيْناً وَحِيْناً اشْرَبِ الجامْ

إنْ كُنْتَ ناضِجاً بالمَعْنى اِشْرَبِ الخَمْرَ الخامْ

اِدْفَعِ الذَّهَبَ وَخُذِ الخَمْرَةَ المَرَّةَ آنَذاكَ

اِشْرَبْ مَعَ الصَّنَمِ الجَميلِ فِضِّيِّ القامَةِ حَسَنِ القَوامْ

أنتَ لا تَمْلِكُ الرَّقَبَةَ المُحْكَمَةَ فَمَنْ قالَ لَكَ

عَلَيْكَ مِنَ العَجْزِ أنْ تَأْكُلَ صَفْعَةً مِنَ الأيَّامْ

أُتْرُكْ الفَضْلَ والعارَ والصُّلْحَ والحَرْبَ

واكْسِرِ التَّوبَةَ وَاسْتَلِمِ الخَمْرَةَ واشْرَبِ الجامْ

لا تَكُنْ مَعَ الفَلَكِ مُسْرِعاً مِثْلَ العَطَّار

خُذِ الخَمْرَ لكِنْ اشْرَبْ في هُدُوءٍ وَفي سَلامْ

٤١١

ما دامَ الغُنْجُ والدَّلالُ حِرْفَتَكَ ما التَّدْبيرْ   ما دامَ رَأْسُمالي الألَمُ والفَقْرُ ما التَّدْبيرْ
البابُ المَفْتُوحُ في وَجْهِ الجَميْعِ أيْ صَنَم   كَيْفَ هُوَ لي أنا المِسْكِيْنِ مُغْلَقٌ ما التَّدْبيرْ
قُلْتَ إذا كُنْتَ تَعْرِفُ وَجْهَ الطَّريقِ حَقَّاً   طَريقُكَ مَمْلُوءٌ بالوِهادِ والنِّجادِ ما التَّدْبيرْ
قُلْتَ إذا صَبَرْتَ الصَّبْرَ سَتَنالُ المُرادَ   لَعَّابُ الفَلَكِ يَلْعَبُ الشَّعْبَذَةَ ما التَّدْبيرْ
قُلْتَ الصَّلاةُ مِنَ الغَفْلَةِ لَيْسَتْ بالصَّحيحَة   ما دامَ عِشْقُكَ مِنْ أمامِ الصَّلاةِ ما التَّدْبيرْ

قُلْتُ سَوفَ أَعْمَلُ تَوْبَةً عَنْ عِشْقِكَ ولكِنْ   عِشْقُكَ كانَ حَقيقَةً لا مُجازاً ما التَّدْبيرْ
قُلْتُ لَنْ أُعْطِيَكَ القَلْبَ حِيْنَ رَأَيْتُ وَجْهَكَ   لكِنَّ غَمْزَتَكَ قامَتْ بالعَرْبَدَةِ ما التَّدْبيرْ
قَلْبيَ المِسْكِيْنُ صَعْوَةٌ صَغِيْرَةٌ ما الحِيْلَةُ   وفي صَيْدِ قَلْبي عِشْقُكَ البازُ ما التَّدْبيرْ
على مَجْمَرِ عِشْقِكَ مِثْلَ السُّكَّرِ والعُوْد   العَطَّارُ في الاِحْتِراقِ والاِنْصِهارِ ما التَّدْبيرْ

٤١٢

أَخَذْتُ عِشْقَ وَجْهِكَ مِنَ البِدايَةِ مُجَدَّدا   أَظَلُّ دائماً أَسْأَلُ عَنْ حِماكَ الخَبَرَ مُجَدَّدا
ما يَكُونُ إذا كانَ عِشْقُكَ بَحْرَ نارٍ   أنا سَوْفَ أُلْقي بِنَفْسي في الخَطَرِ مُجَدَّدا
في طَريقِ السُّكارى جَرَيْتُ بِجَوادَيْنِ   في شُغْلِ نَفْسي وَقَعْتُ عَنِ الحِمارِ مُجَدَّدا
وَقَعْتُ بَيْنَ أولئكَ الشَّارِبينَ للثُّمالَةِ   وَتَرَكْتُ الزُّهْدَ والقِراءَةَ بالبابِ مُجَدَّدا
أذُوبُ كالشَّمْعِ في وَسَطِ الجَمْعِ مِنْ   سكارى الخرابات أَذْهَبُ للأَصْلِ مُجَدَّدا
رُحْتُ مِنْ ثُمالَتِكَ بلا نَفْسٍ إلى أنْ   قُلْتُ لَيْسَ مِنْ رُوحي مِنْ أَثَرٍ مُجَدَّدا
أنا وَرُوحٌ في هَواكَ أَيْ حَبيبي   غَيْرَ رُوحٍ لا أمْلِكُ شَيْئاً آخَرَ مُجَدَّدا
طائِرُ هَما هِمَّتي مِنْ غيْرَتِكَ لا يَجِيْءُ بالغُبارِ على الرِّيْشِ والجَناحِ مُجَدَّدا
ما أَقُولُ وَقَدْ صارَتِ الأرْواحُ عَدَماً   حِيْنَ نَظَرْتَ إلى الأرْواحِ النَّظَرَ مُجَدَّدا
قَلْبُ العَطَّارِ مِنَ الآهِ الَّتي تَعْلَمُ   سَحَراً وَجَدَ الطَّريقَ إلَيْكَ سالِكاً مُجَدَّدا

٤١٣

عِشْقُكَ أَخَذَني مِنِّيْ مُجَدَّدا   رَماني مِنَ الرُّوحِ والبَدَنِ مُجَدَّدا
إلى أنْ يَأْخُذَ خاصِّيْ كُلِّيَّاً   لَنْ يُسْلِمَني إلى نَفْسي مُجَدَّدا
أمْسَكَ بي على مِثالِ شَعْرَةٍ   لا يُمْكِنُ العَوْدُ إلَيَّ مُجَدَّدا

الثَّوبَ الَّذي وَجَدَتْ مِنْكَ رُوحي لا يُمْكِنُ فَتْحُهُ بَعْدَ اللُّبْسِ مُجَدَّدا
يَومَ يَقُومُونَ بِفَتْحِهِ مُجَدَّداً يُفْتَحُ الكَفَنُ عَنْ وَجْهِنا مُجَدَّدا
مِنْ قُرْبِكَ الَّذي كانَ لي وَطَناً قَطَعَتِ النَّفْسُ طَرِيقَ القَلْبِ مُجَدَّدا
عَطَّارُ واقِعٌ مِنْ ذلِكَ الوَطَن أعِدْهُ إلى ذلِكَ الوَطَنِ مُجَدَّدا

٤١٤

القَلْبُ مِنْ أحِبَّةِ العالَمِ اخْتارَكَ مُجَدَّدا ارْتَبَطَ بِكَ وانْفَصَلَ عَنِ العالَمَيْنِ مُجَدَّدا
الشَّمْسُ الَّتي مِنْ ضِياءِ حُسْنِها العالَمُ امْتَلأَ كُلَّ يَومٍ تَجْري أمامَكَ على الرَّأْسِ مُجَدَّدا
كُلَّ لَيْلَةٍ يَنْسِجُ الفَلَكُ حِجاباً مِنَ الذَّهَبْ وَجْهُكَ عَنْ يَدِ الصُّبْحِ يُمَزِّقُهُ بِلَحْظَةٍ مُجَدَّدا
البَدْرُ ذاكَ الَّذي وَقَفَ في قِبالَةِ الشَّمْسِ خَجَلاً مِنْ وَجْهِكَ صارَ هِلالاً مُجَدَّدا
الشَّمْسُ مِنْ تَحْتِ أَقْدامِ خَيْلِ خَيالِكَ تَلْبَسُ اللِّباسَ مِنَ الذَّهَبِ كُلَّ لَيْلٍ مُجَدَّدا
القَمَرُ المُسافِرُ شَوْقاً لِحاجِبِكَ وَوَجْهِكَ مِئَةَ مَرَّةٍ تَمَّ وَمِئَةَ مَرَّةٍ انْحَنى مُجَدَّدا
لَوْ أنَّ زاهِدَ الزَّمانِ شاهَدَ جَمالَكَ ما رَفَعَ اليَدَ عَنْ ثَوْبِكَ أَبَداً مُجَدَّدا
ما دامَ لأجْلِ وَجْهِكَ قَلبي يَجْرَعُ الدَّم يَضَعُ ذاكَ الدَّمَ على الوَجْهِ والعَيْنِ مُجَدَّدا
لَعَلَّكَ بائِعُ السُّكَّرِ وَهَبَني سُكَّرَةً اشْتَرى العَطَّارَ مِنْ يَدِ المَشَقَّةِ مُجَدَّدا

٤١٥

كُلُّ مَنْ أَعْطى عَنْهُ الإشارَةَ مُجَدَّدا عادَ مَحْجُوباً عَنْهُ إلى الأبَدِ مُجَدَّدا
كَيْفَ يُعْطِيْكَ شَخْصٌ إشارَةً عَنْ بلا إشارَةٍ أو أنتَ كَيْفَ تُعْطِيْ الإشارَةَ مُجَدَّدا
مَيِّتُ القَلْبِ إذا هُوَ طَلَبَ الإشارَةَ قُلْ عُدْ للحَياةِ مِنَ البِدايَةِ مُجَدَّدا
مِثْلُ هذا الجَمالِ بلا إشارَةٍ أَبَداً لا يُمْكِنُ أنْ يُوجَدَ إلَّا خَفِيَّاً مُجَرَّدا

لَو أنَّكَ أَكْثَرْتَ مِنْ خِطابِ أَرِني جاءَكَ النِّداءُ لَنْ تَراني مُجَدَّدا
ما دُمْتَ عِشْتَ مِثْلَ الغَريبِ كَيْفَ ترى كيفَ تَعْلَمُ أَيْنَ هُوَ مُجَدَّدا
فذلَكَ السَّالِكُ الَّذي قامَ بالدَّعْوى أنْ قَدْ تَحَرَّرْتُ مِنَ العالَمِ الفاني مُجَدَّدا
هُوَ إذْ رأى في الطَّريقِ فُتُوحاً كَثيرَةً انقَطَعَ عَنْ قَليلٍ مِنَ المَعاني مُجَدَّدا
رَغْمَ أنَّهُمْ عَمِلُوا مِنَ اليَقِيْنِ دَعْوى وَقَعُوا جَمِيْعاً على خَيالٍ مُجَدَّدا
كُلُّ مَنْ أَخَذَهُ هذا العالَمُ مِنَ الطَّريق لَيْسَ لَهُ طَرِيقُ ذاكَ العالَمِ مُجَدَّدا
إذا كُنْتَ عاشِقاً لِكِلا العالَمَيْن غَيْرَ ثِقَلِ الرَّأْسِ لَنْ ترى مُجَدَّدا
لا تَدْفَعِ الرُّوحَ في طَرِيقِ العِشْقِ على أَنْ تَسْتَرِدَّ الرُّوحَ إنِ اسْتَطَعْتَ مُجَدَّدا
فَأنتَ مِنْ مَحَبَّةِ الرُّوحِ لا تُعْطِيْ الرُّوحَ وإنْ أعْطَيْتَ أَخَذْتَها مُجَدَّدا
إنْ كُنْتَ مِثْلَ الفَراشَةِ عاشِقاً بِصِدْقٍ تَقَدَّمْ للأمامِ وانْثُرِ الرُّوحَ مُجَدَّدا
ما يَكُونُ أَيُّها القَلْبُ الَّذي نَزَلْتَ إذا ما أوْصَلْتَ إلَيَّ خَبَراً مُجَدَّدا
أَيْنَ أنتَ؟ ما تَفْعَلُ؟ كَيْفَ حالُكَ؟ اِفْتَحْ هذِهِ العُقْدَةَ باللُّطْفِ مُجَدَّدا
إذا أنتَ سَمِعْتَ الكلامَ مِنَ العطَّارِ تَجِدُ الطَّريقَ بالبيانِ الجَمِيْلِ مُجَدَّدا

٤١٦

كُلُّ مَنْ وَجَدَ رَأْسَ خَيْطِكَ مُجَدَّداً يَفْتَحُونَ لَهُ البابَ مِنْ إبْرَةِ الطِّرازْ
عاشِقُكَ شَخْصٌ يَتَنَفَّسُ في النَّارِ وَيَنْصَهِرُ كالشَّمْعِ دُونَ أَيِّ احْتِرازْ
أنتَ عِنْدَكَ الطَّمَعُ أَنْ بَعْدَ المَوت تَكُونُ لائقاً بِالوِصالِ شَمْعَ الطِّرازْ
كُلُّ شَخْصٍ لَمْ يَجِدْهُ في الحَياة مِنْ بَعْدِ المَوْتِ لَيْسَ لَهُ بالمُجازْ
قَدِّمِ القَدَمَ في هذا الطَّريقِ عَطَّار مَنْ فَقَدَ النَّفْسَ وَجَدَ الجَوهَرَ وفازْ

٤١٧

أيْ وَجْهُكَ شَمْعُ حِجابِ السِّرِّ غَمُّكَ في القَلْبِ مُؤنِسٌ في الحِجاب
بلا حُبٍّ وَجْهِكَ لا يَخْرُجُ لِلخارِجِ مِنَ الباطِنِ لَحْنٌ مِنَ الحِجابْ
مِنَ الشَّوْقِ لَكَ تَظَلُّ الشَّمْسُ طِيْلَةَ النَّهارِ طائِرَةً في الحِجابْ
عَيْنُكَ أهْرَقَتْ دَمَ قَلبي وَقالَتْ اِحْفَظْ هذا السِّرَّ تَحْتَ الحِجابْ
عَطَّارُ دُونَكَ مِنْ زَمَنٍ بَعِيْدٍ هُوَ مِسْكِيْنُكَ هَيِّئْ لَهُ الأَسْبابْ

٤١٨

أُسْلُوبُكَ الغُنْجُ والدَّلال بَدَأْتَ بالغُنْجِ لا مَلاذْ
أيْ بازُ قَدْ صِدْتَ الكَوْنَ عُدْ إلى يَدِ الشَّاهِ كالبازْ
قِصَّةَ غَمِّكَ مِثْلَ المَغْمُومِ لا تَقُلْ بالغَمْزِ ثَمَّةَ غَمَّازْ
كالجَوْهَرِ الفَرْدِ كُنْ يَعْني نَفَساً كُنْ عَنِ الخَلْقِ بامْتِيازْ
كَيْ لا تَدْفَعَ الرُّوحَ كالعَطَّار لا تُخْرِجْ سِرَّ القَلْبِ ، اِحْتِرازْ

٤١٩

ذَرَّةٌ مِنْ مَحبَّةِ ذلِكَ الأنيس خَيْرٌ مِنْ مِئَةِ أَلْفِ سَنَةِ *نمازْ*
ذَرَّةُ مَحَبَّةٍ شَعَّتْ مِنَ الغَيْب أوْقَعَتِ السَّماءَ بالحَرَكَةِ والاِهْتِزازْ
ذَرَّةٌ مِنَ العِشْقِ جَعَلَتْ سُلْطانَ الشَّمْسِ طائراً مُحَلِّقاً كالبازْ
إنْ لَمْ تَكُنْ عاشِقاً قَدْرَ شَعْرَةٍ لَنْ تَجِدَ الحَقيقَةَ وَلَنْ تَجِدَ المَجازْ
نَظِّفِ البَيْتَ مِنَ الخَيْرِ والشَّرّ اِسْمَعْ مِنْ فَريدَ حَرْفَ الألْغازْ

٤٢٠

مِنْ مِسْكِ الزُّلْفِ قَلبي كالكَبِدِ لا تُحْرِقْ كُنْ لي مُؤاسِياً رُوحِيْ أَكْثَرَ لا تُحْرِقْ
أنا كُلَّ نَهارٍ إلى اللَّيْلِ مِنْ عِشْقِكَ أَحْتَرِق كالشَّمْعِ كُلَّ لَيْلٍ إلى السَّحَرِ عاجِزاً لا تُحْرِقْ
أنا طائِرُكَ أَرْسِلْ إلَيَّ إلى اليَدِ حَبَّةً ريشِيَ والجَناحَ أَكْثَرَ مِنْ هذا لا تُحْرِقْ
ما دُمْتَ لَمْ تَحْرِقْني جُمْلَةً دُفْعَةً واحِدَةً كُلَّ يَومٍ بِنَوْعٍ آخَرَ مِنَ الحَرْقِ لي لا تُحْرِقْ
رُوحي الَّتي طَمَعاً بِشَفَتِكَ احْتَرَقَتْ كالشَّمْع كالعُوْدِ بلا مُشاهَدَةِ ذاكَ السُّكَّرِ لا تُحْرِقْ
إذا كانَ وَقَعَ مِنَ العَطَّارِ عَلَيْكَ نَظَرٌ وذا لا يَكُونُ وَلَو كانَ نَظَرَهُ بالبَصَرِ لا تُحْرِقْ

٤٢١

ذَهَبَ العُمْرُ والأنا لا زِلْتَ تَمْلِكْ الطَّريقَ في عَدَمِ الأمنِ لا زِلْتَ تَمْلِكْ
الأذى الَّذي جاءَ مِنْ أَجْلِ الأنا جاء إلى متى الأذى والأنا لا زِلْتَ تَمْلِكْ
مِئَةُ *أنا* تُولَدُ مِنْكَ في كُلِّ نَفَس أيْ عَجَباً والحَبَلَ بالأنا لا زِلْتَ تَمْلِكْ
صِرْتَ شَيْخاً وَكَمْ سُلُوكاً سَلَكْتَ وَطَبْعَ سَكْرانَ المَزْبَلَةِ لا زِلْتَ تَمْلِكْ
الرِّفاقُ ذَهَبُوا والأَصْدِقاءُ ضاعُوا وَأنتَ هكذا السُّكُونَ لا زِلْتَ تَمْلِكْ
اللَّيْلَ والنَّهارَ مَعَ الأفْلاكِ في الحِجابِ وَعادَةَ الشَّيْطانِ لا زِلْتَ تَمْلِكْ
وَجْهُكَ صارَ أَسْوَدَ مِنَ الظَّلام وَالظُّهْرَ للنُّورِ لا زِلْتَ تَمْلِكْ
صَديقُكَ مَتى يُعْطِيْكَ طَريقَ الصَّداقَةِ وَأنتَ العَداوَةَ في القَلْبِ لا زِلْتَ تَمْلِكْ
تُطْلِقُ النَّفَسَ في طَلَبِ المَعْنى ولكِنْ مِنْ أَيْنَ ذلِكَ الذَّوْقَ لا زِلْتَ تَمْلِكْ
اِسْحَبِ الرَّأْسَ في الثَّوبِ واجْلِسْ بِصَمْتٍ فَكَثيراً مِنْ رُطُوبَةِ الثَّوبِ لا زِلْتَ تَمْلِكْ
الإرْشادُ يَجِيْءُ مِنْكَ أَيْ فَريدُ فَكَيْفَ عَزْمَ قَطْعِ الطَّريقِ لا زِلْتَ تَمْلِكْ

٤٢٢

كَمْ تَطْلُبُ العَوْنَ في الدُّنيا مِنْ شَخْصٍ العَوْنُ مِنَ الحَبيبِ وَحْدَهُ يُلْتَمَسْ
إذا تَنَفَّسْتَ نَفَساً واحِداً بلا عِشْقِهِ يَشْكُو مِنْكَ إلى الحَضْرَةِ ذاكَ النَّفَسْ
كُلُّ نَفَسٍ رأْسُمالٍ لِمِئَةِ دَوْلَةٍ إلامَ في كُلِّ نَفَسٍ تُكْثِرُ الهَوَسْ
اِرْجِعْ أخِيْراً هيَّا اجْذِبِ العِنان أنتَ مِنْ حِرْصِكَ هكذا مُنْتَكَسْ
كَيْفَ أنتَ على رأْسِ البَحْرِ كالقَشِّ طالِبُ الجَوْهَرِ في البَحْرِ مَنْ غَطَسْ
إنْ كُنْتَ لا تَمْلِكُ حُرْمَةَ بابِهِ كَيْفَ تَسِيْرُ في الطَّرِيقِ المَمْلُوءِ بالعَسَسْ
ما دُمْتَ أَيْ عَطَّارُ وَجَدْتَ الحُرْمَةَ اجْرِ على رأْسِ الأفْلاكِ على الفَرَسْ

٤٢٣

شَمْسُ العاشِقِيْنَ وَجْهُكَ لا غَيْر قِبْلَةُ الهائِمِيْنَ بَيْتُكَ لا غَيْرْ
المُغِيْرُ على العالَمَيْنِ بالحُكْمِ عُقْدَةٌ مِنْ زُلْفِكَ الهِنْدِيِّ لا غَيْرْ
قُوْتُ الرُّوحِ مِنْ ماءِ الحَياةِ مِنْ سُكَّرِ دُرْجِ لُؤْلُؤِكَ لا غَيْرْ
رَأْسُمالِ جَمِيْعِ العُشَّاقِ هُوَ عَمَلُ طاقِ حاجِبِكَ لا غَيْرْ
مِئَةُ جَيْشِ عَقْلٍ سابِقِ الفِكْر لِنَبْلَةٍ مِنْ جِذْعِ سِحْرِكَ لا غَيْرْ
إذا رَأَيْتَ مِنْ عَطَّارِكَ سُوءاً اسْتُرْهُ عُذْرُهُ وَجْهُكَ الجَميلُ لا غَيْرْ

٤٢٤

بِعِشْقِ وَجْهِهِ لا تَسَلْ عَنِ الحُدُوثِ والقِدَمْ إنْ كُنْتَ عاشِقاً لا تَسَلْ عَنِ الوُجُودِ والعَدَمْ
إذا تَرَكْتَ أَرْبَعَةَ الأرْكانِ ترى الحَرَمْ وآنَذاكَ ارْفَعِ النَّظَرَ ولا تَسَلْ عَنِ الحَرَمْ
اللَّوحُ والقَلَمُ يَقْطَعانِ الدِّماغَ واللِّسانَ مِنْكَ اِعْرِفِ اللَّوحَ والقَلَمَ ولا تَسَلْ عَنِ اللَّوحِ والقَلَمْ

صَدْرُكَ الكُرْسِيُّ وَقَلْبُكَ العَرْشُ فيهِ وهذانِ الاِثْنانِ لَيْسا سِوى رَقَمٍ لا تَسَلْ عَنِ الرَّقَمْ

إذا وَصَلْتَ لِهذا المَقامِ لا تَصِرْ لآخَر ضِعْ في الفَناءِ ولا تَسَلْ عَنِ الكَيْفِ والكَمْ

كُنْ ذَرَّةً مِنَ الظِّلِّ هاهُنا في الشَّمْس ما دُمْتَ لَسْتَ هُنا لا تَسَلْ عَنِ السُّرُورِ والغَمّْ

كُلَّ شَيْءٍ فَهِمْتَهُ ذاكَ كُلُّهُ أَنْت وطالَما أنتَ أنتَ لا تَسَلْ عَنِ الحُدُوثِ والقِدَمْ

عطَّارُ إذا وَصَلْتَ إلى ذلِكَ المَكانِ أنتَ في لَذَّةِ حَقيقَةِ النَّفْسِ لا تَسَلْ عَنِ الأَلَمْ

٤٢٥

لَيْلَةَ أَمْسِ جاءَ وَقالَ كُنْ نَحْنُ ، كُنْ في بَوْتَقَةِ امْتِحانِنا

إذا أَرَدْتَ العَيْشَ خالِداً ، كُنْ حَيّاً بِوُجُودِ رُوحِنا

مَرَّ عُمُرٌ وَأنتَ مَعَ النَّفْسِ ، إذا جاءَ الوَقْتُ كُنْ مَعَنا

انْزِلْ بِرُجُولَةٍ في حِمانا ، صارِخاً تَنْثُرُ الرُّوحَ لَنا

إنْ لَمْ تَكُنْ مُحْرِماً للصَّدْرِ ، كُنْ مُلازِماً لأعْتابِنا

أنتَ عَنْ دِيارِنا فُصِلْتَ ، فَكُنْ باحِثاً عَنْ دِيارِنا

مِنْ ضَيْقِ وُجُودِكَ احْذَرْ ، كُنْ بلا أَثَرٍ فانِياً بِنا

لَنْ تَقْطَعَ الطَّرِيقَ بالنَّفْسِ ، كُنْ مَعَ واحِدٍ مِنْ رِجالِنا

إلامَ تنامُ ذَهَبَ الرَّكْبُ ، كُنْ في صَفِّ رُكْبانِنا

ما دُمْتَ تَعْلَمُ الكُلُّ نَحْنُ ، لا تَقُلْ للكُلِّ كُنْ لِسانَنا

الخَلْقُ جَمِيْعاً أَعْجَمِيٌّ ، كُنْ مَعَ الجَمِيْعِ تُرْجُمانَنا

كَمْ مِنَ القِصَصِ أيْ عَطَّارُ ، كُنْ مَسْتَغْرِقَ قِصَّتِنا

٤٢٦

أيْ قَلْبُ إنْ كُنْتَ عاشِقاً كُنْ في طَلَبِ المَعْشُوق

كُنْ مُنْتَظِراً المَعْشُوقَ على بابِ القَلْبِ اللَّيْلَ والنَّهارْ

مَعْشُوقُكَ دائِماً حاضِرٌ على بابِ القَلْب

كُنْ صاحِياً وحاضِراً اِفْتَحْ بابَ القَلْبِ ، البِدارْ

عَيْنُ الرُّوحِ سَوْفَ لَنْ تَرى وَجْهَهُ عِياناً

في طَلَبِ وَجْهِهِ اِجْعَلِ الوَجْهَ إلى الجِدارْ

إذا كانَ قَلْبُكَ والرُّوحُ طامِعَيْنِ بِدُرِّ اللِّقاء

لا تَتَكَلَّمْ وَكُنْ في الفَناءِ رَفيقَ العَطَّارْ

٤٢٧

جاءَتِ الغَيْرَةُ وَقَعَتْ على قَلْبي ابْتَعِدْ يَعْني لَسْتَ أهْلاً لِهذا البابِ أَيْ مَغْرُورْ

أنتَ شَحَّاذٌ فابْتَعِدْ عَنْ مَلِكِ العَرْشِ أو جاءَكَ ابتَعِدْ عَنِ الرُّوحِ بالحُضُورْ

إنْ كُنْتَ تَمْلِكُ الطَّمَعَ بِوِصالِ المَلِكِ عَلَيْكَ أنْ تَكُونَ مِنْ وُجُودِ نَفْسِكَ المَهْجُورْ

قُلْ بِتَرْكِ الرُّوحِ أخيراً مَنْ قالَ هذا أنْ أنتَ مِنْ ضلالَةِ نَفْسِكَ المَأجُورْ

ارْمِ نَفْسَكَ واقْبَلْ قِسْمَكَ مِنَ الحَبيب سَواءً كانَ مَأْتَماً سَواءً كانَ السُّرُورْ

إذا احْتَرَقْتَ مِثْلَ الفَراشَةِ مِنَ الشَّمْع كُنْ بَيْنَ النُّظَّارِ دائِماً بانتِظارِ النُّورْ

لَوْ شَرِبْتَ مِنْ خَمْرِ وَصْلِهِ البَحْرَ لا تَكُنْ سَكرانَ لا يَعْقِلُ ، كُنِ المَخْمُورْ

لا تَسْكَرْ مِنْ جُرْعَةٍ كَغَيْرِ أولي العَقْل   لا تَكُنْ بِجُرْعَةٍ مِنَ الثُّمالَةِ المَعْذُورْ
لا تَسْكَرِ السُّكْرَ الرَّديْءَ كَذاكَ الحَلّاجْ   أو كُنِ الحُسَيْنِيَّ أو كُنِ المَنْصُورْ
إذا كانَتْ لَكَ نَفَخْتُ فيهِ مِنْ رُوحي   كُنْ رُوحاً طاهِراً فَوْقَ نَفْخِ الصُّورْ
خُذْ كَنْزَ العُزْلَةِ مِثْلَ العَطّارِ في صَمْتٍ   ثُمَّ صِرْ إلى الرُّكْنِ المَسْتُورِ المَهْجَورْ

٤٢٨

إنْ كُنْتَ رَجُلَ طَرِيقٍ سالِكاً كُنْ   في حِجابِ سِرِّ الدَّمِ خَفِيّاً كُنْ
إنْ كُنْتَ رَجُلَ الطَّريقِ ألا فانْظُرْ   كَيْفَ سَلَكُوا الطَّريقَ وكذلِكَ كُنْ
أَتُرِيدُ أَنْ تَجِدَ وِصالَ الحَبيب   أُدْخُلْ بالعَيْنِ وبلا لِسانٍ كُنْ
مِنْ قَيْدِ نَصِيْبِ نَفْسِكَ انْهَضْ   في قَيْدِ نَصِيْبِ الآخَرينَ كُنْ
كُنْ ذا شُهْرَةٍ في حِمى العَلْياءِ   مِثْلَ السِّيْمُورغ وبلا إشارَةٍ كُنْ
أُعْبُرْ مِنْ هذا العالَمِ الفاني   وَخالِداً في حَياةِ الخُلُودِ كُنْ
عَطّارُ مِنَ المُدَّعي احْتَرِزْ واذْهَبْ   اِجْلِسْ في الزّاوِيَةِ وفي الوَسَطِ كُنْ

٤٢٩

أنا أنتَ في العِشْقِ كُنْ أنتَ أنا   القَمِيْصُ واحِدٌ قُلْ كُنِ اثْنَيْنِ للبَدَنْ
البَدَنُ الواحِدُ يَمِلِكُ أَلْفَ رُوحٍ   قُلْ للرُّوحِ الواحِدِ كُنْ بِأَلْفِ بَدَنْ
أيْ قَلْبُ وَسَطَ هذا الحَديثِ   فَلْتَكُنْ مِثْلَ المَيِّتِ في الكَفَنْ
كُنْ مِثْلَ حُسَيْنٍ على المشْنَقَة   في القَتْلِ حَسَنٌ وَفي الحَرْقِ حَسَنْ
في نِهايَةِ طَرِيقِكَ قالَ العَطّارُ   افْتَضِحْ بِأَلْفِ مَحْفَلٍ في العَلَنْ

٤٣٠

أنا الدَّرْويشُ بالفَقْرِ أَمْرِيَ فاشْ   ما بَيْنَ جَماعَةٍ مِنَ الأوباشْ
كُلُّهُم آكِلُ حَسْرَةٍ وَسَكْرانْ   كُلُّهُمْ شارِبُ ثُمالَةٍ وَقَلَّاشْ
جَعَلْتُ شِباكَ الجُنُونِ مَفْرُوشَةً   لِيَقَعَ في الشِّباكِ عَقْلُ المَعاشْ
ساقِيا كَمْ تنامُ آخِراً قُمْ   الفَلَكُ لَيْسَ يُعْطي لَكَ الخَشْخاشْ
أَزِلْ مِنَ القَلْبِ الغُبارَ بالخَمْر   فَأَنْتَ لِصَحْنِ صَدْرِكَ الفَرَّاشْ
وَلَوْ أَنَّكَ شاقُّ الشَّعْرَةِ في المَعْرِفَةِ   وَأَنَّ لِسانَكَ للجَواهِرِ رَشَّاشْ
لَنْ تَزِيدَ سُفْرَةٌ وَلَنْ تَنْقُصَ   عَمَّا كانَ نَقَشَ في الأَزَلِ النَّقَّاشْ
أَنتَ لا تَعْرِفُ في طِيْنِكَ الكَثيفْ   أَشَمْسٌ هِيَ رُوحُكَ أَمْ خَفَّاشْ
طالِبُ العِشْقِ واقِعٌ مِنَ الشَّوقِ   فَوْقَ فِراشِ الشَّمْعِ مِثْلَ الفَراشْ
كُنْ رَجُلَ إيْثارٍ ولا تَخَفْ أَبَداً   لَيْسَ يَخْشى مِنَ المَيِّتينَ النَّبَّاشْ
لا أَشْتَرِي الخِرَقَ لا أَعْرِفُ الخِرَقَ   لَيْسَ عِنْدِي مِنَ الخِرَقِ أَيُّ قِماشْ
اِبْتَعِدْ عَنْ شَخْصٍ عِنْدَهُ على الدَّوامِ الكُفْرُ مَخْفِيٌّ والإيمانُ فاشْ
ما تَعْرِفُ هذِهِ اللَّحْظَةَ أَيْ عَطَّار   لِتَضَعَ في هذا الطَّريقِ قَدَمَ ماشْ

٤٣١

يَدي لا تَصِلُ لِحَلَقاتِ زُلْفِهِ ، لِذاكَ وَقَعْتُ على القَدَمِ مِنْ يَدِهْ
إذا صِرْتُ طائِرَ هَواهُ قَدْ أَصِلُ لِحَلْقَةٍ عَنْبَرِيَّةٍ مِنْ زُلْفِه
مِنَ الشَّفَةِ لا يُعْطي خَمْراً وَيَعْلَمُ أَنِّي مَخْمُورُ خَمْرِ نَرْجِسِهْ
كَسَرَ مِئَةَ تَوْبَةٍ لِقَلبيَ المِسْكِيْنِ مِنْ عَيْنِهِ السَّكْرى بِغَمْزَتِهْ
حِيْنَ تَفَتَّحَ وَرْدُ جَمالِ وَجْهِهِ ، البُرْعُمُ عَقَدَ الرُّوحَ على وَسَطِهْ
كُلُّ شَعْرَةٍ مِنِّي تَقُولُ لِمَنْ قالَ لا تَعْبُدْهُ أُنْظُرْ لِوَجْهِهْ

لا لا هُوَ لا يَرْفَعُ النِّقابَ كَيْ لا يَقُومُوا بالسُّجُودِ لِأَجْلِهْ
عَطَّارُ كانَ يَمْلِكُ قَلْباً قامَ طَمَعاً فَأَجْلَسَهُ العَدَمُ بِعِشْقِهْ

٤٣٢

نَرْجِسُهُ السَّكْرانُ كَسَرَ لِقَلْبي المِسْكِيْنِ مِئَةَ تَوْبَةٍ بِغَمْزَتِهْ
ما العَجَبُ إذا مِنْ شَوْقِ وَجْهِهِ ، مِنْ عَيْنِهِ السَّكْرى سَكِرْتُ بِهْ
أرى التَّصادُمَ العَجِيْبَ ما بَيْنَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِيْنَ فِرْقَةً في زُلْفِهْ
الشَّمْسُ الَّتي تَقْطَعُ اليَدَ بالجَمالِ لا تَقْدِرُ تَصُبَّ الماءَ على يَدِهْ
يُغِيْرُ بِحُسْنِ وَجْهٍ كالقَمَرِ مَعَ مِئَةِ غاشِيَةٍ مِنَ العِشْقِ في غارَتِهْ
عَطَّارُ أرْسَلَ لَكَ القَلْبَ تُحْفَةً وَيَصْرُخُ لا تَقُمْ بِرَدِّ تُحْفَتِهْ

٤٣٣

مَحْبُوبُ قَلبي إذا أخَذَ القَلْبَ حُقَّ لَهْ وإذا ما رَعاني رِعايَةَ العَبْدِ حُقَّ لَهْ
كَثْرَةَ ما أمْلِكُ مِنْ سِرِّهِ مِنْ قَدَمِيْ لِفَرْقِي إنْ حَرَقَني مِنَ الفَرْقِ للقَدَمِ كالشَّمْعِ حُقَّ لَهْ
أخَذَ العالَمَ فِعْلُ بَياضِ صُبْحِ وَجْهِهِ فِعْلُ سَوادِ اللَّيْلِ بِطُرَّةِ الطَّلْسَمِ حُقَّ لَهْ
وَجْهُهُ مِثْلَ الشَّمْسِ واهِبُ نُوْرِ الإسْلام إذا رَسَمَ رَسْمَ الكُفْرِ مِنْ زُلْفِهِ حُقَّ لَهْ
رأى جاهِلٌ وَجْهَهُ فقالَ هذا اليَوْمَ بالحُكْمِ مَعَ قَمَرِ الفَلَكِ القِياسُ حُقَّ لَهْ
بِما أنَّ عَيْنَ الحَياةِ تَطْلُبُ مِنْ شَفَتِهِ زَكاةً إذا أقامَ القِيامَ في الإسْكَنْدَرِيِّ حُقَّ لَهْ
ما يَكُونُ الإسْكَنْدَرُ مَعَ شَفَةٍ كماءِ الحَياةْ لَو راحَ رَسُولاً إلى مِثْلِ الخِضْرِ حُقَّ لَهْ
طالَما فَريدُ يَقُولُ الكَلامَ في لَعْلِ شَفَتِك نِثارُ الدُّرِّ والجَوْهَرِ في الكلامِ حُقَّ لَهْ

٤٣٤

ذاكَ الَّذي يَمْلِكُ الرَّأْسَ تاجُكَ لا يَصِلُهْ　　وَذاكَ المَمْلُوءُ بالعِزَّةِ جاهُكَ لا يَصِلُهْ
كُلُّ مَنْ لَيْسَ في خُضُوعٍ في مَجْلِسِ الفَقْر　　الجاهُ مِنْكَ في رِفْعَةِ الشَّأْنِ لا يَصِلُهْ
كُلُّ مَنْ بَقِيَ في النَّفْسِ وَلَمْ يَصِرْ دائراً　　كالفَلَكِ الدَّائرِ غَبارُ طَرِيقِكَ لا يَصِلُهْ
ما لَمْ يَصِرْ كما كانَ يُوسُفُ سَيِّداً　　العُبُودِيَّةُ في قَعْرِ جُبِّكَ لا تَصِلُهْ
إذا كانَ لِشَخْصٍ مَلْجَأٌ قَدْرَ ذَرَّةٍ　　وَلَوْ كانَ العَرْشَ حِفْظُكَ لا يَصِلُهْ
لَوْ وَضَعَ العَرْشُ القَدَمَ على الكُرْسِيِّ　　لِتَصِلَ يَدُهُ لِزُلْفِكَ الأَسْوَدِ لا تَصِلُهْ
رَغْمَ أنَّ الرَّأْسَ في العَرْشِ أَظَلَّ الشَّمْس　　ضِياءُ وَجْهِكَ كالقَمَرِ لا يَصِلُهْ
ما لَمْ يَكْسِرْ قَلْبَ النَّفْسِ كُلِّيّاً الشَّخْصُ　　الاِفْتِخارُ بِخَيْلِكَ وَعَسْكَرِكَ لا يَصِلُهْ
ما لَمْ يَحْتَرِقْ جُمْلَةَ اللَّيْلِ كالشَّمْع　　نَسِيْمُ صباحٍ واحِدٍ مِنْكَ لا يَصِلُهْ
ما لَمْ يَدُرِ الشَّخْصُ على الرَّأْسِ كالفَلَكْ　　الطَّوافُ حَوْلَ بَيْتِ حِماكَ لا يَصِلُهْ
إذا لَمْ يَصِرِ العَطَّارُ مُفْرَداً مِثْلَ شَعْرَةٍ　　المِسْكُ مِنْ ضَفِيْرَتَيْ زُلْفِكَ لا يَصِلُهْ

٤٣٥

العِشْقُ ذاكَ الَّذي ما لَهُ غايَهْ　　ولا نِهايَةَ لَهُ ولا لَهُ بِدايَهْ
إلى متى أَقُولُ متى أَصِلُ إلى هُناكَ　　متى كانَتْ متى لِما ما لَهُ نِهايَهْ
إذا وَقَعَ شَخْصٌ يَصيرُ مُرْتَدّاً　　بَعْدَ ذلِكَ أَبَداً ما لَهُ هِدايَهْ
إذا ما ذَرَّةٌ نَزَلَتْ في قَلْبٍ　　إلى مِئَةِ عالَمٍ ما لَها سِرايَهْ
مِئَةَ أَلْفِ دَمٍ أراقَ كالرِّيْح　　ذاكَ أَنَّهُ كالرِّيْحِ بلا حِمايَهْ
طَلَبَ العَدَمَ مِنْ كُلِّ حَسَنٍ وَسَيِّئٍ　　ما لَهُ مِنْ شَخْصٍ شُكْرٌ ولا شِكايَهْ
أَنتَ لا تَكُنْ أَصْلاً فَأَنتَ في الحَقّ　　إنْ كُنْتَ كائناً ما لَهُ بِكَ عِنايَهْ
كُلُّ مَنْ يُطْلِقُ نَفَساً هُنا بلا شَيْخ　　لَيْسَ شُغْلُهُ إلَّا خارِجَ الحِكايَهْ

فاذْهَبْ خَلْفَ شَيْخٍ لِكَيْ تَنْقُلَ القَدَمْ　　فذلِكَ المُنْفَرِدُ لَيْسَ لَهُ كِفايَهْ
وذاكَ الَّذي يَتَشَيَّخُ وَهُوَ بلا نَظَرٍ　　أَبَداً لا أَسْوَأَ مِنْ هذِهِ الجِنايَهْ
إذا لَمْ يَرَ شَيْخَ الطَّرِيقِ في كُلِّ خُطْوَةٍ　　هُوَ أَعْمى ، لَيْسَتْ لَهُ هذِهِ الوِلايَهْ
أَيْ عَطَّارُ متى يَجِدُ السَّلْطَنَةَ شَيْخٌ　　ما لَمْ تَكُنْ لَهُ للرَّعِيَّةِ الرِّعايَهْ

٤٣٦

الكَيْفُ كَيْفَ يَكُونُ لازِماً للعاشِقِ　　العاشِقُ لَيْسَ في حاجَةِ قَلْبٍ ولا دِيْنْ
هُوَ حَيْثُما ذَهَبَ كَقَمَرِ السَّماءِ　　تَلْزِمُهُ الأَرْضُ مِنْ أمامِ الجَبِينْ
رَجُلٌ بِصِفَةِ امْرَأَةٍ لا يَرى العَتَبَةَ　　المَطْلُوبُ رَجُلُ رُوحٍ مِنَ السَّالِكِيْنْ
السُّرُورُ مِنْ غُرُورٍ مِنَ الغُرُور　　اللَّازِمُ لَهُ على الدَّوامِ الحَزِينْ
أُلُوفُ العُرُوشِ تَتَداعى مِنْهُ　　تَجِبُ لَهُ حُجْرَةُ قَلْبِ الحَزِينْ
يَجِبُ لَهُ جَلِيسٌ نارِيٌّ فانْهَضْ　　في طَرِيقِ عِشْقِهِ في المُحْتَرِقِيْنْ
لا يَجِدُ سِرَّ كَنْزِهِ رَجُلٌ خام　　حَرِيقُ العِشْقِ لازِمٌ وَأَلَمُ الدِّيْنْ
مِنْ نَفَسِ الخامِ الآهُ بارِدَةٌ　　تَجِبُ آهُ النَّارِ مِنَ النَّاضِجِيْنْ
الأَمانَةُ الَّتي ما حَمَلَ العالَمانِ　　يَلْزِمُ لها مِئَةُ عالِمٍ أَمِيْنْ
إنْ لَمْ تَرَ كَنْزَ عِشْقِهِ اِعْمَ　　يَجِبُ لَهُ الأَعْمى المُبْصِرُ المُبِينْ
العالَمُ مَمْلُوءٌ مِنْ سِرِّ كَنْزِهِ　　اللَّائِقُ بالكَنْزِ يَلْزِمُهُ اليَقِيْنْ
مِنْ غَرْبِ العالَمِ للشَّرقِ مَدَّ السُّفْرَةَ　　وَرَغِيْفَاً مِنَ الشَّعِيْرِ مِنْكَ يَسْتَدِيْنْ
هُوَ مَلِكٌ يُعْطِي التَّاجَ وَيَحْتاجُ لإِيازَ ذي الرِّداءِ الصُّوفِيِّ المِسْكِيْنْ
يَجْعَلُ الزُّلْفَ مُجَعَّداً للاِمْتِحانِ كُلَّ لَحْظَةٍ بِطَلَبِ عاشِقٍ صادِقٍ مُبِينْ
أَفْلاكُ الفَيْرُوزِ التِّسْعَةُ مِنْ مَنْجَمِه　　وَيَسْأَلُكَ قِطْعَةً مِنْ المَعْدِنِ الثَّمِيْنْ
متى تَصِلُ إلى ثَوْبِهِ يَدُ شَخْصٍ　　لكِنْ يَلْزِمُهُ خَلْقٌ في الكَمِيْنْ

فَريدُ افْصِلِ القَدَمَ عَنِ العالَمَيْنِ فَلا بُدَّ مِنْ هذا القَدْرِ مِنَ الحَبْلِ المَتينْ

٤٣٧

إذا أُغْلِقَ بابُ دُرْجِهِ اللّامَرْئيّ بِقُبْلَةٍ واحِدَةٍ يُمْكِنُ أَنْ تَفْتَحَهْ
شَفَتُهُ تَمْلِكُ سُكَّراً لا تَمُوتُ أَبَداً لَوْ قَدِرْتَ قَدْرَ ذَرَّةٍ أنْ تَذَوَّقَهْ
لا يَرى مِنَ النَّفْسِ شعْرَةً شَخْصٌ مِنْ بَعِيْدٍ أوْ قَريبٍ نَظَرَهْ
إلّا طَرّاراً يَفْعَلُ كَثيراً شِباكُ طُرَّتِهِ قَطَعَتْ رَأْسَهْ
بِعِشْقِ الحَبيبِ انْفِرْ مِنَ الرُّوحِ إنْ كُنْتَ بَدَلَ الرُّوحِ اخْتَرْتَهْ
قلبي مِنْ عِشْقِ وَجْهِهِ بِمَحَلٍّ ، الشُّغْلُ مِنَ الغَمِّ بالرُّوحِ وَصَلَهْ
أَيْ عَطّارُ لَوْ قُلْتُ الغَمَّ الَّذي أكَلَهُ القَلْبُ لا تَقْدِرُ تَسْمَعَهْ

٤٣٨

أبْدى الوَجْهَ مِنَ الحِجابِ صارَ القَلْبُ أَسِيْرَهُ أَتَعْلَمُ في زُلْفِهِ المَقْلُوبِ أَيْنَ صارَ القَلْبْ
كَثْرَةَ ما صارَ طَرَفُ زُلْفِهِ بِدَمِ قَلبي في نافِجَةِ زُلْفِهِ آكِلَ كَبِدٍ صارَ القَلْبْ
لَيْتَهُ إذْ أَخَذَ القَلْبَ أَعْطاهُ مَعُونَةً مَرَّةً حِمْلُهُ على القَلْبَ فَكَيْفَ لا يُعِيْنُ القَلْبْ
أي رُوحي القَلبُ عِنْدَهُ الأَلَمُ مِنْ زُلْفِكَ لا تَدَعْ مِنْ يَدِكَ وَدَعْ بِذاكَ الأَلَمِ القَلْبْ
أَخَذْتَ قَلبي وَرَبَطْتَ قَدَمَهُ بِطَرَفِ زُلْفِك لا أَطْلُبُ أنْ تُعِيْدَهُ أطْلُبُ الرِّعايَةَ للقَلْبْ
بِما أنَّهُ لا مُشْتَرِيَ في الكَونِ لِوِصالِك العَطّارُ بِقَدْرِ ذَرَّةٍ أَيْنَ وَقَعَ بلا قَلْبْ

٤٣٩

أَيْ شَيْخَ المُناجاةِ اِحْمِلْ مَتاعَكَ إلى حُرّ   اِنْزَعِ القَلْبَ مِنَ العالَمِ واحْمِلِ الأَلَمَ بالصَّدْرْ
أو كُنْ قَلِيْلاً كالنِّساءِ أو كُنْ مَعَ الرِّجال   أوِ ارْفَعِ الخِرْقَةَ عَنِ الرَّأْسِ أوْ كُنْ أخا سُكْرْ
أمَفْتُونُ ذاكَ القَمَرِ وَسالِكُ هذا الطَّرِيق   كُنْ طالِبَ حِمْلِ الغَمِّ زِدْ على الكَوْنِ بالقَدْرْ
إذا قالَ لَكَ صِرْ كافِراً ، لا تَكُنْ مُعانِداً   سَكْرانَ خَمْرِ الحَبيب كُنْ ، يا أَيُّها الحُرّْ
ما دُمْتَ صِرْتَ كافِرَهُ ، مَهْما تَكُنْ مِنْهُ   إلى الحَبيبِ كالمُحْتال ، مُدَّ اليَدَ بالسِّرّْ
قُلْتَ ادْخُلْ بالعِشْقِ ، والأفْضَلُ لَكَ القَتْل   هاتِ الخَنْجَرَ هُوَذا رَأْسي لَكَ وَلَكَ الأمْرْ
عَطَّارُ مُمْطِرٌ للفِضَّةِ على الوَجْهِ كالذَّهَبْ   إنْ مَلَكَ صَفْوَةَ الدِّيْنِ قُلْ احْمِلِ الأَلَمَ كَحُرّْ

٤٤٠

اِسْحَبْ طَرَفَ زُلْفِهِ الجَذَّاب   اِكْسِرْ بابَ دُرْجِهِ ناثِرِ الدُّرّْ
ضَعِ الرُّوحَ بالشَّفَةِ واطْلُبِ قُبْلَةً   لِتَصِلَ رُوحُكَ إلى رُوحِهِ بِيُسْرْ
إذا ما رُوحُكَ نَزَلَتْ بِرُوحِهِ   اِجْلِسْ في النَّظَّارَةِ لَهُ الدَّهْرْ
أُطْلُبِ الطَّرِيقَ لِزُلْفِهِ السَّاحِرِ   إذا كانَ بِكَ المَيْلُ إلى الكُفْرْ
وإنْ كانَ مَيْلُكَ إلى الإيْمان   أُنْظُرْ في وَجْهِهِ الوَرْدَ والزَّهْرْ
لا تَكُنْ طَالِبَ ذا ولا ذاكَ   إنْ كُنْتَ خارِجَ الإيْمانِ والكُفْرْ
كُلَّ حِيْنٍ صارَ فَرِيدُ هكذا   صارَ بلا اِسْمٍ وَرَسْمٍ بالسِّرّْ

٤٤١

الأكْلُ والنَّومُ في العالَم   لِكُلِّ رَجُلٍ ما لَهُ امْتِحانْ
يأكُلُ اللَّيْلَ والنَّهارَ وَينامُ   لِكَيْ يَصِيْرَ عَظْمُهُ مَلآنْ

يَعْمَلُ السِّمَنَ مِنَ الغُرُور لِكَيْ يَقُولوا عَنْهُ بَهْلَوانْ
لكِنَّ ذلِكَ الرَّجُلَ كالشَّمْعِ مِنَ الخَيْطِ يُمْطِرُ النِّيْرانْ
كُلُّ مَخْفِيِّهِ صارَ ظاهِراً كَثْرَةَ ما سُحِبَ للاِمْتِحانْ
أنتَ لا تَعْرِفُ جَوْهَرَ الفَرْدِ ما لَمْ تَمْتَحِنْهُ أَلْفَ امْتِحانْ
كُلَّ صِفَةٍ اطْلُبْ مِئَةَ مَرَّةٍ بالعِلْمِ المُبينِ كما بالعِيانْ
إنْ كانَ صَحيحاً صِرْ بِأَعْتابِهِ أو كان زَيْفاً فارِقْهُ بإحْسانْ
الشَّخْصُ الَّذي دَعاكَ لِنَفْسِه أَبْعِدْهُ عَنْكَ بَعيداً الآنْ
والشَّخْصُ الَّذي يَهْرُبُ مِنْكَ صاحِبَ كَنْزٍ خَفِيٍّ كانْ
أجْمَلَ مَحَكٍّ وَضَعَ عَطَّار مِنْ شَرْحٍ جَرى على اللِّسانْ

٤٤٢

مِنْ عِشْقِكَ هذا القَلْبُ المَجْنُونُ جَميل الرُّوحُ وَأَلَمُكَ في بَيْتٍ واحِدٍ جَمِيْلْ
أكانَ وِصالُكَ مِنْكَ قِسْمي أَمِ الفِراق كلاهُما لي أنا المَجْنُونِ جَمِيْلْ
أنا هكذا غَريقُ عِشْقِكَ وَأنا مِنْك في الغَرامَةِ وفي الشُّكْرانِ الجَمِيْلْ
كَثِيْراً رَوى القَلْبُ قِصَّةَ وَصْلِكَ حَتَّى صارَ بالنَّومِ مِنْ هذا الخِداعِ الجَمِيْلْ
إذا كُنْتَ يا قَلْبُ عاشِقاً كالفَراشَة أُتْرُكِ الرُّوحَ رَأْساً فِعْلَ رَجُلٍ جَمِيْلْ
وإنْ لَمْ تَكُنْ التَّضْحِيَةُ بالرُّوحِ شُغْلَكَ نَثْرُ الرُّوحِ أَيْضاً مِنَ الفَراشَةِ جَمِيْلْ
قُرْبَ السُّلْطانِ تَطْلُبُ والفَراشَةَ لا تَطْلُبُ مَعَ أَنَّ الحَقْلَ مَعَ الفَراشاتِ جَمِيْلْ
إذا كُنْتَ رَجُلَ مَعْرِفَةٍ كَيْفَ أنتَ مِنْ شَرابٍ مِثْلَ ذاكَ الغَريبِ جَمِيْلْ
كُلُّ مَنْ لا تَسَعُ حَوْصَلَتُهُ مِئَةِ بَحْر هُوَ إلى الأبَدِ مِنْ كَأْسٍ واحِدٍ جَمِيْلْ
تَصِيْرُ رَجُلَ هذا الطَّريقِ إنْ مِنَ الكَوْنَيْنِ صِرْتَ مُفْلِساً بِهذا الخَرابِ الجَمِيْلْ

أنتَ لا تَرَ العَطَّارَ مِنَ الطُّيُورِ الَّتي   تَجِدُ مِنْ حَبَّةِ العالَمَيْنِ السُّرُورَ الجَمِيْلْ

٤٤٣

كَيْفَ أَشْرَحُ ذاكَ الجَمالَ إذْ   سَحَبَ على التُّرابِ زُلْفَهُ المُشَوَّشْ
كَالماءِ والنَّارِ مِنَ اللَّطافَةِ والحِدَّةِ ولا يراهُ الأعْمَشْ
مِنْ تَحْتِ قَدَمِهِ أَلْفُ مُشْتاقٍ   مِنْ عُيُونِ النَّاسِ اتَّخَذَ المَفْرَشْ
رُوْحُ الكامِلينَ مِنْ زُلْفِهِ   مُشَوَّشَةٌ كَزُلْفِهِ المُشَوَّشْ
وَجْهُ العاشِقِيْنَ مِنْ عِشْقِهِ   مِنَ الدَّمِ مِنَ الكَبِدِ مُنَقَّشْ

٤٤٤

أخيراً أَيْ صُوفِيُّ لابِسُ المُرَقَّعْ   لا تَباهَ بالتَّقْوى ولا تَبِعِ الوَرَعْ
دَلَقَ الرِّياءِ الأَزْرَقَ لا تَلْبِسْ   خِرْقَةَ المَخْرَقَةِ عَنِ البَدَنِ انْزَعْ
خَمْرَةَ الصَّبُوحِ مِنْ كَفِّ السَّاقِيْنَ الرُّوحانِيِّيْنَ إذا تَنَفَّسَ الصُّبْحُ اجْرَعْ
صُورَةَ النَّفْسِ لا تَجْعَلْ صافِيَةً   لَحْظَةً في صفاءِ المَعْنى ابْرَعْ
اِسْعَ في عَمارَةِ القَلْبِ والرُّوح لَسْتَ مِنَ البَدَنِ تُفْلِحُ البَدَنَ دَعْ
إنْ كُنْتَ رَجُلَ عِشْقٍ اِفْنَ واخْرَبْ   إنْ كُنْتَ رَجُلَ عَقْلٍ بالفُضُولِ اقْنَعْ
إنْ لَزِمَكَ النُّضْجُ اغْلِ كالقِدْرِ   واشْتَعِلْ كالشَّمْعِ للضِّياءِ واسْطَعْ
طَرِيقَ غَيرِ اللهِ لا تُعْطِ في القَلْب   حِمْلَ النَّفْسِ والهَوى عَنِ الكَتِفِ ارْفَعْ
لا تَقْعُدْ عَنْ طَلَبِ الحَبيبِ لَحْظَةً   وَبِغَيْرِ حَضْنِ الحَبيبِ لا تَقْنَعْ
قَولَ العَطَّار بالرُّوحِ اشْرَبْ   حَديثَ السِّرِّ بِأُذُنِ القَلْبِ اسْمَعْ

يأخُذُونَ العِبْرَةَ مِنْكَ مِنْ بَعْدِكَ   إنْ لَمْ يَصِلْ نُصْحي إلَيْكَ للمَسْمَعْ

٤٤٥

جاءَني في يَدِهِ الشَّراب   قالَ على ذِكْري اشْرَبِ الشَّرابْ
اِشْرَبِ الخَمْرَ صامِتاً لا تَصْرُخْ   إنْ كُنْتَ لنا الحَريفَ في الحِجابْ
فالقَلْبُ لا يصيرُ قائلاً   وَلِسانُ الرَّجُلِ في الخِطابْ
سَمِعَ القَلْبُ هذا الحَديثَ   صارَ مَدْهُوشاً قَبْلَ الشَّرابْ
حِيْنَ شَرِبْتُ ذاكَ الشَّرابْ   وَقَعَ بِصَدري مِئَةُ اضطِرابْ
أعطَيْتُ فَضْلي والعارَ للرِّيْح   وَنَسِيْتُ الثَّوابَ والعِقابْ
إنْ لَمْ تَكُنْ على دينِ العَطَّار   هذا الحَديثُ كُفْرٌ، دَعِ الشَّرابْ

٤٤٦

لَيْلَةَ الأَمْسِ صِرْتُ سَكْرانَ في الخرابات   أَصْرُخُ وَأَرْقُصُ وَأَشْرَبُ الثُّمالاتْ
غَلَيانُ قَلبي بَلَغَ رَأْسَ الدَّنِّ وَمِنْ   نارِ صَدْري عَلَتْ مِنْ قَلْبيَ الزَّفَراتْ
قالَ ادْخُلْ أَيْ وَلَدُ لابِسُ الخِرْقَةِ   عِنْدَما سَمِعَ صَوتي شَيْخُ الخَراباتْ
قُلْتُ لَهُ أَيُّها الشَّيْخُ مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُني   قالَ اصْمِتْ عَنِ النَّفْسِ واتْرُكِ المَقالاتْ
وارْمِ السَّجَّادَةَ والخِرْقَةَ عَنِ الكَتِفِ   وتَمَسَّكْ بِمَذْهَبِ السُّكارى في الخراباتْ
وَقامِرْ وَكُنْ قلَّاشاً وَكُنْ حُرَّاً   وَكُنْ في صَفِّ الأوباشِ وأطْلِقِ الصَّرَخاتْ
وَأَرِقْ على التُّرابِ صافِيَ الزُّهَّادِ   واشْرَبْ ثُمالَةَ العُشَّاقِ على المَسَرَّاتْ
أَخْرِجْ خارِجَ العَيْنِ صُوْرَةَ التَّشْبيهِ   أَخْرِجْ قِطْنَ الوَهْمِ مِنْ أُذُنِ المَسْمُوعاتْ
قَعْرُ قَلْبِكَ عالَمٌ لَيْسَ لَهُ مُنْتَهى   لِعالَمِ القَلْبِ احْمِلْ بِوَعْيٍ الحاجاتْ

جَوْهَرَ العَطَّارِ اِشْتَرِ بِمِئَةِ رُوحٍ   كَمْ كانَ لَكَ قَبْلُ مِنْ بائِعِ مُجَوْهَراتْ

٤٤٧

القَلْبُ الَّذي مِنْ عِشْقِ الحَبيبِ في غَلَيانْ   هُوَ إلى القِيامَةِ مَدْهُوشٌ وَسَكْرانْ
كَثْرَةَ ما ذَكَرَ المَعْشُوقَ نَسِيَ نَفْسَهُ   جَعَلَ النَّفْسَ مِنْهُ جُمْلَةً طَيَّ النِّسْيانْ
خَرَجَ مِنْ جَمْعِ جَميعِ المُرائينَ   أَلْقى عَنِ الكَتِفِ الرِّداءَ والطَّيْلَسانْ
لِسانُهُ صارَ عاجِزاً عَنِ الكلام   هُوَ إلى الأَبَدِ ساكِتٌ وَحَيْرانْ
في هذا الفِكْرِ قَلْبُ العَطَّار   لَنْ يَكُفَّ مُطْلَقاً عَنِ الغَلَيانْ

٤٤٨

أيْ قَلْبُ بِجَفاءِ الحَبيبِ لا تُفَكِّرْ   قَدِّمِ القَدَمَ وبالعَمَلِ لا تُفَكِّرْ
أنتَ طالِبُ الدُّرِّ لا تَخْشَ على الرُّوح   أنتَ طالِبُ الوَرْدِ بالشَّوْكِ لا تُفَكِّرْ
أُضْرُبْ بالقَبْضَةِ قَبْضَةِ الأَسَد   بِفَمِ الثُّعْبانِ والأنياب لا تُفَكِّرْ
صِرْ إلى حِمى الحَبيبِ كالرِّجالِ   بِخَنْجَرِ كُلِّ عَيَّار لا تُفَكِّرْ
إذا وَجَبَ نَيْلُ وِصالِ الحَبيبِ   بِحَديثِ الفَضْلِ والعارِ لا تُفَكِّرْ
إذا كانَتْ عِنايَةُ الحَبيبِ مَعَكَ   بالخَصْمِ وَلَو كانَ الآلافَ لا تُفَكِّرْ
إذا ما وَجَدْتَ جَمالَ الحَبيب   بالقَتْلِ رَجْماً بالحِجارِ لا تُفَكِّرْ
أنتَ مَنْصُورٌ اصْرَخْ أنا الحَقّ   سَلِّمِ التَّسْليمَ وبالقَتْلِ لا تُفَكِّرْ
عَطَّارُ أنتَ كالبَدْرِ وكالشَّمْسِ   مِنْ كُلِّ غُبارٍ بالغَمِّ لا تُفَكِّرْ

يا قَلْبُ في سِرِّ العِشْقِ بالرَّأْسِ لا تُفَكِّرْ   اِدْفَعِ الرُّوحَ وبالرُّوحِ ثانياً لا تُفَكِّرْ
قامِرْ بالرَّأْسِ في الشُّغْلَ وبالرُّوحِ للحَبيب   بِأَجْمَلَ مِنْ هذِهِ السَّعادَةِ للنَّفْسِ لا تُفَكِّرْ
أَعْدِدْ للرُّوحِ حَبْلاً مِنْ ضَفيرَةِ الحَبيب   بِهذا الدُّولابِ الفَيْرُوزِيِّ اللَّونِ لا تُفَكِّرْ
إذا أَحْرَقَ الشَّمْعُ لَكَ الرِّيْشَ كالفَراشَة   رُحْ إلى جِوارِهِ وبالرِّيْشِ لا تُفَكِّرْ
مِثْلَ عاشِقٍ لا كُفْرَ لَهُ ولا إيْمان   بِشُغْلِ المُؤمِنِ وَشُغْلِ الكافِرِ لا تُفَكِّرْ
كُنْ طالِبَ مَنْزِلِ قِمارِ العرابيد   وقامِرْ بالرَّأْسِ ، وبالتَّاجِ لا تُفَكِّرْ
إذا قامَرْتَ بالرَّأْسِ عَلِمْتَ السِّرَّ   إذا عَلِمْتَ السِّرَّ بالرَّأْسِ لا تُفَكِّرْ
اكْسِرْ كُلَّ الأَصْنامِ مِثْلَ إبراهيم   بآزَرَ لا تُفَكِّرْ وبالنَّارِ لا تُفَكِّرْ
اِنْزَعِ القِطْنَ مِنَ الأُذُنِ كَذاكَ الحَلَّاج   لا تُفَكِّرْ بالمَشْنَقَةِ وبالمَنْبَرِ لا تُفَكِّرْ
إذا أَحْرَقَكَ العِشْقُ على رَأْسِ المَشْنَقَة   بِذَرِّ رَمادِكَ في الرِّيْحِ لا تُفَكِّرْ
الخَمْرُ مَعَ الكَأْسِ الصَّافي يَصِيْرانِ واحِداً   لا تَكُنْ مُثَنِّياً بالخَمْرِ والكَأْسِ لا تُفَكِّرْ
إذا ما أذابَ الصَّرَّافُ النُّحاسَ في الذَّهَب   النُّحاسُ هُنا ذَهَبٌ بِغَيْرِ الذَّهَبِ لا تُفَكِّرْ
لا تَكُنْ حلولِيَّاً هذا الرَّمْزُ اِسْتِغْراق   بِغَيْرِ الإسْتِغْراقِ في الحَبيبِ لا تُفَكِّرْ
إذا كُنْتَ تُريدُ الحُصُولَ على الجَوْهَرِ   بِغَيْرِ الجَوْهَرِ في هذا البَحْرِ لا تُفَكِّرْ
كَمْ سَفينَةَ رُوْحٍ على اليابِسَةِ سُقْتَ   سُقِ السَّفينَةَ وبالرَّطْبِ واليابِسِ لا تُفَكِّرْ
أنتَ بِهذا الكارِ لَسْتَ زائِدَ السِّمَن   إذا وَقَعَ لَكَ صَيْدٌ نَحِيْلٌ لا تُفَكِّرْ
ما دُمْتَ سَتَصِيْرُ عائداً   إلى الفَضاءِ الواسِعِ ، بِهذا الوادي العَريضِ لا تُفَكِّرْ
في هذا البَحْرِ المَمْلُوءِ بِلُجَجِ الحَسْرَةِ   بِشَخْصٍ أَكْثَرَ حَيْرَةً مِنَ العَطَّارِ لا تُفَكِّرْ

٤٥٠

كُلُّ مَنْ كانَ في طَلَبِ سلامَةِ النَّفْسِ وَقَعَ بَعِيْداً جِدَّاً عَنِ المَقْصُودْ
أنتَ إياز ، أُذْكُرْ ثَوْبَكَ مِنَ الصُّوف حتَّى لا يَقَعَ لَكَ الإِنْفِصالُ عَنْ مَحْمُودْ
الزَّاهِدُ المَغْمُومُ مِثْلَ خَشَبِ الصَّحْراءِ أحْرِقِ النَّفْسَ أَيْ عاشِقُ الآنَ كالعُوْدْ
إلى متى الوُجُودُ مِنْكَ واللَّاوُجُود اعْبُرْ مِنْ وُجُودِ النَّفْسِ واللَّاوُجُود
أشْعِلِ النَّارَ في الوُجُودِ المُظْلِمِ ثُمَّ اخْرُجْ خارِجاً مِنَ الدُّخانِ الصَّعُودْ
إذا صِرْتَ فانِياً كالعَطَّارِ عَنِ الوُجُودْ فَأْلَ نَفْسِكَ خُذْ مِنَ الطَّالَعِ المَسْعُودْ

٤٥١

أَيْ أكْثَرَ مِنَ الكُلِّ وَسابِقَ الكُلّ مِنَ النَّفْسِ تَرى الكُلَّ وَمِنَ الكُلِّ النَّفْسْ
وَقَعَ بالتُّرابِ والدَّمِ في لَعِبِ النَّرْدِ في وَصْفِكَ العَقْلُ حَكِيْمُ النَّفْسْ
مَذْهَبُ العاشِقِيْنَ في عالَمِ العِشْقِ في طَرِيقِكَ التَّضْحِيَةُ بالنَّفْسْ
الدَّرويشُ مِنَ العَجْزِ لَمْ يَعُدْ يَتَكَلَّمُ وَكانَ ادَّعى مَعْرِفَتَكَ بالأمْس
عَطَّارُ لَتَنْجُوَ مِنْ قَلْبِكَ الجَريحْ كُنْ بِعِشْقِهِ فانِياً عَنِ النَّفْسْ

٤٥٢

كُلَّ يَومٍ حِيْنَ يَتَجَلَّى بِوَجْهِهِ تَنْهَضُ القِيامَةُ مِنْ حِماهْ
لا يُمْكِنُ رُؤيَةُ وَجْهِهِ ولكِنْ يُمْكِنُ رُؤْيَةُ الوَجْهِ في مُحَيَّاهْ
لا يُمْكِنُ أنْ تَجِدَ طَرِيقاً إلَيْهِ أنا كَثيراً ما قَصَدْتُهُ مِنْ كُلِّ اتِّجاهْ
الشَّمْسُ الَّتي تَضْرِبُ السَّيْفَ في الغَيْم رَمَتِ التِّرْسَ جَزَعاً عِنْدَ مَرْآهْ

عَطّارُ الّذي عِنْدَهُ السَّقْفُ مِنْ حاجِبِه   عِنْدَهُ أَلَمٌ لا دَواءَ داواهْ

٤٥٣

مِنْ دُونِكَ عُمْري ضاعَ مِنْ يَدي أَسَفا   ما الأسَفُ الواحِدُ كُلَّ لَحْظَةٍ أَلفَ مَرَّةٍ أَسَفا
لِكُلِّ ما رَأَيْتُ مِنْ دُونِكَ مِئَةَ أَلْفِ أَسَفا   لِكُلِّ نَفَسٍ تَنَفَّسْتُ مِنْ دُونِكَ أَلْفَ مَرَّةٍ أَسَفا
القَلْبُ الَّذي كانَ ماءُ وِصالِكَ جارِياً فِيْهِ   قَدِ احْتَرَقَ مِنْ نارِ هِجْرانِكَ عاجِزاً أَسَفا
حَقْلُ شَقائِقِ وَجْهِكَ غابَ عنْ عَيْني فَصارَ وَجْهِي مِنْ دَمِ عَيْني كَحَقْلِ الشَّقائقِ أَسَفا
كُنْتُ كالوَرْدِ المُتَفَتِّحِ قَبْلُ مِنْ سُرورِ الوَصْل وَقَعْتُ مِنَ الغَمِّ مِثْلَ البَنَفْسَجِ الآنَ أَسَفا
مِنَ الفَلَكِ البَعيدِ وَيْلاه وَمِنَ البَخْتِ السَّيِّئِ غَوثاه ومِنْ عُمْري المُنْقَضي أَوَّاه وَمِنَ الدَّهْرِ أَسَفا
قَلْبُكَ الَّذي كانَ رَوْضَ وَرْدِ التَّحْقيقِ أَيْ عَطّار احْتَرَقَ مِثْلَ قَلْبِ الشَّقائقِ مِنَ الانتِظارِ أَسفا

٤٥٤

أَيْ شَفَتُكَ جَوْهَرُ خاتَمِ العِشْقْ   أَيْ وَجْهُكَ شَمْسُ عالَمِ العِشْقْ
أَنتَ مِنَ العُشّاقِ فارِغٌ والنَّهارَ واللَّيْل   شُغْلُ العُشّاقِ مِنْ دُونِكَ مَأْتَمُ العِشْقْ
مِنْ دُونِكَ لا يُمْكِنُ شُرْبُ عَذْبِ الماء   حُرِّمَ مِنْ دُونِكَ غَيْرُ غَمِّ العِشْقْ
رُوحي ما دامَتْ بِعِشْقِكَ تَحْيا   لا يُمْكِنُ أَنْ يَقِلَّ عِنْدِيَ العِشْقْ
مِئَةُ نَفْخَةِ صُورٍ لا تَقْدِرُ تُظْهِرُ   قِيامَةً مِثْلَ نَفْخَةٍ مِنَ العِشْقْ
سلاطِينُ الكَونِ يكُونونَ حُرَّاساً   على حِجابِ البابِ المُعَظَّمِ للعِشْقْ
مِئاتُ أُلُوفِ أُلُوفِ القُرُونِ مَضَتْ   لا شَخْصَ للآنَ جاءَ مُحْرِماً للعِشْقْ
لَمْ يَصِرْ في العالَمَيْنِ مُسَلَّماً لِشَخْصٍ   ذاكَ الَّذي كُلَّ لَحْظَةٍ مُسَلَّمٌ للعِشْقْ
صارَ أَساسُ مُحْكَمِ العَقْلِ مَقْلُوباً   في كمالِ أَساسِ مُحْكَمِ العِشْقْ
الرُّوحُ لِمَنْ وَصَلَتْهُ طَعْنَةُ العِشْق   ومَنِ اعْتَلَّ أَكْثَرَ مِنْ مَرْهَمِ العِشْقْ

قَلْبُ العَطَّارِ مِثْلَ وَرْدِ النَّوروز   يُعْطي الطَّراوَةَ مِنْ نَدى لَيْلِ العِشْقْ

٤٥٥

الخاصُّونَ مُحْرِمُو سُلْطانِ العِشْقْ   يَرْجِعُونَ سُكارى مِنْ إيوانِ العِشْقْ
الجَميعُ سكارى وَجامُ الخَمْرِ باليَد   يَتمايَلُونَ مِنْ فِعْلِ سُلْطانِ العِشْقْ
بِقَلْبٍ مِلْؤهُ النَّارُ وَعَيْنٍ مِلْؤها الماء   غارِقُونَ في البَحْرِ اللَّامُتناهي للعِشْقْ
خَلْقُ كلا الكَوْنَيْنِ أَلْقَوا السَّمْعَ   مُنْتَظِرينَ كَيْ يَصِلَ أَمْرُ العِشْقْ
لا أَعْرِفُ أَيَّ شَخْصٍ في العالَم   وَجَدَ صفاءَ ماءِ نَيْسانَ العِشْقْ
اِنْهَضْ أَيْ عَطَّارُ واطْلُبْ أَلَمَ العِشْقْ   ذاكَ أَنَّ أَلَمَ العِشْقِ صارَ دواءَ العِشْقْ

٤٥٦

مَنْ لَيْسَ مُتَهَوِّراً دائِماً في العِشْقْ   ماذا يَعْرِفُ عَنْ قِيْمَةِ سَوْداءِ العِشْقْ
العِشْقُ تَجِبُ لَهُ رُوحٌ ما لها قَرار   في وَسَطِ فِتْنَةِ مقامِ غَوْغاءِ العِشْقْ
بِما أَنَّ الجَميْعُ بَقِيَ في النَّفْسِ اليَومَ   لا شَخْصَ عارِفٌ بِقِيْمَةِ غَدِ العِشْقْ
أَيْنَ العَيْنُ حَتَّى تَرى مِئَةَ أَلْفٍ   مِنْ والِهٍ وَهائِمٍ في صَحْراءِ العِشْقْ
كَمْ رَأْساً تَنْحَني لَهُ الرِّقابُ في العالَمِ   صارَ خاضِعاً كالتُّرابِ لِقَدَمِ العِشْقْ
ما لَمْ يَكُنْ لِرُوحِكَ خَبَرٌ عَنِ العِشْق   لَنْ تَكُونَ لَكَ أَبَداً رُخْصَةُ العِشْقْ
العاشِقُونَ قَدْرَ عِشْقِ الحَبيبِ يَعْرِفُون   أنتَ ما تَعْرِفُ وَلَسْتَ عارِفاً بالعِشْقْ
عَيْنَ القَلْبِ افْتَحْ لَحْظَةً أَخِيْراً   حَتَّى ترى العَجائِبَ مِنْ بَحْرِ العِشْقْ
في قَعْرِ هُوَّةِ العَدَمِ كُنْ هادِئاً   كَيْ يَحْمِلُوكَ إلى أَعْلى قِمَّةِ العِشْقْ

اِنْهَضْ أَيْ عَطَّارُ وَكُنْ مُؤْثِراً بالرُّوح ذلِكَ لأنَّكَ في العالَمِ مَوْلى العِشْقْ

٤٥٧

العَقْلُ أيْنَ سَلَكَ مَسْلَكَ سَوداءِ العِشْقْ بالعَقْلِ لَنْ تَجِدَ السِّرَّ المُعَمَّى للعِشْقْ
العَقْلُ مِثْلَ قَطْرَةٍ مُتْعَبَةٍ فُصِلَتْ عَنِ البَحْر ما تَمْلِكُ القَطْرَةُ مِنَ الفَهْمِ عَنْ بَحْرِ العِشْقْ
خاطِرُ خَيَّاطِ العَقْلِ رَغْمَ أَنَّهُ خاطَ كَثِيْراً ما خاطَ قَباءً لائقاً بِقامَةِ العِشْقْ
إذا تَبَرَّأْتَ طاهِراً مِنْ نَفْسِكَ وَمِنَ الكَونَيْن تَكُونُ صادِقاً آنَذاكَ في الولاءِ للعِشْقْ
وإذا ما بَقِيَتْ رَأْسُ شَعْرَةٍ مِنْكَ مَعَكَ أنتَ خامٌ وَمِنْ إنْضاجِ الخامِ سَوْداءُ العِشْقْ
العِشْقُ شُغْلُ القَلْبِ افْتَحْ عَيْنَ القَلْبْ أُنْظُرْ رُوْحَ الأعِزَّةِ سَكْرى بِمَعْرَضِ العِشْقْ
لَيْلَةَ الأمْسِ دَخَلَتْ بالرُّوحِ دَمْدَمَةُ عِشْقِهِ قالَ إنْ كُنْتَ فانِياً فَلَكَ مَكانٌ في العِشْقْ
الرُّوحُ حِيْنَ تَقَدَّمَتْ لِتَنْظُرَ بالعَيْنِ نَظْرَةً اقْتَلَعَتْها مِنَ الجَذْرِ قُوَّةُ وَغَوْغاءُ العِشْقْ
في هذِهِ البادِيَةِ جُمْلَةُ الأرْواحِ كالغَيْم قَطْرَةُ مَطَرِهِ الألَمُ وَحَسْرَةُ العِشْقْ
قَلْبُ العَطَّارِ لِيَجِدَ ضِياءَ هذِهِ الشَّمْس شَبِعَ مِنَ العَطَّارِ وَراحَ بِصَحْراءِ العِشْقْ

٤٥٨

الكُفْرُ والدِّيْنُ في طَرِيقِكَ واحِدٌ مَعَ عِشْقِكَ الوُجُودُ ضَيِّقُ المَجالْ
بلا وَجْهِكَ الكَعْباتُ خَرابات بلا اِسْمِكَ الأَسْماءُ وَبالْ
في عِشْقِكَ مَنْ لَيْسَ قَلّاشاً بَعِيْدٌ مِئاتِ أُلُوفِ الأمْيالْ
القَلّاشُونَ في هذِهِ الوِلايَةِ يَتَعَلَّقُونَ على الأعْوادِ بالحِبالْ
اِعْقِدْ زُنَّارَ المُغانِ على الوَسَطِ قُمْ إلى الكَنِيسَةِ بالإنْتِقالْ
طَرِيقُكَ طَوِيلٌ وَعُمْرُكَ قَصِيْرٌ وَمَرْكَبُكَ أَعْرَجٌ وَحِمْلُكَ أَثْقالْ

اِعْلَمْ يَقِيْناً أَنَّهُ في العالَمَيْنِ   لا صَخْرَةَ غَيْرَكَ بِطَرِيقِكَ لِتُزالْ
اِنْهَضْ مِنْ طَرِيْقِ نَفْسِكَ كالعَطَّار   لِتَنْجُوَ ثانِيَةً مِنَ الصُّلْحِ والقِتالْ

٤٥٩

أَيْ مَنِ العَقْلُ أَخَذَ مِنْ وَجْهِكَ الفالْ   وَقْفاً لِزُلْفِكَ كانَ رُوحُ الأبْدالْ
مِنْ زُلْفِكَ لا يُمْكِنُ عَمَلُ الحَلِّ   لإشْكالٍ مِنْ مِئَةِ أَلْفِ إشْكالْ
بِشَرْحِ سِرِّ زُلْفِكَ أنا قائلٌ   لَو كانَ لي مِئَةُ لِسانٍ قَوّالْ
أَيْ مَنْ في طَرِيقِ حَلِّ وَعَقْدِ عِشْقِكَ، الشُّيُوخُ بِعُمْرِ أَلْفِ عامٍ أَطْفالْ
تَعْرِيفُ الظُّلُماتِ وماءِ الحَياة   مَعْرُوفٌ مِنْ شِفاهِكَ وَمِنَ الخالْ
في يُوسُفَ المِصْرِيِّ لَمْ يَرَ أَيُّ شَخْصٍ   ما أرى فيكَ مِنَ اللُّطْفِ وَمِنَ الجَمالْ
لَمْ يَكُنْ هاهُنا مِنَ الحُلُولِ شَيْءٌ   ولكِنْ هُوَ اسْتِغْراقٌ وَكَشْفُ أَحْوالْ
القَلْبُ دَمٌ وزادَ الطَّرِيقِ لا أَمْلِكُ   قَدْ آنَ أنْ أَدْفَعَ الرُّوحَ للدَّلّالْ
اِفْتَحْ لِيَ الطَّرِيقَ إلى جِهَةَ العَدَم   أُرِيدُ أنْ أُشْعِلَ النَّارَ في الأَعْمالْ
أَخْرِجْني مِنْ خِرْقَةِ الوُجُودِ حَتَّى   أَقُوْمَ بِإلْقاءِ خَرْقَتي للقَوَّالْ
مِثْلَ العُراةِ ومِثْلَ العاجِزينَ   أَهْرَبُ مِنْ هذا العالَمِ المُحْتالْ
مَعَ عيسى الرُّوحِ فَلْتَكُنْ رَفيقاً   وَلْتَدَعِ الجِدالَ مِنْ أَجْلِ دَجَّالْ
واهْرَبْ إلى العِشْقِ مِثْلَ العَطَّار   كَيْ تَنْجُوَ مِنَ الجاهِ ومِنَ المالْ

٤٦٠

القَلْبُ مِنْ دُونِكَ أَيْ صَنَمُ لا يَنالُ الوِئامْ   القَلْبُ بِزُلْفِكَ فُتِنَ أنتَ للقَلْبِ فِتْنَةُ الأَيَّامْ
أي رُوحُ أنا عَبْدُكَ قَلْبي غَرِيقُ بَحْرِكَ مِنْ   قَديمٍ مَلَكْتَ سَبْعَةَ أَطْرافِ قَلبي على التَّمامْ

مُذْ صارَ الرُّوحُ عَبْدَ عِشْقِكَ صارَ مُنيراً   مُذْ صارَ القَلْبُ حَيّاً باسْمِكَ شُهِرَ في الأنامْ
قَلبي مِنْ عَيْنِ السُّوءِ لا يَمْلِكُ الوَعْيَ والعَقْلَ مُذْ مَلأتَ للقَلْبِ مِنْ شرابِ عِشْقِكَ الجامْ
مِنْ قَمَرِ فَلَكِ وَجْهِكَ وَمِنْ لَوْنِ وَرْدِ شَفَتِكَ   طَمَعُ قَلبِ مِثْلي بِكَ أَبَداً لا ينالُ المُرامْ
للقُرَناءِ مِنْكَ دوماً سَعادَةٌ وَلي غَمٌّ وَأنتَ   لِقَلْبِ العَطَّارِ أَي رُوحُ في كُلِّ نَفَسٍ السَّلامْ

٤٦١

بِحِمى عِشْقِكَ نِعْمَ مَسْكَنُ القَلْبْ   ما الَّذي تُريدُ مِنْ سَفْكِ دَمِ القَلْبْ
دَمُ القَلْبِ يَقْطِرُ على ثَوْبِ الرُّوحِ   والرُّوحُ بالدَّمِ يُمْسِكُ بِثَوْبِ القَلْبْ
مِنْ ذلِكَ الأمَلِ أَنِ القَلْبُ مَجْنُونُكَ   أنا بِمِئَةِ رُوحٍ صِرْتُ في نواحِ القَلْبْ
اليَوْم يُنادُونَ عالِياً في المَدينَةِ   أنْ دَمُ العاشِقِيْنَ في رَقَبَةِ القَلْبْ
ما دامَ أَلَمُ عِشْقِكَ جعَلَنا فَضْحاً   أنا أظَلُّ أَسْعى في فَضِيْحَةِ القَلْبْ
بِما أنَّ عِشْقَكَ أَشْعَلَ بِرُوحيَ النَّارَ   دُخانُ العِشْقِ طَلَعَ مِنْ نافِذَةِ القَلْبْ
حبيبي لا تَفْعَلْ وارْعَ قَلبَنا   فَهُوَ سَهْلٌ عَلَيْكَ أنْ تَسْلُبَ القَلْبْ
أنا كالوَرْدِ بِهَوى وَجْهِكَ الجَمِيْل   دائِماً أَجْعَلُ الدَّمَ على ثَوْبِ القَلْبْ
أي رُوحي تَعالَ أَسْعِدْ قَلْبَ العَطَّار   فإنَّهُ لَقَريبٌ وَقْتُ ذَهابِ القَلْبْ

٤٦٢

زُلْفُكَ لَيْلٌ جَمِيْلٌ وهُوَ بالنَّهارِ حاصِلْ   للشَّمْسِ مِنْ حَسَدِكَ مِئَةُ احْتِراقٍ حاصِلْ
لِكُلِّ شُعاعٍ مِنْ قَمَرِكَ قُوَّةُ أَلْفِ شَمْس   لِكُلِّ سَهْمٍ مِن تَّركِيِّكَ مِئَةُ نَوْعِ بلاءٍ حاصِلْ
أَقْمارُ دُرٍّ دُرْجِكَ كُلٌّ كالنَّهارِ المُنير   شَهْرُ مَنْ رآهُ اثنانِ وَثلاثُونَ يَوماً حاصِلْ
وَجْهُكَ كانَ يَوماً خَطُّكَ أَخَذَ نِصْفَهُ   المُلْكُ مِنْ خَطِّكَ جاءَ بِنِصْفِ يَومٍ حاصِلْ

المُلْكُ الَّذي أَيُّ سُلْطانٍ ما رآهُ حاصِلاً   مِنْكَ بِطَرْفَةِ عَيْنٍ لِسَعيدِ القَلْبِ حاصِلْ
وَذاكَ الَّذي حَقّاً لَمْ يَصِرْ لِشَخْصٍ مُسَلَّماً   زُلْفُكَ جَعَلَ ذاكَ كُوزاً تَحْتَ الطَّلَبِ حاصِلْ
تَمزيقُ الرِّداءِ مِنْكَ على الدَّوامِ مَنْ يَقْبَلْ   العَطَّارُ لَهُ مِنْ ذاكَ مِئَةُ خَيَّاطٍ حاصِلْ

٤٦٣

لَيْلَةَ أمْسِ ألقى على الأرْضِ بِزُلْفِهِ الهِنْدِيِّ   مَعْشُوقِيَ زَنْجِيُّ القَلْبِ التُّرْكِيُّ الثَّمِلْ
الثَّنْيَةُ في قَوْسِ حاجِبِهِ المَشْدُودَةِ سَهْمٌ   القَلْبُ لِسِحْرِ عَيْنِهِ آكِلِ كَبِدِ القَلْبِ بُذِلْ
الوَجْهُ غَيْرُ مَغْسُولٍ والزُّلْفُ مُضْطَرِبٌ   خَطٌّ مِنْ دَمِ القَلْبِ الخَطَّ في السِّجِلّْ
مِنْ نارِ وَجْهِهِ الرَّطْبَةِ في النَّهارِ واللَّيْلِ القَمَرُ مُسْتَعْجِلٌ والشَّمْسُ خَجِلْ
مِنْ ماءِ حَياةِ شَفَتِهِ وَظُلْمَةِ زُلْفِهِ   هُوَ أيْضاً هادٍ وَهُوَ أَيْضاً مُضِلّْ
الشَّمْسُ رَأَتْ وَجْهَهُ وفي طَلَبِ ذاكَ   كُلٌّ بَدَنِها عَيْنٌ وَتَجْري كالظِّلّْ
العاقِلُونَ علا مِنْهُمُ الصُّراخُ أنْ كَلَّا   كُلُّ مَنْ لَيْسَ مَجْنُونَهُ لَيْسَ في حِلّْ

٤٦٤

العِشْقُ يُعْطي وَيَأْخُذُ الرُّوحَ ، والسَّلامْ   آخِراً كَمْ تَقُولُ عَنِ النَّفْسِ ، والسَّلامْ
هكذا اعْتَبِرِ النَّفْسَ في طَرِيقِ العِشْقِ   نَفَسٌ كانَ راحَ وَجاءَ ، والسَّلامْ
زُجاجَةٌ نَفَخَ بِها أُسْتاذُ العَمَلِ بَعْدَ   أنْ أَشْعَلَ النَّارَ بالتُّرابِ ، والسَّلامْ
إذا أَخَذْتَ الطَّرِيقَ إلى أصْلِ العَمَلِ   اِذْهَبْ لا أَحَدَ مِثْلَكَ اشْتَرى ، والسَّلامْ
وإنْ رُوحُكَ بَقِيَتْ حَبِيسَةَ نَفْسِكَ   رُوحُكَ لا تُساوي خُبْزَةً ، والسَّلامْ
لَيْسَ للخَلْقِ عَبيرٌ مِنْ هذا الحَدِيْث   مِنَ الواحِدِ إلى المِئَةِ عُدَّ ، والسَّلامْ
كُلُّ مَنْ لَيْسَ لَهُ ذَوْقُ هذا مَيْتٌ   كانَ حَسَناً أمْ كانَ سَيِّئاً ، والسَّلامْ

يَجِبُ لَكَ العِشْقُ لِيَأخُذُوكَ مِنْكَ إذا أَخَذْتَ نَفْسَكَ مِنْكَ ، والسَّلامْ
لَيْسَ العِشْقُ ذاكَ الَّذي يَكْتُبُ القَلَمْ ولا الَّذي تَقْرَأُ مِنَ الوَرَقِ ، والسَّلامْ
العِشْقُ بَحْرٌ إذا هُوَ ما أغْرَقَكَ آنَذاكَ يَجْمُلُ بِكَ العِشْقُ ، والسَّلامْ
يجِيْئُكَ سُوءُ الحالِ لكِنْ ما أعْمَلُ العِشْقُ بِحُسْنِ الحالِ لا يَجِيْءُ ، والسَّلامْ
رُوحُ العَطَّارِ مِنْ جَيْشِ سِرِّ العِشْق قائِدُ الجَيْشِ في العالَمَيْنِ ، والسَّلامْ

٤٦٥

الصُّبْحُ قَدْ أَلقى النِّقابَ أَيْ غُلامْ هاتِ الخَمْرِ اِنْهَضْ مِنَ النَّومِ أَيْ غُلامْ
مِثْلَ الوَرْدِ مِنْ فَوقِ النَّارِ أَجْلِسْني شَوْقَ شَرابٍ مِثْلَ الجُلَّابِ أَيْ غُلامْ
إلامَ أَنْتَ بلا رَونَقٍ اِشْرَبِ الخَمْر واطْلُبِ الكَبابَ مِنْ كَبِدي أَيْ غُلامْ
أَحْيِ رُوحَ هذا المُحْتَرِقِ القَلْب لَحْظَةً مِنْ جامَ الشَّرابِ أَيْ غُلامْ
ماءُ الحَياةِ الخَمْرُ وَأَنا كالشَّمْع مَيِّتُ القَلْبِ دُونَ خَمْرَةٍ أَيْ غُلامْ
مِنْ قَدَحِ الخَمْرِ أَحْيِ لِي القَلبَ فُكَّ رُوحي مِنَ العَذابِ أَيْ غُلامْ
ما دامَ قَلْبُ العَطَّارِ مِنْكَ أَضاء لا تَغُمَّ المُضاءَ مِنْكَ أَيْ غُلامْ

٤٦٦

الصُّبْحُ تَجَلَّى مِنَ الحِجابِ أَيْ غُلامْ كَمْ تُطيلُ هذا الكلامَ أَيْ غُلامْ
تَأَخَّرَ الوَقْتُ هاتِ قَدَحَ الخَمْرْ كَمْ أُطْلِقُ الصُّراخَ أَنْ أَسْرِعْ أَيْ غُلامْ
مِنْ شرابِ الخَراباتِ زِنْ لي كَثيراً فَكَثيراً زائِدٌ عِنْدَنا الأَلَمُ أَيْ غُلامْ
أَلْقِ في قَلْبِيَ النَّارَ مِنَ الخَمْرِ فالخَمْرُ صَقَلَتْ مِرْآةَ قَلْبِيَ أَيْ غُلامْ
هاتِ ناراً جَديدَةً في الصَّبُوحِ فالعُمْر مُسْرِعٌ في المُرُورِ كالدُّخانِ أَيْ غُلامْ

لَو كانَ وَجْهُ الأَرْضِ كُلُّهُ لَكَ مُلْكاً   المَوتُ في إِثْرِكَ ما النَّفْعُ أَيْ غُلامْ
أَعْطِ الظَّهْرَ ذاكَ أَنَّ بلاءً آخَرَ   يَظْهَرُ لَكَ كُلَّ نَفَسٍ أَيْ غُلامْ
اجْلِسْ في الرُّكْنِ فإِنَّ عَصا الفَلَك   اخْتَطَفَتْ مِنْ أمامَكَ الكُرَةَ أَيْ غُلامْ
يَجِبُ أَنْ يَشْرَبَ مِئَةَ قَدَحٍ مِنْ دَمِه   كُلُّ مَنْ اسْتراحَ لَحْظَةً أَيْ غُلامْ
على قَلْبِ العَطَّارِ يَفْتَحُ الفَلَكُ كُلَّ   لَحْظَةٍ مِئَةَ بابٍ مِنَ الحُزْنِ أَيْ غُلامْ

٤٦٧

العالَمُ صارَ مِثْلَ لَوْحَةٍ أَيْ غُلامْ   اِحْمِلِ الخَمْرَ بِلَونِ الوَرْدِ أَيْ غُلامْ
مَعَ الوَرْدِ والبُلْبُلِ والنَّبيذِ مَعاً   أُطْلُبْ وَصْلَ فَصْلِ الرَّبيعِ أَيْ غُلامْ
البُلْبُلُ العاشِقُ الآنَ في الصَّبُوح   اِسْمَعْ أَنينَ المَوجُوعِ أَيْ غُلامْ
النَّرْجِسُ السَّكْرانُ أَلقى الرَّأْسَ مِنَ   الثِّقَلِ جانِباً أُنْظُرْ إِلَيْهِ أَيْ غُلامْ
أَلَمُ الخُمارِ يَقْتُلُني عاجِزاً هاتِ   شُرْبَةَ الخَمَّارِ مِنَ الدَّنِّ أَيْ غُلامْ
اليَومُ إذا مَرَّ لَنْ يَعُودَ ثانِيَةً   كَمْ تَجْعَلُ الأَيَّامَ تَمُرُّ أَيْ غُلامْ
كَمْ وَكَمْ تَعُدُّ زينَةً وَذَهَباً   فَكِّرْ بِعَدِّ الأَيَّامِ أَيْ غُلامْ
قِصَّةُ المَوتِ أَحْرَقَتْ كَبِدي وَقَلبي   اِرْفَعِ اليَدَ عَنْ هذِهِ القِصَّةِ أَيْ غُلامْ
واقِعَةُ دارِ الغُرُورِ المُشْكِلَةُ   سَلَبَتْ مِنْ عَطَّارَ القَرارَ أَيْ غُلامْ

٤٦٨

أَطْعِمْ في اللَّيْلِ واسْقِ في الفَجْرِ أَيْ غُلامْ   أَحْيِ رُوحي مِنَ الجامِ أَيْ غُلامْ
لِهذا القَلْبِ المَليءِ بالأَلَمِ ادْفَعِ الجام   حَرِّرْهُ مِنَ العارِ وَمِنَ الفَضْلِ أَيْ غُلامْ
احْتَرَقْتُ جُمْلَةَ اللَّيْلِ مِثْلَ شَمْعَةٍ   تَنَفَّسَ الصُّبْحُ وَلَمْ أَنْضِجْ بَعْدُ أَيْ غُلامْ

يَدُ الأَيَّامِ أَلْقَتْ بي على الوَجْه   انْصَرَمَت مِنَ اليَدِ الأَيَّامُ أَيْ غُلامْ
ضَعِ القَدَمَ في الخارِجِ فَيَدُ الدَّهْر   لا تَهَبُكَ سَبْقَ مِقْدارِ قَدَمٍ أَيْ غُلامْ
إلى متى تبقى على أَمَلِ حَبَّةٍ   مِثْلَ طَيْرٍ واقِعٍ في الشِّباكِ أَيْ غُلامْ
كَمْ تَظَلُّ في الوَسَطِ مُمْسِكاً بالخِرْقَة   أَسْرِعْ وَجَدِّدِ الإسْلامَ أَيْ غُلامْ
إذا كُنْتَ تُريدُ أنْ تَنْجُوَ مِنَ النَّفْس   اِشْرَبِ الثُّمالَةَ مَعَ الدَّرويشِ أَيْ غُلامْ
كُنْ عاشِقَ الطَّريقِ فَأَمْرُ رَجُلِ العِشْق   أَعلى مِنَ المَدْحِ والذَّمِّ أَيْ غُلامْ
كُنْ بلا رَأْسٍ ولا قَدَمٍ كالكُرَةِ فالعِشْق   لا ابْتِداءَ لَهُ ولا انتِهاءِ أَيْ غُلامْ
إذا كُنْتَ في الطَّريقِ غَيْرَ تامٍّ   متى يَصِلُ شُغْلُكَ للتَّمامِ أَيْ غُلامْ
اِذْهَبْ وَكُنْ خاصَّ الخاصِّ أو عامَّ العام   إلامَ أَنْتَ لا خاصٌّ ولا عامٌّ أَيْ غُلامْ
قالَ العَطَّارُ ذاكَ الَّذي يَعْلَمُ مُجَدَّداً   سَيَأْتيكَ ذِكْرُ هذا في الوَقْتِ أَيْ غُلامْ

٤٦٩

الصُّبْحُ رَفَعَ العَلَمَ أَيْ غُلامْ   آلِمِ القَدَمَ مِنَ اللُّطْفِ أَيْ غُلامْ
اِنْهَضْ تَفَتَّحَ الوَرْدُ والياسَمين   لِنَجْلِسَ سَوِيَّاً مَعاً أَيْ غُلامْ
نَشْرَبُ الخَمْرَ وَنَعْبُرُ مِنَ العالَمِ   العالَمُ صارَ مِثْلَ أَرَمَ أَيْ غُلامْ
كَمْ انْتَثَرَ وَرْدٌ لَطِيْفٌ مِنَ الرِّيحِ، نَحْنُ صِرْنا في التُّرابِ في الحُزْنِ أَيْ غُلامْ
ما التَّباهي بِهذا المُرورِ للعُمْر   بِحَياةٍ تَدُومُ لَحْظَتَيْنِ أَيْ غُلامْ
ما دامَ عُمْرُنا هكذا يَقِيْناً   إلامَ نَقْضيهِ بالغَمِّ أَيْ غُلامْ
دَعْ هذا كُلَّهُ والرُّوحَ والقَلْبَ   حَرِّرْ مِنَ الجَوْرِ والظُّلْمِ أَيْ غُلامْ
دَخَلَ الوَقْتُ وَنَحْنُ خَلْفَ ظَهْرِكَ   جِئْنا بالبَطْنِ مَفْتُوحاً أَيْ غُلامْ
لا تَطْلُبِ الماءَ مِنَ الخِضْرِ أَيْ وَلَد   لا تَطْلُبِ الجامَ مِنْ جَمْشيدَ أَيْ غُلامْ
تَأَمَّلْ وانْظُرْ خَلْقَ هذِهِ الدُّنيا   وَجِّهُوا الوَجْهَ للعَدَمِ أَيْ غُلامْ

الجَميعُ جاؤوا في مَعْرَضِ المَحْو صِرْ مَحْواً سَرِيعاً أنتَ أيْضاً أَيْ غُلامْ
واعْلَمْ يَقِيناً لَيْسَ يُغْني مِنَ المَوتِ العالَمُ كُلُّهُ بِنِصْفِ دِرْهَمٍ أَيْ غُلامْ
عاقِبَةُ الأَمْرِ مِنْكَ الطَّرِيقُ للمَوت ما طُولُ العُمُرِ والقِصَرُ أَيْ غُلامْ
غَمَّ العَطَّارِ في مَوسِمِ الوَرْدِ هذا اِدْفَعْ بالخَمْرِ مِنَ الكَرَمِ أَيْ غُلامْ

٤٧٠

عاشِقُ لَعْلِكَ السُّكَّرِيِّ أَنا مَفْتُونُ زُلْفِكَ العَنْبَرِيِّ أنا
الحُزْنُ فيكَ شُغْلي إلى الأبَد اللَّيْلَ والنَّهارَ في شُغْلِكَ أنا
أنا الوالِهُ لا أَشْتَري العالَمَ مِنْ وَسَطِ الرُّوحِ اشْتَرَيْتُكَ أنا
أنا مِسْكِيْنٌ كالذَّرَّةِ وَأَنْت كالشَّمْسِ متى أَليقُ بِكَ أنا
قُلْتَ اتْرُكِ الرُّوحَ في عِشقي قَدْ تَرَكْتُها وفي أَسْرِكَ أنا
تُرِيدُ تَسْفِكُ دَمي لا خَوفَ وَفي سَفْكِ دَمي مُحِبُّكَ أنا
لِتَكُنْ رُوحي لِمِئَةِ حُزْنٍ إنْ شَكَتْ مِنْ أَذاكَ رُوحي أنا
لا تَضْغَطْ على قَلْبي ورُوحي بالقَلْبِ والرُّوحِ أَعْشَقُكَ أنا
لَمَّا بَدا تَحْتَ زُلْفِكَ الوَجْهُ ما بَدا حَتَّى اخْتَفَيْتُ أنا
افْتَحْ وانْشُرْ زُلْفَكَ المِسْكِيَّ مِنْ مِسْكِ زُلْفِكَ عَطَّارُكَ أنا

٤٧١

والِهُ حَلْقَةِ أُذنِكَ أنا مُحْتَرِقُ شرابِ عَيْنِكَ أنا
أَيْ وَجْهَ القَمَرِ بالخَطِّ والخالِ والِهٌ بلا طاقَةٍ ولا قُوَّةٍ أنا
أُتْرُكِ التَّكَبُّرَ حافِظْ عَلَيَّ عَبْدُ حَلْقَةِ أُذْنِكَ الهِنْدِيُّ أنا

زَيَّنْتُ لَكَ البَيْتَ أَيْ حَبيبُ وَأَنْتَظِرُ أَنْ أَبيعَكَ البَيْتَ أنا
قَلبي يَجِيْشُ مِنْ غَضَبِكَ عَلَيَّ عاشِقٌ لِغَضَبِكَ وجَيَشانِكَ أنا
لِمَ تشَطبُ بالخَطِّ حامِلَ الغَمِّ ثَمِلُ خَطِّكَ بِثَوبِ الغالِيَةِ أنا
رَغْمَ أَنِّيْ قَوَّالٌ بِلا مَثِيْل أعْطِني السُّكَّرَةَ فَصامِتُكَ أنا
كَيْفَ تَهْربُ مِنَ العَطَّارِ ما دُمْتُ أَسِيْرُ مَعَكَ الكَتِفَ بالكَتِفِ أنا

٤٧٢

خَطَّ الوَفاءِ لا تَشْطُبْ مِنْ ذاك لَكَ أنا مَفْتُونُ خَطِّكَ السَّلَّابِ للقُلُوبِ أنا
مِنْ دُونِكَ عَيْني نَثَّارَةُ دَمْعٍ في اللَّيْلِ وفي غَمٍّ لَعْلِكَ نَثَّارِ الجَواهِرِ أنا
ما دامَتِ الأُذُنُ ذاتُ خَبَرٍ عَنْ ثَغْرِكَ لِماذا أظَلُّ بالعَيْنِ على ثَغْرِكَ أنا
مُنْذُ نَحَّيْتَني عَنْكَ ناحِيَةً صِرْتُ مِنْ دُونِكَ مِثْلَ شَعْرَةِ خَصْرِكَ أنا
كانَ لِيْ نِصْفُ رُوحٍ وَأَحْرَقَها غَمُّكَ إنْ حَيِيْتُ مِنْ رُوحِكَ الآنَ أحْيا أنا
لا تُغَطِّ الوَجْهَ بالكُمِّ عَنِّي فإنِّيْ وَضَعْتُ وَجْهِيْ بِتُرابِ أَعْتابِكَ أنا
حَمْلُكَ عَلَيَّ الحِقْدَ لا يَكُونُ جَمِيْلاً ما دُمْتَ تَعْلَمُ أَنِّيْ مُحِبُّكَ أنا
قَدْ طِرْتُ في هَواكَ بالرِّيْشِ والجَناحِ أَلَسْتُ طائِرَ مَوْطِنِكَ ذاكَ أنا
أنا عاجِزٌ كالعَطَّارِ في يَدي الرِّيْح أَقَلُّ كَلْبٍ مِنْ كِلابِ غِلْمانِكَ أنا

٤٧٣

مَفْتُونٌ بِزُلْفِكَ الفاتِنِ أنا ظامِئٌ لِجامِكَ المُنْعِشِ أنا
غَيْرُ هَواكَ غَيْرُ لائقٍ بي ، فَقَدْ رَبيتُ في هَواكَ أنا
أَصابَكَ الغُبارُ مِنِّي لأنِّي كُنْتُ تُراباً لأقْدامِكَ أنا

صارَ حَولي بَحْرٌ مِنَ الدَّمْع غَيْرَ السِّباحَةِ لا شُغْلَ لي أنا
بلائي يكُونُ مِنْ مِئَةِ وَجْهٍ، وَبِمِئَةِ أَلَمٍ مُبْتلاكَ أنا
فارِغٌ مِنَ الكُلِّ في العالَمَيْنِ ولا أَطْلُبُ إلَّا رِضاكَ أنا
كانَ مُلْكي مِنَ العالَمَيْنِ أنِّيْ أَصِيْرُ شَحَّاذَكَ أنا
قَدْ شَبِعْتُ مِنْ وُجُودِ فَريد ضِعْتُ في العَدَمِ لأجْلِكَ أنا

٤٧٤

مُنْذُ قَلبي بالرُّوحِ في خَطِّكَ عَقَدْتْ خَطَّ وَسَطِيْ مِنْ ذاكَ كالقَلَمْ عَقَدْتْ
في مَعْرَضِ الخَطِّ مِنْ خَطِّكَ الأخْضَرِ العَيْنَ مِنِّي فَتَحْتُ والصُّراخَ حَبَسْتْ
مِنْ خَطِّكَ صارَ لِساني عَطِلاً لِساني المَعْقُودُ مِنْ ذلِكَ عَقَدْتْ
أنتَ مُغْلَقُ فَمٍ وأنا مِنَ الشَّوقِ أحْتَرِقُ وَرَغْمَ ذلِكَ فَمي أَغْلَقْتْ
فَتَحْتُ دَمَ القَلْبِ ظاهِراً حَتَّى بِزُلْفِكَ القَلْبَ في الخَفاءِ عَلَّقْتْ
رَأَيْتُ كُلَّ زينَةِ العالَمِ مِنْ وَجْهِكَ عَنْ وَجْهِ العالَمِ عَيْنَيَّ أَغْمَضْتْ
لَوْ أحْرَقْتَ الكَونَيْنِ حَتَّى الرَّمادِ لَنْ أَنْفَصِلَ عَنْكَ فَبِكَ تَعَلَّقْتْ
مُذْ رَأيْتُ البلاءَ فَجْأَةً مِنَ الهَجْرِ مَتاعَ رِحْلَةِ السَّفَرِ فَجْأَةً حَمَلْتْ
جَعَلْتُ قَلْبَ العَطَّارِ فارِغاً تَماماً بابَ النَّفْعِ وبابَ الخَسارَةِ سَدَدْتْ

٤٧٥

مُذْ عَيْني رَأَتْ وَجْهَكَ تَرَكْتُ رُوحي لكِنْ عِوَضَ تِلْكَ أَلفُ رُوحٍ لي كانْ
مُنْذُ حَرَمْتَني قِطْعَةَ السُّكَّرِ مِنْ شِفَتِك ما أَكْثَرَ ما أَعَضُّ ظَهْرَ اليَدِ بالأسنانْ
مُنْذُ رَأَيْتُ ماءَ الحَياةِ مِنْكَ مِنْ بَعِيْد بَعِيداً عَنْكَ سَهْلاً لِيَ المَوتُ بانْ

لأنَّ شُعْلَةَ وِصالِكَ لا تَقَعُ بيدي   وَقَعْتُ على القَدَمِ بِرُكْنِ الهِجْرانْ
رَأَيْتُ في قَوْسِ حاجِبِكَ السَّهْمَ، طَلَبْتَ أمْ لَمْ تَطْلُبِ الرُّوحَ، الرُّوحُ بلا أمانْ
سَمِعْتُ نَغْمَةَ شَفَتِكَ مِنْ مَخْلُوقٍ فَأَخَذْتُ   طَرِيقَ عَيْنِ الحَياةِ مِنْ ذلِكَ الظَّمْآنْ
طَرِيقُ تِلْكَ العَيْنِ في ظُلُماتِ فَرْعِك   يا رَبِّ ما أَبْعَدَ طَرِيقَ ذاكَ المكانْ
سِنينَ وَصْلِكَ العِجافَ رَأَيْتُ في الكَوْن   فَأَخَذْتُ مِنْ غَيْمِ العَيْنِ عادَةَ الطُّوفانْ
رَغْمَ أنَّ عِشْقَكَ نَهَضَ مِنْ عَيْني كالدَّمْع   وَقَعَ على قَلبِيَ المُحْتَرِقِ هذا الطُّغْيانْ
دَمِيْ يِسيْلُ مِنِّي كُلِّيْ مِنَ السِّهامِ مِنْكَ   هذِهِ التَّجْرِبَةَ أَخَذْتُ مِنْ أَهْدابِ الأجْفانْ
المَدِيْنَةُ لا تَسَعُكَ مِنَ الكِبْرِ والدَّلالِ، تَرَكْتُ المَدِيْنَةَ وَصِرْتُ للصَّحْراءِ بلا عِنْوانْ
عَطَّارُ مُذْ صارَ مُنْفَصِلاً عَنْكَ مِثْلَ يُوسُف   اخْتارَ المُقامَ مِثْلَ يَعْقُوبِ بِبَيْتِ الأَحْزانْ

٤٧٦

سَكْرانَ مِنْ خَمْرَةِ عِشْقِكَ وَقَعْتْ   مِثْلَ التُّرابِ على بابِكَ وَقَعْتْ
سَكْرَتي لا صَحْوَ مِنْها ظاهِرٌ   سَكْرانَ مِنْ أَوَّلِ الأَيَّامِ وَقَعْتْ
وَسَطَ خَراباتِ خَرابِ العِشْقِ   عاشِقاً عابِدَ الثُّمالَةِ وَقَعْتْ
تَوْبَتي أَبَداً لَمْ تَكُنْ صَحِيْحَةً   فَمِنَ المَلامَةِ بالكَسْرِ وَقَعْتْ
أَضْطَرِبُ كَالسَّمَكَةِ أَتَعْلَمُ لِماذا   لأنِّيْ مِنَ البَحْرِ بالشَّصِّ وَقَعْتْ
حَرِّرْني مِنْ نَفْسِيْ ساقِيا كَرَماً   أنا بالنَّفْسِ مُقَيَّدَ القَدَمِ وَقَعْتْ
يَدِيْ بَعِيْدَةٌ عَنْ وَجْهُكَ كالقَمَرِ   بَعيداً عَنْ وَجْهِكَ مِنَ اليَدِ وَقَعْتْ
هذا الزَّمانَ العَطَّارُ وَنِصْفُ شرابٍ   فَمِنَ الزَّمانِ بِنِصْفِ شَصٍّ وَقَعْتْ

٤٧٧

جَعَلْتُ شُغْلي على النَّفْسِ مُشْكِلا ذاكَ أنّي جَعَلْتُ الاِسْتِعْدادَ باطِلا
كَيْفَ آخُذُ طَريقَ المَقْصَدِ وأنا في السَّفَرِ اتَّخَذْتُ في هَوى نَفْسِيَ المَنْزِلا
أرى الطَّريقَ مُخالَطاً بالدَّمِ وَأُسافِرُ طائراً مَذْبُوحاً بِثَوْبِ الدَّمِ مُسَرْبَلا
إنْ جِئْتُ مُلَوَّثَ القَدَمِ بالطِّيْنِ جازَ فَقَدْ جَعَلْتُ تُرابَ الطَّريقِ مِنْ دَمْعِيَ مُوْحِلا
الطَّريقُ يَصِيْرُ لي في كُلِّ لَحْظَةٍ أَشْكَلَ لأنِّيْ جَعَلْتُ عَزْمَ الطَّريقِ مُشْكِلا
لَذِيْذَ عَيْشِيْ مِنْ أَجْلِ اللَّذَّةِ جَعَلْتُ أمَرَّ مِمَّا لَوْ كانَ سُمَّاً قاتِلا
وَجْهَ الرُّوحِ مَعَ النَّفْسِ قَلَّما رَأَيْتُ جَعَلْتُ الرُّوحَ النَّاقِصَ نَفْساً كامِلا
حاصِلُ عُمْري كُلُّهُ بلا حاصِلٍ آهِ مِنْ هذا الحاصِلِ الَّذي جَعَلْتُ حاصِلا
قِصَّةُ رُوحي ما سَمِعَ بِها شَخْصٌ قَلْبِيْ مِنْ كَثْرَةِ الغُصَصِ بِهِ امْتَلا
سَبْعَةُ بِحارِ مَعانٍ عَظِيْمَةٍ جِدَّاً جَعَلْتُ سَفِيْنَةَ الفِكْرِ دُوْنَها حائِلا
خَوْفي شَديدٌ مِنْ هذا البَحْرِ العَمِيْق لا جَرَمَ أَخَذْتُ الطَّريقَ أَطْلُبُ السَّاحِلا
خَوْفاً مِنْ أنْ أَصِيْرَ غارِقاً كَثيراً ما جَعَلْتُ لِنَفْسيْ مِنَ الشُّغْلِ شاغِلا
إذْ لَمْ أَجِدْ لي مُعِيْناً على النَّفْسِ مُطْلَقاً قَيَّدْتُ نَفْسي جَعَلْتُ عَلَيْها سَلاسِلا
على أَمَلِ أنْ أَصِيْرَ غارِقاً مِثْلَ فَريد جَعَلْتُ وُجْهَةً لِوَجْهِيْ البَحْرَ الهائِلا

٤٧٨

أنا شَرِبْتُ الشَّرابَ مِنْ كَأْسِ الرُّوح وَأَنا أَكَلْتُ النُّقْلَ مِنْ يَدِ رِضْوانْ
ماءَ الحَياةِ في السَّحَرِ عَنْ يَدِ الخِضْرِ بِجامِ جَمْشِيْدَ شَرِبْتُ بالجامِ مَلآنْ
اِحْذَرْ حَذارِ لا تَشْرَبْ مِنْ هذِهِ الخَمْرِ فإنَّ شُرْبِيَ ذاكَ بالرُّوحِ كانْ
بازِيَ الأَشْهَبُ على أعْلى العَرْشِ وأنا أُطْعَمُ اللُّقَمَ عَنْ يَدِ السُّلْطانْ
وَلَقَدْ شَرِبْتُ اللَّبَنَ مِنْ إصْبَعِ الرَّحْمَنْ لأنَّ قَلْبِيَ كانَ في إصْبَعِ الرَّحْمَنْ

شَرِبْتُ هذا القَدَحَ والرَّأْسُ في الثَّوْبِ فَرِحاً مِثْلَ بُرْعُمِ وَرْدِ البُسْتانْ
إذا ما شَرِبَ العَطَّارُ الشَّرابَ الآنْ حُقَّ فَقَدْ كانَ شَرِبَ سُمَّ الهِجْرانْ

٤٧٩

بَقيتُ بلا قَلْبٍ ولا قَرارْ لأنِّيَ في قَيْدِ مَعْشُوقٍ بَقَيْتْ
كُنْتُ سَعِيْداً وَكُنْتُ مَسْرُوراً حامِلَ غَمٍّ بلا مُواسٍ بَقَيْتْ
تَحْتَ حِمْلِ عِشْقِهِ وَقَعَ شُغْلي لا جَرَمَ بلا شُغْلٍ وَحِمْلٍ بَقَيْتْ
رَغْمَ أنَّ وَصْلَهُ مُحالٌ واجِبٌ أنا دائِماً في الرَّجاءِ بَقَيْتْ
بلا وَرْدِ وَجْهِهِ بِأَيَّامِ الرَّبيع كما هُوَ البَنَفْسَجُ المَحْزُونُ بَقَيْتْ
بلا وَجْهِهِ غَريقُ دَمي كالشَّقائق الحَرارَةُ على القَلْبِ بالإنْتِظارِ بَقَيْتْ
شَفَةَ صَخْرِيِّ القَلْبِ الخَمْرِيَّةَ رَأَيْتُ الصَّخْرَةُ على القَلْبِ في الخُمارِ بَقَيْتْ
حَيْثُ فَمُهُ صارَ خَفِيَّاً ظاهِراً أنا في الخَفاءِ والظُّهُورِ بَقَيْتْ

٤٨٠

مُعْظَمَ العُمْرِ أنا هكذا كُنْتْ عَنْ نَظَرِ النَّفْسِ في الخَفاءِ كُنْتْ
تارَةً دائِرَ الرَّأْسِ في المُناجاةْ تارَةً في الخَراباتِ جارِياً كُنْتْ
تارَةً مِنَ الرُّوحِ أَرْبَحُ الكَثيرَ تارَةً مِنَ البَدنِ في الخُسْرِ كُنْتْ
الحَقُّ أنَّني مِنْ أَيِّ وَجْهٍ لا بِذا كُنْتُ ولا بِذاكَ كُنْتْ
ما أفْعَلُ وَأنا مِثْلَما أُمِرْتْ أنْ أكُونَ حَسَناً أمْ سَيِّئاً كُنْتْ
رَغْمَ أنَّ لي عَلَماً على الشَّمْس في طَلَبِ ذَرَّةٍ مِنَ العِيانِ كُنْتْ
لا ، حَدَثَ خَطَأٌ ما العِلْمُ والعَيْنُ ، والِهاً وَمُحْتَرِقَ الرُّوحِ كُنْتْ

إنْ صِرْتُ خَفيفَ قَلْبٍ مِنَ النَّفْسِ فَثَقِيْلاً على قَلْبِ نَفْسِيَ كُنْتْ
بَحْرُ العالَمِ لي زائِدُ العَجَب غَريقَ التَّحَيُّرِ مِنَ العالَمِ كُنْتْ
بِكُلِّ نَوْعٍ مِنَ الكلامِ تَحَدَّثْتُ أعْمى القَلْبِ أخْرَسَ اللِّسانِ كُنْتْ
لَمْ أكُنْ مُدْرِكاً لِما هُوَ أَصْلٌ في الفِكْرِ والوَهْمِ مِنْ ذلِكَ كُنْتْ
لا أَعْلَمُ شَيْئاً وفي كُلِّ عُمْرِي مُنْتَظِراً عالِماً بالكُلِّ كُنْتْ
فَريدُ غَريقُ الدَّمِ مِنَ التَّحَيُّرِ وَيا طالَما ناثِراً للدُّموعِ كُنْتْ

٤٨١

وَجْهَكَ في الحُسْنِ هكذا رَأَيْتْ مِرْآةَ كِلا العالَمَيْنِ فِيْهِ رَأَيْتْ
الكُلُّ مِنَ المِرْآةِ ظَهَرَ ظاهِراً والمِرْآةَ عَنْ الجَمِيْعِ خِفْيَةً رَأَيْتْ
في المِرْآةِ مِئاتُ أُلُوفِ الآثار والمِرْآةَ فارِغَةً مِنَ الأثَرِ رَأَيْتْ
الصُّورَةُ في المِرْآةِ مِنَ المِرْآة ولا تَمْلِكُ الخَبَرَ عَنْ ذاكَ رَأَيْتْ
الجَمِيْعُ في هذِهِ المِرْآةِ تَجَلَّى المِرْآةَ حافِظَ ذاكَ رَأَيْتْ
صُوْرَةُ تِلْكَ المِرْآةِ تَكُونُ جِسْماً ضِياءَ تِلْكَ المِرْآةِ رُوحاً رَأَيْتْ
لا شَخْصَ رأى جَوْهَرَ تِلْكَ المِرْآة كَيْفَ أقُولُ ذاكَ عَياناً رَأَيْتْ
ما لِشَخْصٍ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ ذاكَ الجَوْهَرِ ، ولا شَرْحَ ولا بَيانَ رَأَيْتْ
جُمْلَةُ الذَّرّاتِ عَنْها إلى ناحِيَةٍ وَهِيَ مَعَ الجَمِيْعِ في الوَسَطِ رَأَيْتْ
رَأَيْتُها مِنَ الجَمِيْعِ فارِغَةً كُلّاً وَهِيَ للجَمِيْعِ ضامِنَةً رَأَيْتْ
مَعَكَ وَمِنْ دُونِكَ كَيْفَ لي الشَّرْحُ وأنا لا أَعْلَمُ بِأَيِّ كَيْفٍ رَأَيْتْ
لَمْ يُرَ في العالَمَيْنِ واحِدٌ كُلّاً كَيْفَ العالَمَيْنِ واحِداً رَأَيْتْ
جَمِيْعُ رِجالِ العالَمِ المَنْظُور في غَمٍّ هذا صارِخِيْنَ رَأَيْتْ

مِنْ هذِهِ الواقِعَةِ العَطَّارُ دائماً نائِحاً ناثِراً للدُّمُوعِ رَأَيْتْ

٤٨٢

كَثْرَةَ ما حَمَلْتُ اللَّيْلَ والنَّهارَ غَمَّاً على الغَمّْ أَلْقَيْتُ بالسُّرُورِ واخْتَرْتُ الغَمَّ على الغَمّْ
كَمْ غَمَّاً رَأَيْتُ مِثْلَ وَجْهِ سُرُورِ عالَمٍ صارَ غَمِّيْ شَرِيكَ غَمِّي وَسُرُورِيَ الغَمّْ
أنا لَمْ أرَ السُّرُورَ ولكِنَّني سَمِعْتُ بِهِ أنْ هُناكَ سُرُورٌ في هذا العُشِّ للغَمّْ
لا كانَ لِشَخْصٍ مَعي وَمَعَ وَجَعِيْ رُجُوعٌ لأنِّي اشْتَرَيْتُ أَلَمَ العِشْقِ ذاكَ مُسَلَّمْ
إلامَ أتباهى بِأَلَمِ العِشْقِ وَأنا مِنَ النَّفْسِ بَدَني في السُّكُونِ دائِماً وَقَلْبي مُهَيَّمْ
أَبَداً ما وَجَدْتُ أَيَّةَ فُرْصَةٍ لَحْظَةً مَعَ كِلابِ الطَّبْعِ كُلَّما تَخاصَمْتُ أُخْصَمْ
رَغْمَ أَنِّيْ لا أَمْلِكُ القَدَمَ في مَقامِ العَدْلِ مَعَ أَهْلِ الظُّلْمِ نادِراً ما سَحَبْتُ القَدَمْ
جَلَسْتُ في زاوِيَةٍ جَرَعْتُ دَماً كَثيراً وَسِرْتُ في الطَّرِيقِ وما بَرِحْتُ مَكاني مِنَ الغَمّْ
كُلَّ يَومٍ في مَخْزَنِ العَطَّارِ الأَصْغَرْ دُرٌّ مُنْتَخَبٌ مِنْ سَفِينَةِ العِلْمِ يُغْنَمْ

٤٨٣

يَجْعَلُني عَبْداً هِنْدِيَّاً لَهُ كُلَّ لَحْظَةٍ حُبَّاً إذْ يَجْعَلُ الزُّلْفَ مُجَعَّداً التُّرْكِيُّ ذُو العَسْكَرْ
لَمَّا زُلْفُهُ الكافِرُ عَزَمَ على نَزْعِ الدِّيْنِ مِنِّي في الحالِ قَيَّدَني في الشِّباكِ مَعَ مَنْ كَفَرْ
إذا جَمِيعُ الخَلْقِ لَمْ يَنْظُروا إلَيَّ شَعْرَةً تَكْفيني شَعْرَةٌ مِنْ ذلِكَ الزُّلْفِ المُعَنْبَرْ
كَمْ مِنَ الرَّدِّ والقَبُولِ هاتِ الثُّمالَةَ فأنا سَكْرانُ ملامَةٍ وَعِربيدٌ وَحُرٌّ وَمُطَهَّرْ
إلامَ النِّفاقُ والرِّياءُ وَعَمَلُ صَنَمِ الهَوى سَأَصِيْرُ إلى الأصْنامِ أُقامِرُ مَعَ مَنْ قَمَرْ
لَيْلَةَ أَمْسِ كُنْتُ في الصَّوْمَعَةِ رَجُلَ الخَليل الآنَ أنا أمامَ المُغانِ مِثْلَ المَجُوسِيِّ آذَرْ
بِصُورَةِ البَدَنِ أنا مْنُ مُؤمِني الطَّرِيقِ ولكِنْ مِنْ وَجْهِ اليَقِيْنِ مَجُوسِيٌّ لَو أَمْعَنْتُ النَّظَرْ

عَطَّارُ مُنْذُ وَضَعَ في طَريقِ الفَقْرِ القَدَمْ   مِنَ الفَقْرِ لَمْ يَعُدْ لَهُ مِنَ الرُّوحِ والقَلْبِ أَثَرْ

٤٨٤

أَنا لا أمُوتُ لأنِّيْ أَحْيا بلا رُوحْ   لا أُريدُ الرُّوحَ لأنِّي مَعَ الحَبيبِ أَحْيا
في طَريقِ العِشْقِ ما دامَتِ الرُّوحُ للعَناء   لا جَرَمَ بلا مَشَقَّةِ الرُّوحِ والعناءِ أَحْيا
لَمَّا رَأَيْتُ الوُجُودَ بلاءً للنَّفْس   عَنْ وُجُودِ نَفْسي في الخَفَاءِ أَحْيا
في أَلَمِ وَخَوْفِ عِشْقِكَ مِثْلَ شَمْعٍ   تارَةً ضاحِكاً وتارَةً باكِياً أَحْيا
الرَّأْسُ في لُبَّةِ الثَّوبِ مِثْلَ بُرْعُمٍ   في ثَوبِهِ الغَضِّ، غارِقاً بالدَّمِ أَحْيا
اللَّيْلَ والنَّهارَ في سَفينَةٍ على البَرّ   رَغْمَ أَنِّي دائماً غَريقَ الطُّوفانِ أَحْيا
كانَ تَفْكيري جَميعاً بِأَصْلِ زُلْفِكَ   مِنْ تَشْتيتِهِ صِرْتُ مُشَتَّتاً أَحْيا
أَيْ وَجْهَ القَمَرِ بِأَمَلِ الخِلْعَةِ مِنْكَ   كَمْ عَريتُ ولا زِلْتُ عُريانَ أحْيا
أَرسِلْ مِنْكَ إِلَيَّ خِلْعَةً خاصَّةً   فَأَنا دُونَكَ في رَثِّ الثِّيابِ أحْيا
ما نَفْعُ بُرْدَةِ الأَطْلَسِ في الظَّاهِرِ إنْ كُنْتُ مِنْ بُرْدَةِ الباطِنِ عُرْيانَ أَحْيا
صِرْتُ مِثْلَ العَطَّارِ فارِغاً مِنَ العالَم   الرَّأْسُ في البَيْداءِ هائماً أَحْيا

٤٨٥

نَرْجِسُكَ نِصْفُ النَّائِمِ أَخَذَ نَومي   ماءُ وَجْهِكَ أَخَذَ مِنْ وَجْهِيَ الماءْ
مُذْ رَأَيْتُ وَجْهَكَ كأنَّهُ القَمَرُ   وَقَعْتُ كالسَّمَكِ خارِجَ الماءْ
حِيْنَ صارَ خَطُّكَ الأَخْضَرُ ظاهِراً   جَلَسَتْ شَمْسي مِنَ الحُزْنِ صَفْراءْ
مَهما خَطَطْتَ مِنَ الخَطِّ بالدَّمْ   رَأْسي عَنْ خَطِّكَ ما لَهُ انْثِناءْ
وَصْلُكَ لا يَصِلُ للقَلْبِ فَمِنَ القَلْب   ما دُمْتُ مَعَ الرُّوحِ لا خَبَرَ جاءْ

أنتَ كَنْزُ الحُسْنِ أنا تُرابُكَ مِنْ قَلْبِيَ الخَرابِ أَظْهِرِ الضِّياءْ
وَقَعْتُ على القَدَمِ مِثْلَ زُلْفِكَ لا تَجْعَلْني كَزُلْفِكَ زائِدَ الإلْتِواءْ
عَطَّارُ فَجْأَةً أَفْلَتَ مِنَ اليَدِ آنَ الأوانُ لِتُقِلَّ لِيَ العَناءْ

٤٨٦

لا مِنْ وَصْلِكَ إشارَةً أجِدْ ولا مِنْ هَجْرِكَ الأمانَ أجِدْ
مُدْيَةُ هَجْرِكَ قَتَلَتْني ذَبْحاً ظامِئً وَصْلِكَ رُوحي أجِدْ
مِنْ خَصْرِكَ صِرْتُ مِثْلَ الشَّعْرَةِ فَأنا شَعْرَةَ خَصْرِكَ أجِدْ
باليَقِيْنِ بِفِيْكَ المَمْلُوءِ سُكَّراً أَثَراً مِنْ ذاكَ بالخَيالِ أجِدْ
لا أَعْلَمُ لَوْ لَمْ تَقُلِ كلاماً بوَجْهِكَ أَنَّى ثَغْرَكَ أَجِدْ
بِصِفاتِ شَفَتِكَ بِغايَةِ العَجْزِ العَقْلَ كَلِيْلَ اللِّسانِ أَجِدْ
القَلْبَ والرُّوحَ جَعَلْتُ لِشَفَتِكَ وَكُلّاً لائقاً بِشَفَتِكَ أجِدْ
العالَمُ مِنْ وَجْهِكَ صارَ ضِياءً شَمْعَةَ العالَمِ وَجْهَكَ أجِدْ
ما طَلَبْتُ خِفْيَةً عَنِ الخَلْق في جَمالِكَ عِياناً أجِدْ
عَطَّارُ دُونَكَ مُحْتَرِقُ القَلْبِ ولا يُمْكِنُ ذِكْرُ ذاكَ الَّذي أجِدْ

٤٨٧

مِنْ عِشْقِكَ أنا جَلَسْتُ بالدَّيْر زُنَّارَ المُغانِ على الوَسَطِ عَقَدْتْ
كَيفَ لا أتَعَبَّدُ بالزُّنَّارِ دائِماً حَلْقَةَ زُلْفِكَ كالزُّنَّارِ وَجَدْتْ
ذَهَبَ دِيْنِي وَقَلْبي مِنْ يَدِيْ لأنِّيْ بِحَلْقَةِ زُلْفِكَ بِيَدِي تَمَسَّكْتْ
تَعَلَّقْتُ جَمِيْلاً بِيَدِيْ بِزُلْفِكَ تَظَلُّ يَدِيْ بِزُلْفِكَ ما بَقَيْتْ

حِيْنَ صارَ صَحِيْحاً عَلَيَّ الرَّهَبُ خَمْرَ عِشْقِكَ شَرِبْتُ والتَّوبَةَ كَسَرْتْ
مِنْ تِلْكَ الخَمْرِ مِنْ جُرْعَةٍ شَرِبْت كَأَنِّيْ مِنْ أَلْفِ سَنَةٍ سَكِرْتْ

٤٨٨

أنتَ عالٍ عَظيمٌ وأنا وَضِيْع ما أَعْمَلُ كَيْ تَصِلَ إلَيْكَ يَدِيْ
ما لَمْ أَضَعِ الرَّأْسَ تَحْتَ قَدَمِك لا تَصِلُ إلَيْكَ ما بَقيْتُ يَدِيْ
بِما أنَّ الوُجُودَ كانَ لي حِجاباً حَزَمْتُ مَتاعي إلَيْكَ أَيْ مُعْتَمَديْ
وِصالُكَ ما حَصَلَ لِي نَفَساً وباشْتِياقِكَ تَعَلُّقي إلى الأبَدِ
مِنْ اشْتياقِكَ كانَ أنتَ تَعْلَمُ في العالَمَيْنِ ما دارَ في خَلَدِيْ
أمْسِ عِشْقُكَ دَخَلَ بابَ قَلْبي وَقَفْتُ مِنْ غَيْرَتي بلا أَوَدِ
قالَ اجْلِسْ وهاتِ جامَ جَمْ كَيْ مِنْ جامِ جَمْ أُسْكِرَكَ بِيَدِيْ
قُلْتُ جامَ جَمْ كَسَرْتُ مِنَ الجِهْلِ إذْ كُنْتُ طِفْلاً وكانَ بِيَدْيْ
قالَ إنْ كُنْتَ كَسَرْتَهُ أُرْسِلُ لَكَ أفْضَلَ مِنْ جامِ جَمْشِيْدَ يَوْمَ غَدِ
مُذْ سَمِعْتُ هذا الحَديثَ نَجَوْتُ وَقَدْ كُنْتُ مَريضاً وعاجِزاً وَفي كَبَدِ
شَمْسٌ أَشْرَقَتْ عَلَيَّ مِنَ الرُّوحِ صِرْتُ خارِجَ العالَمَيْنِ بلا حَدَدِ
مِنَ الاِرْتِفاعِ الَّذي بَلَغَتْ رُوحي العَرْشُ والكُرْسِيُّ تَحْتي وَسَنَدي
حِيْنَ صِرْتُ ما وراءَ العالَمَيْنِ كلا القَمَرِ والبَحْرِ صارَا بِيَدِيْ
عُمْرُ العَطَّارِ صارَ أُلُوفَ القُرُونِ كَمْ أَقُولُ عَنْ شَصِّي وَقَبْضَةِ يَدي

٤٨٩

التُّرْكِيُّ نِصْفُ السَّكْران دَخَلَ أمْسِ   سَلَبَ بالغارَةِ مِنْ يَدِي القَلْبَ والدِّيْنْ
قَلْبي نَهَضَ دِيْني ذَهَبَ مِنْ يَدِي   الآنَ أنا جالِسٌ بِلا قَلْبٍ وَدِيْنْ
كَسَرْتُ بالزُّجاجِ تَوْبَتي مِنَ الصَّخْرِ   حِيْنَ جاءَ بالنَّارِ في الزُّجاجِ تَبينْ
نَزَلَتْ جُرْعَةٌ بِحَلْقِي فَتَحَرَّرْتُ   مِنْ رَدٍّ وَقَبُولِ الخَلْقِ أجْمَعِيْنْ
رَمَيْتُ مِنَ السُّكْرِ خِرْقَتي في النَّار   تَزَنَّرْتُ في المَجُوسِ بِزُنَّارٍ مَتينْ
حِيْنَ عَزَمْتُ الزُّهْدَ رَأَيْتُ الكُفْرَ   نَفَرْتُ مِنَ الكافِرينَ والزَّاهِدِيْنْ
بَعْدَ سُكْرِ عِشْقي عَلِمْتُ أنِّي   عابِدُ صَنَمِ نَفْسي على اليَقِيْنْ
ما تَسْألُني كَيْفَ حالُكَ مِنَ العِشْقِ   أنا أكُونُ مِنَ العِشْقِ في العاشِقِيْنْ
ما أعْلَمُ وَلَسْتُ فانِياً ولا باقِياً   ولا في السَّكارى ولا في الصَّاحِيْنْ
قَدْ وَقَعْتُ في اللَّاكَون مِثْلَ العَطَّار   كُنْتُ عالِيَ الكَوْنِ صِرْتُ في السَّافِلِينْ

٤٩٠

ساقِيا كَسَرْتُ التَّوبَةَ بِيَدي ، أَعْطِني جُرْعَةَ الخَمْرِ بِيَدِي

أنا لا أجِدُ العارَ مِنَ الخَمْرِ، عَبَدْتُ الخَمْرَ ، الخَمْرَ عَبَدْتْ

هؤلاءِ النَّاقِصِيْنَ تَرَكْتْ ، مِنْ طَبْعِ الأَخوام احْتَرَقْتْ

مِنْ عارِ المَشْهُورينَ فَرَرْتْ ، التَّوْبَةَ أمامَ الصَّنَمِ كَسَرْتْ

كَسَرْتُ تَوْبَتي وَذَهَبْتْ ، وَمِنْ كُلِّ عارٍ تَحَرَّرْتْ

إلى حُرَفاءِ نَفْسي جَلَسْتْ ، مَعَ الرُّفَقاءِ عَهْدي عَقَدْتْ

أنا لَسْتُ رَجُلَ عارٍ وَمَقامْ ، وَفارِغٌ مِنْ إنكارِ العَوامْ

أنا لِبائِعِي الخَمْرِ الغُلامْ ، ما أَفْعَلُ وأنا الخَمْرَ عَبَدْتْ

الدِّيْنَ والقَلْبَ للرِّيْحِ أعْطَيْتْ ، متاعَ الرُّوحِ بالبابِ أَلْقَيْتْ

مِنَ العالَمِ خارِجاً وَقَعْتْ ، مِنْ أنانِيَةِ نَفْسي تَحَرَّرْتْ

الخِرْقَةَ عَنْ بَدَني رَفَعْتْ ، الجامَ الصَّافِيَ كَرَعْتْ

العَقْلَ على الرَّأْسِ سَحَبْتْ ، في صَفِّ المَخْمُورينَ جَلَسْتْ

الخِرْقَةَ زُنَّاراً جَعَلْتْ ، المَنْزِلَ خَمَّاراً جَعَلْتْ

إغلاقَ الزَّاوِيَةِ أَحْكَمْتْ ، مِنَ الوَسَطِ كالرِّجالِ نَفَرْتْ

ساقِيا زِيادَةَ الخَمْرِ اعْمَلْ ، مِثْلَما أَقُولُ لَكَ افْعَلْ

بإخراجي مِنَ المَسْجِدِ اعْمَلْ ، مِنْ خَمْرِ لَيْلَةِ الأَمْسِ سَكِرْتْ

أنا كالعَطَّارِ دَمْعي ، يَسْلِبُ مِنْ عَيْنَيَّ نَومي

لَسْتُ أعْرِفُ مَنْ أَكُونُ ، كَثْرَةَ ما خَمْراً شَرِبْتْ

٤٩١

لَيْلَةَ الأَمْسِ لَحْظَةً بِصَفِّ الأوباشِ جَلَسْتْ صِرْتُ دَرْويشاً وَقَلَّاشاً والتَّوْبَةَ كَسَرْتْ
جَعَلْتُ مِنْ خِرْقَةِ المُراءاةِ مكنَسَةَ الخراباتْ نَزَعْتُ عَنِّيَ الدَّلَقَ مِنَ النِّفاقِ تَحَرَّرْتْ
أُعْطي الخَمْرَ أَشْرَبُ الخَمْرَ لا أَجْلِسُ بلا خَمْر. شُغْلي مِنَ الصَّوْمَعَةِ إلى الحانَةِ نَقَلْتْ

في صَوْمَعَةِ الصُّوفِيِّ إنْ صِرْتَ مُنْكِرَ حالي ، أنا سَكرانٌ اِعْرِفْ لِيَ العُذْرَ إنْ غَلِطْتْ
أنا هكذا سَكْرانٌ ولا أَعْرِفُ رَأْساً مِنْ قَدَم لا خَبَرَ لي مَنْ أَكُونُ مِنَ الخَمْرِ الَّتي شَرِبْتْ
لَوْ أنَّكَ جُرْعَةً واحِدَةً مِنْ تِلْكَ الخَمْرِ شَرِبْت ما كُنْتَ عِبْتَني مُجَدَّداً أَنِّي الخَمْرَ عَبَدْتْ
شُغْلي أَفْلَتَ مِنْ يَدِي والقَضاءُ لَيْسَ بِيَدي هكذا كانَ التَّقْديرُ ما التَّدْبيرُ بِهذا الوَقْتْ
عطَّارُ بِهذا الطَّريقِ تَقَدَّمْ إلى مَتى تَتَكَلَّمْ كَمْ تَدَّعي الدَّعْوى أَنْ أنا سَكْرانُ *أَلَسْتْ*

٤٩٢

أنا أكُونُ مِثْلَما يَدْعُونَني القَلَّاش   أنا نِصْفُ سَكْرانَ مِنْ ثُمالَةٍ شَرِبْتْ
لَسْتُ أَقُولُ تُبْتُ التَّوْبَةَ عَنِ السُّكْرِ   بَلْ كَسَرْتُ كُلَّ تَوْبَةٍ كُنْتُ قَدْ تُبْتْ
أَخَذْتُ بالمَلامَةِ للنَّفْسِ حِيْنَ قَلبي   على مَحَبَّةِ ذاكَ الحَبيبِ عَقَدْتْ
أنا مِنْ يَومَ حَمَلْتُ اِسْمَ العِشْق   مِنْ قَيْدِ اِسْمِ وَعارِ النَّفْسِ تَحَرَّرْتْ
أنا لَا أَقُولُ أَنَّني لَسْتُ فاسِقاً   وَكُلَّ ما يُقالُ عَنِّي أَكُونُ كُنْتْ
مِنَ الزُّهْدِ وَحُسْنِ السُّمْعَةِ بِيَ العار   أنا العَطَّارُ مِنْ شُرْبِ ثُمالَةٍ سَكِرْتْ

٤٩٣

مِنْ خَمْرِ عِشْقِكَ هكذا سَكِرْتْ   لا أَعْلَمُ أَمَوْجُودٌ أنا أَمْ لَسْتْ
نارُ العِشْقِ إذْ أَقْبَلَتْ شَديدَةً   مِنَ النَّفْسِ تَحَرَّرْتُ وَبِها قَفَزْتْ
لا جَرَمَ لَسْتُ وُجُوداً أنا عَدَمٌ   لا جَرَمَ لَسْتُ عاقِلاً وَقَدْ سَكِرْتْ
كَمْ أَذْكُرُ النَّفْسَ بِطَريقِ العِشْقِ   بِجُرْعَةٍ شَرِبْتُ مِنَ النَّفْسِ تَحَرَّرْتْ
عاري مِنِّي فأنا مِنْ دُوني   إلى الحَبيبِ طِرْتُ وَبِهِ التَحَقْتْ
ساقِيا هاتِ مُسْرِعاً أَلَمَ ثُمالَةٍ   أنا مِنْ أَلَمٍ واحِدٍ التَّوْبَةَ كَسَرْتْ

اِفْتَحْ لي بابَ الحانَةِ مِنْ جَديدٍ فَمِنْ جَديدٍ الزُّنَّارَ على الخَصْرِ عَقَدْتْ
على كُلِّ ما عَمِلْتُ في طُولِ عُمْري ، في يَدي الحَسْرَةُ وَكَمْ تَحَسَّرْتْ
قُلْتُ بِتَرْكِ العَطَّارِ وَمِنْ دُونِهِ بِعَيْنٍ ملأى بالدَّمِ بِرُكْنٍ جَلَسْتْ

٤٩٤

عَزْمَ عِشْقِ سالِبِ القُلُوبِ عَمِلْتْ وَقْفاً جَعَلْتُ نِصْفَ رُوحٍ مَلَكْتْ
أَمْلِكُ في الكَونَيْنِ مِئَةَ أَلْفِ نَفْعٍ إذا مِنْ عِشْقِكَ خسارَةً مَلَكْتْ
لمَّا صِرْتُ مَعَ عِشْقِ وَجْهِهِ رَفيقاً كُلَّ نَفَسٍ تَنَفَّسْتُ عالَماً مَلَكْتْ
في صِفاتِ وَجْهِهِ كَأَنَّهُ الشَّمْسُ الرَّأْسَ أعلى مِنَ السَّماءِ مَلَكْتْ
لكِنْ وَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ وَجْهِهِ ذَرَّةً خَرَسْتُ رَغْمَ أَنِّيْ اللِّسانَ مَلَكْتْ
مُدَّةً فَكَّرْتُ أَنَّني مِنْ وَصْلِهِ نَصِيْباً مَلَكْتُ أو إشارَةً مَلَكْتْ
لَمَّا تَأَمَّلْتُ بِذاكَ كانَ ذاكَ خَيالاً مَلَكْتُ أو وَهْماً مَلَكْتْ
بِكُلِّ شَعْرَةٍ مِنْ زُلْفِهِ للأبَد حادِثَةً مَلَكْتُ وَرِوايَةً مَلَكْتْ
بِغُصَّةِ القلبِ في التُّرابِ ذَهَبْت كَيْفَ بِقِصَّةَ القَلْبِ مَخْفِيَّةً ذَهَبْتْ
أَرَدْتُ أَجْعَلُ سِرَّ نَفْسي مُبْهَماً مِنْ كُلِّ دَمْعَةٍ جَرَتْ مُتَرْجِماً مَلَكْتْ
لا أرى نَفْسي لائقاً بِهِ لِذلِكَ هذهِ المُصِيْبَةَ كُلَّ لَحْظَةٍ مَلَكْتْ
كُنْتُ أَمُوجُ بالأَلَمِ وَأَنُوحُ كالرَّباب لَو أَنِّي عُرُوقاً على العِظامِ مَلَكْتْ
في الصُّراخِ والعَوِيلِ والنَّشيجِ كانَتْ كُلُّ شَعْرَةٍ على بَدَنِ العَطَّارِ مَلَكْتْ

٤٩٥

لَيْلَةَ أَمْسِ عَيْني مِنَ الدَّمِ بَحْرَ جَوْهَرٍ وَجَدْت   مَنْبَعَ كُلِّ جوهَرٍ بَحْراً آخَرَ وَجَدْت
مِنَ البَحْرِ الَّذي صارَ حَولِيَ مِنْ دَمْعي   حَوْلَ سَفينَةِ البقاءِ دَوَّامَةَ المُنْكَرِ وَجَدْت
مَوجُ هذا البَحْرِ كَيْفَ لا يَعْبُرُ فَوْقَ الثُّرَيَّا   وَأَخْفَضَ مِنْ تَحْتِ الثَّرى قَعْرَهُ وَجَدْت
في بَحْرٍ كهذا ليسَ لي عَزْمُ السِّباحَةِ   فلا بِدايَةَ لَهُ وَجَدْتُ ولا نِهايَةَ وَجَدْت
يَعْلَمُ اللهُ لَوْ بِعُمْرِ نَفْسي مِنْ انْعِدامِ القُوَّة   عاشِقاً عالِماً بالسِّباحَةِ بِهذا البَحْرِ وَجَدْت
خَجِلْتُ مِنْ إخْراجِ رَأْسي مِنَ الياقَةِ يابِسَ الشَّعْرِ وَمِنْ بَحْرِ عَيني الثَّوبَ رَطْباً وَجَدْت
بِمِثْلِ ثَوبي الرَّطْبِ آمَنُ مِنْ سَنَةٍ يابِسَةٍ   مِنَ الرَّطْبِ واليابِسِ مِئةِ بِحْرٍ مُيَسَّراً وَجَدْت
بَقَيْتُ في تَعَجُّبٍ مِنْ قَطَراتِ بَحْرِ عَيْني   في كُلِّ قَطْرَةٍ مِئَةَ بَحْرٍ مُضْمَراً وَجَدْت
أَي عَجَباً كُلَّ قَطْرَةِ دَمٍ فَتَحْتُها مِنَ الهَمّ   قُرْبَ مِئَةِ بَحْرِ دَمٍ في جِوارِها وَجَدْتْ
المَدُّ والجَزْرُ واحِدٌ والقَطْرَةُ والبَحْرُ واحِدٌ   لِكُلِّ واحِدٍ مَداراً مِنَ البَحْرِ الأَخْضَرِ وَجَدْت
لِيَفْرَشَ قَلبي على وَجْهِ البَحْرِ سُفْرَةَ المَعْنى   خاطِرَ العَطَّارِ مِثْلَ قُرْصِ الشَّمْسِ وَجَدْت

٤٩٦

ذاكَ الَّذي بِعِشْقِ الحَبيبِ وَجَدْتْ   الرُّوحُ كانَتْ أَقَلَّ شَيْءٍ وَجَدْتْ
لَمَّا رَأَيْتُ وَجْهَ الحَبيبِ ظاهِراً   مائَةَ أَلْفِ سِرٍّ خَفِيٍّ وَجَدْتْ
لَمَّا مِتُّ عَنْ نَفْسي وَعَنِ الخَلْق   حِياةَ الرُّوحِ مِنَ الحَبيبِ وَجَدْتْ
لَمَّا سَقَطْتُ في فِكْرِ البَقاء   التَّشْتيتَ في بَقاءِ النَّفْسِ وَجَدْتْ
لَمَّا في بَحْرِ الفَناءِ نَزَلْت   الدُّرَّ الكَثيرَ في الفَناءِ وَجَدْتْ
لا تَظُنَّنَ هذا البَحْرَ العَميقَ   غَيْرَ عَسِيْرٍ وَأَنِّيْ يَسيراً وَجَدَتْ
مِئَةَ أَلْفِ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِ القَلْب   قَطَرَتْ لِقَطْرَةٍ مِنْ ذلِكَ وَجَدْتْ
أيُّ بَحْرٍ هذا ففي طُولِ عُمْري   لا بِدايَةَ لَهُ ولا نِهايَةَ وَجَدْتْ

مِنْ عِشْقِ الحَبيبِ شُمُوعَ العِشْقِ   في قَلْبِ العَطَّارِ مُشْتَعِلَةً وَجَدْتْ

٤٩٧

كَمْ تَعامَلْتُ مَعَ الأَلَمِ حَتَّى وَجَدْتُهُ دَواءً   وَصْلَ الحَبيبِ وَجَدْتُ خارِجَ حَرْفِ الإنسانْ
صِرْتُ ظاهِراً في خَرابِ وُجُودِ نَفْسي   لا جَرَمَ في النَّفْسِ مِئاتُ الكُنُوزِ في كِتْمانْ
كَمْ غُصْتُ في بَحْرِ الحَقيقَةِ نَهاراً وَلَيْلاً   حَتَّى داخِلَ رُوحي وَجَدْتُ الطَّريقَ للسُّلْطانْ

٤٩٨

لَيْلَةَ الأمْسِ وَجَدْتُ الفَلَكَ بالدَّمِ بِجوارِيَ خارِجَ مُحِيْطِ الفَلَكِ وَجَدْتُ مَرْكَزَ قلبيَ المَفْتُونْ
عَيْني عادَّةُ النُّجُومِ مِنْ حِدَّةِ النَّظَر نَظَمَتْ ما وَجَدَتْ في بَحْرِ الفَلَكِ مِنْ جَوْهَرٍ مَكْنُونْ
رَأَيْتُ ذاكَ البَحْرَ ولا حافَّةَ لَهُ يابِسَةً   وَجَدْتُ حافَّتَهُ مِثْلَ بَحْرِ دُرٍّ مَكْنُونْ
قُلْتُ أَعْمَلُ القِياسَ ما بَيْنَ دَمْعيَ والبَحْر زادَ دَمْعي على البَحْرِ بالحِسابِ إذْ يَحْسِبُونْ
لَيْلى بِرَبيعِ العُمْرِ لَمْ تَكُنْ في مُرادِ القَلْب   فالقَلْبُ في كُلِّ رَبيعٍ بِغَمِّ لَيْلاهُ مَجْنُونْ
كُلَّ العُمْرِ وَأنا أَسْأَلُ الفَلَكَ مَعْجُوناً لِلألَم   مِنْ دَمِ القَلْبِ وَتُرابِ الطَّريقِ كانَ المَعْجُونْ
أجْعَلُ مِنَ الفَلَكِ خادِماً هِنْدِيّاً إذا صِرْتُ جاعِلَ النَّفَسِ مُقْبِلاً بِنَفَسٍ واحِدٍ مَيْمُونْ
مُنْذُ ساقِي العالَمِ أَعْطى العَطَّارَ ثُمالَةً   بِمِئَةِ أَلْفِ ثُمالَةٍ أَلَمُهُ الواحِدُ مَقْرُونْ

٤٩٩

لَيْلَةَ أَمْسِ مُرْشِدَ الدَّيْرِ ذاكَ الشَّيْخَ الفَريدَ   في داخِلِ الصَّوْمَعَةِ في دَيْرِ المُغانِ وَجَدْتْ
لَمَّا صِرْتُ للشَّيْخِ الشَّيْخُ غابَ عَنْ نَفْسِه مِنْ خَمْرِ العِشْقِ الشَّيْخَ سَكْرانَ اللَّيْلَ وَجَدْتْ
مِنْ طَلَبٍ كانَ عِنْدي بَعْدَ أَنْ مَكَثْتُ قليلاً   مِنْ كَفِّ شَيْخِ الحانِ ثُمالَةَ المُغانِ وَجَدْتْ

لَمَّا شَرِبْتُ الثُّمالَةَ نَهضَ مَوْجٌ مِنْ قَلْبي مِنْ عَيْنَيَّ مِنْ دَمِي سَيْلاً جارِياً وَجَدْتْ
قَدْ كُنْتُ قَبْلَ أنْ أَصِيْرَ للدَّيْرِ إماماً للدِّيْن في قاعِ الدَّيْرِ سكرانَ الزَّمانِ نَفْسي وَجَدْتْ
صِحْتُ وَمِنَ الدَّيْرِ خَرَجْتُ والدَّلْقَ والسَّجَّادَةَ حَرَقْتُ والطَّاعَةَ والزُّهْدَ تَحْتَ الوَسَطِ وَجَدْتْ
حِيْنَ قَلبي لِمَجْلِسِ الأربعينَ في العَدَمِ ابتَعَدْ عَدُوَّ رُوحِ نَفْسي في قَعْرِ بَيْتي وَجَدْتْ
بلا رَأْسٍ وَعِزٍّ صِرْتْ لِقِبْلَةِ الكافِرينَ صِرْتْ سَكْرانَ وَعِرْبيدَ صِرْتْ الزُّهْدَ خُرافَةً وَجَدْتْ
حِيْنَ أظْهَرَ لي فَجْأةً مِرْآةَ وُجُودِ وَجْهِه ذَرَّةً ذَرَّةً بِهِ إشارَةَ العِشْقِ وَجَدْتْ
هُوَ العاشِقُ والحَبيبُ بِكِلا العالَمَيْنِ دائماً خَيالَ الماءِ والطِّيْنِ جُمْلَةً خِداعاً وَجَدْتْ
لألَمِ الفِراقِ الشَّديد لا رَقَمَ دَواءٍ رَقَمْتْ لِطَريقِ العِشْقِ البَعِيْد لا نِهايَةَ وَجَدْتْ
بِطَريقِ العِشْقِ كَيْفَ أَسِيْرُ إذْ هُوَ بلا نِهايَة أمامَ كُلِّ قَدَمٍ مَشَيْت بِئْراً وَعَقَبَةً وَجَدْتْ

وَلَو كُنْتَ بالعِشْقِ في المَثَلِ عِيْسى الوَقْتِ أَيْ فَريد
ألا لا تَفاخَرْ فَقاطِعَ طَريقِكَ الإبْرَةَ والمِشْطَ وَجَدْتْ

٥٠٠

أَمْسِ وَجَدْتُ القَلْبَ في البلاءْ وَجَدْتَ البَيْتَ مِثْلَ مَأْتَمِ العَزاءْ
قُلْتُ قَلْبُ ما حالُكَ أَخِيْراً قُلْ قالَ وَجَدْتُ العَبيرَ مِنَ الأَصْدِقاءْ
وَجَدْتُني بلا رَأْسٍ وَقَدَمٍ كالكُرَةِ تَحْتَ عَصا العِشْقِ عِنْدَ اللِّقاءْ
أَرَدْتُ أَنْ أجْعَلَ قَلْبي نِثاراً فَمْنْهُ وَجَدْتُ لِرُوحي العَطاءْ
إِلَيْهِ مِنْ قَبْلِيَ رُوحِيَ مَضَتْ مِنْ دُونِ رُوحٍ وَجَدْتُ البَقاءْ
مِنْ عِشْقِهِ المُزيدِ للأرواحِ لا مِنَ الرُّوحِ تِلْكَ وَجَدْتُ البَقاءْ
رَغْمَ أنَّ زُلْفَهُ مَمْلُوءٌ عُقَداً حَلَّالاً للمَشاكِلِ بِعُقَدِهِ جاءْ
حلَّالُ المشاكِلِ ذاكَ ما حَلَّ ليَ ما مِنْهُ وَجَدْتُ مِنَ البلاءْ
لَمَّا أَغْلَقْتُ السِّجِلَّ بِدَمي تَحَدَّثَ الدَّمْعُ كالفُصَحاءْ
بَعْدَ إغلاقي السِّجِلَّ بِدَمِي وَجَدْتُ بِشَفَتِهِ ثَمَنَ الدِّماءْ

جَعَلْتُ قَلْبَ العَطَّارِ في هَواهُ ذَرَّةً فَقَدْ نِلْتُ مِنْهُ الهَباءْ

٥٠١

غَمَّكَ الواحِدَ بِأَلْفِ رُوحٍ سَعادَةَ العُمْرِ الخالِدِ قُلْتْ
عاشِقَ ذَرَّةِ غَمِّكَ رَأَيْتْ كُلَّ قَلْبٍ مَسْرُوراً قُلْتْ
الشَّمْسُ بِبابِكَ طِوالَ اللَّيْل واضِعَةَ الرَّأْسِ بِأَعْتابِكَ قُلْتْ
تَرْجِعُ كالظِّلِّ طِوالَ النَّهار تَطْلُبُكَ مِنْ بَيْتٍ إلى بَيْتْ
ذَرَّةَ عَكْسٍ مِنْ وَجْهِكَ كانَتْ شَمْساً لِكُلِّ العالَمِ قُلْتْ
حَتَّى أَقُومَ بِوَصْفِ فَمِكَ قِصَصاً مَمْلُوءَةً سُكَّراً قُلْتْ
حَيْثُ لا طَرِيقَ لِوَصْفِ فَمِكَ ظَلَمْتُ فَمَكَ بِكُلِّ ما قُلْتْ
شَعْرَةٌ واحِدَةٌ أَيْ وَجْهَ القَمَر بِوَصْفِ خَصْرِكَ كُلُّ ما قُلْتْ
قُلْتَ لي ضَحِّ لي بالرَّأْس أنا دُونَكَ بِتَرْكِ الرَّأْسِ قُلْتْ
قُلْتَ لا تَقُلْ هذا مِنَ القَلْب صِدْقاً قُلْتَ ، مِنَ الرُّوحِ قُلْتْ
لِيُشَقَّ دُونَكَ رَأْسُ لِساني إنْ هذا مِنْ رَأْسِ لِساني قُلْتْ
طَلَبْتُ مِنْكَ ذَرَّةَ وِصالٍ وَهذا الحَديثَ للامْتِحانِ قُلْتْ
مِنْكَ لَمْ أَنَلْ واحِداً مِنْ أَلْف وَمِئَةَ نَوْعِ قِصَّةٍ قُلْتْ
أَخَذْتَ إشارَةَ قَلْبِ العَطَّار ما قُلْتُ بِتِلْكَ الإشارَةِ قُلْتْ

٥٠٢

العَجَلَ أنا المَتاعَ حَمَّلْتْ وَجْهي عَنِ العالَمِ حَوَّلْتْ
الغُصَّةَ تَحْتَ قَدَمي نَقَلْت القَدَمَ بِذاكَ العراءِ وَضَعْتْ

بَحْرُ غَمِّكَ يَقْذِفُ بالمَوْج   أنا وَجْهِيَ للمَوْجِ جَعَلْتُ
فَجْأَةً صِرْتُ بِأَلَمِ الغَرَق   مِنْ قَدَمٍ زِيادَةً وَضَعْتُ
قُلْتَ اعْمَلِ السَّفَرَ بالطَّرِيق   لأجْلِكَ مِئَةَ خَطَرٍ وَضَعْتُ
أَخَذْتُ مِنَ التُّرابِ ببابِكَ   الوَجْهَ الَّذي بِهِ سافَرْتُ
مِمْسَحَةَ التُّرابِ بِأَعْتابِكَ   بِجَنْبِ عَيْني الجارِيَةِ وَضَعْتُ
مِنْ دَمِ عَيْني صارَ وَرْداً   كُلُّ طِيْنٍ تَحْتَ رأْسي وَضَعْتُ
كَمْ شَمْساً مِنْ خَيالِ وَجْهِكَ   بإنسانِ عَيْنِ بَصَرِي وَضَعْتُ
كُلَّ تِلْكَ الشُّمُوسِ للقيامَة   مِنْ أَجْلِ نَظَرٍ واحِدٍ وَضَعْتُ
دُونَهُ فَرِيدُ لا يَفْتَحُ النَّظَرْ   هذا القانُونَ مُعْتَبَراً وَضَعْتُ

٥٠٣

لألَمِكَ القَلْبَ مِنْ ذلِكَ وَضَعْتُ   فَذلِكَ الألَمَ للرُّوحِ وَضَعْتُ
نِصْفُ رُوحِيَ مِنْ مالِ العالَمِ   مَعَ أَلَمِكَ في الوَسَطِ وَضَعْتُ
مِنْ دُرِّ دَمعي وَجَوْهَرِ دَمْعي   كَمْ كَنْزاً بالمَجَّانِ وَضَعْتُ
كُلَّ يَومٍ أَلْفَ مَرَّةٍ النَّفْسَ   في بَوْتَقَةِ الامْتِحانِ وَضَعْتُ
مِنَ البَوْتَقَةِ إذْ أَخْرَجْتُ قدَمي   خَتْمَ غَمِّكَ على ذاكَ وَضَعْتُ
رَأْسي لا تَجيْءُ بِقَيْدِ شَخْصٍ   وَعَنْ يَدِكَ في العالَمِ وَضَعْتُ
والِهاً في المَدينَةِ وَقَعْتُ   بِناءَ الجُنُونِ هكذا وَضَعْتُ
مِنْ نَفَسٍ واحِدٍ سَبْعَ نيرانٍ   جَنْبَ تِسْعِ سماواتٍ وَضَعْتُ
كَمْ لَيْلَةً باشْتياقِ وَجْهِكَ   رأْسي على الأعْتابِ وَضَعْتُ
وَكَمْ عَمِلْتُ قَلبي كَباباً   الخُوانَ أمامَ كِلابِكَ وَضَعْتُ
سَوْداءُ عِشْقِكَ لِتَظَلَّ مَحْفُوْظَةً   مَعَ اللُّبِّ في العِظامِ وَضَعْتُ

ما النَّفْعُ وَمِنْ دُونِكَ أَصابَني		في القَوْسِ كُلُّ سَهْمٍ وَضَعْتْ
ذَخيرَةَ ملامَةِ مِئَةِ سَنَةٍ		لِغَمْزَتِكَ آخِذَةِ القَلْبِ وَضَعْتْ
مِئَةَ لُقْمَةٍ سُمٍّ بِفَمي مِنْ		لَعْلِكَ ناثِرِ السُّكَّرِ وَضَعْتْ
كُلُّ فِكْرٍ عَنْ شَفَتِكَ فَكَّرْتُ		كانَ قَيْداً على الشَّفَةِ وَضَعْتْ
وَصَلَتِ الشَّمْسُ لِرُوحِ العَطَّار		خَتْمَكَ على اللِّسانِ وَضَعْتْ

٥٠٤

وَيْ أَلَمُكَ كُلَّ لَحْظَةٍ وَنَفَس		أَيْ عِشْقُكَ الدَّليلُ لِأَلَمي
مِرْآةُ عارِضِكَ صارَتْ سَوْداءَ		مِنْ دُخانِ الآهاتِ بِفَمِي
لَحْظَةً عَلَيَّ أَقْبِلْ أخيراً		إلى مَتى عَنْكَ تُبْعِدُني
خَطَّكَ الأَخْضَرَ نَظَرْتُ فانْظُرْ		لِوَجْهِيَ الأَصْفَرِ مِنْ أَلَمي
شُغْلُ قَلبي أَفْلَتَ مِنْ يَدي		عِنْدي في الخَطَرِ أَلْفُ أَلَمِ
لا تُرِقْ دَمي فَبَعْدَكَ سَريعاً		كَمْ سَأَصِيْرُ غارِقاً بِدَمِيْ
لا شَخْصَ احْتَرَقَ مِثْلَ العَطَّارِ		ولا أَكْثَرَ ولا نَظِيْرَ لأَلَمي

٥٠٥

أنا ذاكَ المَجُوسِيُّ القَديمُ بَنَيْتُ للأَصْنامِ البِناءْ

صَعَدْتُ لِسَقْفِ بَيْتِ الأَصْنامِ أرْسَلْتُ في العالَمِ النِّداءْ

أَرْسَلْتُ لَكُمْ دَعْوَةً إلى الكُفْرِ يا أَيُّها المُسْلِمُون

أَعْطَيْتُ تِلْكَ الأَصْنامَ القَدِيْمَةَ مِنْ جَديدٍ الجَلاءْ

مَولُودٌ لأُمٍّ بِكْرٍ وَمِنْ ذلِكَ يَدْعُونَني عِيْسى

جَعَلْتُ لي مِنْ لَبَنِ الأُمِّ مِنْ جَديدٍ الغِذاءْ

إذا أَحْرَقُوا العَطَّارَ المِسْكِيْنَ في هذِهِ المَجُوسِيَّة

كُونوا الشُّهُودَ أَيْ رِجالُ أَنِّي أَعْطَيْتُ نَفْسي الفَناءْ

٥٠٦

جَعَلْتُ مِنْ حِماكَ كَعْبَةً أُخْرى حَتَّى أَجْعَلَ مِنْ وَجْهِكَ قِبْلَةَ النَّظَرْ
إلى أَنْ وَجَّهْتُ الوَجْهَ إلى كَعْبَتِك قُمْتُ بِمِئَةِ نَوْعٍ مِنَ السُّجُودِ مُعْتَبَرْ
صِرْتُ حَيْرانَ وَحَوْلَ تِلْكَ الكَعْبَة في كُلِّ لَحْظَةٍ أَزيدُ الطَّوافَ أَكْثَرْ
يَوماً حَصَلَ لي بِغَيْرِ اخْتِياري أَنْ كانَ مِنِّي في دَفْتَرِ عِشْقِكَ نَظَرْ
حِيْنَ رَأَيْتُكَ أَصْلَ كُلِّ جَمالٍ تَرَكْتُ السَّيِّئَ والحَسَنَ والخَيْرَ والشَّرّ
صارَ قَلْبي مِثْلَ شَمْسٍ وأَنَذاكَ قُمْتُ في النَّفْسِ مِثْلَ الفَلَكِ، بالسَّفَرْ
حِيْنَ شَمَمْتُ عَبيرَ شرابِ عِشْقِك جَعَلْتُ النَّفْسَ مِنَ الكَونِ بلا خَبَرْ
أجْعَلُ العَطَّارَ المُنْكَسِرَ في كُلِّ نَفَسٍ مِنْ عِشْقِ وَجْهِكَ صَحيحاً أَكْثَرْ

٥٠٧

كُلَّ لَيْلَةٍ مِنْ عِشْقِكَ يَحْتَرِقُ كَبِدي عِشْقُكَ يَحْرِقُني كالشَّمْعِ إلى السَّحَرْ
تارَةً يَحْرِقُ لي الرِّيْشَ وتارَةً الجَناحَ عِشْقُكَ لا رِيْشَ ولا جَناحَ لي يَذَرْ
كَيْفَ لي أَنْظُرُ في وَجْهِكَ كالقَمَرْ وَمِنْ ضيائِكَ يَحْتَرِقُ مِنِّي النَّظَرْ
كَمْ أَجْعَلُ النَّظَرَ على طَرِيقِ الأَمَلْ وَمِنَ النَّظَرِ يَحْتَرِقُ مِنِّي البَصَرْ

مِنْ حرارَةِ الألَمِ احْتَرَقَ كَبِدي   أَلْقِ عَلَيَّ مرَّةً بلا أَلَمِ النَّظَرْ
قُلْتَ أَخْلِصْ مَعي كَيْ أُقِلَّ حَرْقَكَ   إذا لَمْ تُخْلِصْ معي أُحْرِقُكَ أَكْثَرْ
أَحْرِقْني دُفْعَةً واحِدَةً فَحَرْقي   كُلَّ نَفَسٍ يكُونُ مِنْ نَوْعٍ آخَرْ

٥٠٨

أمْسِ بِعَتَبَةِ العِزَّةِ كُوسَ السُّلْطانِ قَرَعْتْ   خَيْمَةً فَوْقَ المُقَرَّبينَ الرَّبَّانِيِّيْنَ نَصَبْتْ
رَأَيْتُ خَمْري وكَأْسي وَسَاقِيَّ واحِداً ذَوقاً   على رَأْسِ الكُفْرِ والإسْلامِ قَدَمَ الوَحْدَةِ وَضَعْتْ
سَحَبْتُ سَيْفَ عِشْقٍ *لا يَزالُ* مِنَ الغِلاف   بلا أَسَفٍ عُنُقَ العَقْلِ الهَيُولانِيِّ ضَرَبْتْ

٥٠٩

ضِعِتْ في نَفْسي لا أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ ظاهِراً صِرْتْ

كُنْتُ قَطْرَةَ نَدىً مِنَ البَحْرِ، في البَحْرِ غارِقاً صِرْتْ

كُنْتُ مِنَ الأوَّلِ ظِلَّاً وَقَعْتُ على الأرْضِ ذَليلاً

صارَتْ تِلْكَ الشَّمْسُ ظاهِرَةً حَقَّاً وَمُخْتَفِياً صِرْتْ

عَنِ المَجيْءِ أنا بلا أَثَرٍ وَعَنِ الذَّهابِ أنا بلا خَبَرٍ

كَأَنَّني نَفَسٌ واحِدٌ طَلَعَ بِهِ جِئْتُ أَمْ مِنْهُ صِرْتْ

لا تَسَلْني عَنْ هذا الحَديثِ ذلِكَ أَنَّني مِثْلَ فَراشَةٍ

في ضِياءِ شِمْعِ وَجْهِ الحَبيبِ بِجُرْأَةٍ خافِياً صِرْتْ

في طَريقِ عِشْقِهِ لَمَّا كانَ واجِباً العِلْمُ وَعَدَمُ العِلْم

لا جَرَمَ في العِشْقِ أَيْضاً جاهِلاً وَأَيْضاً عالِماً صِرْتْ

حَيْثُ كُلُّ بَدَنٍ واجِبٌ لَهُ النَّظَرُ وَصارَ أَعْمى

أُنْظُرْ هذِهِ العَجائبَ كَيْفَ أَعْمى وَمُبْصِراً صِرْتْ

على فَرْقِيَ التُّرابُ إذا كانَ عِنْدِيَ ذَرَّةُ خَبَرٍ

أنْ أَيْنَ هُناكَ حتَّى أنا والِهُ القَلْبِ هُناكَ صِرْتْ

لَمَّا رَأَيْتُ قَلْبَ العَطَّارِ خارِجاً عَنْ كِلا العالَمَيْن

أنا مِنْ تَأْثيرِ قَلْبِهِ الوالِهِ بلا قَلْبٍ وَوالِهاً صِرْتْ

٥١٠

في سَفَرِ العِشْقِ هكذا ضِعْتْ   عَنْ نَظَرِ كلا العالَمَيْنِ ضِعْتْ
في العالَمِ لَنْ تَجِدَ اِسْمي وَرَسْمي   أنا مِنْ وَرَقِ الإِسْمِ والرَّسْمِ ضِعْتْ
لَنْ يراني شَخْصٌ مَرَّةً أُخْرى   عَنْ خُطُواتِ البَدَنِ والرُّوحِ ضِعْتْ
جِئْتُ أُمَزِّقُ الثَّوبَ وباكِياً   راقِصاً صارِخاً والِهاً ضِعْتْ
الجَميعُ جاؤوا مِنَ الضَّياعِ   طَلَبْتُ الضَّياعَ لِذلِكَ ضِعْتْ
حِمْلُ الأمانَةِ ثَقِيْلٌ وَصَعْب   لِخِفَّتي مِنْ ثِقَلِ الحِمْلِ ضِعْتْ
ضائِعٌ وَضائِعٌ وَضائِعٌ ولا   أَعْلَمُ أنْ كَيْفَ ضائِعاً صِرْتُ
على هَيْئَةِ ظِلِّ ذَرَّةٍ ضاعَ   في قِبالَةِ الشَّمْسِ هكذا ضِعْتْ
لَمَّا صارَ البَحْرُ المُشاغِبُ ظاهِراً   على صِفَةِ قَطْرَةٍ خَفِيَّةٍ ضِعْتْ
كُنْتُ قَطْرَةً ابْتَلَعَني البَحْرُ ما وَصَلَني الخَبَرُ إلى أنْ ضِعْتْ

صارَ كُلُّ وُجُودِ العَطَّارِ عَدَماً حَتَّى مِنْ وَسَطِ الجَميعِ ضِعْتُ

٥١١

أَيْ عِشْقُ بلا إشارَةٍ مِنْكَ بلا إشارَةٍ صِرْت دَمَ القَلْبِ مَنِّي شَرِبْتَ ولائقاً بالرُّوحِ صِرْتُ
ظَلَلْتُ أنسِجُ حَولي الحِجابَ كَدُودَةَ قَزِّ العِشْقِ، لَمَّا تَمَّ النَّسيجُ داخِلَ الحِجابِ صِرْتُ
أخيراً ما أَعْلَمُ وَأنا مِنَ النَّفْسِ قَدْ طَلَعْت أخيراً ما أرى وَأنا عَنِ النَّفْسِ خَفِيَّاً صِرْتُ
حِيْنَ دَخَلَ الَّذي بَكِمَ مِنْهُ اللِّسانُ في القَلْبِ بالصَّمْتِ والصَّبْرِ هكذا بلا لِسانٍ صَرْتُ
كما يَقَعُ المَيِّتُ مِنْ سَطْحِ البَحْرِ إلى القَعْر كذلِكَ أنا في وَسَطِ نارِ عِشْقِكَ صِرْتُ
أنا طائرُ عالَمِ الغَيْبِ جِئْتُ مِنْ عالَمِ الغَيبِ طُفْتُ العُمْرَ إلى النِّهايَةِ وَلِلْعُشِّ صِرْتُ
بِما أنَّ كِلا العالَمَيْنِ لا يَحْمِلانِ حِمْلَ رُوحي خارِجَ العالَمَيْنِ إلى حَرَمٍ خالِدٍ صِرْتُ
عَطَّارُ كَمْ تَقُولُ مِنْ هذا الكلامِ تُبِ الآنْ كَيْفَ أَتُوبُ الآنَ والآنَ بالِغَ المُرادِ صِرْتُ

٥١٢

مُذْ صِرْتُ هائِماً مِنْ سِرِّ العِشْقِ غَريقَ بَحْرٍ بلا نِهايَةٍ صِرْتُ
حِيْنَ قَلْبي وَقَعَ في نارِ العِشْق مُبْتَلىً بِداءٍ بلا دَواءٍ صِرْتُ
لَمَّا لَمْ يَبْقَ لي متاعٌ في الشُّغْلِ مِنَ الحَيْرَةِ بلا قَرارٍ صِرْتُ
قلبي صارَ عاشِقَ صاحِبِ جَمالٍ مِنْ كمالِ حُسْنِهِ حَيْرانَ صِرْتُ
مُنْذُ أنْ رَأَيْتُ شَمْسَ وَجْهِهِ على مِثالِ الذَّرَّةِ حائراً صِرْتُ
لَمْ أَكُنْ رَجُلَ وَصْلِهِ لا جَرَمْ مُدَّةً مَغْمُومَ هِجْرانِهِ صِرْتُ
مُدَّةً في العالَمِ أَحمِلُ الأَلَمَ رُوحاً بَذَلْتُ وَسُلْطاناً صِرْتُ
كالطَّائرِ المَذْبُوحِ ارتَعَشْتُ في الفِراقِ إلى أنْ بلا رُوحٍ صِرْتُ

حِيْنَ فَنيتُ بالرُّوحِ في طَريقِهِ في الفَناءِ لائقاً بالحَبيبِ صِرْتْ
حِيْنَ رَأَيْتُ بَقائيَ في فَنائي لِكُلِّ ما طَلَبْتُ كُلِّيَاً صِرْتْ
نَجَوْتُ مِنْ عارِ نَفْسي بلا نَفْسٍ خِفْيَةً مَعَ الحَبيبِ في الثَّوبِ صِرْتْ
مُذْ قالَ العَطَّارُ هَذا الحَديثَ الحُرّ عَبْدَهُ مِنْ وَسَطِ الرُّوحِ صِرْتْ

٥١٣

مُنْذُ جَمالَكَ رَأَيْتُ، مَدْهُوشَاً وَسَكْرانَ جِئْتْ عاشِقَ لَعْلِكَ حامِلِ السُّكَّرِ المُغَطَّى بالجَوْهَرِ جِئْتْ
كِتابَ عِشْقِكَ قَرَأْتُ، عاشِقَ أَلَمِكَ صِرْتُ حَلْقَةَ زُلْفِكَ رَأَيْتُ، بالحَلْقَةِ بالأُذُنِ جِئْتْ
كُنْتُ مِنَ العَيْنِ أَحْمَرَ الوَجْهِ مِنْ دَمِ القَلْب أَصْفَرَ الوَجْهِ مِنْ خُضَرِ تِلْكَ العَيْنِ العَذْبَةِ جِئْتْ
مَفْتُونَ بَلَدِ السُّكَّرِ حامِلِ السُّكَّرِ ذاكَ رُحْتْ مَفْتُونَ بَلَدِ سَنابِلِ شَحْمَةِ الأُذُنِ تِلْكَ جِئْتْ
رُؤيا الأَرْنَبِ في النَّومِ أَعْطَيْتَني الكَثيرَ وفي الآخِرِ أَيْضاً مِنْ رُؤيا الأَرْنَبِ في الجَوالِ جِئْتْ
مِتى أُديرُ عَنْكَ الوَجْهَ مِنْ كُلِّ نَوْعِ جفاءٍ وَأَنت بِمَذْهَبِ الجَفاءِ جِئْتَ وأنا بِسَعْيِ الوَفاءِ جِئْتْ
عِشْقُكَ صارَ في داخِلِ وَسَطِ رُوحي مُعْتَكِفاً مَتى أَنْسى ذاكَ وَلَوْ كُنْتُ بالنِّسْيانِ جِئْتْ
العَطَّارُ يَقُومُ بالوَصْفِ عَنْكَ في آفاقِ العالَم الأَجْمَلَ لَمْ يُقَلْ أنا مَدْهُوشاً وَأَبْكَمَ جِئْتْ

٥١٤

لَيْلَةَ أَمْسِ مِنْ بَيْتِ مَحْبُوبٍ سَكْرانَ خَرَجْتْ بلا أَيِّ خَبَرٍ مِنِّي عَنْ نَفْسي والِهاً جِئْتْ
يَدي مِنْ سِحْرِ مَكْرِهِ جاءَتْ تَحْتَ حَجَرِهِ مِنْ لَوْنِ وَرْدِ وَجْهِهِ كالشَّقائِقِ بالدَّمِ جِئْتْ
حِيْناً بلا رُوحٍ وَحِيْناً بِقَلْبٍ مَشْوِيٍّ كُلَّ زَمَنٍ شَكْلاً آخَرَ رُحْتُ وكُلَّ نَفَسٍ لَوناً آخَرَ جِئْتْ
بِفُرْقَةِ ذاكَ اللَّطيفِ طُفْتُ كُلَّ وَجْهِ الأَرْضِ كأَنِّي لَمْ أَكُنْ قَبْلَ هذا وعاشِقاً الآنَ جِئْتْ
مِثْلَ عَدَمٍ بالعِيان صِرْتُ بالعَدَمِ بالكِتْمانْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ كانْ خارِجاً مِنَ الكُلِّ جِئْتْ

مِنَ الفَقْرِ تَوَجَّهْتُ العَطَّارَ الأَسْوَدَ أَهْلَكْتْ   رِفْعَةَ الشَّأْنِ تَرَكْتْ خارِجاً مِنَ النَّفْسِ جِئْتْ

٥١٥

رُحْتُ تَحْتَ الحِجابِ إلى الخارِجِ لا أجِيْءْ   كَيْ صَيْداً للفَلَكِ لاعِبِ الحُجُبِ لا أجِيْءْ
أجِيْءُ مِثْلَ القُطْبِ السَّاكِنِ داخِلَ مَقامِ الفَقْرِ   كُلَّ لَحْظَةٍ كالفَلَكِ بِشَكْلٍ آخَرَ لا أجِيْءْ
وَضَعْتُ القَدَمَ في داخِلِ حَرَمِ الفَقْرِ وَلِكُلِّ ما كانَ مِنْ كُلِّ ما يَكُونُ خارِجاً لا أجِيْءْ
سَكَبْتُ الذَّهَبَ مِنَ الصُّرَّةِ كالوَرْدِ على الأرْضِ كَيْ بِقَلْبٍ مَمْلُوءٍ دَماً كالبُرْعُمِ لا أجِيْءْ
أنا مِنْ أَهْلِ الزَّمانِ بِمِعْيارِ الاِمْتِحانِ لَسْتُ أَقَلَّ بِأَيِّ شَكْلٍ إذا كُنْتُ زائداً لا أجِيْءْ
لا أنْظُرُ كالذُّبابَةِ إلى فُتاتِ أَيِّ شَخْصٍ إذا كُنْتُ مِثْلَ طائِرِ الهَما المُبارَكِ لا أجِيْءْ
المِنَّةُ للهِ أَنَّني سَواءً وُجِدَ الدُّونُ أمْ لَمْ يُوجَدْ   تَحْتَ حِمْلِ المِنَّةِ مِنْ كُلِّ دُونٍ لا أجِيْءْ
كُلُّ جاهِلٍ خارِجَ البابِ مِنْ وُجُودي، أنا   أخيراً مِنَ العَدَمِ للغارَةِ في اللَّيْلْ لا أجِيْءْ
عَطَّارُ طِرْ إلى جِهَةِ الفَلَكِ مِثْلَ جِبْريلْ بِطَريقِ الأرْضِ لا تَرُحْ كَيْ كقارُونَ لا أجِيْءْ

٥١٦

أنتَ تَعْلَمُ كَمْ أنا في شُغْلِكَ مُضْطَرٌ وعاجِزْ في التُّرابِ والدَّمِ عاجَزٌ عَنِ النَّومِ والأكْلِ عاجِزْ
مِنْ حَيْرَةِ عِشْقِكَ لَيْسَ لِيَ الخلاصُ أَبَداً   أنا مِنْ عِشْقِكَ كُلَّ يَومٍ حائِرٌ أَكْثَرَ وعاجِزْ
كَيْفَ أَقْرَأُ عَجائِبَ كِتابِ عِشْقِكَ للآخِرِ وأنا بِأَوَّلِ حَرْفٍ مِنْ أَوَّلِ الدَّفْتَرِ واقِفٌ وعاجِزْ
ما أَلْعَبُ وَقَدْ قَيَّدْتَ يَدي مِنْ لُعْبَةٍ واحِدَةٍ   أعْطِني الدَّورَ فأنا في سِتِّ الخاناتِ عاجِزْ
مِسْكِيْنُكَ دُونَكَ طِوالَ اللَّيْلِ كالشَّمْعِ بَيْنَ النَّارِ والماءِ أُنْظُرْ إلَيَّ كم أنا مُضْطَرٌّ وعاجِزْ
كَيْفَ لي أنْ أَبْلُغَ عَيْنَ الحَياةِ في هذا الوادي وأنا في قَعْرِ الظُّلُماتِ واقِعٌ كالإسْكَنْدَرِ وعاجِزْ
سَفينَتي غَارِقَةٌ وأنا على قِطْعَةٍ مِنَ الخَشَبِ في لُجَّةِ هذا البَحْرِ الَّذي يَقْذِفُ بالمَوْجِ عاجِزْ
مِنْ شَوْقِ الجَوْهَرِ ذَهَبْتُ في هذا البَحْرِ وَضِعْتُ وها أنا مِنَ اليابِسَةِ والبَحْرِ والجَوْهَرِ عاجِزْ

مِنْ كَثْرَةِ ما صِرْتُ كُرَةً تَحْتَ عَصا المِحْنَة   أنا كَكُرَةٍ بِهذا المَيْدانِ بلا رَأْسٍ وَقَدَمٍ وَعاجِزْ
لا أَعْرِفُ أَيْ عَطَّارُ متى تَجِدُ كَنْزَ العِشْقِ   أنا مِنْ عِشْقِ الكَنْزِ هُنا واقِعٌ في الألَمِ وعاجِزْ

٥١٧

أَلْقَيْتُ بُنيانَ الوُجُودِ مِنِّي   حَتَّى على وَجْهِكَ أُلْقي النَّظَرْ
جَعَلْتُ قَلْبِيَ المُحْتَرِقَ للبلاء   رَمَيْتُ رُوحِيَ الوالِهَ في الخَطَرْ
مُذْ قُلْتُ الحَديثَ عَنْ وَجْهِكَ كَمْ تَسَبَّبْتُ بِأَذى القَمَرْ
مُذْ قُلْتُ وَصْفَ شَفَتِكَ   كَمْ قَهْراً أَلْقَيْتُ في السُّكَّرْ
مَثيلاً لَكَ لَمْ أَرَ في الدُّنيا   مَعَ كَثْرَةِ ما أَلْقَيْتُ مِنْ نَظَرْ
مِنْ دَمْعِ العَطَّارِ في الوَجْهِ   كَمْ مِنَ الفِضَّةِ وَالذَّهَبِ انتَثَرْ

٥١٨

مُنْذُ اخْتَطَفْتُ عَشْقَكَ بالرُّوح   ما لي بلا أَلَمٍ لَحْظَةً وُجُودْ
ما زِلْتُ سَكْرانَ مِنْ ذلِكَ اليَومِ الأوَّلِ وَمِنْ شَوقِ *أَلَسْتُ* في السُّجُودْ
قُلْتَ سَأُظْهِرُ جَمالي، سَمِعْتُ هذا مِنْ كمالِكَ مِنَ الوُعُودْ
فَأَنا في نارِ هَجْرِ انتِظاري   أَحْتَرِقُ وَأَحْرَقْتُ هذا الوُجُودْ
لا أمْلِكُ مِنْ دُونِ لُطْفِكَ العَبيرَ وَلَو كُنْتُ الجُلَّابَ والمِسْكَ والعُوْدْ
لِرائِحَةِ كَبِدِيَ المُحْتَرِقَةِ إلى الأوْجِ مِنَ الفَلَكِ صُعُودْ
في عِشْقِكَ مِئَةَ مَرَّةٍ وَجَدْتُ السَّعادَةَ فِيَّ مِنْ دُخانِ الوُجُودْ
مِنْ ذاكَ صارَ اسْمِيَ العَطَّار   مِنْ حُسْنِكَ صِرْتُ عارِفَ الوُرُودْ

٥١٩

مُنْذُ حَرَقَني عِشْقُكَ كالعُود لَمْ يَبْقَ مِنِّي ذَرَّةٌ مِنْ وُجُودْ
وَحِيْنَ مَرَرْتَ عَلَيَّ كالرِّيْح وَقَعْتُ على التُّرابِ في سُجُودْ
لَمَّا تَأَمَّلْتُ في النَّفْسِ حَسَناً في وَسَطِي ما وَجَدْتُ مِنْ وُجُودْ
حِيْنَ لَمْ أَكُنْ بالنَّفْسِ مَوجُوداً كُنْتُ مِرْآةَ كائناتِ الوُجُودْ
كَثْرَةَ ما احْتَرَقْتُ بِهذي الحَرارَةِ لَسْتُ العَطَّارَ لكِنَّني العُوْدْ

٥٢٠

تَأْثيرَ خَطِّكَ لَمَّا رَأَيْتُ نافِعاً للنَّظَرْ رَأَيْتُ أَنَّ الحَدِيْثَ المَرْوِيَّ عَنْهُ مُعْتَبَرْ
أنا مُنْذُ أَنْ أَوقَفَني زُلْفُكَ على الحَرْفِ أَقْرَأُ حُرُوفَ زُلْفِكَ وَأَرى الخَطَرْ
بِشِباكِ زُلْفِكَ الَّتي تَمْلِكُ تَحْتَها الشَّمْسَ رَأَيْتُ أُلُوفَ الحلَقِ تَشابَكَتْ بالنَّظَرْ
لاقَ يُسَمَّى هِنْدِيِّكَ النَّرْجِسُ فَإِنَّني رَأَيْتُ هِنْدِيِّي وَجْهِكَ نَرْجِسَ البَصَرْ
كَيْفَ لا أَصِيْرُ مُضْطَرِبَ طَمَعِ شَفَتِكَ وَمِنْ طَمَعِ شَفَتِكَ رَأَيْتُ الاِضْطِرابَ في السُّكَّرْ
في عالَمٍ جَرى فيهِ عَنْ وَصْلِكَ الحَديثُ رَأَيْتُ أَلْفَ ظامِئٍ يَغْرَقُ بالدَّمِ أَكْثَرْ
مِنَ المَشْرِقِ الَّذي أَشْرَقَتْ شَمْسُ حُسْنِكَ مِنْهُ أَرى أَنَّ أَلْفَ عَرْشٍ لَو كانَ مُخْتَصَرْ
رَأَيْتُ حَديثَ فَريد مِثْلَ ماءِ الذَّهَبْ الحَديثُ عَنْ صِفاتِكَ عِزٌّ لِمَنْ قَدَرْ

٥٢١

العِشْقَ فَوْقَ الكُفْرِ والدِّيْنِ رَأَيْتْ بلا أَثَرٍ مِنَ الشَّكِّ واليَقِيْنْ رَأَيْتْ
الكُفْرَ والدِّيْنَ والشَّكَّ واليَقينْ جَميعاً مَعَ الكُفْرِ رَفيقاً رَأَيْتْ
عَبَرْتُ عَنِ العَقْلِ مِئَةَ عالَمٍ كَيْفَ أَقُولُ الكُفْرَ والدِّيْنَ رَأَيْتْ

كُلَّ ما يَكُونونَ سَدُّ الطَّريقِ سَدَّ الإسْكَنْدَرِ هذا رَأَيْتْ
صِرْ فانِياً مَحْضاً لِكَيْ تَتَحَرَّرَ الطَّريقَ أَقْرَبَ عِياناً رَأَيْتْ
حِيْنَ وَقَعْتُ في الصِّفاتِ، العَيْنَ ناظِرَةَ صُورَةِ الصِّفاتِ رَأَيْتْ
وَكُلَّ صِفَةٍ قُمْتُ لها بِالمَحْوِ صِفَةً أَيْضاً في الكَمينِ رَأَيْتْ
حِيْنَ عَبَرْتُ بِرُوحِي الصِّفاتِ الغَرَقَ في بَحْرِ النَّارِ رَأَيْتْ
حِيْنَ احْتَرَقَ حَقْلي مِنْ ذلِكَ البَحْر الشَّمْسَ والقَمَرَ حاصِدَيْنِ رَأَيْتْ
في ذلِكَ البَحْرِ بلا نِهايَةٍ الجَنَّةَ والحُورَ العِيْنَ رَأَيْتْ
حِيْنَ عَبَرْتُ مِنْ ذلِكَ البَحْرِ فَرَسَ الشَّمْسِ تَحْتَ السَّرْجِ رَأَيْتْ
رَأَيْتُ العالَمَيْنِ حَلْقَةً والقَلْبَ فَصَّ تِلْكَ الحَلْقَةِ رَأَيْتْ
آخِرَ الأمْرِ تَحْتَ حِجابِ الغَيْبِ وَجْهَ القَمَرِ ذي الدَّلالِ رَأَيْتْ
السَّماءُ الَّتي هِيَ حَلْقَةُ بابِهِ بالوَجْهِ على الأرْضِ أمامَهُ رَأَيْتْ
على وَجْهِهِ الَّذي عَكْسُهُ الكَونانِ البُرْقُعَ مِنَ الزُّلْفِ العَنْبَرِيِّ رَأَيْتْ
نَقْشَ كَوْنَيْنِ مِنْ ذلِكَ الزُّلْف عَقْداً وطَيّاً وقَيْداً وجَعْداً رَأَيْتْ
وُجُودَ النَّفْسِ أمامَ تِلْكَ الشَّمْس ظِلَّ الحَبيبِ الحَقيقِيِّ رَأَيْتْ
حِيْنَ أَمْسَكْتُ بِثَوْبِهِ باليَد يَدَهُ مِنْ تَحْتِ الكُمِّ رَأَيْتْ
لِكُلِّ مَنْ عَرِفَ سِرَّ هذا الحَديثِ نُقْطَةَ الدَّولَةِ قَريناً رَأَيْتْ
أَوَّلَ خُطْوَةٍ لِرُوْحِ العَطَّارِ أَعْلى مِنَ الفَلَكِ الثَّامِنِ رَأَيْتْ

٥٢٢

أسَفاً كُلَّ ما طَلَبْتُ ذاكَ لَمْ أَرَ نَجاةَ البَدَنِ خلاصَ الرُّوحِ لَمْ أَرَ
قَلْبي احْتَرَقَ مِنَ الألَمِ وماذا أَصْنَعُ إنْ كُنْتُ لِأَلَمِ نَفْسي الدَّواءَ لَمْ أَرَ
نَديداً لي بِخَسارَةِ عَمَلِ النَّفْسِ أَبَداً أَيَّ تائِهٍ حَيْرانَ لَمْ أَرَ

طُفْتُ دائراً كالفَلَكِ حَوْلَ العالَمِ   مِثْلي والِهاً مِثْليَ حَيْرانَ لَمْ أَرَ
صِرْتُ كالكُرَةِ هائماً وَحَريفَ أَلَمٍ   لِنَفْسيَ وَسَطَ هذا المَيْدانِ لَمْ أَرَ
في هذا الوادي سِرْتُ كثيراً للأمامِ   وَأَثَراً ذَرَّةً مِنَ السَّابِقينَ لَمْ أَرَ
عِلاجي لَيْسَ مِنْ دَمِ دَمْعِ عَيْني   فَأَنا أَبَداً مِثْلَ هذا الطُّوفانِ لَمْ أَرَ
شُرْبَةً بلا دَمٍ مِنَ العالَمِ لَمْ أَشْرَبْ   خُبْزَةً بلا غُصَّةٍ مِنَ الدُّنيا لَمْ أرَ
في العالَمِ ذَرَّةً مِنَ السُّرُورِ لا أَرى   إنْ مِئَةَ ضِعْفٍ لها مِنَ الحُزْنِ لَمْ أَرَ
كَيْفَ أَحْكي حِكايَةَ مُلْكِ يُوسُفَ وَسِوى الجُبِّ وَسِوى السِّجْنِ لَمْ أَرَ
أَخَطَأْتُ رأَيْتُ خَيْراً كَثيراً ولكِنْ   نَفْسيَ أَهْلاً لِذلِكَ الخَيْرِ لَمْ أَرَ
كمالَ الآخَرينَ كَيْفَ أَرْبِطُ بِنَفْسي   وَأَنا بِنَفْسي غَيْرَ النُّقْصانِ لَمْ أَرَ
لَقَدْ كانَ أَفْضَلَ للصَّدَفِ أنْ يَقُولَ   أنا في عُمْرِ نَفْسيَ المَطَرَ لَمْ أَرَ
أَيْ عَطَّارُ بِما أَنَّكَ وَصَلْتَ هُنا   نَظيراً لَكَ في قَوْلِ الكَلامِ لَمْ أَرَ

٥٢٣

مُنْذُ فَتَحْتُ عَيْني نُورَ وَجْهِكَ رَأَيْتْ   مُنْذُ فَتَحْتُ أُذني نِداءَ صَوْتِكَ سَمِعْتْ
مِنَ الفِكْرِ كَمْ فَكَّرْتُ مِنَ الذِّكْرِ كَمْ ذَكَرْتْ   مِنْ طُرُقٍ كَمْ قَطَعْتُ غَيْرَكَ إلَّاكَ ما رَأَيْتْ
بالفَرْقِ كَمْ فَتَّشْتْ أنتَ الجَميعُ كَمْ قُلْتُ   مَعَ الأنا كَمْ بَحَثْتْ الآنَ أنا هَدَأْتْ
العُمْرَ للآخِرِ جَرَيْتْ قُلْتُ لَعَلِّي وَصَلْتْ   ريحٌ كُلُّ ما رَأَيْتْ غَيْرَ الرِّيحِ ما رَأَيْتْ
أنا لِذلِكَ صَرَخْتْ مِنْ خَلْفِ بابي وَقَفْتْ   البابُ مُغْلَقٌ عَلَيَّ المِفْتاحَ مِنْ يَدي أَضَعْتْ
كُنْ فانِياً كُلِّيَّاً عَنْ نَفْسِكَ أَيْ عَطَّار   أنا بِفَناءِ عِشْقِكَ ذَوْقَ البقاءِ طَعِمْتْ

٥٢٤

ذلِكَ البابَ واجِبَ الغَلْقِ مَفْتُوحاً كَمْ أمْلِكْ   اليَوْمَ جاءَ الوَقْتُ كَي غَلْقاً البابَ أَمْلِكْ
لِكُلِّ مَنْ أَقُولُ رَمْزاً عَنِ الحَقيقَةِ كلاماً   يَقُولُ لا تَقُلْ يَعْني مَيْلَ المَجازِ أمْلِكْ
حَتَّى أَصِلَ لِرَجُلٍ رُوْحُهُ مُقَطَّعَةٌ قِطَعاً   كم بِرُوحِ نَفْسِيْ أَقُولُ وَكَمْ مِنَ السِّرِّ أمْلِكْ
هذا العالَمُ وَذاكَ وَمِئَةُ عالَمٍ آخَرٍ   نَزَلَتْ بِعَيْنِيَ كَيْفَ العَيْنَ فَتْحاً أَمْلِكْ
شَيْءٌ قَدْ ذَهَبَ مِنِّي وَهُنا لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ   حَتَّى يَصِيْرَ هذا كَذاكَ شُغْلاً طَويلاً أَمْلِكْ
الرُّوحُ الَّتي مَلَكْتُ امَّحَتْ بِعِشْقِ حَبيبي   رُوحي غَدَتْ حَبيبي الرُّوحَ الرَّؤوفَ أمْلِكْ
لا لا إنْ كُنْتُ كالشَّمْعِ قُلْتُ مِنْ حرارَةٍ   الآنَ مِنْ ذاكَ كالشَّمْعِ الرَّأْسَ بالنَّارِ أمْلِكْ
خَتْمُ العِزِّ والدَّلالِ مَعَكَ وَمُلْكُكَ دائِماً   إلى مَتى النَّفْسَ مِنِّي بالعِزِّ والدَّلالِ أَمْلِكْ
وَقَعَ لِيَ الشُّغْلُ الصَّعَبُ وَأنتَ مِنِّي فارِغٌ   لا الصَّبْرُ لي مَقْدُورٌ ولا وَجْهَ الشُّغْلِ أَمْلِكْ
هُناكَ حَيْثُ حَضْرَتُكَ مِنْ كَثْرَةِ الاِسْتِغْناء   زاداً بِهذِي الصَّحْراءِ العَجْزَ والفَقْرَ أمْلِكْ
كُنتُ بِطَلَبِ قُرْبِكَ صِرْتُ مُشَرَّدَ العالَم   لَسْتُ السُّلْطانَ مَحْمُود طَبْعَ إِيازَ أَمْلِكْ
أنا شَمْعُ جَمْعِ العِشْقِ بلا رُوحٍ ولا بَدَن   الرُّوحَ وَسَطَ النَّارِ البَدَنَ بالاِنْصِهارِ أَمْلِكْ
أَي فَريدُ أَقِلَّ التَّباهِي فإنَّهُ في طَريقِهِ   ما دُمْتَ لَسْتَ مَنْكُوساً مِئَةَ إعْراضٍ أَمْلِكْ

٥٢٥

أنا مَعَكَ أَلْفَ شُغْلٍ أَمْلِكْ   دُونَكَ الرُّوحَ بلا قَرارٍ أَمْلِكْ
أعُدُّ لَيالِيَ الوَصالِ لِأَعْرِفَ   مِنْ حاصِلِ العُمْرِ الَّذي أَمْلِكْ
قُلْتَ أنْ أَيْضاً عُدَّ الفِراق   فَمَعَ غَضِّ الوَرْدِ الشَّوْكَ أمْلِكْ
إنْ في هذا كُنْتُ بالرُّوح   أَبَداً بالمَتاعِ لا شُغْلَ أَمْلِكْ
أيْ مُحْسِنُ ما مَلَكْتُ الرُّوحَ لا شُغْلَ غَيْرَ عِشْقِ وَجْهِكَ أَمْلِكْ
قُلْتَ لا تَقُمْ بالهَرَبِ مِنْ غَمِّي   فَأنا غَمْزَةَ المُواساةِ أَمْلِكْ

كَيْفَ أَهْرَبُ مِنْ غَمٍّ مِنْكَ وأنا مِنْكَ أَلْفَ غَمٍّ أمْلِكْ
قُلْتَ تَعالَ وَأَعْطِني القَلْب حَتَّى مِنْ قَلْبِكَ ذِكْرى أَمْلِكْ
أيْ حَبيبِيَ المُخْتارُ ما القَلْبُ أَيْضاً الرُّوحَ للحَبيبِ أَمْلِكْ
قُلْتَ أمْسِكِ الرَّأْسَ وَذَهَبْتَ أنْ مِنْ حُبِّكَ العارَ أَمْلِكْ
دُوْنَكَ لا رَأْسَ لِيْ للعَمَلْ دُونَكَ الرَّأْسَ للشَّنْقِ أَمْلِكْ
قُلْتَ أَمْسِكْ بِحبائلِ زُلْفي يَعْني أنا رَأْسَ صَيْدٍ أَمْلِكْ
أَفْلَتَ مِنْ يَدي شُغْلُ العَطَّارِ ما دُمْتُ زُلْفَكَ العَنيدَ أمْلِكْ

٥٢٦

مِنْ شُغْلِيَ الَّذي أمْلِكُ لا رُوحَ ولا بَدَنَ أمْلِكْ ما دُمْتُ أنا لَسْتُ أنا لِمَ أَقُولُ أمْلِكْ
مُحِيَ الرُّوحُ والبَدَنُ مِنِّي وما دُمْتُ مَوْجُوداً الحَقِيْقَةَ لِلقَلْبِ أَمْلِكُ والشَّريعَةَ لِلبَدَنِ أمْلِكْ
كُلُّ العالَمِ مِنِّي مُلِئَ وأنا في الوَسَطِ خَفِيٌّ وَكَنْزَ كُلِّ العالَمِ مَعِيْ في الخَفاءِ أمْلِكْ
اِهْدَأْ تُريدُ يَصِيْرُ هذا الكَنْزُ لَكَ مَعْلُوماً سرُّ هذا الكَنْزِ لَيْسَ لأجْلِ المَحافِلِ أَمْلِكْ
لَوْ أنَّ ذَرَّاتِ هذا العالَمِ تَصِيْرُ لي أَلْسِنَةً لا أقْدِرُ أَقُولُ حَرْفاً مِنْهُ والكلامَ الكَثيرَ أَمْلِكْ
يَقُولُونَ قُلْ حَرْفاً عَنْ أَسْرارِ كَنْزِ الرُّوح ما أَقُولُ بِهذا المَعْرَضِ لا فَمَ ولا نُطْقَ أمْلِكْ
كَيْفَ أجِيْءُ بهذا الحَديثِ بَيْنَ غَيْرِ أهْلِه وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ خُطْوَةٍ مِئَةَ قاطِعِ طَريقٍ أمْلِكْ
حُرٌّ مِنَ الكَوْنَيْنِ لا أَقُولُ سِرِّي لِشَخْصٍ كَفى أَنِّيْ في الصَّدْرِ سِرَّ إلقاءِ السِّرِّ أمْلِكْ
إنْ لَزِمَكَ خَبَرُ سِرِّ هذا الكَنْزِ زُرْ قَبري وآنَذاكَ اسْأَلْني فالسِّرَّ تَحْتَ الكَفَنِ أمْلِكْ
مِنْ سُلْطانِ الكَوْنَيْنِ الَّذي لَهُ دارُ المُلْك بَقَيْتُ في المَوْقَدِ لا خِرْقَةَ ولا وَطَنَ أمْلِكْ
إنْ كُنْتُ لا أجِدُ رِيْحَ زُلْفِ يُوسُفي القُدُسِيّ لَيْسَ عِنْدِي اليَأْسُ وعَبيرَ القَمِيْصِ أمْلِكْ
ما أَقُولُ زُلْفُهُ حَرَّرَني مِنْ دُولابِ الفَلَكِ حَوْلَ جُمْلَةِ العالَمِ حَبْلاً مُحيْطاً أَمْلِكْ

فَرِيْدُ لَوْ بِطَيَّةٍ واحِدَةٍ مِنَ الزُّنَّارِ ارْتَبَطَ بِه الغارَةَ لِمِئَةِ طَيَّةٍ أُخْرى مِنْ مِئَةِ جِهَةٍ أَمْلِكْ

٥٢٧

مُذْ مَلَكْتُ عِشْقَكَ وَسَطَ الرُّوحِ أنا الرُّوحَ أمامَ بابِكَ على الوَسَطِ أَمْلِكْ
دَمْعي بِمِئَةِ لِسانٍ يَقُولُ الحَديثَ عَنِ السِّرِّ الَّذي في القَلْبِ خَفِيَّاً أَمْلِكْ
في عِشْقِكَ كَمْ وَقَعْتُ خَفيفَ القَلْب والرَّأْسَ مِنْ خَمْرِ العِشْقِ ثَقيلاً أَمْلِكْ
قُلْتُ بِما أَنِّيْ لا أَصِلُ لَكَ مَرَّةً اِسْمَكَ على اللِّسانِ طُولَ النَّهارِ أَمْلِكْ
ما دامَ فِراقُكَ عَقَدَ لي لِساني أَيَّ يَوْمٍ إِذَنْ وَأَيَّ عُمُرٍ أَمْلِكْ
في خاطِرِ أَيِّ شَخْصٍ لا يَجِيْءُ الاِضْطِرابُ الَّذي مِنْ بلادِ سُكَّرِكَ أَمْلِكْ
قُلْتُ أَعْطِني سُكَّرَةً بِحَقِّ رُوحِك أَخِيْراً أنا المُنْكَسِرُ رُوحاً أَمْلِكْ
قُلْتَ في السُّكَّرُ لَكَ الضَّرَر وَمِنْكَ كَثيراً مِنَ الضَّرَرِ أملِكْ
إلامَ تَغْطِيَتُكَ الوَجْهَ بالكُمّ إلامَ على عَتَبَتِكَ الوَجْهَ أَمْلِكْ
قُلْتَ أنِ العالَمُ بِمُرادِ العَطَّار مِنْ أَيْنَ مِنْ دُونِكَ العالَمَ أَمْلِكْ

٥٢٨

مُسْلِمُونَ أنا المَجُوسِيُّ الَّذي يَقُومُ بِتَوْهِيْنِ الدِّيْنِ يَدْعُونَني مُسْلِماً وأنا أَمْلِكُ الزُّنَّارْ
أَسْلُكُ طَرِيقَ الصُّوفِيِّيْنَ وأنا بَعِيْدٌ عَنِ الصَّفاءِ مِنْ أَيْنَ لِيَ الصَّفاءُ وَعِنْدِي سِرُّ الخَمَّارْ
أَغْلَقْتُ بابَ الخانِقاه فَتَحْتُ بابَ الحانِ مِنَ الخَمْرِ أَجِدُ الفَخْرَ مِنَ المَسْجِدِ أَجِدُ العارْ
كَيْفَ أَكُونُ في الكَعْبَةِ الحَبيبُ في الخَراباتِ، الخَراباتُ لي صِفَةٌ لأَجْلِ حَبيبِيَ المُخْتارْ
أَظَلُّ أَبكي بِعِجْزٍ طَمَعاً بِلُطْفِ الحَبيبِ أَطُوفُ بِحِماهُ كُلَّ لَيْلَةٍ بِذاكَ الطَّمَعِ كالعَطَّارْ

٥٢٩

حَبيبا لِمَ تُحْرِقُني ولا رِيْشَ لي ولا جَناحْ   دَمَ قَلْبي لِمَ تُريقُ ولا قَلْبَ لي آخَرْ
أنا بالِغُ التَّمامِ في العَجْزِ بِلا قُوَّةٍ ولا مالٍ   وَفي النُّحُولِ والأنينِ كَأنِّيْ مِنَ العُوْدِ وَتَرْ
مِنْ كَثْرَةِ ما طُفْتُ والِهاً لَوْ دَعَوْتَني يَوْماً   لَوْ كانَتِ الطَّريقُ مِنَ النَّارِ آتي بلا خَطَرْ
أمامَ عَيْني لَوْ أنَّكَ جَعَلْتَ حُجُبَ العالَمِ   ما بَقِيَتْ لِيَ العَيْنُ لَنْ أَرْفَعَ عَنْكَ النَّظَرْ
لا لا فَأنتَ شَمْعُ الرُّوحِ وَأنا فَراشَتُك   أُرَفْرِفُ بالجَناحِ عِنْدَكَ ولا أمْلِكُ عَنْكَ الخَبَرْ
العالَمُ مَمْلُوءٌ مِنْكَ وَغِبْتُ عَنْكَ مِنْ غَفْلَةٍ   أنتَ حاضِرٌ ولكِنِّي لا أمْلِكُ ذلِكَ النَّظَرْ
عطَّارُ في هَواكَ أَحْرَقَ الجَناحَ مِنْ غَمِّكَ   كَيْفَ أطِيْرُ وَلَمْ يَبْقَ لي مِنْ جَناحي أَثَرْ

٥٣٠

الكَلامُ كانَ هذا وَلا أمْلِكُ غَيْرَهُ   القَلْبُ راحَ وَعَنِ الرُّوحِ لا أمْلِكُ الخَبَرْ
رَغْمَ أنِّيْ صِرْتُ مِنْ دُونِهِ كالشَّعْرَة   أنا عَنْهُ لا أمْلِكُ شَعْرَةً مِنَ الخَبَرْ
أنا أكونُ مِثْلَ الكُرَةِ في طَريقِهِ بلا رَأْسٍ   وَعَنِ السِّرِّ بلا خَبَرْ
نَفَساً لَسْتُ بالعامِلِ كما أنَّني   كُلَّ نَفَسٍ عَنِ العَمَلِ بلا خَبَرْ
مِنْ كُلِّ ذَرَّةٍ ذَرَّةٍ إلَيْهِ طَريق   أنا مِنَ الدَّليلِ لا أمْلِكُ النَّظَرْ
الشَّمْسُ مُسْتَوْلِيَةٌ على العالَمِ كُلِّهِ   أنا مُحْتَرِقُ القَلْبِ لا أمْلِكُ النَّظَرْ
أَسَفاً أنِّي لا أمْلِكُ مُمَزِّقَ الحِجابِ   أَسَفاً مِتُّ تَحْتَ الحِجابِ بلا خَبَرْ
عَنْ ذلِكَ الشَّيْءِ أَصْلِ الأشْياء   لا أمْلِكُ شَعْرَةَ خَبَرٍ ولا أَثَرْ
أَسَفاً صِرْتُ تَحْتَ التُّراب ما بِيَدي   غَيْرَ الرِّيْحِ مِنْ رَطْبٍ ويابِسٍ أَثَرْ
أُسْطُورَةَ عِشْقِهِ صِرْتُ وَغَيْرَ هذِهِ   مِنَ الأساطيرِ لَيْسَ عِنْدي أَثَرْ

٥٣١

غَوْثاهُ مِنْ غَمِّكَ، المُغيثَ لا أمْلِكْ إلى مَنْ أتَحَدَّثُ، الجَليسَ لا أمْلِكْ
قُلْتُ أخِيْراً في غَمِّكَ سَوْفَ يُعِيْنُونِي كَيْفَ يُعِيْنُني شَخْصٌ، شَخْصاً لا أمْلِكْ
أيْ آخِذاً بِرُوحِيْ خُذْ بِيَدِي وإلّا لَنْ يُنقِذَني شَخْصٌ، المُنْقِذَ لا أمْلِكْ
قُلْتَ لي امْلِكْ ذَرَّةَ صَبْرٍ تَصِلْ كَيْفَ أَصِلُ لِتُرابِكَ وَذَرَّةً لا أمْلِكْ
بِطَريقِكَ الأُسُودُ عَجِزَتْ عَنِ السَّيْر إلامَ أجْرِي وَخَلْفِي أَسَداً لا أمْلِكْ
عَطّارُ مِنْ تُرابِ طَرِيقِكَ يَطْلُبُ الكُحْلَ تُرابيَ للرِّيْحِ إذا هذا الهَوَسَ لا أمْلِكْ

٥٣٢

نَفْسي لا أمْلِكُ كَيْفَ أمْلِكُ العالَمْ لا أمْلِكُ شَعْرَةً واحِدَةً مِنَ العالَمْ
هكذا ضِعْتُ عَنْ نَفْسي الذّاهِبَة كأنَّ عُمْري نَفَسٌ كانَ وانْصَرَمْ
القَلْبَ لا أمْلِكُ كَمْ طَلَبْتُ قَلبي أو أمْلِكُ وَلَيْسَ في هذا العالَمْ
ذَرَّةً مِنْ قَلْبي لَسْتُ أجِدُ كَيْفَ لا يَكُونُ لِيْ عَلَيَّ المَأْتَمْ
بِحَمْدِ اللهِ مِنْ كَونِيَ واللّاكَوْنِ إنْ لَمِ أجِدِ السُّرُورَ لا أجِدُ الغَمّْ
ما أقُولُ جُرْحي عَسِيْرٌ جِدّاً لَيْسَ لَهُ في العالَمَيْنِ مِنْ مَرْهَمْ
سِرُّ العالَمِ عِنْدي باقٍ في القَلْب لِمَنْ أَقُولُ وما هُناكَ مِنْ مَحْرَمْ

٥٣٣

مِنْ دُونِكَ لَحْظَةً مِنَ الزَّمانِ لا أمْلِكْ مِنْ دُونِكَ عُمْرَ الخُلُودِ لا أمْلِكْ
أنا طائِرُكَ ريشي سَقَطَ مِنَ العِشْقِ في القَفَصِ والحَبَّ والماءَ لا أمْلِكْ
أنا كَقَطْرَةِ الماءِ وَعِشْقُكَ البَحْرُ طاقَةَ البَحْرِ بلا نِهايَةٍ لا أمْلِكْ

أنتَ الطَّائِرُ العَظِيْمُ وأنا الضَّعيفُ المَظْلُومُ، عُشَّاً بِكَ يليقُ لا أمْلِكْ
جُرْأَةَ طَلَبِ دُرٍّ وَصْلِكَ لا أمْلِكْ مِنْ وَصْلِكَ إلَّا خُرافَةً لا أمْلِكْ
اِذْهَبْ فَمِنْ لُعْبَةٍ لَعِبَتْ غَمْزَتُكَ صِرْتُ مَقْتُولاً وَمَنْزِلاً لا أمْلِكْ
إنْ كُنْتَ تَقْتُلُني دائِماً عَنْ تَعَلُّلٍ أُقْتُلْ وَأَنْتَ راضٍ تَعَلُّلاً لا أمْلِكْ
لِسَهْمِ هَجْرِكَ غَيْرَ قَلْبِ العَطَّارِ في جَمِيْعَ الآفاقِ هَدَفاً لا أمْلِكْ

٥٣٤

ما أفْعَلُ وَإلَيْكَ الطَّريقَ لا أمْلِكْ أيْنَ أنتَ سِواكَ مَلْجَأً لا أمْلِكْ
كَيْفَ أحْمِلُ حِمْلَ هَجْرِكَ كالجَبَلْ وَأنا طَاقَةَ وَرَقَةِ القَشِّ لا أمْلِكْ
لا تُرِقْ ماءَ وَجْهِيْ فأنا أخِيْراً عِنْدَ شَخْصٍ الماءَ والجاهَ لا أمْلِكْ
لا تُمِلِ الوَجْهَ عَنِّي تَعالَ بِطَريقي طَريقاً وَوَجْهاً سِوى العِشْقِ لا أمْلِكْ
لِماذا تَخْضِبُ اليَدَ بِدَمي أخِيْراً أنا لَسْتُ بالمَلِكِ والجَيْشَ لا أَمْلِكْ
أيْ وَجْهَ القَمَرِ لا تَقْتُلْني بلا ذَنْبٍ غَيْرَ عِشْقِ وَجْهِكَ الذَّنْبَ لا أمْلِكْ
أُعْفُ عَنِّي بِما أنَّني إلَيْكَ إذا سَأَلْتَ العُذْرَ غَيْرَ عَفْوِكَ لا أمْلِكْ
أُنْظُرْ في وَجْهِي فَعلى أَلَمِ عِشْقِكَ شاهِداً غَيْرَ دَمْعِ دَمي لا أمْلِكْ
رَجَعْتُ عَنِ العَطَّارِ وَعَنْ طَريقَتِه غَيْرَ طَريقَةِ قَمَرٍ مِثْلِكَ لا أمْلِكْ

٥٣٥

لَو لَمْ يَكُنْ عِشْقُكَ مَحَلَّ رُوحِيْ بِزُلْفِكَ الكافِرِ الإيْمانَ لا أمْلِكْ
قُلْتَ اذْهَبْ ولا تَنْظُرْ إلَيَّ فَأنا أمْلِكُ الجَمالَ والمِيْثاقَ لا أمْلِكْ
أَعْطَيْتُ بَدَني الخائِبَ للشِّباكِ الآنَ فَأنا الدَّواءَ لَهُ للعِلاجِ لا أمْلِكْ

كُلُّ شَخْصٍ وَجَدَ مِنْكَ قُبْلَةً وَأنا المِسْكِيْنُ أخِيْراً الصَّبْرَ لا أمْلِكْ
أعْطِ عَطَّارَ قُبْلَةً بلا ذَهَبٍ فَأنا الكَثِيرَ مِنَ الذَّهَبِ لا أمْلِكْ

٥٣٦

مُذْ قَتَلَني نَرْجِسُكَ عاجَزاً كالشَّمْعِ بالخَنْجَرْ لا أجِدُ كالشَّقائِقِ بَعِيْداً عَنْكَ كَفَناً غَيْرَ الدَّمْ
وَقَعْتُ على القَدَمِ فَأنا لَمْ أكُنْ أمْلِكُ الرَّأْسَ وَكَحَلَقاتِ زُلْفِكَ عِنْدي ما لا يُعَدُّ مِنَ الغَمّْ
إذا كُنْتُ لا أَقْدِرُ أتَكَلَّمُ عَنْ عِشْقِكَ مَعَ أَيِّ شَخْصٍ عَنْ أَلَمِ عِشْقِكَ مَعْ مَنْ إذَنْ سَأَتَكَلَّمْ
عَطَّارُ متى يَسْتَطِيْعُ إعْطاءَ شَرْحِ غَمِّكَ وَلِساني تَعَطَّلَ عَنِ العَمَلِ والعَمَلَ لا أَعْلَمْ

٥٣٧

لا تُحْلْني إلى شَخْصٍ سِواكَ لا شَخْصَ لي أَفْلَتَ الشُّغْلُ مِنْ يَدِي أُنْظُرْ نَظَراً بِأمْري
مِنْ طَمَعي بِوَجْهِكَ أنا وَأَلْفُ حَسْرَةٍ وَكُلُّ عُمْري مَضى ولَمْ تُمْضِ حاجَةً مِنْ أمْري
كُلُّ ما عِنْدِيَ مِنْكَ لَوْ لَمْ تَكُنْ لَمْ أَكُنْ أنتَ الشَّمْسُ أنا الذَّرَّةُ فَوَّضْتُ لَكَ أمْري
لَوْ أنَّ رُوحَ العَطَّارِ تَجِدُ مِنْكَ أَثَراً مِنْ كَمال فَذاكَ مِنَ العالَمَيْنِ مُختاري وَفَلاحُ أَمْري

٥٣٨

سَوْفَ لَنْ يُصَدِّقُوا واحِداً مِنْ أَلْف لَو أنِّيْ أعُدُّ غَمِّي الَّذي لا يُعَدّْ
بالأنامِلِ لا يَجِيْءُ عَدُّ هذا الغَمّ إلَّا أنْ أَسْكُبَ الدَّمْعَ وَأنْ أعُدّْ
رَغْمَ أنِّيْ كَثيراً سَكَبْتُ دَمْعي دَماً مَطَرُ دَمْعي اعْلَمْ ما لَهُ حَدّْ
أيُّ شُغْلٍ عَنْ يَدِيْ يَطْلَعُ الآنْ لَمْ يَعُدْ لي شُغْلٌ يَطْلَعُ عَنِ اليَدّْ

كَمْ تَقُولُ أنا العَطَّارُ عِيْسَى النَّفَس   ولا جُرْأَةَ لي لأُخْرِجَ النَّفَسَ بَعْدْ

٥٣٩

مِنْ دُونِكَ لا هُدُوءَ لي أنتَ مُلْكي مِنَ العالَمْ أنا مَلُولٌ مِنْ كُلِّ ما لَيْسَ أَنْتَ يا حَبيبي
أَحْتَرِقُ مِثْلَ الشَّمْعِ وَأَبْكي مِثْلَ الغَيْم   وَأَجِيْشُ مِثْلَ البَحْرِ شَوقاً لَكَ يا حَبيبي
أو عَنْ يَدِ هَجْرِكَ أَسْقُطُ خالِداً على القَدَمْ   أو مِنْ جامِ وَصْلِكَ تَكُونُ قَطْرَةٌ نَصِيْبي
أكانَ قِسْمِيْ مِنْكَ الوِصالَ أمْ كانَ الهَجْر بالرُّوحِ مِنْكَ أشْتَريهِ وما تشاءُ مَطْلُوبي
حَيْثُ لَمْ يَبْقَ لِيَ الفِكْرُ أنا بَقَيْتُ مِنْ دُوني   لَمْ تَبْقَ ذَرَّةٌ مِنَ العَطار لا تَزِدْ تَعْذيبي

٥٤٠

لي مَعَكَ الشُّغْلُ في تَوالٍ   أَنْتَ فارِغٌ وَأَنا بانْتِظاري
خَصْرُكَ كَشَعْرَةٍ ، تَعالَ لَحْظَةً   أُنْظُرْ لِسَيْلِ دَمْعي إلى جِواري
مِنْكَ قَراري مُنْذُ القِدَمِ   أنا بِدُونِكَ بلا قَرارِ
أَبْكِيَ الدَّمَ لأنَّ قَلبيَ في عشْقِكَ   صارَ نَقْدَ اخْتياري
بالغَمِّ كَمْ تَذَكَّرْتَني وَمِنْكَ   لَمْ يَصِلِ السُّرُورُ للعَطَّارِ

٥٤١

بِما أنِّي مِنْ جَميعِ العالَمِ عِنْدي وَلَدُ راهِب   عَلِمْتُ أَنِّي مِنَ الرَّهْبَةِ لَسْتُ أَبَداً بالعاري
مُنْذُ رَأَيْتُ زُلْفَهُ شَبيهَ الزِّنَّارِ بِجِوارِ القَمَر   تَعَلَّقْتُ بِهِ وَرَبَطْتُ خَصْري بِزِنَّاري
مُنْذُ صارَ مَكْشُوفاً لي مِنْ زُلْفِهِ مِئَةُ سِرّ   ارْتَفَعَ مِنْ أمامِ قَلْبي إقراري وإنكاري
كُلَّ لَحْظَةٍ بِرَغْمي يَجْعَلُ في الزُّلْفِ طَيَّةً   مَعَ طَيَّاتِ ذلِكَ الزُّلْفِ فَقَدْتُ اصْطِباري

رَأْسُ كُلِّ شَعَرَةٍ مِنْهُ مِئَةَ فِتْنَةٍ أَمْطَرَتْ   وَمِنْ كُلِّ هَدَبٍ مِنِّي كالغَيْمِ طُوفانُ أَمْطارِ
كُلَّ لَيْلَةٍ أنا أَحْتَرِقُ مِنْ فِراقِهِ كالشَّمْع   وَهُوَ كُلَّ يَومٍ على صِفَةِ الشَّمْعِ مُحْرِقي بالنَّارِ
قُلْتُ لَهُ أَنتَ غَيْرَ الخِداعِ لا تَبيعُ شَيْئاً   إنْ كُنْتَ بائعاً بِعْني العالَمَ فإنَّني شارِ
لا في صَفِّ الدَّراويشِ يَليقُ بي ذلِكَ القَمَر   ولا في صَفِّ الرُّهْبانِ بي أَهْلِيَّةُ الأَقْمارِ
لَسْتُ رَجُلَ مُناجاة وَلَسْتُ عِرْبيدَ خراباتْ   وَلَسْتُ مُحْرِماً لِمِحْرابٍ وَلَسْتُ لائقاً بِخَمَّارِ
وَلَسْتُ مُؤمِنَ تَوْحيدٍ وَلَسْتُ مُشْرِكَ تَقْليدٍ   وَلَسْتُ مُنْكِرَ تَحْقيقٍ وَلَسْتُ واقِفَ أَسْرارِ
كَثْرَةَ ما نَسَجْتُ حَوْلَ نَفْسي كَدُودَةِ القَزّ   صِرْتُ حَبيساً كَدُودَةِ القَزّ في حِجابِ أَفْكاري
عذابُ العَطَّارِ لي قَيْدٌ في الطَّريقِ قَوِيّ   أَيْنَ شَخْصٌ جَعَلَني فارِغاً مِنْ عذابِ عَطاري

٥٤٢

وَلَدُ راهِبٍ تَدَخَّلَ في شُغلي   عَقَدَ بِزُلْفِ نَفْسِهِ زُنَّاري
وَضَعَ مِنْ زُلْفِهِ حَلْقَةً بِأُذْني   طَلَبَ بالعُبُودِيَّةِ لَهُ إقراري
لَيْلَةَ الأمْسِ كُنْتُ نَزيلَ الصَّوْمَعَة   والآنَ نَزِيْلٌ عِنْدَ خَمَّاري
كَيْفَ أَعْرِفُ شَرْحَ حالِ نَفْسي   لا مُؤْمِناً وَلا مِنَ الكُفَّارِ
أَيْنَ شَخْصٌ في العالَمِ يُحَرِّرُ   مِنَ الضَّعَةِ في العالَمِ عَطَّاري

٥٤٣

تُرْكِيِّ الحُرُّ لَيْلَةَ الأَمْسِ دَخَلَ مِنْ بابي   طَبَعَ قُبْلَةً على شَفَتي وَضَمَّني إذْ حَضَرْ
في لَعْلِ شَفَتِهِ كانَ ماءُ حَياةِ الخِضْرِ، قُلْتُ إذْ وَضَعَ الشَّفَةَ على شَفَتي ذا خِضْرٌ آخَرْ
حِيْنَ أَعْطاني القُبْلَةَ صِرْتُ غُلامَهُ بالرُّوح   وَلَمَّا رَآني لائقاً أَعْطاني أَيْضاً السُّكَّرْ
مِنْ كَمالِ لُطْفِ ذاكَ السُّكَّرِ حِيْنَ ذُقْتُهُ   ظَنَّ قلبي أَنَّ مُلْكَ العالَمِ لي مُيَسَّرْ

رَغْمَ أَنَّ جَفاهُ بَعْدَها قَطَعَ كَثيراً فَريد   رَغْمَ فِعْلِهِ الجَفا كَثيراً قلبي وَفاهُ شَكَرْ

<u>٥٤٤</u>

سارقَ كَنزٍ مِنْ مكانٍ آخُذُ الطَّريق   إلى حِمى الحَبيبِ آخُذُ الطَّريق
أنثُرُ الرُّوحَ كالفَراشَةُ مِنَ الشَّوق   إلى قُرْبِ مُزيدِ الرُّوحِ آخُذُ الطَّريق
العِشْقُ بَحْرٌ وَأنا في قَعْرِهِ غَريق   وفي طَلَبِ السَّبَّاحِ آخُذُ الطَّريق
على ماءِ البَحْرِ لا شَخْصَ أَخَذَ الطَّريق   كَيْفَ بلا رَأْسٍ وَقَدَمٍ آخُذُ الطَّريق
الفَلَكُ دارَ كَثيراً وَظَلَّ في المَكان   كَيْفَ أنا إلى مَكانٍ آخُذُ الطَّريق
أنا راضٍ بِهذا الطَّريقِ العَظِيْمِ إذا   للأَبَدِ بِجَرَسٍ واحِدٍ آخُذُ الطَّريق
أُلقي بالرَّأْسِ مِنَ السُّرُورِ مِثْلَ النُّون   إذا للميمِ مِنْ مَرْحَبا آخُذُ الطَّريق
أنا وَقَعْتُ مُجازاً لِذا كانَ نادِراً   أنْ عَنْ حَقِيْقَةِ ما جَرى آخُذُ الطَّريق
أرُوحُ ضالَّاً بلا دينٍ ولا قَلْبٍ،   على نَسِيْمِ مُرْشِدِ الطَّريقِ آخُذُ الطَّريق
ذاكَ الَّذي قَتَلَني مِئَةَ مَرَّةٍ مُخْتَفٍ   مِنْ أَيْنَ لِطَلَبِ الدِّيَّةِ آخُذُ الطَّريق
بَقاءُ هذا العالَمِ هُوَ عَيْنُ الفَناء   لِعالَمِ البَقاءِ ذاكَ آخُذُ الطَّريق
أَيْ فَريدُ لَمْ تَسِرْ إلى المِصْرِ الجامِع   أنا سَعِيدٌ أنِّيْ لِقَرْيَةٍ آخُذُ الطَّريق

٥٤٥

كَبِدي صارَتْ دَماً وَعِنْدَكَ خَبَرْ   كَيْفَ عَنْ خَمْرِ عِشْقِكَ لَيْسَ لي خَبَرْ
مِنْ شَوقِ زُلْفِكَ أنا دائِماً مُضْطَرِبٌ   مِثْلَ زُلْفِكَ وَأنا دائماً في خَطَرْ
لا أَقْدِرُ في مِئَةِ سَنَةٍ ذِكْرَ ما جَرى مِنْ رَأْسِ زُلْفِكَ على رَأْسي مِنَ الغَمِّ والضَّرَرْ
اللَّيْلَ والنَّهارَ في الحُمَّى وَأَحْتَرِق   بِأَمَلِ أَنْ يَقَعَ على وَجْهِكَ مِنِّي نَظَرْ

وَجْهُ العَطَّارِ كالذَّهَبِ مِنْ ذلِكَ انْكَسَرْ إذْ لَيْسَ مِنْ أَيِّ وَجْهٍ لَهُ ذَهَبٌ آَخَرْ

٥٤٦

لَوْ شَمَّ الكُفَّارُ عَبيرَ طَيَّةٍ مِنَ طَرَفِ زُلْفِ حَبيبي وَلَمْ يُؤمِنُوا أنا كافِرٌ مِثْلَ مَنْ كَفَرْ
لَوْ أنَّ شَعْرَةً واحِدَةً مِنْ زُلْفِهِ وَصَلَتْ إلَيَّ رَبَّيْتُها في الرُّوحِ وَجَعَلْتُها في القَلْبِ كالنَّظَرْ
مُنْذُ طَرَفُ زُلْفِهِ المُعَنْبَرِ أَخَذَ قلبي مِنِّي مِنَ العَبيرِ مِنْ قَلبيَ الضَّائِعِ دِماغي مُعَنْبَرْ
رَغْمَ أَنَّني لَا أرى رُوحِيْ كَرُوحٍ كَيْفَ بلا رُوحٍ أَقْطَعُ إلى النِّهايَةِ عُمْرِيَ المُقَدَّرْ
في عِشْقِهِ لي قلْبٌ بِلا خَبَرَ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ كُلِّ ما جَرى مِنْ هذا لَمْ يَعُدْ لي خَبَرْ
قُلْتُ تَعالَ واشْتَرِ مِنِّي البَيْتَ قالَ اذْهَبْ أنا لا أَشْتَرِي مِثْلَ هذِهِ البُيُوتِ بِعْ لآخَرْ
وَجْهُ العَطَّارِ مِثْلَ الذَّهَبِ مِنْ ذلِكَ انْكَسَرْ ولا ذَهَبَ عِنْدِيْ غَيْرَهُ مِنْ أَيِّ وَجْهٍ آخَرْ

٥٤٧

لَوْ أَخْرَجْتُ مِنْ وَسَطِ نارِ قَلْبي نَفَساً لَدَمَّرْتُ مِنْ ذلِكَ النَّفَسِ كُلَّ العالَمْ
يَقَعُ في بَحْرِ الفَلَكِ النِّيْلِيِّ أَلْفُ غَلَيان لَوْ أَخْرَجْتُ نَشيجاً مِنْ قَلبي المَملُوءِ بالغَمّْ
لَوْ فَتَحْتُ مَأْتَمَ قَلبي بِمُرادِ قَلبي لأخْرَجْتُ الأفْلاكَ مِنْ ثيابِ المَأْتَمْ
مِنْ كُلِّ نَفَسٍ مِنْ نارِ قَلبي ناثِرَةِ الجَمْرِ أُلقي بِمِئَةِ شُعْلَةٍ على الطَّارَمْ
كُلُّ صُبْحِ يَوْمٍ يَأخُذُ مِنْ نَفَسِيْ الدَّمَ ذلِكَ أَنِّي أُطْلِقُ في أنفاسيَ الدَّمْ
وَأنا لَا أجِدُ جَليساً واحِداً في جَمِيْعِ الكَوْنِ عَنْ سِرِّ نَفْسي أمامَ مَنْ أتَكَلَّمْ
كُلَّ نَفَسٍ يَعْقِلُ قَدَمي مِئَةُ لَوْنِ أَلَمْ أنْ أُخْرِجَ أَيَّ نَفَسٍ ذاكَ لَيْسَ بِالمُسَلَّمْ
أخيراً سَوفَ أجْعَلُ مِنْ آهِ سَحَري عَصاً أَضْرِبُ بِها الفَلَكَ كالكُرَةِ إلى حُجْرَةِ الطَّارَمْ

كَيْفَ أُوصِلُ العَطَّارَ إلى مُرادِ قَلْبِهِ وأنا لَمْ أَصِلْ إلى مُرادَ قَلبي المُبْتَلى بالأَلَمْ

٥٤٨

سَهْمَ عِشْقِكَ بالقَلْبِ والرُّوحِ أَشْرَبْ طَعْنَكَ تَحْتَ الحِجابِ في الخَفاءِ أَشْرَبْ

بِما أنَّ غَمَّكَ كِيْمِياءُ السُّرُور كالسُّكَّرِ مِنْ ذاكَ سُمَّ غَمِّكَ أَشْرَبْ

بِما أنَّ مِنْ أَلَمِكَ دَواءَ قَلْبي جُرْعَةَ ثُمالَةِ أَلَمِكَ كَثيراً أَشْرَبْ

كَمْ أَقُولُ شَرِبْتُ مِنْكَ غَمّاً كَثيراً وَهَذِهِ اللَّحْظَةَ مِئَةَ ضِعْفٍ أَشْرَبْ

أنا في وَسَطِ الثَّوْبِ مِثْلَ الشَّمْع دَمَ نَفْسي ضاحِكاً وباكِياً أَشْرَبْ

كَيْ لا يَعْلَمِ سِرِّي رَطْبُ ثَوبٍ دَمَ القَلْبِ وَرَأْسي في الثَّوْبِ أَشْرَبْ

متى كانَ أنِّي أرْفَعُ تَماماً الصَّوْتَ وأنا مِنْ كَفِّ الخِضْرِ ماءَ الحَياةِ أَشْرَبْ

كُلَّ غَمٍّ كانَ صَعْباً على العَطَّار على أمَلِ أنِّي أَذُوقُ العِلاجِ أَشْرَبْ

٥٤٩

اليَوْمَ الَّذي عِتابَ الحَبيبِ آخُذْ بِعَدِّهِ مَعَ كُلِّ شَعْرَةٍ آخُذْ

مِنْ يَدِهِ أَضَعُ التُّرابَ على الرَّأْس إذا لَمْ يَكُنْ لَدَيَّ الغُبارُ آخُذْ

عِنْدَما عَيْنُهُ تَقْصِدُ رُوحي آخُذُ القَلْبَ وَبِشُغْلِ الأنينِ آخُذْ

رَغْمَ أنِّي لا شُغْلَ لِيْ يَمْضِي على الأمَلِ بِأَلْفِ شُغْلٍ آخُذْ

أُشْعِلُ مِئَةَ مَشْعَلَةٍ مِنَ الكَبِدِ مِئَةَ شَمْعَةٍ مِنْ وَجْهِ الحَبيبِ آخُذْ

كُلَّ صَرْخَةٍ صَرَخَ العاشِقُونَ كُلَّ لَحْظَةٍ مِنْ ذاكَ الحَبيبِ آخُذْ

الآهُ الَّتي أَشْعَلَتْ أَلْفَ شُعْلَةٍ مِنْ وَجْهِ مَعْشُوقِيَ ذاكَ آخُذْ

كُلَّ يَومٍ مِنْ شَقائِقِ نُعْمانِ وَجْهِه مِئَةَ أنينِ عاجِزٍ عاجِزاً آخُذْ

أخَذَ القَلْبَ مِنْ فَريدَ بالسِّرّ عَسى بِعَمَلِ المَأتَمِ بالعَلَنِ ظاهِراً آخُذْ

٥٥٠

أمُوتُ تَحْتَ حِمْلِ ظُلْمِكْ أَمُوتُ وَجْهِي في وَجْهِ غَمِّكْ
هذا فَعَلَ بي شُغْلُ عِشْقِك أَمُوتُ آمِناً مِنْ مَدْحِكَ وَذَمِّكْ
أَحْيا بلا رَأْسٍ كالشَّمْعْ أَمُوتُ وَرَأْسي على قَدَمِكْ
مَعَ أَنَّ حَرَمَكَ لَمْ يَظْهَرْ لي أَمُوتُ وَوَجْهي إلى حَرَمِكْ
كَمْ تُنْكِرُني كَمَنْ لا يَعْرِفُني أنا أمُوتُ بَيْنَ حَشَمِكْ
قَمِيْصُكَ صارَ لي عَلَماً أنا أمُوتُ تَحْتَ عَلَمِكْ
ما دُمْتُ حَيَّ خَطِّكَ الجَميل أَمُوتُ مَنْكُوساً مِثْلَ قَلَمِكْ
فَريدُ يرى عِشْقَكَ كَرَماً أَمُوتُ على أَمَلِ كَرَمِكْ

٥٥١

ما دامَ الشُّغْلُ أَفْلَتَ مِنْ يَدِي ما أَعْمَلْ صِرْتُ مَغْلُوباً ولا مَنْزِلَ لي ما أفْعَلْ
في أصْلِ هذِهِ المَزْبَلَةِ مِنَ العالَمِ الغَدَّار أذُوبُ كالشَّمْعِ وأنْثُرُ الدَّمْعَ ما أَفْعَلْ
حَيْثُ لا أمانَ لي مِنَ العُمْرِ لِنَفَسٍ آخَر بِالنَّفَسِ بالهَوَسِ لِمَاذا أُغِيْرُ ما أَفْعَلْ
كَوَرْدَةٍ بِعُمْرِ يَومٍ وَسَطَ مِئَةِ شَوكَةٍ جَالِسٌ على القَدَمِ بِرَفْعِ الرَّأْسِ ما أَفْعَلْ
الفَلَكُ مُمَزِّقُ الأسْتار مَزَّقَ لِيْ السِّتْرَ خَلْفَ هذا السِّتْرِ المُمَزَّقِ بالدَّلالِ ما أَفْعَلْ
حِرْفَتي الآنَ لَيْسَتْ في يَدِ أهْلِ الحِرَفِ ما قَولي بالحِيْلَةِ الآنَ وبالحِرْفَةِ ما أَفْعَلْ
أُقْصِرُ الواقِعَةَ فأمامي طَرِيقٌ طَوِيْل ما قَولي أَكْثَرَ مِنْ هذا الحَديثِ المُطَوَّلْ

أيْ قَلْبَ العَطَّارِ لا تَتَكَلَّمْ بِهذا الدَّيْرِ فلا   يُمْكِنُ الكَلامُ عَنِ السِّرِّ بالحَديثِ المُفَصَّلْ

٥٥٢

قَلبي هذا بلا خَبَرٍ ما أَفْعَلْ   رُوحي عادَ واحْتَرَقَ ما أَفْعَلْ

عَنْ يَدِ القَلْبِ وَقَعْتُ ذَليلاً   كالتُّرابِ مِنْ بابٍ لِباب ما أَفْعَلْ

كَمْ حِيْلَةً فَعَلْتُ ولَمْ تَجِئْ   مِنْ أَيَّةِ حِيْلَةٍ نَتيجَةٌ ما أَفْعَلْ

خِلَّا أَنْتَ لا تَنْظُرُ لِيَ النَّظَرْ   أنا سَقَطْتُ مِنَ النَّظَرِ ما أَفْعَلْ

غَيْرَكَ ما لِشَخْصٍ عَنِّي خَبَر   وَأَنتَ تَسْأَلُني الخَبَرَ ما أَفْعَلْ

قُلْتَ اجْعَلِ الزَّادَ مِنَ الصَّبْرِ   العُمْرُ وَصَلَ للخِتامِ ما أَفْعَلْ

صَبْري قَدَري ، غَمُّكَ قَضائي   للحِيْلَةِ مَعَ هذا القَدَرِ ما أَفْعَلْ

قُلْتَ لا تَقُلْ سِرَّ عِشْقي   في مَعْرَضِ هذا الخَطَرِ ما أَفْعَلْ

قُلْتُ سَأَحْفَظُ لِساني ولكِنْ   مَعَ وَجْهِي كالذَّهَبِ ما أَفْعَلْ

وَلَوْ لَمْ أُغَطِّ وَجْهِي بِدَمِ دَمْعي، مَعَ احْتِراقِ الكَبِدِ ما أَفْعَلْ

قُلْتَ أَيْ فَريدُ اعْمَلِ الحِيْلَةَ   لا حِيْلَةَ لي ولا مُحْتالَ ما أَفْعَلْ

٥٥٣

مِنْ كَثْرَةِ ما كالشَّمْعِ مِنْ غَمِّكَ أَحْتَرِقْ   كأَنِّيْ لَسْتُ ما كُنْتُ وَمَرَّةً أُخْرى أَحْتَرِقْ

مِنْ قَلْبِيَ المُحْتَرِقِ مِنْ الآهِ كُلَّ لَيْلَةٍ أخافُ   مِنْ فَعْلَةٍ مِنْهُ تِسْعَةُ حُجُبِ الأَفْلاكِ تَحْتَرِقْ

أنا مُحْتَرِقُ القَلْبِ وَأَنْتَ لا تُواسيني قَليلاً   تُريدُ أَنِّيْ مِنْ غَمِّ عِشْقِكَ كَثيراً أَحْتَرِقْ

كَمْ أَحْمِلُ عَلَيَّ حِجابَ الأَفْكارِ هذا البَدَن   إنَّهُ الوَقْتُ لِحِجابِ الأَفْكارِ هذا أنْ يَحْتَرِقْ

أيْ ساقي الرُّوحِ هاتِ الجامَ أَنْتَ قُدَّامِي   كَيْ أَرْمِيَ الخِرْقَةَ وَأَحْرِقَ الزُّنَّارَ وَأَحْتَرِقْ

أَتَطْلُبُ مِنْ نَفَسي رائِحَةَ الكَبِدِ المُحْتَرِقِ إلى مَتى مِثْلَ العَطَّارِ في الاِحْتِراقِ أَحْتَرِقْ

٥٥٤

ماءُ شَفَتِكَ عَنْ ماءِ الحَياةِ يَكْفي ضِياءُ وَجْهِكَ عَنْ ضِياءِ القَمَرِ يَكْفي
شُغْلُ وَجْهِ حُسْنِكَ دَوَّارٌ كَثيراً لي عَنْ شَمْسِ الفَلَكِ الدَّوَّار يَكْفي
رَأْسي ثَقِيْلٌ مِنْ جَعْدِ زُلْفِكَ الَّذي عَنْ كُلِّ جَعْدِ مِسْكٍ رَخيصٍ يَكْفي
لَعْلُ شَفَتِكَ ما بَقِيَ في عَيْني عَنِ البَحْرِ والمَنْجَمِ للأَبَدِ يَكْفي
إذا تَيَسَّرَ لي مَعَكَ نَفَسٌ واحِدٌ عَنْ مُلْكِ كِلا العالَمَيْنِ ذاكَ يَكْفي
قُلْتَ أُريدُ أَنْ أَحْرِقَكَ بِعَذاب الحَريقُ مِنْ شَوْقِكَ في الرُّوحِ يَكْفي
لِماذا تُحْرِقُني بِنارٍ أُخْرى النَّارُ المُشْتَعِلَةُ بي وَحْدَها تَكْفي
ساقِيا هاتِ شَراباً ظاهِراً عَنْ قَلْبٍ اخْتَفى بِهِ الكُفْرُ يَكْفي
أَعْطِني الثُّمالَةَ لِيَزيدَ بي الأَلَم الكَونُ بِأَلَمِكَ عَنِ الدَّواءِ يَكْفي
اجْعَلْني السَّاعَةَ سَكْرانَ لا يَعْقِلُ مِنْ نَفَسِ عَقْلِ الخَطِيْبِ يَكْفي
العَقْلُ يَبْحَثُ عَنِ المَصْلَحَةِ دائماً عَنْ هذا العَقْلِ راحَةُ البَدَنِ تَكْفي
أُتْرُكِ العَقْلَ إذا كُنْتَ أَهْلَ قَلْب القَلْبُ إذا وُجِدَ عَنِ الرُّوحِ يَكْفي
نَقْدُ ابْنِ الوَقْتِ زَيْفٌ أَيْ فَريد أُطْلُبْ قَلْباً عَنِ العَقْلِ الحَيْرانَ يَكْفي

٥٥٥

كُلَّما أَكُونُ سَكْرانَ ذاكَ اللِّقا أَكُونُ يَقِظَ عالَمِ الكِبْريا
اجْعَلْني بِنَفْسِكَ مُسْتَغْرِقاً دائِماً فَسُخْرِيَةٌ أنْ أكُونَ أنا أنا
لَحْظَةَ أطْلُبُ الصَّوابَ لِشُغْلي أكُونُ أَسْوَأَ مِنْ صَنَمِ *خُطا*

حِيْناً حِيْناً تَقُولُ كُنْ آخَرَ مَنْ ذا أكُونُ وما سِواكَ سِوى
مِنْ أمامِ نَفْسِكَ إلامَ تُبْعِدُني تَفْصِلُني عَنْ جَمالِكَ إلى مَتى
لَوْ تَقْتُلُني كالشَّمْعِ مِئَةَ مَرَّةٍ ما دُمْتَ تَفْعَلُ فَهُوَ لي جَزا
قُلْتُ أَقْبِلْ إلَيَّ كَيْ لَحْظَةً أَصِيْرُ أمامَكَ ذَرَّةَ هُوا
أنتَ أولى لَكَ البَقاءُ كُلُّهُ وأنا أولى بي أكُونُ فَنا
عَطَّارُ إذا صارَ فانِياً بِك كُنْتُ أمْ لا، أَصِيْرُ مَلِكا

٥٥٦

رِداءَ قَلْبي مِنْكَ بالدَّماءِ أَحْمِلْ وَلَمْ تَنْظُرْ أَيْ حَبيبُ ماذا أَحْمِلْ
مِنْ عِرْقِ الرُّوحِ كُلَّ لَيْلَةٍ بِهَجْرِكَ الدِّماءَ لِلعَيْنِ ناثِرِ الدِّماءِ أَحْمِلْ
رَغْمَ أنِّيْ صِرْتُ قَشَّةً عنْ يَدِ الهَجْر حِمْلَ الغَمِّ زائِداً عَنِ الجَبَلِ أَحْمِلْ
بَعِيْداً عَنْ وَجْهِكَ كُلَّ نَفَسٍ دُونَكَ مِحْنَةً أُخْرى وَأَلَماً آخَرَ أَحْمِلْ
كُلُّ ذاكَ كانَ هَباءً وَقَدْ مَضى الأَلَمُ والغَمُّ ما الآنَ مِنْكَ أَحْمِلْ
أنا كَعَطَّارٍ عِنْدِيَ اليَقِيْنُ أنِّي هذا البَلاءَ مِنَ الفَلَكِ البَعِيْدِ أَحْمِلْ

٥٥٧

قَلْبي وَرُوحي أخَذَ قَلبي وَرُوحي بلا قَلْبٍ وَرُوحٍ بَقِيَ مائي وَطِيْني
صِرْتُ مُتَحَيِّراً وَلَسْتُ أَعْلَمُ أنْ أَيُّ أَلَمٍ في أَصْلِ قَلْبي
لَكِنِّي أَعْلَمُ أنْ صارَ نارِيَّاً مِنْ نارِ العِشْقِ مِزاجُ عَدْلي
المَقْتُولُ في خَجَلٍ مِنَ القاتِلِ هُوَ قاتِلي وَمِنْهُ واخَجَلي
سَأَلْتُهُ الحِلَّ إذْ أراقَ دَمِيْ ولَسْتُ مِنْهُ مِنْ غَيْرَةٍ بِحِلِّ

عمِلْتُ سِجِلَّ دَعْوى بِدَمِي ولكِنْ   لا شَخْصَ شاهِدٌ على سِجِلِّي
رُوْحُ العَطَّارِ لَيْسَ طائِرَ دُنيا   قُلْ اطْلَعْ مِنَ الأَصْلِ مُحْتَمِلي

٥٥٨

مِنْ غَمِّ عِشْقُكَ مَلَلْتُ الرُّوح   أَيْ عِشْقُكَ لي قِبْلَةُ القَبُولْ
شَمْسُ وَجْهِكَ شَعَّتْ يَوماً   فَأنا مِثْلَ ذَرَّةٍ عَجُولْ
تُسْرِعُ بي للأمامِ وَلِلْخَلْف   تُرِيدُ تُوقِعُني في الحُلُولْ
حِيْنَ نَظَرْتُ حَسَناً يومَذاك   أَظْهَرَ لي الجَمالَ في الأُفُولْ
يَقُولُ بِمِئَةِ لِسانٍ أَنْ فِرَّ   مِنِّي أنا لَسْتُ مِنَ الأُصُولْ
تَصِيْرُ كافِراً على الحَقيقَةِ   إذا صارَ لَكَ بي قَبُولْ
إلى تُرابِكَ متى أَصِلُ   والنَّفْسُ صاحِبي وَنَدِيْمِيَ الغُوْلْ
لَيْتَني بَعْدَ كُلِّ هذا العُمْر   أَمْكَنَ لِيْ لَحْظَةً لَكَ الوُصُولْ
مَحَلُّ الحُلُولِيِّيْنَ الطُّغْيانُ   أَمامي وَخَلفي سُنَّةُ الرَّسُولْ
عَطَّارُ قُلْ بِتَرْكِ الرُّوح   في شَرْحِ مِثْلِ هذِهِ الفُصُولْ

٥٥٩

ساقِيا أَيْنَ أَنتَ أَعْطِني المُدامْ   أنا مِنَ الرُّوحِ لِغُلامِكَ الغُلامْ
أَعْطِني الخَمْرَ كَمْ تُبْقِيني فارِغَ اليَدِ مِنْ دَمِ كَبِدي امْتَلأَ الجامْ
أَيْ صَدْرَ السَّوْسَنِ ما تُرِيدُ مِنْ رُوحي العاني بلا وَجْهِكَ على الدَّوامْ
بِسَيْفِ عِشْقِكَ ضَرَبْتَ رُوحي فاجْعَلِ العِرْبيدَ النَّاقِصَ على التَّمامْ
تارَةً زاهِداً يَدْعُونَني وَتارَةً عِربيداً   وأنا لا أعْرِفُ ما أنا على التَّمامْ

مِنْ عارِي لا يَذْكُرُ اِسْمِيَ شَخْصٌ   وَإذا مِتُّ يَذْكُرُني بِعاري الأنامْ
أنا ما بَقَيْتُ في الحَياةِ كالشَّمْعِ   لَيْسَ لي إلّا في النّارِ مقامْ
لَيْسَ لي غَيْرَ الاِحْتِراقِ مِنْ شُغْلٍ   تَعالَ لِيَحْتَرِقَ حَسَناً هذا الخامْ
قَلْبُ العَطّارِ طائرٌ يَلْقُطُ الحَبّ   أَسَفاً في الشِّباكِ لَهُ المقامْ

٥٦٠

كَمْ جَعَلْتُ نَفْسي مِنَ الفِكْرِ دائِرَ الرَّأْسِ   مِنْ التَّحَيُّرِ كَمْ قَلَّبْتُ قَلبيَ المُحَيَّرْ
قَلْبي الَّذي احْتَرَقَ مِنَ الحَيْرَةِ أَلْواناً   مِنَ الفِكْرِ كَمْ أزيدُهُ احْتِراقاً أَكْثَرْ
لَيْسَ لي بِهذا الطَّريقِ رَأْسُ شَعْرَةِ خَطَرٍ   لِمَ أَجْعَلُ خاطِري يَدُورُ حَوْلَ الخَطَرْ
لا يَجِيءُ في نَظَري مِنَ العالَمِ أَنيسٌ   وَقَدْ أَدَرْتُ كَثيراً لِكُلِّ صَوْبٍ النَّظَرْ
في مَذْهَبي لا شَيْءَ خَيْرٌ مِنَ الوَحْدَةِ   رَغْمَ أنّي كَثيراً نَظَرْتُ وَقَلَّبْتُ الفِكَرْ
كانَ خُبْزي يابِساً وإنْ عِشْتُ بِتَكَلُّفٍ صارَ   طَرِيّاً مِنَ الماءِ عَلَيْهِ مِنْ عَيْنَيَّ كالمَطَرْ
كَمْ مِنَ الغُصَّةِ وَغَمِّ الغُصَّةِ والغَمِّ أَيْ عَطّار   غَطِّ الرَّأْسَ وانْزِلْ أنا والِهٌ تائِهٌ مُحَيَّرْ

٥٦١

لا تُظْهِرُ الوَجْهَ للرُّوحِ والعالَمِ أَعْلَمْ   كَيْ لا تُولِهَ الرُّوحَ والعالَمَ أَعْلَمْ
ظَهْري حَنَيْتَ قَلْبي شَطَرْتَ مِنْ زُلْفِكَ   شَطْرَيْ زُلْفِكَ لا تَعْمَلُ وَاحِداً أَعْلَمْ
فَعَلْتَ أَمْ لَمْ تَفْعَلِ الجَوْرَ يَظَلُّ شُغْلَك   مِنْ هذا الطَّرْزِ كَثيرٌ لا تَفْعَلُ عَمْداً أَعْلَمْ
تُخْفي العاشِقَ حَمّالَ الغَمِّ في التُّراب   لا تَجْعَلُ النَّظَرَ إِلَيْهِ في الظُّهُورِ أَعْلَمْ
قُلْتَ سَأَجْعَلُ ثَغْرَكَ مِنْ قُبْلَةٍ عَذْباً   هذا القَوْلُ باللِّسانِ ولا تَعْمَلُ أَعْلَمْ
أَخَذْتَ رُوحي وَبَدَني عِوَضَ القُبْلَةِ كَيْ   لا تَجْعَلَ العاشِقَ الوالِهَ مَفْضُوحاً أَعْلَمْ

قُلْتَ لَيْلَةً سأُعْطِيْكَ يَدِي وَسأَسْحَبُك   يا رَبِّ أَيَّةُ كِذْبَةٍ لا تَفْعَلُ أَعْلَمْ
قُلْتَ فَعَلْتُ الجَفاءَ بِحَقِّكَ أَيْ عَطّار   كُلُّ شَخْصٍ يَعْلَمُ لا تَفْعَلُ ذلِكَ أَعْلَمْ

٥٦٢

أَبَداً لا تُسْعِدُ قَلْبي المَمْلُوءَ مِنَ الغَمّْ   تَعْلَمُ أَنِّي مَجْرُوحُكَ ولا تُعْطيني المَرْهَمْ
أَيْ مُسْعِدَ مَغْمُومِيْكَ كَيْفَ سَعِدْتَ بِغَمِّي   لا تَجْعَلُ قَلْبي المَمْلُوءَ مِنَ الغَمِّ بلا غَمّْ
شَعْرَةً مِنْ جَفاكَ لا تُنْقِصُ لي أَعْلَمْ   وَكُلَّ يومٍ وَفائي لَكَ يَزْدادُ وَتَعْلَمْ
قُلْتَ هَلْ تُرِيدُ أَنْ أَعْمَلَ مَعَكَ عَهْداً   أَعْلَمُ لا تَعْمَلُ مَعِيَ العَهْدَ المُحْكَمْ
السَّهْلُ أَنْ تَقْتُلَني وَتُخَلِّصَني مِنْ رُوحِي   والصَّعْبُ أَنْ لا تَعْمَلَ لي بَعْدَ القَتْلِ المَأْتَمْ
في خَيْلِ الفُقَراءِ المَرْضى جَلَسْتُ وَنَفَساً   لا تَجْعَلُ عَطّارَ مُذابَ القَلْبِ سَعِيداً أَعْلَمْ

٥٦٣

ضِعْتُ لا أَعْرِفُ الرَّأْسَ مِنْ قَدَمْ   لِأَلَمِ القَلبِ لا أَعْرِفُ الدَّواءْ
صِرْتُ سَكْرانَ مِنْ خَمْرَةِ العَدَمْ   لا أَعْرِفُ الصَّوابَ مِنَ الخَطاءْ
كَمْ تَقُومُ بالسُّؤالِ لي وَأَنا   لا أَعْرِفُ الأَلَمَ مِنَ الدَّواءْ
حَلَّ هذا المُشْكِلِ الَّذي وَقَعَ لي   لا أَعْرِفُ في الخلاءِ والمَلاءْ
كَيْفَ لِي التَّعامُلُ مَعَ الخَلْقِ   ولا أَعْرِفُ القَبُولَ مِنَ العَطاءْ
النَّفْسُ حِجابٌ على عَيْنِ القَلْبِ ولا أَعْلَمُ في العالَمِ لها تُوتياءْ
ولا أَعْلَمُ ذاكَ الَّذي ذَهَبَ العَطّارُ في طَلَبِهِ أَيْنَ يَكُونُ هذِهِ الأَثْناءْ

٥٦٤

الرَّأْسَ مِنَ القَدَمِ لا أَعْرِفْ أَعْرِفُهُ وَغَيْرَهُ لا أَعْرِفْ

خَمْرَةَ عِشْقِ الحَبيبِ كَمْ شَرِبْت الدَّرْبَ مِنَ الحانِ للبَيْتِ لا أَعْرِفْ

في المَكانِ الَّذي وَقَعْتُ فيهِ أَثَراً مِنَ الوُجُودِ لا أَعْرِفْ

لَوْ مَرَّ مِئَةُ أَزَلٍ وَأَبَدٍ، مِنْ مَوضِعِ النَّفْسِ المُرُورَ لا أَعْرِفْ

غَيْرَ اللَّاجِهَةِ علامَةً لا أَعْرِفْ غَيْرَ اللَّاصِفَةِ خَبَراً لا أَعْرِفْ

طائِرٌ عَجَبٌ كَثْرَةَ ما طِرْتُ ضِعْتُ والرِّيْشَ والجَناحَ لا أَعْرِفْ

لا شَخْصَ عارِفٌ بِهذِهِ الحالَةِ مَعْذُورٌ إذا كُنْتُ لا أَعْرِفْ

حَيْثُ قاعِدَةُ الوُجُودِ على الهَباء قاعِدَةً مُعْتَبَرَةً لا أَعْرِفْ

أَيُّ شُغْلٍ لي مَعَ الخَلْقِ وَقَدْ ضِعْتُ والرَّأْسَ مِنَ القَدَمِ لا أَعْرِفْ

مَعَ أنَّ فَريد صارَ وَضِيْعاً هُنا أَرْفَعَ مِنْ هذا الوَضِيْعِ لا أَعْرِفْ

٥٦٥

غَمَّاً آخَرَ غَيْرَ غَمِّ عِشْقِكَ لا أَعْرِفْ سُرُوراً في العالَمِ مِنْ هذا أَلَذَّ لا أَعْرِفْ

كَثْرَةَ ما بِطَريقِ عِشْقِكَ جِئْتُ مِنَ القَدَمِ للرَّأس صِرْتُ بلا قَدَمٍ وَرَأْسٍ القَدَمَ مِنَ الرَّأْسِ لا أَعْرِفْ

بِكُلِّ طَريقٍ عَرَفْتُ نَزَلْتُ على عَبيرِكَ والآنَ تَوَقَّفْتُ عاجِزاً وَطريقاً آخَرَ لا أَعْرِفْ

بِالصَّحْوِ كُنْتُ أُمَيِّزُ بَيْنَ الخَمْرِ والكَأْس والآنَ مِنْ غايَةِ السُّكْرِ الخَمْرَ مِنَ الكَأْسِ لا أَعْرِفْ

بالمَسْجِدِ كُنْتُ أَمَيِّزُ ناحِتَ الصَّنَمِ مِنَ الصَّنَمِ والآنَ بالحانِ سَكْرى الصَّنَمِ مِنْ ناحِتِ الصَّنَمِ لا أَعْرِفْ

القَلْبُ الَّذي كانَ رَفيقَ أَلَمي ضاعَ في الحَبيب كَثيراً نَظَرْتُ والقَلْبَ مِنَ الحَبيبِ لا أَعْرِفْ

كُلَّ اِسْمٍ عَلِمْتُ صارَ مُحْرِمَ بَحْرٍ واحِدٍ، وَبِهذا البَحْرِ بلا اِسْمٍ أجيءُ باسْمَيْنِ لا أَعْرِفْ

حَيْثُ لا أَعْرِفُ واحِداً كَيْفَ أَعْرِفُ ثَلاثَةً وَمِنَ السُّكْرِ طَرِيقاً وَسالِكاً وَمُرْشِداً لا أَعْرِفْ

قَلْبُ العَطَّارِ كانَ فَحْماً أَسْوَدَ الوَجْهِ والسَّاعَةَ مِنْ   بَرْقِ عِشْقِ الحَبيبِ غَيْرَ الجَمْرِ لا أَعْرِفْ

٥٦٦

أَيْنَ كُنْتُ أَيْنَ رُحْتُ أَيْنَ أنا لا أَعْرِفْ   وَقَعْتُ في الظَّلامِ طَرِيقاً مُضِيْئَةً لا أَعْرِفْ
لا أمْلِكُ الحاجَةَ لِشَرْحِ حالي بِهذِهِ الحَسْرَةِ   هُوَ يَعْرِفُ كَيْفَ حالي وَإِنْ كُنْتُ لا أَعْرِفْ
ما دُمْتُ ضِعْتُ ما بَحْثِيَ عَنِ الرُّوحِ وَالبَدَنِ كَنْزَ الرُّوحِ لا أرى طَلْسَمَ البَدَنِ لا أَعْرِفْ
كَيْفَ أَقْدِرُ على الكَلامِ في البَحْرِ بلا نِهايَةٍ   وَمِنْ أَلَمِ العاشِقِيْنَ غَيْرَ النُّواحِ لا أَعْرِفْ
خارِجَ الحِجابِ إنْ أَثْبَتَّ شَعْرَةً أَشْرَكْتَ، أنا بالحِجابِ غَيْرَ اِسْمٍ مِنَ الرِّجالِ والنِّساءِ لا أَعْرِفْ
في ذلِكَ الحَقْلِ حَيْثُ الرُّوحُ تَجْني العناقِيْدَ   العالَمَ وما فِيْهِ بِنِصْفِ حَبَّةِ ذُرَةٍ لا أَعْرِفْ
بِما أَنِّيْ مِنْ كِلا العالَمَيْنِ لا أُريدُ مَسْكَناً أَبَداً جَزاءَ أَلَمِ هذا المِسْكِيْنِ مُسَكِّناً لا أَعْرِفْ
لَا شَخْصَ سَيَجِدُ الرَّوْضَ الَّذي أَطْلُبُ وَلِغَيْرِ المَوْقَدِ طَريقاً لِلعَطَّارِ مِنْ هذا الغَمِّ لا أَعْرِفْ

٥٦٧

لا أُفَرِّقُ زُلْفَكَ وَوَجْهَكَ عَنِ المَساءِ والسَّحَرْ   لا أُفَرِّقُ خالَكَ وَشَفَتَكَ عَنِ المِسْكِ والسُّكَّرْ
مِنْ فِراقِ وَجْهِكَ مِنْ قَلْبِيَ المَمْلُوءِ شَرَراً   لا أُفَرِّقُ الآهَ الَّتي أُخْرِجُ عَنِ الشَّرَرْ
وَجْهُكَ الَّذي لا يَبْعُدُ أَبَداً عَنْ خَيالي   مِنْ كَثْرَةِ ما بَكَيْتُ لا أُمَيِّزُ مُجَدَّداً بالنَّظَرْ
مِنْ وَقْتِ سَأَلَكَ العَطَّارُ إناءً مِنَ السُّكَّرْ   وَأنا في وَصْفِكَ لا أُفَرِّقُ شِعْري عَنِ السُّكَّرْ

٥٦٨

بِما أَنِّيْ لا أعْرِفُ نَفْسِيَ طاهِرَ الثَّوبِ   مَقاماً لي خَيْراً مِنَ المَوْقَدِ لا أعْرِفْ
لِماذا أنا في صَفِّ الرِّجالِ جالِسٌ   وَأنا نَفْسي رَجُلَ جَوْشَنٍ لا أَعْرِفْ

تَعالَ لكَيْ أقُولَ بِتَرْكِ نَفْسي فَأَيَّ صَنَمٍ أَسْوَأَ مِنَ النَّفْسِ لي لا أَعْرِفْ
القَلْبُ المَمْلُوءُ مِنَ الآمالِ أصْناماً مِثْلَ ذاكَ القَلْبِ مُزَيَّناً لا أَعْرِفْ
مِثْلَ عِيْسى بَقِيَ بلا إِبْرَةٍ واحِدَةٍ أنا صَنَماً أَقَلَّ مِنْ إِبْرَةٍ لا أَعْرِفْ
أحَبيبُ الرُّوحُ وَقَعَتْ بِغَمِّكَ عاجِزَةً رَغْمَ أنِّيْ رُوحاً مُعَيَّناً لا أَعْرِفْ
أنا هكذا في عِشْقِكَ صِرْتُ هائِماً فَقَدْ ضاعَتْ رُوحي والبَدَنَ لا أَعْرِفْ
أنتَ قَتَلْتَني ثُمَّ أَحْرَقْتَني عاجِزاً ما الَّذي تُرِيدُ مِنِّيْ أنا لا أَعْرِفْ
مَنْ يَأْخُذْ ثَوْبَ العَطَّارِ بَعْدَ هذا وأنا أَيَّ ثَوْبٍ لَهُ لا أَعْرِفْ

٥٦٩

أعْرِفُ أنِّي شَعْرَةً لا أَعْرِفْ أُمْنِيَّةً غَيْرَ المَوْتِ لا أَعْرِفْ
لا تُشَوِّشْني شَعْرَةً في العِشْقِ فَأَنا غارِقٌ حَتَّى أنِّي شَعْرَةً لا أَعْرِفْ
على عَبيرِ سِرِّ العِشْقِ كَمْ سِرْتُ لَمْ أجِدِ العَبيرَ وَعَبيراً لا أَعْرِفْ
كَمْ وَجَّهْنا لِكُلِّ عَمَلٍ الوَجْهَ وَجْهاً خَيْراً مِنَ التَّسْليمِ لا أَعْرِفْ
أَفْضَلَ مِنَ التَّسْليمِ والصَّبْرِ والألَمِ والخَلْوَةِ بِهذا الطَّريقِ المُفْتَرِقِ لا أَعْرِفْ
ذَهَبْتُ لِدِيارِ أَهْلِ القَلْبِ كالتُّراب دِياراً خَيْراً مِنْ هذِهِ الدِّيارِ لا أَعْرِفْ
جَعَلْتُ قَلْبي باحِثَ طَريقِ العِشْقِ باحِثَ طَريقٍ خَيْراً مِنْهُ لا أَعْرِفْ
بَحَثْتُ عَنِّيْ كَثيراً داخِلَ القَلْب بَحْثاً أَفْضَلَ مِنْ هذا البَحْثِ لا أَعْرِفْ
غَسَلْتُ يَدي مِنَ الرُّوحِ بِدَمِ القَلْب غُسْلاً أَفْضَلَ مِنْ هذا الغُسْلِ لا أَعْرِفْ
بِهذا السِّرِّ غَيْرِ المَعْلُومِ كَمْ تَحَدَّثْتُ حَديثاً أَفْضَلَ مِنْ هذا الحَديثِ لا أَعْرِفْ
أَسَلْتُ جَدْوَلاً مِنَ العَيْنِ كالعَطَّار جَدْوَلاً أَفْضَلَ مِنْ هذا الجَدْوَلِ لا أَعْرِفْ

٥٧٠

مِنَ العِشْقِ في داخِلِ رُوحي أَلَمٌ لا أَعْرِفُ لَهُ المَرْهَمْ
بلا وَجْهِ شَخْصٍ ما رآهُ شَخْصٌ، ناظِراي غارِقانِ بالدَّمْ
كَثْرَةَ ما طَلَبْتُ إشارَتَهُ لَمْ يَبْقَ مِنِّي اِسْمٌ ولا رَسْمْ
خِلَّا أَنْتَ خارِجَ العالَمِ خُذْ رُوحي إلى خارِجِ العالَمْ
عِشْقُكَ كَتَبَ لَوحِي فَأنا أجْري على الرَّأْسِ مِثْلَ القَلَمْ
عَطَّارُ أعْطِ البَدَنَ للصَّبْرِ حَتَّى عِلْمَ اليَقِيْنِ بالعِيانِ تَعْلَمْ

٥٧١

حِيْنَ أُجْري اِسْمَكَ على اللِّسانْ مِئَةَ سَيْلٍ أُجْري بِلَحْظَةِ زَمانْ
على اِسْمِكَ في وَسَطِ اليابِسَة أَقُودُ سَفِيْنَةَ الرُّوحِ بِأمانْ
مِنْ هذِهِ البِحارِ الَّتي أمامي مِئَةَ سَيْلٍ عَيْناي تُجْريانْ
جَعَلْتُ مِنْ اِسْمِكَ سَفينَةً في تِلْكَ السَّفينَةِ أَسِيْرُ بِأمانْ
أَعْبُرُ ثلاثَةَ صُفُوفِ الزَّمانْ أُغيرُ مِنْ سِتِّ جِهاتِ المَكانْ
بِهذا المُلْكَ الَّذي صارَ مُلْكَ العَطَّارِ أَسِيْرُ في العالَمِ بلا نِشانْ

٥٧٢

إنْ في العِشْقِ ذَهَبَتْ رُوحي أنثُرُ أَلْفَ رُوحٍ للشُّكْرانْ
لَوْ تَنَفَّسْتُ نَفَساً بلا عِشْقٍ لاسْوَدَّ بِيَ الكَوْنُ والمَكانْ
بَعيداً وَقَعْتُ عَنْكَ وَلي بِسِتَّةِ وِدْيانٍ مِئَةُ امْتِحانْ
مِثْلَ طِفْلٍ مُفارِقٍ المُرْضِعَ رُوحي إلى اللَّبَنِ ظَمْآنْ

العُمْرَ كالقَلَمِ أَجري على الرَّأْسِ قُلْتُ لَعَلِّي وَصَلْتُ الآنْ
لَمَّا وَجْهُكَ أتى بِشُعْلَةٍ انفَتَحَتْ لي على الغَيْبِ عَيْنانْ
طاقَةَ القَطْرَةِ أنا لا أمْلِكُ كَيْ أَشْرَبَ البَحْرَ أَيْنَ الإمْكانْ
مِنْكَ لا خَبَرَ لي غَيْرُ هذا لأُعْطِيَ عَنْكَ الخَبَرَ باللِّسانْ
لكِنِ القَلْبُ والرُّوحُ والعَقْلُ ضاعَتْ بِكَ بِلَحْظَةٍ زَمانْ
اخْتَفى العَقْلُ والقَلْبُ والرُّوحُ فَكَيْفَ عَنْ كُنْهِكَ تُعْطي البَيانْ
مِنَ العِلْمِ أَخَذَ بي المَلال لا بُدَّ يوماً يَجيْءُ العِيانْ
أوصِلِ العَطَّارَ الضَّعِيْفَ كُلِّيّاً لِمُرادِ نَفْسِهِ مَدى الزَّمانْ

٥٧٣

لَوْ دَخَلْتَ مِنْ بابِ رُوحِي عَلَيَّ رُوحي عَلَيْكَ كالفَراشَةِ رَمَيْتْ
ضِعْتُ لَمْ يَبْقَ مِنْ وُجُودي أَثَرٌ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ حالي نَسيْتْ
بِحُضُورِ مِثْلِ ذاكَ الوُجُودِ العَجِيْبِ فَنيتُ لكِنْ بالكُلِّ بَقيتْ
لَيْتَني أمامَ شَمْعَةِ وَجْهِكَ العَطاءَ أَخَذْتُ والرُّوحَ أَعْطَيْتْ
أَخْمَدْتُ نارَ يَوْمِ الحَشْرِ مِنْ ماءِ عَيْني الَّذي أَجْرَيْتْ
سَكْرانَ أَقْرَأُ *وإنْ يَكادُ* أمامَكَ بِرُوحي إلَيْكَ جَرَيْتْ

٥٧٤

لَو جاءَني مِنْكَ نَظَرٌ لِرُوحي هذا العالَمُ وَذاكَ لا يَلْزمانِ لي
ذاكَ النَّفَسُ الخالِدُ غَيْرُ كافٍ لي الآخَرُ أنتَ تَعْلَمُ ولا عِلْمَ لي
أجْري كالقَلَمِ على الرَّأْسِ فَرَحاً إنْ قُلْتَ أَنَّكَ سَتَقْطَعُ رَأْسي

أو قُلْتَ أُعْطِيْكَ بالشَّفَةِ رُوحاً تَجيْءُ للشَّفَةِ على الأمَلِ رُوحي
لَوْ صارَتْ غُباراً وَغَبَّرَتْ دَرْبَكَ أَطْلُبُ مِنْكَ يَوْماً الأمانَ لي
لأُجْلِسَ مِنَ الدَّمْعِ ذلِكَ الغُبارَ على غُبارِ دَرْبِكَ أَنْثُرُ دَمِي
أَخْطِفُ قُبَّعَةَ الفَلَكِ إنْ أَنْتَ مِنْ دَلَقي وَطَيْلَساني جَعَلْتَ كَمَري
مِنْ دُونِ وَجْهِكَ لا أرى العالَمَ مِنْ ذاكَ عَزَمْتُ أَجْعَلُكَ بِنَظَري
أخافُ أَبْقى بَعِيْداً عَنْكَ مِنْ غَرَقي بِسَيْلِ دَمْعِ دَمي
شَوقاً لِوَجْهِكَ رُوحي على وَسَطي وَأَنْتَ ما بَيْنَ رُوحي وَبَيْني
أنا كُنْتُ أمْ لَمْ أَكُنْ لا غَمّ أنتَ واجِبُ الكَوْنِ خالِداً لي
لَوْ عَمِلْتُ دُوْنَكَ مِئَةَ نَفْعٍ لا حاصِلَ سِوى الضُّرِّ مِنْ ذاكَ لي
إنْ أَنْتَ أَدْخَلْتَني في قَيْدِكَ قَيْدَ الكُفْرِ والدِّيْنِ لا أُريدُ لي
في الإيْمانِ إنْ لَمْ أجِدْ عَبيراً مِنْكَ أجِدْ ذاكَ مِنْكَ بِكُفْري
وإنْ وَجَدْتُ عَبيراً مِنْكَ بالكُفْر قامَ نُوْرُ الإيمانِ للفَلَكِ بِحَمْلي
أَيْ رُوحُ مُذْ أَخَذْتَ قَلْبَ العَطَّار صارَتْ طَوْعَ أمْرِكَ لَطِيْفَةُ رُوحي

٥٧٥

مِنْ هذا البَحْرِ الَّذي غَرِقَتْ بِهِ رُوحي قَفَزْتُ للخارِجِ لكِنْ في الوَسَطِ بَقيْتْ
قُلْتُ صارَ نَظَري مَفْتُوحاً بالبَحْرِ كَثْرَةَ ما بِهذا البَحْرِ مَضَيْتْ
لَمَّا طَلَبْتُ سِرَّ البَحْرِ حَسَناً رَأْسَ شَعْرَةٍ مِنَ البَحْرِ ما دَرَيْتْ
عيني لا تَرى البَحْرَ فَأَيُّ مَقْصُودٍ إنْ كُنْتُ بِهذا البَحْرِ غارِقاً بَقيْتْ
ماتَ شَخْصٌ بِماءِ الحَياةِ ظَمَأً أنا بِماءِ الحَياةِ ظَمَأً قَضَيْتْ
لا أمْلِكُ مِنَ النُّحاسِ شَيْئاً ولكِنْ بِأنواعِ الحَديثِ الجَواهِرَ نَثَرْتْ

لَمَّا وَجَدْتُ العَطَّارَ فانياً ، إلى بَحْرِ الدَّوْلَةِ باقِياً أَوْصَلْتْ

٥٧٦

بالصِّفَةِ الَّتي أكُونُ بِمَجْلِسِ التُّرابِ هذا أَضْرِبُ باليَدِ والقَدَمِ بَيْنَ النَّفْسِ والهَوى
أَلْفَ مَرَّةٍ طَلَعَ لي أنْ دُفْعَةً واحِدَةً عَنْ يَدِ دُولابِ الفَلَكِ أُمَزِّقُ الرِّدا
كَيْفَ أَحُلُّ العُقْدَةَ عَنْ سِرِّ نَفْسي أَلْفُ لَوْنٍ مِنَ العُقَدِ بِحَديثي جرى
أَيَّةَ شِكايَةٍ أَشْكُو مِنْ كُلِّ شَخْصٍ جُرْمي مِنِّي وبلائي مِنِّي أنا
لَيْسَ لي وَجْهُ خلاصٍ بِأَيِّ وَجْهٍ لأَنَّ عَدُوِّي وَسَطَ ثَوبي أنا
أَلْفَ مَرَّةٍ بالنَّهارِ أُلْقي عَقْلي عَنِ الصِّراطِ في جَهَنَّمَ النَّفْسِ والهَوى
إذا وافَقْتُ طَبْعي أنا نَديمُ إبليس وإنْ تَابَعْتُ نَفْسي حَريْفُ الشَّيْطانِ أنا
بُلْبُلُ رُوحي كَيْفَ عنْ مَوطِنِ رَوْضِ الرُّوحِ اخْتارَ التُّرابَ والشَّوْكَ والعَنا
يَليقُ بالعَطَّارِ يَتَّخِذُ ثَوباً مِنَ الوَرَق فالنَّفْسُ سَيِّئَةُ الفِعْلِ صارَتْ لي قَميصاً وَكَفَنا

٥٧٧

مِنْ دُونِكَ لا أَقْدِرُ أُطْلِقُ النَّفَس مِنْ دُونِكَ كَيْفَ لي مِنَ السُّرُورِ أنْ أُصَفِّقْ
أَيْنَ هُوَ الأنيسُ لي في أَلَمِ عِشْقِهِ كَيْ نَفَسَ أَلَمِكَ مَعَ الأنيسِ أُطْلِقْ
لا فَمِنْ دُونِكَ لا أُطْلِقُ النَّفَسَ، إذا تَنَفَّسْتُ مِنْ دُونِكَ، النَّفَسَ حراماً أُطْلِقْ
ما دُمْتَ مِنْ غَمِّي تَصِيْرُ مَسْرُورَ القَلْب لا يَحْسُنُ أنِّي نَفَساً بلا غَمٍّ أُطْلِقْ
لَوْ سَمِعْتُ صَوْتَكَ مِنْ مَكانٍ بَعِيْدٍ الصَّوتَ على خَيْلِ بَني آدَمَ أُطْلِقْ
لَوْ أَعْطاني واحِدٌ مِنْ أَهْدابِكَ العَوْنَ الغارَةَ على جَيْشِ كُلِّ العالَمِ أُطْلِقْ
أمامَ لَعْلِكَ أُريدُ أُمْسِكُ بِحَجَرٍ الحَجَرَ على السَّقْفِ الفَيْرُوزِيِّ أُطْلِقْ

قُلْتَ لا تَأَوَّهْ مِنْ جُرْحِ سَهْمي وَإنْ كُنْتُ السَّهْمَ مُحْكَماً على كَبِدِكَ أُطْلِقْ
ما دامَ سَهْمُ عِشْقِكَ أَصابَ حَلْقي كَيْفَ لي أمامَ سَهْمِكَ أنْ أَنْطِقْ
أكُونُ كافِراً لَوْ أمامَ وَجْهِكَ أَضَعُ المَرْهَمَ على الجُرْحِ أوِ الآهَ أُطْلِقْ
أرُوحُ في العِشْقِ قَريناً مَعَ فَريد القَدَمَ إلى الفَلَكِ الأعْظَمِ أُطْلِقْ

٥٧٨

أَقْطَعُ العُمْرَ للنِّهايَةِ جاهِلاً ولا أَتَكَلَّمْ إذْ لا أمْلِكُ الخَبَرَ رَأْسَ شَعْرَةٍ أنا مَنْ
لا يَصِيْرُ الكَونانِ ظاهِرَيْنِ لِيْ إذا صارَ ظاهِراً لي رَأْسَ شَعْرَةٍ أنا مَنْ
ثلاثينَ سَنَةً أُعْطي تُرابَ نَفْسيَ للرِّيْح لِآخُذَ طَريقَ الرُّوحِ وَأَخَذْتُ طَريقَ البَدَنْ
أيْ وَرْدَ رَوْضٍ قَلبي أَلْقِ الحِجابَ عَنِ الوَجْهِ أوْ مِنْكَ كالوَرْدِ أشِقُّ القَمِيْصَ مِنْ حَزَنْ
ما دُمْتَ أنتَ الكُلَّ كَيْفَ لا خَبَرَ لي عَنْكَ جاءَ بالرُّوحِ مِنَ الغُصَّةِ بَدَني المُمْتَحَنْ
أنتَ مُلْكي وَحَسْبُ في العالَمَيْنِ وَعَجَباً كَيْفَ لا أجِدُ مِنْكَ العَبيرَ في العالَمَيْنِ إذَنْ
أنتَ أَلْقَيْتَني بَعِيْداً عَنِ الوَطَنِ خُذْ بِيَدي فلا قَلْبَ ولا صَبْرَ لي عَنْ حُبِّ الوَطَنْ
جازَ إنْ قَتَلْتَني طُولَ النَّهارِ كالشَّمْعِ وَأَعْشَقُ الحَرْقَ باللَّيْلِ إذا اللَّيْلُ جَنّْ
حَسْبي بلا وَجْهِكَ كَفَنٌ مِنَ الدَّمِ كالشَّقائق وإنْ صِرْتُ عاجِزاً وَمَقْتُولاً كُنْتُ بلا كَفَنْ
النَّارُ الحارِقَةُ تَطْلَعُ مِنْ فَمِ فَريد كالشَّمْع ما دامَ احْتَرَقَ مِنْ غَمِّكَ لا عَجَبَ إذَنْ

٥٧٩

لا أمْلِكُ الجُرْأَةَ لأُرْسِلَ لَكَ السَّلامْ مِنْ أَيْنَ لي طَمَعُ وَصْلِكَ المُدامْ
وإنْ كُنْتَ لا تَرُدُّ جَوابي حَسْبي أنْ تَسْمَعَ أَنّي أُرْسِلُ لَكَ السَّلامْ
حَيْثُ لا أَقْدِرُ أنْ أَصِلَ إلى دِيارِكَ أنا أطُوفُ حَوْلَ دِيارِكَ على الدَّوامْ

الحَلَّاجُ أَهْلٌ يَكُونُ طائِرَكَ لا أنا   أينَ لي بِحَلْقَةِ شِباكِكَ هَوَسُ المُقامْ
صِرْتُ تُراباً لِكَيْ أَجْعَلَ مِنَ النَّفْسِ رَفيقاً لِجُرْعَةِ جامِكَ على الدَّوامْ
إذا قَتَلْتَني بالحُسامِ نَقْدُ رُوحي   مِنِّي هَدِيَّةٌ لِضَرْبِ ذاكَ الحُسامْ
لا قَلْبَ لي وَلَو مَلَكْتُ مِئَةَ قَلْبٍ احْتَرَقَتْ مِنْ وَعْدِ وَصْلِكَ الخامْ
رَغْمَ أَنَّ دَمي حَلالٌ لَكَ إذا   لَمْ تَدْفَعِ القُبْلَةَ عَلَيْكَ حَرامْ
بِما أنَّ كُلَّ جَمالِ العالَمِ لَكَ وَقْفٌ   بَكُمْتُ مِنْ أَيْنَ لِيْ لِوَصْفِكَ الكلامْ
كُلَّ مِسْكِ العالَمِ لَوْ مَلَكَ العَطَّار   وَقْفٌ لِغالِيَةِ خَطِّكَ على الدَّوامْ

٥٨٠

القَلْبُ مِنْ عِشْقِكَ صارَ بِلا خَبَرٍ ما أَفْعَلْ طائِرُ رُوحي صارَ بلا ريشٍ وَجناحٍ ما أَفْعَلْ
عِشْقُكَ حافَظْتُ عَلَيْهِ في الحِجابِ مَخْفِيَّاً إذا تَمَزَّقَ الحِجابُ مِنْ سَيْلِ دَمْعِيَ ما أَفْعَلْ
السِّرُّ الَّذي حافَظْتُ عَلَيْهِ مُدَّةً مَخْفِيَّاً   صارَ في عالَمِ السَّمَرِ فاشِياً ما أَفْعَلْ
أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ نَظَراً واحِداً والرُّوحُ والقَلْبُ مِنْ ذلِكَ النَّظَرِ الواحِدِ ضاعا ما أَفْعَلْ
بَعِيْداً عَنْ وَجْهِكَ مِنْ شوقي إلى وَجْهِكَ   كُلُّ وَتَرٍ مِنِّي صارَ نائِحاً ما أَفْعَلْ
قُلْتَ لي سَيَصِيْرُ شُغْلُكَ أَحْسَنَ أَخيراً   إنْ لَمْ يَصِرْ أَحْسَنَ وَصار أَسوأَ ما أَفْعَلْ
دَمْعي وَوَجْهِي صارا مِثْلَ فِضَّةٍ وَذَهَبٍ   والعُمْرُ ذَهَبَ والفِضَّةُ والذَّهَبُ ذَهَبا ما أَفْعَلْ
كُلَّ لَحْظَةٍ لِيَنْثُرَ القَلْبُ عَلَيْكَ رُوحاً   يَصِيْرُ للعاشِقِ رُوحٌ أُخْرى ما أَفْعَلْ
لَيْلَةَ أَمْسِ قُلْتَ لي العَبْ مَعي بالرُّوح   غَمْزَتُكَ الطَّاهِرَةُ غَلَبَتْ ما أَفْعَلْ
لا فاللَّعِبُ بالرُّوحِ سَهْلٌ ولكِنِ الرُّوْحُ عَنِ الرُّوحِ بلا خَبَرٍ ما أَفْعَلْ
نارَ عِشْقِكَ لا أَسْتَطيعُ أنْ أُطْفِئَ وَقَدْ صارَ دَمْعي إلى فَوْقِ رَأْسِيَ ما أَفْعَلْ
في حُضُورِكَ كُلُّ ما كانَ لِقَلْبِ العَطَّار مِنْ كُلِّ مَّا حَضَرَ كُلُّهُ راحَ ما أَفْعَلْ

٥٨١

لِقِصَّةِ عِشْقِكَ مِنَ الصَّدْرِ ما العَمَلْ   لِتَصْديقِ وَعْدِكَ بالوَصْلِ ما العَملْ
لا أمْلِكُ الرُّوحَ حِمْلَ الحَبيبِ كَيْفَ أَحْمِل   لا أمْلِكُ القَلْبَ لِقَصْدِ الحَبيبِ ما العَمَلْ
حَلْقَةُ زُلْفِكَ جَعَلَتْني في القَيْدِ لِذلِكَ   بَقِيْتُ كالحَلْقَةِ على البابِ ما العَمَلْ
بِما أَنَّكَ شَمْسٌ وَأَنا مِثْلَ الظِّلّ   لِجَعْلِ نَفْسي مُقابِلاً لَكَ ما العَمَلْ
قُلْتَ اجْعَلِ الرَّأْسَ قَدَماً في طَريقي   لا أَعْرِفُ الرَّأْسَ مِنَ القَدَمِ ما العَمَلْ
كُنْتَ قُلْتَ لي اعْزِمْ لي كالرِّجال   مِئَةَ حِمْلِ جَزاءٍ حَمَلْتُ ما العَمَلْ
عَزَمْتُ عَزْمَ وَصْلِكَ احْتَرَقَتْ رُوحي   بَقيتُ بلا عَزْمٍ وَمُضْطَرَّاً ما العَمَلْ
حَيْثُ لا وَجْهَ لِذَرَّةٍ مِنْ وِصالِكَ   لِجَعْلِ وَصْلِ وَجْهِكَ مُيَسَّراً ما العَمَلْ
سَفينَةُ عُمْري وَقَعَتْ في اللُّجَّةِ وَلا صَبْرَ لِي لإلقاءِ المَرساةِ ما العَمَلْ
فَتَحْتُ عَيْني حَتَّى أرى وَجْهَكَ   صارَتْ عَيني غَريقَةَ الجَوْهَرِ ما العَمَلْ
فَتَحْتُ الشَّفَةَ حَتَّى أَقُومَ بِشَرْحِك   لَيْسَ ذا شُغْلَ عالِمِ الكلامِ ما العَمَلْ
قُلْتَ لي خِطِ العَيْنَ وَأَغْلِقِ الشَّفَة   لَمْ يَبْقَ لي رَطْبٌ ولا يابِسٌ ما العَمَلْ
تَطْلُبُ رُوحي مِنْ أَجْلِ سُكَّرَةٍ   لِذاكَ العِوَضِ بِهذا المُحَقَّرِ ما العَمَلْ
قُلْتَ لي مِئَةَ مَرَّةٍ أُتْرُكِ الرُّوحَ   ما دُمْتَ أَنْتَ مُرَبِّي الرُّوحِ ما العَمَلْ
أَبَداً لَمْ تَسْمَعْ مِنَ العَطَّارِ حَرْفاً   لِرَفْعِ تَقْريرِ قِصَّتي إلَيْكَ ما العَمَلْ

٥٨٢

لا أمْلِكُ القَلْبَ كَيْفَ أَصْبِرُ بلا قَلْبْ   ما أَفْعَلُ والقَلْبُ والصَّبْرُ في العِشْقِ حاصِلْ
بِالصَّحْراءِ الَّتي لا شَخْصَ رأى لَها نِهايَةً   ذَهَبَ الرَّكْبُ كَيْفَ أَتَّخِذُ بِها المَنْزِلْ
الرِّفاقُ ذَهَبوا وأنا بلا طَريقٍ ولا مالٍ   وَيَدي على الرَّأْسِ والقَدَمُ في الطِّيْنِ نازِلْ
أَضْرِبُ بالرِّيْشِ والجَناحِ كَطائِرٍ نِصْفِ مَذْبُوحٍ لِيَكْتَمِلَ الذَّبْحُ إذِ الذَّبْحُ غَيْرُ كامِلْ

على أَمَلِ قَطْرَةٍ مِنْ ماءِ الحَياة   كَيْفَ أَشْرَبُ مِنَ السُّمِّ الشَّرابَ القاتِلْ

قَلبي صارَ دَماً وَرُوحي وَصَلَتِ الشَّفَة   لِحِيْلَةِ الرُّوحِ وَدَواءِ القَلْبِ ما أنا فاعِلْ

وَكُلُّ شَخْصٍ يَقُولُ مِمَّ وَجَعُكَ هذا   ما أَفْعَلُ وَمِنْ أماميَ الشُّغْلُ المُشْكِلْ

صارَ القَلْبُ مُبْتَلىً بِجَهْلِ نَفْسِ الشُّوم ، ما أَفْعَلُ مَعَ بلاءِ النَّفْسِ الجاهِلْ

النَّفْسُ ذِئْبٌ سَيِّئُ العِرْقِ عابِدُ الكَلْب   ما أَفْعَلُ لِجَعْلِهِ كَرُوحِ القُدسِ العاقِلْ

النَّاقِصُ الَّذي يَحيى في نَفَسِ الحِمار   ما أَفْعَلُ لِجَعْلِه مِنْ نَفَسِ عيسى الكامِلْ

المُدْبِرُ الَّذي يَسْعَدُ بِجُرْعَةٍ مِنْ ثُمالَةٍ   ما أَفْعَلْ لِجَعْلِه مِنْ خَمْرَةِ المَعْنى المُقْبِلْ

بِما أَنَّ أَلَمي مِنَ الغَفْلَةِ جاوَزَ الحَدّ   ما أَفْعَلُ لِعَمَلِ الدَّواءِ للعَطَّارِ الغافِلْ

٥٨٣

صِرْتُ لا شَيْءَ لَسْتُ شَيْئاً ، ذَهَبَ وُجُودي إلى العَدَمْ

أنتَ كُلٌّ أنا عَدَمٌ كَيْفَ جَمْعُ الاثنَين كَيْفَ الضَّمّْ

أَيْ غَمُّ عِشْقِكَ أَحْرَقَني ، احْتَرَقْتُ مِنْ دُونِكَ مِنَ الغَمّْ

أَلْقَيْتُ بِرَأْسي لَكَ مِنْ هَوَسٍ ، رَأْسي مُهْداةٌ لَكَ كَقَلَمْ

لا يُمْكِنُ صُنْعُ الصُّورَةِ لَكَ ، إِذْ أَنَّ الصُّورَةَ مَحْضُ صَنَمْ

لَسْتُ مُقِرّاً ولا مُنْكِراً ، كَيْفَ أَجيءُ بِقَولِ لا وَ نَعَمْ

لَسْتُ في طَرِيقِ عِشْقِكَ مُحْرِماً ، ما أَفْعَلُ لا طَرِيقَ لي للحَرَمْ

احْتَرَقْتُ على صِفَةِ الشَّمْعِ مِنْ مَفْرَقِ رَأْسي إلى القَدَمْ

ما بَقِيَتْ لي شَعْرَةُ وُجُودٍ ، كَيْفَ أَعْزِمُ لِصَحْراءِ العَدَمْ

قُوَّةُ جُودٍ كمالُ فَريد ، ما أَفْعَلُ والسِّمْنَةُ مِنْهُ وَرَمْ

٥٨٤

القَلْبُ والرُّوحُ ذهبا مِنْ يَدي بلا قَلْبٍ وَرُوحٍ ما العَمَلْ

سِرُّ عِشْقي صارَ ظاهِراً ، لِجَعْلِهِ خافِياً ما العَمَلْ

كُلُّ شَخْصٍ يَقُولُ لي عالِجْ هذا المَرَضَ الأليمَ أخيراً

أنا بِهذا الأَلَمِ مَشْغُولٌ دائِماً ، للعِلاجِ ما العَمَلْ

كُلُّ جاهِلٍ حِيْنَ سَمِعَ نَشيجي قالَ لي اِصْمِتْ

قلبي في صَدْري يَخْفِقُ وَرُوحِيْ تَحْتَرِقُ ما العَمَلْ

عالَمٌ في يَدي وَأنا مِثْلَ شَعْرَةٍ في قبالَتِه

قَلْبي قَطْرَةُ دَمٍ وَقَعَتْ تَحْتَ الطُّوفانِ ما العَمَلْ

بَقيتُ في تَمُّوزَ مُتْعَبَ الرُّوحِ والبَدَنُ مَحْمُومٌ

وَيَقُولُونَ لي اُسْلُكْ هذا الطَّريقَ للآخِرِ ما العَمَلْ

لا أمْلِكُ أَهْلِيَّةَ صَفِّ النِّعالِ نَفَساً واحِداً

كَيْفَ أَبْحَثُ عَنِ الصَّدْرِ وَعَزْمِ السَّابِقينَ ما العَمَلْ

في أَصْلِ كُلِّ شَعْرَةٍ أرى أكْثَرَ مِنْ مِئَةِ صَنَمٍ عِياناً

وَسَطَ هذِهِ الأَصْنامِ كُلِّها لِعَزْمِ الإيمانِ ما العَمَلْ

لَيْسَ لي مِنْ إيماني علامَةٌ ولا مِنْ كُفْري رَوْنَقٌ

وَأنا بَيْنَ هذا وَذاكَ بَقيتُ حَيْرانَ ما العَمَلْ

حَيْثُ لَمْ يَجِئْ مِنْ وُجُودي أَيُّ اجْتِماعٍ ظاهِراً

لِجَعْلِ العَطَّارِ أَكْثَرَ اضْطِراباً مِنْ هذا ما العَمَلْ

٥٨٥

آهِ لَوْ مِنَ العِشْقِ أَعْمَلُ الآهْ كُلَّ وَجْهِ العالَمِ أَسْوَدَ أَجْعَلْ
آهي لَيْسَ يَتَّسِعُ لها العالَمُ كَيْفَ إذَنْ في العالَمِ الآهَ أَعْمَلْ
لَوْ أطْلَقْتُ نَفَساً نارِيَّاً مِنْ قَلبي دَفْعَ مِئَةِ جَيْشٍ بِذاكَ النَّفَسِ أَعْمَلْ
ما مِنَ الخَلْقِ أكْثَرُ افْتِقاراً مِنِّي رَغْمَ أنِّي دَعْوى مُلْكِ السُّلْطانِ أَعْمَلْ
لا يَفْتَحُونَ لِيَ الطَّريقَ للمَوقِدِ والعَجَبُ أَنَّني العَزْمَ للحَرَمِ أَعْمَلْ
شُرْبَةُ ماءِ البِئْرِ لَيْسَتْ لي عَجَباً الفَخْرَ بماءِ الجاهِ أَعْمَلْ
مِثْلَ الشَّقائِقِ تاجي في الدَّمّ أَيَّ حَديثٍ عَنِ الرَّأْسِ والتَّاجِ أَعْمَلْ
أَصِيْرُ سَكْرانَ العِشْقِ مِثْلَ العَطَّار لَوْ بالنَّظَرِ إلى جَبينِهِ نَفَساً أَعْمَلْ

٥٨٦

بلا وَجْهِكَ بالعالَمِ ما أَفْعَلُ بالنَّظَرْ بلا شَفَتِكَ ما أَفْعَلُ بِعالَمِ السُّكَّرْ
أَيْ تُرْكِيُّ إنْ لَمْ أُرِدْ رُؤيَةَ وَجْهِكَ لِمَ أُحَمِّلُ العَناءَ هِنْدِيَّ البَصَرْ
تَجِيْئُني الحَسْرَةُ على وَجْهِكَ بالنَّظَرْ كَيْفَ أَجْعَلُ وَجْهَكَ مُلَوَّثاً بالنَّظَرْ
رَغْمَ أنَّ العالَمَيْنِ خَطِيرانِ جِدّاً أنا لَسْتُ خَطِيْراً ما أَفْعَلُ بالخَطَرْ
رَأْسُ شَعْرَةٍ مِنْكَ خَيْرٌ مِنَ العالَمَيْن عَنْ أَرْضِ حِماكَ لا يَلْزمُني المَعْبَرْ
إذا كانَ عزيزاً العُمْرُ المُخْتَصَرْ ما أَفْعَلُ بِهذا العُمْرِ المُخْتَصَرْ
العالَمُ كُلُّهُ جَمالٌ وَأَلْحانٌ ولكِنْ لا الأُذُنُ تَسْمَعُ ولا يُبْصِرُ النَّظَرْ
حَيْثُ لا يُمْكِنُ إعْطاءُ الخَبَرِ عَنْكَ ما أَفْعَلُ وَأَنا الحَيْرانُ وَبِلا خَبَرْ

رَغْمَ أنَّ الرُّوحَ تَمُوجُ مَوْجاً مِنْكَ   اللِّسانُ عاطِلٌ ولا يَجِيْءُ مِنْهُ خَبَرْ
بِما أَنَّني أَضْعَفُ مِنَ القَشَّةِ كَثيراً   لِمَ أُمْسِكُ باليَدِ بالجَبَلِ بالكَمَرْ
لَوْ أنَّني سَجَدْتُ مِئَة أَلْفِ قَرْنٍ   لَيْسَ شَيْئاً وَكَيْفَ أَفْعَلُ هذا القَدَرْ
ما دُمْتَ أنتَ مُسافِراً وَأنا لا شَيْء   كَيْفَ يَقُومُ اللّاشَيْءُ أَخيراً بِهذا السَّفَرْ
صَارَ مَحْواً في غَمِّكَ فَريدُ الفَرْدُ   يَجِبُ الآنَ لِيَ الفَرْدُ ما أَفْعَلُ بالحَشَرْ

٥٨٧

أُعاهِدُ العَهْدَ وَأَعُودُ فَأَكْسِرَه   ما بِيَدي غَيْرُ هذا ما لي وَفاءْ
في مُعاداةِ الآخَرينَ أنا رَجُلٌ   في مُراعاةِ النَّفْسِ أنا كالنِّساءْ
في طَرِيقِ الشَّرْعِ بِمائَتَيْ عَجْزٍ   في طَرِيْقِ الطَّبْعِ بِأَلْفِ دَهاءْ
خَلْفَ النَّفْسِ الدُّونِ بِمِئَةِ نَوْعٍ   في كَفِّ الزَّمانِ لِيَ ابتِلاءْ

٥٨٨

حَتَّى مِنَ الجَمِيْعِ أَكُونَ مَعَكَ جانِباً   لا حِيْلَةَ لي مِنْكَ أَيَّةَ حِيْلَةٍ أَعْمَلْ
ما أفْعَلُ حَتَّى أرى الجَمِيْعَ واحِداً   والنَّظَرَ إلى الواحِدِ في الجَمِيْعِ أَعْمَلْ
وَذاكَ الَّذي لا ذَرَّةَ مِنْهُ خَافِيَةٌ   على هَيْئَةِ الشَّمْسِ ظاهِراً أَعْمَلْ
كُلُّ ذَرَّةٍ تَكُونُ مِثْلَ أَلْفِ عالَمٍ   شَقَّ الحِجابِ عَنْ كُلِّ ذَرَّةٍ أَعْمَلْ
حَتَّى إلى كُلِّ ذَرَّةٍ كالشَّمْسِ   بُراقاً لي مِنَ الفَلَكِ أَعْمَلْ
مِئاتِ أُلُوفِ أُلُوفِ العَوالِمِ   غِلْماناً أمامَ وَجْهِكَ أَعْمَلْ
ثُمَّ بِنَفَسٍ نَفَسٍ أَلْفَ عالَمٍ   تُحْفَةً لِمِثْلِكَ قَمَرِ وَجْهٍ أَعْمَلْ
بِهذا السُّلوكِ العَجيبِ إِذْ أَقْصِدُ   النَّعْلَ لي مِنَ الكَواكِبِ أَعْمَلْ

لَبَني لَيْلَةَ الأَمْسِ أَلْفُ بَحْرٍ   الثَّدْيَ مِنَ الصَّخْرِ الصَّلْدِ أَعْمَلْ
ذَرَّاتِ الكَوْنَيْنِ مِنْ ذلِكَ اللَّبَنِ   مِثْلَ الأَطْفالِ الرُّضَّعِ أَعْمَلْ
ما أَعْمَلُ بُلُوغُ الكَمالِ غَيْرُ مُمْكِنٍ المَهْدَ مِنَ القَبْرِ أَعْمَلْ
عَجَباً إِذْ أَعْمَلُ كُلَّ هذا العَمَلِ   العَدَمُ يَصِيْرُ كُلَّاً فماذا أَعْمَلْ
لا أَنْجُو مِنَ الكَوْنَيْنِ قَدْرَ شَعْرَةٍ   إِنْ كُنْتُ العُبُورَ مِنَ النَّفْسِ لا أَعْمَلْ
مادامَ فَريد صارَ مَحْوَ المَعْشُوق   إلى مَتى طائِرَ العِشْقِ مِنْهُ أَعْمَلْ

٥٨٩

كُلَّ لَحْظَةٍ والِهاً أَعْمَلُ هَوى   القَصْدَ لِحِمى مَحْبُوبِ القَلْبِ أَعْمَلْ
تارَةً بالسُّكْرِ أُطْلِقُ صُراخَ الطَّرَب   تارَةً صُراخَ البُكاءِ بالبُكاءِ أَعْمَلْ
غَرِقْتُ مِنْ ذاكَ في قَعْرِ بَحْرِ الدَّمّ   كَيْ أَقُومَ بالسِّباحَةِ لا زِلْتُ أَعْمَلْ
يَضِيْقُ قَلْبُ كُلِّ مَنْ سَمِعَ آهِي   لأنِّيَ الآهَ مِنَ الضَّيْقِ أَعْمَلْ
بِما أنَّ بِيَدِي مِنْ وَصْلِهِ الرِّيْحَ   مِنَ النَّفْسِ تُراباً لأقْدامِهِ أَعْمَلْ
أيْ مَنْ أنتَ كالرُّوحِ أنينِيَ انْظُرْ   أنا هذا الأنينَ مِنَ الرُّوحِ أَعْمَلْ
إنْ طَلَعَ نَفَسٌ مِنْ قَلبي بلا غَمِّك   الآنَ القَضاءَ لِذاكَ النَّفَسِ أَعْمَلْ
بِما أنَّ غَمَّكَ لي كِيْمِياءُ السُّرُور   مَرْحَباً بِغَمِّكَ أنا بِغَمِّكَ أَعْمَلْ
لِضِياءِ البَصَرِ مِنْ عَيْنِ العَطَّار   كُحْلاً مِنْ تُرابِ أقْدامِكَ أَعْمَلْ

٥٩٠

الدَّواءَ لِهذا القَلْبِ المَمْلُوءِ بالأَلَمِ كَمْ أَعْمَلْ   أَلَمَيْنِ مِنَ الأَلَمِ الواحِدِ للنَّفْسِ كَمْ أَعْمَلْ
أَلَمُ عِشْقِ الحَبيبِ ذاكَ عَجيبٌ مِنْ أَلَم   أَلَمي يَزِيدُ بالدَّواءِ حِيْنَ لَهُ الدَّواءَ أَعْمَلْ

كَمْ تَقُولُ تُبْ عَنِ العِشْقِ دَعْ هذا الطَّرِيقَ كَيْفَ لِيَ التَّوْبَةُ عَنْ عَمَلٍ مِنَ الرُّوحِ أَعْمَلْ
مِنْ وَسَطِ الرُّوحِ لا يَتَنَحَّى العِشْقُ أَبَداً   مِنْ وَسَطِ الرُّوحِ هَوى وَجْهِ الحَبِيبِ أَعْمَلْ
أُنْظُرْ لِهذِهِ العَجائِبِ لا أُنْزَلُ في الْمَوْقد   ثُمَّ آنَذاكَ عَزْمَ خَلْوَةِ السُّلْطانِ أَعْمَلْ
عِشْقُكَ غُرْمٌ عَلَيَّ بِما أَنَّني لَا أَلِيْقُ بِك   رَجُلُ عِشْقِكَ أنتَ ، أَيَّةَ غرامَةٍ أَعْمَلْ
بِما أنَّ سِرَّ عِشْقِكَ امْتَلَكَ قَلْبي وَرُوحي   لِماذا هذا السِّرَّ عَنِ الخَلْقِ مَخْفِيَّاً أَجْعَلْ
أَخْطَأْتُ متى كانَ في العِشْقِ أنتَ وأنا جُمْلَةُ العالَمِ أنتَ تَسْهِيلاً على النَّفْسِ أعْمَلْ
كَيْ أَجْعَلَ جَواهِرَ الحَقيقَةِ فاشِيَةً في العالَم   مَعَ قَلْبِ العَطَّارِ كَثيراً مِنَ الجِدالِ أَعْمَلْ

٥٩١

لَسْتُ أَهلاً لِكَي أرى ذُكاءَ جَمالِكْ   فَعسى أنْ أرى مَرَّةً خَيالَ خَيالِكْ
لَيْتَ لي مِنْ تُرابِ طَرِيقِكَ الكُحْلُ لِلعَيْن   لا أعْلَمُ هَلْ أَرى لَحْظَةً تُرابَ وِصالِكْ
مِئةُ أَلْفِ قَلْبٍ كامِلٍ صارَ لِحِماكَ بِأَمَلِ   تَقْبيلِ تُرابِ بابِكَ وأعْتابِ حَضْرَةِ جَلالِكْ
أَضْرِبُ بالرِّيْشِ والجَناحِ كالفَراشَةِ في غَمِّكَ لَوْ رَأَيْتُ لَيْلَةً ضياءَ شَمْعِ جَمالِكْ
صِرْتُ تُرابَ قَدَمِكَ لا تُرِقْ دَمِي الطَّاهِرَ   ولا تَشْرَبْ دَمَ قَلبي فإنَّهُ أَحَلُّ حلالِكْ
خاطِرُ العَطَّارِ وإنْ شَرَحَ غَمَّكَ كثيراً   لا يَصِيْرُ ملولاً ولا يَخافُ مِنْ ملالِكْ

٥٩٢

نَظَري في طَلَبِ ذاكَ أَنِّيْ وَجْهَكَ أرى   الرُّوحَ مِثْلَ القَلْبِ تَصِيْرُ إلى جِهَتِكَ أرى
ما بَقِيَتْ رُوحي في البَدَنِ لَنْ أُديرَ عَنْكَ الوَجْهَ لأنِّي حَياةَ الرُّوحِ مَعَ وَجْهِكَ أرى
كَمْ عاشِقاً هائماً مِنْ عِشْقِكَ رُوحُهُ على الشَّفَةِ مُشَرَّداً مِنَ البَيْتِ والأَهْلِ في طَلَبِكَ أرى
القَلْبُ الَّذي كانَ عَنيداً صارَ أَسِيْرَ العِشْق في حَنِيَّةِ صَوْلَجانِكَ مِثْلَ الكُرَةِ أرى

قُلْتُ لَعَلِّي عَرَفْتُ وَصْلَكَ على التَّمام   مِئَةَ قَلْبٍ وَرُوحٍ مِنِّي بِشَعْرَةٍ مِنْكَ أرى
لَعَلَّ العَطَّارَ كانَ يَوْماً تُرْكِيَّهُ بالسِّرّ   فاليَوْمَ إيَّاهُ في العِشْقِ بَيْنَ هُنُودِكَ أرى

٥٩٣

أَلَماً أنَّني مِنْ أنيسِ الآثارَ لا أرى   مُجَدَّداً لا أَجِدُ القَلْبَ والحَبيبَ لا أرى
طُفْتُ كثيراً في العالَمِ المَمْلُوءِ بالحَسْرَةِ   مِنْ خَيْلِ أهْلِ الوفاءِ الدَّيَّارَ لا أرى
بَحَثْتُ كثيراً عَنِ الوَفاءِ مِنْ كُلِّ شَخْصٍ   على وَجْهِ الأرْضِ القَليلَ الكَثيرَ لا أرى
بَحَثْتُ كَثيراً في ذاكَ الوادي عَنِ الوَرْدِ   بِعَرْصَةِ هذا الوادي غَيْرَ الشَّوْكِ لا أرى
إلامَ أرْتَجِفُ بِهذا الوادي على القَلْبِ والرُّوحِ وَمِقْدارَ الرُّوحِ هُناكَ شَعِيْرَتَيْنِ لا أرى
إلى مَتى مِنَ الجَهْلِ أمْلِكُ مِثْلَ نَمْلَةٍ دِيْوانَ العالَمِ وَغَيْرَ الحَيَّةِ في الدِّيْوانِ لا أرى
كُلَّ يَومٍ يجيئُني مِنْ هذا الدِّيْوانِ مِئَةُ غَمّ   أَلَماً بِمِئَةِ الغَمِّ هذِهِ مُواسياً لا أَرى
عَطَّارُ انْزَعْ قَلْبَكَ مِنْ شُغْلِ الدُّنيا كُلِّيَّاً   مِنْ شُغْلِ الدُّنيا قَلْباً واحِداً مُفْلِحاً لا أَرى

٥٩٤

وَقَعْتُ في بَحْرٍ نِهايَةً لَهُ لا أرى   ابْتُلِيْتُ بِأَلَمٍ عِلاجاً لَهُ لا أرى
في هذا البَحْرِ دُرٌّ وَأنا مُشْتاقُ دُرِّهِ لكِنْ   أَيْنَ طالِبُ الدُّرِّ ، طالِبَ الدُّرِّ لا أرى
كَمْ أَبْحَثُ عَنِ الكَنْزِ وَسِرَّ ذاكَ لا أَعْلَم   كَمْ أَقْطَعُ مِنَ الطَّريقِ الَّذي نِهايَةً لَهُ لا أرى
في طَريقِ حِمى قَمَرِ الوَجْهِ خَلْقٌ في الطَّلَب   كَيْفَ أَجِدُ هذِهِ الحِمى وَوُجْهَتَها لا أرى
لا أَعْرِفُ أَيُلَوِّثُ الحَبيبُ اليَدَ بِدَمِ رُوحي   فإنَّهُ فارِغٌ مِنَّا وَسِرَّ ذاكَ مِنْهُ لا أرى
قَلْبُ إنْ أَرَدْتَ الحَبيبَ مِلَّ مِنَ الرُّوحِ فَمِنْ طالِبٍ لِشَمْعِ الرُّوحِ غَمَّاً على الرُّوحِ لا أرى

اِذْهَبْ عَطَّارُ اخْرُجْ مَعَ الحَبيبِ وَضَحِّ بالرُّوحِ فَأيَّ نَدَمٍ مِمَّنْ ضَحَّى لَهُ بالرُّوحِ لا أرى

٥٩٥

في أَلَمِ العِشْقِ قَلْباً صاحِياً لا أرى   الكُلُّ سُكارى بالنَّفْسِ صاحِياً لا أرى
الكُلُّ مِنْ عِبادَةِ النَّفْسِ مَشْغُولٌ بِشُغْلِ النَّفْسِ قَلْباً واحِداً بِشُغْلِهِ في طَريقِهِ لا أرى
عُمْري للنِّهايَةِ جَرَيْتُ قُلْتُ لَعَلِّي وَصَلْتُ   عَدَمٌ كُلُّ ما رَأَيْتُ ما دُمْتُ الحَبيبَ لا أرى
قُلْتُ يَوماً عَسى أَصِيْرُ مِنْ خاصَّةِ حِماهُ   وَأنا مِنْ كِلابِ حِماهُ الآثارَ لا أرى
دَعْوى الجَميعِ دَعْوى أَيْنَ عاشِقٌ وَأَيْنَ العِشْقُ وَمِنْ مَقْتُولي عِشِقِهِ الدَّيَّارَ لا أرى
إنْ عاشِقاً أَخْرِجْ مِنَ الرُّوحِ نَفَسَ أنا الحَقُّ ذلِكَ أنَّ مَحَلَّاً للعاشِقِ غَيْرَ المَشْنَقَةِ لا أرى
لَمْ أكُنْ رَجُلَ دينٍ فاخْتَرْتُ مَذْهَبَ المُغان الدِّيْنُ ذَهَبَ على وَسَطي غَيْرَ الزُّنَّارِ لا أرى
الآنَ مِنَ النَّقْصِ لا مَجُوسِيَّاً ولا مُؤمِناً أكُونُ   القَلِيْلَ أعْطَيْتُ مِنَ اليَدِ الكَثيرَ لا أرى
العَطَّارُ أَعْطى القَلْبَ للرِّيحِ كالوَرْدِ وَمِنْ شَجَرَةِ وَرْدِ وِصالِهِ شَوْكَةً لا أرى

٥٩٦

أَيْ مَنْ أَخَذْتَ بالزُّلْفِ كُفْري وَديني   وَمِنَ الغَمْزِ جَلَسْتَ لي بالكَمينِ
أنا مِنْ ذاكَ أَيُّ حائِرٍ مَنْكُوبٍ   أنا مِنْ هذا أَيُّ والِهٍ حَزينِ
كُمَّايَّ تَصْرُخانِ مِنِّي مِنْ كَثْرَةِ ما ضَرَبْتُ على الرَّأْسِ باليَدَيْنِ
تارَةً أَرْفَعُ يَدي للسَّماءِ وَتارَةً أَضَعُ على الأرْضِ وَجْهِي وَعَيْني
مَعَ كُلِّ جَوْرِكَ هذا عَلَيَّ لا أرى الكَوْنَ بلا نُورِ وَجْهِكَ بِعَيْني
لا تُسْلِمْني للرِّيْحِ كَيْ لا تَصِلَ إلَيْكَ فَجْأَةً نارُ آهَتي وَأنيني

مِنْ عِطْرِ زُلْفِكَ صِرْتُ عَطَّاراً   مِسْكِيْ مِنْ زُلْفِكَ يا نُوْرَ عَيْنِيْ

٥٩٧

أَرُوحُ في طَرِيقِهِ بلا رَأْسٍ ولا قَدَمٍ   أَرُوحُ في طَرِيقِهِ بلا *تَبَرَّا ولا تَوَلَّا*
جِئْتُ آمِناً مِنَ التَّوحِيْدِ والشِّرْك   أَرُوحُ فارِغاً مِنَ اليَومَ وَغَدا
لا أَعْرِفُ مِنْ *أَنا وَنَحْنُ* ذَرَّةً   أَرُوحُ فارِغاً مِنْ *نَحْنُ وَأَنا*
صِرْتُ سالِكاً مُطْلَقاً كالشَّمْس   لا جَرَمَ أَرُوحُ مِنَ الظِّلِّ مُفْرَدا
طائِرُ عِشْقٍ أطُوفُ كُلَّ لحْظَةٍ   بلا جَناحٍ وَريشٍ بِمِئَةِ دُنيا
أعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ ولا أعْرِفُ شَيْئاً   لا جَرَمَ أَرُوحُ جاهِلاً وَعالِما
كُنْتُ قَطْرَةً جِئْتُ مِنَ البَحْرِ   واللَّحْظَةَ أَصِيْرُ إلى البَحْرِ عائدا
كَيْ يَهْدَأَ العِشْقُ القُدُسُ بِقلبي   مِنَ القَلْبِ والرُّوحِ أَرُوحُ والِها
أقُولُ لَكَ شَرْحَ عِشْقِهِ صَحِيْحاً   رَغْمَ أَنِّي أَخْرَسٌ أَرُوحُ قائِلا
حَيْثُ الهَوِيَّةُ مِنَ البَطُونِ في الحِجابِ   في الهَوِيَّةِ أَرُوحُ جِدَّاً ظاهِرا
رَغْمَ أَنِّي لا خَفِيٌّ ولا ظاهِرٌ   أرُوحُ أَيْضاً خَفِيَّاً وَأَيْضاً ظاهِرا
إنْ طَلَبْتَني ظاهِراً أَصِيْرُ خَفِيَّاً   وإنْ طَلَبْتَني خَفِيَّاً أَرُوحُ ظاهِرا
لَسْتُ هذا ولا ذاكَ ولا كِلَيْهِما   بَلْ أَرُوحُ مِنْ هذينِ الاثْنَيْنِ مُبَرَّا
كَما فَريدُ يَرُوحُ عَنْ نَفْسِهِ فَرْدا   أنا بالسِّرِّ أَرُوحُ فَرْداً وَمُفْرَدا

٥٩٨

كُلَّ لَيْلَةٍ وَقْتَ السَّحَرِ لِحِمى الحبيبِ أرُوح   لَمْ أُحْرِمْ عَنِ النَّفْسِ خِفْيَةً عَنِ النَّفْسِ أرُوحْ
العَقْلُ والرُّوحُ في طَرِيقِهِ حِجابٌ مُشْكِلٌ   بلا عَقْلٍ وَرُوحٍ لِحِماهُ لا جَرَمَ أَرُوحْ

مِثْلَ مَجْنُونِ لَيْلى اللَّيْلَ والنَّهارَ في طَرِيقِهِ كَمَجْنُونٍ بِطَلَبِ الحبيبِ حَوْلَ العالَمِ أرُوحْ
زُلْفُهُ حامِلُ العَنْبَرِ يَنْثُرُ كُلَّ سَحَرٍ العَنْبَر بِذاكَ أَعْرِفُ وَقْتَ السَّحَرِ وَمِنْ ذاكَ أرُوْحْ
مُذْ رَأَيْتُ زُلْفَهُ كالصَّوْلَجانِ على وَجْهِ القَمَرْ في حَنِيَّةِ صَوْلَجانِهِ كالكُرَةِ هائِماً أَرُوحْ
أيْ وَجْهَ القَمَرِ انْظُرْ لِهذا المِسْكِيْنِ فَقَلْبي مِنْ عِشْقِهِ يَدْمى وحَيْرانَ تَحْتَ التُّرابِ أرُوحْ
صِرْتُ ذَرَّاتٍ حَتَّى أَصِيْرَ أمامَ شَمْسِهِ كالذَّرَّةِ بلا رَأْسٍ ولا بَدَنٍ وراقِصاً أرُوحْ
كُلَّ ساعَةٍ يَجْعَلُ الصَّحْراءَ مِنْ أمامي وهائِماً والِهَ القَلْبِ في الصَّحْراءِ أَرُوحْ
إلى مَتى أَيْ عَطَّارُ بي مِنْ وُجُودِكَ العار اللَّحْظَةَ مِنْ عارِكَ في التُّرابِ جُمْلَةً أرُوحْ

٥٩٩

نَحْنُ كُلَّ ما نَمْلِكُ مِنَ الطَّرِيقِ أخَذْنا مَعَ شَيْخِ أنْفُسِنا طَرِيقَ الأحْرارِ أَخَذْنا
لَمْ نَكُنْ مُحْرِمِيْ أَسْرارِ طَرِيقِ الحَقِّ فَجَدَّدْنا إيْمانَنا وَمِنَ البِدايَةِ أَخَذْنا
كُلُّ شُغْلِنا أَظْهَرَ الرِّياءَ والنِّفاقَ تَرْكَ الشُّغْلِ المُزَوَّرِ فَجْأَةً أَخَذْنا
مِنْ كِلا الكَوْنَيْنِ اخْتَرْنا رُكْناً بَعِيْداً عَقْدَ الزُّنَّارِ صَلِيباً على الصَّدْرِ أَخَذْنا
في خانَةِ القِمارِ مِثْلَ السُّكارى جَلَسْنا القَلَمَ بَدَلَ الطَّيْلَسانِ والخِرْقَةِ أخَذْنا
مِنْ عَيْنِ الحَياةِ تِلْكَ في حِمى الحَبيبِ إلى يَوْمِ الحَشْرِ مُلْكَ الإسْكَنْدَرِ أخَذْنا
أخْرَجْنا الكَأْسَ باليَدِ على وَجْهِ الحَبيب وَمِنْ يَدِ الحَبيبِ الخَمْرَ بالكَأْسِ أَخَذْنا
العَطَّارُ لَمَّا أبانَ مقاماتِ العِشْق كَوْنَيْنِ مِنَ الجَوْهَرِ مِنْ لَفْظِهِ أَخَذْنا

٦٠٠

بِعَهْدِ حُسْنِكَ بِتَرْكِ القَلْبِ والرُّوحِ قُلْنا وَجْهَكَ وَزُلْفَكَ شَرْحَ الكُفْرِ والإيمانِ قُلْنا
زُلْفَكَ ذَكَرْنا واسْمِ زُلْفِكَ حَمَلْنا وَمُضْطَرِبينَ صِرْنا وبالاضْطِرابِ قُلْنا

أنْتَ رُوحٌ مِنَ اللُّطْفِ لَمْ يَجِدْكَ شَخْصٌ نَحْنُ مِنَ الإسْتِعارَةِ عَنْكَ رُوحاً قُلْنا
مِثْلي أَيْ رُوحُ بِتَرْكِ الأرْواحِ قالوا بِعِشْقِكَ نَحْنُ باللَّعِبِ بالأرْواحِ وَصْفَ الأرْواحِ قُلْنا
أَلَمَ عِشْقِكَ لَمَّا ما رَأَيْنا لَهُ دَواءً الأَلَمَ لِتَسْكِيْنِ القَلْبِ عَيْنَ الدَّواءِ قُلْنا
الوَصْلُ والهَجْرُ مَعَكَ وَمِنْكَ خَيالُ عِشْقِك قُرْبَنا وَبُعْدَنا عَنْكَ وَصْلَكَ وَهَجْرَكَ قُلْنا
الرَّأْسُ والمَتاعُ في طَريقِكَ حِجابُ طَريقِك أَدَرْنا الرَّأْسَ عَنِ الرَّأْسِ وَبِتَرْكِ المَتاعِ قُلْنا
مَعَ خَيالِكَ حَيْثُ لَمْ نَرَ مُحْرِماً واحِداً رِوايَةَ عِشْقِكَ للنَّفْسِ إلى النِّهايَةِ قُلْنا
النَّفْسُ وَسَطَ قَبْضٍ وَبَسْطٍ وَصَحْوٍ وَسُكْرٍ عَنَّا تارَةً شَحَّاذِيْنَ وتارَةً سلاطِيْنَ قُلْنا
رَجُلُ وَصْلِكَ لَيْسَ شَخْصاً اِسْمَعْ في هذا المَعْنى، كَمْ دَليلاً أورَدْنا وَكَمْ بُرْهاناً قُلْنا
رَغْمَ كَوْنِنا عَطَّارِيْنَ نَحْنُ أَسْرارَ طَريقِ عِشْقِكَ تارَةً أظْهَرْنا وَتارَةً بالإخْفاءِ قُلْنا

٦٠١

لَمْ نَشْرَبِ الخَمْرَ وَسُكارى جِئْنا عاشِقِيْنَ وعابِدِيْنَ للخَمْرِ جِئْنا
ساقِيا انْهَضْ وهاتِ سَريعاً الجام نَحْنُ لَيْسَ مِنْ أَجْلِ الجُلُوسِ جِئْنا
اِنْهَضْ حَتَّى نَخْرُجَ مِنَ النَّفْس نَحْنُ بالأقْدامِ مَرْبُوطَةً بالنَّفْسِ جِئْنا
لَمْ يَكُنْ بِنا الاِنْكِسارُ للحَبيب نَحْنُ مِنْ أَجْلِ الاِنْكِسارِ جِئْنا
السَّكْرانُ هُوَ الصَّاحي في العالَمِ نَحْنُ سُكارى صاحِيْنَ جِئْنا
ناقِصِي *بَلى* مِنْ أَنْفُسِنا كامِلِيْنَ مِنْ *أَلَسْتُ* جِئْنا
مِثْلَ العَطَّارِ في مُحِيْطِ الوُجُود بالعِنايَةِ إلى السَّتَّارَةِ جِئْنا

٦٠٢

نَحْنُ خَمْراً مِنْ كَأْسِ السُّرُورِ جَرَعْنا   في الأزَلِ كَمْ مِنْ صَبُوحٍ جَرَعْنا
مَعَ غِذاءِ التُّرابِ لا نَسْتَطِيْعُ نَحْيا   وَنَحْنُ شَرابَ رُوحِ القُدُسِ كَرَعْنا
عِنْدَنا العارُ مِنْ هذا العالَمِ لأنَّنا   في جِوارِ القُدْسِيِّينَ قَدْ رَبِيْنا
خَتْمَ مَحِبَّتِهِ على الرُّوحْ وَضَعْنا   نَقْشَ الغَيْرِ مِنْ لَوْحِ القَلْبِ رَفَعْنا
قُلْ لِكُلِّ مَنْ لَا يُصَدِّقُ هذا   تَعالَ فَنَحْنُ لَكَ بالبيانِ جِئْنا
لا شَخْصَ رآنا مِنْ خارِجِ الحِجابِ   ذاكَ لأنَّا في داخِلِ الحِجابِ كُنَّا
نَحْنُ عَطَّارُونَ وَنُعْطي العَبيرَ الجَمِيْلَ   وَخَيْراً مِنْ شَخْصٍ لا نَعُدُّ أَنْفُسَنا

٦٠٣

بِعِشْقِكَ نَفَضْنا اليَدَ مِنَ الرُّوح   الطَّرِيقَةَ على العالَمِ نَشَرْنا
أَيْ كَمْ مِنَ الدَّمِ في عِشْقِكَ   مِنْ عَيْنَيْنِ تَبكِيانِ دَماً نَثَرْنا
وَكَمْ مِنْ نارٍ في القَلْبِ بِغَمِّكَ   مِنَ الأرْضِ نَحْوَ السَّماءِ نَثَرْنا
القَلْبُ أَثْقَلَ سَفينَةَ عِشْقِكَ   مَتاعَ القَلْبِ بِلَحْظَةٍ نثَرْنا
على وَجْهِ الحَبيبِ وَقَعَ النَّظَر   أخْضَعْنا البَدَنَ والرُّوحَ نَثَرْنا
كُلَّ ما جَمَعْنا في مِئَةِ عامٍ   في لَحْظَةٍ لِمَعْشُوقِنا نَثَرْنا
مِنْ طَريقِ الخَيْرِ والشَّرِّ نَهَضْنا   حِمْلَ ذا وذا مِنَ القَلْبِ نَثَرْنا
قَلْبُ العَطَّارِ راحَ لِبَحْرِ العِشْق   كَمْ مِنْ جَواهِرَ مِنَ اللِّسانِ نَثَرْنا

٦٠٤

نَحْنُ مِنْ عِشْقِكَ بِنارِ قَلْبِنا بَقينا اليَدُ على الرَّأْسِ والقَدَمُ في الطِّيْنِ بَقينا
تُرابُ الطَّريقِ مِنْ دَمْعِنا صارَ طِيْناً القَدَمُ في الطِّيْنِ واليَدُ على القَلْبِ بَقينا
بَرْقُ وَصْلِكَ حِيْنَ على حِيْنِ غِرَّةٍ لَمَعَ نَحْنُ لَمْ نَكُنْ عالِمِيْنَ، وغافِلِيْنَ بَقينا
مِنْ كَثْرَةِ ما ضَرَبْنا بالجَناحِ وبالرِّيْش نَحْنُ مِثْلَ طائِرٍ نِصْفِ مَذْبُوحٍ بَقينا
حَيْثُ مِنْ عِشْقِكَ لَمْ يُحَلَّ لنا مُشْكِلٌ نَحْنُ دائِماً في الشُّغْلِ المُشْكِلِ بَقينا
عِشْقُكَ بَحْرٌ لكِنْ ما النَّفْعُ مِنْ ذاك وَنَحْنُ مِنَ الغَفْلَةِ على السَّاحِلِ بَقينا
مَتى يُمْكِنُ لِلعَطَّارِ أنْ يَنالَ مِنْكَ مُنْيَةً وَنَحْنُ مِنَ الخُطْوَةِ الأولى في المَنْزِلِ بَقينا

٦٠٥

في أيِّ طلسمٍ هذا أنَّنا هكذا بَقينا أنَّا مَعَكَ وأنَّا بَعيدينَ عَنْكَ بَقينا
أَلَيْسَ أنتَ الكُلَّ ونَحْنُ نَكُونُ لا شَيْء فَعاجِزينَ مِنْكَ مِنْ أيِّ شَيْءٍ بَقينا
بِما أنَّكَ كُلُّ ما يكُونُ مِنْ كُلِّ مَعْنىً فَبِأيِّ مَعْنىً إذَنْ أنا وَنَحْنُ بَقينا
ما دامَ الخَيْطُ كانَ واحِداً مِنَ الأَصْل اثْنَيْنِ إذَنْ نَحْنُ مِنْ أَجْلِ ماذا بَقينا
بِما أنَّكَ كُنْتَ وَحْدَكَ اللاَّئقَ بالوُجُود نَحْنُ بلا حَقٍّ وبلا لِياقَةٍ بَقينا
بِما أنَّكَ الكُلُّ فَنَحْنُ جَميعاً لا شَيْء الكُلُّ أنتَ نَحْنُ لِماذا هباءً بَقينا
بِما أنَّ الكُلَّ لَيْسَ مَعَكَ وَلَيْسَ مِنْ دُونِكَ نَحْنُ لا في الفَناءِ ولا في البقاءِ بَقينا
نَحْنُ نَكُونُ في حَنِيَّةِ صَولَجانِ زُلْفِك على صِفَةِ كُرَةٍ بلا قَدَمٍ وَرَأْسٍ بقينا
نَسْأَلُكَ أنْ تُطَهِّرَ قَلْبَنا وذاكَ لأنَّنا مُحْتَرِقِيْنَ مِنَ الخَوفِ وَمِنَ الرَّجاءِ بقينا
نَحْنُ كَفَريد لا سَيِّئونَ ولا خَيِّرُون عَنِ العالَمينِ انْفَرَدْنا وَلَكَ فَرْداً بَقينا

٦٠٦

نَحْنُ سِكِّيْرٌ مُقامِرٌ وَإباحِي   وَيُشارُ إلَيْنا مِنْ كُلِّ النَّواحِي
نَشْرَبُ الدَّمَ كالتُّرابِ جُرْعَةً مِنَ الجامِ وَنَسْفِكُ الدَّمَ مِنَ العَيْنِ كالصُّراحِ
وَإنْ كُنَّا مِنْ جَماعَةِ السُّلْطان   لَسْنا بالزَّيْفِيِّ ولا الجُناحِي
مِنْ شَرابِ شَوْقِكَ كُلَّ نَفَسٍ نَحْنُ بلا صُبْحٍ وَصَبُوحٍ وَصَباحِي
إنْ كانَ مُحْتَرِقُوكَ إباحِيِّينَ   كُلُّنا مُحْتَرِقٌ وَكُلُّنا إباحِي
متى نَشْتَرِي الفَقْرَ والصَّلاحَ أخيراً   بِمقامِ التُّرابِ نَحْنُ بلا صَلاحِ
في بَيْتِ الأصنامِ نَحْنُ مُعَرْبِدُونَ   وَفي المَصْطَبَةِ سَكْرى بلا فَلاحِ
الكافُوْرُ الرَّباحِيُّ إنْ كانَ أَصْلِيَّاً   هاتِ الكافُورَ نَحْنُ كافِرٌ وَرَباحِي
عَطَّارُ إنْ وَصَلَتْكَ هذِهِ الخَمْرُ   الحالُ مِنْ بَعْدِ الخَمْرِ حالُ المِلاحِ

٦٠٧

نَحْنُ بائعُو الخَمْرِ في كُلِّ الخراباتْ   لا بائِعُونَ للافْتِخارِ والكراماتْ
نَحْنُ راقِصُونَ في حِمى المَعْشُوق   وَمَشْهُورونَ وَأَهْلُ طاماتْ
مُحْتالُونَ وَسارِقُو خَرَزٍ وَأوباشْ   وَشارِبُونَ للثُّمالاتِ في الخَراباتْ
تارَةً رِجالُ كَنيسَةٍ وناقُوس   تارَةً ذَوُو صَوْمَعَةِ عُزَّى ولاتْ
حِيْناً مُعْتَكِفُو حِمى اللاّهُوتْ   حِيْناً مُسْتَمِعُونَ للتَّحِيَّاتْ
حِيْناً سَكْرى خَرابُ ثُمالَةِ الألَمْ   حِيْناً سَكْرى شَرابِ عالَمِ الذَّاتْ
لا شُغْلَ لَنا بِعادَةٍ وَرَسْمٍ   مَتى كُنَّا مِنْ مقامِ رَسْمٍ وعاداتْ
ما لَنا وَالعِبادَةِ والمَسْجِد   ما رَجُلُ المَساجِدِ والعِباداتْ
مَعَ كُلِّ هذا الفَسادِ والمُراءاةْ   كَمْ نَليقُ بالقُرْبِ والمُناجاةْ
طَلَعَ مِنَّا حَديثُ نَحْنُ وَأنا لأنَّا لَسْنا رِجالَ هذِهِ المَقاماتْ

نَحْنُ في حالَةِ الوَلَهِ مِثْلَ العَطَّار   فَراشاتُ شَمْعِ نُورِ المِشْكاةْ

٦٠٨

مَعَ أنَّا قامَرْنا بِعِشْقِكَ بالرُّوح   قِيْمَةَ عِشْقِكَ نَحْنُ ما عَرَفْنا
سِنِيْنَ على مَرْكَبِ الفِكْرِ دائِماً   في عِشْقِكَ في القِمارِ خَسِرْنا
أنتَ كُنْتَ في القَلْبِ وَنَحْنُ مِنَ الغُرُورِ نَفَساً واحِداً مَعَكَ ما عَمِلْنا
لَمَّا بَسَطْتَ بِساطَ السَّلْطَنَة   الرُّوحَ والقَلْبَ لِعِشْقِكَ دَفَعْنا
رَأْسَنا فَوْقَ العالَمَيْنِ وَجَدْنا   لَمَّا بِعِشْقِكَ الرَّأْسَ رَفَعْنا
نارُ عِشْقِكَ أَتَتْ حَوْلَ قَلْبِنا   نَحْنُ كالشَّمْعِ مِنَ الحَرارَةِ ذُبْنا
مِثْلَ الفَراشَاتِ على أَمَلِ وَصْلِكَ   أَنْفُسَنا في نارِكَ نَبَذْنا
تارَةً كالفَراشاتِ احْتَرَقْنا   تارَةً مِنَ الاِحْتِراقِ بَنَيْنا
لِنُنْشِدَ نَغَمَ أَلَمِكَ كالعَطَّار   نَحْنُ مِنَ العالَمِ اليَدَ سَحَبْنا

٦٠٩

كُلَّ ما بَنَيْنا في كُلِّ عُمْرِنا   في طَرِيْقِ وَلَدِ الرَّاهِبِ خَسِرْنا
راهِبُ دَيْرِهِ إِذْ عَرَضَ الجَيْشَ   نَحْنُ مائَةَ عَلَمِ عِشْقٍ رَفَعْنا
راقِصِيْنَ على رَأْسِ المَيْدان   صارِخِيْنَ على العالَمَيْنِ أَغَرْنا
تُرْكِيُّ الفَلَكِ حَمَلَ غاشِيَتَنا   بلا جَوادٍ ولا سِلاحٍ أَغَرْنا
عِشْقُ وَجْهِهِ إلى رَأْسِنا وَصَل   الرَّأْسَ على القَلْبِ خِرْقَةً رَمَيْنا
صَدْرَنا شُكْراً لَهُ قَدْ أَحْرَقْنا   والقِبْلَةَ مِنْ مَعْبَدِ أَصْنامِهِ بَنَيْنا
مَعَ أنَّا نَثَرْنا لَهُ القَلْبَ والدِّيْنَ   قِيْمَةَ وَلَدِ الرَّاهِبِ ما دَرَيْنا

أَيْ ساقِيَ المَجْلِسِ هاتِ ثُمالَةً نَحْنُ نُغَنِّي واللَّحْنُ طَوْعُ يَدَيْنا
كَلَّا نَحْنُ لَسْنا لائقينَ بِأَلَمِك لَمْ نَذُبْ مِنْ أَلَمِكَ وإِنْ اكْتَوَيْنا
بِكَ مَتى نَليقُ إنْ كانَ حَقّاً نَحْنُ مِنَ النَّفْسِ بِكَ ما التَقَيْنا
للعطَّارِ لا عَطاءَ غَيْرُ الكلامِ لِذلِكَ سَيْفَ اللِّسانِ للكلامِ بِرَيْنا

٦١٠

كَمْ رُوحاً بِتُرابِ هذا البابِ أَحْرَقْنا القَلْبَ مِثْلَ الدَّمِ في الصَّدْرِ أَحْرَقْنا
بِكُلِّ حَسَنٍ وَسَيِّئٍ في طَرِيقِهِ عَمِلْنا وكُلَّ رَطْبٍ ويابِسٍ في غَمِّهِ أَحْرَقْنا
حَرارَتُنا مَعَ عِشْقِهِ لا تَمْلِكُ القُوَّةَ رَغْمَ أَنَّا كُلَّ لَحْظَةٍ أَشَدَّ احْتَرَقْنا
بِما أَنَّهُ لا طَرِيقَ لَهُ ولا صَبْرَ عَنْهُ مُضْطَرِبينَ صِرْنا وَمُضْطَرِبينَ احْتَرَقْنا
مِنَ الحَبيبِ لَمَّا أخَذَتِ النَّارُ بالرُّوح مِثْلَ عُودِ المَجْمَرِ رُوْحَنا أَحْرَقْنا
لَمَّا طَعْمَ السُّكَّرِ مِنَ الحَبيبِ وَجَدْنا القَلْبَ بِطَعْمِ السُّكَّرِ كالعُوْدِ أَحْرَقْنا
القَلْبُ والرُّوحُ كانا حِجابَ الطَّريق رُوحَنا وَقَلْبَنا مِنَ الحَبيبِ أَحْرَقْنا
مُدَّةَ ثلاثينَ سَنَةً سَوداءَ نَضَجْنا مُدَّةَ ثلاثينَ سَنَةً أُخْرى احْتَرَقْنا
في العاقِبَةِ لَمَّا شَمْعُ وَجْهِهِ اشْتَعَلْ مِثْلَ الفَراشَةِ حَقّاً الجَناحَ أَحْرَقْنا
حِيْنَ احْتَرَقَ الجَناحُ أَلْقَيْنا بالنَّفْس حَتَّى مِنَ الرَّأْسِ للقَدَمِ كُلّاً احْتَرَقْنا
قُلْ أَظْهِرِ الوَجْهَ أو لا تُظْهِرْ سَواءً نَحْنُ الحَرْمَلَ على وَجْهِهِ أَحْرَقْنا
بِما أَنَّنا لا نُساوي حَبَّةَ شَعِيْر بَيْدَرَ الفِكْرِ جُمْلَةً قاطِبَةً أَحْرَقْنا
حَيْثُ أنَّ قَلَمَ العَطَّارِ انْكَسَرَ هُنا صِرْنا أَعْجَمِيِّيْنَ والدَّفْتَرَ أَحْرَقْنا

٦١١

إلى أنْ عَلِقْنا بِشِباكِ عِشْقِهِ الفِتَنَ بالرُّوحِ وبالقَلْبِ أَثَرْنا
القَلْبُ وَقَعَ في إعْصارِ عِشْقِهِ ما فَرَرْنا والبَدَنَ طَوعاً دَفَعْنا
كَثيراً ما ضِمْنَ وادي عِشْقِهِ تُرابَ الطَّريقِ بِدَمِ قَلْبِنا مَزَجْنا
وتُرابَ طَرِيقِهِ بِأَهْدابِ عَيْنِنا تارَةً كَنَسْنا وَتارَةً غَرْبَلْنا
لا شَيْءَ بَاقٍ في الغِرْبالِ وَقَدَمُنا في الطِّينِ ، والتُّرابَ على الرَّأْسِ نَثَرْنا
رَغْمَ أنَّنا كُنَّا أَذْكى طائِرٍ نَحْنُ بالحَلْقِ في شِباكِهِ وَقَعْنا
مِثْلَ العَطَّارِ مِنْ شَوْقِ وَجْهِهِ صُورَتَهُ على وَجْهِ الرُّوحِ نَقَشْنا

٦١٢

حَتَّى نَرْفَعَ في عِشْقِكَ القَدَمْ بَرَيْنا رَأْسَ العَقْلِ بَرْيَ القَلَمْ
صِرْنا لِعالَمِ الرُّوحِ ناظِرِ الحَقيقَة مِنْ عالَمِ الجِسْمِ رَفَعْنا القَدَمْ
حِيْنَ جاءَ العِشْقُ وَأَسْكَرَ الرُّوح نَحْنُ رَفَعْنا بالسُّكْرِ جامَ جَمْ
على جَمالِ ساقي الرُّوحِ مِنْ ذلِكَ الشَّرابِ زِدْنا السُّرُورَ وَرَفَعْنا الغَمّْ
ثُمَّ القَلْبَ مِثْلَ السَّكارى الخَراب رَفَعْنا مِنَ الوُجُودِ وَمِنَ العَدَمْ
في خَرابَةٍ مِثْلَ عَطَّارٍ مِنَ الكَمال اسْتَخْرَجْنا كَنْزَ الرَّاحَةِ بلا أَلَمْ

٦١٤

نَحْنُ قُلْنا بِتَرْكِ المقامات والكرامات وَأَخَذْنا في دَيْرِ المُغانِ دَرْبَ الخَراباتْ
وَضَعْنا الخُطى على خُطى سكارى الخَراباتْ أَخَذْنا بِتَرْكِ حَديثِ العاداتِ والطَّاماتْ
ذَهَبَ الوَقْتُ الَّذي بِهِ كُنَّا نُظْهِرُ الرِّياء الآنَ أَخَذْنا بِتَقْليلِ الرِّياءِ والمُراعاةْ

حِيْنَ فَتَحْنا العَيْنَ على وَجْهِ ذلِكَ القَمَر   يا ربِّ كَمْ حَصَلْنا في لَحْظَةٍ على مقاماتْ
حِيْنَ ضاعَ العَقْلُ مِنَ اليَدِ مِنْ سُكْرِ خَمْرَةِ العِشْقِ أَخَذْنا مَعَ الوالِهِيْنَ طَرِيقَ المُناجاةْ
حِيْنَ رَأَيْنا سَلامَةَ العَطَّارِ بِهذا الطَّرِيق   أَخَذْنا بِذاكَ السُّلُوكِ مِنَ الأَسْرارِ والكَراماتْ

٦١٥

تَرَكْنا القَلْبَ مِنَ البَدْوِ أَخَذْنا في إِثْرِ الحَبيب   نَحْنُ مَرَّةً أُخْرى اخْتَرْنا رُكْنَ الخَمَّارْ
أَلْقَيْنا بَعِيْداً عَنِ القَلْبِ دَعْوى الكَوْنَيْن   ثُمَّ أَخَذْنا في طَرِيقِ الحَبيبِ طَلَبَ الأَسْرارْ
مِنْ كِلا الكَونَيْنِ اخْتَرْنا مَحَبَّةَ واحِدٍ   وَمِنَ الطَّمَعِ بِهِ أَقْلَلْنا مِنَ الأَغْيارْ
قالُوا نَفْسُكَ في هذا الطَّرِيقِ حِجابٌ   فَقُلْنا بِتَرْكِ النَّفْسِ دُونَ انْتِظارْ
عَنْ كَعْبَةِ الرُّوحِ حَيْثُ لَمْ نَرَ إِشارَةً   أَخَذْنا عَنْ كَعْبَةِ الظَّاهِرِ طَرِيقَ الخَمَّارْ
مِنَ الخِرْقَةِ والتَّسْبيحِ حَيْثُ لَمْ نَرَ سِوى الإِسْم   ما الخِرْقَةُ ما التَّسْبيحُ لَنا، أَخَذْنا الزُّنَّارْ
مِنْ دِيْنِ التَّزويرِ هذا قَعَدَ القَلْبُ حائراً   فَسَلَكْنا في طَرِيقِ الدِّيْنِ مَسْلَكَ الكُفَّارْ
كُلُّ شَيْءٍ سِواهُ في هذا الطَّرِيقِ كانَ حِجاباً   لِذاكَ أَخَذْنا عَنْ يَقِيْنٍ بِمَذْهَبِ العَطَّارْ

٦١٦

كُلَّ نَقْشٍ وَضَعْنا على الصَّحْراء   فَلْتَرَ جَمِيْلاً ، نَحْنُ جَمِيْلاً وَضَعْنا
أَظْهَرْنا مِنْ زُلْفِكَ شَعْرَةً واحِدَةً   الكَثيرَ مِنَ الغَوْغاءِ في العالَمِ وَضَعْنا
أَرْسَلنا إلى الخارِجِ مِثالَ آدَمَ   جَمالَ النَّفْسِ على الصَّحْراءِ وَضَعْنا
جَمالَنا أُنْظُرْ ، هذا السِّرَّ الخَفِيَّ   إنْ كُنْتَ ذا نَظَرٍ ظاهِراً وَضَعْنا
وإنْ كُنْتَ بلا نَظَرٍ اعْلَمْ أَنَّا   الجَوْهَرَ أمامَ الأَعْمى وَضَعْنا
ما وَضَعَ شَخْصٌ ولا يَقْدِرُ يَضَعُ   الطَّلاسِمَ الَّتي بِكُلِّ نَفَسٍ وَضَعْنا

المُسَمَّى واحِدٌ فلا تَكُنْ أحْوَلَ   نَحْنُ كَثيراً مِنَ الأسْماءِ وَضَعْنا
اِعْلَمْ يَقِيْناً أنَّا عَجائِبَ كَثيرَةً   لأجْلِ قَلْبٍ واحِدٍ عالِمٍ وَضَعْنا
إنْ لَمْ تَكُنْ عالِماً فَحِصَّتُكَ مِنْ   هذهِ العَجائبِ السَّوداءَ وَضَعْنا
لا تَكُنْ مَغْرُوراً بالنُّقُوشِ الكَثيرَةِ   البِناءَ جُمْلَةً على البَحْرِ وَضَعْنا
لَوْ أنَّ مَوْجاً مِنْ ذلِكَ البَحْرِ علا   صارَ عَدَماً كُلُّ ما هُناكَ وَضَعْنا
إذا كُنْتَ مُجانِباً للبَحْرِ هُنا   عالَماً مِنَ الغَمِّ هُناكَ وَضَعْنا
وإنْ كُنْتَ بِلَوْنِ البَحْرِ اليَوم   سُلْطاناً لَكَ في الغَدِ وَضَعْنا
قَلْبَ العَطَّارِ بِعِشْقِ هذا الطَّريق   كالكُرَةِ بلا رَأْسٍ وَقَدَمٍ وَضَعْنا

٦١٧

حَتَّى نَسْلُكَ طَريقَ عِشْقِكَ   مِئَةَ مَرَّةٍ في الحَياةِ مِتْنا
كُنَّا مِنَ الكَوْنَيْن بِنِصْفِ رُوْحٍ   تِلْكَ أَيْضاً في عِشْقِكَ دَفَعْنا
كَمْ يَوماً في هَوى وَجْهِكَ   نَفَساً نَفَساً نَعُدُّهُ قَضَيْنا
كَمْ لَيْلَةً كالشَّمْعِ في فِراقِكَ   القَلْبَ بِالحَريقِ للنَّهارِ حَمَلْنا
أَيْ ساقِيَ الرُّوحِ تَعالَ فَمِنْ بَعِيْدٍ   طَلَبَ نِصْفِ جُرْعَةِ ثُمالَةٍ أَتَيْنا
لا تَجْعَلِ العَطَّارَ ساخِناً بالألَمِ   فَنَحْنُ مِنْ نَفَسِكَ البارِدِ جَمُدْنا

٦١٨

نَحْنُ مُنْذُ ذُقْنا ثُمالَةَ أَلَمِهِ   الثَّوْبَ مِنْ كِلا الكَوْنَيْنِ سَحَبْنا
مَعَ جَليسٍ مِنْ وَجَعِ عِشْقِهِ   بإحْدى زَوايا الفَناءِ رَقَدْنا
حِيْناً بِطَلَبِهِ مِنَ اليَدِ ذَهَبْنا   حِيْناً بِطَلَبِهِ على الرَّأْسِ ذَهَبْنا

في عالَمِ العِشْقِ المَمْلُوءِ بالعَجائِبِ ، نَغْمَةَ نِدائِهِ كَثيراً سَمِعْنا
كَيْفَ نَعْمَلُ الدَّواءَ لأَلَمِهِ بالرُّوحِ والقَلْبِ أَلَمَهُ شَرِبْنا
عِشْقُهُ حِيْنَ أَظْهَرَنا لَنا مِئَةَ حِجابٍ بِلَحْظَةٍ مَزَّقْنا
نُوْرُ وَجْهِهِ أَوْقَدَ شُعْلَةً نَفْسَنا مِنْ ضِيائها أَبْصَرْنا
لَسْنا ماءً وَطِيْناً أَدْرَكْنا طَرِيقاً عَنِ الماءِ والطِّينِ أَخَذْنا
ما التُّرابُ وما الماءُ نَحْنُ في حِجابِ الغَيْبِ وما ظَهَرْنا
رَفَعْنا الحِجابَ عَنْ وَجْهِ العَمَلِ مِنْ أَنْفُسِنا لا مِنْهُ لَهُ وَصَلْنا
حِيْنَ وَجَدَ العَطَّارُ الإتِّصال نَحْنُ مِنْ عارِ وُجُودِهِ انْفَصَلْنا

٦١٩

مِنْ خراباتِ العِشْقِ سُكارى *أَلَسْتُ* أتينا اِسْمَ *بلى* حَمَلْنا وكالجَميعِ سكارى أَتَيْنا
رُوحُنا مِنْ قَبْلِنا شَرِبَتْ شَرابَ *أَلَسْتُ* نَحْنُ مِنْ ذلِكَ الشَّرابِ سكارى *أَلَسْتُ* أتينا
كانَ آدَمُ تُراباً والحَبيبُ سَكَبَ على ذاكَ التُّرابِ جُرْعَةً وَمِنْ جُرْعَةِ الحَبيبِ تِلْكَ أَتَيْنا
ساقي جامِ *أَلَسْتُ* عِنْدَما قالَ أو *سَقْيِهِم* نَحْنُ في طَلَبِ العَدَمِ عاشِقي الوُجُودِ أَتَيْنا
حَبيبُنا جَعَلَ اليَدَ في الطِّيْنِ أَرْبَعِيْنَ صَباحاً يَداً بِيَدٍ نَحْنُ كالوَرْدِ مِنْ يَدِ الحَبيبِ أَتَيْنا
الحَبيبُ أَلقى السُّتَّارَةَ وَسَطَ بَحْرِ العِشْق في أربَعِيْنَ صباحاً بالسُّتَّارَةِ جَمِيْعاً أَتَيْنا
أَيْ قَلْبُ قُمْ وَصِرْ سَكْرانَ خَمْرَةِ القَدُس لَسْنا إلى هذا المَكانِ المُظْلِمِ للجُلُوسِ أَتَيْنا
لَمَّا كانَ الحَبيبُ جَبَّاراً ولا يَمْلِكُ أَيَّ كَسْرٍ قَالَ تَعالَوا بالكَسْرِ فَنَحْنُ بالكَسْرِ أَتَيْنا
جَوْهَرُ العَطَّارِ مِنَ العِشْق وَجَدَ القَدْرَ والرِّفْعَةَ وَمِنْ تأثيرِ الجِسْمِ جَوْهَراً وَضِيْعاً أَتَيْنا

٦٢٠

أَيُّ مَقْصُودٍ إذا كُنَّا كَثيراً جَرَيْنا ونَحْنُ مِنْ مَقْصُودِنا العَبيرَ ما رَأَيْنا
كَمْ ضَعْفاً وَحُزْنَ قَلْبٍ عَرَضْنا وَكَمْ هَواناً وَكَمْ مَذَلَّةً عانَيْنا
كَثِيْراً في حَديثِ الحَبيبِ ما كُنَّا كَثيراً في طِلابِ الحَبيبِ ما مَشَيْنا
حِيْناً كُنَّا نَطْلُبُ سَجَّادَةً وَمِحْراباً وَحِيْناً مُحْتالِيْنَ وَمُعَرْبِدِيْنَ أَتَيْنا
بِكُلِّ جَناحٍ طارَ بِهِ شَخْصٌ طِرْنا بِكُلِّ طَريقٍ سارَ بِهِ شَخْصٌ جَرَيْنا
لَمَّا عِشْقُهُ باعَ لنا العالَمَ نَحْنُ بالقَلْبِ والرُّوحِ غَمَّ عِشْقِهِ اشْتَرَيْنا
لَعَلَّ مَعْشُوقَنا كانَ مَعَنا فَنَحْنُ لا نَظْهَرُ مِنْ نُورِ حَضْرَتِهِ عَلَيْنا
لَيْسَ في يَدِنا غَيْرُ رِيْحِ الهَواء نَحْنُ كالرِّيْحِ وَسَطَ العالَمِ جَرَيْنا
في دَمِنا في هذِهِ المِحْنَةِ اضْطَرَبْنا كُلَّ عُمْرِنا في هذِهِ الحَيْرَةِ بَقينا
الآنَ هذي الطَّريقَ للنِّهايَةِ سَلَكْنا الآنَ عُمْرَنا إلى النِّهايَةِ قَضَيْنا
أَسَفاً أنَّنا لَمْ نَرَ العلامَةَ مِنْ كَلْبِ حِماهُ رَغْمَ أَنَّنا كَثيراً جَرَيْنا
على عَبيرِهِ كَمْ كُنَّا وَوَصَلْنا إلى النِّهايَةِ وَما وَصَلَ عَبيرُ وَصْلِهِ إلَيْنا
لَمْ يَكُنْ مَقْصُودٌ مِنْ كُلِّ ما طَلَبْنا ها نَحْنُ وَسَطَ التُّرابِ المُظْلِمِ بَقينا
الآنَ العَطَّارُ جَعَلَنا بِسلامٍ وَمِنَ العالَمِ قَطَعْنا الأَمَلَ وما عادَ أَمَلٌ لَدَيْنا

٦٢١

وَصَلْنا لأنْفُسِنا لَمْ نَصِلْ لِمَكانٍ أَسَفاً كَمْ بِهذِهِ البادِيَةِ جَرَيْنا
كَمْ بِهذِهِ البادِيَةِ كالوالِهِيْنَ مَشَيْنا كَمْ بِهذِهِ الواقِعَةِ كالرِّجالِ سَعَيْنا
تارَةً في الصَّوْمَعَةِ صارِخِيْنَ اعْتَكَفْنا تارَةً بِرُكْنِ الخَمَّارِ راقِصِيْنَ انْزَوَيْنا
كُلَّ عَمَلٍ عَمِلْنا ، وشَيْئاً ما عَمِلْنا كُلَّ شَيْءٍ رَأَيْنا ، وَشَيْئاً ما رَأَيْنا
على دُرْجِ قَلْبِنا قِفْلٌ ثَقيلٌ مِنَ الصَّخْر ها نَحْنُ في القَيْدِ وفي قَيْدِنا بَقينا

مِنْ دَمِ الرَّحِمِ على التُّرابِ إذْ وَقَعْنا ، البَنانَ في الفَمِ وَضَعْنا مِنْ طِفْلِ المِزاجِ فينا
كُنَّا نَطِيْرُ بِمائَةِ جَناحٍ وَصِرْنا الآنَ بالِغِيْنَ بالصُّورَةِ ولا جَناحَ لَدَيْنا
مِنْ تِلْكَ الخَمْرِ الَّتي عَنْ جُرْعَةٍ مِنْ عَبيرِها سَمِعْنا لَمْ نَذُقْ ولا رَأَيْنا
وُجُودُ العَطَّارِ في هذا الطَّريقِ حِجابٌ انْفَصَلْنا عَنْ وُجُودِ العَطَّارِ فَجْأَةً وَمَشَيْنا

٦٢٢

ما دامَ لنا الفَخْرُ والعار غَمُّكَ على قَلْبِنا حَرامْ
فارِغٌ مِنَّا وَنَحْنُ باشْتِياقِك العَجْزُ مِنَّا بالِغُ التَّمامْ
مِنْ فِكْرَةِ فَراغِكَ مِنَّا عِنْدَنا الفِكْرُ على الدَّوامْ
تارَةً نَغْسِلُ اليَدَ مِنَ الرُّوح تارَةً نَمُدُّ اليَدَ للجامْ
تارَةً نُقَدِّمُ الزُّهْدَ والصَّلاةْ تارَةً لَنا في الحانَةِ مُقامْ
نَطْلُبُ مِنْكَ جُزافاً الوَصْل يا رَبِّ أَيُّ طَمَعٍ لنا خامْ
عَطَّارُ فارِغٌ مِنَ الشُّهْرَة نَحْنُ شَهَرْنا مِنْهُ الكلامْ

٦٢٤

نَحْنُ مَجُوسٌ قُدامى وَمَشْهُورُون نَحْنُ رِجالُ كَنيسَةٍ وَزِنَّارْ
شَحَّاذُونَ ثَقِيْلُونَ وَعُبَّادُ نار نَلْعَبُ بالقِمارِ في حِمى الخَمَّارْ
مَعَ جُمْلَةِ المُفْسِدينَ بِتَصْديق لِجُمْلَةِ الزَّاهِدِيْنَ في إنكارْ
بِدَيْرِ المُغانْ على مَذْهَبِ المُغانِ وَأُسْتاذٌ شَيْخٌ في الفِسْقِ والقِمارْ
الحَقُّ لا نَشْتَري التَّسْبيحَ والرِّداءَ وللرِّياءِ والنِّفاقِ كُلُّنا شارْ
في المَوْقَدِ المُظْلِمِ نَزَلْنا بالرَّأْس تارَةً في صَحْوٍ وَتارَةً بالخُمارْ

في طَريقِ التَّائبينَ غَيْرُ مَعْرُوفِيْنَ وَتارَةً عُوَّارٌ وَتارَةً عَيَّارْ
مَعَ وَساوِسِ النَّفْسِ الشَّيْطانِيَّةِ في مَحْضَرِ الحَقِّ أَيُّ رِجالِ أَسْرارْ
لَمَّا أَمْسَكْنا بالنَّفْسِ بالكَفِّ في صَفِّ الدِّيْنِ صِرْنا الحُضَّارْ
هذا كُلُّهُ ذَهَبَ وَعَيْنُنا اليَومَ أنَّا نُحِبُّ الحَبيبَ المُخْتَارْ
مَطْلَبُنا هُوَ مِنْ قَديمِ الزَّمانِ دُوْنَهُ الجَنَّةُ لنا هِيَ النَّارْ
هُوَ أَعْلَمُ بِما نَحْنُ لائقونَ ولَوْ أَلْقى بِنا جَمِيْعاً بالنَّارْ
مِنْ دُوْنِ الحَبيبِ لا حَياةَ لَنا سَواءً في الجَنَّةِ أم في النَّارْ
مِنْ دُوْنِهِ لا نَكُون فَلْيَكُنْ ما يَكُون نَحْنُ مَعَ الحَبيبِ باسْتِمْرارْ
في طَريقِ الخَلاءِ والمَشْغَلَة فارِغُونَ مِنَ الكَوْنَيْنِ كالعَطَّارْ

٦٢٥

نَحْنُ في غَمِّكَ إلى سُرُورِ الرُّوحِ لا نَنْظُرْ نَحْنُ في عِشْقِكَ إلى العالَمَيْنِ لا نَنْظُرْ
سُعَداءُ مِنْ نارِ عِشْقِكَ كالشَّمْعِ في المَثَل إذا احْتَرَقَتْ رُوحُنا إلى الرُّوحِ لا نَنْظُرْ
كُلَّ ما عَمِلَ الخَلْقُ مِنْ طاعَةٍ وَيَعْمَلُون لَوْ كانَتْ لَنا نَحْنُ إلى ذاكَ لا نَنْظُرْ
وَلَوْ أنَّنا خَسِرْنا نَفْعَ كَوْنَيْنِ في طَلَبِكَ نَحْنُ في الطَّلَبِ لِلرِّبْحِ والخُسْرانِ لا نَنْظُرْ
لَوْ صارَتْ كُلُّ ذرَّاتِ الكائناتِ عَيْناً لَنا بِعَيْنِ العيانِ مِقْدارَ ذَرَّةٍ لا نَنْظُرْ
بِما أنَّ أَسْرارَكَ مُنَزَّهَةٌ عَنِ الكَوْنِ والمَكان نَحْنُ للأبَدِ إلى الكَوْنِ والمَكانِ لا نَنْظُرْ
صارَ لَنا يَقِيْناً أنَّكَ أَصْلُ كُلِّ وُجُود في حِجابِ اليَقِيْنِ للظَّنِّ مُجَدَّداً لا نَنْظُرْ
نَحْنُ لِحِماكَ بِجَوادَيْنِ كالرِّجالِ جَرَيْنا أَبَداً للمَرْكَبِ والعِنانِ مُجَدَّداً لا نَنْظُرْ
عَطَّارُ لَمَّا خَرَجَ مِنْ وَسَطِنا وَجَلَسَ جانِباً نَحْنُ مِنْ جِوارِهِ لِلوَسَطِ مُجَدَّداً لا نَنْظُرْ

٦٢٦

عارِضُكَ بلا قَلَمٍ خُطَّ على لَوْحِ فِضَّةٍ أَيْ صَدَفُ لَعْلِكَ حُقَّةُ دُرٍّ يَتيمْ
الرُّوحُ مِنَ الغَمِّ صارَتْ إلى فَرْعِكَ دائماً العَقْلُ عاقِدٌ على الخَصْرِ في حِماكَ مُقيمْ
حَتَّى يَجِيْءَ دُرُّكَ اليَتيمُ إلى عَيْني عَيْني غارِقَةٌ دائماً في الدُّرِّ اليتيم
مِنْ زُلْفِكَ لَكَ مَمْلَكَةُ جَمْ لأنَّ زُلفَكَ بِصِفَةِ الجِيْمِ والميْمْ
عِنْدَما تُثيرُ الرِّيْحُ بِفَرْعِكَ اضْطِراباً الجِيْمُ تَقَعُ في المِيْمِ والمِيْمُ تَقَعُ في الجيمْ
لَعْلُ شَفَتِكَ أَخَذَ مِنْ عَطَّار القَلْب قَلْبُ العَطَّارِ شَطْرانِ كَشَفَتِكَ وَسَليمْ

٦٢٧

على كُلِّ ما جَعَلْنا القَلْبَ في الشِّرْكِ واقِعِيْنَ نَصِيْرْ
لَوْ جَرَيْنا إلى أمَلٍ راكِبين في الحالِ راجِلِيْنَ نَصِيْرْ
سُكْرُ الخَمْرِ لا غَمَّ مِنْهُ سُكْرُ الغُرُورِ أَمْرٌ عَسِيْرْ
بِما أَنَّ الرَّأْسَ لَنْ تَدُومَ لنا خَيْرٌ بلا رِيْحٍ في الرَّأْسِ نَصِيْرْ
كَظِلٍّ في الشَّمْسِ المُشْرِقَة أمامَ النَّفْسِ واقِفينَ نَصِيْرْ
بِهذا القَفَصِ مِثْلَ العَطَّار مِنْ وُجُودِ النَّفْسِ صِرْفاً نَصِيْرْ

٦٢٨

تَعالَ لِنَصِيْرَ سَكْرى بِكُلِّ مكان على رَأْسِ الغَوْغاءِ والفَضِيْحَةِ نَصِيْرْ
مِثْلَ هؤلاءِ المَغْرُورينَ لا تَخْشَ في قَيْدِ العُجْبِ أُسارى نَصِيْرْ
إذا جَلَسْنا في جَمْعِ الزَّاهِدِيْن مِنَ الرَّأْسِ للقَدَمِ زاهِدِيْنَ نَصِيْرْ
تَعالَ حَتَّى بِمَعْرَضِ الخَرابات مِثْلَ السُّكارى في المَعْرَضِ نَصِيْرْ

بما أنَّ عَقْلَنا عَقِيْلَةٌ فالأفْضَلُ أَنَّا مَجانينَ كالعاشِقِيْنَ نَصِيْرْ
وَقَعْنا في بَحْرٍ بلا نِهايَةٍ خَيْرٌ لنا أنَّنا بَحْراً نَصِيْرْ
مكانُنا لَيْسَ ظاهِراً كالعَطَّار لِكُلِّ مَكانٍ بِكُلِّ مكانٍ نَصِيْرْ

٦٢٩

ساقِيا قُمْ حَتَّى نَحْمِلَ المَتاعَ للخَمَّارْ بِكَأْسَيْنِ مِنَ الشَّرابِ نَسْحَبُ التَّائبينَ للكارْ
نَجْلِبُ الزَّاهِدَ جَليسَ البَيْتِ يَسْقُطُ وَيَنْهَضُ بِكُوزٍ مِنَ الثُّمالَةِ مِنَ البَيْتِ للبازارْ
بِكَ الهَوَسُ لِتَصِيْرَ صافِيَ القَلْبِ وَصُوفِيَّاً قُمْ لِنَشْرَبَ عِنْدَ المُغانِ ثُمالَةَ الخَمَّارْ
كُلَّ غَيْرِ ثابِتِ القَدَمِ في طَرِيقِ الإسْلامْ بِجُرْعَةٍ مِنَ الخَمْرِ نَسْحَبُ إلى صُفَّةِ الكُفَّارْ
تَحْتَ المُرَقَّعِ إلى مَتى نُخْفي الزِّنَّارْ أَلَمْ يَأْتِ الوَقْتُ لِنَضَعَ الخَطَّ تَحْتَ خَطِّ الزِّنَّارْ
أَيُّ شَخْصٍ لَمْ يُعْطَ الدِّيْنَ والدُّنيا مَعاً مَنْ قالَ يُعْطى اسْحَبْ عَلَيْهِ خَنْجَرَ الإنكارْ
إنْ كانَ لنا بِوَصْلِ غُصْنِ الوَرْدِ طَمَعٌ لِنَحْمِلْ في هذا الطَّرِيقِ غَمَّ العِشْقِ كالعَطَّارْ

٦٣٠

الآنَ نَحْنُ مَرْمى سِهامِ المَلامْ يُشارُ لَنا بالبَنانِ مِنَ الخاصِّ والعامْ
إلى مِتى عِنْدَنا الاِحْتِشامُ والعارُ وَلَسْنا رِجالَ عارٍ ولا اِحْتِشامْ
نَرْفَعُ النِّدا في المَدِيْنَةِ وَنَقُولْ نَحْنُ دوماً لِمَعْشُوقِنا الغُلامْ
النَّهارَ واللَّيْلَ في الخَرابات بِلَحْنٍ وَنَغَمٍ وَنُقْلٍ وَجامْ
لَيْسَ واجِباً أَنْ نَرى المَعْشُوق ذاكَ لأنَّ شُغْلَنا بلا تَمامْ
لَسْنا مَجانِيْنَ حاشَ لله وبالعَقْلِ والهِدايَةِ على التَّمامْ
وَصْلُ الحَبيبِ بالفالِ حَسَنٌ لأنَّا بِمِثْلِ هذا المَقامْ

عَطَّارُ وُجُودَ النَّفْسِ أَخْرِجْ ما دُمْتَ تَعْلَمُ لَسْنا على التَّمامْ

٦٣٢

نَحْنُ مَجُوسٌ قُدامى لا مُسْلِمُون حامِلُو كُفْرٍ وعارُنا الإيْمانْ
تارَةً مُحْرِمُونَ لا نَطْرُقُ الخَرابات تارَةً جَليسُونَ للجاثَلِّيْق رُهْبانْ
الشَّيْطانُ لَوْ رآنا وَضَعَ القُبَّعَة بالوَسْوَسَةِ نَحْنُ أُسْتاذُ الشَّيْطانْ
أنا رَجُلٌ لا أخافُ في العالَمَيْنِ مِنْ شَخْصٍ وَمِنَ القَدَمِ للرَّأْسِ عُرْيانْ
صِرْنا عاجِزِيْنَ والطَّريقُ بَعِيْدٌ الطَّريقَ مِنْ نَفْسِنا لا نَعْرِفُ الآنْ
بِشَأْنِ أَنْفُسِنا كَيْفَ نَعْمَلُ الحِيْلَةَ كُلُّنا في شَأْنِ نَفْسِهِ حَيْرانْ
كَيْفَ يَكُونُ ، كَيْفَ كانَ أنْ فَجْأَةً الحِجابَ عَنْ نَفْسِنا نُمَزِّقُ الآنْ
وَكُلَّ حِجابٍ بَعْدَ ذلِكَ يَظْهَرُ نُحْرِقُ مِنَ المَعْرِفَةِ بالنِّيْرانْ
العَطَّارُ المَكْسُورُ دُفْعَةً واحِدَةً ما عادَ يَحْجِبُهُ بالحِجابِ الكَوْنانْ

٦٣٣

تارَةً بِدَعْوى المَعْرِفَةِ نَقُول تارَةً لِغَمِّهِ نَقُولُ مَرْحَبا
كالرَّبابَةِ تَبْكي بِلَحْنِ القَلْب في طَرِيقِ عِشْقِهِ نُعْمِلُ البُكا
نَحْنُ النُّحاسُ أنْفاسَ أَلَمِنا نُطْلِقُ على أمَلِ الكيميا
بِبابِ سُلْطانِ الرُّوحِ اللَّيْلَ والنَّهارَ نَقْرَعُ للأبَدِ طَبْلَ الوَفا
سلاطِيْنُ ولَيْسَ لَنا مُلْكٌ لا جَرَمَ وَنُجالِسُ الفُقَرا
عاطِلُونَ لَيْسَ لنا شُغْلٌ في طَرِيقِ العِشْقِ نَرْفَعُ العَلَما
فَتَحْنا البابَ وَمَدَدْنا السُّفْرَةِ وَنادَيْنا بالسَّالِكِيْنَ الصَّلا

أُطْلُبْ حِكايَةَ العِشْقِ مِنَ العَطَّار كَيْ مِنْ حَديثِنا نَقُولُ نَفَسا

٦٣٤

جاءَ الوَقْتُ كَيْ نَعْمَلَ ضِيافَةً لِذاكَ القَمَرْ مِنَ السُّكْرِ نَجْعَلُ لَهُ مِنْ رُوحِنا القُرْبانْ
إذا جاءَ بالطَّريقِ نَجْعَلُ على دَرْبِهِ الوَجْهَ على تُرابِ دَرْبِهِ نَنْثُرُ دَمْعَ دَمٍ كالجُمانْ
مِنْ دُونِ الحَبيبِ نَعْمَلُ بِما لَدَيْنا الإيْثار نأتي بِما لَنا بِدَوْرَةِ مِئَةِ عامِ زَمانْ
إذا كانَ ما حَضَرَ لَيْسَ شَيْئاً لا نُبالي نَعْمَلُ الرُّوحَ شِواءً على نارِ قَلْبِنا الوَلْهانْ
اشْتَعَلَ الشَّمْعُ مِنَ الصَّدْرِ جِئْ بِنُقْلِ العَيْنِ خَمْرُنا مِنَ العِشْقِ والجامُ مِنَ الرُّوحِ كانْ
مِنْ جامِ الرُّوحِ نَشْرَبُ على جَمالِ الحَبيب فَمِنَ الحَرارَةِ مِنْها العَقْلُ إلى النِّهايَةِ حَيْرانْ
راقِصِيْنَ مُصَفِّقينَ سَكْرى جَمِيْعاً نَجِيْءُ مُتَعاقَبينَ في صُراخٍ ودائرينَ في الدَّوَرانْ
كُلَّ نَفَسٍ على عَبيرِهِ نُلْقي بِعُمْرٍ آخَرْ كُلَّ لَحْظَةٍ على وَجْهِهِ لَنا سُرُورٌ ثانْ
لَوْ كانَ لنا بِذلِكَ اللَّيْلِ في الصَّباحِ جَلْوَةٌ جَعَلْنا دَمَ قَلْبِنا صَباحاً لِيَومِ الحَشْرِ للضِّيْفانْ
بِحُضُورِهِ لا شَخْصَ يَجْلِسُ حَتَّى يَصِيْرَ فانِياً ما بَقِيَتْ مِنَّا شَعْرَةٌ واحِدَةٌ شُغْلُنا خَسْرانْ
الحَريفونَ لَمَّا نَجَوا مِنَ السُّكْرِ والوُجُودِ جَعَلْنا عَيْنَيِ الكُلِّ بلا نَفْسٍ على النَّفْسِ تَبْكِيانْ
نَعْمَلُ للعَطَّارِ لِكُلِّ وَجَعٍ مِنْ أَوجاعِهِ العِلاج لَوْ كانَ لَهُ لِهكذا وَصْلٍ للحْظَةٍ إمكانْ

٦٣٥

نَحْنُ نَأْخُذُ الطَّريقَ مِنَ القِبْلَةِ للخَراباتْ ثُمَّ في بَيْتِ القِمارِ نَقُومُ بالمُناجاةْ
حِيْناً مِنْ أَلَمِ الأَلَمِ نَقُومُ بالصُّراخ حِيْناً مِنْ صفاءِ الحانَةِ نَقُولُ هَيْهاتْ
حَيْث لَسْنا لِنَفَسٍ في الصَّوْمَعَةِ صاحِيْن نَجْعَلُ السُّكْرَ والخَرابَ الشُّغْلَ في الخَراباتْ
شَيْخَنا تَعالَ وانْظُرِ الشَّبابَ السُّكارى مِنْ أَجْلِ جُرْعَةٍ كَمْ يَقُومُونَ بالمُراعاةْ

أَهْلُ الطَّاماتِ مِنْ ثُمالَتِنا يَتُوبُون   وَنَحْنُ بلا نِفاقٍ نَتُوبُ مِنَ الطَّاماتْ
لا نَرْفَعُ دَعْوى الرُّجُولَةِ واللَّعِبِ بِطُهْر   ولا نَدَعِي دَعْوى المقامِ والمَقاماتْ
أَيْنَ لَنا الكَشْفُ والكَراماتُ وَما نَفْعَلُ   نَفْعَلُ على أَمَلِ الكَشْفِ والكراماتْ
شارِبُو ثُمالاتٍ وَلَسْنا رِجالَ دِيْن   لِأَهْلِ الدِّيْنِ بالكُفْرِ نَجْعَلُ المُباحاتْ
قُلْ للخَلْقِ اعْمَلُوا السُّوءَ في حَقِّنا فَنَحْنُ   ما لَنا مَعَ شَخْصٍ عِتابٌ ولا مُكافاةْ
أَي ساقي أَهْلُ الأَلَمِ في هذِهِ الحَلْقَةِ حُضُورْ   هاتِ الخَمْرَ فَفِعْلُ الخَمْرِ في المُهِمَّاتْ
نَحْنُ سُراةُ بادِيَةِ كَعْبَةِ القَلْب   نَقُومُ مَعَ مَعْشُوقِ الرُّوحِ بالمُلاقاةْ
في كَسْبِ عِلْمٍ وَعَقْلٍ هذا اليَومَ كالعَطَّارْ   نَعْمَلُ يَوماً وَيَوْمَيْنِ شُغْلَ الخَراباتْ

٦٣٦

نَحْنُ بلا أَنْفُسِنا آمِنُونَ مِنَّا   وَمِنْ تَوَلَّى وَمِنْ تَبَرَّا آمِنُونْ
وَمِنَ التَّفاخُرِ كالفَلَكِ فارِغُون   وَمِنَ التَّغَيُّرِ كالبَحْرِ آمِنُونْ
وَمِنَ الفَوْقِ وَمِنَ التَّحْتِ عابِرُون   وَمِنَ الفَوْقِ وَمِنَ التَّحْتِ آمِنُونْ
لَسْنا بِعالِمِيْنَ وَلَسْنا بِجاهِلِين   وَمِنَ العالِمِيْنَ والجاهِلِينَ آمِنُونْ
لِسانُنا مُغْلَقٌ عَنِ حَسَنٍ وقَبيحٍ   وَمِنَ السَّامِعِيْنَ والقائِلِينَ آمِنُونْ
قرارُ شُغْلِنا راحَ بالأَمْسِ   نَحْنُ مِنَ الغَدِ واليَوم آمِنُونْ
مِنْ أَنْ يَخْفى فَضْلُنا وَعارُنا   أَوْ يَظْهَرَ بِأَقْصى الكَوْنِ آمِنُونْ
اللَّيْلَ والنَّهارَ نَطْلِبُ الطَّريقَ   مِنْ كَونِنا غَيْرَ آمِنِيْنَ آمِنُونْ
رَأْسُ العَطَّارِ كُرَةُ الطَّريقِ وَنَحْنُ   مِنْ سَريرِ الدَّعْوى والإِنْتِفاعِ آمِنُونْ

٦٣٨

أَي حَبيبُ مِنَ العالَمِ أَيْنَ أَطْلُبُكْ أنتَ رُوحٌ وَكالرُّوحِ أَيْنَ أَطْلُبُكْ
ما دُمْتُ لا أَعْرِفُ لَكَ اِسْماً وَرَسْماً مِنْ دُونِ اِسْمٍ وَرَسْمٍ أَيْنَ أَطْلُبُكْ
حَيْثُ الكَونُ والمَكانُ حِجابُ طَريق في الكَونِ والمَكانِ أَيْنَ أَطْلُبُكْ
وَحَيْثُ أنتَ لا خَفِيٌّ ولا ظاهِرٌ ظاهِراً وَخَفِيّاً أَيْنَ أَطْلُبُكْ
أَنتَ صِرْتَ صامِتاً في الحِجاب وَأنا أُطْلِقُ الصُّراخَ أَيْنَ أَطْلُبُكْ
قُلْتَ أنْ اطْلُبْني وَسَطَ الرُّوح الرُّوحُ لَيْسَتْ عِياناً أَيْنَ أَطْلُبُكْ
ما دَامَتْ رُوحُ فَريد مِنْكَ مَحْواً القَلْبُ في الخَفَقانِ أَيْنَ أَطْلُبُكْ
قُلْتَ حِيْنَ تَصِيْرُ ضائعاً اطْلُبْني أنا ضائعُ الرُّوحِ أَيْنَ أَطْلُبُكْ

٦٣٩

في قَلْبي جَلَسْتَ فَكَيْفَ أطْلُبُك صارَ قَلْبي دَماً في دَمي أطْلُبُكْ
أنتَ مَعِيْ وَجَلَسْتَ في رُوحي أنا مِنْ خارِجِ العالَمَيْنِ أطْلُبُكْ
قُلْتَ لي حينَ تَضِيْعُ اطْلُبْني أنتَ بلا كَيْفٍ فَكَيْفَ أطْلُبُكْ
طَريقُكَ لا بِدايَةَ لها ولا نِهايَة كالفَلَكِ بلا قَدَمٍ وَرَأْسٍ أَيْنَ أطْلُبُكْ
أَعْلَمُ يَقِيْناً لسْتَ تَجِيْءُ بِيَدي وَلَوْ زيادَةً كُلَّ لَحْظَةٍ أطْلُبُكْ
مِنْ وَجْهٍ واحِدٍ لا تَجيءُ بِيَدي أنا كُلَّ يَومٍ بِوَجْهٍ آخَرَ أطْلُبُكْ
لا تَجِيْءُ في يَدي ذَرَّةً أَبَداً لَوْ كُلَّ حِيْنٍ بِمِئَةِ حِيْلَةٍ أطْلُبُكْ
صارَتْ عَيْني بِشَوْقِكَ كالبَحْر كاللُّؤلُؤِ المَكْنُونِ كَيْفَ أطْلُبُكْ
لا تَصُبُّوا السُّكَّرَ لِفَريدَ فَمَنْ ضُحْكَتِكَ أطْلُبُ السُّكَّرَ وَأَطْلُبُكْ

٦٤٠

في العِشْقِ دَوماً أَبْحَثُ عَنِ البلا أَبْحَثُ عَنْ أَلَمِ القَلْبِ المُبْتَلى
كَيْفَ أَطْلُبُ العِلاجَ وَأَنا بِعِشْقِهِ أَطْلُبُ الأَلَمَ الواحِدَ بِمِئَةِ دُعا
مِنَ الصُّوفِ لا يَجِدُ الصَّفاءَ قَلْبي مِنْ خَمْرِ المُغانِ أَبْحَثُ عَنِ الصَّفا
مِنَ الخِرْقَةِ والطَّيْلَسانِ أَلَمُ قَلبي مِنَ الزِّنَّارِ والدَّيْرِ أَجِدُ الشِّفا
حَبيبُ بِأَمَلِ لِقاءِ شَمْسٍ مِثْلِكَ أَبْحَثُ عَنْ ذَرَّةٍ مِنْ ذلِكَ اللِّقا
إلى مَتى أَدُورُ حَوْلَ العالَم أنتَ مَعي وَأنا أَبْحَثُ عَمى
أَنتَ في القَلْبِ وَأنا أَدُورُ حُوْلَ العالَمِ اُنْظُرْ أَيْنَ أَبْحَثُ عَنْكَ أَنا
صِرْتُ عَطَّاراً مِنْ عِطْرِ فَرْعِك مِنْهُ أَطْلُبُ نَوعاً آخَرَ مِنَ العَطا

٦٤١

ما دامَتْ قِصَّةُ زُلْفِكَ طَويلَةً ما أَقُولْ ما دامَ أُسْلُوبُ عَيْنِكَ غَمْزَةً ما أَقُولْ
هذا حَقيقَةٌ عَنْ وَصْلِكَ ما مِنْ علامَةٍ عَنْ كُلِّ قِصَّةٍ لا تَكُونُ بالمَجازِ ما أَقُوْلْ
الشَّمْسُ الَّتي هِيَ عَيْنُ وَسِراجُ العالَم مِنْ شَوْقِ وَجْهِكَ تَأتي وَتَرُوحُ ما أَقُولْ
القَلْبُ يَحْتَرِقُ كَشَمْعِ السَّحَرِ كُلَّ لَيْلَةٍ بلا وَجْهِكَ بالاِحْتراقِ والذَّوَبانِ ما أَقُولْ
في العُمْرِ كُلِّهِ لِتَصِلَ يَدي إلى زُلْفِكَ شُغْلي مِثالَ زُلْفِكَ طَويلٌ ما أَقُولْ
إذا جَعَلَني زُلْفُكَ مُعادِلاً للتُّراب لِلَعْلِ شَفَتِكَ مُواسي العَبْدِ ما أَقُولْ
المِنَّةُ للهِ رَغْمَ أَنَّكَ خَطَفْتَ قَلبي هُوَ مِنْكَ في حِجابِ السِّرِّ ما أَقُوْلْ
قُلْتَ قُلْ عَمَّا تَحَمَّلْتَ مِنْ دلالي شُغْلي هُوَ العَجْزُ والاِفْتِقارُ ما أَقُولْ
قُلْتُ لِمَ تُظْهِرُ لي البابَ مُغْلَقاً دوماً قُلْتَ بابي مَفْتُوحٌ للجَميعِ ما أَقُولْ
حبيبي إذا كانَ بابُ وَصْلِكَ للجَميعِ مَفْتُوحاً وكانَ لي أنا الوالِهِ مُغْلَقاً ما أَقُولْ

عَطَّارُ في هذِهِ الدَّارِ خَيْراً وَجَدَ أمْ شَرَّاً   فَراشَةٌ لِشَمْعِ الطِّرازِ ذاكَ ما أَقُولْ

٦٤٢

بِما أنَّ سِرَّ عِشْقِكَ لا يَجيءُ في البيانْ   نَحْنُ كالأطْفالِ الخَتْمُ على اللِّسانْ
بِما أَنَّ اللِّسانَ في عِشْقِكَ لَيْسَ على شَيْء   أَغْلَقْتُ الشِّفاهَ وَجَعَلْتُ مِنَ القَلَمِ اللِّسانْ
لَيْلَةَ الأَمْسِ جاءَ عِشْقُكَ وَسَطَ اللَّيْل   قَطَعَ طَريقَ الرُّوحِ فالرُوحُ بلا أمانْ
قالَ احْمِلْ مِنْ دَمِ القَلْبِ مِئَةَ بَحْر   حَتَّى أَشْرَبَ فأنا الآنَ سَكْرانْ
صارَ العَقْلُ فانِياً والرُّوحُ مَعْدُوماً   لكِنَّ العِشْقَ والقَلْبَ مَعاً خالِدانْ
ذاكَ لَيْسَ فِعْلَ العِلْمِ والبيانْ   الرُّؤيَةُ والمَعْرِفَةُ هُنا باطِلانْ
حِيْنَ تَصِيْرُ عَنِ النَّفْسِ فانِياً مُطْلَقاً   تَصيرُ مُطْلَقاً وفي اللّامكانْ
لِتَكُونَ مَعَ الحَبيبِ يَجِبُ نَثْرُ الرُّوح   الحَبيبَ والرُّوحَ مَعاً لا يَجِدُ إنسانْ
حَتَّامَ تَقُولُ سِرَّ العِشْقِ أيْ عَطَّار   لِقَولِ السِّرِّ أُطْلُبْ أَهْلَ العِرْفانْ

٦٤٣

أيْ وَجْهُكَ شَمْعُ عابِدِي الصَّنَم   ياقُوتُكَ قُوتَ المُحتاجِ كانْ
زُلْفُكَ وَمِئَةُ أَلْفِ حَلَقَةٍ   عَيْنُكَ وَمِئَةُ أَلْفِ دِيوانْ
الشَّمْسُ وَضَعَتْ عَيْنَها على الباب   لِتَراكَ تَخْرُجُ مِنَ الإيْوانْ
الفَلَكُ بِأَلْفِ عَيْنٍ كُلَّ لَيْلَةٍ   يَصِيْرُ والِهاً بِكَ كَسَكْرانْ
مِنْ وَجْهِكَ مَنْ راحَ في الإسْلام   أَبَداً لا يَرُوحُ للكُفْرانْ
الشُّيُوخُ بِمِنْهاجِ حُرُوفِ زُلْفِكَ   يَقْرَؤونَ أَبْجَدَ كالوِلْدانْ
لا خَلْقَ يُمْكِنُ أنْ يَكُونَ بِلُطْفِكَ   مِنْ عابِدِ أَصْنامٍ وَمِنْ دَيَّانْ

لِأَنَّ كُلَّ لَبَنٍ شَرِبْتَ مِنَ الثَّدْيِ ماءَ حياةِ الخِضْرِ لا رَيْبَ كانْ
أخيراً صِرْتَ عالِياً جِدّاً فَلَسْتَ تَنْظُرُ لأيٍّ كانْ
أَغِرْ بِجَمالِ الوَرْدِ في العالَمِ خُذِ العَطاءَ العُمْرُ في جَرَيانْ
فَشَجَرَةُ وَرْدِ رَبيعِ عُمْرِكَ شِتاءً سَتَعْرى في البُسْتانْ
لا تَكُنْ مَشْغُولاً بالوَرْدِ فالأفْعى خِفْيَةً تنامُ في البُسْتانْ
هِيَ تَلْسَعُكَ إذا رَأَتْكَ تُرْسِلُكَ إلى القَبْرِ مِنَ البُسْتانْ
عَطَّارُ لَكَ أَلْفُ قِصَّةٍ أنتَ بِبُسْتانِ الحِسِّ وَرْدُ البُسْتانْ

٦٤٤

أَيْ حُسْنُكَ اسْتَولى على العالَمَيْنِ في جَمالِكَ العَقْلُ والرُّوحُ حَيْرانانْ
صَرَخاتُ عاشِقِيْكَ في كُلِّ سَحَر لا تَسَعُها الأَرْضُ وَأَسْمانْ
رُوحُ عاشِقِكَ طائِرٌ عَجيبٌ لا يَتَّسِعُ لِعُشِّهِ الكَونانْ
أظَلُّ أرى جُمْلَةَ العالَمِ بِكَ وَعَنْكَ في العالَمِ ما مِنْ نِشانْ
أيْ مِنْ خفائِكَ رُوحي في ظَنٍّ وَمِنْ ظُهُورِك رُوحي بِإيْقانْ
البَدَنُ يَعْلَمُ أَنَّكَ في الجِوار والرُّوحُ تَعْلَمُ أَنَّكَ في الكيانْ
كثيرُ الكلامِ وَصامِتٌ كثيراً وزائدُ الظُّهُورِ وزائِدُ الكِتْمانْ
مَنْ يَقْدِرُ أنْ يرى نُورَ الشَّمْس عَيْنُ الأعْمى لَيْسَتْ لِذاكَ المَكانْ
كُلُّنا عَيْبٌ كَيْفَ يَجِدُ الوِصالَ عالِمُ العَيْبِ بِعالِمِ الغَيْبِ في الإيوانْ
ما لَمْ تَطْهُرْ رُوحُنا مِنَ العَيْبِ متى نَصِيْرُ مَعَ عاشِقِيْهِ في العِنانْ
ما لَمْ تَمْلأِ الكُمَّ كُلَّ لَيْلٍ بالدَّم مَتى تَصيرُ لائقاً بِذاكَ الإيْوانْ
صِرْ حُرّاً مِنَ العالَمَيْنِ مِثْلَ العَطَّار صِرْ عَبْدَ الفَرْدِ خالِداً الزَّمانْ

٦٤٥

أيْ خارِجَ العالَمِ وَفي قَعْرِ الرُّوحِ   أَيْ خافِياً عَنِ العَيْنِ وفي القَلْبِ عِيانْ
كُلُّ شَخْصٍ يَدْعُوكَ رُوحاً وَعالَماً   أنتَ خارِجَ كِلا الاِثْنَيْنِ بلا مكانْ
العالَمُ يَبْحَثُ عَنْكَ بالرُّوحِ دائماً   يَطْلُبُكَ مِنَ الرُّوحِ دائماً العالَمانْ
أنتَ عالَمٌ حِيْنَ تجيْءُ ظاهِراً   أنتَ رُوحٌ حِيْنَ تَصِيْرُ في الكِتْمانْ
كَيْفَ تَجِيْءُ ظاهِراً وَأَنْتَ دَوماً خافٍ   كيفَ تَصِيْرُ خافِياً وَأنتَ دَوْماً عِيانْ
أنتَ أَيْضاً خافٍ وَأَنْتَ أَيْضاً عِيانْ   أنتَ لا خافٍ ولا عيانٌ وَخافٍ وَعِيانْ
الرُّوحُ مِنَ الخَفاءِ مِنْكَ دَفَعَتِ البَدَن   البَدَنُ مِنَ الظُّهُورِ مِنْكَ في جَيَشانْ
كَيْفَ تَجِيْءُ الرُّوحُ بالكَيْفِ وَهِيَ بلا كَيْفٍ   كَيْفَ يَجِدُ الإشارَةَ البَدَنُ وَهُوَ في غَلَيانْ
الرُّوحُ وَجَدَتْ مِنْكَ النَّفْيَ والبَدَنُ الإِثْبات   منَ الوَصْفَيْنِ وَقَعَ بالوَهْمِ هذانِ الجَوْهَرانْ
لَوْ صارَ الاِثْنانِ بلا وَصْفٍ وَجَدَ كِلاهُما   قُرْباً بلا وَصْفٍ مِنْكَ ذلِكَ الزَّمانْ
أنا مِنْ شَوْقِ دُرِّ وَصْلِكَ أَجْري كالقَلَمِ   مَعْقُودَ الوَسَطِ وعلى الرَّأْسِ في الجَرَيانْ
أنا لَسْتُ الوحيدَ فَذَرَّاتُ كِلا الكَونَيْنِ   تَنْثُرُ الرُّوحَ بالرُّوحِ يَطْلُبُكَ الكَونانْ
ما بَحْثي عَنْ ذاكَ وَلَا يَجِيْءُ في الطَّلَب   ما قَولي عَنْ ذاكَ وَلا يَجيْءُ في البَيانْ
عِنْدَما يَصِيْرُ اِسْمُ وَصْلِكَ على لِساني   يَمْتَلِئُ بِشُعَلِ النَّارِ في الحالِ مِنِّيَ اللِّسانْ
أَتُرِيدُ شَرْحَ هذِهِ الأَسْرارِ مِنَ العَطَّار   هُوَ قالَ الأَسْرارَ أَيْنَ عارِفُ الأَسْرارِ الآنْ

٦٤٦

عَمِلَ القَصْدَ مِنَ العِنادِ مَعْشُوقي بالرُّوح   وَأنا مُشْتَرٍ لِقَصْدِهِ ذاكَ مِنِّي بالرُّوح
لَوْ أَحْرَقَني عِشْقُهُ على طِرازِ الشَّمْع   سَأَظَلُّ مُحافِظاً على سِرِّ عِشْقِهِ بالرُّوحْ
عِشْقُهُ يَطْلُبُ القَلْبَ لا حِيْلَةَ في هذا   قَدْ كُنْتُ أَسِيْراً وَأَعْطَيْتُ القَلْبَ بالرُّوحْ
أَيْ وَجْهَ القَمَرِ رُوحي في حُكْمِكَ فَخُذْ   رُوحي كَمْ تَجْعَلُ شُغْلي جارِياً بالرُّوحْ

إذا كانَ عِشْقي فَقُلْ لِرُوحي لا تَكُوني   أنا في ملالَةٍ مِنَ الرُّوحِ مِنِّي بالرُّوحْ
رُوحي لا تَمْلِكُ شَيْئاً مِنَ السُّرُورِ في العالَم   إنْ أعْطَيْتَني أيْ قَمَرُ حَذارِ بالرُّوحْ
لَوْ قُمْتَ بِحَرْقي مِنَ الجَفاءِ خَيْطاً خَيْطاً   سَأظَلُّ مُحافِظاً على الوَفاءِ لَكَ بالرُّوحْ
كُلَّ ما تَطْلُبُ وَلَوْ طَلَبْتَ مِنِّي الرُّوح   آتيكَ بِهِ إلى أمامِكَ أحْمِلُهُ بالرُّوحْ
ما دامَ قَلْبُ العَطَّارِ احْتَرَقَ مِنَ العَجْز   أَقِلَّ الطَّلَبَ مِنْهُ أَكْثَرَ أنا عاجِزٌ بالرُّوحْ

٦٤٧

أَيْ وَجْهُكَ شَمْعَةُ كُلِّ سُلْطانْ   أَيْ زُلْفُكَ طَلسمُ كُلِّ وَلْهانْ
مِنْ صُورَةِ جَمالِكَ مُزيدِ الرُّوح   الشَّمْسُ خَجْلى والقَمَرُ خَجْلانْ
أمامَ وَجْهِكَ نَزَلَ على الأرْض   مِنْ أَجْلِ السُّجُودِ لَكَ الفُرْسانْ
إذا أَظْهَرْتَ بالكَمالِ الوَجْهَ   بِكُلِّ مُخْتارٍ يَظْهَرُ النُّقْصانْ
بَقيَ الجَميْعُ عاطِلِيْنَ في   أُسْلُوبِكَ مِنْ كُلِّ عظيمِ شأنْ
مِنْ نَرْجِسِكَ وَلَيْسَ مِنَ الخَمْر   خُمارُ عَيْنِ العاشِقِ السَّكْرانْ
إنْ سَلَبْتَ الرُّوحَ بِطَلْسَمِ الزُّلْف   حَمَيْتَ الرُّوحَ مِنْ مَطَرِ السِّنانْ
أنتَ عَدُوٌّ رُوحِ مُحِبِّيْكَ   ما يَفْعَلُ مُحِبُّكَ الوَلْهانْ
رَغْمَ أَنَّ طُلَّابَكَ كَثيرُون   قَليلاً انْظُرْ إلى جِهَتي الآنْ
إلى مَتى مِنْ جَوْهَرِ وِصالِكَ   يَظَلُّ الرَّاجُونَ في الحِرْمانْ
عَطَّارُ مِنْ وَرْدَةٍ مِنْ وِصالِك   بُلْبُلُ فُصُولِ رَبيعِ الزَّمانْ

٦٤٨

أيْ فِلْذَةَ كَبِدِ المَغْمُومِيْنَ وَغَمُّكَ المَرْهَمُ لِقَلْبٍ في الفِكْرِ مُحْتارْ

جُرْعَةُ أَلَمِكَ عِلاجُ المَخْمُور أَلَمُ عِشْقِكَ الدَّواءُ المُخْتارْ

قامَرَ بالرَّأْسِ على أَمَلِكَ في الصَّحْراءِ صاحِبُ الأَسْرارْ

صُراخُ الأوْفِياءِ في حِماكَ واصِلٌ إلى الفَلَكِ الدَّوَّارْ

بِذْرَةُ العِشْقِ مَزْرُوعَةٌ بالرُّوح أَمْطِرْ عَلَيْها مِنْ عَيْنِنا الأمْطارْ

حَرِّرْ رُوحَ العَطَّارِ مِنَ البَطَالَةِ لَقَدْ كانَتْ تَرْجُوكَ رُوحُ العَطَّارْ

٦٤٩

إلى وَجْهِكَ العالَمُ ناظِرٌ عِشْقُكَ لَيْسَ للجاهِلِ بالكارْ

جَوْهَرٌ ما عَرِفَ قَدْرَهُ شَخْصٌ متى يَعْرِفُ قَدْرَهُ الأغْمارْ

رَجُلُ عِشْقِكَ هُوَ أنتَ وَمِنْكَ ناظِرَةٌ في جَمالِكَ الأنْظارْ

في طَرِيقِكَ لا تُوْجَدُ طَرِيقان غَيْرَ واحِدٍ لَا ترى الأبْصارْ

جاؤوا بِنَفْعِ مائَةِ عامٍ ضَحَّى بِهِ أمامَكَ الأطْهارْ

لا تُطَيِّرِ الباشِقَ على طائِرِك طائِرُ حَبَّتِكَ قَلْبُ العَطَّارْ

٦٥٠

أَيْ مَنْ وَجْهُكَ شَمْعَةُ الأطْهارْ أيْ مَنْ زُلْفُكَ شَبْكَةُ الأحْرارْ

مِنْ شَوْقِ وَجْهِكَ سِراجُ الفَلَكِ كالشَّمْعِ يَرُوحُ في الاِنْصِهارْ

لِلصَّيْدِ لِوَجْهِكَ بِلَوْنِ الوَرْد خَطُّكَ بِلَونِ اللَّيْلِ شَديداً أَغارْ

شَعْرَةٌ مِنْ زُلْفِكَ المُجَعَّد تَكْسِرُ طَلْسَمَ كُلِّ عَيَّارْ

وَصْلُكَ الَّذي زكاتُهُ الشَّمْسُ لا يَصِلُ لَهُ غَيْرُ الأحْبارْ
مَرَّ العُمُرُ وَقَلْبُكَ ما أعانَ وَقُلْتَ سَأُحَرِّرُكَ مِنَ العَطَّارْ

٦٥١

ذِكْرُكَ شُغْلُ العالِمِيْنَ بالشُّغْل تَسْبيحُ لِسانِ غَيْرِ ذي اللِّسانْ
العُشَّاقُ مِنْ عَبيرِ جامِ وِصالِكَ إلى الحَشْرِ ما بَيْنَ هائِمٍ وَحَيْرانْ
في طَريقِكَ يَنْفِضُ الكُمَّ في كُلِّ لَحْظَةٍ أَلْفُ عاشِقٍ سَكْرانْ
كَثْرَةَ ما طَلَبَ الإشارَةِ عَنْكَ ضاعَ قَلْبي بلا إشارَةٍ وَعِنْوانْ
ما تَكُونُ الرُّوحُ كَيْ لا تَصِيْرَ دَماً بِعِشْقِ جَمالِ مِثْلِكَ فَتَّانْ
أخْرِجِ العَطَّارَ المَكْسُورَ كُلِّيّاً مِنْ وَسَطِ سَيِّئي الظُّنُونِ الآنْ

٦٥٢

لَعِبُ عِشْقِ الحَبيبِ لَيْسَ بالسَّهْل القَلْبُ للنَّثْرِ والرُّوحُ قُرْبانْ
للعِشْقِ تَجْبُ رُوحٌ أُخْرى بِهذِهِ الرُّوحِ لا إمْكانْ
الشَّحَّاذُ أعْوَجُ اللَّعِبِ أَعْوَجُ السَّيْرِ مَتى يَصِلُ إلى أمامِ السُّلْطانْ
ما لَمْ تَفْقِدْ يُوْسُفاً مَتى تَسْتَطِيْعُ دَفْعَ العُمْرِ لِمَأْتَمِ الأحْزانْ
التَّضْحِيَةُ بالبَصَرِ شُغْلُ يَعْقُوب مِنْ حَرْقِ الفِراقِ بِبَيْتِ الأحْزانْ
كانَ يَجِبُ عَدَمُ لَعِبِ نَرْدِ العِشْق لِفَريدَ المُفْلِسِ مِنْ كُلِّ ما كانْ

٦٥٣

لَيْسَتْ طَريقُ العِشْقِ إعْدادَ وَسائِلِ العَيْشْ   خِرْقَةَ الاِنْتِصارِ اعْتَبِرْ شِباكَ الرِّيا
أَحْرِقِ الدَّلْقَ والعَصا فَلَيْسا بِالمَذْهَبِ الحَسَن مِنْ أَجْلِ رُؤْيَةِ الحَقِّ خُلِقَ الدَّلْقُ والعَصا
طائِرُ قَلْبِكَ هُوَ طائِرٌ يَطْلُبُ الحَبيب   لَيْسَ يَليقُ بالعُشّاقِ فِعْلُ صَيْدِ الهَوى
لِمُفْلِسِ هذا الطَّريقِ ما هِيَ سَلْطَنَةُ الفَقْر   اِمْلِكْ وَرَقَ العَدَمِ وَاعْمُرْ طَريقَ الفَنا
اِطْعَمِ الجُرْحَ إنْ كُنْتَ عاشِقاً فلا يُعْرَفُ لِجُرْحِ العِشْقِ مِنْ مَرْهَمٍ ولا دَوا
صارَ الأَلَمُ والدَّواءُ لِقَلْبِ العَطّارِ واحِداً   لَيْسَ غَيْرُهُ في العِشْقِ جَديراً بالمَدْحِ والثَّنا

٦٥٤

لا اقْتِداءَ في الدِّيْنِ بالكافِرْ   آخِذُ القَلْبِ مِنَ العِشْقِ كافِرْ
في الخَلاءِ في الدِّيْنِ مُزَوِّرْ   في المَلاءِ مُحَقِّقٌ بالظّاهِر
ظاهِراً قالَ الشَّيْطانُ ضالٌّ   باطِناً مِنْ وراءِهِ سائرْ
إنْ أَتَتْ سِهامُ البَلاءِ كالمَطَر   فَرَّ في هَزيمَةٍ مِنَ المَخاطِرْ
اغْرَقْ بلا أَمَلٍ بِهذا البَحْرِ   ثُمَّ آنَذاكَ اطْلُبِ الجَواهِرْ
كُلَّ رَأْسٍ مَلَكْتَ أعْطِ   لِضَربٍ مِنَ السُّيُوفِ والخَناجِرْ
ضَعِ القَدَمَ هُنا على الرَّأْسِ   طالِبُ التّاجِ لِلرَّأْسِ كافِرْ
بِهذا الكَلْبِ المُفْتَرِسِ افْعَلْ كالعَطّار   أَعْطِهِ السَّمَّ أو كُنْ لَهُ المُسَخِّرْ

٦٥٥

ما دامَتِ العُبُودِيَّةُ إطاعَةَ الأمْر   اذْهَبْ في الأمْرِ مِنْ جُذُورِ الأَسْنانْ
كُلُّ عَناءٍ بِكَ هُوَ مِنَ الطَّمَع   قُلْ بِتَرْكِ النَّفْسِ رُحْ بِيُسْرٍ الآنْ

صِرْ قابِلَ الأمْرِ كأنَّكَ الكُرَةُ تَجْري إلى النِّهايَةِ مِنْ ضَرْبَةٍ مِنَ الصَّولَجانْ
كُنْ خائفاً مِنْ ثِقَلِ حِمْلِ نَفْسِكَ سِرْ خَفيفاً أمامَ السَّابِقِيْنَ الآنْ
في اللَّيْلِ كُنْ في إثْرِ شَمْعِ الشَّريعَة في النَّهارِ كالفَراشَةِ مُعاهِداً بإيْمانْ
زادَ الطَّريقِ أَعْدِدْ فَمِنْ دُونِ زادٍ مِثْلَ هذِهِ البادِيَةِ ما قَطَعَ إنسانْ
إذا كُنْتَ تَرى هذِهِ الدُّنيا سِجْناً لِيُهْنِكَ الخَلاصُ مِنْ سِجْنِ سَجَّانْ
إذا كُنْتَ لا تَعْرِفُ غَيْرَ الدُّنيا شَيْئاً يَجْبُ الذَّهابُ كَثيراً كَفانْ
إلى مَتى النَّوْمُ تَعَلَّمْ أخيراً وأُعْبُرْ لَيْلَةً مِنَ السَّقْفِ ذي الدَّوَرانْ
العاشِقُونَ في طَرِيقِ الحَبيبِ لا أنْتَ يَسِيْرُونَ حَقَّاً على أَهْدابِ الأجْفانْ
واقَفُونَ بِبابِ الحَبيبِ الرُّوحُ بالكَفّ كالعَيَّارينَ جَعَلُوا مِنَ الرَّأْسِ القُرْبانْ
بتَرْكِ العَطَّارِ كُلِّيَّاً قُلْ واذْهَبْ في هذِهِ البادِيَةِ ذهابَ وَلْهانْ

٦٥٦

العاشِقُ مَنْ يَقُولُ بِتَرْكِ الرُّوح سِرَّ الكَوْنَيْنِ يَقُولُ بلا لِسانْ
طَلَبَ العِشْقِ تَحَرَّرَ مِنَ النَّفْسِ سارَ إلى العِلْمِ مِنْ مَقالِ عِيانْ
مِنَ العَيْنِ تَبْكي دَماً يَقُولُ الأَسْرارَ مِنْ قَلْبٍ بالدَّمِ مَلآنْ
بِحَديثٍ مِنْ دَمْعِهِ المُدَمَّى يَحْكي قِصَّتَهُ بِغَيْرِ لِسانْ
كَفَراشَةٍ أمامَ نارِ العِشْقِ للنَّفْسِ إخْفاءٌ وبالحالِ إعْلانْ
العاشِقُ مَنْ هُوَ كالفَراشَةِ بِتَرْكِ الرُّوحِ قائلاً كانْ
سِرْ في الطَّريقِ لِيَكُونَ حَديثُكَ أعلى مِنْ سَبْعَةِ سُقُوفِ أَسْمانْ
تَعَلَّمْ مِنَ القَلَمِ لَسْتَ الأَقَلَّ يَقْطَعُ الطَّريقَ مُتَحَدِّثاً بِبَيانْ
عَمَلُ العَمَلِ خَيْرٌ مِنْ حَديثِ العَمَلِ عَلَيْكَ العَمَلُ والعَمَلُ بإتْقانْ

عَطَّارُ اِدْفَعِ الرُّوحَ للحَبيب   كَمْ تَقُولُ الخُرافاتِ بلا مَعانْ

٦٥٧

كُفْرٌ إعْطاءُ إشارَةٍ عَنْ بلا إشارَةٍ   لِمَنْ لا كَيْفَ لَهُ كَيْفَ تُمْكِنُ الإشارَهْ
إذا لَمْ يَبْقَ مِنْكَ لا اِسْمٌ ولا إشارَةٌ   كَيْفَ يَكُونُ آنَذاكَ جائزاً لَكَ الإشارَهْ
ما دامَتْ شَعْرَةٌ واحِدَةٌ مِنْكَ باقِيَةً   عَنْ هذا السِّرِّ لا أَقْدِرُ أُعْطي لَكَ الإشارَهْ
إذا كُنْتَ تَبْحَثُ عَنْ سِرِّ الوَحْدانيَّة   قَلْبَكَ لِهذا وَذاكَ غَيْرُ مُمْكِنِ الإعارَهْ
هَلْ تَعْلَمُ حِيْلَةُ العَمَلِ لَكَ ما تَكُون   اِدْفَعِ الرُّوحَ بِأَعْتابِهِ عاجِزاً بِمَهارَهْ
عَطَّارُ ما دُمْتَ وَجَدْتَ مِنَ الحَبيبِ الرُّوحَ ادْفَعْ مِئَةَ رُوحٍ لأهْدابِهِ الطَّرَّارَهْ

٦٥٨

مَعَكَ سِرٌّ في الخِلالِ سَوْفَ يَكُونْ   مِنْ وَراءِ الجِسْمِ والرُّوحِ سَوْفَ يَكُونْ
كُلُّ مَنْ وَجَدَ مِنْ هذا السِّرِّ ذَرَّةَ إشارَةٍ   بلا إشارَةٍ مِنَ العالَمَيْنِ سَوْفَ يَكُونْ
كُنْ مَحْرَمَ ذاكَ فإذا لَمْ يَكُنْ لَكَ ذاك   للأَبَدِ عُمْرُكَ في الخُسْرانِ سَوْفَ يَكُونْ
كُلَّ نَفَسٍ تَنَفَّسْتَ في حُضُورِهِ هُوَ   عُمْرُكَ ذاكَ وَذاكَ سَوْفَ يَكُونْ
وإذا لَمْ يَكُنْ حُضُورُهُ مُرافِقاً لَكَ   كَمْ مِنْ عذابٍ خالِدٍ لَكَ سَوْفَ يَكُونْ
واهٍ على حالِ شَخْصٍ هُوَ على المَجاز   مِنْ تِلْكَ الحَقيقَةِ على السَّاحِلِ سَوْفَ يَكُونْ
الرَّجُلُ هُنا هكذا دائماً كالزَّبَدِ   ماتَ كالزَّبَدِ كذا سَوْفَ يَكُونْ
لا تَظُنَّ أنَّ كُلَّ مَنْ كانَ شَوْكاً   يَومَ الحَشْرِ رَوْضَ الوَرْدِ سَوْفَ يَكُونْ
هذا كُلُّهُ جاءَ راحَ ، أمْرُ الوَعْدِ والوَعِيْدِ لِأَجْلِ الاِمْتِحانِ سَوْفَ يَكُونْ
كُلُّ الَّذي تَعْمَلُ هُنا ذَرَّةً ذَرَّةً   جُمْلَةً أمامَكَ عِياناً سَوْفَ يَكُون

أنتَ اسْعَ واجْتَهِدْ أنْ تَثْقُلَ الخُطى ذلَكَ أنَّ الأمْرَ فَجْأةً سَوْفَ يَكُونْ
كُلُّ مَنْ أمْسَكَ الدَّمَ بالكُمِّ مِنْ دُونِهِ مُحْرِماً لِتِلْكَ الأعْتابِ سَوْفَ يَكُونْ
كُنْ مُحْرِماً فَإنَّ شُغْلَ كِلا الكَوْنَيْنِ للمَحْوِ والفَقْدِ بِلَحْظَةٍ سَوْفَ يَكُونْ
قُمْ بِتَرْكِ شُغْلِ الأرْضِ والسَّماءِ مَعاً هذا زَبَداً وَذاكَ دُخاناً سَوْفَ يَكُونْ
إنْ لَمْ تَسْتَطِعِ الذَّهابَ للحَضْرَةِ مُسْرِعاً الحِجابُ في الحِجابِ في الخَفاءِ سَوفَ يَكُونْ
جُمْلَةُ ذَرَّاتِ العالَمِ لا جَرَمَ إلى جِهَةِ تِلْكَ الحَضْرَةِ جارِيَةً سَوْفَ تَكُونْ
كُنْ عَنْ كُلِّ ظِلٍّ كانَ ناحِيَةً فإنَّما الشُّغْلُ في الوَسَطِ لا شَكَّ سَوْفَ يَكُونْ
شُغْلُ الخَلْقِ في قُبالَةِ ذاكَ الشُّغْلِ العالِيْ مِثْلَ الجَمَلِ على السُّلَّمِ سَوْفَ يَكُونْ
شُغْلُنا مِنْ أمامِهِ الشَّبيهُ بالذَّرَّةِ إلى أعلى السَّماءِ السَّابِعَةِ سَوْفَ يَكُونْ
ما دامَ العالَمُ هُناكَ زَبَداً وَدُخاناً مَحَلُّ مِئَةِ عالَمٍ هُناكَ ما سَيَكُونْ
إذا وَقَعَ الحِجابُ عَنْ وَجْهِ الكَوْنَيْنِ الحَقيقَةُ آنذاكَ التُّرْجُمانَ سَوْفَ تَكُونْ
كَأَنَّما لِكُلِّ ذَرَّةٍ هُناكَ حَتَّى الأبَد مائَةَ لِسانٍ خالِدٍ سَوْفَ يَكُونْ
كما هُوَ المَطَرُ مِنْ سَماءِ السَّلْطَنَة خَطَّ الإسْتِغْناءِ جارِياً سَوْفَ يَكُونْ
في مِثْلِ هذا المَكانِ ما يَكُونُ للعَطَّار حَديثٌ واحِدٌ أوْ بيانٌ واحِدٌ سَيَكُونْ

٦٥٩

عَمَلُ قَلْبِكَ مِنَ العِشْقِ دَماً مُمْكِنٌ جَعْلُ عَقْلِكَ مَنْكُوساً مُمْكِنُ العَمَلْ
كُلُّ شَيْءٍ خلا العِشْقَ إلى القِيامَة إخْراجُهُ خارِجَ القَلْبِ مُمْكِنُ العَمَلْ
قَبْلَ أنْ تُخْضِعَ ذاكَ الَّذي تُريد أخْضِعِ النَّفْسَ ، ذاكَ مُمْكِنُ العَمَلْ
قُلْتَ لي اِصْبِرْ ما تَقُولُ حبيبي الصَّبْرُ عَنْكَ كَيْفَ يَكُونُ مُمْكِنَ العَمَلْ
أَلْقِ عَلَيَّ النَّظَرَ فذاكَ الآنَ مُمْكِنٌ بَعْدَ مَوتي لا يَعُودُ ذاكَ مُمْكِنَ العَمَلْ

على الأمَلِ مِنْكَ في أَثَرِ العَطَّار السَّفَرُ في الدَّاخَلِ مُمْكِنُ العَمَلْ

٦٦٠

العاشِقُ يَجِبُ أنْ يَكُونَ بلا نَفْس قاطِعَ طَريقِ النَّفْسِ يَجْبُ أنْ يَكُونْ
كُلُّ ما لَيْسَ هُوَ في طَريقِهِ صَنَمٌ في طَريقِهِ كاسِرَ الصَّنَمِ يَجْبُ أنْ تَكُونْ
طَيَّاتُ زُلْفِ الحَبيبِ زائدَةٌ عَنِ الحَدّ طَيَّةً طَيَّةً كافِراً يَجِبُ أَنْ تَكُونْ
أنتَ فادْنُ مِنْهُ قَليلاً قَليلاً ولكِنْ عَنِ النَّفْسِ بَعيداً بَعيداً يَجِبُ أَنْ تَكُونْ
لَيْسَ هُناكَ في طَرِيقِهِ نَحْنُ وأنا في طَرِيقِهِ بلا نَحْنُ وأنا يَجِبُ أنْ تَكُونْ
بِما أنَّ الحَبيبَ أَبَداً لا يَكُونُ في وَطَنٍ كالعاشِقينَ بلا وَطَنٍ يَجِبُ أنْ تَكُونْ
في طَرِيقِهِ على أمَلِ وَصْلِهِ تُرابَ الطَّريقِ عُضْواً عُضْواً يَجِبُ أنْ تَكُونْ
مِثْلَ الشَّقائِقِ غارِقاً بِدَمِ الكَبِدِ حَيَّاً تَحْتَ الكَفَنِ يَجِبُ أنْ تَكُونْ
في طَرِيقِهِ بِما أنَّهُ لا طَرِيقَ لاثْنَيْن واحِداً في القَمِيْصِ يَجِبُ أنْ تَكُونْ
مِثْلَ العَطَّارِ في آفاقِ العالَمِ إذَنْ طاهِرَ اللَّعِبِ في الحَفْلِ يَجِبُ أنْ تَكُونْ

٦٦١

العِشْقُ يكُونُ بالخُرُوجِ مِنَ النَّفْسِ العِشْقُ غَرَقاً في بَحْرٍ مِنَ الدَّمِ يَكُونْ
في هذا البَحْرِ إذا ما أَرَدْتَ النُّزُول للخُرُوجِ خارِجاً لا وَجْهَ أَبَداً يَكُونْ
إذا كُنْتَ تَمْلِكُ الرَّأْسَ رَخيصَةً تَقَدَّمْ فإنَّ ثَمَنَ الرَّأْسِ هُنا غَالياً لا يَكُونْ
واجِبٌ عَلَيْكَ إذا ما صِرْتَ عاشِقاً تَرْكُ العَقْلِ مِنْكَ والمَجِيْءُ بالجُنُونْ
وأنْ تَصِيْرَ حُرَّاً مِنَ الأزَلِ والأبَد وَأَنْ تَكُونَ مُحْرِمَ السِّرِّ والآنَ أنْ تَكُونْ
كَيْفَ يُمْكِنُ الكَوْنُ بالصُّورَةِ حامِلَ أَحْمالٍ ثُمَّ بالمَعْنى فَوْقَ الفَلَكِ أنْ تَكُونْ

اِذْهَبْ في الطَّريقِ مَقْطُوعَ الرَّأْسِ كالقَلَمْ   جِئْ بلا رَأْسٍ وَقَدَمٍ كما يَكُونُ النُّونْ
اِذْهَبْ مَنْكُوسَ الرَّأْسِ بِهذا البَحْرِ العَمِيْق   ثُمَّ جِئْ في الخَفاءِ مِثْلَ دُرِّهِ المَكْنُونْ
كَيْفَ أَقُولُ شَرْحَكَ وأنا ضائعٌ كُلِّيّاً   مُحْرِمُ هذا البَحْرِ بلا كَيْفِيَّةٍ يَكُونْ
كُنْ للأَبَدِ مَعَ الفَناءِ بِلَوْنٍ واحِدٍ   لا في كُلِّ لَحْظَةٍ بِلَوْنٍ آخَرَ تَكُونْ
ما هُوَ كُفْرُ طَرِيقِ العِشْقِ أَيْ عَطَّار   الكَونُ واهِيَ الدِّيْنَ والمَجِيْءُ بالهِمَّةِ الدُّونْ

٦٦٢

الشُّغْلُ القَوِيُّ الإنْقِطاعُ عَنِ النَّفْس   وَأنِ النَّفْسَ في الفَناءِ المَحْضِ تَرى
أَنْ تَجْري كالقَلَمِ مَقْطُوعِ الرَّأْسِ   بالرَّأْسِ على لَوْحِ الفناءِ جَرى
كُلَّ نَفَسٍ مِئَةَ وِعاءِ سُكَّرٍ   طَعِمَ ثُمَّ عَنْ الطَّعْمِ سَأَلَ
سارَ بِطَلَبِ هذا السِّرِّ العَظيمِ   مَعَ النَّفْسِ آنَذاكَ قَطَعَ العُرى
قامَ بِكَسْرِ مِئَةِ تَوْبَةٍ بِنَفَسٍ   مَزَّقَ مِئَةَ حِجابٍ بِلَحْظَةٍ أيضا
في الخَمَّارَةِ قامَ بِفَتْحِ اليَد   مَعَ ساقي الرُّوحِ شَرِبَ الخَمْرا
في ضِياءِ الحَبيبِ كالشَّمْع   وَصَلَ إلى نَفْسِهِ وَنَجا
صارَ بلا نَفْسٍ مِنَ الوُجُود   في وُجُودِهِ اسْتَقَرَّ حَسَنا
جَعَلَهُ العِشْقُ مِثْلَ العَطَّارِ   على وُجُودِ نَفْسِهِ مُجْتَبى

٦٦٣

أَشْعِلِ النَّارَ في جُمْلَةِ الآفاقِ   اِقْرَعْ نَوْبَةَ الحُسْنِ على الإطْلاقِ
القَمَرُ على طاقِ الفَلَكِ إذا علا   لَيْسَ لَهُ الحَقُّ عامِلْهُ بالإسْتِحْقاقِ
نَحْنُ عُشَّاقُ زُلْفِكَ قاطِعِ الطَّريق   اِعْزِفِ البُكاءَ والعَويلَ على الآفاقِ

مَسْلَكُ العُشَّاقِ كانَ مَسْلَكاً حَسَناً   اِجْعَلْ طَرِيقَنا في مَسْلَكِ العُشَّاقِ
نارُ شَوْقِكَ جَعَلَتْني بلا وَعْي   رُشَّ الماءَ على وَجْهِيَ المُشْتاقِ
مَوثُوقَ مِيْثاقِ وَصْلِكَ ذَهَبَ العُمْرُ   اعْمَلِ الحِيْلَةَ اقْطَعْ طِرِيقَ ذاكَ المِيْثاقِ
اِضْرِبْ بِسَيْفِ غَمْزَتِكَ رَأْسَ المُنافِق   في عِشْقِكَ الكُفْرُ المُنْكَرُ في النِّفاقِ
سُمُّ هَجْرِكَ قَتَلَ العَطَّارَ فَإذا   جاءَ الوَقْتُ فاسْقِهِ مِنَ التِّرْياقِ

٦٦٤

خالَ المِسْكِ على الشَّمْسِ لا تَضَعْ   مَسْلَكاً آخَرَ لي على الماءِ لا تَضَعْ
إنْ كُنْتَ على النَّارِ الماءَ لَنْ تَضَعْ   النَّارَ على قَلْبي الخَرابِ لا تَضَعْ
مِئَةُ عُقْدَةٍ مِنْكَ في عَمَلي   عُقْدَةً أُخْرى مِنَ المِسْكِ لا تَضَعْ
زَنْجِيْرُ زُلْفِكَ أَخَذَ مِنِّي القَلبَ   القُفْلَ على اللُّؤلُؤِ الطَّرِيِّ لا تَضَعْ
أَكْثَرَ مِنْ هذا لا تُوْقِظِ الفِتْنَةَ   بِعَيْنِكَ الكَسْلى الطَّرِيقَ لا تَقْطَعْ
قَطْعُ الطَّرِيقِ في اللَّيْلِ لا نَهاراً   في النَّهارِ والشَّمْسِ الطَّرِيقَ لا تَقْطَعْ
قَلْبُ العَطَّارِ طائِرُ حَبَّتِك   رَأْسَ طائِرِكَ بالخَطَأِ لا تَقْطَعْ

٦٦٥

خِلَّا مَنْ قالَ اجْعَلْ يَومي مِنَ الهَجْرِ كاللَّيْل   نَهاري ذَهَبَ أخيراً قُمْ لَيْلَةً بالطَّلَبْ
كُلُّ مَنْ تَنَفَّسَ بِغَيْرِ عَبيرِ زُلْفِكَ نَفَساً   هُوَ عارُ العالَمِ على حَلْقِهِ حَبْلٌ مِنَ الكَنَبْ
إذا بَقِيَ العُشَّاقُ في فِراقِكَ أحْياءً   العِشْقُ لا يَقْبَلُ هذا عَلِّمِ العُشَّاقَ الأَدَبْ
ما دامَ لَيْسَ لأيِّ شَخْصٍ مُعِيْنٌ لِرُؤيَتِك   اِجْعَلْ عَيْنَ العالَمِ في القَيْدِ مِنْ هذا السَّبَبْ

لا شَخْصَ في العالَمَيْنِ رَيَّانَ مِثْلِ البَحْر   اجْعَلْهُ شَوْقَ هذا الحَديثِ ظَمْآنَ في الطَّلَبْ

٦٦٦

إنْ كُنْتَ مُلِمَّاً بِهذا العَمَلِ اعْمَلْ   وإلَّا قُمْ لِهذا العَمَلِ بالإنكارْ
إذا كُنْتَ تَعْرِفُ النَّفْسَ وَتَراها   إلى أنْ تَمُوتَ اجْعَلِ الوَجْهَ للجِدارْ
إنْ كُنْتَ طامِعاً بِوِصالِ الشَّمْس   خُذْ ذَرَّةً مِنْ هذا المَسْلَكِ بإقْرارْ
ما دامَتْ مِنْكَ ذَرَّةٌ واحِدَةٌ باقِيَةً   اِلْبَسِ الخِرْقَةَ وَقُمْ بالتَّسْبيحِ بالزُّنَّارْ
اسْتِغْفارُكَ مَعَ وُجُودِ الأنا شِرْكٌ   قُمْ مِنَ الإسْتِغْفارِ مِنْكَ بالإسْتِغْفارْ
تُرِيْدُ تُبْصِرُ جَمالَ الحَبيبِ بالعِيان   اجْعَلِ العَيْنَ تَليقُ بِجَمالِهِ للإبْصارْ
شَمْسُ *لا يزالُ* لَيْسَتْ خَافِيَةً   قُمْ بالنَّفْسِ مِثْلَ ذَرَّةٍ بالإيْثارْ
خِطْ عَيْنَكَ إلى الأبَدِ عَنِ العَدَمِ وَعَنِ الوُجُودِ ثُمَّ آنَذاكَ اطْلُبِ الإبْصارْ
كَمْ طُفْتَ تَطُوفُ حَوْلَ العالَمِ جاهِلاً   والقَلْبُ مَنْزِلُ خَلْوَةِ الحَبيبِ المُخْتارْ
دُرُّ دُرْجِ العِشْقِ على طاقِ القَلْب كُنْ   رَجُلَ قَلْبٍ صِرْ جَمْعاً صِرْ في الكارْ
نُقْطَةُ التَّوْحِيْدِ مَعَ الرُّوحِ في الوَسَطِ   طُفْ حَوْلَ الرُّوحِ وَكُنْ على هَيْئَةِ البركارْ
حِيْنَ تَهْبِطُ إلى قَعْرِ بَحْرِ الرُّوح   اِعْزِمْ على خَلْوَةِ بَيْتِ الأَسْرارْ
دَرْسُ الأَسْرارِ نَقْشُ الرُّوحِ مِنْكَ   ما عَلَيْهِ تَعْليقٌ ولا بِهِ تِكْرارْ
إنْ رَأَيْتَ شَخْصاً أَهْلاً افْتَحِ النُّطْقَ   وإلَّا أَغْلِقْ دُرْجَ النُّطْقِ بالمِسْمارْ
وَإنْ قُلْتَ بِتَرْكِ كِلا العالَمَيْن   لا تُفَكِّرْ ذَرَّةً وَكُنْ كالعَطَّارْ

٦٦٧

إنْ كُنْتَ رَجُلَ فَضْلٍ وعارٍ اُتْرُكْ حِمانا   نَحْنُ عارُ الخاصِّ والعامِّ مِنْ عارِنا الحَذَرْ
هائِمُو عِشْقٍ بلا قَلْبٍ ولا دُنيا ولا دينٍ،   إنْ كُنْتَ سالِكاً مُبْصِراً انْظُرْ في حالِنا النَّظَرْ
تَحْتَ الدَّلَقِ إلى متى نُخْفي الزِّنَّارَ،   إلامَ نُخْفي الرِّياءَ والدَّعْوى أعْطِ الخَلْقَ الخَبَرْ
صِرْ مَنْكُوساً في النَّفْسِ وَصِرِ الآنَ واخْرُجْ مِنَ الماءِ والطِّيْنِ واجْعَلْ في الرُّوحِ والقَلْبِ السَّفَرْ
كُنْ غارِقَ جَوْهَرِ الدِّيْنِ وَرَجُلَ طَرِيقِ اليَقين   بُنيانُ الرُّوحِ والقَلْبِ مِنَ العِشْقِ مُعْتَبَرْ
مِنَ المُرْشِدِ الإلهِيِّ عَطَّارُ وَجَدَ سُلْطاناً   فإذا كُنْتَ رَجُلاً سالِكاً قُمْ بِتَدْبيرِ مُرْشِدٍ مُعْتَبَرْ

٦٦٨

اِنْهَضْ وَمِنَ الخَمْرِ النَّارَ أَلْقِ بِنا   صَرْخَةَ السُّكارى أَلْقِ إلى أعْلى
حَيْثُ لا نَظِيْرَ لَكَ في البَحْرِ مِنْ شَخْصٍ   أَلْقِ بالنَّفْسِ مِنْكَ في قَعْرِ البَحْرِ حَسَنا
دَمَ الكَرْمَةِ على وَجْهِ الوَرْدِ فَلْتَشْرَبْ   ثُمَّ مِنَ الطَّرِيقِ أَلْقِ النَّظَرَ إلى الصَّحْرا
إلامَ تَضَعُ لِيَ الشَّوكَ اِشْرَبِ الخَمْرَ كالوَرْد   أَلْقِ بالنَّظَرِ على وَجْهِ الوَرْدَةِ الرَّعْنا
بِما أنَّ أَلْفَ صَوْتٍ لا تنامُ مِنَ العِشْق   أَلْقِ خِرْقَةَ الرُّوحِ على أَلْفِ صَوْتِ صَدى
إذا كانَ لَكَ السُّكْرُ وَالعِشْقُ مِنَ البُلْبُلِ لا تَنَمْ اللَّيْلَ وَأَلْقِ بِنا الغَوْغا
كُلُّ صائدي الأُسُودِ يَعْمَلُونَ الغَوْغاءَ   أَلْقِ بالنَّفْسِ للأمامِ بِرَأْسِ الغَوْغا
إلى مَتى أَيْ عَطَّارُ قَلْبُكَ مِنَ الصَّخْر   اُطْلُبْ زَجاجَةَ خَمْرٍ واضْرِبْ بِها الصَّخْرا

٦٦٩

اِطْلَعْ بِهذا الوَجْهِ مِنْكَ على الشَّمْس   صُبَّ خَمْراً بِلَوْنِ الوَرْدِ كالجُلَّابْ
الصُّبْحُ رافِعٌ العَلَمَ والشَّمْعُ مُشْتَعِلٌ   اِجْعَلِ الجامَ مُتَعاقِباً وَصُبَّ الشَّرابْ

الشَّاهِدَ السَّكْرانَ أَيْقِظْ مِنَ النَّوم مُضْنى العِشْقِ أَسْمِعْ عَزْفَ الرَّبابْ
الوَرْدُ تَفَتَّحَ وَقَلْبي مِنْ عِشْقِكَ قامَ إلامَ جُلُوسُكَ أَلْقِ بنا الاِضْطِرابْ
نَحْنُ خَرابٌ وَسُكارى وَنَصْرُخُ جَمِيْعاً أَلْقِ الصُّراخَ في هذا العالَمِ الخَرابْ
كَمِ الفَخْرُ والعارُ والزُّهْدُ والتَّزوير أَلْقِ القَلْبَ في النَّارِ تُبْ مِنَ المَتابْ
ما دامَ لِقَلْبِ العَطَّارِ عذابُ غَمِّكَ قُلْ لَهُ أَلْقِ الغَمَّ في هذا العَذابْ

٦٧٠

في رُوحي مِثْلَ بَحْرٍ هائِجٍ لا تَرْمِ مِنَ الجُنُونِ بِيْ إلى الصَّحْراءِ لا تَرْمِ
مِنْ وَصْلِكَ لَمْ أَرَ قَدْرَ جَناحِ بَعُوْضَةٍ تَحْتَ قَدَمِ فِيْلِ الهِجْرانِ بي لا تَرْمِ
اِسْحَبْني بِيَدِي سائِراً على قَدَمَيّ باليَدِ والقَدَمِ دائِراً بي لا تَرْمِ
إذا مِنَ الظَّمَأِ مِتُّ مِثْلَ الشَّمْع إلى ريِّ الطُّوفانِ بي لا تَرْمِ
بِعَيْنِهِ الَّتي أَمْسَكَتْ بِقَوْسِ الحاجِب على قَلبي مِنْ سِهامِ الأجْفانِ لا تَرْمِ
بِما أنَّنا لا نَرْتَدي الدِّرْعَ مِنْ زُلْفِهِ وَسَطَ السِّهامِ كالأمْطارِ بي لا تَرْمِ
مِثْلَ مَثانِيَةِ وَطَيَّاتِ زُلْفِكَ الجَمِيْل بِحَقِّ رُوْحِكَ بالرُّوحِ بي لا تَرْمِ
حَيْثُ لا قَدَمَ لي مَعَ صَوْلَجانِ زُلْفِك مِثْلَ كُرَةٍ أمامَ الصَّولَجانِ بي لا تَرْمِ
بِما أنَّ جَمْعي يَكُونُ مِنْ زُلْفِكَ المُضْطَرِب مُضْطَرِباً كَزُلْفِكَ المُضْطَرِبِ بي لا تَرْمِ
جِئْتَ بالخَطِّ وَجِئْتَ تَطْلُبُ مِنِّي الرُّوح مِنْ خَطِّكَ بالجُنُونِ بي لا تَرْمِ
عَطَّارُ الحَيْرانُ صارَ تُرابَ طَرِيقِك في تُرابِ الطَّرِيقِ حَيْرانَ بي لا تَرْمِ

٦٧١

بِزُلْفِكَ الاِضْطِرابَ بالبَنانِ لا تَعْمَلْ الوَجْهَ بِذاكَ الجَمالِ مَخْفِيّاً لا تَجْعَلْ
الطُّرَّةَ المِسْكِيَّةَ السَّوْداءَ اللَّون ظِلّاً للشَّمْسِ ناثِرَةِ الدُّرِّ لا تَجْعَلْ
رَأْسَ الأَسْيادِ مِنْ رَأْسِ الظُّلْمِ بِرَأْسِ ذاكَ السَّرْوِ المُخْتالِ لا تَجْعَلْ
بِيَدِ العاشِقِ مُحْتَرِقِ القَلْبِ لِتَأْخُذْ رُوحي وَقَلْبي في الاِضْطِرابِ لا تَجْعَلْ
ما دُمْتَ جِئْتَني لَحْظَةَ زمانٍ حالَ المَحْزونِ في الشَّتاتِ لا تَجْعَلْ
لَحْظَةً في الاِطْمِئنانِ اجْعَلْنا قَصْدَنا في ظَلامِ اللَّيْلِ لا تَفْعَلْ
على وَجْهِكَ عالَمٌ كالجَنَّة السِّجْنَ عَلَيَّ مُحْتَرِقِ القَلْبِ لا تَجْعَلْ
كَما العَطّارُ لَمْ يَعْمَلْ لَكَ جَفاءً ما لا يَليقُ بِكَ بي لا تَفْعَلْ

٦٧٢

خَوْفي أُخْرِجُ مِنْ كَبِدي مِئَةَ آهٍ مِنْ دُونِكَ كَيْفَ أَقْطَعُ هذا العُمْرَ للآخِرْ
أنا مُدْرِكٌ أَنَّهُ سِواكَ ما مِنْ آخَرٍ وَلَسْتُ مُدْرِكاً مِنَ الشَّرِّ والخَيْرِ شَيْئاً آخَرْ
بَحَثْتُ عَنْ طَريقِكَ عُمْراً وَلَمْ أَرَ الطَّريق قَلَّما جِئْتُ خَوْفَ كَلْبِ الطَّريقِ في المَعْبَرْ
قَلبي احْتَرَقَ لأنَّ كُلَّ خَيْرٍ عَمِلْتُ مِنْ عَدَمِ النُّضْجِ هُوَ الآنَ كالهَباءِ مُبَعْثَرْ
وَقَعْتُ في حِمى الخَراباتِ والخُرافاتِ غَسَلْتُ ثَوبِيَ الرَّطْبَ مِنْ مائِها المُطَهَّرْ
أَتَعْلَمُ كَيْفَ بَقيتُ مِنْ هذِهِ الحادِثَةِ أنا الآنَ بالنَّزْعِ مِثْلَ شَمْعِ السَّحَرْ
الرِّجالُ بَقَوا كالجَوْهَرَةِ في حَلْقَةِ المَعْنى وَأنا على البابِ مِثْلَ حَلْقَةِ البابِ مُسْتَقِرّْ
أَيْ حَبيبُ انْظُرْ إلى العَطّار فأنا لا أَمْلِكُ غَيْرَ كَوني بلا خَبَرٍ عَنْ طَريقِكَ أَيَّ خَبَرْ

٦٧٣

رَجَعْتُ مِنْ ذلِكَ العالَمِ أنا ظَهَرْتُ مِنْ ذلِكَ الخَفاءِ أنا
ما تَسْأَلُ عَنْ حالي وَعَنْ عَمَلي ذا أعْلَمُ وَذا لا أعْلَمُ أنا
لَسْتُ في العالَمِ وَلَكِنَّني أَضْيَعُ مِنْ كُلِّ العالَمِ أنا
في كُلِّ نَفَسٍ أَلْفَ عالَمٍ أجُوبُ وَفي ذاتِ المَكانْ أنا
عَنْ سِرِّ رُوحِ العَطَّارِ تِلْكَ لا أَقْدِرُ أقُولُ الحَديثَ أنا

٦٧٤

حِيْنَ رَأَيْتُ وَلَدَ الرَّاهِبِ فَجْأَةً عِياناً أَمْطَرْتُ مِئَةَ عَيْنٍ تَجْري مِنْ عَيني أنا
كُنْتُ زاهِدَ الدِّيْنِ جالِساً على السَّجَّادَة اليَومَ كما تَرى ، الزُّنَّارُ على وَسَطِيْ أنا
دَفَعْتُ السَّجَّادَةَ للخَمْرِ وَمِنَ الخِرْقَةِ تَبَرَّأْت مِنَ الرُّوحِ بلا كُفْرٍ ولا إيْمانٍ بَقيتُ أنا
لا عَبْدٌ ولا حُرٌّ ولا أَعْرِفُ مُدَّةَ النَّفْس هذا الحاصِلُ بِمَعْبَدِ أَصْنامِ رُوحي أنا
قُلْتُ للقَلْبِ يا قَلْبُ احْذَرْ لا تَكُنْ راهِباً في الحالِ قلبي الجَريحُ كَسَرَ أماني أنا
قُلْتُ أَيْ رُوحُ أنا في حِجابِ المَسيحِيّ رَأَيْتُ مِئَةَ قَوْمٍ والهِيْنَ مِثْلي أنا
قِيْلَ لي أَيْ عَطَّارُ كَيْفَ أنتَ مِنَ الرَّهَب حَقّاً إنَّ الكُفْرَ مَخْفِيٌّ في داخِلي أنا

٦٧٥

لَعْلُكَ وَضَعَ المَيْسَمَ على قَلْبِيَ المُكْتَوي زُلْفُكَ كَسَرَ تَوْبَتي وَعَهْدِي أنا
قَلْبي وَرُوحي شَبِعا مِنْ قَلْبي وَرُوحِي قَلْبي وَرُوحي أَنْتَ أَيْ قَلْبي وَرُوحِي أنا
دَمْعي كالجَوْهَرِ سَدَّ طَريقَ نَظَرِي سَريعاً حِيْنَ نَظَرَتْ في وَجْهِكَ وَبَكَتْ عَيْني أنا
مِنْ عِشْقِكَ مَلَكَ القَلْبُ كُلَّ بابٍ خِفْيَةً على وَجْهِي الأَصْفَرِ نَثَرَ الدُّرَرَ دَمْعي أنا

صارَ القَلْبُ فَقِيْراً للدَّمِ اعْمَلْ لَهُ الحِيْلَة   تَعْلَمُ ما يَجْري على قَلْبي المُكْتَوي أنا
ما لَمْ تَنْظُرْني يَدُ العَمَلِ ضاعَتْ مِنْ يَدي   إنَّهُ لا حُدُودَ لِوادي هِجْراني أنا
أُنْظُرْ نَظَراً مِنَ اللُّطْفِ إلى قلبيَ العاجِزِ   عَسى للنِّهايَةِ يَصِلُ طَرِيقُ صَحْرائي أنا
القَلْبُ مِنْ عاشِقِكَ مُنْتَظِرٌ مِنْكَ نَظَراً   لِتَطْلَعَ حاجَةُ عالَمَيْنِ مِنْكَ لي أنا
حافِظْ على قَلْبِ العَطَّارِ مُحْتَرِقاً مِنْك   قَلْبُ الصَّحْراءِ احْتَرَقَ مِنْ حَريقِ قلبي أنا

٦٧٦

في طَرِيقِكَ حَيْرانُ أي رُوحي أنا   مُفْلِساً صِرْتُ مِنْكَ أَيْ رُوحي أنا
حُيْثُ لَمْ أَرَ مِنْكَ الغُبارَ إذَنْ لِماذا   صِرْتُ بِكَ وَلْهانَ أَيْ رُوحي أنا
في ضِياءِ شَمْسِ جَبينِكَ أَصْبَحْتُ   كالذَّرَّةِ حَيْرانَ أَيْ رُوحي أنا
بِهَوى وَجْهِكَ رُوحي على وَسَطِي   ضِعْتُ مِنْ وَسَطِ الرُّوحِ أَيْ رُوحي أنا
رَأَيْتُ نَفْسي غَيْرَ ناضِجٍ وَمِنَ الخَجَلِ رُحْتُ بِقَلْبٍ كالكَبابِ أيْ رُوحي أنا
أيْ رُوحي صِرْتُ بلا رُوحٍ وَقَلْب   مُنْذُ دَعَوْتُكَ رُوحي وَقَلبي أنا
زُلْفُكَ اقْتَلَعَني مِنَ الجَذْرِ لِذلِكَ   أنا بلا رَأْسٍ وَجَذْرٍ أَيْ رُوحي أنا
أنا مِتُّ أنْ كَيْفَ مَعَ أَلَمِكَ   صِرْتُ بِطَلَبِ العِلاجِ أَيْ رُوحي أنا
لَمَّا ظَهَرَ وَجْهُكَ مِنْ انْعِدامِ طاقتي صِرْتُ في الكَفَنِ مُخْتَفِياً أَيْ رُوحِي أنا
على أَمَلِ أنَّكَ سَوْفَ تَمُرُّ عَلَيَّ   أنا والتُّرابُ سَيَّانَ أيْ رُوحي أنا
العَطَّارُ صارَ تُراباً وَأنا على أَلَمِهِ   صِرْتُ غَيْماً للدَّم أَيْ رُوحي أنا

٦٧٧

أَيْ رُوحِيْ عِشْقُكَ في رُوحِي أَشْعَلَ النَّارَ بِقَلْبِيْ أنا
لا تُشْعِلِ النَّارَ بِقَلْبي المُحْتَرِق ارْحَمْ عَينيَ الباكِيَةَ أنا
عَيني الباكِيَةُ امْتَلأتْ بالدَّم أُنْظُرْ إلى حَرْقِ رُوحِيْ أنا
حَرْقَ رُوحِيْ لا تُظْهِرْ أَكْثَر اِجْعَلْ مَخْفِيَّاً غَمِّي أنا
أَلَمُ هذا المِسْكِيْنِ جازَ الحَدّ اِسْعَ بِعَمَلِ الدَّواءِ لي أنا
مِنْ أَيْنَ يَكُونُ لِيَ الأمْرُ بِشَأني لا تُعْوِجْ كَزُلْفِكَ عَهْدِي أنا
رُوحُ العَطَّارِ مِنْكَ في النَّار صُبَّ الماءَ على ناري أنا

٦٧٨

حَتَّامَ أَبْقى في انتِظارِكَ أنا مَفْتُونُ وَجْهِ مِثْلِكَ مَعْشُوقاً أنا
يابِسَ الشَّفَةِ بَقَيْتُ والنَّعْلُ في النَّار ظامِئُ ياقُوتِكَ عَذْبِ المَشْرَبِ أنا
جاءَ وَقْتٌ أَربِطُ بِهِ على الوَسَطِ الزُّنَّارَ مِنْ زُلْفِكَ مِسْكِيِّ العَبيرِ أنا
اِنْزَعِ البُرْقُعَ عَنِ الوَجْهِ لأجْعَلَ نِثاراً لَكَ الرُّوحَ راقِصاً أنا
أَعَزُّ عِنْدي مِنْ مِئَةِ أَلْفِ عِزَّةٍ كَوني ذَليلاً وخاضِعاً لَكَ أنا
اسْوَدَّ يَومي فَكَيْفَ لا أَجْعَلُ عَيني مُضِيْئَةً في أَيَّامِكَ أنا
مِنْ ذلِكَ قُلْتُ بِتَرْكِ شُغْلِ فَريد لأصِيْرَ فَرْدَ وَصَديقَ غارِكَ أنا

٦٧٩

عِنْدِي عالَمٌ مِنْ وَجَعِ القَلْبِ مِنْ دُونِكَ أنا ذلِكَ أنِّي لا أَصْبرُ لَحْظَةً مِنْ دُونِكَ أنا
عالِمي صارَتِ الرُّوحُ ماءً في أَلَمِك ما أَعْمَلُ بِنِصْفِ رُوحٍ مِنْ دُوْنِكَ أنا

أنا أَسْكُبُ الدَّمْعَ وَوَجْهِي إلى الجِدار إلى أنْ أمُوتَ فَجْأَةً مِنْ دُونِكَ أنا
أَنا في هذِهِ اللَّحْظَةِ مِتٌّ لا مَزيدَ لي غَيْرَ جِلْدٍ وَعَظْمٍ لَسْتُ مِنْ دُونِكَ أنا
ما دامَ لَمْ يَبْقَ مِنِّي مِنْ دُونِكَ إشارَةٌ كَيْفَ آخُذُ عَنْكَ الإشارَةِ مِنْ دُونِكَ أنا
رُوحِي تَحْتَرِقُ وَقَلْبِي لا يُجِيْبُنِي إلى أنْ أَصْرُخَ مِنْ دُونِكَ لَحْظَةً صَرْخَةً أنا
أنتَ تَقْدِرُ على أنْ تُلَبِّيَ اسْتِغاثَتِي كَمْ عَلَيَّ أنْ أَبْقى عاجِزاً مِنْ دُونِكَ أنا
أحْفَظُ نَظَري حَسَناً هَلْ تَعْلَمُ لِماذا لأنِّي صِرْتُ كالقَوْسِ مِنْ دُونِكَ أنا
لَمَّا اقْتَلَعْتُ القَلْبَ مِنْ أَفيُونِ اليَقين شَرِبْتُ السُّمَّ على خَيالِ فَقْدِكَ أنا
إنْ لَمْ أنَلِ الرِّبْحَ مِنْ سَوْداءِ عِشْقِك أكُونُ كُلَّ لَحْظَةٍ في الخَسارَةِ أنا
مِنْ دُونِكَ العالَمُ لي مِثْلَ عَيْنِ نَمْلَةٍ لا أَسْكُنُ في عالَمٍ مِنْ دُونِكَ أنا
مِنْ دُونِكَ لا يَسْمَعُ مِنِّي شَخْصٌ حَديثاً رَغْمَ أنِّيْ مَمْلُوءُ اللِّسانِ بالحَديثِ أنا
الرِّفاقُ ذَهَبُوا وَصارُوا جِنْساً واحِداً لِمَنْ أَقُولُ قِصَّتي مِنْ دُونِكَ أنا
هِمَّةُ العَطَّارِ بازٌ عَرْشِيٌّ وَلَكِنَّني لا امْلِكُ العُشَّ مِنْ دُونِكَ أنا

٦٨٠

يَصِيْرُ قَلْبُكَ دَماً مِنْ غَمٍّ دَمي لَوْ قُلْتُ لَكَ زائِدَ غَمِّي الَّذي لَدَيَّ
مِنْ وَجْهِ أنَّ مِثْلَ زُلْفِكَ أَسْوَدٌ مُشَتَّتٌ أنتَ تَعْلَمُ كَمْ اخْتِلافَ حالٍ لَدَيَّ
بَدَني صارَ مَعَ التُّرابِ مِمَّا جَرى عَلَيَّ صِرْتُ تُراباً آلِمِ القَدَمَ بالمَجيءِ إلَيَّ
أيْ لَيْلى تَسْأَلِيني ما بِكَ أنا لَكِ قُولي لِلَّذي لَكِ أَيْ عاشِقي المَجْنُونَ تَعالَ إلَيَّ
قُلْتُ ثَغْرُكَ مِثْلَ الألِفِ لا يَمْلِكُ شَيْئاً قُلْتَ انْظُرْ مِثْلَ النُّونِ الطُّرَّةَ لَدَيَّ
خِلَّا باللهِ هَبْ قَلْبي فإنَّهُ مُنْتَخَب مَقْتُولُكَ هذا القَلْبُ المَفْتُونُ لَدَيَّ
دَمَ العَطَّارِ لِماذا تُريقُ وَلَنْ تَجِدَ ذا كلامٍ مَوزوناً بالطَّبْعِ الَّذي لَدَيَّ

٦٨١

أيْ قَلْبَ وَرُوحَ حياتي أنا غَمُّكَ ذَهَبَ بِسَعادَتي
عَيْني وَقَلْبي الشَّرابُ والكَبابُ ألا تَجِيْءُ لِضِيافَتي
تَرَكْتُ لأجْلِكَ العالَمَيْنِ هَلَّا أَتَيْتَ لِزيارَتي
عَطَّارُ في هذا البابِ مِنَ الشِّعْرِ بلا ثانٍ بِحُسْنِ العِبارَةِ

٦٨٢

كَحِّلِ العَيْنَ وانْظُرْ وَجْهَ ذاكَ الحَبيب ضَيِّعِ العَقْلَ وانْظُرْ ذلِكَ الجَوْهَرْ
أُنْظُرْ إلى الرُّوحِ في سِرِّهِ حَيْران وانْظُرْ إلى العَقْلِ في أَمْرِهِ مُضْطَرّْ
كَمْ مِئَةَ أَلْفِ رَئيسٍ بلا رَأْسٍ في رَأْسِ طَريقِ عِشْقِهِ ذي الخَطَرْ
أرواحُ العاشِقينَ مُحْتَرِقي القَلْب عَذْبَةُ النَّفَسِ كالعُودِ في المَجْمَرْ
العَقْلُ أمامَ شَمْعِ شَمْسِ وَجْهِهِ كَفَراشَةٍ بلا جَناحٍ يَظْهَرْ
كَمْ تَنْظُرُ إلى ذاكَ الَّذي لا يَليقُ كُنْ جَوْهَرِيَّ القَلْبِ وانْظُرْ الجَوْهَرْ
ثُمَّ ذَرَّاتِ الكَوْنِ مِنْ رَطْبٍ ويابِسٍ أُنْظُرْ جَميعاً بِنُورِ ذاكَ الجَوْهَرْ
إذا لَمْ تَرَ الشَّمْسَ واهِبَةَ النُّور أُنْظُرْ مِنْ سِحْرِ العَطَّارِ الحَديثَ المُبْتَكَرْ

٦٨٣

وَجْهَ الجَمالِ مَرَّةً أُخْرى انْظُرْ والعَقْلَ والرُّوحَ في جُنُونِ السَّوْداءْ
أُنْظُرِ الزُّهَّادَ بلا صَبْرٍ مِنْ غَمِّ تِلْكَ الجَديلَةِ بلا قَرارِ السَّوْداءْ
بَيْنَ أَهْلِ القُلُوبِ لَهُ كُلَّ ساعَةٍ غارَةٌ جَديدَةٌ وَجَديدُ غَوْغاءْ
في مَيْدانِ فَضِيْحَةِ العِشْقِ أُنْظُرْ عالَماً مِنَ الوالِهِيْنَ في البُرَحاءْ

في الصَّحاري بلا نِهايَةَ لَها إِلَيْهِ انْظُرِ الوِديانَ والجِبالَ العَلْياءْ
إنْ لَمْ تَرَ القَلْبَ تَحْتَ حِمْلِ العِشْق أُنْظُرْ قَطْرَةَ النَّدى تَحْتَ بَحْرِ الماءْ
أُنْظُرِ الرُّوحَ في الاِضْطِرابِ والبَحْثِ تارَةً وتارَةً القَلْبَ في الرَّجاءْ
لأطْبِخَ سَوْداءَ وِصالِهِ انْظُرْ كُلَّ لَحْظَةٍ عَلَيَّ الصَّفْراءْ
قُلْتُ حَبيبي قَلْبُ العَطَّارِ أَيْنَ قالَ أنتَ أَضَعْتَهُ ابْحَثْ في الأرْجاءْ

٦٨٤

أَيْ وَجْهُكَ شَمْسُ كَونَيْنْ حاجِبُكَ طاقُ قابَ قَوْسَيْنْ
نَقْداً مُضِيْئاً كَعَيْنِكَ عَيْناً على وَجْهِ الدُّنيا لَمْ تَرَ عَيْنْ
غَيْرَ عَيْنِ كَوْثَرِ شَفَتِكَ لَمْ تَرَ عَيْنٌ عَيْنَ بَحْرَيْنْ
قَلبي يَرُوحُ غَرَقاً عَساهُ يَأْخُذُ سُكَّرَةً مِنْ لَعْلِكَ بالدَّيْنْ
زُلْفُكَ كَعُقابٍ في عَقِبي يَخْتَطِفُ وَيَسْحَبُ بِعقابَيْن
إنْ جَعَلْتَ عَيْني بيضاءَ خالُكَ يَكْفي أَيْ قُرَّةْ عَيْنْ
في غارِ غَمِّكَ أَيْ رُوحَنا غَمُّكَ كافٍ وثانِيَ اثْنَيْنْ
مُلْقاكَ صِرْتُ فإنَّ الشَّرْطَ إِلْقاءُ عَصاً وَخَلْعُ نَعْلَيْنْ
كَمْ تَضَعُ القَيْدَ على الشَّمْسِ فَمِنْ ضِيائِكَ نُورُ كَونَيْنْ
إنْ كانَ وَقَعَ غَلَطٌ في العِلْم مَتى كانَ وَقَعَ غَلَطٌ في العَيْنْ
عَطَّارُ في هذا الحَديثِ خارِجٌ عَنْ مَطْلَبِ كَيْفَ وَمَطْلَبِ أَيْنْ

٦٨٥

كُلُّ مَنْ ضَحَّى بالرُّوحِ لِرُؤْيَتِهِ لَهُ بِمِئَةِ أَلْفِ رُوحٍ إيْثارْ
اِسْعَ ما اسْتَطَعْتَ في فَناءِ النَّفْسِ حَتَّى تَصِيْرَ عِنْدَهُ ذا اعْتِبارْ
عَيْنُ مُشْتاقي وَجْهِ الحَبيبِ غَيْرُ مَنْسِيَّةٍ مِنْ ضَوْءِ وَجْهِهِ كالنَّهارْ
في مَقامِ المَعْرِفَةِ رُؤْيَتُهُ نَقْدٌ لِأَهْلِ القَلْبِ في اللَّيْلِ والنَّهارْ
الحَبيبُ ما صَمَتَ عَنِ الكلامِ لَحْظَةً كُنْ أُذُناً حَتَّى تَسْمَعَ الأسْرارْ
عَلَيْكَ أنْ تُزِيْلَ مِنْ أُذُنِكَ القِطْنَ رُبَّما لَحْظَةً تَسْمَعُ الأَسْرارْ
نُوْرُهُ وَنارُهُ الجَنَّةُ وَجَهَنَّم أُخْطُ أَعلى مِنَ النُّورِ والنَّارْ
نارُ الرِّجالِ للآخَرينَ جَنَّةٌ فاعْبُرْ مِنْ كِلْتا الاِثْنَتَيْنِ وَحَذارْ
مِنْ رَجاءِ وَصْلِهِ وَخَوْفِ فِراقِهِ رُوْحُ الرِّجالِ في دَمٍ جارْ
عاشِقُهُ كطائرٍ نِصْفِ مَذْبُوحٍ والِهٌ وهائِمٌ وَمُحْتارْ
مِئَةُ أَلْفٍ ذَهَبُوا وَلَمْ يَرَ شَخْصٌ مِنْ أولئِكَ الذَّاهِبينَ الآثارْ
بِهذا الطَّريقِ غَيْرَ الأمَلِ بِرَحْمَتِهِ لَيْسَ هُناكَ مِنْ زادٍ للعَطَّارْ

٦٨٦

صِرْ حَيْرانَ بِهِ للأبَدِ كالكُرَة أَيْ مَنْ صِرْتَ لَهُ كُرَةَ المَيْدانْ
قُمْ بِتَسْليمِ نَفْسِكَ لَهُ مِثْلَ كُرَة ثُمَّ هِمْ بِرَأْسِكَ بِهِ في المَيْدانْ
إنْ كانَ حَبيبَكَ وَرُوحُكَ مِنْه أَخْضِعِ البَدَنَ لِحَنِيَّةِ الصَّولَجانْ
حَرْقُ عِشْقِهِ بِرُوحِك كانَ بِكَ كَثيراً لا تَجْعَلِ القَلْبَ على الوَصْلِ والهِجْرانْ
إنَّهُ لَكافٍ لَكَ العِشْقُ مِنْ ذاك لَيْسَ شُغْلاً لَكَ الوِصالُ والهِجْرانْ
أَيْ مَنْ أَنتَ في طَريقِ عِشْقِهِ قَطْرَةٌ غارِقَةٌ في بَحْرِهِ بلا شُطْآنْ
آنَذاكَ مِنْ حَيْثُما سَأَلْتَ خَبَرٌ متى شَخْصٌ مَلَكَ مِنْهُ الدِّيْوانْ

اِهْدأْ أَيْ عَطَّارُ وَمِثْلَ فَراشَةٍ أُنْثُرِ الرُّوحَ فَقَدْ جاءَ فَرَمانْ

٦٨٧

أي صَبا إذا مَرَرْتِ بِزُلْفِهِ ناشِرِ المِسْك صِيْري لِحَلْقَةٍ حَلْقَةٍ مِنْهُ مِثْلي أنا الحَيْرانْ
مِنَّةً مِئَةَ رُوحٍ احْمِلي وعلى رُؤوسِنا ضَعِي وَمِنْ زُلْفِهِ احْمِلي لَنا أَثَراً مِنْ ذلِكَ الزَّانْ
تارَةً اخْطِفي مِنْ حَلَقاتِ زُلْفِهِ حَلْقَةَ مِسْك تارَةً اجْعَلي مِنَ النَّفْسِ كُرَةً لِذلِكَ الصَّوْلَجانْ
أُدْخُلي في مَثانِيَةِ زُلْفِهِ بِرِفْقٍ لِتَجْعَلي مِسْكِيَّاً مِنْ زُلْفِهِ العالَمَ مِنْ شَرْقِهِ إلى غَرْبِهِ الآنْ
لا أخْطَأْتُ كُلُّ ما قُلْتُ لَيْسَ أدَباً اجْهَدِي أنْ لا يَصِيْرَ مُضْطَرِباً زُلْفُهُ العَنْبَرِيُّ الفَتَّانْ
إذا أَرَدْتِ حَياةَ قَلْبي مِنَ الجامِ مُزيدِ الرُّوح اشْرَبي على ذِكْري مِنْ عَيْنِ حَياتِهِ الآنْ
مِنْ رُؤيَةِ شَفَتِهِ مُزيدَةِ الرُّوحِ والأسْنانِ إنْ كُنْتِ بِرُوحٍ اقْلَعِيْ ظَهْرَ اليَدِ بالأسْنانْ
قُولي لَهُ فُلانٌ مِنَ الرُّوحِ يُرْسِلُ لَكَ السَّلام فَرُوحُهُ نَزَلَتْ بِرُوحِكَ مِنْ أَوَّلِ الأزْمانْ
رُوْحُهُ بِرُوحِكَ ضاعَتْ وَقَلْبُهُ مِنَ اليَدِ ضاع وَوَجَعُهُ جاوَزَ الحَدَّ وَعِنْدَكَ البيمارستانْ
إذا وَصَلْتِ هُناكَ اطْلُبي الإجازَةَ أوَّلاً ثُمَّ اذْكُري لَهُ قِصَّتي المَلِيْئَةَ بالألَمِ في الدِّيْوانْ
لا تَنْظُري عَيْناً وَسِيْري على العَقِبِ وَأَصْغِ كَيْ لا تَطْرَحَكِ أَرْضاً حالاً سِهامُ الأجْفانْ
واذْكُري ما يَقُولُ واكْتُبيهِ على القَلْبِ واحِداً واحِداً لِتُوصِلِيْ كما يَقُولُ مِنْهُ لي الفَرَمانْ
فَريدُ كَمْ بُكاؤكَ كالشَّمْعِ مِنْ عِشْقِ وَجْهِهِ أوْصِلِ البِشارَةَ للصُّبْحِ ثَغْرُهُ ضَحِكَ الآنْ

٦٨٩

أَيْ مَنْ القَمَرُ مِنْ وَجْهِكَ مُرْتَبِك والسَّرْوُ حَنا الرَّأْسَ لِجَمالِ مَسارِكْ
النُّجُومُ ذَرَّةٌ مِنْ شَمْسِ عارِضِك والأَفْلاكُ نُقْطَةٌ مِنْ بركارِكْ
أمامَ وَجْهِكَ ما يَكُونُ الوَرْدُ العَقْلُ الكُلِّيُّ جُزْءُ إظْهارِكْ

اِمْتَلأَ سُكَّراً مِنَ الشَّرْقِ لِلغَرْبِ العالَمُ مِنْ حَديثِ سُكَّرِ نِثارِكْ
العَيْنُ طافَتِ الكَوْنَيْنِ ذَرَّةً ذَرَّةً على أَمَلِ تَنْعَمُ ذَرَّةً بإِبْصارِكْ
أَنتَ كَنْزُ الرُّوحِ والعالَمِ المَخْفِيُّ ، الرُّوحُ مِنْ شُعاعِكَ والكَوْنُ مِنْ آثارِكْ
اللَّائِقُ بِكَ أَنْتَ في كُلِّ لَحْظَةٍ غَيْرَكَ مَنْ ذا يَكُونُ مِنْ مِقْدارِكْ
ما لِشَخْصٍ قُدْرَةٌ في الكَوْنَيْن الحَرارَةُ كُلَّ لَحْظَةٍ أَشَدُّ بِبازارِكْ
مِئَةُ أَلْفِ رُوحٍ هَوَتْ كُلَّ نَفَسٍ لا شَخْصَ جاءَ واقِفاً على أَسْرارِكْ
أعْرِفُ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفٍ وَمِئَةِ أَلْفٍ أَوْلَهَ مِنَ الفَلَكِ في كارِكْ
الخَلْقُ وَكُلُّ ما يُخْلَقُ مِنْ كُلِّ ما يَكُونُ كُلَّ نَفَسٍ لَيْسَ غَيْرَ إِظْهارِكْ
مَشْنَقَتُكَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ تَخَتٍ حُسَيْنُ مِنْ مَشْنَقَتِكَ صارَ المَنْصُورَ مِنْ أَنْصارِكْ
لَو كُلُّ آفاقِ العالَمِ امْتَلأَتْ بالوَرْدِ خَيْرٌ مِنْ ذاكَ الوَرْدِ شَوْكَةٌ في دِيارِكْ
لَو ظَهَرَ لي مِئَةُ جَيْشٍ كُلَّ لَحْظَةٍ أُلقي بِها جَميعاً مِنْ اسْتِظْهارِكْ
عَطَّارُ أَدارَ الوَجْهَ عَنِ الكَونَيْن وَجَّهَهُ لِلَّحْدِ وَإِلى جِوارِكْ
أَهْلُ العالَمِ بَقَوا في وُجُودِ النَّفْس مِنْ هذا لَمْ يَصِيْرُوا مِثْلَ عَطَّارِكْ

٦٩٠

قَلْبُنا انْقَطَعَ مِنْ غُنْجِكَ وَمِنْ دَلالِكْ فَأَقْصَرنا قِصَّةَ زُلْفِكَ الطَّوِيلِ وَجَمالِكْ
مُذْ رَأَيْتُ زُلْفَكَ الهِنْدِيَّ بِغارَةِ التُّرْكِيِّ، وَقَلْبِيَ الزَّنجِيُّ في السُّرورِ بِلا غارَةِ قِتالِكْ
رَأْسي في النَّشيجِ مِنْ غَمِّ سُكْرِ العِشْق شَوقَ زُلْفِكَ المُعَنْبَرِ الرَّفيعِ الحالِكْ
لَوْ كانَ السَّرْوُ في الصَّلاةِ أَمامَ قامَتِكَ كانَ تَحَرَّرَ بالصَّلاةِ مِنْ قامَتِكَ بِذلِكْ
خَطُّكَ الَّذي يَدُورُ حَوْلَ شَمْسِ عارِضِكَ مِنْ ذلِكَ الخَطِّ صارَ مُحَقَّقاً نَسْخُ دَلالِكْ
حِيْنَ بازُ حُسْنِكَ وَجَدَ الرِّيْشَ والجَناحَ مِنَ الخَطِّ، أَخَذَ الطُّوطِيُّ غاشِيَةَ دَلالِكْ

قامِرْ بالرَّأْسِ كالشَّمْعِ المُشْتَعِلِ أَيْ فَريدُ إذا اشْتَعَلَ الرَّأْسُ كالشَّمْعِ لَحْظَةً مِن اشتِعالِكْ

٦٩١

مُذْ قَلبي وَقَعَ مِنْ يَدي مِنْكْ اسْتَسْلَمَ البَدَنُ للحُزْنِ مِنْكْ
صارَ قَلبي مِثْلَ بَحْرٍ مِنَ الدَّمّ عَيْني عَيْنُ دَمٍ وَزادُها مِنْكْ
مُذْ صارَ قَلبي عَبْداً لِعِشْقِك لَسْتُ حُرَّاً لِنَفَسٍ واحِدٍ مِنْكْ
كَمْ جَعَلْتَني غَريقَ دَمِ قَلبي لَيْسَ لي طاقَةٌ لِأَسْتَغيْثَ مِنْكْ
لكِنَّ الاِسْتِغاثَةَ بلا فائِدَةٍ، وإنْ كانَ ضُرٌّ فَقَدْ كانَ مِنْكْ
ما بَقِيَ مِنْ عُمُري نَفَسٌ واحِدٌ لَكَ مِنِّي السُّكُوتُ وَلِيَ الظُّلْمُ مِنْكْ
سُرُوري في طَريقِ عِشْقِكَ مُحال إذا لَمْ أَسْعَدْ بِغَمِّكَ مِنْكْ
لا يَكُونُ لي أَبَداً السُّرُورُ وَشُغْلي بِأَلَمِكَ قَدْ جاءَني مِنْكْ
إذا قَلْبُ العَطَّارِ لَمْ يَجِدْ أَلَمَكَ صارَ في هذِهِ الواقِعَةِ للرِّيْحِ مِنْكْ

٦٩٢

أَيْ مَنْ حَياةُ رُوحيَ مِنْكْ العالَمَ كُلَّهُ أَرى حَيَّاً مِنْكْ
تَدْعُو إِلَيْكَ ولا تُعْطي الرُّخْصَةَ ما هذا الأُسْلُوبُ، مِئَةَ آهٍ مِنْكْ
أَخَذْتَ قَلبي وَلَمْ تَقُلْ شَيْئاً أَمَّا الرُّوحُ فَخَبَّأْتُها مِنْكْ
لا أَجْسُرُ أَطْلُبُ مِنْكَ قَلبي عِنْدِيَ الرُّعْبُ على الرُّوحِ مِنْكْ
أَخَذْتَ قَلْبي فاتْرُكْ لِيَ الرُّوح دَفَعْتُ هذا خَوْفاً على تِلْكَ مِنْكْ
الصَّبْرُ عَنْكَ لَحْظَةً كُفْر كَيْفَ أَطْلُبُ الصَّبْرَ عَنْكَ مِنْكْ
أَثَراً لِوَصْلِكَ ما وَجَدَ شَخْص لأَنَّهُ يَصيرُ مَحْوَ الأَبَدِ مِنْكْ

ما بَقِيَتْ مِنَ المَخْلُوقِ علامَةٌ لا يُمْكِنُ أَنْ يَجِدَ علامَةً مِنْكْ
أَعْطَيْتَ العاشِقينَ خَطَّ الأمانْ وَلَيْسَ للعَطَّارِ الأمانُ مِنْكْ

٦٩٣

كُلَّ نَفَسٍ لِيَ اضْطِرابٌ آخَرُ مِنْكْ قَلْبي كُلَّ نَفَسٍ لَهُ جُرْحٌ آَخَرُ مِنْكْ
أنا قامَرْتُ على بِساطِ عِشْقِك بالعالَمَيْنِ كَيْ أَجِدَ الخَبَرَ مِنْكْ
على رَأْسي التُّرابُ إنْ غَيْرَ دَمِ القَلْب عِنْدي للكَبِدِ أَيُّ ماءٍ آخَرَ مِنْكْ
ما دُمْتُ لا أَمْلِكُ الماءَ للكَبِدِ لِمَ عِنْدِيْ الماءُ في العَيْنِ مِنْكْ
لا فَعَيني رَطْبَةٌ مِنْ دَمِ قَلبي دَمُ قَلبي وَصَلَ إلى الرَّأْسِ مِنْكْ
طَيَّاتُ قَلْبي المُفْرَدِ هذا صارَتْ كُلُّ طَيَّةٍ لها عِشْقٌ آخَرُ مِنْكْ
كالشَّمْعِ في اللَّيْلِ بلا صُبْحِ وَجْهِكَ أَحْتَرِقُ بالنَّارِ إلى السَّحَرِ مِنْكْ
إذا طَلَعَ الصُّبْحُ رُحْتُ كالشَّمْسِ أَصْفَرَ الوَجْهِ مِنْ البابِ للبابِ مِنْكْ
لِكُلِّ عِرْقٍ لَحْنٌ مِثْلَ القَيْثارَةِ طَلَبَ الأَلَمِ أَعْزِفُ اللَّحْنَ مِنْكْ
بِقَلْبي عَويلٌ وبَدَني نَحيلٌ مِثْلَ النَّايِ وَكُلُّ جُزْءٍ مِنِّي يَنُوحُ مِنْكْ
أَيْ وَجْهَ القَمَرِ أَقْلَتَ شُغْلي مِنْ يَدي حَتَّامَ رَفْعُ يَدي مِنْكْ
اِرْفَعْ جَبَلَ الغَمِّ عَنْ رُوحي فَأنا يَدي مَعَ الغَمِّ على الكَمَرِ مِنْكْ
اِنْهَضْ عَطَّارُ وقامِرْ بالعِشْقِ بالرَّأْسِ إلامَ عِنْدِي وَجَعُ الرَّأْسِ مِنْكْ

٦٩٤

أَي مَنْ للعَقْلِ مِنْكَ حَياةُ الرُّوح الْعَقْلُ والرُّوحُ عَبْدانِ للأَمْرِ مِنْكْ
قِسْمُ قَلبي كُلَّ لَحْظَةٍ يَمْتَلِئُ بالأَلَمْ مِئَةُ أَلْفِ أَلَمٍ ولا عِلاجَ مِنْكْ

إذا أَخَذْتَ مِنِّي بِكَلامٍ واحِدٍ الرُّوح   بلا كلامٍ أجِدُ مِئَةَ رُوحٍ مِنْكْ
أَلَسْتُ أنا وَكُلُّ قُبْحٍ مِنِّي   أَلَسْتَ أنتَ وَكُلُّ إحْسانٍ مِنْكْ
القَلْبُ جَعَلَ الرَّأْسَ قَدَماً والقَدَمَ رَأْساً وَحارَ كَثيراً وَظَلَّ حائراً مِنْكْ
قَطْرَةُ دَمْعي وَتِلْكَ لَيْسَ لها حَدّ   في كُلِّ قَطْرَةٍ مِئَةُ طُوفانٍ مِنْكْ
كَمْ أَمْطَرَ الأَلَمُ والأَسَفُ على رُوحِي في اللَّيْلِ والنَّهارِ دُونَكَ مِثْلَ المَطَرِ مِنْكْ
يُوسُفَ عَهْدِي اخْرُجْ خارِجَ الحِجاب حَتَّى أَخْرُجَ خارِجَ السِّجْنِ مِنْكْ
حَرِّرِ العَطَّارَ دُفْعَةً واحِدَةً حَتَّى يَحْرِقَ هذا القَلْبَ المَكْوِيَّ مِنْكْ

٦٩٥

مُضَرَّجَ القَلْبِ بالدَّمِ أرُوحُ على التُّرابِ مِنْك زادُ قَلْبي الأَلَمُ الَّذي كُلَّ يَومٍ يَزيدُ مِنْك
لا شُغْلَ لي في كلا العالَمَيْنِ مَعَ شَخْص   أنا مِنْ كُلِّ شَخْصٍ فارِغٌ إلَّا مِنْكْ
إلى مَتى تُبْقِيني على البابِ بالإِنْتِظارْ   مِئاتُ أُلُوفِ العُيُونِ كالفَلَكِ مِنْكْ
كَمْ سَكَبْتُ مِنْ رَأْسِ كُلِّ شَعْرَةٍ مِنَ الأَهْداب   الدَّمْعَ كالأمْطارِ على البادِيَةِ مِنْكْ
أنتَ مِنَ الدَّلالِ تُغْيِرُ بِجَوادِ الجَمال   لِيَصِيْرَ دَمْعي بِلَوْنِ الوَرْدِ جارِياً مِنْكْ
وَضَعْتَ السَّرِيرَ وَسَطَ دَمِ القَلْب إلى   أنْ صارَ أهْلُ القَلْبِ بالدِّماءِ مِنْكْ
انزِلْ وادْخُلْ بِرُوحي حامِلَةِ الغَمّ   كُلُّ نَفَسٍ مِئَةُ غَمٍّ مُخْتَلِفُ اللَّونِ مِنْكْ
إذا عَمِلْتَ المَعْجُونَ لأَلَمٍ واحِدٍ مِنِّي   مَتى أعْمَلُ بالتُّرابِ والدَّمِ المَعْجُونَ مِنْكْ
لا تَسْحَبْني أَكْثَرَ مِنَ الزَّنْجيرِ ارْحَمْ   لأَنَّهُ مُحْزِنٌ جِدّاً هذا المَعْجُونُ مِنْكْ
أَيُّ شَخْصٍ لَيْسَ يَجِدُ وَصْلَكَ أَبَداً   كَيْفَ يَكُونُ لِيَ الطَّمَعُ الآنَ بِذاكَ مِنْكْ
لكِنْ متى يَصِيْرُ مَقْطُوعاً مِنِّيَ الأمَل   وَعِنْدِي كُلَّ نَفَسٍ وَعْدٌ مَوزونٌ مِنْكْ
إلى أنْ صارَ فَرِيدُ مِنْ نَفْسِهِ بلا إثْبات   صارَ مَحْواً مِنَ العالَمِ بلا كَيْفٍ مِنْكْ

٦٩٦

مِنْ زُلْفِكَ مُثيرِ الفِتَنِ قامَتْ فِتْنَةُ العالَم   كَمْ دَماً مِنَ القُلُوبِ أَرَقْتَ بالغَمْزَةِ مُريقَةِ الدَّم

أَيْ زُلْفُكَ جَعَلَني والِهاً مِنَ الفَنِّ والحِيْلَة   دَمِيَتْ عَيْني مِنْ نَظْرَةٍ لِعَيْنِكَ مُريقَةِ الدَّم

بِطَريقِكَ لَمْ يَبْقَ ذِكْرٌ ولا إشارَةٌ مِنْ عَنيدٍ   لَمْ يَبْقَ شَخْصٌ في العالَمِ حَتَّامَ سَفْكُكَ الدَّم

أَيْ شَمْعَ الجَمالِ دُونَكَ الجُنُونُ لي سَهْلٌ   أيْ رُوحِي وَقَلْبي زادَ مِنْكَ التَّمَنُّعُ وَمِنِّي الأَلَمْ

رِجالُ الطَّريقِ أولئِكَ مِنْ دُونِكَ دَفَعُوا الرُّوح   الأُسُودُ جَمِيْعاً مَدَّتِ الأعْناقَ خَشْيَةَ النِّقَمْ

عَطَّارُ والِهُ القَلْبِ مِنْ عَيْنِكَ مُثيرَةِ الفِتَنْ   قَلْبُهُ مِنْ دُونِ وَجْهِكَ بالطِّيْنِ عالِقُ القَدَمْ

٦٩٧

أَيْ مَنِ العالَمُ جَلْوَةٌ لِطاووسِ جَمالِكْ   الخُضْرَةُ واللَّيْلُ وَصْفا خَطِّكَ وَخالِكْ

البَدْرُ الَّذي نَزَلَتْ مِنْهُ الشَّمْسُ في الظَّلام   هُوَ في الدَّقِّ والرَّمِّ غَيْرَةً مِنْ هِلالِكْ

مِئَةُ رَجُلٍ كَرُسْتَمَ مِثْلَ طِفْلٍ بِعُمْرِ يَومٍ   مُنَشَّأٌ تَحْتَ جَناحِ طائرِ هَما جَمالِكْ

مِنْ ذلِكَ الشَّمْسُ تُلقي بالنَّفْسِ مِنْ النَّوافِذِ   أنْ عسى تَقَعَ باليَدِ على ذَرَّةٍ مِنْ وِصالِكْ

البَدْرُ لَو جرى في اللَّيْلِ والنَّهارِ بِحِصانَيْن   لَمْ يَصِلْ للوَجْهِ الجَميلِ لِشَمْسِ مِثالِكْ

قُلْتَ لَكَ مِنِّي الصَّبْرُ إنْ كُنْتَ تُريدُ   صارَ قَتلي واجِباً مِنْ قَوْلِ محالِكْ

عَطَّارُ رَغْمَ أَنَّهُ جاءَ كامِلاً بالوَصْف   هُوَ أَبْكَمُ اللِّسانِ في وَصْفِ كمالِكْ

٦٩٨

أَيْ مَنْ ضاعَ قَلْبُ وَرُوحُ الكامِلينَ بِكمالِكْ   عَقْلُ جَمِيْعِ المُقَرَّبينَ بلا خَبَرٍ عَنْ وِصالِكْ

أَنْتَ الكُلُّ انْظُرْ إلى نَفْسِكَ تَرَ الكُلَّ دَوماً   ثمانِيَةُ عَشَرَ أَلْفِ عالَمٍ بِمِرْآةِ جَمالِكْ

حَتَّى يَكُونَ لِقَلْبِ طالِبيكَ دلالَةٌ مِنْك   كُلُّ ما كانَ في العالَمِ كائنٌ مِنْ مِثالِكْ

لِسانُ جُمْلَةِ أَهْلِ النَّظَرِ عاطِلٌ مِنْك   لا مَجالَ لَهُ لِنُكْتَةٍ في صِفَةِ كمالِكْ
الفَلَكُ سارَ بِطَرِيقِكَ قُرُوناً بلا رَأْسٍ ولا قَدَمٍ   مَحْنِيَّ الظَّهْرِ في الغَمِّ مِنْ عِقابِ شِمالِكْ
قُطِعَ اِسْمُ وَرَسْمُ العالَمَيْن إلى الأَبَدِ عَمَّنْ   شَرِبَ نَفَساً مِنَ الجُلَّابِ مِنْ قَدَحِ جلالِكْ
أَهْلُ كِلا الكَوْنَيْنِ بَقوا بَعِيْدِيْنَ عَنْ طَرِيقِكَ   لأَنَّ الخَلْقَ يُضِيْعُونَ الوُجُودَ عِنْدَ اتِّصالِكْ
يَبِسْنا على الأَرْضِ انْزَعِ البُرْقُعَ عَنِ الوَجْه لِتَطْرى شِفاهُ العاشِقِيْنَ اليابِساتُ مِنْ زُلالِكْ
رَغْمَ أَنَّ فَرِيدَ في العالَمِ أَفْصَحُ شَخْصٍ   لا تَرُدَّهُ إذا كانَ أَخْرَسَ اللِّسانِ بِسُؤالِكْ

٦٩٩

أَيْ اِسْمُكَ غِذاءٌ لِرُوحِيَ السَّكْرى   عَيْنُ عَقْلي مُضِيْئَةٌ مِنْ إنْعامِكْ
عَقْلي مَجْنُونٌ وَرُوحِيْ صارَتْ سَكْرى   حَتَّى تَذُوقَ جُرْعَةً مِنْ جامِكْ
سِتُّ جِهاتِ وَجْهِي صارَتْ كالذَّهَب   لأرى فِضَّةَ سَبْعَةِ أَطْرافِ قَوامِكْ
حَلْقَةٌ مِنْ زُلْفِكَ نَصَبَتْ لي شِباكاً   حَتَّى عَلَّقَتْنِيَ مِنَ الحَلْقِ بِحِبالِكْ
حَتَّى لَوْ أراقَتْ حَرْبَةُ عَيْنِكَ دَمي   رُوحي تَجِدُ الرَّاحَةَ مِنْ شَتْمِ خِصامِكْ
كُنْتَ قُلْتَ لي أَخَذْتُ مِنْكَ القَلْب   أَعْطِني الرُّوحَ لأَكْتُبَ الخَطَّ لِمَقامِكْ
جَلَسْتُ بالاِنْتِظارِ مُنْتَظِراً أنْ تَصِلَني   بِطَلَبِ الرُّوحِ رِسالَةٌ مِنْ مَقامِكْ
أَعْطَيْتَني الوَعْدَ بِقُبْلَةٍ وامْتَنَعْتَ   حَتَّى صِرْتُ بلا صَبْرٍ مِنْ مِطالِ كلامِكْ
عَلَيْكَ دَيْنٌ قُبْلَةً وَأنا بالدَّيْنِ عَلَّقْتُ القَلْبَ أَكْثَرَ على إبرامِكْ
ولا تُؤَدِّي الدَّيْنَ وَتَقُولُ أَقْتُلُكَ مِنْ طَلَبِكَ بلا وَقْتٍ وَمِنْ إبرامِكْ
اِحْفَظِ القُبْلَةَ عِنْدَكَ ولا تَدْفَعْها   إنْ كانَ هذا يَجِيْءُ وِفْقَ مُرامِكْ
مَتى تَحْرِقُ قَلْبَ العَطَّارِ مِثْلَ شَمْعَةٍ   إنْ لَمْ يَكُنْ كالشَّمْعَةِ واقِفاً مِنْ أمامِكْ

٧٠٠

أَيْ وَلَدُ رُوحي العَزيزُ غَمُّكْ سُرُورُ كِلا العالَمَيْنِ غَمُّكْ
في عالَمٍ ما بِهِ إشارَةٌ عَنْه عَنْ غَمِّكَ أَعْطاني الإشارَةَ غَمُّكْ
إنْ أَصابَني مِنْ أهْدابِكَ جُرْحٌ حَرَّرَني مُسْرِعاً مِنْ ذلِكَ غَمُّكْ
مِنْ تِلْكَ الجِراحَةِ ما غَمِّي إذا كانَ كافِياً مَرْهَماً لِرُوحِيَ غَمُّكْ
أنا جُمْلَةُ تِجارَتي غَمُّكْ كُلُّ رِبْحي وَخَسارَتي غَمُّكْ
عَنْ غَمِّكَ لِمَنْ أَتَحَدَّثُ بِكَلِمَةٍ وَقَدْ قَيَّدَ لِساني غَمُّكْ
قُلْتُ أَقُولُ آهِ مِنْ يَدِ غَمِّكْ فَلَمْ يُعْطِني أَيَّ أمانٍ غَمُّكْ
يَظَلُّ في كِلا العالَمَيْنِ للأَبَدْ ظاهِراً لي وَخافِياً غَمُّكْ
قَدْ جاءَ إلى جِوارِكَ فَريد فَقَدْ خَطَفَني مِنَ الوَسَطِ غَمُّكْ

٧٠١

السَّرْوُ الحُرُّ عَبْدٌ لكَ البُرْعُمُ غُلامُكَ وَمِنْ عَبيدِكْ
رَأْسُ أَلْفِ عِصْيانٍ وَقَعَ مِنْ زُلْفِكَ الواقِعِ عَنْ رَأْسِكْ
وَردُ الرَّبيعِ نِصْفُ مَيْتٍ مِنْ نِصْفِ حَيٍّ نَرْجِسِكْ
الشَّمْسُ أَخَذَتْ لَوحاً مِنَ السِّرِّ فَجَرَتْ على الرَّأْسِ كَقَلَمِكْ
أنا مَقْتُولٌ والغَمُّ قاتِلي وَأَنتَ قاتِلُ قَلْبِي بِحُسْنِكْ
الشَّفَقُ مِنْ طُوطِيِّ الفَلَكِ غَرِقَ بالدَّمِ مِنْ بَسْمَتِكْ
الظِّلُّ لا يَبْلُغُ الشَّمْسَ وما مِنْ قاصِدٍ لَكَ ببالِغِكْ
عَطَّارُ بِكُلِّ جَناحٍ طارَ عَطْفاً مِنْكَ على طائِرِكْ

٧٠٢

ذاكَ الَّذي يَفْعَلُ بي عِشْقُك أحْمِلُ إذْ لا شَخْصَ كَمِثْلِكْ
كالخَيالِ جاءَ مِنَ الخَجَلِ الهِلال أمامَ عارِضِ جَمالِ بَدْرِكْ
تَفْتَحُ شُغْلَ كِلا الكَوْنَيْن عُقْدَةٌ عَنْبَرِيَّةٌ مِنْ زُلْفِكْ
غَطَّى قَوْسَ قامَتي بالدَّم سَهْمٌ مِنْ رُعُونَةِ نَرْجِسِكْ
لا شُغْلَ لي غَيْرَ خَسارَةِ الرُّوح بِأَمَلِ رِبْحِ الرُّوحِ مِنْ لَعْلِكْ
أنتَ كالشَّمْعِ وَهذا العالَمُ وَذاكَ كَفَراشَةٍ لا تَهابُ مِنْ حَرْقِكْ
يَجِبُ تَجَرُّعُ الدَّمِ مِئَةَ أَلْفِ قَرْنٍ لِعَمَلِ رَأْيِكْ
مَتى أَسْتَطيعُ إنْضاجَ عِشْقِكَ عِشْقُكَ يَكُونُ على مَقاسِكْ
تَصِيْرُ كُلُّ ذَرَّةٍ مِئَةَ جَهَنَّمَ ولا تَصِيْرُ ناضِجَةً لِعِشْقِكْ
فَريدُ هُنا أغْلَقَ الحَديثَ حَتَّى يَصِيْرَ غَوَّاصاً بِبَحْرِكْ

٧٠٣

أيْ قَلْبي مُسْتَغْرِقٌ بِعِشْقِك كُحْلُ عَيْني مِنْ تُرابِ قَدَمِكْ
أيْ رُوحي أنا عاشِقٌ قَدِيْمٌ عاشِقٌ لِواهِبِ الرُّوحِ ياقُوْتِكْ
أَعْجَزَتْ عالِماً بَصِيْرَ القَلْب الفِتْنَةُ الرَّعْناءُ مِنْ نَرْجِسِكْ
لَوْ لَمْ يَكُنْ عارِضُكَ هكذا جَمِيْلاً لَمْ يَكُنِ القَلْبُ هكذا والِهاً بِكْ
لِتَكُنْ مِئَةُ أَلْفِ رُوحِ عاشِقٍ كُلَّ نَفَسٍ الفِداءَ لِجَمالِ وَجْهِكْ
مِنْ قَلبي نَهْرُ دَمٍ ارْتَفَعَ مُذْ نَظَرْتُ لِرِفْعَتِكَ وقامَتِكْ
أخيراً خُذْ بِيَدي مِنَ الوَلَهِ صِرْتُ غارِقاً في قَعْرِ بَحْرِكْ
اجْعَلْني بِمُرادِ القَلْبِ مَعَك حَتَّى أَقُولَ قَصَّةَ عِشْقِكْ

قِصَّةُ العَطَّارِ وَقَدِ انتهَتْ   يَجِبُ أنْ تُعْرَضَ على رَأْيِكْ

٧٠٤

قَلبي مِنْ أَجْلِكَ رأى كَثيرَ أَلَمٍ   أَيْ مَنْ قَلبي المُبْتلى مُتَيَّمٌ بِهَواكْ
طَريقي بِلَحْظَةٍ جُمْلَةً عَنْ طَريقِكَ لا تُبْعِدْ   فَأنا أَعْمَلُ مِنْ أَجْلِكَ كَمْ حَمَلْتُ بلاكْ
أَلَيْسَ مِنْ أَجْلِكَ بالرُّوحِ أَحْمِلُ حِمْلَ بلاكَ   عِشْقُكَ وَبَلاءُ رُوحِ رُوحي وَأنا وَوَفاكْ
كانَ العالَمُ الغَدَّارُ عَدُوِّي مِنَ الرُّوحِ والقَلْب إنْ لَمْ أَعْمَلْ مِنَ الرُّوحِ والقَلْبِ عَمَلَ هَواكْ
اِنْزَعْ البُرْقُعَ عَنِ الوَجْهِ فَقَدْ ظَلَّتْ للأَبَد   أرواحُ جَميعِ العاشِقينَ سَكْرى لِخَمْرِ لِقاكْ
عَيْني مِنَ البُكاءِ أَظْلَمَتْ هَلْ ليَ حِيْناً حِيْناً الكُحْلُ مِنْ ثَرىً شَرَّفَتْ قَدَماكْ
إذا أَخَذْتَ رُوحي بالحُبِّ بِصَميمِ زُلْفِكَ   أَحْيا بِنَفَسٍ واهِبٍ للرُّوحِ واحِدٍ تَهَبُ شَفَتاكْ
نَقْدُ فَريدَ في هذا العالَمِ مِنَ المالِ نِصْفُ رُوح   أَلا تَقْبَلُ هذا النَّقْدَ مِنِّي جُعِلْتُ فِداكْ

٧٠٥

ما دامَ لا شَخْصَ لي بِمَكانِك   قُمْتُ بِتَرْكِ الجَميعِ مِنْ أَجْلِكْ
النُّورُ مِنْ قَلبي مِنْ عَكْسِ وَجْهِكْ   وَتاجُ رَأْسي مِنْ تُرابِ قَدَمِكْ
بِعُذُوبَةٍ خَطَفَتْ رُوحِيَ العَذْبَةَ   عُذُوبَةٌ مُزيدَةُ الرُّوحِ مِنْ لَعْلِكْ
أَخَذَ قَلْبِيَ المَخْمُورَ مِنْ حُبٍّ   الخُمارُ الأَخَّاذُ مِنْ عَيْنِكْ
أَرَقْتَ دَمَ قَلبي أَلَيْسَ لي   ثَمَنَاً لِدَمي غَيْرُ قُبْلَتِكْ
لا لا أنا آسِفٌ فَتِلْكَ القُبْلَةُ مِنِّي لَيْسَتْ تَليقُ بِكْ
مِنْ جَوْرِ شَخْصٍ مِثْلي ما يَطْلَعُ   عَطَّارُ لَمْ يَرَ شَخْصاً بِمَقامِكْ

٧٠٦

أَيْ مَنْ عَمَلُ البياضِ مِنْكَ تَسْويد عِنْدَكَ في الوَجْهِ حُمْرَةٌ واخْضِرارْ
أنا احْتَرَقْتُ بالرُّوحِ قُلْ أَخِيْراً بِأَيِّ عَمَلٍ أنتَ اللَّيْلَ والنَّهارْ
اِذْهَبْ شُغْلُكَ زائدُ العَجَبِ مَنْ ذا يَقْدِرُ على حَمْلِ ذاكَ الكارْ
لَسْتَ تُعْطِيْنا في شُغْلِنا قراراً تَسْلِبُ القُلُوبَ عُسْراً بلا قَرارْ
اغْتَمَّ لي فَقَدْ أضنانِيَ الغَمُّ واسِ غَمِّيْ مِثْلَ مُواسٍ بارّْ
السُّرُورُ عِنْدَكَ وأنا في الغَمّ أما لَدَيْكَ عَنْ غَمِّيَ أخْبارْ
في جَمالِ وَرْدِ الرَّبيعِ مِنْكَ بُلْبُلٌ لِغُصْنِ عِشْقِكَ العَطَّارْ

٧٠٧

إذا بَقِيَ قَلْبُكَ هكذا كالصَّخْر كَمْ سَتُرِيقُ مِنْ دَمٍ قانِ
لِأَهْلِ وَجْهِ الأرْضِ أنتَ أَيُّ بلاءٍ مِنَ البَلاءِ أَسْمانِي
أَلْفُ فِتْنَةٍ مِنْكَ في العالَمِ يا كُلَّ فِتْنَةِ العالَمِ الفانِي
الفِتْنَةُ نَهَضَتْ لَحْظَةَ في السَّحَرِ فَرَّقْتَ مِسْكَ زُلْفِكَ الفَتَّانِ
فَمُ العَقْلِ ظَلَّ مَفْتُوحاً مُذْ دَخَلْتَ بالحَديثِ مِنْ عُذُوبَةِ اللِّسانِ
بِرَجاءِ أنْ تَخْطِفَ القَلْبَ وَضَعَ أمامَكَ القَلْبَ كُلُّ أَهْلِ الزَّمانِ
كَتَبْتَ الخُطُوطَ بِدَمِنا كالقَلَمِ أَجْرَيْتَ على الرَّأْسِ كُلَّ حَيْرانِ
التَّكَبُّرُ والعِنادُ أَيُّ فِعْلٍ مِنْكَ أَنْتَ أَلْطَفُ مِنْ ذاكَ وَرُوحانِي
أنا الوالِهُ ما سُقِيْتُ الخَمْرَ ما ذا التَّكَبُّرُ مِنْكَ في شانِي
ظاهِرُكَ ظاهِرٌ لِعَيْني وأنتَ مُخْتَفٍ عَنْ عَيْنَي الشَّنآنِ
إنْ أَرَدْتَ تَرُوحُ جانِباً عَنِّي أنتَ في اللَّيْلِ والنَّهارِ بِوجداني
سَأَقْطِفُ وَرْدَةً مِنْ بُسْتانِكَ فَعِنْدَكَ الوَجْهُ مِثْلَ بُسْتانِ

وَأَخْطِفُ مِنْ شَفَتِكَ سُكَّرَةً شَفَتُكَ بَلَدُ سُكَّرِ المَعاني
العاشِقُونَ نَثَرُوا الدَّمَ على التُّرابِ إذْ نَثَرْتَ مِنَ الياقُوتِ دُرَّ المَعاني
أخيراً وأنتَ لا تَعْرِفُ التَّحْريرَ كَمْ تَكْتبُ الخَطَّ بالدَّمِ القاني
قَلْبُ العَطَّارِ في غَمِّكَ مَجْرُوحٌ ضَعْ مَرْهَماً عَلَيْهِ فإنَّهُ يُعاني

٧٠٨

قَلْبُ ما دامَ لا شَخْصَ يَبْقى أنتَ لَنْ تَبْقى قَدِّمِ القَدَمَ إنْ كُنتَ في طَلَبِ شُغْلِ المَعاني
حَصَلْتَ على مِئَةِ أَلْفِ عِلْمٍ بِشَعْرَةٍ فإذا المَوتُ ألقى عَلَيْكَ الظِّلَّ لَسْتَ شَعْرَةً بِعِلْماني
إذا لَمْ تَجِئْ مُنْيَتُكَ أَخْضِعِ البَدَنَ للحِرْمان ففي سِجْنِ الحِرْمانِ سَوْفَ لَنْ تَنالَ الأماني
لا بُدَّ مِنَ العَيْشِ في هذا العالَمِ بلا شَيْءٍ لِتَبْقى حَيَّاً إذا رُحْتَ عَنْ هذا العالَمِ الفاني
وإنْ كُنْتَ حَيَّاً في الدُّنيا أَيْ غافِلُ سَتَمُوتُ وَتَبْقى مَيِّتاً أَبَداً في ذلِكَ العالَمِ الثَّاني
إذا كانَ لَكَ ريشُ وَجَناحُ الدُّنيا أَلْقِهِما يَجِئْكَ الخِطابُ مِنْ أمامِ كُلِّ ما طَلَبْتَ آني
كُلَّ لَحْظَةٍ تَجِيْئُكَ مِنَ الحَضْرَةِ *بلى* أيْ مُحْرِم *مِثْلَ حَيٍّ لا يَمُوتُ* اقْرَأْ مِنَ القُرْآنِ
إذا صارَ لِرُوحِكَ اليَقينُ مِنْ هذا الخَطابِ أَشْعَلَ المَلِكُ رُوحَكَ بِدارِ المُلْكِ والسُّلْطانِ
أَيْ عَطَّارُ كَمْ مِنَ الجَواهِرِ تَسْتَطِيْعُ أنْ تَنْثُرَ ما دامَ لَكَ كُلَّ ساعَةٍ مَدَدُ بَحْرِ المعاني

٧١٠

حَنِيَّةُ الفَلَكِ مِنْ حَنِيَّةِ حاجِبِك الشَّمْسُ والقَمَرُ عكْسٌ لِوَجْهِكْ
مُذْ مَرَرْتَ بِحِمى العَقْلِ والرُّوح اعْتَكَفَ العَقْلُ والرُّوحُ بِأَرْضِكْ
مَنْ يُعْطي العَبيرَ الَّذي أَعْطَيتْ العالَمانِ عَبيرُ شَعْرَةٍ مِنْ شَعْرِكْ
في وَسَطِ القَلْبِ والرُّوحِ اخْتَفَيْت لا يَجِدُ شَخْصٌ طَرِيقاً إلى جِهَتِكْ

أنتَ للقَلْبِ والرُّوحِ القَلْبُ والرُّوح　　أنا مِنَ القَلْبِ والرُّوحِ عَبْدٌ لِعَبْدِكْ
مَهْما قامَ عِشْقُكَ بإحْراقِ قَلبي　　لَنْ يَطْلُعَ مِنْ قَلبي غَيْرُ عِطْرِكْ
العَطّارُ أدارَ الظَّهْرَ للكَونَيْن　　هُوَ إلى الأبَدِ كائِنٌ بِجَنْبِكْ

٧١١

أَيْ مَنِ العالَمانِ مِنْ وَجْهِكَ شُعاع　　جَنَّةُ الفِرْدَوْسِ مِنْ تُرابِ حِماكْ
مِئَةُ عالَمٍ مِنَ العُشّاقِ الحَيارى　　بِلا وُجْهَةٍ إلّا إلى مُحَيّاكْ
مَعَ كُلِّ شَعْرَةٍ واحِدَةٍ مِنْكَ لي　　مِئَةُ أَلْفِ قِصَّةِ أَلَمٍ في جَفاكْ
لا يُمْكِنُ إلْقاءُ نَظْرَةٍ عَلَيْكَ واحِدَة　　إلّا لِمَنْ كانَ أَعْمىً عَمَّنْ سِواكْ
انْكَسَرَ الظَّهْرُ مِنْ مِئَةِ مِئَةِ بَطَلْ　　مِنْ سَهْمِ سِحْرِ غَمْزَتِكَ الفَتّاكْ
يَنْثُرُ الدُّرَّ مِثْلَ حَلْقَةِ لُؤلُؤِكَ　　لِسانُ العَطّارِ عِنْدَ وَصْفِ بَهاكْ

٧١٢

أَيْ مَنِ العالَمانِ الشُعاعُ مِنْ وَجْهِكْ　　ثَماني الجَنّاتِ تُقَبِّلُ تُرابَ أَرْضِكْ
العالَمانِ كِلاهُما في بِئْرِ الحُدُوث　　والحَبْلُ المَتينُ شَعْرَةٌ مِنْ رَأْسِكْ
العالَمانِ مَهْما صارا عَالِيَيْن　　كَشَعْرَةٍ واحِدَةٍ أَمامَ وَجْهِكْ
كِلا النَّهارِ الرُّومِيِّ واللَّيْلِ الهِنْدِيِّ　　في طَرِيقِكَ للحَشْرِ وَهائمانِ بِكْ
كَمْ حَبَتْ وَكَمْ دارَتِ الشَّمْسُ حَتّى　　تَصِيْرَ ذَرَّةً في جِوارِكَ بِقُرْبِكْ
ما وَزْنُ الشَّمْسِ آخِراً والكَوْنانِ　　هُناكَ مَحْضُ ذَرَّةٍ أَمامَ وَجْهِكْ
أنتَ كَسَرْتَ قَوْسَ الفَلَكِ الدَّوّارِ　　مَنْ يَسْتَطِيْعُ يَكُونُ بِقُوَّةِ عَضُدِكْ
كَيْفَ التَّفْكِيْرُ بالكَوْنِ إلى جانِبِكَ　　الرُّوحُ امَّحَتْ مِنَ التَّفْكِيْرِ بِكْ

حُقَّةُ الفَلَكِ مَمْلُوءَةٌ باللُّؤلُؤ مِنْ شُعاعٍ مِنْ حُقَّةِ لُؤلُؤِكْ
صَفَّ مِئَةِ أَلْفِ ساحِرٍ كَسَرَ هَدَبٌ واحِدٌ مِنْ سِحْرِ غَمْزَتِكْ
فَريد يَقُولُ شِعْراً جَمِيْلاً جِدَّاً فَقَدِ احْتَرَقَ مِنْ شِدَّةِ جَمالِ طَلْعَتِكْ

٧١٣

حَبيبي رُوحِيْ احْتَرَقَتْ مِنْ اشْتياقِك وَجَعِيْ جاوَزَ الحَدَّ مِنْ عِشْقِ وَجْهِكْ
كَمْ حِجاباً وَقَيْداً في الطَّريقِ إِلَيْك لا مَخْلُوقَ يَسْتَطِيْعُ قَطْعَ طَرِيقِكْ
صِرْتَ كالمِسْكِ في الحِجابِ وَسَطَ الرُّوح كَيْ لا يَجِدَ ناقِصُو العِشْقِ طِيْبَ رِيْحِكْ
صِرْتَ كالكَنْزِ مَخْفِيَّاً تَحْتَ طَلْسَمِ العالَم سِواكَ لا شَخْصَ يَقْطَعُ الطَّرِيقَ لِجِهَتِكْ
في غايَةِ عُلاكَ الأَرْواحُ صارَتْ وَضِيْعَةً أَيْنَ عَيْنٌ في النَّظَرِ تَبْلُغُ عُلاكَ في طَلَبِكْ
في وادِيْ غَمِّكَ قَلْبُنا المِسْكِيْنُ أَبَداً نَفَساً لَمْ يَكُنْ خالِياً مِنْ طَلَبِكْ
مِنْ كَثْرَةِ ما انْتَظَرْتُكَ في اللَّيْلِ والنَّهارِ القَلْبُ مِنَ العَطَّارِ احْتَرَقَ مِنْ شَوْقِكْ

٧١٤

لَمْ أرَ ذَرَّةً مِنْ كَنْزِ وَجْهِك قَطَعَ طَرِيقَنا طَلْسَمُ شَعْرِكْ
وَجْهي مِنَ الدَّمْعِ صارَ كَالبُسْتان وَبُسْتانُ رُوحي يَكُونُ مِنْ وَجْهِكْ
الشَّمْسُ مِنْ وَجْهِكَ تَحْتَ النِّقابِ وَجَمِيْعُ الذَّرَّاتِ حِرْزٌ لِحرْزِكْ
في الدَّاخِلِ كنافِجَةِ غَزالِ الحُسْن دِماءُ الأرواحِ مِسْكُ عِطْرِكْ
أَسَدُ الفَلَكِ يَلْبَسُ السَّوادَ مِنَ اللِّباسِ مِنْ سَوادِ عَيْنِكْ
لَيْتَني أكُونُ هِنْدِيَّ هِنْدِيِّكَ بِرُوحي هِنْدِيَّ هِنْدِيِّ زُلْفِكْ
وَصَلَ مَطَرُ السِّهامِ مِنْ عَيْنِكْ سَأَخْتَبِئُ تَحْتَ سَقْفِ حاجِبِكْ

أظْهَرْنا مِئَةَ سِحْرٍ حلالٍ في صِفاتِ سِحْرِ نَرْجِسِكْ
أَصِيْرُ غُباراً لِتَحْمِلَني الرِّيْحُ أنا ذاهِبٌ لِتُرابِ مُوطِنِكْ
عسى أنْ أصِيْرَ تُراباً بِبابِكَ إذا ما التَحَقْتُ مِنَ الرِّيْحِ بِكْ
فَريدُ مِنْ قَوْسِ العِشْقِ اهْرَبْ قَوْسُهُ لَيْسَ مِنْ أَجْلِ عَضُدِكْ

٧١٥

أَيْ لابِسَ المُرَقَّعِ صِرْ إلى الخَمَّارْ مَعَ المُغانِ كالرِّجالِ صِرْ في الكارْ
حَتَّامَ النَّامُوسُ والتَّزويرُ والنِّفاق تُبْ مِنْ الثَّلاثَةِ كُنْ مِنَ الأَخْيارْ
أَو فَلْتَخْرُجْ مِنْ حَلْقَةِ رِجالِ الدِّيْن وَصِرْ إلى وَسَطِ حَلْقَةِ الكُفَّارْ
لَسْتَ تامَّاً في الكُفْرِ ولا في الإيمانِ، تَعَلَّقْ بالزِّنَّارِ وَصِرْ للخَمَّارْ
لَيْسَ لَكَ حُضُورٌ في مَسْجِدٍ لَحْظَةً صِرْ بلا مُرَقَّعٍ وَكُنْ ذا زُنَّارْ
إلامَ تَبْقى في حِجابِ نَفْسِكَ صِرْ إلى عالَمِ التَّجْريدِ يا عَطَّارْ

٧١٦

أي قَلْبُ بِوَسَطِ الرُّوحِ انْزِلْ في الحَضْرَةِ بلا إشارَةٍ انْزِلْ
إلى متى تَدُورُ حَوْلَ العالَمِ مَرَّةً في قَعْرِ الرُّوحِ انْزِلْ
تُريدُ يَصِيْرُ القَلْبُ كُلِّيّاً كُلِّيّاً بِقَلْبِ العالَمِ انْزِلْ
للبَحْرِ الَّذي يَدْعُوكَ إلَيْه ناثِراً الرُّوحَ وَصارِخاً انْزِلْ
لِغَيْرِ النُّزُولِ ما مِنْ وَجْهٍ مِئَةَ عامٍ بِلَحْظَةِ زَمانٍ انْزِلْ
ما دامَ الجَميعُ هاهُنا نَزَلُوا أنتَ أَيْضاً بِهذا الوَسَطِ انْزِلْ
إذا نَشَرَ الحَبيبُ عَلَيْكَ الكُمّ بالرَّأْسِ كُلّاً على الأعْتابِ انْزِلْ

إذا جَعَلَكَ في الاِمْتِحانِ عَدَماً　　مِثْلَ الرِّجالِ بالاِمْتِحانِ انْزِلْ

إلامَ تَدُورُ حَوْلَ كُلِّ شَخْصٍ　　بِكُلِّ ما تَكُونُ في ذلِكَ انْزِلْ

إنْ لَمْ يَكُنْ في مَسِيْرِكَ رِبْحٌ　　أَسْعِدِ القَلْبَ وبالخُسْرانِ انْزِلْ

ما دُمْتَ بلا يَقِيْنٍ أَنَّكَ مَحْضُ　　رُوحٍ اِهْدَأْ وفي الخَيالِ انْزِلْ

إنْ كُنْتَ خَفِيَّاً اطْلَعْ ظاهِراً　　إنْ كُنْتَ ظاهِراً خَفِيَّاً انْزِلْ

إنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ طَرِيقٌ لِعِزِّ القُرْب　　مَجَّاناً بلا عِوَضٍ في البُعْدِ انْزِلْ

إنْ لَمْ تَسْتَطِعِ النُّزُولَ هكذا　　كما أنتَ اذْهَبْ وَهَكذا انْزِلْ

في المَكانِ ما جُلُوسُكَ عَطَّار　　اِنْهَضْ وفي اللَّامَكان انْزِلْ

٧١٧

لِكَنْزِ العِشْقِ أَيْنَ رُوحُ شَخْصٍ سَعيد　　في رُكْنِ الاِعْتِكافِ أَيْنَ القَلْبُ الصَّبَّارْ

وَسَطَ صُفَّةِ الجالِسِيْنَ في الخانِقاه　　أَيْنَ الصُّوفِيُّ المُحَقِّقُ المُخْتارْ

في صَدْرِ المَسْجِدِ وَرُكْنِ الصَّوْمَعَة　　أَيْنَ شَيْخُ الكارِ وأَيْنَ رَجُلُ الكارْ

في حَلْقَةِ السَّماعِ الَّتي هَيَ بَحْرُ وَجْدٍ　　على نارِ السَّماعِ أَيْنَ قَلْبٌ بلا قَرارْ

أَيْنَ بالرَّقْصِ والسَّماعِ فانٍ عَنِ الوُجُود　　قَلْبُهُ في هَوى الحَبيبِ كالذَّرَّةِ صارْ

أَيْنَ لابِسُ خِرْقَةٍ بلا نِفاقٍ ولا رياءٍ　　خالِصاً لِوَجْهِ اللهِ مِنْ هذِهِ الأَطْمارْ

أَيْنَ في وادي المَحَبَّةِ وَصَحْراءِ المَعْرِفَةِ　　الرَّجُلُ الطَّاهِرُ تَماماً وَصاحِبُ الاِخْتِيارْ

في صَفِّ المُجاهَدَةِ أَيْنَ بَدَنٌ مِنَ الأَسْياد　　على مَرْكَبِ التَّوَكُّلِ والتَّقْوى فارِسٌ مِغْوارْ

حائراً صِرْتُ في هذِهِ الطَّريقِ بلا نِهايَةٍ　　أَخِيْراً مِنَ السَّابِقِيْنَ ذَهَبُوا أَيْنَ هُوَ الغُبارْ

لِجَوْهَرِ ذاكَ البَحْرِ يَقْذِفُ بالمَوْجِ إلَّا　　في داخِلِ صَدْرِكَ أَيْنَ المَمَرُّ أَيْ عَطَّار

٧١٨

لَيْلَةَ أمْسِ صَباحاً دَخَلَ مِنْ بابي بِحَلَقاتِ زُلْفِهِ حَوْلَ قَمَرِ مُحَيَّاهْ
زُلْفُهُ المُجَعَّدُ مِنْ جَدِيْدٍ اضْطَرَبَ حَوْلَ زُلْفِهِ مِئَةُ جَيْشٍ غُزاه
مِنْ رَأْسِ زُلْفِهِ لِقَلْبِ عاشِقِهِ الصَّبا في الصَّباحِ أَوْصَلَتْ بُشْراهْ
سَكْرانَ جاءَني أَعْطاني جُرْعَةً قَلْبي مِنْ شِدَّةِ الأَلَمِ أَخْرَجَ الآهْ
قُلْتُ لَهُ أَيْ رُوحُ ما أَفْعَلُ كَيْ حِيْناً حِيْناً الشَّرابَ أُسْقاهْ
قالَ كُنْ فانِياً عَنِ النَّفْسِ مُطْلَقاً لِتَصِلَ مُسْرِعاً لِهذا الجاهْ
إذا سَقَوْكَ لا تَخَفْ مِنَ الوُجُود رَغْمَ أَنَّكَ مِتَّ لَنْ تَفْقِدَ الحَياهْ
الغَزالُ الصِّيْنِيُّ حِيْنَ أكَلَ العُشْبَ صارَ مِسْكاً بِبَطْنِهِ عِشْبُ مَرْعاهْ
لَوْ كُنْتَ مَلِكَ كُلِّ العالَمِ مُتْ لِتَنْجُوَ مِنْ أَذى الفَضْلِ والجاهْ
مِنَ الذَّهابِ والمَجيءِ وَمِنَ الفَرار متى يَنْجُو ما لَمْ يَمُتِ الشّاهْ
قُلْتُ مِنَ العِلْمِ عِنْدي جِبالٌ مَنْ يَجْعَلُ الجَبَلَ أَسْفَلُهُ أعلاهْ
قالَ كُلَّ شَيْءٍ عَلِمْتَ أَنْزِلْهُ اغْسِلْ جُمْلَتَ ما عَلِمْتَ بالمِياهْ
لِقَلْبِكَ ولِرُوحِكَ تَفْتَحُ الطَّرِيقَ حِيْنَ كُلَّ شَيءٍ عَلِمْتَ تَنْساهْ
أنتَ يُوسُفُ القَدُسِ مُلْكُكَ مِصْر أُخْرُجْ مِنَ البِئْرِ خُذِ المُلْكَ والجاهْ
قُبَّعَةَ الشَّمْسِ والقَمَرِ لَنْ يَجِدَ عَطَّار ما لَمْ تَصِرْ رَأْسُهُ الكُرَةَ لِعَصاهْ

٧١٩

سَيْفُ الصُّبْحِ أَراقَ الدَّمَ مِنْ اللَّيْلِ عَمْدا أُنْظُرْ دَمَ الشَّفَقِ مُراقاً في طَسْتِ المِيْنا
خادِمُ اللَّيْلِ بِكُلِّ قَدَمٍ جاءَ باللُّؤلُؤِ مَعَهُ وَمِنْ نَسيمٍ واحِدٍ مِنَ الصُّبْحِ نَثَرَ اللُّؤلُؤَ اللّالا
أطَلَّتِ الشَّمْسُ بالزَّرْكَشِ تَنسُجُ ثَوباً لِعيسى بِزُنَّارِ الذَّهَبِ صَبَّتِ الذَّهَبَ على عيسى
المُطْرِبُ مِنْ دِيْوانِ الفَرَحِ صَحَّى الفَراشَةَ والسَّاقي صَبَّ الشَّرابَ بالقَدَحِ مِنْ حَوْضِ الحَورا

بِكَفِّ مُوسى وَلِسانِ عِيْسى جَعَلَ فِرْعَوْنَ يَذْهَبُ زُنَّارُ زُلْفِهِ بِلَحْظَةٍ جَعَلَ دَمَ مِئِةِ راهِبٍ سَفْكا
السَّاقي بِالنِّطاقِ مِنَ الذَّهَبِ طَافَ بالسُّكارى مِنَ الخَجَلِ مِنْهُ مِنَ المَجَرَّةِ سَقَطَ عِيارُ الجَوزا
جَعَلَ رُوحَنا مِنَ السُّكْرِ على جامِ السَّاقي الفِدا وَمِنَ العَيْنِ إلى تَحْتَ الثَّرى سَكَبَ عِقْدَ الثُّرَيَّا
التَّائِبُ العَصِيُّ لَفَّ مائةَ تَوْبَةٍ مَعاً وحِيْنَ وَجَدَ عَبيرَ زُلْفِهِ صَبَّ خَمْرَاً على المُصَلَّى
كَقَطْرَةٍ تَحْمِلُ البَحْرَ دَمْعُهُ الضَّعيفُ زائِدٌ على البَحْرِ، بَحْرُ القَلْبِ قَطْرَةٌ مِنْ دَمٍ سَكَبَتْ بَحْرا
القَوْمُ النُّدَماءُ بِالمَجْلِسِ يَتَعاطَوْنَ الخَمْرَ طاوُوسُ الأرْواحِ بلا ريشٍ وَجَناحٍ كالذُّبابَةِ غَدا
بِرُوحٍ غَريقٍ سَوْداءِ القَلْبِ وبَدَنٍ وقَلْبٍ مُغامِرٍ العَطَّارُ مِنْ بَحْرِ القَلْبِ مِئَةَ كَنْزٍ ظاهِرٍ أَلْقى

٧٢٠

أُنْظُرْ مِئَةَ بَحْرِ زِئْبَقٍ على طارَمِ الذَّهَب أُنْظُرْ مِئَةَ صَحْنِ لُؤلُؤٍ على البَحْرِ الأَخْضَرْ
القَمَرُ أَظْهَرَ الوَجْهَ وَقَعَتْ سَمَكَةُ السَّمَكِ بالشَّبَكِ ونَعامَةُ الفَلَكِ تَنْثُرُ الجَمْرَ مِنَ الصَّدْرِ للقَمَرْ
النَّعْشُ مِنْ وَسَطِ النُّجُومِ فَرَّ حِيْنَ الأحِبَّةُ قَطَعُوا عِقْدَ البناتِ وانْتَثَرَ مِنَ العِقْدِ الجَوهَرْ
كالأَسَدِ بِعَلَمِ الذَّهَبِ أَتى الصُّبْحُ بِجامِ جَم بِفَمِ الصُّبْحِ مِسْكِيِّ النَّفَسِ مِئَةُ بَيْضَةِ عَنْبَرْ
المُطْرِبُ مِنْ صَوْتِ الأرْغَنُون أخْضَعَ الحَريفين السَّاقي مِنَ الجامِ الوَرْدِيِّ أَراقَ الدَّمَ المُعَطَّرْ
صَنَمُ الوَرْدِ فِضِّيُّ الصَّدْرِ بِجامِ ذَهَبٍ بالكَفِّ كُلَّ نَفَسٍ يَسْكُبُ مِنَ اللَّعْلِ مِئَةَ نُقْلِ سُكَّرْ
صُدُورُ الفِضَّةِ عاقِدُو الوَسَطِ الخَمْرُ بِجامِ المُلُوكِ والسُّقاةُ بالبَسْمَةِ يَسيلُ مِنْها السُّكَّرْ
كُلُّ بَدَنِ فِضَّةٍ مِنْ حرارَةِ الخَمْرِ صارَ رَقَّاصاً طائِرُ الرُّوحِ تَحْتَ قَدَمِ الخَمْرِ ريشُهُ انْتَثَرْ
عَطَّارُ مِنْ خاطِرٍ كالشَّمْسِ يَسْكُبُ ماءَ الذَّهَب مَعَ السُّكارى السُّعَداءِ صافِيَ القَلْبِ يَسْكَرْ

٧٢١

عِشْقُكَ أَثارَ مِنْ عَيْنِ الرُّوحِ مِئَةَ سَيْلِ دَمٍ أَيْ نارُ عِشْقِكَ أَثارَتْ مِنَ العالَمِ الدُّخانْ
القَلْبُ لَمْ يَكُ مُهَيَّأً أَغَرْتَ على القَلْبِ بَغْتَةً رَمَيْتَ عَنِ الوَجْهِ بُرْقُعَاً أَثَرْتَ بِقَلْبِيَ الهَيَجانْ

فَرَشْتَ في الرُّوحِ مَفْرَشاً وَسَحَبْتَني كالسَّكْران أَوقَدَ النَّارَ في العالَمِ مِنْ عِشْقِكَ السُّلْطانْ
كَمْ مِئَةَ حِيْلَةٍ أَعْدَدْتَ كَمْ مِئَةَ فِتْنَةٍ أَثَرْتَ تُلْقِيْ بِشِباكِ الزُّلْفِ تَضْرِبُ بِسُيُوفِ الأَجْفانْ
التَّفْكِيْرُ بِكَ أَخَذَ القَلْبَ مِنْ أمامٍ وَمِنَ خَلْف كَمْ طائِرَ رُوحٍ أَثَرْتَ مِنْ هَوَسِ الأَوْطانْ
عَطَّارُ الآنَ في الذِّكْر وَمِنْ لَطائِفِهِ البِكْر مِنْهُ جَوادُ الفِكْر أثارَ غُبارَ أَسْمانْ

٧٢٢

لِعَيْنِ السُّوءِ جَعَلْتَ البُرْقُعَ على وَجْهِ القَمَرْ مِئَةُ يُوسُفٍ ضائِعٍ في البِئْرِ بِزُلْفِكَ مُعَلَّق
وَجْهُكَ المُبارَكُ قَمَرٌ زُلْفُكَ المُجَعَّدُ شِباكٌ القُلُوبُ بِغَمِّكَ مِثْلَ طائِرٍ بالشِّباكِ مُعَلَّقْ
فُرُشَ البَقاءِ رَمَيْتَ كُوْسَ الفَناءِ قَرَعْتَ مِيْزانَ العِزَّةِ أَقَمْتَ بِمُقَدَّمِ الجَيْشِ مُعَلَّقْ
المِسْمارَ على الشَّفَةِ لِرِجالِ الطَّرِيقِ وَضَعْتَ كُلٌّ على الأَعْواد مِنْ أرْبَعِ جِهاتٍ مُعَلَّقْ
شَمْعَ الطَّرَبِ أَشْعَلْت الشَّمْعَ السِّرَّ عَلَّمْت القَلْبَ بلا جُرْمٍ حَرَقْت الرُّوحُ بلا ذَنْبٍ مُعَلَّقْ
أَرْسَلْتَ للقُلُوبِ النِّدا لِتَجْعَلَ الأَرْواحَ الفِدا رَأْسُ شَيْخِ الهُدى بِرَأْسِ الطَّرِيقِ مُعَلَّقْ
سَيِّدُ يَومِ الجَزا بِأَرْبَعِ جِهاتِ الكِبْريا أَمْسَكَ بِنا بالزُّلْفِ كُلُّنا بِزُلْفِهِ مُعَلَّقْ
إبليسُ لَهُ حالٌ عَجَب بِبَحْرِ الحِرْمانِ ظَمْآنْ مِنْ أجْلِ تَرْكِ الأدَب مَحَلَّ السُّجُودِ مُعَلَّقْ
عَطَّارُ اعْرِفْ التَّفْضِيْل اقْرَأِ القِصَّةَ بلا تَأويل العالَمُ مِثْلَ قَنْدِيْل مِنْ إِيْوانِ الشَّاهِ مُعَلَّقْ

٧٢٣

شَفَتُكَ أَغْلَقَتِ الحُقَّةَ على الجَوْهَرِ ثَغْرُكَ الاِضْطِرابَ في السُّكَّرِ عَقَدْ
بَبَّغاواتُ خَطِّكَ أمامَ السُّكَّر كُلٌّ فَتَحَ الجَناحَ والكَمَرَ عَقَدْ
خَطُّكَ الأَخْضَرُ دَمَ قَلْبِيَ الأَحْمَرَ على وَجْهِيَ الأَصْفَرِ كالكَبِدِ عَقَدْ
العاشِقُ مِنَ الرُّوحِ بِمِئَةِ أَلْفِ قَلْبٍ كُلَّ نَفَسٍ قَلْباً آخَرَ بِكَ عَقَدْ

اِفْتَحْ بِضُحْكَةِ السُّكَّرِ على الثَّغْرِ العُقْدَةَ الَّتي لا شَخْصَ رأى مِنْ عَقَدْ
رأْسي كَمْ أَضْرِبُ كالحَلْقَةِ بِبابِكَ البابُ غَلْقٌ وَرَأسي العَزْمَ عَقَدْ
لا تُحْرِقْ قَلْبي اُنْظُرْ إلَيَّ نَظَراً رُوحي الشُّغْلَ بِذاكَ النَّظَرِ عَقَدْ
عَيْنُ العَطَّارِ قَدْ فَتَحَتِ السَّيْلَ والهَجْرُ مِنْكَ قَلْبَهُ بالخَطَرِ عَقَدْ

٧٢٤

ذَرَّةٌ مِنْ نُورِكَ على العَرْشِ الأَعْظَمْ شَعَّتْ عَبَرَتْ لِهذا العالَمِ وَذاكَ العالَمْ
ذَرَّةُ ذَرَّتِكَ تِلْكَ صارَتْ بالخاصِيَّةِ شَمْساً صارَتْ كُلِّيّاً نِيَّةً وَشَعَّتْ على رُوحِ آدَمْ
على عاشِقي مُحَيَّاكَ على ساكِني حِماك في ضِياءِ شَعْرَةٍ مِنْكَ شَعَّ شُغْلٌ مُعَظَّمْ
مِنْ وَجْهِكَ مِنْ تاسِعِ الفَلَكِ لِقَعْرِ السَّمَك بلا واسِطَةٍ على واحِدٍ واحِدٍ شَعَّ نُورٌ مُسَلَّمْ
حِيْناً يَمْلأُ الرُّوحَ بالأسْرارِ فِداءَ اللِّقاءِ وحيناً يُشْعِلُ عِشْقُكَ النَّارَ بِقَلْبِ العطَّارِ والدَّمْ

٧٢٥

زُلْفُكَ مُجَعَّدٌ مَمْلُوءٌ بالحَلَقاتِ كالدِّرْع سُنْبُلُكَ المَمْلُوءُ عُقَداً مُشْتَبِكٌ حَوْلَ البُسْتانْ
أمْسَكْتُ بِطَرَفِ زُلْفِكَ ذاكَ مِنْ وَلَهِي لا تَجْعَلْني مُشتَبِكاً تَشابُكَ زُلْفِكَ أنا الحَيْرانْ
مَدَدْتُ يَدي لِزُلْفِكَ لأجْعَلَ فيهِ تَفْريقاً مِثْلَ الدِّرْعِ مَنْسُوجاً الزُّلْفُ آنَذاكَ كانْ

٧٢٦

الأرواحُ الوَلْهى كائِنَةٌ في الصُّراخِ قَدْ جَعَلْتَ الحِجابَ على الوَجْهِ كالقَمَرْ
أَمامَ نُورِ وَجْهِكَ شُيُوخُ سِتِّيْنَ عاماً بِمِئَةِ أَلْفِ خَجَلٍ بَدَأوا الإيمانَ المُعْتَبَرْ
عِشْقُكَ سَلَّابُ القُلُوبِ فَتَحَ اليَدَ عَلَيْنا أَخَذَ القَلْبَ والرُّوحَ الجاهِلَيْنِ بلا خَبَرْ

لِلقَلْبِ كُلَّ نَفَسٍ مِنْ فِراقِكَ عذابٌ آخَرْ الرُّوحُ كُلَّ نَفَسٍ مِنْ كمالِكَ بِطَرِيقٍ آخَرْ
مِنْ كَثْرَةِ قُطَّاعِ الطَّرِيقِ بِطَرِيقِكَ مِنَ الغَيْرَةِ كُلُّ ذَرَّةٍ مِنْكَ تَرْصُدُ مِئَةَ مَعْبَرْ
شَمْسُ وَجْهِكَ شَعَّتْ على الرُّوحِ فَوَصَلَ عِشْقُكَ لِلرُّوح واسْتَولى على القَلْبِ في الأَثَرْ
عِشْقُكَ فَرَشَ الجَناحَ مِثْلَ طائِرِ الهَما وَضَعَ تَحْتَ الجَناحِ أرْواحَ عاشِقي البَشَرْ
سُكارى العِشْقِ يَنْهَضُونَ كُلَّ لَيْلَةٍ كالصَّبُوحِ آخِذِيْنَ في طَلَبِ وَجْهِكَ طَرِيقَ السَّحَرْ
هُناكَ حَيْثُ حُسْنُ وَجْهِكَ أظْهَرَ عَبيرَ المِلْحِ ، دَمُ الأكْبادِ في صَحْراءِ عالَمَيْنِ انتَشَرْ
عَطَّارُ في غَمِّكَ سُرُورُ كِلا العالَمَيْن وَهُوَ مُلْقىً مِنَ النَّظَرِ وَمَنْظُورٌ مُخْتَصَرْ

٧٢٧

أي قَلْبُ أَعْطِ القَلْبَ للحَبيبِ في العِشْق اِدْفَعْ لِشُغْلِهِ القَلْبَ والرُّوحَ كُنْ ذا كارْ
مَخْفِيّاً في حِجابِ النَّفْسِ كَمْ تَظَلُّ ومَعْشُوقُكَ مِئَةَ مَرَّةٍ جاءَ ، مَرَّةً كُنْ بالاِنْتِظارْ
أوِ اذْهَبْ إنْ كُنْتَ مُؤمِناً جِئْ بالإسلام أو تَعالَ إنْ كُنْتَ كافِراً أَعْطِ الإقْرارْ
شَرابَ الدَّمِ على وَجْهِ الحَبيبِ اشْرَبْ وادْفَعِ الدَّمَ على وَجْهِ الحَبيبِ المُخْتارْ
آمالُكَ أَصْنامُكَ ألا أَلْقِها جَميعاً اِجْعَلْ جُمْلَةَ أَصْنامِكَ إلى الجِدارْ
ثُمَّ في النَّارِ كالخَليلِ كاسِرِ الأَصْنام اِجْعَلْ رُوحَكَ لائقاً بالحَبيبِ بالنَّارْ
ساقِيا اِفْتَحِ البابَ مِنَ الحانِ الآنْ أَعْطِ مِنْهُ للعاشِقينَ خَمْرَةَ الأَبْرارْ
حَرِّرِ الزَّاهِدِيْنَ مِنْ وُجُودِ النَّفْسِ وأَعْطِهِمْ أَيْضاً ثُمالَةَ الخَمَّارْ
إلى مَتى لِباسُ دَلَقَ شِباكِ الرِّياء اِجْعَلْ مِنْ لِباسِ الدَّلَقِ الآنَ الزُّنَّارْ
إذا صارَتْ رُوحُكَ لائِقَةً بالطَّريق اِدْفَعِ التُّحْفَةَ لأهْلِ القَلْبِ كالعَطَّارْ

٧٢٨

الصُّراخُ والعَويلُ وَقَعا بِنا فاسْقِنا إنْ كانَتْ ثُمالَةٌ بالدَّنِّ أعْطِنا الخَبَرْ
النُّدامى الموافِقِيْنَ اجْعَلْ يَهَيْجُون إلى حَريفي الصَّبُوحِ أَعْطِ الخَبَرْ
عُمْرُنا في كُلِّ يَومٍ يَصِيْرُ أَقْصَرْ أَعْطِني الخَمْرَ كُلَّ لَحْظَةٍ تِباعاً أَكْثَرْ
أنا مُلَطَّخٌ بالدَّمِ مِنَ القَدَمِ لِلرَّأْسِ بِحَقِّ رُوحِكَ امْلأْ للرَّأْسِ جامِي المُعَطَّرْ

٧٢٩

في الصُّبْحِ رَبيبُ الدَّلالِ ذاكَ وَقَدْ شَرِبَ الشَّرابَ الصَّبُوحِيّ
لَمْ يَغْسِلْ وَجْهَهُ كأَنَّهُ الشَّمْس وَمَشَّطَ بالمِشْطِ زُلْفَهُ المِسْكِيّ
عاشِقٌ وَقَعَ في مَعْبَرِهِ آذى بِقُبْلَةٍ لَعْلَهُ الوَرْدِيّ

٧٣٠

أَلا فَلْتُعْطِ الرُّوحَ بلا قَرارٍ القَرارْ ساقِيا أنتَ ناضِجٌ أعْطِنا الخَمْرَ الخامْ
قُمْ واجْعَلِ الحَفْلَ في الصَّباحِ قَويماً أَعْطِنا قَرْضاً صُراحِيَّةً مِنْ مُدامْ
الصُّبْحُ ظَهَرَ واللَّيْلُ في الإِنْكِسار الآنَ قُمْ بِشَتْمِ السُّكارى النِّيامْ
كُنْ كالوَرْدِ اشْرَبْ خَمْراً بِلَوْنِ الوَرْدِ أرْسِلْ لِلْوَرْدِ مِثْلَ البُلْبُلِ السَّلامْ
خُذْ عَطاءَكَ فهذِهِ أَيَّامُ الوَرْدِ أو جَمِيْلاً أَعْطِ عَطاءَ هذِهِ الأيَّامْ
إنْ لَمْ تَكُنْ ثُمالَةٌ أَلْقِ كُلَّ شَيْءٍ أعْطِ أنْصافَ المَخْمُورينَ مُتَعاقِباً الجامْ
شِباكُ الأجَلِ الآخِذَةُ بالحَلْقِ أتَتْ إذا دَخَلَ الوَقْتُ ادْفَعُوا للشِّباكِ الأجْسامْ
خاطِرُ العَطَّارِ يَقُومُ بِطَبْخِ السَّوْداء احْتَرَقَ مِنَ الغَمِّ أعْطِهِ الشَّرابَ الخامْ

٧٣١

قُلْنا بِطَلاقِ الرُّوحِ وَأَعْطَيْنا الفُؤادَ للرِّيْح وَوَقَعْنا في العالَمِ عُراةً مِنَ الرَّأْسِ للقَدَمْ
مَنْ سَحَبَ الرِّجالَ مُبْصِري الطَّريقِ لِلكُفْرِ مَنْ فَتَحَ الحانَ للسُّكارى الواقِعِينَ مِنَ الأَلَمْ
أنا جالِسٌ في رُكْنٍ غاسِلٌ اليَدَ مِنَ العالَم أمامَ شارِبي الثُّمالَةِ واقِفٌ على القَدَمْ
كَمْ مِنَ الذُّنُوبِ عَمِلْتُ ما بَيْنَ السُّكارى وَقَعْتُ دُفْعَةً واحِدَةً مِنْ عَيْنِ خَلْقِ العالَمْ
حَيْثُما كانَ اجْتِماعٌ للمُفْلِسِيْنَ يَوماً نَحْنُ بالقَلْبِ والرُّوحِ للوَسَطِ نَسْحَبُ القَدَمْ
حَفْنَةٌ مِنْ أولادِ الحَرامِ قَطَعُوا طريقَنا نَحْنُ مَنْ فَحلالٌ مِنَّا إراقَةُ الدَّمْ
اللهَ اللهَ حذارِ إلامَ مِنَ الكُفْرِ والإيمان تارَةً وَجْهُنا لِقِبْلَةٍ تارَةً لِجامِ جَمْ
أنا لا مُؤمِنٌ ولا كافِرٌ تارَةً ذا وَتارَةً ذاك، ذَهَبْتُ للتُّرابِ المُظْلِمِ مِنْ كِلا الحِمارَيْنِ على القَدَمْ
عَطَّارُ بِطَرِيقِ الدِّيْنِ أَخَذْتَ مَسْلَكاً آخَر يَجِبُ لَكَ قَلْبٌ مِنْ كُلِّ ما في الوُجُودِ مُسَلَّمْ

٧٣٢

بالأَمْسِ أَقْبَلَ بِزُلْفِهِ المَنْشُور أَعْطى الرُّوحَ مِنْ شَفَتِهِ الشَّرابْ
لِمِئَةِ ظامِئٍ مُحْتَرِقِ الكَبِد أَعْطى مِنْ عَيْنِ الخِضْرِ الشَّرابْ
وَجْهُهُ الَّذي ظِلُّهُ القَمَرُ أَضاءَ الشَّمْسَ فَهُوَ لِمِئَةَ ضياءٍ وَهَّابْ
كُلُّ سائِلٍ سَأَلَهُ مِنْ شَفَتِهِ مِئَةَ شَتْمٍ أُعْطِي لَهُ الجَوابْ
مِنْ تِلْكَ الخَمْرِ الَّتي الرُّوحُ مِنْها خرابٌ أَعْطى جاماً للقَلْبِ الخَرابْ
حِيْنَ صارَ القَلْبُ سَكْرانَ مِنْ شَرابِهِ أَعطاهُ مِنَ الكَبِدِ الكَبابْ
عَطَّارُ في النَّارِ مِنْ فِراقِهِ دَفَعَ الرُّوحَ للغَمِّ والاِضْطِرابْ

٧٣٣

حَبيبا أنا مِنَ السُّكْرِ هِمْتُ بالرَّأْسِ بِالعالَمِ النَّارَ على فَرْقِ الرُّوحِ مِثْلَ الشَّمْعَةِ وَضَعْتْ
أَنْتَ مِثْلَ شَمْسٍ مُشِعَّةٍ مِنْ جَمِيْعِ الجِهات   أنا كَذَرَّةٍ أمامَكَ الرُّوحَ في الوَسَطِ وَضَعْتْ
أنا كالطَّلْسَمِ أَسَفاً بَقَيْتُ خارجَ الكَنْز   أنتَ في وَسَطِ الرُّوحِ كَنْزاً خَافِياً وَضَعْتْ
لَوْ ظَهَرَتْ لي مِنْ ذلِكَ الكَنْزِ جَوْهَرَةٌ   كُنْتُ الرَّأْسَ مِنَ السُّرُورِ في العالَمِ وَضَعْتْ
حرارَةُ غَمِّكَ عِنْدِي ولكِنْ كَيْفَ أتَكَلَّمُ   وَمِثْلَ هذا الخَتْمِ العَظِيْمِ على اللِّسانِ وَضَعَتْ
إلامَ انتِظاري عَنْ وَجْهِكَ مِثْلَ القَمَرِ ، اِرْفَعِ الكُمَّ ، طَالَما الرَّأْسَ على العَتَبَةِ وَضَعْتْ
عِشْقُكَ أعْطى العَطَّارَ نَقْداً يَقِيْناً، السَّاعَةَ الرُّوحَ لِلقَلْبِ على العِيانِ وَضَعْتْ

٧٣٤

اشْتِياقُ وَجْهِكَ مِنْ عَيْنِيَ النَّومَ سَبى   لَمْعٌ مِنْ بَرْقِ عِشْقِكَ مِئَةَ سَدِّ ماءٍ سَبى
على نَطْعِ الإقْبالِ نُورُ وَجْهِكَ في لَحْظَةٍ   يَدَ أَلْفِ عَذْراءَ مِنَ الشَمْسِ المُنيرَةِ سبى
كَمْ أَلْفَ عاشِقٍ لِوَجْهِكَ في هذِهِ الطَّرِيقِ واقِعٌ بالتُّرابِ والدَّمِ رَأْسُكَ بالنِّقابِ سَبى
أَيْ مَنْ أَعْطَيْتَ القَلْبَ شَرابَ الغَفْلَةِ بالغُرُور أعْطِهِ القَلْبَ فَهُوَ لِلسَّكْرانِ الخَرابِ سَبى
ألا يَجِيْئُكَ الخَجَلُ أنْ بِمِثْلِ هذا المقامِ الرِّجالُ يَجْرونَ على الرَّأْسِ وَرَأْسَكَ النَّوْمُ سَبى
في الحِجابِ بِهذا الطَّرِيقِ لا طَرِيقَ للعَطَّار   رَغْمَ أنَّ الحَبيبَ قَلْبَهُ بالحِجابِ سَبى

٧٣٥

رَأَيْتُ وَلَدَ راهِبٍ عاقِداً الزُّنَّارَ على الكَمَرْ بِمُعْجِزَةِ عيسى مِئَةُ دَرْسٍ مِنْ صَدْرِهِ صَدَرْ
بِزُلْفِهِ كالصَّليبِ جَلَسَ في مَسْجِدٍ حَسَنٍ   وَعَنِ القِبْلَةِ وَجَّهَ الوَجْهَ إلى مِحْرابٍ آخَرْ
مِنْ صَفْحَةِ خَدِّهِ الفِضِّيِّ يَعْني صَدْغَهُ   وَجْهُ الشَّمْسِ صارَ كالذَّهَبِ مِنَ الخَفَرْ

مِنْ سِحْرِ عَيْنِهِ مائَةُ غَوْغاءَ نَهضَتْ   مِنْ مَرَّةٍ واحِدَةٍ على رَأْسِ البازارِ عَبَرْ
مُعْتَمِراً القُبَّعَةَ عاقِداً قباءَ النَّصْرِ كالقَمَرْ   وَزُنَّارُ زُلْفِهِ مُزَنِّراً العاشِقِيْنَ كالكَمَرْ
أمْسِ شَيْخُنا جاءَ لِصَوْمَعَةِ الأَصْنامِ مُفْرَداً   مِنْ صَميمِ العَجَبِ في صَمِيْمِ النَّفْسِ نَظَرْ
مِنْ عِبادَةِ النَّفْسِ جَلَسَ داخِلَ الصَّوْمَعَة   وَأَعْطى لِجَميعِ العالَمِ عَنْ نَفْسِهِ الخَبَرْ
نَفْسُكَ هَرَبَتْ مِنَ الصَّديقِ لِعَدَمِ المُرُوءَة   رَأَيْتَ الحِمْلَ ثَقِيْلاً فَعَمِلْتَ مِنَ الخَلْقِ الحَذَرْ
اِنْهَضْ إذا كُنْتَ رَجُلاً وَتعالَ بِطَرِيقَتِنا   لِتَرى طَرِيقَتَنا تُحْدِثُ في الصَّخْرِ الأَثَرْ
ثُمالَةٌ مِنْ أَلَمِنا جَعَلَتْ في العالَمِ فَضْحاً   مِئَةَ زاهِدٍ يَتَباهى بالزُّهْدِ بَيْنَ البَشَرْ
إذا رَأَيْتَ النَّفْسَ في الحَلْقَةِ اشْرَبْ ثُمالَةً انْظُرْ إلى النَّفْسِ حَلْقَةً على البابِ في سَكَرْ
عِنْدَما رأى العَطَّارُ عَمى القُرَّاءِ عِياناً   نَظَرُ شَيْخِهِ عَمِلَ مِئَةَ نَوْعٍ مِنَ السَّمَرْ

٧٣٦

لِغَمْزَةٍ مِنْكَ مِئَةُ دَمٍ حلالْ   وَجْهُكَ كالشَّمْسِ خَتْمُ الجَمالْ
شَمْسُ طَلْعَتِكَ أَرْسَلَتْ ضِياءً فَجْأَةً   فالأَجْسامُ في الحَيْرَةِ والأرواحُ في الحالْ
القَمَرُ الَّذي أضاءَ مِنَ القافِ للقافْ   حِيْنَ رأى وَجْهَكَ انْحنى ظَهْرُهُ كالدَّالْ
كانَ كَبَدْرٍ مِنَ الفِضَّةِ مِنَ النُّور   وَصارَ مِنَ الخَجَلِ مِنْ وَجْهِكَ كالهِلالْ
زُلْفُكَ خَطَّ الآفاقَ بِظلامٍ كاللَّيْل   الشَّمْسُ مِنَ النَّقْصِ عَزَمَتْ على الزَّوالْ
القَلْبُ صارَ مُضْطَرِبَ الحالِ والعُمْر   لِيَأْخُذَ مِنْ شَبَكِ زُلْفِكَ شَعْرَةَ خيالْ
طائرُ القَلْبِ الَّذي خَرَجَ مِنْ بابِ زُلْفِكَ جَريحاً   كَمْ تَمَرَّغَ بالدَّمِ مِنْ ذَيْنِكَ الخَطِّ والخالْ
مَعَ أنَّ عَبيرَ وَصْلِكَ ما شَمَّهُ قَلْبٌ وَرُوح   نَحْنُ جَعَلْنا القَلْبَ والرُّوحَ وِفْقَ الوِصالْ
شِعْرُ فَريد شَرَحَ شَفَتَكَ شَرْحاً جَمِيْلاً   حَتَّى بِوَصْفِ عَيْنِكَ يَعْمَلَ السِّحْرَ الحَلالْ

٧٣٧

مِنَ النَّارِ مِنْ عِشْقِكَ ماؤنا غابَ   كما مِنْ عِشْقِكَ القَلْبُ والِهاً صارْ
مِئاتُ أُلُوفِ العُشَّاقِ يَبْحَثُونَ عَنْكَ   أَنْتَ كالدُّرِّ إلى قاعِ البَحْرِ صارْ
مِنْ وَسَطِ الماءِ والطِّيْنِ نَهَضَ   ظاهِراً وَسَطَ القَلْبِ والرُّوحِ صارْ
أرواحُ العاشِقِيْنَ بِأَمَلَ وِصالِك   ذَهَبَتْ وَدَمُ القَلْبِ مُقَطَّراً صارْ
أنتَ فارِغٌ مِنَ الجَميعِ مَشْغُولٌ بالنَّفْسِ   مَنْ شُغِلَ بِعِشْقِ النَّفْسِ لامُبالِياً صارْ
رَأَيْتَ جَمالَ وَجْهِكَ في المِرْآة   بِكَ لَكَ مِنْ جَمالِكَ الوَلَهُ صارْ
نَحْنُ كُلُّنا فَراشاتٌ مُحْتَرِقاتُ الجَناحِ وَأنتَ كالشَّمْعِ مِنَ النُّورِ فَرْداً صارْ
يُوسُفُ في مُلْكِ مِصْرَ والسَّلْطَنَة   وَبَصَرُ يَعْقُوبَ غَيْرَ مُبْصِرٍ صارْ
أنا ضِعْتُ في طَلَبِكَ اللَّيْلَ والنَّهار   أنتَ لا تَغِيْبُ ولا تَراكَ الأَبْصارْ
مِثْلَ قَلْبِ العَطَّارِ في العالَمِ لا أرى   قَلْباً مِنْكَ مَرْشَحَةً للدَّمِ صارْ

٧٣٨

أَيْ كُلُّ فَمٍ مِنْ ذِكْرِ شَفَتِكَ مَملوءٌ بالعَسَلْ   عُذُوبَةُ شَفَتِكَ على كُلِّ لِسانٍ مِثَلْ
نَغْمَةُ وِصالِكَ قَرْعُ كُوسِ الأبَد   مَشَّاطَةُ جَمالِكَ هِيَ لُطْفُ الأزَلْ
مِنْ نِصْفِ ذَرَّةِ نُورٍ مِنْ شَمْسِ وَجْهِكَ   صارَتِ الأرواحُ في الحالِ والأجْسامُ في الحَلّْ
الأرواحُ مِنْ طَرِيقِ الحَلْقِ أَلْقَتْ بالنَّفْس   صارَ لها في حَلَقاتِ زُلْفِكَ مَحَلّْ
تُرْكِيٌّ وَجْهِكَ لَهُ الشَّمْسُ عَبْدٌ هِنْدِيٌّ   جاءَ بالحِبْرِ مِنْ دَمِي وَشَرَعَ بالعَمَلْ
لا تَمْنَعْ مِثْلي مِنَ النَّظَرِ إِلَيْكَ بالقَلْبْ   صِرْتُ مِنْكَ والدَّمُ لِماءِ شَفَتي البَدَلْ
أَيْ مِنْ كَمالِ وَجْهِكَ نُقْصانُ الكُفْر   وَمِنْ كُفْرِ زُلْفِكَ في الدِّيْنِ خَلَلْ
في وَصْفِكَ فَريدُ الَّذي هُوَ مِنْ عَبيدِك   صارَ سُلْطانَ العالَمِ بِهذا الغَزَلْ

٧٣٩

دَرْسي لِعِشْقِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ إلى النَّهارِ تِكْرارْ مِنْ دُونِ وَجْهِكَ كَخَيْطِ اللَّيْلِ عِنْدِيَ النَّهارْ
القَمَرُ غُلامٌ لِوَجْهِكَ وَزُحَلُ لَكَ هِنْدِيّ والشَّمْسُ لِعَكْسِ وَجْهِكَ مِثْلَ ذَرَّةٍ في الكارْ
في رَأْسي عِشْقُكَ قَلْبي وَرُوحِيْ والِهانِ بِكَ الفَلَكُ تَحْتَ قَدَمِكَ خاضِعاً كالتُّرابِ صارْ
الرُّوحُ عَبْدٌ لِرَأْيِكَ وَجْهُ القَلْبِ مُزَيَّنُك عَيْني جاءَتْ لِتَرى تَحْتَ قَدَمِكَ الغُبارْ
أخَذْتَني على بِساطِ جَذْبِ شَطْرَنْجِ العِشْق بَرِئْتُ مِنَ الرُّوحِ والقَلْبِ أنتَ أَيْ رُوْحُ عَيَّارْ
لَعِبْتُ نَرْدَ عِشْقِكَ لا أُمَيِّزُ واحِداً مِنْ سِتَّة حِيْنَ لَعِبْتُ بالرُّوحِ والقَلْبِ جِئْتَني الحَذارْ
أَيْ جَزَعُكَ بائِعُ سُكَّرٍ أيْ لَعْلُكَ بائِعُ جُوْهَرٍ أَيْ زُلْفُكَ بائِعُ عَنْبَرٍ جاءَ أمامَ العَطَّارْ

٧٤٠

أَيْ مِنْ صِفاتِ شَفَتِكَ العَقْلُ بالرُّوحِ جاءْ مِنْ طَرَفِ زُلْفِكَ الاِنْكِسارُ في العالَمَيْنِ جاءْ
نَبْعُ ماءِ الحَياةِ مِنْ دُونِ شَفَتِكَ الرَّيَّا صارَ ظامِئاً دائِماً وبالفَمِ يابِساً جاءْ
نَرْجِسُكَ مُرِيقُ الدَّمِ أراقَ سَهْمَ الجَفا لِعاشِقِيْكَ الوالِهِيْنَ الشُّغْلُ بالرُّوحِ جاءْ
ثَغْرُكَ المُغْلَقُ مُذْ صارَ يَنْثُرُ السُّكَّرَ بالحَديث العَقْلُ مِنَ الاِضْطِرابِ مُغْلَقَ الفَمِ جاءْ
في طَلَبِ وَجْهِكَ مِنْ حَوْلِ العالَمِ الوَسيع أَبْرَشُ الفِكْرِ ضَيِّقَ العِنانِ دائِماً جاءْ
عاشِقُكَ مِنَ القَلْبِ والرُّوحِ جاءَ بالقَلْبِ والرُّوحِ على الطَّبَقِ أمامَ وَجْهِكَ وبالصُّراخِ جاءْ
مُنْذُ قَلْبي المُدَمَّى بَحَثَ عَنْ إشارَةِ وَصْلِك اِسْمُ قَلبي صارَ ضائِعاً وَهُوَ بالإشارَةِ جاءْ
لَمَّا صارَ واضِحاً أنْ لا إشارَةَ مِنْكَ إلى الأبَد كانَ طَريقُ جُمْلَةِ العُشَّاقِ للنِّهايَةِ جاءْ
مُنْذُ وَقَعَ مِنْكَ في قَلْبِ العَطَّارِ الاِضْطِراب طائِرُ قَلْبِهِ في القَفَصِ بالخَفَقانِ جاءْ

٧٤١

تَعَلَّقْتَ بِظِلِّ نَفْسِكَ تَخَلَّفْتَ عَنِ الشَّمْس   بَقيتَ مِنْ شَرابِ الغَفْلَةِ في السُّكْرِ والخَرابْ
إلى مَتى مِنْ حِرْصِ النَّفْسِ الكافِرَةِ الرِّيْحُ   تَذْهَبُ بإيْمانِكَ وَأَنتَ في النَّومِ في ذَهابْ
فَكِّرْ يَوماً وانْظُرْ لِنائِمي الطَّريقِ هَؤلاءِ تارَةً في الحِجابِ بَقوا وَتارَةً تَخَلَّفُوا في العَذابْ
هُناكَ حَيْثُ سَيَكُونُ للنُّقُودِ ناقِدٌ عَيَّارٌ   رِجالَ الرِّجالِ ترى واقِعِيْنَ في الاِضْطِرابْ
هُناكَ إِذْ يَسْأَلُونَكَ الإشارَةَ عَنِ القَلْبِ والرُّوحِ تَرى القَلْبَ أَسْوَدَ وَتَرى الرُّوحَ في خَرابْ
هُناكَ إذا أعادُوا سُؤالَ العاشِقِيْنَ عَنِ الصِّدْقِ كَمْ مِنْ عاشِقٍ مَجازِيٍّ عَيَّ عَنِ الجَوابْ
أَيْ واقِعاً في الطَّريقِ افْتَحِ العَيْنَ وانْظُرْ شُيُوخَ الطَّريقِ عاجِزِيْنَ رُؤوسُهُم في الأطْنابْ
وَعِيْسى طاهِرُ المَسِيْرِ مِنْ إبْرَةٍ مَكْسُورٌ   حائِرٌ وَسَطَ هذا الطَّريقِ عاجِزٌ وَمُصابْ
خَوفي لا عاشِقَ يرى السَّابِقِيْنَ في الطَّريق   وَقَمَرُ الوَجْهِ ذاكَ يَبْقى تَحْتَ النِّقابْ
في بَحْرِ العِشْقِ دُرٌّ عَنْ عَيْنِ الخَلْقِ مَخْفِيٌّ وَنَحْنُ جَميعاً غَرْقى والدُّرُّ باقٍ في الآبْ
على نارِ المَحَبَّةِ مِنْ شَرْحِ هذِهِ العَجائِب   قَلْبُ وَرُوحُ العَطَّارِ في النَّارِ والعَذابْ

٧٤٢

قَدَمُ القَلْبِ مِنْ عِشْقِكَ في الطِّيْن   أنتَ عَنِ العَيْنِ ناءٍ وفي القَلْبِ ماثِلْ
حَبيبا عَجَباً أنتَ معي النَّهارَ واللَّيْل   ذَهِلْتُ أَنَّكَ مَعي وَأَنا عَنْكَ غافِلْ
شُغْلُكَ مَمْلُوءٌ بالعَجائِبِ وَمَسْتُور   الحِمْلُ واقِعٌ وباقِيَةٌ المَشاكِلْ
دُرُّكَ المَخْفِيُّ مَوجُودٌ في بَحْرِ العِشْق   نَحْنُ خَشْيَةَ المَوْجِ بَقينا على السَّاحِلْ
مِنْ شرابٍ مِنْ عِشْقِكَ على لَوْحِ رُوحِنا   لَمْ يَبْقَ نَقْشٌ حَقٌّ ولا رَسْمٌ باطِلْ
الهائِمونَ في حِماكَ يَقُولُونَ في عِتابِك   واحَسْرَتا نَحْنُ مِنْ عِشْقِكَ حاصِلْ
عَطَّارُ للأبَدِ تُرابٌ للكِلابِ في حِماكَ   في شَرْحِ طَرِيقِ عِشْقِكَ مُقْبِلٌ وَقابِلْ

٧٤٣

أنا مِنَ العِشْقِ عاجِزٌ حَيْرانْ   أنا كالسَّكْرانِ والِهٌ وَحَيْرانْ
تَعَلَّقْتُ بِأَمَلٍ مِنَ الحَبيبِ الجَميل   لِذا تَخَلَّيْتُ عَنْ صُحْبَةِ الخِلّانْ
جَعَلْتُ المَكانَ والمَتاعَ فِداءَ العِشْق   مِنْ ذاكَ بَقيتُ بلا مَتاعٍ ولا مَكانْ
اخْتَفَيْتُ كالكَنْزِ تَحْتَ الأرْضِ   مِنْ تَواطُؤِ حُسَّادِ هذا الزَّمانْ
كَذَهَبِ المَنْجَمِ مِنْ عارِ صُحْبَةِ شَحَّاذي الطَّبْعِ خَلَوْتُ بِرُكْنٍ مِنَ المَكانْ
مِنْ عِشْقِ حِسانِ الوُجُوهِ مِثْلَ العَطَّار   العَقْلُ ضائِعٌ والرَّأْسُ دَوماً حَيْرانْ

٧٤٤

في طَريقِكَ رِجالٌ عَنِ النَّفْسِ مُخْتَفُون   هُمْ بلا جِسْمٍ وَجِهَةٍ بلا اِسْمٍ وَعنوانْ
مُتَوارُونَ في قُبَّةٍ لا يَعْرِفُهُمْ غَيْري   مَحْبُوبُونَ للأزَلِ في حِجابِ الكِتْمانْ
ضَرَبُوا الخَيْمَةَ مِنَ الفَقْرِ في كِسْوَةِ *كادَ الفَقْر*   تَحْتَ سَوادِ الوَجْهِ لا يراهُمْ إنسانْ
لا خَيِّرونَ لا سَيِّئونَ لا مَعَ النَّفْسِ لا بلا نَفْس   لا كائنُونَ لا مَعْدُومُونَ وَهُمْ نَفْيٌ وَهُمْ عِيانْ
في عالَمِ نَحْنُ وأنا وَلَيْسُوا بِنَحْنُ ولا أنا   في الكَونِ والمَكانِ مَعَكَ بلا كَونٍ ولا مكانْ
أَفْشى مِنْ كُلِّ شَعْرَةٍ مِئَةَ نَوْعِ حَديثٍ مَرْوِيٍّ   وإنْ كانَ كُلُّهُ مِنَ البُكْمِ بلا فَمٍ ولا لِسانْ
في الخارِجِ مِئَةُ عالَمٍ مِنَ الخَوفِ والرَّجاء   مِنَ الخَوْفِ هُوَ شَعْرَةٌ وَبَقِيَ في خَطِّ الأمانْ
جَنْدَلَ الأَبْطالَ مِنْ مَهارَةِ المَرْكَبِ   والمَرْكَبُ غَيْرُ ظاهِرٍ وفي اليَدِ العِنانْ
العَطَّارُ لِبيانِ طَريقِ مِثْلِ هؤلاءِ القَوم   رُوحُهُ وَصَلَتْ للشَّفَةِ والقَلْبُ في خَفَقانْ

٧٤٥

أَيْ مَنِ الخَلْقُ مِنْكَ حَيْرانْ وَأَنتَ في حِجابِ الكِتْمانْ

أَغَرْتَ على العالَمَيْنِ بالعِزَّة نَحْنُ أُسارى سِجْنٍ وَأَحْزانْ

الأَرْواحُ ندىً وَعِشْقُكَ طُوفانْ النَّدى يَظَلُّ تَحْتَ الطُّوفانْ

مِئَةُ أَلْفِ عاشِقٍ مُسْتَغْرِقٍ بِكَ في البادِيَةِ هَيْمانْ

يَطْلُبُكَ مِئَةُ أَلْفٍ كَعَطَّار بِقَلْبٍ دامٍ وَفيهِ النِّيْرانْ

٧٤٦

زُلْفُكَ القَمَرَ بالشِّباكِ أَلقى المُبْصِرينَ خارِجَ الطَّريقِ أَلْقى

شَعْرُ زُلْفِكَ زُهَّادَ الزَّمان بِمَعْرَضِ مِئاتِ الذُّنوبِ أَلْقى

القَلْبُ بالرُّوحِ لِوَجْهِكَ تَزَنَّرَ الرُّوحُ لِشَفَتِكَ القُبَّعَةَ أَلقى

عِشْقُ عَقيقِ شَفَتِكَ أَلْفَ نارٍ في رُوحِ الشَّحَّاذِ والمَلِكِ أَلقى

خَطُّكَ الَّذي دَمُ رُوحي مِنْه القَشَّ في عَيْنِ العَقْلِ أَلْقى

٧٤٧

وَجْهُكَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ يُظْهِرُ وَجْهاً آخَر لُطْفُكَ الكافي أَظْهَرَ مِنَ الطِّيْنِ كَنْزَ جَوْهَرْ

بَحْرُ دُرِّ عِشْقِكَ في الأَصْلِ لُطْفٌ طاهِرٌ لكِنَّ الهَيْبَةَ أَوَّلاً تُظْهِرُ مَزيدَ خَطَرْ

طاووسُ الفَلَكِ أَمامَكَ مِثْلَ الفَراشَة مِنْ نُورِ شَمْعِ وَجْهِكَ بلا ريشٍ ظَهَرْ

أَنْتَ جِئْتَ بالقُدْرَةِ القُدْرَةُ بالفِعْلِ ظَهَرَتْ كُلُّ فِعْلٍ مِنْ فِعْلِكَ صارَ كَثيراً مِنَ الصُّوَرْ

فَجْأَةً بِيَدِ القُدْرَةِ أَشَرْتَ إِشارَةً واحِدَةً هذِهِ الإشارَةُ مِنْكَ كَمْ أَظْهَرَتْ مِنْ أَثَرْ

العَطَّارُ الَّذي لَهُ مِنَ العالَمِ رُوحٌ يَعْشَقُك   مِنْ بَحْرِ صَدْرِهِ لَهُ كُلَّ لَحْظَةٍ دُرٌّ آخَرْ

٧٤٨

رُوحُنا مِنْ جامِكَ شَرِبَتْ شَراباً   قُطِعَ القَلْبُ عَنِ العالَمِ فَهُوَ ثَمِلٌ سَقيمْ
أَيْ رُوحَنا مِئَةَ حَياةٍ في لَحْظَةٍ أَخَذْتْ   مُذْ مِنْ وَجْهِكَ هَبَّ على أرواحِنا النَّسيمْ
أَيْ رُوحَ الطَّاهِرينَ في قَعْرِ كِلا العالَمَيْنِ   لَمْ يُرَ وَلَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِكَ جَوْهَرٍ كَريمْ
أرْواحُ عاشِقِيْكَ نَفَرَتْ على عَبيرِكَ وَكانَتْ   بِشِباكِ الدُّنيا كَطائِرٍ مُطْبِقِ الجَناحِ مُقيمْ
شَيْخُ الفَلَكِ شَمَّ مِنْكَ العَبيرَ فَهُوَ يَطْلُبُكَ بالرُّوحِ جارِياً على الرَّأْسِ مِنَ الزَّمانِ القَديمْ
عِشْقُكَ *بلا أُبالي* على مُفْتَرَقِ طُرُقِ العالَم   سَحَبَ إلى حِبالِ المَشانِقِ كُلَّ شَيْخٍ عَليمْ
في طَريقِ انْتِظارِكَ الأرْواحُ مِنْ اشْتِياقِكَ   كالطَّائِرِ المَذْبُوحِ بالدَّمِ في العَذابِ الأليمْ
أَنتَ فارِغٌ مِنَ العالَمِ مَشْغُولٌ بِنَفْسِكَ دائِماً   ما وَصَلَكَ أَحَدٌ مِنْ طَريقِكَ العَسيرِ الأليمْ
أَنتَ في حِجابِ العِزَّةِ اخْتَفَيْتَ مِنَ الغَيْرَةِ   غُبارَ حِماكَ ما رأى رَجُلٌ بَصِيْرٌ حَكيمْ
وإنْ كُنْتَ مِثْلَ الشَّمْسِ جَلَسْتَ في الحُجُبِ   آهُ عاشِقيكَ تُمَزِّقُ مِئَةَ حِجابٍ كَتيمْ
أَيْ رُوحُ نَحْنُ كآدَمَ بِعْنا سُرُورَ سَبْعِ جَنَّاتٍ بِقَمْحَتَيْنِ واشْتَرَيْنا غَمَّكَ مِنَ القَديمْ
في عَيْنِنا لا تَجيءُ كَأَنَّكَ نُورُ عَيْنِنا أو نُورُ عَيْنِ الرُّوحِ في عَيْنِ مقامِها مُقيمْ
نُورُكَ وَقَعَ على الرُّوحِ وَمِنَ الرُّوحِ على القَلْبِ وَمِنَ القَلْبِ وَصَلَ عَبيرُهُ لِلبَصَرِ السَّليمْ
الكُلُّ أنتَ ولكِنْ ما لِشَخْصٍ إلَيْكَ نَظَرٌ   بما أنَّ الحِجابَ المانِعَ على النَّظَرِ مُقيمْ
أَيْنَ عَيْنٌ جَعَلَتْ لَهُ مِنَ التَّوحِيْدِ الكُحْل   لِترى مِنَ السِّرِّ على الكَوْنِ فَرْشَ الكَليمْ
هذا السِّرُّ لَيْسَ لِكُلِّ جاهِلٍ إنَّهُ لِهذا   يَجِبُ ذَوْقُ ذَوقِ اللِّقاءِ مِنْ رُوحٍ عَظيمْ
حَضْرَتُكَ بَحْرٌ والأرواحُ جَواهِرٌ لِتِلْكَ   وَلِبَحْرِ سِرِّ الرُّوحِ ذاكَ مَوْجٌ عَميمْ
رُوحُ العَطَّارِ بَعِيْدِ النَّظَرِ في مَقامِ الوَحْدَةِ   طارَتْ لِشَمْعِكَ كالفَراشَةِ بِطَريقِكَ المُسْتَقيمْ

٧٤٩

أَيْ مَنْ سَحَبْتَ الخَطَّ حَوْلَ القَمَرْ   القَلْبُ انْفصَلَ عَنِ الرُّوحِ في خَطِّكْ
كما انْكَسَرَتِ التَّوباتُ مِنْ زُلْفِكَ   كما تَمَزَّقَتِ الحُجُبُ مِنْ خَطِّكْ
على أَيِّ وَرَقٍ ما رَأَتْ أَيُّ عَيْنٍ أَيَّ خَطٍّ أَجْمَلَ مِنْ خَطِّكْ
البَبَّغاءُ وَجَّهَ الرَّأْسَ لِخَطِّكَ   جَعَلَ الاِخْتيارَ خُضْرَةَ خَطِّكْ
ما أَعْطى شَخْصٌ الإشارَةَ حَوْلَ القَمَرِ مِنَ القِيْرِ كما كانَ مِنْ خَطِّكْ
مُنْذُ رأى قَلْبي خَطَّكَ الجَمِيْلَ لَمْ يَبْقَ لَحْظَةً هادِئاً مِنْ خَطِّكْ
حِيْنَ أرادَ يَسْحَبُ القَدَمَ إلى الخَطِّ وأرادَ المَجيْءَ إلى خَطِّكْ
جاءَ يَجْري على الرَّأْسِ لأنَّ قَدَمَهُ عَلِقَتْ بالقِيْرِ مِنْ خَطِّكْ
العَطَّارُ أَعْرَضَ عَنْ خَطِّ كَوْنَيْنِ   وَجَعَلَ الرَّأْسَ جُمْلَةً إلى خَطِّكْ

٧٥٠

عَنِّيْ لِماذا تَنْسَحِبُ ناحِيَةً   قَدْ صِرْتُ مَقْتُولاً أَلْفَ مَرَّهْ
مِنْ قَتْلِ المَقْتُولِ ماذا يَجِيْءُ   مَنْ يَقْتُلُ المَقْتُولَ أَلْفَ مَرَّهْ
الحاجَةُ لَيْسَتْ بالقَتْلِ بالسَّيْف   لِأَجْمَلَ مِنَ القَمَرِ أَلْفَ مَرَّهْ
خَلْقُ الكَونَيْنِ يَصِيْرُونَ قَتْلى   كُلَّما صِرْتَ ظاهِراً مَرَّهْ
لأنَّهُ مِنْ سَيْفِ غَمْزَتِكَ تَصِيْرُ كاللَّعْلِ مِنَ الدَّمِ الصَّخْرَهْ
يَنْشَقُّ القَمَرُ وَتَقَطَّعُ الشَّمْسُ   اِرْفَعِ النِّقابَ عَنِ الوَجْهِ مَرَّهْ
ذَرَّاتُ الكَونَيْنِ صارَتْ عُيُوناً   لِتَحْظى مِنْكَ بِذَرَّةِ نَظْرَهْ
مِنْ ضِياءِ وَجْهِكَ آخِرَ الأمْر   تَصِيْرُ مِئاتِ النُّجُومِ الذَّرَّهْ
شَمْسُ وَجْهِكَ مِنَ الحِجابِ صارَتْ على جَوادِ مَرْكَبِ الحُسْنِ مُسْتَقِرَّهْ
أمامَ وَجْهِكَ صارَتْ خادِمَةً   الشَّمْسُ وَكانَتْ مَلِكَ الحَضْرَهْ

أُدْعُ فَريدَ مِسْكِيْنَكَ لأنَّهُ مِنْ دُوْنِكَ لَيْسَ يَعْرِفُ المَسَرَّةْ

٧٥١

كُلُّ العالَمِ أنتَ وَأَنْتَ لَسْتَ في العالَمْ كُلُّ عالَمٍ أنتَ وَأَنْتَ لَسْتَ في مَكانْ
أَيُّ بَحْرٍ هذا البَحْرُ المَليءُ بالمَوجِ الكُلُّ ضائِعٌ فيهِ وَعَنْهُ ما مِنْ نِشانْ
أَيُّ طَريقٍ لا مُبْتَدا لَهُ ولا مُنْتَهى ولا قَوافِلَ فيهِ تَظْهَرُ ولا عِنْوانْ
أَمْرُ سِرِّ المَعْشُوقِ عَجيبُ أمْرٍ لَيْسَ في العالَمِ والعالَمُ مِنْهُ مَلآنْ
جالِسٌ وَسَطَ الرُّوحِ وَلَيْسَ بالرُّوح والقَلْبُ مِنْهُ مَحْوٌ والقَلْبُ مِنْهُ مَلآنْ
إذا ظَهَرَ لا تَكُونُ شَعْرَةٌ سِواه وإذا بَطَنَ لا شَعْرَةَ مِنْهُ عِيانْ
سِرٌّ عَجيبُ هُوَ الكُلُّ ذَرَّةً ذَرَّةً ما أَقُولُ وَلَيْسَ هُوَ بِذاكَ في آنْ
لي قَلْبٌ بِهِ مِئَةُ عالَمِ أَسْرارٍ وَشَرْحُ هذا السِّرِّ لَيْسَ لَهُ لِسانْ
فَريدُ ما تَقُولُ أَيُّ مكانٍ واللِّسانُ أَخْرَسٌ والحَديثُ مَقْطُوعٌ ولا بيانْ

٧٥٢

عِنْدَ زُلْفِكَ المِسْكُ لَيْسَ بِمُعَطِّرْ عِنْدَ شَفَتِكَ لَيْسَ بِعَذْبٍ السُّكَّرْ
قُلْتَ لي أُريدُ أنْ أَتْرُكَكَ يَوماً اِفْعَلْ ما تَشاءُ وَلكِنْ هذا ذَرْ
إذا تَرَكْتَ العطَّارَ ما مِنْ شَخْصٍ في وَصْفِكَ لَهُ الحَديثُ مِثْلَ السُّكَّرْ

٧٥٣

طَريقُكَ بَحْرٌ بلا نِهايَةٍ عِشْقُكَ نَديمٌ بلا أَجَلْ
مِنْ عِشْقِكَ مِئَةُ أَلْفِ نارٍ تَرْمي في صُدُورِنا بالشُّعَلْ

لَوْ أَظْهَرَتْ شُعْلَةُ الوَجْهَ لِسانُها مَدى الزَّمانِ اشْتَعَلْ
الكَونانِ يَجِيْئانِ لا شَيْءَ إذا العِشْقُ في مَكانٍ نَزَلْ
طائِرُ قَلْبِنا مِنْ عِشْقِكَ بنى العُشَّ خارِجَ الكَوْنَيْنِ واعْتَزَلْ
طائِرٌ بِهذا العَجَبِ مِنَ الشَّوقِ للحَبَّةِ دَمْعُهُ بالدَّمِ انْهَمَلْ
قُلْتُ قَلبي المَمْلُوءُ بالغَمِّ صارَ للوِصالِ أخِيْراً وللسُّرُورِ وَصَلْ
في عِشْقِكَ كَيْفَ أَخْطُو وَأَلْفُ عَقَبَةٍ أَمامَ كُلِّ قَدَمٍ بِكُلِّ مَحَلّْ
في الجُمْلَةِ ما أَقُولُ وما أَطْلُبُ جَمِيْعاً أنتَ والآخَرُونَ عِلَلْ
المَقْصُودُ أَنتَ وَغَيْرُكَ اللَّاشَيْءُ الحَدِيْثُ هذا وما عَداهُ الخَطَلْ
عَطَّارُ صارَ بلا إشارَةٍ عَنْكَ عَنِ الإشارَةِ إشارَةً لَهُ اجْعَلْ

٧٥٤

أنا الَّذي أكُونُ والِهَ عالَمِي أنا وَسَطَ التُّرابِ مُضَمَّخٌ بِدَمِي
في رِياءِ النَّفْسِ مُنافِقٌ مُحْتَرِف في نِفاقِ النَّفْسِ سابِقُ الأُمَمِ
أدُورُ في المَدِيْنَةِ مُخْتالاً قاطِعَ طَرِيقٍ مُفْلِساً بلا رَأْسٍ ولا قَدَمِ
كأنَّ القَلَمَ في الأزَلِ كَتَبَني سَكْرانَ أَسَفاً ذاكَ الَّذي خُطَّ بالقَلَمِ
لَمْ أَرَ رَأْسَ إبْرَةٍ مِنْ وَجْهِ الحَبيبِ فلماذا أَضَعْتُ رَأْسَ الخَيْطِ في أَلَمي
مَنْ هُوَ العَطَّارُ ما لِهذا الحَديثِ شَخْصٌ قَلْبِي مِنَ التُّرابِ مُضَمَّخٍ بِدَمي

٧٥٥

لَيْلَةَ أَمْسِ وَقْتَ الصُّبْحِ تَرَكْتُ القَلْب جاءَ إلى أمامي وَلَدُ راهِبٍ سَكْرانْ
بلا قَلْبٍ وَدِيْنٍ أخَذَني مِنَ الخَطِّ بلا رَأْسٍ وَقَدَمٍ وَقَعْتُ في المَكانْ

حِيْنَ مِنَ النَّومِ أَيْقَظَني الإِيْقاظَ الجَمِيْلَ   قالَ هَيَّا انْهضْ خُذْ باليَدِ خَمْرَكَ الآنْ
حِيْنَ أَخَذْتُ الخَمْرَ مِنْ وَلَدِ الرَّاهِبِ   مِنْ أَخْذِ الخَمْرِ صِرْتُ بِقَلْبٍ وَلْهانْ
شَرابُ العِشْقِ إِذْ فَعَلَ بالقَلْبِ الفِعْلَ   القَلْبُ مِنْ شُغْلِ العالَمِ فَرِغَ في الآنْ
صِرْتُ بِصَفِّ الرِّجالِ حُرّاً كالأحْرارِ   وَعَقَدْتُ على الخَصْرِ الزُّنَّارَ في الزَّمانْ
ما مِنْ شَخْصٍ أمامَهُ مِثْلي الآن   ثابِتٌ بالرَّأْسِ في خَراباتِ المُغانْ
لَيْسَ مِثْلَ العَطَّارِ في بَحْرِ العِشْق   فَتَحَ الدُّرَّ مِنْ عَيْنٍ تَنْثُرُ الدُّرَّ الآنْ

٧٥٦

جَعَلْتَ القَمَرَ مُغَطَّىً بالمِسْك   نَشَرْتَ جدائلَ المِسْكِ على القَمَرْ
حَيَّرْتَ مِنْ جَمالِكَ اللَّيْلَ والنَّهار   عَيْنَ العَقْلِ بَعِيْدَةَ النَّظَرْ
الشَّرَكُ المِسْكِيُّ زُلْفُكَ العَنْبَرِيّ   شَرَكُكَ المِسْكِيُّ ناثِرٌ للعَنْبَرْ
على صِفاتِكَ يُثْني العَطَّار   ما دامَ حَيَّاً الثَّناءَ المُعْتَبَرْ

٧٥٧

جِئْتَ بِخَطٍّ نَمْلٍ مِنَ القِيْرِ الشَّهِيْرِ على القَمَرْ للبَبَّغاءِ الهِنْدِيِّ جِئْتَ بِطَعامٍ مِنَ السُّكَّرْ
أنا مِنْ غَمِّكَ لا أَحْمِلُ الرَّأْسَ لأنَّكَ عِناداً تَجيءُ بالرُّؤوسِ رَأْساً رَأْساً بِزُلْفِكَ بلا حَذَرْ
قَدِّيْ صارَ كَظَهْرِ القَوْسِ كَيْ بِسَهْمِ الهَدَب رُوحي وَقَلْبي يَجِيْئانِ لَكَ كالهَدَفِ بالنَّظَرْ
خاطِرُ العَطَّارِ سَكَبَ جَوْهَرَ المَعْنى بالنُّطْق لِيَجْلِبَكَ لِجوارِهِ مِنَ العَيْنِ المَلِيئَةِ بالجَوْهَرْ

٧٥٨

أيْ مَنْ بَقيْتَ مِنْ سَوداءِ العِشْقِ حَيْراناً   لِمَ أنتَ نائِمٌ على رَأْسِ هذا الطَّريقِ البَعِيْدْ
أيْ غافِلَ القَلْبِ اعْلَمْ أنَّ الحَبيبَ يَنْتَظِرُك   آهِ مِنْ كَوْنِكَ لا تُدْرِكُ كَمْ أنتَ عَنْهُ بَعِيْدْ
كُلُّ رِجالِ الطَّريقِ أخَذُوا قَبْلَكَ الطَّريقَ   لَمْ يَبْقَ شَخْصٌ واحِدٌ هُنا لِمَ أنتَ هُنا وَحِيْدْ
إنْ كانَ لَكَ صَبْرٌ عَنْهُ أنتَ بلا وَفاءٍ   آثِرْهُ بالرُّوحِ والقَلْبِ إنْ كُنْتَ الوَفِيَّ السَّدِيْدْ
وُجُودُكَ هُوَ قَيْدُكَ اجْعَلِ العَدَمَ اخْتياراً   لا وَجْهَ لِلِّقاءِ وَأَنْتَ في البقاءِ ولا تَبيدْ
أمْسِ بالرُّوحِ سُلْطانُ العِشْقِ دَخَلَ وَقالَ   سَنُعْطِيْكَ لِتَظَلَّ شَحَّاذنا، مِنَ الألَمِ المَزيدْ
العِشْقُ والعافِيَةُ لا يَلِيْقانِ الواحِدُ بالآخَر   لَنْ يَبقى لَكَ شَيْءٌ إنْ كُنْتَ البَقاءَ مَعنا تُرِيدْ
أَيْ قَلْبَ العَطَّارِ انْهَضْ واخْتَرِ العَدَمَ   لأنَّكَ تَظَلُّ حَيْرانَ مِنْ وُجُودِ النَّفْسِ بالتَّأْكِيْدْ

٧٥٩

عَبيرَ زُلْفِكَ للعالَمِ أَلْقَيْتْ   نَفْسَكَ للمُنْتَهى البَعيدِ أَلْقَيْتْ
مِنْ نَسِيْمِ زُلْفِكَ ناشِرِ المِسْك   الغَوغاءَ في العالَمِ ذاكَ أَلْقَيْتْ
مِنَ الكَمالِ مِنْ نُورِ وَجْهِكَ   في العَقْلِ والرُّوحِ النَّارَ أَلْقَيْتْ
مِنْ ضِياءِ لُؤلُؤِكَ مُزيدِ الرُّوح   بالبَحْرِ والمَنْجَمِ الاِضْطِرابَ أَلْقَيْتْ
مِنْ دُعاءِ عاشِقِكَ اللَّيْلَ والنَّهارَ   الصُّراخَ بالكَونِ والمَكانِ أَلْقَيْتْ
ما بَيْنَ العاشِقِيْنَ لا تَجيْء   بالعاشِقِيْنَ في الخَيالِ أَلْقَيْتْ
بِأمَلِ وَصْلِكَ بِصَحْراءِ القَلْب   الوالِهِيْنَ وَسَطَ الصُّراخِ أَلْقَيْتْ
طائِرَ القَلْبِ بِأمَلِ كَنْزِ وَصْلِكَ في أَلَمِ هذا العُشِّ أَلْقَيْتْ
غَطَّيْتَ الوَجْهَ كالقَمَرِ بالكُمّ   دِماءَنا على الأعْتابِ أَلْقَيْتْ
العَطَّارَ في بلاءِ الخَيْرِ والشَّرّ   اللَّيْلَ والنَّهارَ بالاِمْتِحانِ أَلْقَيْتْ

٧٦٠

العِشْقُ بَحْرٌ والعَقْلُ كائِنٌ بِجِوارِهْ عَمَلُ المُجاوِرِ لا يَكُونُ غَيْرَ النَّظارَهْ
لَوْ أنَّهُ كانَ دَليلاً في بَحْرِ العِشْقِ أَبَداً ما كانَ العَقْلُ لِيَقَعَ جِوارَهْ
إذا دَخَلَ بَحْرُ العِشْقِ بالرُّوحِ والقَلْبِ العَقْلُ طِفْلٌ وَأَعْجَمِيُّ العِبارَهْ
أُطْلُبْ سِرَّ العِشْقِ بِأَساليبَ كَثيرَةٍ لِيُظْهِرَ لَكَ العِشْقُ لَحْظَةً أَسْرارَهْ
عَطَّارُ تَرَجَّلْ عَنِ الكَونَيْنِ كَيْ لا تَكُونَ في الكَونَيْنِ مِثْلَكَ في السَّيْرِ سَيَّارَهْ

٧٦١

إذا وَجَدَ شَخْصٌ في هذِهِ الحِمى مَنْزِلاً في كُلِّ نَفَسٍ واجِبٌ عَلَيْهِ الشُّكْرانْ
كُلُّ مَنْ لا يَجِدُ العَبيرَ مِنْ هذا الحَديث في كُلِّ أَصْلِ شَعْرَةٍ مِنْهُ مَعْبَدُ أوثانْ
ذاكَ الباقي في عَقْلِ نَفْسِهِ اللَّجُوج دَعاني المَجْنُونَ بِهذا الحَديثِ والسَّكْرانْ
كُلُّ مَنْ لا يَصِيْرُ عالِماً هاهُنا يَظَلُّ الغَريبَ على مَدى الزَّمانْ
إنْ لَمْ تَقْطَعْ نَوْمَكَ هذا مِنَ الغُرُور لَنْ تَسْمَعَ الحَديثَ وَتجيْءُ بالنُّكْرانْ
رَجُلٌ بِصِفَةِ امْرَأَةٍ لَيْسَ لِهذا السِّرّ بَلْ رَجُلٌ مِنَ الشُّجْعان قَلْبُهُ مَلآنْ
لِطائِرِ هذِهِ الأَسْرارِ في الحَوْصَلَة العالَمانِ بِحَجْمِ حَبَّةٍ يَكُونانْ
إذا مِنْ هذِهِ الشَّعْرَةِ مَرَرْتَ كالمِشْط تَجيْءُ مِنْ قَلْبِكَ كالشَّهْدِ الأَغْصانْ
إذا طَرَدُوكَ خارِجَ العالَمَيْنِ لا تَخَفْ لَكَ في خارِجِ العالَمَيْنِ المَكانْ
مِنْ ذلِكَ الشَّرابِ شَرابِ العاشِقِيْن لَيْسَ في كِلا العالَمَيْنِ كَأْسٌ الآنْ
إذا اشْتَعَلَ العالَمُ مِنْ أمامٍ وَخَلْف لَسْتُ أَقَلَّ مِنْ فَراشَةٍ بالشَّأنْ

أنا شَمْعُ الجَمْعِ كُلَّ لَحْظَةٍ مِنَ الغَيْبِ الطَّاهِرِ يُعْطي العَطَّارَ فِراشَةَ المَنَّانْ

٧٦٢

شَمْعُ جَمالِهِ أَطْلَقَ الشُّعْلَةَ مِنْ خانَةِ الدَّوله   كُلُّ ذَرَّةٍ في كِلا العالَمَيْنِ صارَتْ فَراشَهْ
أَيْ عَجَباً كُلُّ شُعْلَةٍ مِنْ شَمْسِ وَجْهِهِ   صارَتْ زَنْجِيراً بِهِ مَجْنُونٌ بِكُلِّ حَلْقَهْ
كُلُّ مَنْ مَعَ كُلِّ حَلْقَةٍ لَمْ يَقَعْ عالِماً في الدُّنيا   يَظَلُّ للأَبَدِ غَريباً على البابِ كالحَلْقَهْ
يَجِبُ عَلَيْكَ أنْ تَعْرِفَ البابَ مِنْ كُلِّ حَلْقَةٍ   أَوْ تَصِيْرَ لَكَ بَيْتاً لِلأَصْنامِ كُلُّ حَلْقَهْ
اعْرِفْهُ مِنْ داخِلِ الجُبِّ والسِّجْنِ وآنَسْ بِهِ   فَلَيْسَ لَهُ بالرَّوْضِ ولا بالكُوخِ مِنْ وُصْلَهْ
اِعْلَمْ يَقيناً ذاكَ الكَنْزُ يكُونُ في الخَراب   إذا كُنْتَ ترى ذاكَ الجَمالَ مُخْتَلِفاً كُلَّ لَحْظَهْ
مَتى يَصِلُكَ البَحْرُ وَأنتَ سَكْرانٌ مِنْ كأْس   سَكَبْتَ مِثْلَ وَرَقِ الوَرْدِ فَجْأَةً لِأَجْلِ صُورَهْ
إذا وَصَلَ إلَيْكَ اِسْمٌ يَجِبُ عَلَيْكَ شُكْرُهُ   مِنَ المُسَمَّى لَنْ يَجِدَ أَيُّ شَخْصٍ شُمَّهْ
لِمَ تَطْلُبُ عَشْرَةَ أَلْسُنٍ لِتَكُونَ كالمِشْط   أي فَريدُ لَمْ تَرَ مِنَ الدَّولَةِ قَدْرَ رَأْسِ إبْرَهْ

٧٦٣

لَيْسَ أَقَلَّ مِنَ القَليلِ بَلْ أَقَلَّ مِنَ النَّاقِص   مَنْ لَيْسَ لَهُ في القَلْبِ مِنْ هذا السِّرِّ سَكِيْنَهْ
تُريدُ تَعْرِفُ مِنَ القَرينَةِ ما يَكُونُ العِشْق   بلا شُرْبِ خَمْرٍ مِنَ العِشْقِ لَنْ تَعْرِفَ القَرينَهْ
في دارِ مُلْكِ العِشْقِ يكُونُ شَخْصٌ خَليفَةً   إذا كانَ يَمْلِكُ مِنْ دُرِّ الحَقيقَةِ الخَزيْنَهْ
بَيْتُ مُلْكِ سِرِّ العِشْقِ الَّذي هُوَ مَطْلُوبُ الكُلّ   بَيْتٌ عَجيبٌ جِدَّاً لا تَطْلُبْهُ مِنْ سَفينَهْ
السَّكِيْنَةُ إذا ظَهَرَتْ لَكَ في العِشْق جَمِيْلَةٌ   لكِنْ في الزُّهْدِ لا تُساوي شَيْئاً السَّكِيْنَهْ
طُوفانُ العِشْقِ إذا وَصَلَ مِنْ أمامٍ وَخَلْف   إلَّا في داخِلِ الصَّدْرِ لَنْ تِجِدَ السَّفِيْنَهْ
أَيْ ساقِيْ هذِهِ اللَّيْلَةَ لا تَقُمْ مِنْ هذا الجَمْع   في كُلِّ لَحْظَةٍ اِمْلأْ لَنا مِنَ الخَمْرِ قَنِّيْنَهْ

زِدْ عَطاءَ الشَّرابِ حَتَّى مَعَ المُقِرِّ والمُنْكِرِ   لا يَبْقى في الصَّدْرِ لا مَحَبَّةٌ ولا ضِغِيْنَهْ
عَطَّارُ في بَقاءِ الحَقِّ وَفي فَناءِ النَّفْس   مِثْلَ بُو سَعِيْد لا يَجِدُ المِهْنَةَ مَهِيْنَهْ

٧٦٤

مِئَةُ أَلْفِ عاشِقٍ لَكَ مِنَ الفَرْقِ للقَدَم   أنتَ مُخْتَفٍ عَنْ عاشِقيكَ أَظْهِرْ لِيَ الوَجْهْ
مِنْ ياقُوتَتَيْنِ تَزيدانِ الرُّوحِ هَبْ قُوْتَ قَلْبي   مِنْ ساحِرَيْنِ عَليمَيْنِ لا تَسْلُبْني ماءَ الوَجْهْ
إلامَ أَرْقُصُ هائماً مِثْلَ الذَّرَّةِ بالرَّأْسِ والقَدَم   في هَوى وَجْهِكَ أَيُّها الشَّمْسُ حَسَنُ الوَجْهْ
أَيْ شَمْسَ رُوحي اِطْلَعْ مِنْ قَعْرِ رُوحي وَقَعْتُ بِعِشْقِكَ كالظِّلِّ على التُّرابِ على الوَجْهْ
زُلْفُكَ وَضَعَ لي في الشُّغْلِ مائَةَ عُقْدَةٍ   بِزُلْفِكَ حَلَّالِ العُقَدِ مِنَ الشُّغْلِ يَسِّرْ لِيَ الوَجْهْ
عَطَّارُ ذَهَبَ وَأَسْلَمَكَ القَلْبَ وَصارَ تُراباً   وَعادَ إلى يَوْمِ الحَشْرِ جاعِلاً لَكَ الوَجْهْ

٧٦٥

أَبَداً ما شَعَّتْ كَوَجْهِكَ شَمْسٌ على أحَدٍ   أَيْ مَنْ مِنْ جَعْدِ زُلْفِكَ في كُلِّ مكانٍ انقِلابْ
أمامَ عَكْسِ وَجْهِكَ الشَّمْسُ والقَمَرُ خَيالٌ   في جَنْبِ طاقِ عَيْنِكَ نِيْلُ الفَلَكِ سَرابْ
بِلا ضيقِ ثَغْرِكَ الرُّوحُ بَقِيَتْ في المَضيق   بلا نارِ وَجْهِكَ القَلْبُ صارَ كالكَبابْ
أَيْ كَنْزَ الخَلْقِ القُلُوبُ مِنْكَ خَرابْ   كُنْ رَفيقاً بي أنا الكَنْزُ في الخَرابْ
أُريدُ أنْ أَكُونَ سَكْرانَ وَأنامَ في ضَوْءِ القَمَر   أنا على وَجْهِكَ نَثَرْتُ مِنْ عَيْني الجُلَّابْ
تارَةً أَجْعَلُ وَرَقَ الوَرْدِ على وَجْهِكَ نِثاراً تارَةً أَشْرَبُ مَعَ شَفَتِكَ مِنْ جامِ جَمْ الشَّرابْ
هذِهِ أُمْنِيَةُ عَطَّارَ الآنَ مِنَ العالَم   لِهذِهِ الأُمْنِيَةِ مِنْهُ هَيَّا أَعْطِ الجَوابْ

٧٦٦

صَبَّ مِنَ الخَمْرِ على نارِ رُوحِيَ الماء   فَقَدْ دَخَلَ مِنْ بابِ قَلبي شَبيهِ الخرابْ
أَعطانيَ الشَّرابَ وقالَ اشْرَبْ بلا كلامٍ   فَما شَرِبْتَ أَعْذَبَ مِنْ هذا الشَّرابْ
حَبَسْتُ الصُّراخَ كَيْ شَمْعُ الأرواحِ   يَقُومُ عَنْ جَمالِهِ بِرَفْعِ النِّقابْ
رَأَتْ رُوحي وَجْهَ الحَبيبِ مِلْحاً   فَأَلْقَتْ عَلَيْهِ القَلْبَ تَطْلُبُ الكَبابْ
فَجْأَةً وَقَعَ اضطِرابٌ بِرُوحي   أَعْجِبْ بِهِ مِنْ فِتْنَةٍ واضْطِرابْ
نَزَلْنا بِهذا المَنْزِلِ جُمْلَةً وَبَقينا   فَقَدْ حَظينا لِمُشْكِلِنا بالجَوابْ
اِذْهَبْ عَطَّارُ واهْدَأ فَمِنْ هذا الحَريق   وَقَعَ مِثْلَ النَّارِ في قَلْبِيَ العَذابْ

٧٦٧

نَسيماً مِنْ زُلْفِ الحَبيبِ إنْ كُنْتَ لا تَجِدْ   إلى الأبَدِ أنتَ مَرْدُودٌ والأَجْرَ لا تَجِدْ
إذا مِنْ عَبيرِ زُلْفِهِ نَفَسٌ واحِدٌ أتاك   مِنْ كُنُوزِ الحَقيقَةِ أَقَلَّ مِنَ الأَلْفِ لا تَجِدْ
لكِنْ إذا أَرَدْتَ عَدَّ حَلَقاتِ زُلْفِهِ بالنَّظَر   إحْصاءَ تِلْكَ الحَلَقاتِ بالعَدِّ إلى الأَبَدِ لا تَجِدْ
العالَمانِ كلاهُما أمامَ وَجْهِكَ حِجابٌ   لكِنْ في هذا الحِجابِ اللُّحْمَةَ والخَيْطَ لا تَجِدْ
مُحَجَّبٌ بِقَصْرٍ مِنْ أمامِ وَجْهِكَ حِجابٌ   الحِجابُ على البابِ ولكِنَّكَ البَوَّابَ لا تَجِدْ
كُلَّ الَّذي مَلَكَ الوُجُودُ جُمْلَةً غُبارٌ   خُذِ الطَّريقَ للعَدَمِ حَتَّى الغُبارَ لا تَجِدْ
وُجْدانُ الحَبيبِ ما يَكُونُ إنَّهُ فَقْدُكَ وَما لَمْ تَصِرْ ضائِعاً عَنِ النَّفْسِ الحَبيبَ لا تَجِدْ
غارُ الغُرُورِ في أَصْلِكَ مُخْتَفٍ وَأَنتَ   غَوْرَ مِثْلِ هذا الغارِ بادِياً لا تَجِدْ
إذا أنتَ لَمْ تَكُنْ سَبَّاحاً في هذا الغار   تَصِيْرُ غَريقاً وَعَبيرَ صَديقِ الغارِ لا تَجِدْ
لَوْ كانَ مُلْكُ كِلا الكَوْنَيْنِ لَكَ مُيَسَّراً   سَتَعْبُرُ مِنْ كِلا الاِثْنَيْنِ والقَرارَ لا تَجِدْ
مُلْكُ غَمِّهِ أَفْضَلُ مِنْ كِلا العالَمَيْنِ لأنَّهُ   غَيْرَ غَمِّهِ مُلْكاً ثابِتاً يَدُومُ لا تَجِدْ
إذا كانَ لَكَ مِنْ غَمِّهِ ذَرَّةٌ لا تَأْكُلِ الغَمّ   لأَنَّكَ مِنْ هذا الغَمِّ مُواسِياً لا تَجِدْ

لِكُلِّ ما أمَرَ العِشْقُ وَجِّهِ الوَجْهَ بالرُّوح وإلّا فإنَّكَ للرُّوحِ الحِرْزَ الحَريزَ لا تَجِدْ
قَدِّمِ القَدَمَ في الطَّريقِ لا تَسْحَبِ الرَّأْسَ مِنَ العَمَلِ إذا انتهى العُمْرُ وَقْتَ العَمَلِ لا تَجِدْ
بلا ادَبٍ لا تَذْهَبْ إلى هُناكَ أوْ قَتَلُوكَ وفي كُلِّ العُمْرِ مِثْلَ هذا الجَمِيْلِ لا تَجِدْ
لِماذا تَرْفَعُ الرَّأْسَ تَرَجَّلْ عَنِ الوُجُود لأنَّكَ في هذا الطَّريقِ فارِساً واحِداً لا تَجِدْ
لا تَسْتَطِيْعُ أنْ تَضَعَ قَدَماً في هذا المَكانْ إذا كُنْتَ رَأْسَ مِئَةِ مِئَةِ عَظيمٍ لا تَجِدْ
أنتَ لا تَسْتَطيعُ أنْ تَقْطَعَ طَريقَ العِشْق بُدّاً عَنْ حَرْقِ الرُّوحِ في هذا الطَّريقِ لا تَجِدْ
كَمْ تَذْهَبُ أَيْ فَريدُ في طَلَبِ ذلِكَ الوَرْد خاصَّةً وَأَنتَ في السَّالِكِيْنَ الشَّوْكَ لا تَجِدْ

٧٦٨

مِنِّي أنا الجاهِلِ بلا خَبَرٍ ما تَطْلُبْ رَطْبي وَيابِسي احْتَرَقَ مِنْكَ ما تَطْلُبْ
قَبْلُ كُنْتُ في المَعْرِفَةِ بازَ السُّلْطان الآنَ سَقَطَ الرِّيْشُ والجَناحُ ما تَطْلُبْ
كُلُّ ما كانَ في العالَمَيْنِ وَما لَمْ يَكُنْ فَقَدْتُ قُلْ آخِراً ما تَطْلُبْ
بَقَيْتُ في طَريقِكِ على مِثالِ الكُرَة أَضَعْتُ الرَّأْسَ والقَدَمَ ما تَطْلُبْ
وَأَنا الوالِهُ مِنْ عِشْقِ وَجْهِكَ كُلَّ لَحْظَةٍ أَزيدُ وَلَهاً ما تَطْلُبْ
أنا في النُّواحِ في اللَّيْلِ والنَّهارِ بِقَلْبٍ مِلْؤهُ الألَمُ مِنْكَ ما تَطْلُبْ
بَقِيْتُ بلا خَبَرٍ عَنْ سُكْرِ عِشْقِكَ عِنْدَكَ أخيراً الخَبَرُ ما تَطْلُبْ
كَمْ أبقى مِنْ دُونِكَ بلا قَلْبٍ وَرُوحٍ وَمِنْ بابٍ لِبابٍ أروحُ ما تَطْلُبْ

٧٦٩

حَبيبي أخَذْتَ قَلْبي والرُّوحَ مِنِّي أَحْرَقْتْ قُلْتُ أَشْكُو مِنْكَ، اللِّسانَ مِنِّي أَحْرَقْتْ
أَوَّلاً بِوَصْلِكَ أَعْطَيْتَني كَثيراً الوَعْد ثُمَّ صَيَّرْتَني كالشَّمْعِ في الغَمِّ وَأَحْرَقْتْ

كالشَّمْعِ نِصْفَ مَقْتُولٍ أَوْصَلْتُ رُوحِيَ للشَّفَةِ بانتِظارِ الوَصْلِ مِنْكَ فَأَحْرَقْتْ
لا شَخْصَ بلا خَبَرٍ عَنِ النَّحِيْبِ مِنِّي أَحْرَقْتَني أَلَسْتَ على خَبَرٍ كَيْفَ أَحْرَقْتْ
حَتَّى تَصِيْرَ سُلْطاناً على عَيْني وَقَلبي حِيْناً أَعْطَيْتَني للرِّيْحِ وَحِيْناً أَحْرَقْتْ
قُلْتَ أَنْ أنا مَعَكَ سَأَصِيْرُ ظاهِراً لَكَ لكِنَّكَ لَمْ تَصِرْ ظاهِراً لي وَخِفْيَةً أَحْرَقْتْ
لَحْظَةً تَعامَلْ مَعَ قَلْبِ العَطَّارِ لا تُشْعِلِ النَّارَ بي أَكْثَرَ عَقْلي والرُّوحَ أَحْرَقْتْ

٧٧٠

في العِشْقِ لَمَّا ظَهَرَ رَأْسٌ هذا البابَ المُغْلَقَ فَتَحْتْ
ما وَصَلَ شَخْصٌ لِعَتَبَةِ العِشْقِ مِنْ أَيْنَ لَهُ يَدْخُلُ البَيْتْ
لَمْ أَصِلِ الحَضْرَةَ لكِنَّني أَثَرَاً مِنْ بَعِيْدٍ رَأَيْتْ
العالَمُ مِنَ العِشْقِ يَرْمي المَوْج لَولاهُ أيْ عاشِقُ ما هَدَأْتْ
مِنْ تَسَلِّي العِشْقِ مِنَ القِدَم مَرَّاتٍ مِنْ هذا القَفَصِ طِرْتْ
صارِخاً في صَحْراءِ العِشْق بلا رَأْسٍ وَقَدَمٍ جَرَيْتْ
تارَةً كالتُّرابِ وَقَعْتْ تارَةً كالرِّياحَ جَرَيْتْ
مِنْ آهٍ مِنَ النَّارِ في الطَّرِيقِ الحِجابَ مِنْ أمامِكَ مَزَّقْتْ
وَسَطَ حانَةِ شَرابِ العِشْق بلا فَمٍ القَطْرَةَ شَرِبْتْ
إلى أنْ أتى الصَّبُوحُ كالوالِهِيْنَ صَرْخَةً مِنَ العِشْقِ أَطْلَقْتْ
قَلْبَ العَطَّارِ على هذا المَعْنى بِحَديثِ الرُّوحِ رَبَّيْتْ

٧٧١

لَوْ مِنْ نَسيمِ زُلْفِكَ أَثَراً لِلرُّوحِ أَرْسَلْتْ بِأَمَلِ الوَصْلِ للرُّوحِ خَطَّ الخُلُودِ أَرْسَلْتْ

المُقامِرُونَ الطَّاهِرُونَ في العالَمِ يَطْلُبُونَكَ العَبيرَ مِنْ زُلْفِكَ للعالَمِ جَمِيْعاً أَرْسَلْتْ

جَميعُ الخَلْقِ إلى القِيامَةِ واقِعُونَ بالتَّحَيُّر شُعاعاً مِنْ وَجْهِكَ إلى العالَمِيْنَ أَرْسَلْتْ

العَجَبُ مِنْ سِرِّ عِشْقِكَ امْتَلأَ مِنْهُ عالَمانْ وَسِرَّ عِشْقِكَ إلى العالَمِ في الخَفاءِ أَرْسَلْتْ

ما العَجَبُ مِنَ العَطَّارِ إذا جاءَهُ التَّفاخُر بالجَواهِرِ الَّتي مِنَ القَلْبِ إلى لِسانِهِ أَرْسَلْتْ

٧٧٢

حَبيبا أَخَذْتَ قلبي في قَعْرِ رُوحي جَلَسْتْ أنا تَنَحَّيْتُ عَنِّي وَأنتَ فيَّ جَلَسْتْ

إنْ كُنْتَ سَلَبْتَ رُوحي الحَمْدُ للهْ حَبيبي ما دُمْتَ مَحَلَّ رُوحي مَحَلَّ رُوحي جَلَسْتْ

إنْ كُنْتُ لا أراك لَسْتُ أرى ما سِواك فَأنتَ نُورٌ لِعَيْني في العَيْنِ مِنِّي جَلَسْتْ

حِيْنَ أمَرْتَ العاشِقَ يكونُ بِدَمِ القَلْب بِدَمْ قلبي أَجْلَسْتني باللّامكانِ جَلَسْتْ

عَطَّارُ العاشِقُ عَنْكَ بلا مَزيدِ صَبْر أَبْعَدْتَ عاشِقيكَ وَمِنْ دُونِهِم جَلَسْتْ

٧٧٣

أَيْ كُلَّ راحَةِ الرُّوحِ أَيُّها السَّرْوُ المُخْتالُ مَنْ تَكُونْ

عالَمُ الرُّوحِ مُلْكُكَ والرُّوحُ والعالَمُ مَنْ تَكُونْ

عِنْدَكَ الجَمالُ الفَتَّانُ أنا مِثْلَكَ ما رَأَيْتُ شَخْصاً

لا أعْرِفُ شَيْئاً أَبَداً أنتَ أَيْ وَلَدُ مَنْ تَكُونْ

مِنْ شَفَتِكَ مِثْلَ السُّكَّرِ المَمْلُوءَةِ بالجَوْهَرِ عالَمٌ

أَيْ جَوْهَراً شَرِيفاً أَيْ رُوحَ جَوْهَرِ المَنْجَمِ مَنْ تكُونْ

شَبِعْتُ مِنَ القَلْبِ والرُّوحِ أَنتَ لِيَ القَلْبُ والرُّوح

أَيْ قَلْبي وَرُوحِي وَأَنْتَ القَلْبُ والرُّوحُ مَنْ تَكُونْ

نَرْجِسُكَ نِصْفُ السَّكْرانِ قَطَعَ على قَلْبِيَ الطَّريق

قاطِعَ الطَّرِيقِ لي صِرْتَ أَيْ رُوحَ الرُّوحِ مَنْ تَكُونْ

عَطَّارُ مِنْ هَوى النَّفْسِ قَدْ تَرَكَ الرِّبْحَ والخُسْرانْ

في إِثْرِ وَصْلِ وَهَجْرِ النَّفْسِ نَفْعَ وَخُسْرانَ مَنْ تَكُونْ

٧٧٤

أيْ مَنِ الشَّمْسُ مِنْ وَرَقِ وَجْهِكَ آيَهْ   في جَنَّةِ جامِ لَعْلِكَ الكَوْثَرُ حِكايَهْ
أَيُّ شَخْصٌ ما رَأى أَبَداً أَكْثَرَ خُضْرَةً   مِنْ خَطِّكَ الأَسْوَدِ مِنْ مَصْحَفِ الجَمالِ آيَهْ
بِنِيَّةِ خَطِّكَ الَّذي رأى قلبي مَحَلَّ وَقْفٍ   عَمِلَ مِنْ حُروفِ زُلْفِكَ أَعلى رِوايَهْ
مِنْ مِسْكِ خَطِّكَ احْتَرَقَ قَلبي وَلكِنْ   قَلبي لا يُطِيْعُني لِكَي أَكْتُبَ الشِّكايَهْ
ماءُ الحَياةِ في ظُلُماتِ الضَّلالَةِ   حَتَّى يَجِدَ مِنْ عَكْسِ لَعْلِكَ الهِدايَهْ
الشَّمْسُ الَّتي سَلْطَنَتُها مُضِيْئَةٌ جِدّاً   اتَّخَذَتْ مِنَ الظِلِّ مِنْ زُلْفِكَ الحِمايَهْ
كُلَّ لَحْظَةٍ مِنْ زُلْفِكَ تَصِلُني حَلْقَةٌ   مِنْ ذلِكَ لا أَجِدُ لِحَلَقاتِها مِنْ نِهايَهْ
إلى أَنْ يَصِلَ زُلْفُكَ المُجَعَّدُ إلى بابي   يَصِلُني مِنْ زُلْفِكَ المُعَنْبَرِ نَسيمُ عِنايَهْ
زُلْفُكَ واصِلٌ مِنْ بابِ دَرْبَنْدَ إلى خُتَنْ   هنيئاً لِلقَلْبِ مِنْ ذاكَ أَحْسَنُ وِلايَهْ
العَطَّارُ ما بَقِيَ فَلَنْ يَكُونَ لَهُ بأَيِّ وَجْه   مِنْ مَحَبَّةِ وَجْهِكَ أَبَداً مِنْ جِنايَهْ

إنْ كُنْتَ رَجُلَ طَرِيقِ العِشْقِ سِرْ قُدُماً في الطَّرِيقِ

أو لَسْتَ رَجُلاً لِهذا المُعْتَرَكِ فَكُنْ جَليسَ البَيْتْ

دَواءُ عِشْقِ الحَبيبِ هُوَ الوَجَعُ مِنْهُ على الدَّوام

إذا كُنْتَ حَيَّ القَلْبِ بالأَلَمِ ما لَكَ الدَّواءَ طَلَبْتْ

قُلْتَ امْشِ في الطَّريق احْمِلْ لِيَ الغُبارَ مِنْهُ

لا في الطَّريقِ مَشَيْتُ ولا الغُبارَ حَمَلْتْ

رَغْمَ أنَّ قَلْبي مِنَ القُوَّةِ كالجَبَلِ ثابِتُ القَدَمِ

أمامَ عِشْقِكَ كانَ الغُبارَ وَأنتَ للرِّيْحِ نَثَرْتْ

رِجالُ الرِّجالِ هُنا في الخُدُورِ مِثْلَ النِّساء

لَسْتَ رَجُلاً وَلا امْرَأَةً أمامَ الصَّفِّ كَيْفَ أَتَيْتْ

شَرِبَ الرِّجالُ أَلْفَ بَحْرٍ وماتُوا عَطاشى

مِمَّ صِرْتَ سَكْرانَ وَجُرْعَةً واحِدَةً ما شَرِبْتْ

وَلَوْ سِرْتَ في هذِهِ الطَّريقِ سِنيناً إلى الأمام

تَصِيْرُ مُرْتَدَّاً إذا لَحْظَةً في الطَّرِيقِ مَلَلْتْ

أُتْرُكْ طَرِيقَ الدَّعْوى في جَمْعِ أهْلِ المَعْنى

واطْلُبْ مِنْهُمُ المَرْهَمِ إنْ كُنْتَ صَديقَ حَرْقٍ جِئْتْ

عطَّارُ لَوْ كُلِّيَّاً وَجَدْتَ مِنْ نَفْسِكَ الخَلاص

جُزْءاً مِنْ رُوحِكَ تِسْعَةً مِنَ الأفْلاكِ وَجَدْتْ

٧٧٦

عَمِلْتَ كالجِنِّ، قَصْدَ الرُّوحِ فَعَلْتْ الدُّرَّ يَنْتَثِرُ مِنْ دُرْجِ الياقُوتِ جَعَلْتْ
طَلَبْتُ سُكَّرَةً مِنَ اللَّعْلِ مِنْ شَفَتِك كِلْتا شَفَتَيْكَ بِلادَ السُّكَّرِ جَعَلْتْ
قُلْتُ هذِهِ اللَّحْظَةَ وَجَدْتُ سُكَّرَةً الوَجْهَ تَحْتَ الكُمِّ مَخْفِيَّاً جَعَلْتْ
اسْتَرْجَعْتَ مِنْ والِهٍ بِكَ سُكَّرَةً بِمِثْلِ هذِهِ الشَّفَةِ لِمَ هذا فَعَلْتْ
مِنْ لَطافَةِ الرُّوحِ ذا لا يَليقُ بِك أَنَّكَ مِنَ الغَضَبِ التَّكَبُّرَ فَعَلْتْ
عَلَّلْتَني مَرَّةً في أَوَّلِ الأمْر قَلْبي مِنَ الوَصْلِ مَسْرُوراً جَعَلْتْ
آخِرَ الأمْرِ ضِعْتُ مِنْ يَدي عَيْني مِنَ الهَجْرِ تَقْطِرُ دَماً جَعَلْتْ
رَمَيْتَ سَهْمَ غَمْزَةٍ على وَجْهِي ظَهْرِي على مِثالِ قَوْسٍ جَعَلْتْ
رَأَيْتَ قَلْبي مِنْ أمامِكَ هَدَفاً قَلْبي السَّيِّئَ بِذاكَ أَسْوَأَ جَعَلْتْ
ما فَعَلْتَ مِنَ الجَوْرِ مَعَ عَطَّار أُسْلُوبَ السَّماءِ البَعِيْدَةِ فَعَلْتْ

٧٧٧

إذا لَمْ تَصِرْ مِنْ وُجُودِ النَّفْسِ مُنْخَلِعاً في العَدَمِ المُطْلَقِ طائِراً تَطيرُ لَنْ تَصيرْ
مِنْ هذا الغَيْمِ اخْرُجْ مِثْلَ المَطَرِ وَسافِرْ أنتَ مِنْ غَيْرِ سَفَرٍ أَبَداً جَوْهَراً لَنْ تَصِيْرْ
حِجابَكَ هذا عَلَيْكَ انْزَعْهُ عَنْكَ فَإِنَّكَ لَنْ تَجِدَ الطَّرِيقَ وَأَنْتَ لِنَزْعِ الحِجابِ لا تَصيرْ
لَوْ خَرَجَ إِلَيْكَ خَلْقُ العالَمِ خُصُوماً وَأنتَ رَجُلُ هذا الحَديثِ راجِعاً مِنَ الحَذَرِ لا تَصِيْرْ
وَلَوْ أَمْطَرَتْ عَلَيْكَ السِّهامَ كُلُّ ذَرَّاتِ العالَم إلى الدِّرْعِ حَتَّى تَقُومَ بالدَّفْعِ لَنْ تَصِيْرْ

رَغْمَ أنَّكَ وَسَطَ البَحْرِ الخالِدِ صِرْتَ غارِقاً شَعْرَةٌ مِنْكَ مِنَ البَحْرِ ذاكَ رَطْبَةً لَنْ تَصِيْرْ
لَوْ كُنْتَ عاقِلَ العالَمِ لَسْتَ عاقِلاً إذا كُنْتَ مِنَ العِشْقِ مَجْنُوناً أَكْثَرَ كُلَّ نَفَسٍ لا تَصِيْرْ
ما دُمْتَ تَلْبَسُ الأزْرَقَ كالفَلَكِ بِهذا الطَّريق لِم أنتَ مِثْلَ الفَلَكِ بالرَّأسِ دائماً لا تَصِيْرْ
عَطَّارُ صِرْ تُرابَ الطَّريقِ فبهذا الطَّريق بِيَدِكَ الرِّيْحَ إذا كُنْتَ تُرابَ الطَّريقِ لا تَصِيْرْ

٧٧٨

بِخَطٍّ مِنَ الغالِيَةِ على إناءِ الغالِيَةِ جِئْتْ   بالشُّغْلِ بالرُّوحِ لِقَلْبِ هذا المُحْتَرِقِ جِئْتْ
مَنْشُورُ جَمالِكَ أَلَيْسَ كانَ بلا طُغْراء   ذَهَبْتَ وَمِنَ الغالِيَةِ بالطُّغْراءِ والنِّشانِ جِئْتْ
كَيْ لا تَصِلَ لِقَمَرِكَ عَيْنُ سُوءِ أَيِّ شَخْص   بالدِّرْعِ ناثِرِ المِسْكِ مِنْ حَوْلِ القَمَرِ جِئْتْ
لَيْسَ في الوَسَطِ بَيْني وَبَيْنَكَ شَعْرَةٌ واحِدَة   أنتَ لِماذا بلا فائِدَةٍ بِشَعْرَةِ الوَسَطِ جِئْتْ
كُلُّ مَنْ شَعَّ لَهُ مِنْ حِماكَ شُعاعٌ شَعْرَةً   بِهِ مَسْحُوباً بالشَّعْرِ مِنْ رَأْسِهِ إلَيْكَ جِئْتْ
قُلْتُ سآخُذُ مِنْ لَعْلِ شَفَتِكَ سُكَّراً لِجُرْحي   قُلْتَ نَعَمْ صِرْ وَبِجُرْحٍ باللِّسانِ لي جِئْتْ
العَطَّارُ طَلَبَ بالعُمْرِ مِنْ لَعْلِكَ سُكَّرَةً   أَكَلْتَ كَبِدَهُ وبالخُسْرانِ بالشُّغْلِ لَهْ جِئْتْ

٧٧٩

بِخَطِّكَ الأخْضَرِ إلى الخارِجِ جِئْتْ   بآفَةِ القُلُوبِ النَّازِفَةِ دَماً جِئْتْ
مُذْ جِئْتْ بالخَطِّ مِنْ دَمِ العاشِقِينَ   لأجْلِ الغارَةِ باللَّيْلِ مُسْرِعاً جِئْتْ
بالكَمِيْنِ نَظَرْتُكَ بِكَمالِ الحُسْنِ   على الشَّمْسِ والقَمَرِ زائِداً جِئْتْ
أمْسِ جِئْتُ أجِيْشُ مُنْتَصَفَ اللَّيْل   على صَدْري بِجامِ خَمْرَةِ الوَرْدِ جِئْتْ
أمْسَكْتَ شَمْعَةً وَسَقَيْتَني شَراباً   حَقّاً ماهِراً وَمَوزُوناً جِئْتْ
كُنْتَ سَرْواً نَهَضْتَ مِنَ الرَّوْض   كُنْتَ قَمَراً مِنَ الفَلَكِ جِئْتْ

لا شَخْصَ عَرِفَ بَعُدَتْ عَيْنُ السُّوء في عَيْنِنا كَيْفَ آنَذاكَ جِئْتْ
وَسَطَ الحَلْقَةِ بِزَنْجِيْرِ زُلْفِكَ لائِقاً بالعَطَّارِ المَجْنُونِ جِئْتْ

٧٨١

أَيْ أَنْتَ لا تَصِلُ عاشِقِيك مِنْ أَيْنَ لِقَلْبِي مِنْ دُونِكَ ارْتِياحْ
ساحِرُ دماوند لا يَجْرُؤُ يتنَفَّسُ أمامَ نَرْجِسِكَ السَّفَّاحْ
أنا مِنْ شَوْقِكَ أبكي كالشَّمْع وَأَنتَ مِنْ دَمْعي تَضْحَكُ كالصَّباحْ
أخيراً أُريدُ أَرْتَبِطُ بِكَ لا تَقْبَلُ وَكَبِدي مِنْكَ بِها الجِراحْ
لا يُمْكِنُ أنْ تَجِدَ كَفَرِيد عَبْداً لَكَ بالرُّوحِ جاءَ أو راحْ

٧٨٢

إنْ كُنْتَ رَجُلَ هذا الحَديثِ اعْقِدْ زُنَّارَ الكُفْر كم تَضْحَكُ على النَّفْسِ دَعِ الدِّيْنَ لَسْتَ بِدَيَّانْ
أنتَ لَمْ تَعْبُرْ مِنَ الكُفْرِ لا تَقُمْ بِدَعْوى الدِّيْنْ تَهْدِمُ بُنْيانْ الدِّيْنِ إنْ صِرْتَ مَحْوَ الكُفْران
إذا لَمْ تَعْقِدْ زُنَّارَ كُفْرِكَ أنتَ مَجُوسِيّ تَحْتِ أَصْلِ مَجُوْسِيَّتِكَ خَمْسُونَ أَلْفِ شَيْطانْ
إنَّ كُلَّ ذَرَّةٍ مِنَ العالَمِ في طَرِيقِكَ سَدٌّ فاعْبُرْ مِنْهُ ذَرَّةً ذَرَّةً إنْ كُنْتَ رَجُلَ عِرْفانْ
كَيْفَ أَقُولُ لَكَ أنْ احْرِقْ نَفْسَكَ كالحَرْمَلِ لِتُشْعِلَ في عَيْنِ السُّوءِ كالحَرْمَلِ النِّيْرانْ
ضَعِ القَدَمَ كالرِّجالِ إنْ كُنْتَ أَسَدَ الرِّجالِ في الطَّرِيقِ أو تَنَحَّ زاوِيَةً إنْ كُنْتَ بلا شانْ
عَطَّارُ أنتَ رَجُلُ عِشْقٍ افْنَ عَنِ العالَم فَمِنَ المَرْساةِ أَلْقَى بِكَ مُقَيَّداً في جَبيرَةٍ الرُّبانْ

٧٨٣

لَيْتَ أنَّ أَلَمَ عِشْقِكَ كانَ يَقْبَلُ الدَّواء   أو كانَ للقَلْبِ والرُّوحِ مِنْكَ لَحْظَةً تَدْبيرْ
شَوْقَ وَجْهِكَ ما كانَ لي كُلُّ هذا الغَمّ   لَوْ كانَ في العالَمِ لَكَ المِثْلُ والنَّظِيْرْ
أُريدُ أنْ أَنْثُرَ مِنِّي على وَجْهِكَ الرُّوحَ   والرُّوحُ المَنْثُورَةُ لَكَ مِنِّيْ شَيْءٌ حَقِيْرْ
متى كانَتْ قَدَمُ القَلْبِ لِتَبْقى في القِيْر   لَوْ لَمْ يَكُنْ حَوْلَ قَمَرِكَ الزُّلْفُ كالقِيْرْ
لَوْ سَقَيْتَ كُلَّ شَخْصٍ مِنْ خَمْرَةِ الحَلَّاج   عَلَّقْتَ مِئاتِ الأُلوفِ مِنْ يافِعٍ وَكَبيرْ
قُلْتَ لي سَأَجيئُكَ يوماً بالوَصْلِ يا لِجَمالِ هذا الوَعْدِ لَوْ أَنَّهُ كانَ قابِلَ التَّيْسيرْ
ولَوْ عَمِلْتَ مِنْ وَصْلِكَ السُّرُورَ للعَطَّار   لا مَغْمُومَ رُوحٍ ولا مَكْسُورَ قَلْبٍ تَصِيْرْ

٧٨٤

ما كُنْتُ لأكُونَ مِسْكِيْنَ الحالِ هكذا وعاجِزاً   لَوْ لَمْ تَكُنْ حَبيباً عَنيداً وَلَمْ تَكُنْ بِعَيَّارْ
لَوْ لَمْ يَسْحَبْ عِشْقُ الأصْنامِ خَنْجَرَ الهَجْرِ ما كانَ على الأرْضِ أجْمَلَ مِنْ هذا الكارْ
مِنْ سُرُوري كانَ لَيُسَرَّ خَلْقُ العالَمِ لَو لَمْ   يَكُنْ حِمْلُ غَمِّ الحَبيبِ على قَلْبِيَ البارّْ
كانَ خَلْقُ العالَمِ سَكِرُوا مِنْ خَمْري وَما   بَقِيَ على الأرْضِ صاحٍ في جَمِيْعِ الأَقْطارْ
لَوْ لَمْ تَكُنْ مَرَرْتَ مُرُوراً على رَأْسِ البازار   ما كُنَّا اجْتَمَعْنا واشْتَبَكْنا على رَأْسِ البازارْ
لَوْ لَمْ تَكُنْ هكذا عَنيداً وَسَفَّاكَ دَمٍ جَعَلْتَ مِنَ العِشْقِ كُلَّ زاهِدٍ يابِسِ النَّفْسِ مِنَ الكُفَّارْ
لَو أنَّ زُلْفَكَ ذاكَ ما قامَ بِدَعْوَةِ الكُفَّار   ما وُجِدَ مِنْ شَخْصٍ اليَوْمَ لائِقاً بالزُّنَّارْ
لَوْ أظْهَرَ الحَبيبُ وَجْهَهُ لِجَميعِ الخَلْق   ما كُنْتَ مِنَ الكَوْنَيْنِ صِرْتَ جَليسَ العَطَّارْ

٧٨٥

لَوْ نَظَرْتَ بِوَفاءِ جَميعِ العاشِقِيْنَ مِثْلي بالوَفاءِ لَكَ ما كُنْتَ رَأَيْتْ
تَعْلَمُ أنَّكَ مِنِّي وفي كُلِّ عُمْري مُذْ رَأَيْتَني غَيْرَ الوَفاءِ ما رَأَيْتْ
كما مِنْكَ بالرُّوحِ رَأَيْتُ الجَفاءَ أنتَ مِنْ مُضْناكَ الوَفاءَ رَأَيْتْ
تَرْجِعُ عَنْ كُلِّ والِهِ كُلَّ لَحْظَةٍ أخِيْراً هذِهِ المَصْلَحَةَ أَيْنَ رَأَيْتْ
مُنْذُ أَظْهَرْتَ وَجْهَكَ كَأَنَّهُ الشَّمْسُ كَمْ قَلْباً مِثْلَ ذَرَّةٍ في الهَواءِ رَأَيْتْ
عَطَّارُ ذَهَبَ مِنَ اليَدِ وَأَنْتَ مَعَهُ رَأَيْتَ ماذا فَعَلْتَ وماذا رَأَيْتْ

٧٨٦

أَيْ مَنْ بِأَيِّ مكانٍ راحَةَ الرُّوحِ ما رَأَيْتْ وَجَعَ العالَمِ حَمَلْتَ وَكَنْزَ العالَمِ ما رَأَيْتْ
عَمِلْتَ كُلَّ جُهْدٍ والعَمَلَ للتَّمامِ ما أَوْصَلْت سِرْتَ للأمامِ كَثيراً وَنِهايَةً للطَّريقِ ما رَأَيْتْ
مِنَ الجَوْهَرِ الَّذي يَدُورُ مِنْ عِشْقِهِ الفَلَكُ صِرْتَ قانِعاً بالاِسْمِ والإشارَةَ مِنْهُ ما رَأَيْتْ
ما رَجُلُ السَّماعِ رُحْ كالرِّجالِ عالِمَ كلامٍ، ما حاصِلُ السَّماعِ إذا كُنْتَ بالعِيانِ ما رَأَيْتْ
اِعْلَمْ يَومَ المَعْنى سَتَبْقى خارِجَ الحِجاب إنْ كُنْتَ داخِلَ الحِجابِ خَفِيَّاً النَّفْسَ ما رَأَيْتْ
نافِجَةَ المِسْكِ الَّتي تَطْلُبُ مَعَكَ في الثَّوب أنتَ في سَوادِ الثَّوبِ عَبيرَ ذاكَ ما رَأَيْتْ
لَوْ نَثَرْتَ لَهُ الرُّوحَ أَخَذْتَ مِنْهُ مِئَةَ رُوحٍ لا تَذُرْ كثيراً بالرُّوحِ وَأَنْتَ الرُّوحَ ما رَأَيْتْ
عُمُراً وَأَنْتَ تُرَبِّي النَّفْسَ وَهِيَ بِصِفَةِ كَلْب ما النَّفْعُ مِنْ مَكْرِها الأمانَ لَحْظَةً ما رَأَيْتْ
قُلْتَ حَتَّى أُجَرِّبَ كانَ يَجِبُ عَلَيَّ هكذا لكِنَّكَ بَقيتَ في التَّجْريبِ وذاكَ أَبَداً ما رَأَيْتْ
أَيْ طائِرَ سَقْفِ العَرْشِ الباقي بِقَعْرِ الجُبِّ أَيْضاً بالأرْضِ مِتَّ أَيْضاً السَّماءَ ما رَأَيْتْ
لَوْ كُنْتَ طَلَعْتَ مِنَ الجُبِّ مِثْلَ أَسَدِ الرِّجال كَلْبَ النَّفْسِ هكذا على المَزْبَلَةِ ما رَأَيْتْ
أعْطَيْتَ القَلْبَ للرِّيْحِ على مُرادِ هذا الكَلْبْ قِطْعَةَ خُبْزٍ ما أكَلْتَ عَظْماً واحِداً ما رَأَيْتْ

عَطَّارُ في غَمٍّ نَفْسِكَ عُمْرُكَ لِلآخِرِ وَصَلَ   ما النَّفْعُ وفي غَمِّكَ غَيْرَ الكلامِ ما رَأَيْتْ

٧٨٧

أي قَلْبُ تَعالَ إنْ كانَ لكَ بالعِشْقِ إقْرارْ   واحْذَرْ إنْ كانَ لَكَ بالعِشْقِ ذَرَّةُ إنكارْ
أنتَ كالشَّوكِ إذا خَلَوْتَ خَلَوتَ مَعَ الشَّوك   وَأَنتَ كالشَّوكِ متى ترى وَجْهَ الأزْهارْ
ضَحِّ بالرَّأْسِ إنْ أَرَدْتَ وِصالَ الشَّمْعِ كالفَراشَةِ   وارْمِ الرَّأْسَ كالخِرْقَةِ إنْ أَرَدْتَ سِرَّ الأَسْرارْ
إنْ كُنْتَ رَجُلَ عِشْقٍ اتْرُكِ الكَعْبَةَ والخَمَّار   فَإِنَّ طَرِيقَكَ ذاكَ وراءَ كَعْبَةٍ وَخَمَّارْ
داخِلَ الصَّومَعَةِ لَمْ تَكُنْ تَمْلِكُ أَيَّ مِعْيارْ   تَعالَ للخَراباتِ لِيَصِيْرَ حاصِلاً لَكَ المِعْيارْ
كُنْتَ في الصَّومَعَةِ مُرْشِداً لابِسَ أَسْمالٍ   لكِنَّكَ في بَيْتِ الأصْنامِ مِنَ الضَّلالِ ذا زِنَّارْ
وَأَنْتَ تَسيرُ في الزُّهْدِ ترى الغَيْرَ مِنْ حَوَلٍ   أنتَ بِرُؤيَةِ الغَيْرِ الآنَ مَعَكَ سِرُّ الأغيارْ
القَلْبُ يرى في كُلِّ ذَرَّةٍ وَجْهَهُ دائماً   أَيْ أَعمى القَلْبِ انْظُرْ إذا كُنتَ ذا إبْصارْ
أيْ قَمَرَ الوَجْهِ أنا لا أَمْلِكُ غَيْرَكَ أَحَداً   وأنتَ حَوْلَكَ العُشَّاقُ كُثُرٌ مِنْ كُلِّ الأمْصارْ
دَفَعْتُ قَلبي نَسِيْئَةً وَوَقَعْتُ مِنَ الغَمّ   آخُذُ مِئَةَ رُوحٍ نَقْداً إذا أَخَذَ رَأْسَ العطَّارْ

٧٨٨

أَيْ رُوحُ ، الثَّغْرَ كالفُسْتُقَةِ تَمْلِكْ   في الفُسْتُقَةِ صَفَّيْ جَواهِرَ تَمْلِكْ
مِئَةُ اضْطِرابٍ وَقَعَ بالفُسْتُقِ   مِنْ لُبِّ الفُسْتُقَةِ الَّذي تَمْلِكْ
أَرْسِلْ لي سُكَّراً وَمَرْهَماً دَواءً   أَيَّ جَريحٍ أَخْطَرَ مِنِّي تَمْلِكْ
في الشَّعْرَةِ مِنْ زُلْفِكَ سَتَّارَةٌ   مِئَةَ فِتْنَةٍ قَبْلَ الجُلُوسِ تَمْلِكْ
قُلْتَ سَأَعْمَلُ العَهْدَ صَحيحاً   مِئَةَ كَسْرِ عَهْدٍ كهذا تَمْلِكْ
أَغِرْ وَسَخِّرِ العالَمَ مِنَ الحُسْن   مِئَةَ أَبْلَقٍ شَديدِ الحِزامِ تَمْلِكْ

وَرْدَةً مِنَ الوَجْهِ لا تُعْطي العَطَّار وَأَنْتَ مِئَةَ باقَةٍ مِنَ الوَرْدِ تَمْلِكْ

٧٩٠

أنا لي مَعَكَ الكَثيرُ مِنَ الأَشْغالْ وإنْ لَمْ يَكُنْ لي عِنْدَكَ أَيُّ اعتِبارْ
مِنْ حَلِّ وَعَقْدِ عِشْقِ مُلْكِ وَجْهِك مالي مِنْ حاصِلٍ سِوى الإنْتِظارْ
ما أَرَدْتَ البَقاءَ لِقَلبي سَيَبْقى لكِنْ دُونَكَ ما لَهُ ساعَةً قَرارْ
أَقَلْبُ سِرُّ عِشْقِكَ كانَ اخْتيارَك كُنْ في طَريقِهِ بِغَيْرِ اخْتِيارْ
العالَمُ مَمْلُوءٌ بالشَّمْسِ وَأَنتَ ظِلٌّ ما لَكَ غَيْرَ الفَناءِ مِنْ مُسْتَجارْ
إذا جِئْتَ في الشَّمْسِ لَحْظَةً واحِدَة تَجْلِبُ لَكَ الشَّمْسُ في اللَّحْظَةِ الدَّمارْ
إذا تَذَكَّرْتَ دائماً حَرْفَ العَطَّارْ يَكْفيْكَ على الدَّوامِ هذا التِّذْكارْ

٧٩١

ما دامَتْ رَأْسُكَ في المكانِ أَيْنَ لَكَ التَّاج الشَّمْعُ بلا رَأسٍ وَجَدَ تاجاً مِنْ نُوْرِ الجَبَّارِ
شَعْرَةً لا تَرْفَعِ الرَّأْسَ ضَحِّ بالرَّأْسِ ضَعِ الرَّأْسَ إذا مَلَكْتَ الرَّأْسَ لائِقاً بالبَدَنِ فِعْلَ أَحْرارِ
رَأْسُ يَحْيى لَمَّا أتى دَوْرُهُ بَقِيَ في الكَدَر قامِرْ بالرَّأْسِ بِهذا السِّرِّ إنْ كُنْتَ رَجُلَ أَسْرارِ
لا تَحْمِلْ شَعْرَةَ وُجُودٍ فَتَكُونَ وُجُودَك لا تَدْبيرَ لَكَ شَعْرَةً إنْ كُنْتَ مِنَ النَّفْسِ غَيْرَ عارِ
شُعاعُ هذا النُّورِ لَوْ وَقَعَ على العالَمَيْن ذَهَبَ العالَمانِ مِنَ الخَجَلِ مثْلَ ذَرَّةٍ للتَّواري
ما دامَ العالَمُ هُنا ذَرَّةً ، مِنَ العالَمِ ما أنتَ حَتَّى أمامَ هذا العَمَلِ عَقَدْتَ حِزامَ عَيَّارِ
ما لَكَ ذاتُ وَصِفَةُ العَبْدِ لِتَذْهَبَ بِهِما هُناك الطِّيْنُ هُناكَ مَقْطُوعٌ لا تَرُحْ حامِلَ أوزارِ
شَمْسُ الغَيْرَةِ أَحْرَقَتْ صِفاتِ الخَيْرِ والشَّرّ غَيْرَ العَدَمِ لا تَحْمِلْ شَيْئاً رُحْ بلا أَخْطارِ
أَلَسْتَ رَجُلَ هذِهِ الأَسْرارِ المُنَشَّأَ على الدِّيْن وبقيتَ عَنِ الدُّنيا جافِياً في نُكْسِ إنْكارِ

أَنْفَقْتَ العُمْرَ في البَحْثِ في الدُّنيا وعَجَباً أَنَّكَ مِنَ البَحْثِ في العَقَباتِ مِثالَ الحِمارِ
بَقيتَ كحِمارٍ بِجَوْبَةِ شَعيرٍ في الدُّنيا والعُقْبى مِنْ رُوحِ عِيْسى لَمْ يَصِلْكَ عَبيرُ أَفْكارِ
بِرُوحِكَ حِمْلٌ كَثيرٌ مِنَ الدُّنيا لا مِنَ الدِّين رُوحُ الدِّيْنِ مُفارِقُكَ بِتِلْكَ الدَّارِ وهذِهِ الدَّارِ
إذا لَمْ تَكُنْ حَصَّلْتَ مِنْ حَياةِ نَفْسِكَ ذَرَّةً أَتَغْتَمُّ على المَحْصُولِ مِنْ جِيْفَةِ دارِ البَوارِ
أَيَّةُ دُنيا آكِلٍ للخَلْقِ كَمْ مِنْ سِمَنِ اِسْطَبْلٍ مِنْ هذا البَحْرِ المُزَرْكَشِ نَزَفَ قَلْبُ العَطَّارِ

٧٩٢

الفَراشَةُ لَيْلاً مِنَ الاِضْطِراب خَرَجَتْ في الطَّلَبِ بلا قَرارْ
سَأَلَتِ الشَّمْعَةَ أنْ أَخِيْراً إلى متى تُحْرِقِيْنَني بالنَّارْ
في الحالِ الشَّمْعَةُ أجابَتْ أَيْ وَلْهى أما لَدَيْكِ أَخْبارْ
لا تَعْبُدي النَّارَ إذا كُنْتِ لا تُرِيدِيْنَ أنْ تُحْرَقِيْ بالنَّارْ
أَنْتِ في نَفَسٍ سَرِيعاً احْتَرَقْتِ نَجَوْتِ مِنَ الغَمِّ وَمِنَ الاِنْتِظارْ
وَأنا مِنَ المَساءِ حَتَّى الصَّباحِ في البُكاءِ والاِحْتِراقِ والاِحْتِضارْ
تارَةً أَضْحَكُ لكِنْ على النَّفْس تارَةً أَبْكي مِنَ الاِضْطِرارْ
كُلَّ لَحْظَةٍ تُمَدُّ لِيَ الرَّأْسُ يُقالُ ما لَكِ ضَعِيْفَةُ النَّارْ
كَيْفَ طَعْنُكِ بي وَأنا أَيْضاً في الاِحْتِراقِ وما لي قَرارْ
يَجِبُ الاِحْتِراقُ مِثْلَ الشَّمْعِ ما بَقِيَ أَثَرٌ مِنَ العَطَّارْ

٧٩٣

أَيْ قُبْلَتُكَ أَصْلُ كُلِّ حِساب عَيْنُكَ السَّوداءُ بَيْضاءُ الكارْ
زُلْفُكَ مِنَ الحَلَقِ بالاِنْكِسارْ قَمَرُكَ مِنَ المِسْكِ في الغُبارْ

مِنْ زُلْفِكَ تَقْتَرِضُ المِسْكَ في الرَّبيعِ ريحُ الأَسْحارْ
وَجْهُكَ شَمْعُ تِسْعَةِ أَفْلاك وَعَنْ ثَماني الجِنانِ تِذْكارْ
ما رَسَمَ صُورَتَكَ أَيُّ رَسَّامٍ على وَرَقَةٍ أو على جِدارْ
طَلَبْتُ مِنْ شَفَتِكَ قُبْلَةً قُلْتَ لي الآنَ أَتَّخِذُ القَرارْ
قُلْتُ ما هُوَ قَرارُكَ قُلْتَ لِكُلُّ قُبْلَةٍ تَدْفَعُ النِّثارْ
فَلْتَأْخُذِ الرُّوحَ مِنْ أَجْلِ قُبْلَةٍ هاتِ قُبْلَةً وبلا اعْتِذارْ
ما دامَتِ الزَّكاةُ وَجَبَتْ عَلَيْك قُبْلَةً مِنْ أَلْفٍ هاتِ والبِدارْ
إنْ حَفِظْتَ القُبْلَةَ كثيراً لَنْ يَتِمَّ لَكَ أَيُّ كارْ
مِنْ لَعْلِكَ قُبْلَةً ما وَجَدَ مَرَّةً أَبَداً دُونَما كَبِدٍ العَطَّارْ

٧٩٤

لَيْلَةَ الأَمْسِ دَخَلَ المَحْبُوبُ للعَوْنْ قالَ لِي قُلْ أنتَ في أَيِّ أَمْرْ
حرامٌ عَلَيْكَ مِنْ دُونِنا لَحْظَةً تَحْمِلُ الخَمْرَ أو تَجِيْءُ بالخَمْرْ
تَقْدِرُ كُلَّ لَيْلَةٍ تَكُونُ مَعَنا لَيْلَةً دُونَنا لَيْسَ لَكَ عُذْرْ
تَقْدِرُ تَحْصَلُ على مُواساتِنا طَلَبُ مُواساةِ غَيْرِنا غَدْرْ
تَجْلِسُ مَعَ عَدُوِّنا سَعِيْداً لَيْسَ دَلِيْلَ الحُبِّ هذا الأَمْرْ
أنا تَرَكْتُكَ وَحِيْداً لِتَكُونَ إلى الأَبَدِ باقِياً بلا مُسْتَقَرّْ
سَمِعْتُ حَدِيْثَ الحَبيبِ قُلْتُ اقْطَعْ يَدِيْ عَنِ الكُلِّ لَكَ الأَمْرْ
العَطَّارُ إذا بَقِيَ في الوُجُود بَكى عَلَيْهِ العالَمُونَ في ضُرّْ

٧٩٥

وَلَدُ الرَّاهِبُ الظَّرِيْفُ ذُو الجُرْأَةِ النَّادِرَة   مِنَ الملاحَةِ بلا حَياءٍ وَمِنَ الطَّرافَةِ غَدَّارْ
يَنْتَثِرُ السُّكَّرُ في الأرْجاءِ مِنْ فُسْتُقَةِ فِيْهِ   يَنْقَلِبُ كُلُّ مكانٍ في بِئْرِ ذَقْنِهِ بلا قَرارْ
مِنْ مُرِّ حَديثِهِ مُنْكِرُ الدِّيْنِ وَجَدَ الطَّريق   في طَيَّاتِ زُلْفِهِ ذُو الدِّيْنِ ضَلَّ واحْتارْ
مَجْنُونُ عِشْقِهِ حَيْثُما كانَ صاحِبُ عَقْل   شارِبُ ثُمالَةِ أَلَمِهِ حَيْثُما كانَ طالِبُ كارْ
جاءَ إلى شَيْخِنا بِرَأْسِهِ الخَمْرُ وَمَعَهُ الخَمْر   جَلَسَ أَمامَ شَيْخِنا كالصَّاحِيْ بلا خُمارْ
قالَ خُذْ هَذِهِ الخَمْرَ إلامَ الفَخْرُ والرِّياء   خُذْ جُرْعَةً وانْجُ مِنَ النَّفْسِ وَكُنْ مِنَ الأحْرارْ
أَي مِثْلَ الثَّلْجِ المُنْجَمِدِ اجْلِسْ إلَيَّ لَحْظَةً   حَتَّى يُشْعِلَ وَلَدُ الرَّاهِبِ دُفْعَةً بِكَ النَّارْ
صِرْ تائِهاً عَنِ الوُجُودِ حَتَّى لا تبقى مُقَيَّداً   فَكَمْ مِثْلَكَ مِنَ المُقَيَّدِيْنَ في كُلِّ دارْ
الشَّيْخُ مِنَ الوَلَهِ أخَذَ الخَمْرَ وَصارَ هائماً   وفي الحالِ جاءَتْ ظاهِرَةً مِنْ صَدْرِهِ نارْ
ظَهَرَ لَهُ الشُّغْلُ وَذاكَ الشَّيْخُ بِتِسْعِيْنَ عاماً   نَهَضَ وَوَسَطَ الحالَةِ تَزَنَّرَ بالزُّنَّارْ
وَصارَ نائماً مِنَ السُّكْرِ وَصاحِياً مِنَ الوُجُود   خَرَجَ مِنَ الصَّوْمَعَةِ وَجَلَسَ مِثْلَ الخَمَّارْ
العَطَّارُ مِنْ أَمْرِهِ بَقِيَ في مِئَةِ حَيْرَةٍ   كُلُّ شَخْصٍ رأى هذا احْتارَ كالعَطَّارْ

٧٩٦

رُحْتُ ثَمِلاً إلى فِضِّيِّ الصَّدْرِ ذاك   لِيْلَةَ الأمْسِ عِنْدَ وَقْتِ السَّحَرْ
أَطْبَقَ على الأسْنان خَشْيَةَ أَنْ   أَخْطِفَ مِنْ شَفَتِهِ قِطْعَةَ سُكَّرْ
حِيْنَ خَطَفْتُ مِنْ شَفَتِهِ سُكَّرَةً جَلَسْتُ بِأَمَلِ الحُصُولِ على مَزيدِ سُكَّرْ
احْتَرَقَتْ كَبِدي فَمِنْ لَعْلِ شَفَتِهِ   بلا حَرْقِ الكَبِدِ لا يُنالُ السُّكَّرْ
صارَ حِيْناً حِيْناً يُعْطِيني السُّكَّرَ وأنا أَجْري على الرَّأْسِ في المَمَرّْ
مِنْ كُلِّ إبريقِ السُّكَّرِ عِنْدَهُ   مِنَ القَضَاءِ جاءَتْ قِسْمَتي بِقَدَرْ
حِيْنَ وَجَدْتُ عَنْ سُكَّرِهِ الخَبَرْ   لَمْ يَبْقَ لي عَنْ وُجُودِ نَفْسي خَبَرْ

أَيْ قَمَرَ الوَجْهِ قَلْبُ العَطَّارِ احْتَرَق   لا تَفْعَلْ وانْظُرْ في قَلْبِهِ النَّظَرْ

٧٩٧

تارَةً بلُطْفٍ تُلاطِفُني   تارَةً بالقَهْرِ تَصْهَرُني
أنا بِمَعْرَضِ قَهْرِكَ وَلُطْفِكَ   أَحْتَرِقُ وَتَعُودُ تُنْشِئُني
انْحَنَيْتُ كالرَّبابَةِ بِعِشْقِكَ   إذا عَزَفْتَ عَلَيَّ تُسْعِدُني
أَيْ ساقِيَ العِشْقِ هاتِ الجامَ   تَوْبَتي مُجازٌ وَتُزْعِجُني
أعْطِني خَمْرَةَ العِشْقِ لَحْظَةً   رَأْسِيَ المُرْتَفِعُ يُؤلِمُني
لا تَأْكُلِ الغُصَّةَ لا تُطِلِ القِصَّةَ   عَطَّارُ اصْمُتْ أنتَ تُتْعِبُني

٧٩٨

عَجيبُ شَخْصٍ حَبيبي لا أعْرِفُكَ أَيُّ شَيءٍ   أيْ رُوحَ رُوحي العَزيزَةِ رُوحُ الرُّوحِ أنْتْ
أينَ أبْحَثُ عَنْكَ لا أَحَدَ وَجَدَكَ أَبَداً وَمَنْ أَسْأَلُ عَنْكَ وَما جَلَسْتَ مَعَ أَحَدٍ وما وَقَفْتْ
البَدَنُ والرُّوحُ دَهِشا مِنْكَ أَيُّ كَنْزٍ أنتْ   القَلْبُ والدِّيْنُ وَلِها مِنْكَ أَيُّ شَيْءٍ أنتْ
أُنْظُرْ كَمْ عاشِقاً مِنْكَ ينامُ بالدَّمِّ كُنْتَ عَنيداً وَمِنْ كمالِ غَيْرَتِكَ بالعِنادِ لا زِلْتْ
ما قَتْلُكَ لي وَأنا مِنْكَ مِنَ الغَمِّ مَقْتُولٌ   أنا لا أَسْتَحِقُّ ذاكَ أنتَ دَمِيْ أَهْرَقْتْ
لَمَّا كُنْتَ تُجَعِّدُ زُلْفِكَ أَلْقَيْتَني في الوَسَطِ   اُدْخُلْ في الوَسَطِ أخيراً لِمَ مِنَ الوَسَطِ فَرَرْتْ
رُوحُ العَطَّارِ لَمْ تَجِدْ مِنْ طَعْمِ عِشْقِكَ أَثَراً   مِن اشْتياقِكَ مِنَ القَلْبِ نارَ الغَريزَةِ أَشْعَلْتْ

٧٩٩

إنْ كُنْتَ رَجُلَ هذا الحَديث اكْسِرْ مِئَةَ تَوْبَةٍ   اِسْكَرْ مِنْ هذِهِ الخَمْرِ اكْسِرْ تَوْبَةَ الأمْسْ
أَيْ صاحِيَ العِشْقِ صِرْ مِنَ الحَبيبِ لِلسُّكْر عَدَمُ السُّكْرِ مِنَ خَمْرِهِ ضَعْفُ قَلْبٍ وَحِسّْ
إلى مَتى مِنَ النَّقْصِ أنتَ في حَلْقَةِ التَّامِّيْنَ   تارَةً تَصِيْرُ مَغْرُوراً وتارَةً عابِداً للنَّفْسْ
أخيراً لَحْظَةً عَنْ يَدِ ساقي الرُّوحِ فَلْتَشْرَبْ   جاماً مِنَ الخَمْرِ وَلْتَصِرْ حُرَّاً مِنَ النَّفْسْ
أيْ مَنْ بَقيتَ جانِبَ المائِدَةِ قُمْ عَنِ العالَمَيْنِ لِتَصِيْرَ وَسَطَ مَجْلِسِ الرِّجالِ عَزيزَ نَفْسْ
لِصُحْبَةِ العالِيْنَ اجْعَلْ مِنَ النَّفْسِ عالِياً حَتَّى تَصِيْرَ كالتُّرابِ مِنَ النَّفْسِ ناظِرَةِ النَّفْسْ
إنْ كُنْتَ كامِلَ الطَّريقِ كالعاشِقِيْنَ الكامِلِيْنَ   كُنْ وُجُوداً مِنَ الحَبيبِ وَعَدَماً مِنَ النَّفْسْ
عَطَّارُ إنْ صِرْتَ عَدَماً صِرْتَ مَعَهُ باليَد إنْ كُنْتَ على الأَصْلِ صِرْ فَناءً عَنِ النَّفْسْ

٨٠٠

ما لَمْ تَصِرْ أَحْقَرَ مِنْ جُمْلَةِ العالَمِ كثيراً   لَسْتَ في حَريمِ وَصْلِ الحَبيبِ لَحْظَةً بِمَحْرَمْ
عِشْقُ الحَبيبِ عالَمٌ ما لَكَ مِنْهُ شَعْرَةٌ   بِغَيْرِ طلاقِ النَّفْسِ لَنْ تَصيرَ رَجُلَ ذاكَ العالَمْ
لَوْ وَصَلْتَ كُلَّ مكانٍ لَنْ تَصِلَ أَبَداً مكاناً   ما لَمْ تَكُنْ في كُلِّ ما كُنْتَ حَيْثُما كُنْتَ بالمُحْكَمْ
إنْ تَطْلُبْ إشارَةَ الطَّريقِ فإنَّ إشارَةَ الطَّريق لا تَكُنْ بِهذا الطَّريقِ أَبَداً بِقَيْدِ المَوجِ والدَّمْ
كَرَجُلِ طَريقِ العِشْقِ صِرْ بالصُّورَةِ ذَرَّةً   وَمِنْ طَريقِ الصِّفَةِ لا تَكُونُ أَقَلَّ مِنَ العالَمْ
إذا دَعَوكَ لا تَكُنْ مِنْ هذا القِبَلِ مَسْرُوراً وَإنْ طَرَدُوكَ لا تَكُنْ مِنْ هذا السَّبَبِ في غَمّْ
إذا بِعْتَ جَنَّةَ عَدْنٍ بِحَبَّةِ قَمْحٍ كآدَم   تَكُونُ أَقَلَّ مِنْ شَعِيْرَةٍ ولا تَكُونُ مِنْ آدَمْ
ذاكَ النَّفَسُ الَّذي أَتى بِهِ آدَمُ مِنَ الحَقيقَة تَكُونُ مُرْتَدَّاً عَنِ الدِّيْنِ إنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ بِمَحْرَمْ
يُسْعِدُ نَغَمُ العُشَّاقِ مِثْلَ العَطَّارِ عاشِقاً لِتَصِيْرَ تَحْتَ حِجابِ هذا الغَمِّ مِثْلَ الزِّيْرِ والبَمّْ

٨٠١

تَسْحَبُني على الطَّريقِ سَحْباً بإحْكام   كُلَّ لَحْظَةٍ تَشُدُّني سَكْرانَ للبازارْ
أَطْعَمْتَني طَعْمَ خَمْرَةِ العِشْق   أَسْكَرْتَني وَسَحَبْتَني في المَسارْ
حِيْناً تُعيدُني مِنَ الكُفْرِ للدِّيْن   حِيْناً تَسْحَبُني مِنْ كَعْبَةٍ لِخَمَّارْ
حِيْناً تَطْرُدُني عَنْ طَريقِ اليَقين   حِيْناً تَسْحَبُني في طَريقِ الأَسْرار
حِيْناً تَحْمِلُني مِنَ المَسْجِدِ للخَرابات   حِيْناً تَسْحَبُني مِنَ الخَمَّارَةِ للغارْ
حَيْثُ يَجيئُكَ مِنْ إسلامي العارْ   تَشُدُّني كُلَّ لَحْظَةٍ لِطَريقِ الكُفَّارْ
سَحَبْتَ للمَشْنَقَةِ بِهذِهِ الواقِعَة   ناظِري الحَقيقَةِ الشُّيُوخَ الكِبارْ
تُشْعِلُ النَّارَ في القَلْبِ الأَيَّام   تُلقي التُّرابَ في عُيُونِ الأَغْيارْ
تَحْمِلُ العِطْرَ مِنْ مَجْمَرَةِ العِشْق   تَسْحَبُ الخَمْرَ على وُجُوهِ الأَحْرارْ
غَمُّ المَعْشُوقِ هُوَ سُرُورِ القَلْب   تَسْحَبُ في الطَّريقِ مِثْلَ العَطَّارْ

٨٠٣

كَمْ تَسْحَبُني وَثَوبي بِدَمِ الرُّوح   كَمْ تَسْحَبُني كُلَّ لَحْظَةٍ لامْتِحانْ
قُلْتُ لَكَ أنا مُحِبُّكَ بالرُّوح   كَمْ تَحْمِلُ عَلَيَّ حِقْدَ كُلِّ زمانْ
نَظَرْتُ إِلَيْكَ وَأَعْرَضْتُ عَنِ العالَم   كَمْ تَسْحَبُ عَلَيَّ الأَهْدابَ مِثْلَ السِّنانْ
أَهْدَيْتُ لَكَ دَمْعي بِلَونِ الوَرْد   كَمْ تُرخي لِجَوادِ كِبْرِكَ العِنانْ
لَمَّا رَمَيْتُ الدِّرْعَ وَقُمْتُ بالفِرار   سَحَبْتَ عَلَيَّ القَوْسَ مِنَ العُدْوانْ
قَلْبُكَ خَفيفٌ مِنَ العِشْقِ أَيْ فَريد   كَمْ تُثْقِلُ الحِمْلَ ادْفَعِ الرُّوحَ الآنْ

٨٠٥

أَعْطِني خَمْرَةَ العِشْقِ لَحْظَةً أَيْ ساقي   كَيْ تَجْعَلَ العَقْلَ بلا قِيْمَةٍ في الباقي
مِنْ هذا العَقْلِ القائلِ جُزافاً المَليءِ بالدَّعْوى اعْبُرْ فَقَدْ عَبَرَ العُمْرُ أَيْ ساقي
لَقَدْ كَسَرْتُ التَّوبَةَ أَعْطِني ثُمالَةً   كَمْ أَظَلُّ في النِّفاقِ والرِّيا والخُناقِ
أَيْ ساقِيَ الرُّوحِ هاتِ جامَ الخَمْرِ فاليَومَ أنتَ آخِذٌ يَدَ العُشَّاقِ
حَتَّى نَتَحَرَّرَ لَحْظَةً مِنَ النَّفْس   وَنَصِيْرَ فانِيْنَ في الخُلُودِ الباقِيْ
ذَهَبْنا على عَبيرِكَ لِجَمِيْعِ الآفاقِ   وَأَنتَ لَسْتَ بالفَوْقِ ولا بالآفاقِي
كَمْ رُوحاً أَحْرَقَ المُشْتاقُونَ إِلَيْك   على نارِ عِشْقِكَ مِنَ الاِشْتياقِ
أظْهِرِ الوَجْهَ للخَلْقِ فَأَنْتَ الَّذي قُلْتَ لِلْخَلْقِ أَنْ تَخَلَّقُوا بأخلاقي
عَطَّارُ اذْهَبْ فَأَنْتَ في طَرِيقِ المَعْنى   هذا اليَومَ مُحَقِّقٌ على الإطلاقِ

٨٠٦

حَبيبي مِنْ فِراقِكَ مِحْنَةُ الرُّوحِ حَتَّام   القَلْبُ مِنْ غَمِّ عِشْقِكَ مَفْضُوحُ الأنامِ حَتَّامْ
أَلَمْ يَأْنِ أَخِيْراً أَنْ تَخْرُجَ خارِجَ الحِجاب   ذاكَ الوَجْهُ بِذاكَ الجَمالِ في الحِجابِ حَتَّامْ
مِنَ الشَّوقِ لِوَجْهِكَ أَيْ أَمَلَ رُوحِيَ القَلْبُ في النُّواحِ إلامَ والرُّوحُ في الصُّراخِ حَتَّامْ
اكْسِرْ بِزُلْفِكَ هذا القَيْدَ الثَّقِيْلَ عَنِ القَلْب   القَيْدُ الثَّقِيْلُ على قَدَمِ القَلْبِ المِسْكِيْنِ حَتَّامْ
إنْ كُنْتَ عاشِقَ وَصْلٍ أَوْ مُحْتَرِقَ حبيبٍ   اِذْهَبْ بلا اِسْمٍ وَرَسْمٍ أنتَ في الاِسْمِ والرَّسْمِ حَتَّامْ
عَطَّارُ رَأَى أنَّ مَنْ حَمَلَ غَمَّ عِشْقِهِ   وَجَدَ العُمْرَ الأَبَدِيَّ، قَضاءُ العُمْرِ حَتَّامْ

٨٠٧

لَوْ سُكَّرَةً مِنْ لَعْلِكَ أَعْمَلْتَ في الحالْ تَجْعَلُ مِئَةَ كافِرٍ مُنْكِرٍ دَيِّناً في الحالْ
وَلَو فَكَكْتَ مِنْ زُلْفِكَ المُجَعَّدِ حَلْقَةً تَجْعَلُ تَسْبيحَ الرِّجالِ بالزِّنَّارِ في الحالْ
يَوْمَ أَقْطِفُ مِنْ رَوْضٍ وَرْدَةً بلا وَجْهِكَ تَجْعَلُ رَوْضَ عَيني مَكاناً مُوحِلاً في الحالْ
عَيْني كُلَّ لَحْظَةٍ رَأَتْ وَرَقَ وَرْدَةِ وَجْهِكَ امْتَلأَتْ بالشَّوكِ مِنْ سِهامِ أَهْدابِها في الحالْ
عِنْدَكَ مِئَةُ نَوْعِ جَفا كَيْفَ ترى وَجْهِيْ قُمْ بالإيْثارِ لي بالكَرَمْ مِنْكَ في الحالْ
مِئَةَ عَجِيْبَةٍ عَلِمْتَ مِمَّا لا يَعْلَمُ السَّاحِرُ ، لَمَّا رَأَيْتَني ضَعِيفاً شَرَعْتَ بالعَمَلِ في الحالْ
أَخَذْتَ قَلبي مِنِّي حَبيبي فَكَيْفَ أدْعُوكَ وَتَجْعَلُ النَّفْسَ أَعْجَمِيَّاً تُنْكِرُ الحالَ في الحالْ
حِيْنَ الصُّبْحُ مَسَحَ الصَّبا بِتُرابِ حِماكَ مِنْ عَبيرِ زُلْفِهِ جَعَلَ مِنِّي العَطَّارَ في الحالْ

٨٠٨

نَحْنُ هُنا سُكارى لِيَوْمَيْن نَحْنُ مِنْ عالَمِ المَعالي
قَلْباً وَنِصْفَ رُوحٍ في العِشْق أَعْطَيْتُ لِريحِ *لا أُبالي*
أُعْبُرْ مِنَ الوُجُودِ مِثْلي الصُّوفِيُّ ابْنُ الوَقْتِ الحالِي
إنَّهُ واجِدُ أَعلى مَقامٍ يا نِعْمَ المَقامِ العالِي
ما المُرَقَّعُ لَنا وما الأَطْلَسُ وما الخَيْرُ وما سَيِّئُ الفِعالِ
أَيْ زاهِدُ الثُّمالَةُ نَقْدٌ اِنْهَضْ فَهذا الرُّكْنُ خالِ
كَمْ تَئِنُّ للخَلْقِ مِنَ الزُّهْدِ ولا تَسْمَعُ أَنينَ العاشقينَ العالي
الخَمْرُ الَّتي تَشْرَبُ حرامٌ ولا نَشْرَبُ غَيْرَ خَمْرٍ حلالِ
نَحْنُ بلا نَومٍ وَكَيْفَ يَكُونُ النَّومُ بِحَضْرَةِ ذي الجَلالِ
عَطَّارُ اذْهَبْ فَقَدْ تَدَخَّلْتَ في جُمْلَةِ عالَمِ المعالي

٨٠٩

قاسي القَلْبِ خَرَجَ مِنَ الدَّيْرِ لَيْلَةَ الأَمْس شَفَتُهُ مَمْلُوءَةٌ بالضَّحِكِ وَجِدٌّ مُسْتَعْجِلْ
عالَمٌ مِنَ النَّظّارَةِ حائرُونَ بِه ، أياديهِمْ على القَلْبِ والكُلُّ في الطِّيْنِ نازِلْ
العِلْمُ في وَصْفِ شَفَتِهِ غَيْرُ عالِمٍ العَقْلُ في شَرْحِ وَجْهِهِ غَيْرُ عاقِلْ
زُلْفُهُ مِثْلَ سنَّارَةٍ يَقُومُ بالصَّيْدِ للرُّوحِ والقَلْبِ مِنْ كُلِّ عاقِلْ
العاشِقُونَ مِنْ خَيالِ زُلْفِهِ لَهُمْ في كُلِّ لَحْظَةٍ مَزيدُ مَشاكِلْ
ما لَمْ تَصِرْ عَبْدَ زُلْفِهِ بالرُّوح لَسْتَ بالمُبارَكِ وَلَسْتَ بالمُقْبِلْ
الكُلُّ يَعَضُّ مِنْهُ على ظَهْرِ اليَدِ حَيْثُما كانَ مِنْ عالِمٍ وَمِنْ عاقِلْ
مَنْزِلُ عِشْقِهِ القَلْبُ الطَّاهِرُ وَحَسْب عِشْقُهُ لا يَحِلُّ كُلَّ المَنازِلْ
ما لَمْ تَصِرْ بلا حاصِلٍ مِنَ الكَونَيْنِ لَنْ تَحْصَلَ مِنْ عِشْقِهِ على أَيِّ حاصِلْ
صارَ قَلْبُ العَطَّارِ غَريقَ بَحْرِ العِشْق مَتى يَسْتَطيعُ الغَريقُ رُؤيَةَ السَّاحِلْ

٨١٠

لا أَقْدِرُ مِنْ دُونِكَ على أنْ أُطْلِقَ نَفَساً واحِداً وَلَحْظَةَ أكُونُ مَعَكَ تكُونُ لي قُوَّةُ عالَمْ
الصُّبْحُ إذا مِنَ الصِّدْقِ ما تَنَفَّسَ مَعَكَ نَفَساً مِنْ نَفَسٍ واحِدٍ مِنْهُ يَجْعَلُ مُضِيْئاً العالَمْ
أَلَيْسَ كِلا الكَونَيْنِ صارا مَعَكَ مَحْواً كالظِّلّ كَيْفَ إذَنْ أُطْلِعُ النَّفَسَ أمامَ مِثْلِكَ مُعَظَّمْ
العَرْشُ المَجيدُ ذَرَّةٌ والبَحْرُ المُحيطُ قَطْرَةٌ وَكُلُّ شَخْصٍ يَدَّعي وَصْلَكَ ذُو جَهْلٍ مُحْكَمْ
إذا الشَّمْسُ جَلَسَتْ بالعَظَمَةِ بالسَّلْطَنَة للظِّلِّ ما الأمامُ والخَلْفُ للذَّرَّةِ ما الكَيْفُ والكَمّْ
إذا نُقْطَةُ قافِ قُدْرَتِكَ خَطَتْ وَتَنَفَّسَتْ كُلُّ خُطْوَةٍ مِنْها وَأَحْمَدٍ وكُلُّ نَفَسٍ وآدَمْ
نَفَسُكَ بِنَفْخِ الرُّوحِ إذْ وَقَعَ على طِيْنِ آدَم صارَ آدَمُ مِنَ الكَوْنَيْنِ لَكَ الجَليسَ والمَحْرَمْ
لكِنْ إذا جَعَلْتَ كِلا الكَوْنَيْنِ مُحْتَرِقَيْنِ مِنْه آدَمُ المُبْتلى بالجِراحِ ما لَهُ أَمَلٌ بِمَرْهَمْ
لأنَّهُ عَنِ السُّرُورِ وَقَعَ بَعيداً فَلَوْ وَصَلَ لَهُ كُلَّ نَفَسٍ مِئَةُ عالَمٍ كُلَّ نَفَسٍ لَهُ غَمّْ

بِما أنَّ الأَشْياءَ تَصِيْرُ ظاهِرَةً بالضِّدِّ لا جَرَمْ   كما كانَ الحَفْلُ هكذا مِثْلَهُ يَكُونُ المَأْتَمْ
إلى متى أي فَريدُ تَقُولُ عَنْ عالَمِ الرُّوح   ما مقالُكَ وما لَكَ في الكَونِ كُلِّهِ مِنْ مَحْرَمْ

٨١١

مَلَلْتُ مِنَ الخَيْرِ والشَّرِّ والعالَمِ   إذْ كُنْتُ في العِشْقِ رَجُلَ الكارْ
قامَرْتُ بالكُفْرِ والدِّيْنِ في وَلَهِي   في وَلَهِيْ أنتَ حَبيبيَ المُخْتارْ
أَسَفاً لَسْتُ مُحْرِمَ المَسْجِدِ بَلْ   مُحْرِمَ شارِبي ثُمالَةِ الخَمَّارْ
أَسَفاً لَسْتُ لائِقَ المَصْحَفِ بَلْ   نَفَساً أكُونُ لائِقَ الزُّنَّارْ
قَلْبي بلا وَعْيٍ الوَعْيُ يَجيئُني مِنْ   نَفَسٍ مِنْ خَمْرِ غَفْلَةِ الخَمَّارْ
جَعَلْتُ وَجْهي مِنْ مُصِيْبَةِ أَنِّي   لا أرى وَجْهَ الحَبيبِ للجِدارْ
إنْ كُنْتُ في الطَّريقِ في الحِجابِ   أنا مَحْرَمُهُ مِنْ زَحْمَةِ الأَغْيارْ
إنْ لَمْ يَكُنْ مِنِّيْ سَيْرٌ في الحِجاب   أنا بِهذي الطَّريقِ مُرْشِدٌ عَطَّارْ

٨١٣

آلافٌ مِنَ الأرواحِ في كُلِّ لَحْظَةٍ   تَليقُ نِثاراً لِمِثْلِ وَجْهِكَ الفَتَّانِ
ما مَحَلُّ الرُّوحِ فِداءً لِوَجْهِكَ آلافُ   الأرواحِ في كُلِّ لَحْظَةٍ مِنَ الزَّمانِ
غَيْرَ عِشْقِكَ لا أَمْلِكُ مَذْهَباً وَدِيْناً   وَفي حِماكَ مالي وَأَهْلي وَخِلَّاني
لا أَقْدِرُ أُعْطي شَرْحَ ذَوْقِ عِشْقِكَ   لَو اسْتَحالَتْ كُلُّ شَعْرَةٍ مِنِّيْ إلى لِسانِ
أنتَ سُلْطانٌ إذا لَمْ أَكُنْ مَحْرَماً   اقْبَلْني مكانَ الحاجِبِ أَيا سُلْطاني
لَوْ طَرَقْتُ هذا البابَ مِئَةَ مَرَّةٍ   لَنْ يَقُولَ شَخْصٌ اُدْخُلْ فُلاني

لَمْ تَبْقَ إشارَةٌ مِنَ العَطَّارِ في العِشْقِ   ما بَحْثُكَ عَنْ إشارَةٍ مِنَ الفاني

٨١٤

كَمْ تَقُومُ بِتَجْعِيْدِ زُلْفِكَ ما تَرَكْتَ مِنْ عَقْلٍ ولا رُوحٍ لإنْسانٍ
لَيْسَ في كُلِّ الجِهاتِ الأَرْبَعِ مِنْ جَمْعٍ بلا زُلْفِكَ المُتَفَرِّقِ الفَتَّانِ
زُلْفُكَ وَشَفَتُكَ الظُّلُماتُ وَماءُ الحَياةِ   لا شَخْصَ عَنْهُما الإشارَةَ أَعْطاني
رُحْتُ لأَخْطِفَ سُكَّرَةً مِنْ فِيْهِ فَعَضَّ عَضَّاً على الأَسْنانِ
قُلْتُ لا تَأْخُذْني بِقَطْعِ الرُّوحِ فَرَماني بِسَهْمٍ مِنَ الأَجْفانِ
قامَ صَباحاً والشَّمْسُ تَضْرِبُ بالسَّيْفِ مِنَ الحُسْنِ بالجَوَلانِ
كُرَتُهُ الفِضِّيَّةُ شَعَّتْ كالقَمَرِ   فَحَلَّ الضَّيْقُ بالشَّمْسِ في المَيْدانِ
لا جَرَمَ هِيَ غَيْرَةً مِنْهُ صَفراءُ وَجْهٍ على مَدى الزَّمانِ
جُرْمُ الشَّمْسِ كانَ مَجِيْئُها مِنَ الجَهْلِ أمامَ وَجْهِهِ بِبُرْهانِ
كُلُّ بُدُورِ الوُجُوهِ صاروا أُساراكَ مِنْ مُسْلِمٍ ومِنْ نَصْراني
كَمْ تَجْعَلُ مِنْ زُلْفِكَ المُجَعَّدِ مِنْ دارِ الإسْلامِ دارَ كُفْرانِ
ما نَما في ربيعِ نَباتِ الكَوْنِ أَخْضَرَ مِنْ خَطِّكَ الرَّيْحاني
ولا تَفَتَّحَ في الفِرْدَوْسِ أَنْضَرَ مِنْ وَجْهِكَ مِنْ وَرْدِ بُسْتانِ
أنا مِنْ لَعْلِكَ المُشْبَعِ مِنَ الماءِ كَتائِهٍ في الصَّحْراءِ ظَمْآنِ
اِسْقِني شُرْبَةً مِنَ الماءِ الزُّلالِ لأَشْتَعِلَ مِنَ العِشْقِ بالنِّيْرانِ
وإلَّا ففي مَوْكِبِ مَماليْكِكَ جَعَلْتَ مِنْ فَريد أُضْحِيَةَ قُرْبانِ

٨١٥

أَيْ أنتَ بِرُوحي وَأنتَ عَنِ الرُّوحِ مُخْتَفٍ   لِماذا اخْتَفَيْتَ عَنِ الرُّوحِ وَأَنْتَ وَسَطَ الرُّوحْ
أَبَداً قَلْبي لَنْ يَذْكُرَ العالَمَ وَلَنْ يَذْكُرَ الرُّوحَ ما دُمْتَ لِقَلْبي العالَمَ وَأَيْضاً الرُّوحْ
أنا كالشَّمْعِ أَحْتَرِقُ في غَمِّكَ وأنتَ فارِغٌ   أُنْظُرْني أَخيراً فَأَنْتَ لِيَ الحَياةُ والرُّوحْ
شَخْصٌ كالقَشَّةِ مِثْلي ما يَزِنُ مَعَ مِثْلِكَ   لا يَزِنُ شَيْئاً أنتَ الكُلُّ أنْتَ عالِمٌ أَيْ رُوحْ
أنا باقٍ في النَّفْسِ أَدْفَعُ الرُّوحَ عِنْدَ الطَّلَب   عَساكَ في لَحْظَةٍ واحِدَةٍ تَأْخُذُ مِنِّي الرُّوحْ
عَطَّارُ سِرُّ العالَمِ مَفْقُودُ الإشارَةِ كُلِّيَّاً   كَمْ تَبْحَثُ عَنْ إشارَةٍ ما لا إشارَةَ لَهُ بالرُّوحْ

٨١٦

أَيْ مَنْ وَجْهُكَ فِتْنَةُ العالَمِ   مَبْهُوتُكَ الحَيُّ في كُلِّ مكانْ
كُلُّ شَعْرَةٍ رَأْسٍ مِنِّي لَها مِنْ زُلْفِكَ المَمْلُوءِ بالخِداعِ امْتِحانْ
في حاجِبِكَ السِّهامُ نامِيَاتٌ قَدْ أَحْسَنَ صانِعُ هذا الكَمانْ
ما لِطَرَّارٍ مِنْ طَراوَةٍ معَ طُرَّتِكَ السَّالِبِ الجَنانْ
كانَتْ لِتَذْكُرَ شَمْسَ وَجْهِكَ كُلُّ ذَرَّةٍ لَو كانَ لها لِسانْ
أنا لَكَ التُّرابُ لا تَخْفِضْني   لا تُضَرِّجْني بِدَمي كُلَّ آنْ
في عِشْقِكَ أَمْهَرَ مِنَ العَطَّار   ما طارَ مِنَ العُشِّ طائِرٌ ثانْ

٨١٧

أَيْ مَنْ كُلُّ ثَنْيَةٍ مِنْ زُلْفِكَ عالَمٌ   وَكُلُّ حَديثٍ مِنْ شَفَتِكَ واهِبُ رُوحٍ وَرُوحانِيْ
ما رَأى أَيُّ فَلَكٍ مِثْلَكَ بَدْراً مُنيراً   ولا وَجَدَ بُسْتانٌ مِثْلَكَ مِنْ سَرْوٍ بُسْتانِ
الشَّمْسُ الَّتي دارَتْ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ كَثيراً   ما رَأَتْ إشارَةً قَدْرَ ذَرَّةٍ مِنْ وَصْلِكَ الدَّاني

لَوْ أنَّ شَمْعَ وَصْلِكَ شَعَّ مِقْدارَ ذَرَّةٍ نَثَرَ لَكَ عالَمٌ مِثْلَ فَراشَةٍ رُوحَ وَلْهانِ
مِنْ حاجِبِكَ الهِلالِيِّ كالقَوْسِ انْحَنى الفَلَكُ وَظَلَّ مَحْنِيَّ الظَّهْرِ كالقَوْسِ في الدَّوَرانِ
أنا كالدَّائِرَةِ بلا رَأْسٍ ولا قَدَمٍ كما أنتَ تَمْلِكُ دائِرَةً مَرْكَزُها الثَّغْرُ مِنْ وَجْهِكَ النُّورانيْ
أَعْطِ أَرْبابَ اليَقِيْنِ واحِداً واحِداً عَنْ شَكْلِ ثَغْرِكَ الضَّيِّقِ ذَرَّةً مِنْ خَيالِ العِيانِ
حَرْفُ كَمَرِكَ مِثْلَ الأَلِفِ لا يَمْلِكُ شَيْئاً وَقَدْ وَقَعَ مِثالَ الألِفِ خَصْرُكَ الوَسْطانيْ
الشَّعْرَةَ مِنْ وَسَطِكَ لا شَخْصَ أَدْرَكَ أَبَداً مَعَ أنَّ ذاكَ الشَّخْصَ بالحَقيقَةِ عارِفٌ حَقَّانيْ
في عِشْقِكَ شُغْلُ جَمِيْعِ العُشَّاقِ قَدْ طَلَعَ لَقَدِ اشْتَرَوْهُ جَميعاً بِمِئَةِ نَفْعٍ وَخُسْرانِ
مُذْ وَجَدْتُ حَوْلَ وَجْهِكَ شَقَائقَ النُّعْمانِ بَدَني غَرِقَ بالدَّمِ قَلْبي احْتَرَقَ كشقائِقِ النُّعْمانِ
حالي أنا مُحْتَرِقِ القَلْبِ داخِلٌ بالضَّيْقِ وَبَقِيَ رَمَقٌ مِنَ الرُّوحِ فَكُنْ مَعي لَحْظَةَ زَمانِ
كانَ لِعَطَّارَ مُحْتَرِقِ الكَبِدِ قَلْبٌ ضَيِّقٌ القَلْبُ ذَهَبَ في شُغْلِكَ وَهُوَ عاجِزُ الزَّمانِ

٨١٨

غَمْزَةٌ مِنْكَ أَغارَتْ على العالَم شَتْمَكَ اشْترى رَخِيْصاً بروحِهِ الواني
كُلُّ قَمَرِيٍّ وَجْهٍ حَيْثُ كانَ مُولَّهٌ بِوَجْهِكَ دَفَعَ لِشَفَتِكَ القَلْبَ حَيْثُ كانَ جَمِيْلُ الحِسانِ
أُرْسِلُ لَكَ أَرْواحَ عالَمٍ مُحَزَّماتٍ مَعاً إنْ أَرْسَلْتَ لي قُبْلَةً مِنْ ثَغْرِكَ الفَتَّانِ
أنتَ لا تَمْلِكُ الثَّغْرَ كَيْفَ أَطْلُبُ مِنْكَ قُبْلَةً ما خَرَجَتْ للخارِجِ قُبْلَةٌ مِنْ ثَغْرِكَ الفَتَّانِ
أَنْتَ اليُوسُفِيُّ كُلَّ لَحْظَةٍ زُلْفُكَ مِنَ النَّسيمِ يُرْسِلُ بالمِسْكِ مِنَ القافِلَةِ مُرْسَلاً إلى كَنْعانِ
مُنْذُ زَمَنٍ بَعِيْدٍ قَلبي مِنْ أَلَمِكَ يَحْتَرِقُ وَلَمْ يَحْتَرِقْ قَلْبُكَ لِأَلَمي لَحْظَةً مِنَ الزَّمانِ
قُلْتَ اطْلُبْ شَيْئاً يكُونُ لَكَ نافِعاً فأنا مِنْ عَمَلِ النَّفْعِ لَكَ لَيْسَ لي أَيُّ خُسْرانِ
أَطْلُبُ وَقْتَ الرَّبيعِ بِنُورِ شَمْعِ وَجْهِكَ أنْ أَنْثُرَ لِوَجْهِكَ الوَرْدَ كُلَّ لَحْظَةِ زَمانِ
لَوْ أنَّ العَطَّارَ رَآكَ في لَيْلَةٍ واحِدَةٍ لَوَجَدَ مِئَةَ رُوحٍ جَديدَةٍ كُلَّ لَحْظَةِ زَمانِ

٨١٩

أَيْ حُسْنُكَ ماءُ الحَياةِ تَدْبيرَ وِصالِنا أنتَ تَعْلَمْ
لا تَخْرُجْ مِنْ عَيْنِنا أَنْتَ نُورٌ لا تَبْعُدْ عَنِ العَبْدِ أَنْتَ المَغْنَمْ
أنتَ مَعَنا كالقَوْسِ المائِلَة نَحْنُ مَعَكَ كالسَّهْمِ المُحْكَمْ
تَسْأَلُني العِشْقُ ما يَكُونُ يَوْمَ تَصِيْرُ مِثْلي تَعْلَمْ
حَذارِ لا تَمْضِ للخَرابات وَلَو كُنْتَ دَرْويشَ العالَمْ
لا تَلْعَبْ الشِّطْرَنْجَ مَعَ المُلُوك تَمُوتُ والطَّريقَ لا تَعْلَمْ
بِغِذاءِ رُوحِ الرَّجُلِ الفاني عَطَّارُ بالحَديثِ يَتَكَلَّمْ

٨٢٠

عِنْدي أَلَمٌ في القَلْبِ مَخْفِيٌّ أنتَ تَعْلَمُ دَواءَ ما أُعاني
أنتَ مَرْهَمُ أَلَمِ الوالِهِيْنَ وَأَعْلَمُ أَنَّكَ لَنْ تَنْسانِي
يا عَوْنَ مَنْ لا مُعِيْنَ لَه أنا عَبْدٌ بلا أَعْوانِ
لَوْ نَمْلَةٌ طَرَقَتْ بابَكَ لَنْ تَخِيْبَ مِنْ إحْسانِ
هذا أنا وَمِنِّيَ الذَّنْبُ وَمِنْكَ الكَرَمُ في كُلِّ آنِ
أبْكِيْ بِحُرْقَةٍ وَأَقُولُ *أَرِنِي* خَوْفي مِنَ الجَوابِ *لَنْ تَرانِي*
اِسْمَعْ شَيْخاً هَبْ رُوحَكَ الحَقّ عَطَّارُ لا تَقُلْ، أنتَ جانِ

٨٢١

وَلَدُ الرَّاهِبِ الظَّريفُ مِثْلَ الصَّنَمِ الرُّوحانِي خَرَجَ مِنَ الدَّيْرِ جاهِلاً بِمِشْيَةِ السَّكْرانِ
الزُّنَّارُ والصَّنَمُ على النَّاقُوسِ والخَمْرُ بالكَفّ داعِياً المُسْلِمِيْنَ للخَمْرِ في نِداءِ الأَذانِ

لَمَّا نَظَرْتُ بِعَيْنِ ذاكَ البَدْرِ وَشَفَتِهِ وَزُلْفِه   جَلَسَ على سَرِيرِ قَلْبي جُلُوسَ سُلْطانِ
أَمْسَكْتُ بِزِنَّارِهِ وَوَقَعْتُ على قَدَمِهِ وَقُلْتُ، قُلْ لي ما أَفْعَلُ يا عَزِيزي وَسُلْطاني
قالَ أَيْ شَيْخُ لابِسُ المُرَقَّعِ إذا لَزِمَكَ الوَصْل   أَحْرِقِ الخِرْقَةَ وارْجِعْ عَنْ قِبْلَةِ الإيْمانِ
وَتَعالَ مَعَنا إلى الدَّيْرِ وَخُذْ مِحْراباً آخَر   واقْرَأْ مِنْ دَفْتَرِ عِشْقِنا سَطْرَيْنِ مِنْ قُرْآنِ
في أَصْلِ دَيْرِنا شَرْطُكَ هُوَ هذِهِ الثَّلاثَة   أَنَّكَ مِنَ النَّفْسِ خارِجٌ وَمِنَ الرُّوحِ والقَلْبِ فانِ
كُلَّما صارَ واضِحاً لَكَ أَنَّكَ أَنتَ الجَميع   أَطْلِقْ صَرْخَةَ *أنا الحَقُّ* في العالَمِ الإنْساني
عَطَّارُ مِنْ طَريقِ النَّفْسِ قُمْ إلى أَنْ تَرى   سِرَّ النَّفْسِ بالنَّفْسِ وَصِرْ عَنِ النَّفْسِ في الكِتْمانِ

٨٢٢

ساقي مِنَ القَدَحِ الَّذي تَعْرِف   هاتِ أَسْرِعْ ولا تَكُنْ بالواني
قَطْرَةً مِنَ الشَّرابِ في الصَّبُوح   اِسْقِنا مِنْ شَرابِ تِلْكَ الأواني
قَبْلَ أنْ يَجِيْءَ الخُمارُ بِرَأْسي   الخَمْرَ في يَدَيَّ أَعْطِياني
اِعْبُرا مِنَ النَّفْسِ والقَراباتِ   قَرِّبا لي قُرابَةَ المَعاني
لِتَصيرَ قارِئاً لِعِلْمِ المَجُوس   لِتَصِيرَ رائِياً بِعَقْلِ المُغانِ
ذا لَيْسَ بِمَكانِ القِيْلِ وَالقالِ   وأَنْتَ رَجُلُ رِداءٍ وَطَيْلَسانِي
تَعالَ ساقي وَضَعْ بِكَفِّي   كُوزَ ماءِ الحَياةِ الأُرْغُواني
أي ساقي مِنْ ذلِكَ اللَّعْلِ   اِسْكِبِ رَاووقَاً مِنَ الجُمانِ
عَطَّارُ تَعالَ خارِجَ الحِجابِ   كَمْ مِنَ الحِجابِ قَوْلُ المَعاني

٨٢٣

إلامَ تَجْعَلُني أَجْري إلى كُلِّ حَيّ   سُمَّ السُّمِّ إلى مَتى تَسْقِياني
دُولابُ الفَلَكِ كَمْ سقاني السُّمّ   تِرْياقَ السَّعادَةِ مَتى تَسْقِياني

تارَةً أَلْقِيا تابُوتي في البَحْرِ تارَةً على تَخْتِ فِرْعَوْنَ أَجْلِساني
احْمِلا إلى رَأْسِ طُوْرِ سِيْنا شَرابَ أُلْفَةِ وَصْلي واسْقِياني
مِثْلَ عَبْدٍ سَكْرانَ مِنْ رُؤْيَةِ النَّفْس أَتى الخِطابُ يا مُوسى لَنْ تَراني
يا مُوسى الكَلامُ الجَسُورُ حَتَّامَ أَلَسْتَ راعِيَ شُعَيْب في الزَّمانِ
بَلى أنا لِشُعَيْبِكَ كُنْتُ راعِياً أَنْتَ الَّذي راعِياً لَهُ دَعاني
أَنا مُوسى وَأَنْتَ جَبَّارُ العالَمِ دَعَوْتَني أَمْ طَرَدْتَني ما شاني
نِعْمَ العَطَّارُ يُقَطِّرُ الدُّرَرَ بِأَلْماسِ الحَديثِ مِنْ بَحْرِ المَعاني

٨٢٤

أنا تُرابُ حِماكَ وَأنتَ تَعْلَم بالتُّرابِ بِوَجْهِي لِماذا تَلْقاني
أنا لَنْ أَرْجِعَ عَنْ طَرِيقِكَ لَحْظَةً مَهْما صَيَّرْتَني مُعَفَّراً بِدَمي القاني
أنا ضَعِيْفٌ وَأنتَ تَقْدِرُ أَنْ تَفْعَلَ كُلَّ الَّذي تَشاءُ في شاني
إذا نَظَرْتَ نَفَساً في وَجْهي تَقْرَأُ في وَجْهِيَ أَحْزاني
لَوْ لَمْ يَكُنْ لي أَلَمُكَ رَجَعْتُ عَنِ الإسلامِ وَعَنِ الإيمانِ
أنا سآخُذُ الرُّوحَ مِنَ العَطَّارِ الحَيْرانِ كأَلْفِ حَيْرانِ

٨٢٥

أَيْ قَلبي وَرُوحي أَيْنَ أنتَ في القَلْبِ والرُّوح لا شَخْصَ أَعْطى عَنْكَ بِأَيِّ مَكانٍ إشارَهْ
أنتَ أَعْلى مِنْ أَنْ يُعْطِيَ عَنْكَ شَخْصٌ إشارَةً أَيُّ شَخْصٍ ما أَعْطى عَنْكَ أَبَداً إشارَهْ
أنا مِنْ ذاتِكَ وَمِنْ صِفاتِكَ في العَجَبِ دائماً أنتَ أَظْهَرُ مِنَ الشَّمْسِ وَأَنْتَ بلا إشارَهْ
أَيُّ جَوْهَرٍ أَنتَ فَعَرْصَةُ الكَونَيْنِ لَمْ تَسَعْكَ كُلُّ العالَمِ مِنْكَ مَمْلُوءٌ وَأَنْتَ بلا إشارَهْ

أنا الَّذي وُجُودي قَيْدٌ لي بِهذا الطَّريق   أنتَ بالقُدْرَةِ تُحَرِّرُني مِنِّي بِمَحْضِ إشارَهْ
أنا مِنْ أنانَةِ نَفْسي وَقَعْتُ بِبِئْرِ الطَّبيعَة   أنتَ تَقْدِرُ تَرْفَعُني مِنَ الجُبِّ للقَمَرِ بإِشارَهْ
مِنْ اشْتياقِكَ العَطَّارُ فَنِيَ عَنِ الكَونَيْنِ   هذا ما كانَ مِنْهُ أَرْسِلْ بالقَبُولِ إشارَهْ

٨٢٦

عَنْ كِلابِ حِماكَ أَيُ رُوحُ مَنْ يُعْطيني علامَةً   أنا لَمْ أَجِدْ مِنْكَ العَبيرَ وانتَهى زَماني
قَلبي طَلَبَ علامَةِ حِماكَ في العالَمِ عُمُراً   لَمْ يَجِدْ خَبَراً عَنْكَ وَأنتَ وَسْطَ رُوحِيَ دانِ
أنا في غَمِّكَ أَتَقَلَّبُ كَطائِرٍ نِصْفِ مَذْبُوحٍ   على شَفَتي الرُّوحُ ليلاً نَهاراً وَتَخْبَرُ شاني
كُنْتَ قُلْتَ في عِتابي سأَجْعَلُكَ على النَّارِ   لِمَ تَجْعَلُني على النَّارِ حَريقُ عِشْقِكَ كَفاني
أَيُّ كَنْزٍ أنتَ فَلَسْتَ في الكَوْنِ بالمَوجُودِ   أنتَ أَيُّ جَوْهَرٍ فَأَنْتَ في القَلْبِ في الكِتْمانِ
متى يُمْكِنُ بُلُوغُكَ أَنْتَ كَنْزٌ غَيْرُ مُتناهٍ   العالَمانِ امْتَلأا بالجَوْهَرِ مِنْ شُعاعِكَ النُّوراني
كُلُّ عُشَّاقِ العالَمِ مَعَكَ عُشَّاقٌ مُفْلِسُونَ   وحائرُونَ ولا أَثَرَ مِنْكَ لِعاشِقٍ حَيْرانِ
تَجِيْءُ مِنَ العِنادِ بِجَميعِ ساداتِ الدِّيْنِ   يَجْرُونَ على الرَّأْسِ كالقَلَمِ بِفاقَةٍ وَحِرْمانِ
قَلْبُ العاشِقينَ الظِّماءِ مِنْ غَمِّكَ احْتَرَق   ما يَكُونُ لَوْ أَعْطَيْتَ شَراباً لِعاشِقٍ ظَمْآنِ
لَوْ كانَ العَطَّارُ في طَلَبِكَ وَجَدَ أَثَرَ وِصالٍ   لأَخْرَجَ عالَمَيْنِ اثْنَيْنِ مِنْ جَواهِرِ المَعاني

٨٢٧

حُزْنُكَ عَيْنُ السُّرور   هَجْرُكَ وَصْلُ الخُلُودْ
بِعِشْقِكَ نِصْفُ ذَرَّةِ حَسْرَةٍ   أَحْلى مِنْ حَياةِ الخُلُودْ
بلا ذِكْرِ حُضُورِكَ لَحْظَةً   كُفْرٌ حَديثُ الوُجُودْ
يَطْلُعُ لي شُغْلُ عالَمَيْنِ   وَأنا مَعَكَ مَوْجُودْ

إنْ فَعَلْتَ القَهْرَ فَجَزائي أو فَعَلْتَ اللُّطْفَ فَمِنَ الجُودْ
لَوْ أَظْهَرْتَ الوَجْهَ لِجِبْريل لَنَثَرَ الرُّوحَ في السُّجُودْ
غَيْرَكَ ما رأى شَخْصٌ ما دُمْتَ كُلَّ الوُجُودْ
إنْ ماتَ العَطَّارُ مِنَ العِشْقِ مِنَ المَعاني حَيٌّ مُوجُودْ

٨٢٨

الرُّوحُ والقَلْبُ لَنْ يبْقَيا إنْ بَقَيْتَ هكذا أَيُّها الرُّوحُ والحَياةُ أَيْ نادِرَةَ العالَمْ
خَتْمٌ لَكَ الآنَ سُلْطانُ حِسانِ الوُجُوه مُلْكٌ لَكَ الآنَ بُسْتانُ خِراجِ العالَمْ
مِنْ عَيْنِكَ نِصْفِ السَّكْرى امْتَلأَ بالفِتْنَةِ عالَمٌ، أخيراً بِهذا العَجَبِ أَيَّةُ فِتْنَةِ عالَمْ
أَلَمْ تَكُنْ قُلْتَ بَعْدُ لَنْ أُثيرَ الفِتْنَة إذَنْ لا تَنْشُرِ الطُّرَّةَ فَتُثيرَ فِتْنَةَ العالَمْ
ماءُ الحَياةِ مُنْذُ رأى لَعْلَكَ كالنَّار راحَ مِنَ الخَجَلِ فَجْأَةً واخْتَفى مِنَ العالَمْ
ما دامَتْ شَفَتُكَ تُعْطي كُلَّ نَفَسٍ رُوحاً لَنْ يَنْظُرَ شَخْصٌ إلى ماءِ الحَياةِ في العالَمْ
مَهما أَخَذْتَ رُوحيَ العَذْبَةَ مِنّي بِمَرارَةٍ المَرارَةُ مِنْكَ عِنْدي أَحْلى مِنَ الرُّوحِ تَعْلَمْ
عَطَّارُ إذا مِنْ غَمِّكَ حَمَلَ الأذى عُمْراً أنتَ تَقْدِرُ أنْ تَرْحَمَهُ دُونَ أنْ يَتَظَلَّمْ

٨٢٩

حِيْلَةُ الشُّغْلِ لي الآنَ وَأَنتَ قادِرْ إنْ فَعَلْتَ أنا راضٍ وَأَنتَ قادَرْ
طَلَبْتُ مِنْكَ العَطاءَ فَلَمْ تُعْطِني إنْ لَمْ تُعْطِني فَخُذْ فَأَنتَ قادِرْ
كُنْتَ قُلْتَ لا أَعْلَمُ ولا أَسْتَطِيْع اِعْلَمْ يَقِيْناً على العَطاءِ أَنتَ قادَرْ
إذا مِنْ طَرَفِ زُلْفِكَ خَطَفْتَ قَلبي أَعْطِني أَلْفَ رُوحٍ مِنَ الشَّفَةِ فَأَنتَ قادَرْ
القَلْبُ ما يَكُونُ وَلَوْ طَلَبْتَ الرُّوح أَجْرِ حُكْمَكَ على العالَمِ فَأَنتَ قادَرْ

أَيْ وَجْهَ القَمَرِ انْزَعْ نِقابَ الشَّمْس أَطْفِئْ كُلَّ هذِهِ الفِتْنَةِ فَأَنتَ قادَرْ
اجْعَلْ جَمِيْعَ الأَحْرارِ على وَجْهِ الأرْضِ عَبيداً لِسِحْرِ عَيْنِكَ فَأَنتَ قادَرْ
أَحْيِ كُلَّ مَيِّتِ قَلْبٍ في مَنْزِلِ الغَمِّ هذا مِنْ لَعْلِكَ ناثِرِ الدُّرِّ فَأَنتَ قادَرْ
سُكَّرَةً مِنْ لَعْلِكَ إذا أنا خَطَفْتُ أُطْلُبِ العُذْرَ بِكُلِّ لِسانٍ فَأَنتَ قادَرْ
إذا طَلَبَ العَطَّارُ مِنْكَ قُبْلَةً وَحَضْنَةً لا تُؤَجِّلْ لَهُ العَطاءَ فَأَنتَ قادَرْ

٨٣٠

وَلَدُ الرَّاهِبِ السَّالِبُ للقَلْب في يَدِهِ الشَّرابُ مِنَ الأُرْغُوانْ
جاءَ لَيْلَةَ الأَمْسِ وَجَلَسَ مُحْتَدَّاً مِثْلَ ماءِ الحَياةِ والنِّيْرانْ
يَعْلَمُ حُسْنُهُ على أَيِّ رَسْمٍ كانَ والعِشْقُ في مَوسِمِ الصِّبيانْ
قامَ بِعَقْدِ الزُّنَّارِ على الخَصْرِ فَتَحَ فَمَاً يَسْلِبُ القَلْبَ بالبيانْ
في كُلِّ طَيَّةٍ مِنْ زُلْفِهِ ساحِرَةٌ وَمِئَةُ عالَمٍ مِنَ الكُفْرانْ
جاءَ أمَامَ شَيْخِنا وَجَلَسَ وَوَضَعَ لَهُ المَحَكَّ للاِمْتِحانْ
القِصَّةُ حِيْنَ رأى الشَّيْخُ وَجْهَهُ صارَ مِثْلَ عاجِزٍ وَوَلْهانْ
أَخَذَ ثُمالَةً وَسَلَّمَ سلامَ الدِّيْنِ يا رَبِّ مِنَ البلاءِ الأمانْ
أَلَماً أنَّ مِثْلَ ذاكَ العَظيم قامَ مِنْ طَريقِ أَهْلِ العِرْفانْ
دعا وَلَدَ الرَّاهِبِ إِلَيْهِ وَقال أَعْطِنا عَنِ الطَّرِيقِ العُنوانْ
قلَ عُنْوانُ الطَّرِيقِ حَيْثُ لا إشارَةَ مِنْكَ ولا عُنْوانْ
الشَّيْخُ مِنَ الحَديثِ دَفَعَ الرُّوحَ عَطَّارُ قُلِ الحَديثَ أَنتَ حَيٌّ الآنْ

٨٣١

قُلْتُ أَشْتَري غَمَّكَ بِرُوحي فَبِعْتَني عالَمَ أَحْزانِ
لا تَبِعْ هكذا لِمَنْ في تَوالٍ شَرى مَكْرَكَ بِكُلِّ زَمانِ
واسِني دُونَكَ كالقَيْثارَةِ علا صُراخِيْ مِنْ كُلِّ شِرْيانِ
لا أنا كالرَّبابَةِ غَمُّكَ بِعِظامي وَعُرُوقي وَكُلِّ كياني
مُدَّ يَداً إذا انتَفَعْتُ أنا أَعْلَمُ لا تُصابُ بِأَيِّ خُسْرانِ
تَحْرِقُني كالشَّمْعِ مِنَ العِشْقِ إلى أنْ أَصِيْرَ كالفاني
عَطَّارُ صارَ فانياً مِنَ العِشْقِ وَمِنَ المَحْوِ وَصَلَ إلى العِيانِ

٨٣٢

نَظَرُ العَيْنِ مِنْكَ وَأَنتَ عَنِ العَيْنِ مَخْفِيّ أَيْ خَفِيَّاً عَنِ الجَمِيْعِ مِنْ شِدَّةِ البَيانِ
أنا لا أقَدِرُ على طَلَبِ دَوْلَةِ وصْلِكَ أَنتَ قادِرٌ تُظْهِرُ وَجْهَكَ النُّورانِي
ضاعَ في طَلَبِ شُغْلِكَ رَأْسُ مالِ عُمْري وَأَنتَ لَسْتَ عُرْضَةً لِزِيادَةٍ وَنُقْصانِ
عَطَّارُ عِيانٌ وَهُوَ مُحْتاجُ بيانٍ إنْ كُنْتَ أَهْلَ عِيانٍ بِأَيِّ قَيْدِ عِيانِ

٨٣٣

خالَ المِسْكِ بِبُسْتانِ الوَرْدِ تَرْمي تُحْرِقُ القَلْبَ وعلى الرُّوحِ تَرْمي
على بياضِ وَرَقِ وَرْدِ عُمْري فالاً آخَرَ كُلَّ لَحْظَةٍ تَرْمي
تُرِيدُ أنْ تَصِيْدَ القُلُوبَ بالزُّلْف الزُّلْفَ بَعْضَهُ على بَعْضٍ تَرْمي
مِنْ لَعْلَيْكَ النَّارِيَّيْنِ السَّاقِيَيْن النَّارَ في ماءِ الحَياةِ تَرمي
ألا تَقْدِرُ تُرْسِلُ قُبْلَةً مِنَ الشَّفَةِ بِسَهْمٍ فَأَجْفانُكَ السِّهامَ تَرْمي

قُلْتَ لي سأَقْطَعُ طَرِيقَ إيمانِكَ قَطْعُهُ عَلَيْكَ سَهْلٌ وبالقَتْلِ تَرْمي
لا عَهْدَ لَكَ مِئَةُ عاشِقٍ ماتَ إلى متى العَهْدَ والمِيْثاقَ تَرْمي
ثَوْبُ العَطَّارِ يَصِيْرُ دَماً عِنْدَما بِنَفَسٍ إلَيْهِ مِنَ الهِجْرانِ تَرْمي

٨٣٤

كُلَّ زَمَنٍ دَعْوى الوفاءِ تَرْمي كما النَّارَ في مُبْتَلاكَ تَرْمي
ما دُمْتَ تَمْلِكُ رُوحاً في المَوْت دَعْوى الجَمالِ بِمَحَلِّها تَرمي
عَجيبُ طائِرٍ لا شَخْصَ واعٍ بِأَيِّ هَواءٍ جَناحَكَ تَرْمي
سِرْ بِبَدْرِ الوَجْهِ أَيْ وَلَدُ ، الشَّمْسَ والقَمَرَ تَحْتَ القَدَمِ تَرْمي
أَبريسَمَ العَطَّار اضربْ بالمِضرابِ وَأَنتَ بِمِئَةِ افْتِقارِ النُّواحَ تَرْمي

٨٣٥

أَيْ سَيِّدُ حَتَّامَ حِسابُ الذَّهَبِ والدِّيْنارْ تَجْعَلُ رِبْحَ وَرَأْسَ مالِ الدِّيْن في البازارْ
لَيْلَةُ عُمْرِكَ انتَهَتْ وَصُبْحُ الأجَلِ اقْتَرَبْ أما آنَ أوانُ أَنْ تُوقِظَ النَّفْسَ أَيْ جارْ
كَمْ مِئَةَ مَنٍّ وَمَنٍّ مِنَ الذَّهَبِ والفِضَّةِ تُظْهِرُ كُنْ ساكِناً أَيُّ عُجْبٍ بالدُّنيا وافْتِخارْ
ما دُمْتَ تَعْلَمُ أنَّ اللَّحْدَ سَيَكُونُ لَكَ مَنْزِلاً ما تَزيينُكَ المَنْزِلَ بالنَّقْشِ على البابِ والجِدارْ
ما دامَ هذا سَيَنامُ تَحْتَ قَعْرِ التُّراب ما رَفْعُكَ الطَّاقَ والإيوانَ إلى الفَلَكِ الدَّوَّارْ
المَوْتُ أمامَكَ والحِسابُ خَلْفَكَ والنَّارُ بِطَرِيقِكَ ما سُرورُكَ مِنَ الخَرَفِ ما ضُحْكُكَ بإكْثارْ
مَزَّقْتَ جِلْدَ الثَّعْلَبِ المِسْكِيْنِ كالكَلْب مِنْ أَيْنَ تَنْسُجُ كالعَنْكَبُوتِ بُرْدَةَ الأبْرارْ
أَهْلُكَ والجارُ جِياعٌ وَأَنْتَ مِنَ الطَّمَع لا تَبيعُ لِشَخْصٍ الغِلالَ في الأنبارْ
لا تَرْحَمُ الضُّعَفاءَ بِقُرْصٍ مِنَ الشَّعِيْر وَأَنْتَ مِنَ الدَّلالِ مَعَ الغَزالِ والطَّيْرِ طَيَّارْ
أَهْلُ العالَمِ كَنَّاسُونَ والعالَمُ مُسْتَراحْ يَليقُ التَّعَزُّزُ إنْ كُنْتَ مِنْ جُمْلَةِ النُّظَّارْ

نافِجَةَ المِسْكِ لا تَفْتَحْ على كُلِّ يابِسِ دِماغ   مِنَ الأَفْضَلِ أَوَّلاً أنْ تَقُومَ بِطَلَبِ العَطَّارْ

٨٣٦

لَوِ النِّقابَ عَنِ الجَمالِ فَتْحاً تَجْعَلْ   الشُّغْلَ على العاشِقِيْنَ طَويلاً تَجْعَلْ

وإنْ هكذا جَلَسْتَ تَحْتَ الحِجاب   الحِجابَ عَنْ وَجْهِ العَمَلِ فَتْحاً تَجْعَلْ

يَصِيرُ عَنِ الكَونِ في غِنىً تماماً   العاشِقَ الَّذي أَهْلَ سِرٍّ تَجْعَلْ

رَغْمَ احْتِراقي مِنْ غَمِّكَ كالشَّمْع   كُلَّ لَحْظَةٍ تَحْتي الوَقُودَ تَجْعَلْ

قُلْتَ لي سَأَجْعَلُ لَكَ عَطاءً   إذا أَحْرَقْتَني أَيَّ عَطاءٍ تَجْعَلْ

أعْطَيْتَ رُوحِيَ الوَعْدَ بالوَصْلِ   العُمْرُ مَرَّ فَكَمْ دلالاً تَعْمَلْ

اِسْحَبْ دَلالَكَ إلى رُوحِ العَطَّار   إنْ بالوَصْلِ مِنْهُ مُسْتَغْنياً تَجْعَلْ

٨٣٧

أَيْ قَلْبُ أَغَوْغاءُ في العِشْقِ ما تَفْعَلْ   تَجْعَلُ النَّفْسَ عَبَثاً مَفْضُوحاً ما تَفْعَلْ

ذاكَ المُحالُ الَّذي لا يَقْدِرُ كُلُّ الخَلْقِ   على فِعْلِهِ تُفَكِّرُ بِفِعْلِهِ وَحيداً ما تَفْعَلْ

اِكْظِمِ الغَيْظَ لا تُخاصِمْ ولا تَغْضَبْ   البَعُوضَةُ مَعَ الرِّيْحِ الصَّفْراءِ ما تَفْعَلْ

تَظَلُّ تَطْلُبُ أَنْ تَعْرِفَ سِرَّ العِشْق   لا شَخْصَ بِهذا السِّرِّ عارِفٌ ما تَفْعَلْ

ما دُمْتَ صِرْتَ في عِشْقِهِ مَخْفِيَّاً   لإِظْهارِ سِرِّ عِشْقِهِ ظاهِراً ما تَفْعَلْ

ما دامَ لَيْسَ لَكَ البَراءُ مِنَ النَّفْس   كَيْفَ لَكَ الوَلاءُ لِعِشْقِهِ إذَنْ ما تَفْعَلْ

ما دامَ لَكَ في كُلِّ لَحْظَةٍ حِجابٌ آخَرٌ   لِجَعْلِ عَيْنِ الرُّوحِ مِنْكَ مُبْصِرَةً ما تَفْعَلْ

ما دامَ قَلْبُكَ كانَ قانِعاً بِقَطْرَةٍ ، لِجَعْلِ رُوحِ نَفْسِكَ البَحْرَ الكُلِّيَّ ما تَفْعَلْ

صِرْ غَريقَ البَحْرِ وَصِرْ غَيْرَ ظاهِرٍ   لِتَزيدَ ظُهُورَ النَّفْسِ مِنْ هذا ما تَفْعَلْ

ما دُمْتَ لَهُ ظِلّاً وَهُوَ كانَ الشَّمْس لِجَعْلِ النَّفْسِ ظاهِراً أَمامَهُ ما تَفْعَلْ
كُلُّ مَنْ هُوَ ظاهِرٌ هُوَ في مِئَةِ تَفْرِقَة إنْ لَمْ تَكُنْ جَمْعاً هُناكَ ما تَفْعَلْ
ما دُمْتَ لَمْ تَجْعَلْ نَفْسَكَ جَمْعاً اليَوم لَسْتُ أَدري لِفِعْلِ ذاكَ غَداً ما تَفْعَلْ
خُذْ بِمَذْهَبِ العَطَّارِ وَكُنْ عَدَماً ما مُحاباتُكَ وُجُودَ النَّفْسِ، ما تَفْعَلْ

٨٣٨

تارَةً بالأسْنانِ دُرَّ عَدَنٍ تَكْسِرْ تارَةً بالأهْدابِ صَفَّ خُتَنٍ تكْسِرْ
تارَةً تَفْتَحُ شَفَةً مِثْلَ الزَّهْر وَنَهاراً بازارَ الياسَمِيْنِ تكْسِرْ
تارَةً تُظْهِرُ الوَجْهَ مِثْلَ القَمَرْ رَونَقَ أوراقِ الياسَمِيْن تَكْسِرْ
كُلَّ وَرْدَةٍ كانَتْ زِيْنَةَ الرِّياض مِنْ طَعْنَةٍ واحِدَةٍ في الرِّياضِ تَكْسِرْ
اِضْرِبِ الزُّلْفَ مِنْكَ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ تَوْبَتَنا مِنْ زُلْفِكَ المُكَسَّرِ تَكْسِرْ
قِصَّةَ قاطِعِ الطَّرِيقِ الخالِدَةَ تِلْكَ مِنْ ساحِرَيْكَ قاطِعَيْ الطَّرِيقِ تكْسِرْ
إنْ لَمْ تُوافِقْ مَعَ عَطَّارَ مِنَ الدَّلالِ تكْسِرْ قِيْمَتَهُ وَأَهْلَكَ تكْسِرْ

٨٣٩

كُلَّ نَفَسٍ فِتْنَةَ العِشْقِ في العالَمَيْنِ تُلْقي النَّارَ مِنْ عِشْقِكَ في القَلْبِ والرُّوحِ تُلْقي
الرُّوحَ والقَلْبَ الجَرِيحَ مِنَ الاِشْتياقِ إِلَيْك تارَةً بالعَوِيلِ تَحْمِلُ وتارَةً بالصُّراخِ تُلْقي
مِنْ نَغْمَةِ العُشَّاقِ في حِماكَ تَجْعَلُ الوَرْدَ في التُّرابِ والرُّوحَ في شُغْلِ الدِّماءِ تُلْقي
إذا حَرَّرْتَ جَوْهَرَ بَحْرِ العِشْقِ مِنَ القَيْد لِلقَلْبِ والرُّوحِ عِياناً مِئَةَ أَلْفِ سِرٍّ تُلْقي
كُلَّ نَفَسٍ تُغَطِّي الوَجْهَ بالزُّلْفِ مُجَدَّداً حَتَّى قَلْبَ العَطَّارِ في الخَفَقانِ تُلْقي

٨٤٠

كُلَّ لَيْلَةٍ سَكْرانَ في حِماكَ بي تُلْقي وَعَنْ نَفْسِكَ إلى كُلِّ جِهَةٍ بي تُلْقي
في حَنِيَّةِ صَولَجانِكَ في كُلِّ لَحْظَةٍ هائماً وواهِنا كالكُرَةِ بي تُلْقي
إذا ما سَكَبْتُ أمامَ وَجْهِكَ الدَّمْعَ مِثْلَ الدَّمْعِ على الوَجْهِ بي تُلْقي
مِنْ ذلِكَ الزُّلْفِ بِعَبيرِ الياسَمين عَبيرَ الوَرْدِ في دِماغِ رُوحِنا تُلْقي
إذا قُلْتُ الحَديثَ عَنْ ثَنيَةٍ بِزُلْفِكَ ثَنْيَةً في الحاجِبِ مِنَ الغَضَبِ تُلْقي
العَطَّارَ كُلَّ لَيْلَةٍ إلى وَقْتِ الصُّبْح عاشِقاً وَمَجْنُوناً على الوَجْهِ تُلْقي

٨٤١

صارَ الخَبَرُ في كُلِّ المَدينَةِ أَنْتَ مَعْشُوقي فَما كُلُّ هذا البُعْدِ والاِحْتِرازِ والتَّكَبُّرِ مِنْك
لِكُلِّ شَيْءٍ هُناكَ حَدٌّ ظاهِرٌ وَمِقْدار لا تَجاوَزِ الحَدَّ صَنَما ما العِنادُ والتَّكَبُّرُ مِنْك
أنا المِسْكِيْنُ جَعَلَني القَضاءُ عاشِقاً لَك ما كُلُّ هذا الرَّمْي مِنْ سِهامِ الجَفا عَلَيَّ مِنْك
ما مِثْلي في العالَمِ دَرْويشُ وَغَنِيُّ غَمٍّ أنا دَرْويشٌ مِنَ العالَمِ وَغَنِيُّ غَمٍّ مِنْكْ
تُريدُ أنْ تَكُونَ كالعَطَّارِ في طَريقِ العِشْق عَلَيْكَ التَّضْحِيَةُ بالرَّأْسِ لَكِنْ لا يَكُنْ ذلِكَ مِنْكْ

٨٤٢

أَنتَ بالزُّلْفِ سالِبُ قَلبي وبياقُوتِ الشِّفاهِ واهِبي الحَياةَ وَشِفائي
لَوْ قَيَّدَني الفَلَكُ بِمِئاتِ العُقَدِ بِشَعْرَةٍ تَحُلُّ عُقَدي أَنتَ دَوائي
بِبَلاءِ العالَمِ كُلِّهِ أنا أُحِبُّك رَغْمَ أَنَّكَ مِنَ العالَمِ بلائي
كُلُّ شَخْصٍ يَقُولُ لَكَ جُزافاً أَنْ أنتَ مِنَ العالَمِ جَزائي
كُلَّ هذِهِ التُّرَّهاتِ أنا أَعْلَم أنا لأَجْلِكَ وَأَنتَ رَجائي

إنْ لَمْ أَبْقَ أَيْ صَنَمُ يوماً أَنتَ لِيَ الرُّوحُ أنتَ بَقائي
إذا قُلْتَ للعَطَّارِ أنتَ شَحَّاذي يَصِيْرُ العَطَّارُ خالِدَ البَقاءِ

٨٤٣

أُنْظُرْ أَيْ قَلْبُ كَمْ أنتَ مِسْكِيْنٌ مَنْكُوسُ الرَّأْسِ وَكَمْ أنتَ مَحْزُونْ
كَيْفَ تَحْمِلُ مِئَةَ بَحْرٍ مِنَ النَّار وَأنتَ قَطْرَةٌ مِنْ دَمٍ في المَضْمُونْ
زَماناً أنتَ بِمَعْرُوضاتِ الخَيالِ وَزَماناً أنتَ بِتَمَنِّياتِ الجُنونْ
ألا لا تَكُنْ مِنْ مُظْهِرِي العُيُوبِ إنْ أَرَدْتَ مِنَ العُظَماءِ أنْ تَكُونْ
كَيْفَ تَكُونُ لا كافِراً ولا مُسْلِماً وَلَيْسَ إلَّا الكافِرُونَ والمُسْلِمُونْ
مِنْ كُلِّ ذَرَّةٍ إلى الحَبيبِ طَريق أفْضَلَ مِنَ العَجْزِ لا طَريقَ يَكُونْ
صِرْ عاجِزاً في العِشْقِ لِيَسْحَبُوكَ كُلَّما كُنْتَ قَليلاً زائداً تَكُونْ
أنتَ مِنَ الرِّفْعَةِ وراءَ كَوْنَيْن ما صُحْبَتُكَ لِهذِهِ النَّفْسِ الدُّونْ
قَلْبُ ما تَكُونُ أَوُجُودٌ أمْ عَدَمٌ أمْ لا وُجُودٌ ولا عَدَمٌ ، ما تَكُونْ
أنا أمْ لَسْتَ أنا وعَيْني أمِ الغَيْر أمْ خارِجَ كُلِّ ما تَخَيَّلْتُ تَكُونْ
ما أَقُولُ أنتَ عَنْ نَفْسِكَ مَخْفِيٌّ أنتَ ما بَيْنَ إصْبَعَي الحَقِّ تَكُونْ
عَطَّارُ رَغْمَ أَنَّكَ لا تَمْلِكُ القَلْبَ فإنَّكَ لأهْلِ القَلْبِ ذُو فُنُونْ

٨٤٤

إذا نَظَرْتَ في زُلْفِكَ المُجَعَّد أُنْظُرْ فِيْهِ إلى قَلْبِيَ الخَرابْ
إذا أَنتَ أَشْعَلْتَ نارَ العِشْقِ كَمْ قَلْباً ترى عَلَيْها كَبابْ
إذا رَفَعْتَ عَنْ وَجْهِكَ النِّقابْ كَمْ وَجْهاً لَهُ مِنْ دَمٍ خِضابْ

آنَ تَجِدُ القَلْبَ بالإنْتِظار كَما ترى الرُّوحَ بالإضْطِرابْ
في مَجْلِسِ عِشْقِ عاشِقيكَ مِنْ دَمِ الحَشا ترى الشَّرابْ
أَظْهِرِ الوَجْهَ كالشَّمْسِ وَانْظُرْ القَلْبَ مِنْ غَمِّهِ في العَذابْ
أُنْظُرْ في الماءِ تَرَ جَمالَك كَيْ تَرى النَّارَ في الأبابْ
عَطَّارُ تَخَلَّى عَنِ القَلْبِ كُلِّيّاً أَغِثْهُ إنْ رَأَيْتَ رَدَّ الجَوابْ

٨٤٥

بِوادٍ تَرى بِهِ الرَّأْسَ كُرَةً في الطَّريق بِكُلِّ نَفَسٍ تَتَنَفَّسُ مأتَماً آخَرَ تَرى
مِنْ كُلِّ ما يُعْطِيْكَ الدَّهْرُ العُمْرُ أَفْضَل لكَنْ ما النَّفْعُ وَأَنتَ لَهُ في المُرُورِ تَرى
بالدَّولَةِ ما افتِخارُكَ وما أنْ تُطْبِقَ العَيْنَ حتَّى لا تَرى أَثَراً مِنَ الكَوْنَيْنِ إنْ كُنْتَ ترى
لا تَبْنِ القُبَّةَ مِنَ الذَّهَبِ فإنَّ السَّيْفَ القاطِعَ لائِقٌ بالقُبَّةِ مِنَ الذَّهَبِ الَّتي كَدِرْعٍ ترى
بِما أنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَكُونُ باحِثاً عَنْ أَصْلِهِ مِنَ الشَّوقِ جُمْلَةَ الذَّرَّاتِ في السَّفَرِ تَرى
بِما أنَّ الكُلَّ بأَصْلِ العالَمِ مِنْ أَصْلٍ واحِدٍ لائِقٌ أنْ كُلَّ العالَمِ بِنَظَرٍ واحِدٍ تَرى
كَيْفَ تَضَعُ القَدَمَ في خِزانَةٍ بِها مِنْ كُلِّ صَوبٍ ذَهَبْتَ مِئَةَ أَلْفِ رَأْسٍ تَرى
لا لَحْظَةً مِنْ جَميعِ النَّائِمِيْنَ تَسْمَعُ خَبَراً ولا ذَرَّةً مِنْ جَميعِ الذَّاهِبينَ أَثَراً تَرى
كَثْرَةَ ما شَرِبَتِ الأرْضُ مِنْ دَمِ الكَبِدِ ، الأَرْضُ مِنْ دَمِ الكَبِدِ سُدَّتْ لَوْ أَنَّكَ الكَبِدَ تَرى
في هذِهِ المُصِيْبَةِ والحَيْرَةِ إنَّهُ لَمِنَ المُحالِ أنْ بِهذا الزَّمانِ نائحاً مِثْلَ العَطَّارِ تَرى

٨٤٦

كُلَّ يَومٍ مِنَ الغَمِّ في مَكانٍ آخَرَ تراني كُلَّ لَحْظَةٍ مِنَ الوَلَهِ أَكْثَرَ اضْطِراباً تراني
بِعِشْقِ مِثْلِ هذا الحَبيبِ رُوحِي على شَفَتي حِيْناً بِتَمْزيقِ ثَوبي وَحِيْناً بالصُّراخِ تَراني

في دائِرَةِ الفَلَكِ إذا أنتَ نَظَرْتَ إِلَيَّ   دائِراً مِثْلَ دائِرَةٍ بلا قَدَمٍ وَرَأْسٍ تَراني
داخِلَ هذا البَحْرِ كَمْ بَحَثْتُ وَكَمْ فَتَّشْتُ   مِنْ نارِ قَلْبي كُلَّ نَفَسٍ يابِسَ شَفَةٍ تراني
مِنْ كَثْرَةِ ما دُرْتُ على رَأْسي كَدُولابِ الفَلَكِ مِثْلَ دُولابِ الفَلَكِ دائِماً في التَّقَلُّبِ تَراني
في مَعْبَرِكَ أَيْ حَبيبي صِرْتُ مِثْلَ التُّراب   أَنْ عساكَ تَمُرُّ عَلَيَّ وَفي المُرُورِ تَراني
أنا تُرابٌ بِبابِكَ عسى أَنَّكَ مِنَ الغَضَبِ   تَخْرُجُ على العَبْدِ وَبِتُرابِ بابِكَ تراني
لا لا ، لا أُريدُ أنْ يَبْقى مِنِّيْ أَثَرٌ   خيرٌ وَقَدْ ذَهَبَ أَثَري بِهذا الوادي تَراني
ما بَقِيَتْ لي في طَرِيقِكَ شَعْرَةٌ واحِدَةٌ،   مِنْ تِلْكَ الشَّعْرَةِ بِمِئَةِ حِجابٍ أمامَ النَّظَرِ تَراني
أنا مِثْلَ شَمْعٍ وَقْتَ السَّحَرِ أَحْتَرِقُ وَأَبْكي   اِطْلَعْ كالصُّبْحِ أَخيراً حَتَّى في سَحَرٍ تَراني
في مَأْتَمِ هَجْرِكَ مِنْ كَثْرَةِ ما قُمْتُ بالنُّواح   تَحْتَ أَصْلِ كُلِّ شَعْرَةٍ بِمِئَةِ نائِحٍ تَراني
إنْ شَرِبْتُ الماءَ يَوماً بَكَيْتُ مِئَةَ كُوزٍ دَماً   وَإِنْ أَكَلْتُ قُوْتاً لَيْلَةً بِدَمِ الكَبِدِ تراني
مِنَ التُّرابِ فراشي وَمِنَ الآجُرِّ وِسادَتي   إنْ كُنْتُ لا أنامُ أَبَداً بِنَوْمٍ آخَرَ تراني
دَمَ كَبِدِ العَطَّارِ أَكَلَ البَدَنُ والرُّوحُ تَنام   أخيراً انْهَضْ وَتَعالَ كَيْ بالأكْلِ والنَّومِ تراني

٨٤٧

مِثْلَ شَفَتِكَ على الثَّغْرِ بالصِّفَةِ لَنْ ترى مِنْ جَوْهَرْ

مِثْلَ وَجْهِكَ في الحِجابِ لَنْ ترى في الحِجابِ مِنْ قَمَرْ

لِمَ تَقْتُلُ مِنَ الفِراقِ مِثْلي مِنَ الأَلَمِ والعَجْز

لَنْ تَجِدَ مِثْلي وَلَوْ بَحَثْتَ كَثيراً وَعِنْدَكَ الخَبَرْ

لا تَفْعَلْ أَيْ صَنَمُ فإنِّي إنْ أُخْرِجْ نَفَساً مِنْ قَلبي

مِنْ حرارَةِ قَلبي لَنْ يَبْقى بَعْدَ ذلِكَ مِنَ العالَمِ أَثَرْ

مِنْ غَمِّكَ رُوحُ العَطَّارِ إذا خَرَجَتْ مِنَ العالَمْ

لَنْ تَسْتَطيعَ مِنَ البَخْتِ والدَّولَةِ أَنْ تُلْقِيَ عَلَيْها النَّظَرْ

٨٤٨

الأجْمَةُ بلَونِ اللَّيْلِ زُلْفُكَ العَيَّارْ   شَفَتُكَ بِلَونِ الوَرْدِ الجامُ الكَسْرَوِيّْ
مَنْ يَسْتَطيعُ الحَديثَ عَنْ فَمِكَ حَديثاً   لا صُورَةَ هُناكَ ولا شَيْءَ إلَّا المَعْنَوِيّْ
لَسْتُ أَدْري أَشَمْسٌ أَنتَ أمْ قَمَرٌ   كَمْ أَقُولُ عِوَجاً الصِّدْقُ خَيْرٌ مِنَ الدَّوِيّْ
قُلْتَ لي أَيُّهُمْ أَخَذَ القَلْبَ مِنْكَ   أَنتَ ولا أمْلِكُ الجُرْأَةَ كَيْ أَقُولَ أَيّْ
وَلَو قُلْتُ أَنتَ الَّذي أَخَذْتَ قَلبي   لَنْ تُعِيْدَ قَلبي لي وَلَنْ تُصْغِيَ إلَيّْ
لا قَلْبَ لي لأنِّي ضَعِيْفٌ مِثْلَ شَعْرَةٍ   أَعْطِني القَلْبَ لأَصِيْرَ ذا أَمْرٍ قَوِيّْ
في حَديثِ العَطَّارِ إذا ظَهَرَ مُعْجِزٌ   أَنتَ بإعْجازِ الحَديثِ لا تُؤْمِنَ بِشَيّْ

٨٤٩

تَصيرُ تاجَ العالَمِ وَفَخْرَ بَني آدَم   حِيْنَ تَصِيْرُ لِخانَةِ التَّوحِيْدِ مُحْرِما
صِرْ ظِلَّاً حَتَّى إذا ما ظَهَرَتِ الشَّمْسُ   تَجيءُ مِثْلَ الظِّلِّ مَحْواً في الشَّمْسِ وَمُحْرِما
رُوحُكَ في التَّوحيدِ جَلَسَتْ مُعْتَكِفَةً دائماً   لِمَ أنتَ في التَّفْرقَةِ كُلَّ لَحْظَةٍ تَجُوبُ عالَما
خُذْ بِلَونِ البَحْرِ كالنَّدى صِرْ فاقِدَ النَّفْس   رَغْمَ أَنَّكَ نَدىً تَصِيْرُ بِلَونِ البِحْرِ مُحْكَما
ما النَّدى هُوَ قَطْرَةٌ مِنَ البَحْرِ حَتَّى تَمْتَزِجَ   إذا امْتَزَجْتَ في البَحْرِ الكُلِّي لا تَمْلِكُ غَمَا
إذا جِئْتَ أَيْ عَطَّارُ عَدَماً صِرْتَ دائماً كُلَّاً   وإنْ طَلَبْتَ الكُلَّ كالنَّاس صِرْتَ دائماً عَدَماً

٨٥٠

سَكْرانَ دَخَلَ مِنْ رَأْسِ الحَيّ مَخْمُورَ وَجْهٍ وَعاقِدَاً الذَّوائبْ
عَيْناهُ المَخْمُورَتان مِنْ عَدَمِ النَّومِ مَمْلُوءتانِ خُماراً وَعَقَدَ الحاجِبْ
تُرْكِيٌّ الفَلَكِ بالرُّوحِ قالَ لَهُ أنا لأصِيْرَ خادِماً لَكَ راغِبْ
الفَلَكُ صرَخَ أَنْ أَحْسَنْتَ أَيْنَ عَيْنٌ تَرى العَجائبْ
ماءُ الخِضْرِ عِنْدَ شَفَتِهِ تُراب تُرابُ قَدَمِهِ جَنَّةُ المَطَالِبْ
اِجْلِسْ لَحْظَةً فَقَلْبِيَ السَّكْران يَذْهَبُ كالرِّيْحِ في كُلِّ جانِبْ
عَطَّارُ لَكَ، وَلَهُ نِصْفُ رُوح مُحِبَّكَ بِنِصْفِ رُوحٍ ألا تُخاطِبْ

٨٥١

حَبيبٌ سَكْرانٌ لا يَعْقِلُ كالقَمَرْ دَخَلَ مِنْ بابِ المَسْجِدَ في الصَّباحْ
أَسْوَدُ الزُّلْفِ أَسْوَدُ العَيْنِ أَسْوَدُ القَلْب يَنْشُرُ السَّوادَ يَرتَدي مِنَ السَّوادِ الوِشاحْ
مِنْ كُلِّ شَعْرَةٍ كانَتْ في زُلْفِهِ كان يَسْكُبُ سَكْباً الكُفْرَ والجُناحْ
لا يُساوي العالَمُ للعَطَّارِ وَرَقَةً مِنَ القَشِّ إذا ما هُوَ مَعَهُ راحْ

٨٥٢

رُوحي على شَفَتي والرُّوحَ مِنْ شَفَتِكَ تُعْطي خَطَفْتَ مِنِّي قَلْبي غَرامَةً قَدْ تُعْطي
أَطْلُبُ الرُّوحَ مِنْ شَفَتِكَ لا مِنْ أَجْلِ نَفْسي بَلْ لِأَنْثُرَ لَكَ رُوحاً بِكُلِّ رُوحٍ تُعْطي
أَنتَ تُريدُ أَنْ كُلُّ طَيَّةٍ مِنْ طَيَّاتِ زُلْفِكَ اضْطِراباً كالاِضْطِرابِ الَّذي بِزُلْفُكَ تُعْطي
أنا مِثْلَ كُرَةٍ ضَيَّعْتُ رَأْسي وَقَدَمي لِتَنْشُرَ الزُّلْفَ وَمِنْ كُلِّ حَلْقَةٍ مِنْهُ صُولَجاناً تُعْطي
أنا أَكُونُ ضَيْفَكَ وَعِنْدَكَ أَحْمالٌ مِنَ السُّكَّرِ مِنَ اللَّائِقِ أخيراً أَنْ لِضَيْفِكَ سُكَّرَةً تُعْطي

أنا كَلْبُ حِماكَ وَأنتَ أَسَدٌ عسى حِيْناً حِيْناً   فُتاتَ المائِدَةِ لي ككِلابِ الحِمى تُعْطي
بِما أنَّ المُلُوكَ ما وَجَدُوا مِنْ وَصْلِكَ ذَرَّةً لا يُمْكِنُ أنْ مِثْلَ هذا المُلْكِ للحاجِبِ تُعْطي
أنا مَنْ أكُونُ حَتَّى تَخْضِبَ يَدَكَ بِدَمي أنا أفْعَلُ هذا بيدي إنْ كُنْتَ لِيَ الأمْرَ تُعْطي
متى أَصِلُ تُرابَ وَصْلِكَ وَمِنْ نَظَرِكَ إِلَيَّ كُلَّ نَفَسٍ ظامِئَ كَبِدٍ إيايَ للصَّحْراءِ تُعْطي
العَدْلَ مِنْ ظُلْمِكَ العَطَّارَ المِسْكينَ القَلْب عِنْدَكَ يَدُ ذاكَ عَطاءَ عارِفِ الكلامِ تُعْطي

٨٥٣

أَيْ سَرْوِيَ القَويمَ شَمْسُ وَجْهِكَ   تُشِعُّ على الجَمِيْعِ إلَّا على شَبَهِي
لا لا أخْطَأْتُ إنَّها تُشِعُّ عَلَيَّ   كَثيراً ولا أراها مِنَ البَلَهِ
رَغْمَ امْتِلاءِ العالَمِ بِجَمالِ يُوسُف   نَظَرُ الأعْمى مِنْهُ لَيْسَ بِبَهِي
مِنْ بَحْرِ الجَوْهَرِ كَثيرُونَ عادوا   بِفَراغِ اليَدِ واليُبْسِ الشَّفَهِي
رَجَعُوا يابِسي شِفاهٍ مِنَ البَحْرِ   مِنْ مُبْتَدِئٍ وِمِنْ مُنْتَهِ
أَيْ فَريدُ والوُجُودُ مَحْوٌ هُنا   إكْثارُ الكلامِ مِنَ السَّفَهِ

٨٥٤

الزُّلْفَ المُعْتِمَ على وَجْهِ النَّهارِ تَضَعْ   للمُعانِدينَ الحِمْلَ على الرِّقابِ تَضَعْ
تُظْهِرُ الوَجْهَ مِثْلَ قَمَرِ السَّماء   وَمِنَّةَ وَجْهِ الأَرْضِ عَلَيَّ تَضَعْ
زَنْجِيْرَ الزُّلْفِ كَمْ تَفْتِلُ ، تارَةً الحَرْقَ على الرُّوحِ وتارَةً على البَدَنِ تَضَعْ
أَلَمْ يَأْتِ الوَقْتُ مِنْ مَمْلَحَةِ شَفَتِك   الشِّباكَ لي مِنَ النَّرْجِسِ العَيَّارِ تَضَعْ
لِأَجِدَ رَأْسَ خَيْطٍ مِنْكَ مُجَدَّداً شَوْكاً مِنَ الأهْدابِ كالإبَرِ عَلَيَّ تَضَعْ
إذا أنا في مَحَبَّتِكَ سَكَبْتُ الدَّمْعَ   مِنَ العَيْنِ عَلَيَّ اِسْمَ العَدُوِّ تَضَعْ

كُنْتَ قُلْتَ ابْكِ دماً كَيْ خَتْمَ العِشْقِ   بلا وَجْهِيْ على العَيْنِ المُضِيْئَةِ تَضَعْ
إذا بَكَيْتُ يَصِيْرُ ثَوبي رَطْباً واِسْمَ رَطْبِ ثَوبٍ عَلَيَّ مِنْ ذلِكَ تَضَعْ
لا تُعْطي الرُّخْصَةَ لكِنْ قِسْمَ العاشِقِينَ   مِثْلَ يُوسُفَ عَبيرَ القَمِيْصِ تَضَعْ
وإنْ أعْطَيْتَ في العُمُرِ إجازَةَ الجَمال   حِمْلَ الغَمِّ على رُوحِ الرِّجالِ والنِّساءِ تَضَعْ
وَصْفَكَ مِنْ مِثْلِ فَريد كَيْفَ يَطْلَعْ   أفْصَحَ الآفاقِ أَلْكَنَ فيهِ تَضَعْ

٨٥٥

أمْسِ مِنْ داخِلِ الرُّوحِ قالُوا إذا كُنْتَ مِنَّا   اِدْفَعِ الرُّوحَ في طَرِيقِنا وَجِئْ مُحْرِماً لِلِّقاءْ
أُتْرُكِ الغُرْبَةَ عَنَّا إنْ كُنتَ عارِفاً بِنا واجْعَلْ   وَجْهَكَ لَنا واجْعَلْ رُوحَكَ سكرى مِنَ اللِّقاءْ
صِرْ وَضِيْعاً في العِشْقِ وَصِرْ ضائعاً مِنَ اليَدِ وَصِرْ سَكْرانَ بلا خَمْرَةٍ وَصِرْ كالهَباءْ
يَومَ تَصِيْرُ مُحْرِماً تَصِيْرُ للحَبيبِ جَليساً   وَآنَذاكَ تَصِيْرُ قليلاً في عِشْقِ الكِيْمياءْ
الفَراشَةُ المُضْطَرِبَةُ حِيْنَ احْتَرَقَتْ بالنَّار   وَقَعَتْ دائماً سَعيدَةً في عَيْنِ البَقاء
بِهَوى مَنْ هَوَيْتَ أَحْرِقِ القَلْبَ حَرْقاً   طِرْ بلا جَناحٍ إنْ كُنْتَ طَيْرَ ذاكَ الهَواءْ

٨٥٦

تارَةً تَخْطِفُ قَلبي مِنَ الصَّدْرِ مِنْ غَمْزَةٍ   تارَةً تَخْطِفُ روحي مِنَ الجِسْمِ بالنَّظَرْ
ألا يَجِيئُكَ الحَيْفُ أَنْ تَخْطِفَ لِشَخْصٍ   تارَةً القَلْبَ وَتارَةً الرُّوحَ المُخْتَصَرْ
عِنْدَما تُبْعِدُ السِّتارَ عَنْ شَمْسِ وَجْهِك   تَرمي العَقْلَ بَعِيْداً وَتَخْطِفُ البَصَرْ
وإذا ما شَرَعَ زُلْفُكَ العَنيدُ بالعِناد   يَخْطِفُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ أَلْفاً مِنَ البَشَرْ
أطْلِقْ سِنانَ الغَمْزِ ذاكَ مِنَ الخِصام   لِتَخْطِفَ بالسِّنانِ مِنَ السَّماءِ القَمَرْ
تَرُوحُ طَرَفاً مِنِّي إذْ أنا سَكْران   لا أَمْلِكُ الطَّرفَ أَنتَ تَخْطِفُ مِنَ الكَمَرْ

لَوْ خَطَفْتَ أُلُوفَ القُلُوبِ في يَومٍ   لا تَصِيْرُ شَبْعانَ وَتَخْطِفُ أُخَرْ
أنتَ لا تَصْبِرُ عَنْ سَلْبِ قُلُوبِ العُشَّاق   اِجْتَهِدْ في ذلِكَ الأمْرِ واسْلِبْ أَكْثَرْ
إلى الأَبَدِ يا فَرِيدُ سَوْفَ لَنْ تَمُوتَ   إذا خَطَفْتَ مِنْ شَفَتِهِ قِطْعَةَ سُكَّرْ

٨٥٧

طَرِيقُكَ لا أَوَّلَ لَهُ ولا آخِر   أَيْ مَنْ طَرِيقُكَ طَوِيلٌ ناءِ
طَرِيقَ السَّالِكِيْنَ الطَّوِيلَ هذا   لَنْ تَجْعَلَ قَصِيْراً بِغَيْرِ الفَناءِ
عاشِقُ مِنَ الفَناءِ كَيْفَ تَخْشى   إذا كانَ الفَناءُ هُوَ عَيْنَ البَقاءِ
إنْ لَمْ يَبْقَ مِنْكَ بالمَكانِ شَيْءٌ   ووَصَلْتَ هُناكَ أَنتَ في بَقاءِ
أَيْ قَلْبُ جَلَسْتَ نَهارَكَ أمَلاً   بِوَصْلِ واهِبِ الرُّوحِ بالعَطاءِ
رُوحُكَ على عَبيرِ السِّباحَةِ في لُجَّةِ بَحْرِ العِشْقِ غَارِقَةٌ بالماءِ
دُرٌّ أَغْلى مِنْ كِلا الكَوْنَيْنِ   تَعْلَمُ لا يَحْصَلُ بلا جَزاءِ
أَرَأَيْتَ سُلْطاناً أجْلَسَ مَعَهُ على   العَرْشِ شَحَّاذاً طالِبَ اسْتِجْداءِ
أم رَأَيْتَ سِكِّيْرَ مَوْقِدٍ شَرِبَ الخَمْرَ عَنْ يَدِ المَلِكِ في العَطاءِ
أَيْ قَلْبُ اجْرَعِ الدَّمَ فَذلِكَ القَمَرُ   كانَ فارِغا مِنْ غَمِّ أَهْلِ البلاءِ
أَيْ كَمْ مَسَحْتُ الطَّرِيقَ مِنَ الضَّيْقِ واللَّأْواءِ في هذِهِ الصَّحْراءِ
أَلَماً في طَرِيقِهِ ما سَمْعْتُ صَوْتاً مِنْ جَرَسِ الجِمالِ أَوْ مِنْ حُداءِ
بِما أَنَّني بالصَّوْمَعَةِ غَيْرُ لائقٍ   الآنَ صارَ في الكَنيسَةِ رَجائي
عَقَدْتُ الزُّنَّارَ كالصَّلِيْبِ مِنْ حَلْقَةِ زُلْفِ الحَبيبِ فَوْقَ الرِّداءِ
زُلْفُهُ المَمْلُوءُ بالعُقَدِ في كُلِّ عُقْدَةٍ مِنْهُ حلَّالٌ لِعُقَدِ بلائي
إذا أراقَ ذلِكَ الزُّلْفُ دَمَ قَلْبي   إراقَتُهُ للدِّماءِ ثَمَنٌ للدِّماءِ

عَطَّارُ كُنْ حافِظاً لِنَفْسِكَ   مِنْ آفَةِ الغُرُورِ وَمِنَ الرِّياءِ

٨٥٨

بَدَني مَكاناً وَأنا مَكاناً   وَأنا وَرُكْني وَسَودائي
بَقَيْتُ في الاِنْقِلابِ مِثْلَ الفَلَك   تارَةً بِمُنْخَفَضٍ تارَةً بِعَلْياءِ
ساكِنٌ في الدُّنيا بزاوِيَةٍ   مِثْلي وَحِيْداً لَمْ يرَ الرَّائي
عَجَباً رَغْمَ أَنِّي وَحِيْدٌ   أنا وَحِيْدٌ وَسْطَ غَوغاءِ
قُطَّاعُ دَربي كَثيرٌ لأنِّيْ   أَضَعْتُ دَرْبي وَسْطَ صَحْراءِ
أَفْلَتَ الآنَ مِنْ يَدِي الأَمْرُ   قَدْ وَقَعْتُ في لُجَّةِ الماءِ
الغَرَقُ في هذا البَحْرِ لَيْسَ شُغْلاً   لِكُلِّ ذي دَلالٍ وَنَعْماءِ
أنا والِهُ العُمْرِ خامُ الطَّمَعِ   أطْبَخُ في زاوِيَةٍ سَوْدائي
بِقَلْبٍ مِلْؤهُ الدَّمُ اليَومَ باقٍ   أنتَظِرُ بالأمَلِ يَوْمِيَ الجائي
الغِياثَ الغِياثَ لَمْ يرَ شَخْصٌ   والِهاً كَعَطَّارَ ذي الغَمَّاءِ

٨٥٩

مِنْ عِشْقِكَ احْتَرَقْتُ أَيْ حَبيبُ أَيْنَ أَنْتَ   بَقَيْتُ بلا أَهْلٍ ولا مالٍ أَيْنَ أَنْتَ
لَسْتَ رُوحاً ولا غَيْرَ رُوحٍ فما تَكُون   لَسْتَ في الرُّوحِ ولا خارِجَ الرُّوحِ أَيْنَ أَنْتَ
مِنْ شِدَّةِ الظُّهُورِ مِنْكَ بَقِيْتَ خافِياً   بِمِثْلِ هذا الظُّهُورِ وهذا الخَفاءِ أَيْنَ أَنْتَ
عِنْدِيَ آلافٌ مِنَ الأمْراضِ وليسَ   يُداوِيْ مَرَضِي إلَّا أَنْتَ أَيْنَ أَنْتَ
أنتَ تَأْخُذُ بِيَدِ الحَيْرانَ بِك   وَقَعْتُ حَيْرانَ خُذْ بِيَدي أَيْنَ أَنْتَ
مِنْ كَثْرَةِ ما غَرِقْتُ مِنْ عِشْقِكَ بِدَمي   لا كُفْرَ بَقِيَ لي ولا إيمانَ أَيْنَ أَنْتَ

أَقْبِلْ كَيْ تراني في الغَمِّ مِنِّي   مِثْلَ الكُرَةِ تَحْتَ العَصا أَيْنَ أَنْتَ
صِرْتُ مِنْ شَوقي لِشَمْسِ طَلْعَتِكَ   دائِرَ الرَّأْسِ مِثْلَ ذَرَّةٍ أَيْنَ أَنْتَ
مِنْ طُوفانِ عَيْني غَرِقَتِ السُّفُن   لا أعْرِفُ وَأَنا في الطُّوفانِ أَيْنَ أَنْتَ
هكذا صارَ العَطَّارُ في الضِّيْقِ دُونَكَ صارَ لَهُ العالَمُ سِجْناً أَيْنَ أَنْتَ

٨٦٠

غَمُّكَ في اللَّيْلِ والنَّهارِ في الوَحْدَة   مُؤْنِسُ العاشِقِيْنَ الوالِهِيْنْ
النَّارُ مِنْ عِشْقِكَ مِنَ القُوَّة   اقْتَلَعَتِ جَذْراً وَأَصْلاً العاشِقينْ
عِشْقٌ معَ الفَضْلِ والعارِ لا يَصِحُّ   العِشْقُ لا يُعْطي الفَخْرَ للعاشِقينْ
للعِشْقِ واجِبٌ تَعْرِيَةُ الرَّأْسِ   بِمَفْرَقِ الطُّرُقِ في المَفْضُوحِيْن
كَيْ تَكْشِفَ عَنْ وَجْهِكَ النِّقاب   كَمْ أَنَمْتَ في الدَّمِ العاشِقينْ
ما بَقِيَتْ مِنَّا ذَرَّةٌ واحِدَة   أنتَ غَيْرَةً لا تُظْهِرُ الجَبينْ
نَحْنُ في الحِجابِ مِنْ وُجُودِ النَّفْسِ نَحْنُ المُخْتَفُونَ وَأَنتَ المُبينْ
ما للعَطَّارِ بِهذا البَحْثِ والسَّعْيِ   غَيْرَ أَنْ يَكُونَ في الصَّابِرينْ

٨٦١

لَيْلَةَ الأمْسِ مِنَ الوَجْدِ وغايَةِ العِناد   ذَهَبْتُ وَمَرَرْتُ على الحَبيبِ مِنَ الهِيامْ
قلَّاشاً بِهَيْئَةِ حُرٍّ لِبابِ الحَبيبِ ذَهَبْتُ   قَرَعْتُ حَلْقَةَ البابِ قالَ لَسْتَ رَجُلَ المَقامْ
مَعَ القالَبِ الجِسْماني لا شُغْلَ مَعنا يَجْري   قُمْ للجِسْمانِيِّ والرُّوحانِيِّ مِنْكَ بالإِصْطِلامْ
اِذْهَبْ وَخرْقَةَ جِسْمِكَ بماءِ الفناءِ أَلْقِ   حَتَّى تُنَقِّيَ وُجُودَكَ مِنَ الغَيْرِ على التَّمامْ
أنتَ زاهِدٌ وَمَسْتُورٌ في وُجُودِ نَفْسِكَ باقٍ   حِيْنَ تَصِيْرُ مِنْكَ عَدَماً جِئْنا على إحْرامْ

مِنْ نُوحِ البلاءِ لا تَفِرَّ إنْ كُنْتَ عاشِقَ بَحْر إذا طَلَبْتَ الطَّرِيقَ كُلْ صَفْعَةَ جَفاءِ الأيَّامْ
اِكْسِرْ ناقُوسَ الهَواءِ إنْ لَمْ تَكُنْ مَجُوسِيَّاً واقْطَعْ زُنَّارَ الرِّياءِ إنْ لَمْ تَكُنْ عابِدَ أَصْنامْ
يَشْرَبُ ثُمالَةَ أَلَمِنا في الطَّرِيقِ شَخْصٌ يَدْفَعُ الرُّوحَ في الفَضِيْحَةِ كَجُنْدِيٍّ مِقْدامْ
أنتَ زاهِدٌ وَمَسْتُورٌ وباقٍ في وَجُودِ النَّفْسِ ما لَمْ تَصِرْ عَدَماً لَنْ تَجِيْءَ لَنا بإِحْرامْ
ما دُمْتَ لا تَعْرِفُ النَّفْسَ فَأَنتَ كالنَّسْناس صِرْ بِلا نَفْسٍ تَرَ النَّفْسَ في جَمالٍ تامٌ
أنتَ مِرْآةُ اللِّقاءِ جِسْمُكَ حِجابُكَ، لِيَصِيْرَ بِكَ ظاهِراً اِصْقِلِ المِرْآةَ على الدَّوامْ

٨٦٢

بِقَلْبٍ نَهَضَ بلا عَقْلٍ ولا رَأيٍ جَعَلْتُ رَأْسي عارِياً بالسَّوْداءْ
بِعَيْنٍ ملأى بالدَّمْعِ وَقَدَمٍ بالنَّار جَلَسْتُ على التُّرابِ أَمْسَحُ الهَواءْ
مِنْ صُحْبَةِ الكواكِبِ ناظِرَةِ الصُّورَةِ بَقَيْتُ وَحيداً على صِفَةِ ذُكاءْ
كُلَّ يومٍ مِنْ ظَمَأٍ مِثْلَ النَّار بلا واسِطَةٍ أَشْرَبُ بَحْرَ ماءْ
كُلَّ مَجْنُونِ سَوداءٍ رَأَيْتُ قالَ ما رَأَيْتُ مِثْلَ هذِهِ السَّوْداءْ
وإنْ جَلَسْتُ نَهَضَتْ بالنُّطْقِ مِنْ لَطائفي في المَدِيْنَةِ الغَوْغاءْ
مِنْ هذِهِ الواقِعَةِ غَيْرِ ذاتِ الإشارَةِ عطَّارُ لا والِهٌ ولا مِنَ العُقَلاءْ

٨٦٣

رَأَيْتُ بِبابِ دَيْرٍ مِثْلَ صَنَمٍ مُزَيَّنٍ لَيْلَةَ الأمْسِ وَلَدَ راهِبٍ بِغايَةِ الرَّهْباءِ
عَمِلَ مِنَ الزُّنَّارِ كَمَراً وَخَرَجَ مِنَ الدَّيْرِ مُسْرِعاً كاسِراً طَرَفَ الكُلَّةِ مِنْ جُرْأَةٍ وَرَعْناءِ
لَمَّا رَأَيْتُ عَيْنَهُ وَشَفَتَهُ صِرْتُ مِئَةَ شَكْل إذْ رَأَيْتُ وَلَدَ الرَّاهِبِ فَقَدْتُ قُوَّةَ أعْضائي
أَقْبَلَ عَلَيَّ سَكْرانَ الزُّنَّارُ والخَمْرُ باليَد وَجَلَسَ إِلَيَّ وَقالَ لَعَلَّكَ لَنا جاءِ

اللَّيْلَةَ تعالَ إلَيْنا وَصِرْ تاجَ رَأْسٍ عَلَيْنا ونُواسِيْكَ مِنَّا وَتُواسينا مِنْكَ على السَّواءِ
بالرُّوحِ نُهْديكَ الخِدْمَةَ بلا مِنَّةٍ ولا عِلَّة أَحْمِلُ لَكَ مِئَةُ مِنَّةٍ لِمَجيئِكَ بِهذا المَساءِ
ذَهَبْتُ لِبابِ دَيْرِهِ شَرِبْتُ مِنْ خَمْرِ عِشْقِهِ في الحالِ وَجَدَ قَلْبي طَرِيقاً مِنَ الضِّياءِ
عَطَّارُ مِنَ العِشْقِ صارَ هائِماً وَحَيْران صارَ مُقيمَ الدَّيْرِ دَفَعَ الدِّينَ في الرَّهْباءِ

٨٦٤

قَلْبُ في طَرِيقِ الحَقِّ تَمَسَّكْ بِعارِفٍ إنْ كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَعْثُرَ على الضِّياءْ
إذا صِرْتَ سَكْرانَ دَنِّ الوَحْدَةِ أَيْ قَلْبُ لا تُفَكِّرْ آنَذاكَ أَيْنَ أَنْتَ في الأَرْجاءْ
وَقَعْتَ بِبَحْرِ الحَقيقَةِ فلا تَكُنْ غافِلاً اضْرِبْ باليَدِ والقَدَمِ وَسائِرِ الأَعْضاءْ
وإذا ما خَطَفَ عَقْلَكَ النَّفْسُ والهَوى آنَذاكَ تَعْلَمُ قُمْ مِنَ النَّفْسِ بالبراءْ
وإذا كُنْتَ مِثْلَ يُوسُفَ مُعْجَباً بالنَّفْس اِحْمِلْ في الجُبِّ أنواعَ مِحَنِ البلاءْ
مِثْلَ إبراهيمَ اكْسِرِ الصَّنَمَ فَكِّرْ وادْخُلْ في أَيِّ نارٍ مَتى تَشاءْ
لِمَ أَنْتَ في قَيْدِ إبْرَةٍ أَيْ مِسْكِيْنُ كَعِيْسى أَعْطِ القَلْبَ مِنَ الوُجُودِ البَراءْ
اذْهَبْ عَطَّارُ المِسْكِيْنُ صِرْ تُرابَ الطَّرِيقِ أمامَ أَهْلِ القَلْبِ لِتَجِدَ العَطاءْ

٨٦٥

إلامَ الهَجْرُ فَلْتَنْظُرْ بِدائي تَفَكَّرْ يا طَبيبي في دَوائي
كَشَمْعٍ مِنْ غَمٍ باللَّيْلِ أَبْكِيْ تَرَحَّمْ ساعَةً وارْحَمْ بُكائي
بلا مَوْتٍ لِوَجْهِكَ مِتُّ شَوَقاً جَزاكَ اللهُ خَيْراً في عَزائي

٨٦٦

وَلَدُ الرَّاهِبِ أَلْقاني مِنَ الزُّهْدِ إلى الرَّهَبْ   والآنَ أنا وزُنَّاري وَحِيْداً بِدَيْرٍ ناءِ

أَمْسِ كُنْتُ زاهِدَ دِيْنٍ وَمِنْ أَرْبابِ اليَقِيْنِ مَعي الدَّفْتَرُ أجْلِسُ على سَجَّادَةٍ مَعَ العُلَماءِ

الآنَ أنا مُخْتَلِفٌ شارِبُ ثُمالَةٍ وَسَكْران   جالِسٌ بِبَيْتِ الأصْنامِ بلا دِيْنٍ مِنَ الرَّهْباءِ

لا مُحْرِمٌ للإيمانِ ولا على عِلْمٍ بالكُفَّارِ   مَفْضُوحُ البَدَنِ لا مِنْ أولاءِ ولا مِنْ أولاءِ

أمْسِ مِنْ غَمِّ الكُفْرِ والدِّيْنِ لَسْتُ ذا ولا ذا   كُنْتُ جالِساً مَغْمُوماً وَمُضْطَرِباً بِسَوْدائي

فَجْأَةً مِنْ داخِلِ الرُّوحِ نادانِيَ الحَبيبُ   أنْ أَيُّها العاشِقُ الوالِهُ كَمْ مِنَ الرَّعْناءِ

يَوْمَيْنِ أوْ ثلاثَةً هكذا صِرْتَ مُفْرَداً عَنَّا   أنتَ جَوْهَرُ بَحْرِ الماءِ فارْجِعْ لِبَحْرِ الماءِ

وَقالَ بِهذا المَعْنى لا كُفْرَ ولا دِيْنَ أولى   إنْ كُنْتَ مُحْتَرِقَنا صِرْ أعلى مِنَ الادِّعاءِ

مَهْما امْتَلأتَ بالأَلَم متى تَصِيْرُ لنا المَحْرَم   لِتَصِيْرَ لنا المَحْرَمَ صِرْ إلى الفَناءِ

عَطَّارُ ما تَعْلَمُ مِنْ هذِهِ القِصَّةِ ما تَقْرَأُ   لِتَصِيْرَ إلى هُناكَ صِرْ هاهُنا كالهَباءِ

٨٦٧

لَمْ تَصِلْ لِشَخْصٍ وَأَنتَ لا تَجِيْءُ بالسِّرّ   كَيْفَ أرى وَجْهَكَ وَأَنْتَ لا تَجيءُ بالنَّظَرْ

أَيْنَ أَطْلُبُ وَطَنَكَ، أَنتَ لا يَسَعُكَ وَطَنْ   مِمَّنْ أَطْلُبُ خَبَرَكَ أَنتَ لا تَجِيْءُ بالخَبَرْ

لَسْتَ مِنَ البَحْرِ ولا تَجِيْءُ مِنَ القَعْر   أَعْجَبَ مِنْكَ لَمْ يَسْمَعِ السَّمْعُ وَلَمْ يَرَ البَصَرْ

جالِسٌ في الحِجابِ كَيْفَ وللعاشِقين لا   يَجِيْءُ المِلْحُ للكَبِدِ إذا لَمْ تُعْطِ السُّكَّرْ

مَلَكْتَ كُلَّ القَلْبِ مَتى أَصِلُ إِلَيْكَ وأنتَ   مَهْما قَرَعْتُ بابَ القَلْبِ لا تَخْرُجُ للنَّظَرْ

تَعالَ فَرُوحُ العَطَّارِ إنْ كانَتْ تُسْعِدُك   يَهَبُها لَكَ لكِنْ أَنتَ لا تَجِيْءُ بِهذا القَدَرْ

٨٦٨

عِشْقُكَ أَلَمٌ والدَّواءُ لَهُ أَنتَ العاشِقُ صُورَةٌ وَالرُّوحُ لَهُ أَنتَ
أَلَمي الَّذي لا يَفْعَلُ بِهِ الدَّواء هُوَ ذاكَ الأَلَمُ الَّذي دَواؤُهُ أنتَ
سالِكُ دَرْبِكَ واصِلٌ مِنْ بِدايَتِه هذا الطَّريقُ مِنَ البِدايَةِ للنِّهايَةِ أَنتَ
عاشِقُكَ متى كانَ مُحْتَوىً في الثَّوب في الثَّوبِ مِنَ اللُّبَّةِ للحاشِيَةِ أَنتَ
الزَّرْعُ عَناقِيْدَ وَسَنابِلَ مَيْتٌ الزَّرْعُ بلا ماءٍ وَمَطَرُهُ أَنتَ
مَنْطِقُ الطَّيْرِ أَحاديثي ولا شَخْصَ يَدري أَنَّ سُلَيْمانَهُ أَنتَ
هذا الغَزَلُ شَطْحٌ وَقَوّالُهُ أنا وَهذا الحَديثُ حَقٌّ وَبُرْهانُهُ أَنتَ

٨٦٩

كُلُّ ما يُوْجَدُ هُوَ وَكُلُّ ما هُوَ أَنْت هُوَ أَنْتَ وَأَنْتَ هُوَ لَسْتُما اثْنَيْنْ
في الحَقيقَةِ هُوَ الكُلُّ وَأَنْتَ لا شَيْء أنتَ مُجازاً سَمِعْتَ وَرَأَيْتَ اثْنَيْنْ
ما دُمْتَ بَقيتَ مُتَعَلِّقاً بِفِراقِ نَفْسِك مَتى تَصِلُ لِوِصالِ نَفْسِكَ وَأَيْنْ
ما لَمْ يَصِرْ وُجودُكَ كُلَّ الكُلِّ فَأنتَ جُزْءٌ لا تُؤمِنُ بالكُلِّ طَرْفَةَ عَيْنْ
نُقْطَةٌ مِنْكَ صارَتْ لَكَ ظاهِرَةً فَأَنْتَ تَنْظُرُ لِتِلْكَ النُّقْطَةِ دائماً بالعَيْنْ
لَوْ أنَّ نُقْطَتَكَ ذَهَبَتْ في الدَّائِرَة اِذْهَبْ فَقَدْ سَبَقْتَ كِلا الكَوْنَيْنْ
لكِنْ إذا بَقيتَ في تِلْكَ النُّقْطَة سِجِّيْنُكَ وَضَيْقُكَ صارا صَعْبَيْنْ
إذا زَرَعْتَ البُذُورَ في نُقْطَةٍ سَوْفَ لَنْ تَحْصِدَ مِثْلَ الدَّائِرَةِ أَيْنَ وأَيْنْ
لَنْ تَسْتَطِيْعَ الخَلاصَ مِنْ هكذا ضَيْقٍ إلّا بِشَمْسِ المُصْطَفى نُورِ الكَوْنَيْن
قامَ العَطّارُ بالطَّيَرانِ في العُلُوِّ إلى أنْ شَعَّ لَهُ نَجْمُ قُرَّةِ كُلِّ عَيْنْ

٨٧٠

إذا مَلَكَ الوَجْهُ ذاكَ الجَمال حَقَّ لَهُ الدَّلالُ بِما مَلَكْ
وَجْهٌ مِنَ الخَجَلِ وَقَعَتْ مِنْهُ صَفْراءَ الوَجْهِ شَمْسُ الفَلَكْ
لا يُمْكِنُ الكَوْنُ لائقاً بِهِ لِطَلَبِ وِصالِهِ ما الَّذي حَمَلَكْ
فَلْيَشْرَبِ الدَّمَ وَيَعَضَّ اليَدَ مَنْ في دَرْبِ أَلَمِهِ سَلَكْ
إنْ لَمْ تَغْسِلْ يَدَكَ مِنَ الرُّوحِ والقَلْبِ لا يَنْظُرُ الحَبيبُ لَكْ
كَمْ بَحْثُكَ وَلَيْسَ بِضائعٍ مِنْكَ الشَّيْءُ الَّذي لا خَبَرَ عَنْهُ لَكْ
أَيْ مَغْرُوراً بالنَّفْسِ ماذا تَقُولُ إذا قِيْلَ لَكَ ماذا ضاعَ لَكْ
عَطَّارُ أَقَلُّ مِنْ كِلابِ الحَيِّ لا يَصِلُ للسُّلْطانِ أَيْنَما سَلَكْ

٨٧١

أَيْ شَمْسُ وَجْهِكَ في غايَةِ الجَمالْ أَزْيَدُ مِنْ كُلِّ مَعْلُومٍ أعلى مِنَ المقالْ
لَوْ جَمالُ وَجْهِكَ أَظْهَرَ مِنَ الوَجْهِ ذَرَّةً يُسْكِرُ كِلا الكَونَيْنِ مِنْ غايَةِ الجَمالْ
مِنْ دَمِ عاشِقِيْكَ غَسَلْتَ وَجْهَ الأرْض فَتَحْتَ الكَمِيْنَ على الرُّوحِ غَيْرَةً مِنَ الكَمالْ
عَطَّارُ في طَرِيقِهِ مِنْ كِلا الكَونَيْنِ اعْبُرْ وَآنَذاكَ عَنِ النَّفْسِ افْنَ إنْ كُنْتَ مِنَ الرِّجالْ

تَرْجيعات

١

فداكَ أبي وَأُمِّي أَيْنَ تَمْشي البُراقُ أتى، أَعَزْمَ العَرْشِ تَمْشي
لكَمْ لَكَ ما وراءَ العَرْشِ والفَرْش وَأَيْنَ الفَرْشُ مِنْكَ وَأَيُّ عَرْشِ
لأهْلِ العَرْشِ فانْظُرْ إنَّهُ قَدْ أَطاعَكَ كُلُّ إِنْسِيٍّ وَوَحْشي
إِلَيْكَ يَجِيْءُ جَبرائيلُ يَسْعى بِصُورَةِ دِحْيَةَ الكَلْبِي القُرَيْشِي

فسُبْحانَ الَّذي أَسْرى بِعَبْدِهْ
إلى المَلَكُوتِ والجَبَرُوتِ كُلِّهْ

٣

لَكَ السُّلْطانُ دارُ المُلْكِ أَفْلاكْ وَتَخْتُ العَرْشِ لَكَ وَتاجُ لَولاك
كُنْتَ نِبيَّ اللهِ لَمَّا آدَمُ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ كَفٍّ مِنَ الطِّيْنِ الرَّطْبِ آنَذاك
العَقْلُ عَنْ مَدْحِكَ عاجِزٌ كحِمارٍ في الثَّلْجِ وَلَوْ قادَ حِصانَيْنِ عَقْلُ دَرَّاك

لَكَ المُلْكُ بالطُّولِ والعَرْضِ أَكْبَرْ
الشَّفِيْعُ المُطْلَقُ في يَومِ مَحْشَرْ

٤

فَطِبْ يَومُ القيامَةِ يَومُ أمْرِكْ الخلائقُ كُلُّ خَلْقٍ بانتِظارِكْ
أَمُخْتارَ الخلائقِ كُلِّ خَلْقٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مَرْسُومُ اخْتِيارِكْ
رَأَيْتَ العالَمَيْنِ هَباءَ مُلْكٍ فَصارَ الفَقْرُ فَخْرَكَ باخْتِيارِكْ

لَكَ مِثْلَ حارِسٍ وَمِثْلَ حاجِبٍ القَمَرُ والشَّمْسُ بِلَيْلِكَ مَعْ نَهارِكْ

الفَلَكُ في عَظَمَتِهِ مِثْلَ غُلامِكْ
وَكاللَّامِ انْحَنى مِنْ دالِ اِسْمِكْ

٥

تُرابُ دِيارِكَ التِّرْياقُ أَعْظَمْ وَمُسْتَعْطِي وُجُوْدِكَ كُلُّ عالَمْ
بِبابِكَ واقِفٌ مُوسى بْنُ عِمْران وهارُونُ لَكَ في العَقْدِ مُحْكَمْ
لَكَ الأَفْلاكُ حُرَّاسٌ هَنيئاً وَعِنْدَكَ خادِمٌ عِيْسى بْنُ مَرْيَمْ
وَأَسْلَمَ عِنْدَكَ الشَّيْطانُ حَقَّاً وَأَخْفى السِّرَّ عَنْ أَسْماعِ عالَمْ
مَعَ اسْمِ الحَقِّ مَنْ لَمْ يَذْكُرِ اسْمَك فَما إِسْلامُ ذَلِكَ بالمُسَلَّمْ

إذا في النُّطْقِ رُحْتُ إلى القِيامَهْ
بِوَصْفٍ مِنْكَ لَمْ أَبْلُغْ تَمامَهْ

٦

وَجْهُكَ الحَسَنُ أَعْطى البَدْرَ التَّنْويرْ أَعْطَيْتَ النَّهارَ مِنْ ضَفيرَتَيْكَ التَّشْويرْ
جَمالُكَ اسْتَولى على الحُسْنِ اسْتيلاءً مِنْ كمالِكَ العَقْلُ أهْلٌ للتَّعْبيرْ
لِعَرُوسِ الجَنَّاتِ الثَّماني بِفِراقِكَ بِتِسْعَةِ أوتارِ البَمِّ صَوْتُ الزِّيْرْ
الفَلَكُ التَّاسِعُ صارَ بِعَشْرَةِ أَلْسُنٍ لِيُعْطِيَ عَنْ عَشيرِ صِفاتِكَ التَّقْريرْ
مِنْ هذا الطَّاقِ الرَّابِعِ وَجْهُ الشَّمْس مِنْ عَكْسِ رَأْيِكَ أُعْطِيَ التَّأْثيرْ

أيْ صاحِبَ الأمْرِ على الرُّوحِ بِأَمْرِكَ أعْطَيْتَ عذابَ الخُلْدِ التَّأْخِيْرْ
قَلْبُ العَطَّارِ مَجْنُونُ غَمِّكَ أنتَ مِنْ زُلْفِكَ أَعْطَيْتَهُ الزَّنْجِيْرْ

أنا أمْلِكُ اِسْمَ الحَقِّ فيا لَهُ مِنْ قَدْرْ
بِوَحْدَةِ الاِسْمِ جَمِّلْ اِسْمي أَيْ صَدْرْ

٧

القَلْبُ الَّذي صارَ مِرْآةَ أَسْرار صارَ مِنْ نَعْتِ سَيِّدِ الأحْرار
أنتَ السَّيِّدُ مِنْ غُصْنٍ مِنْ نَعْتِكَ لِكِلا العالَمَيْنِ إظْهار
أنتَ الرَّجُلُ مِنْ نُوْرِ وُجُودِكَ صارَ العَدَمُ حامِلَ أَسْرار
أَنْتَ الصَّدْرُ مِنْ بَحْرِ جُوْدِكَ زَبَدُ البَحْرِ والنَّدى والأمْطار
القَلْبُ يا رَسُولَ اللهِ نائم القَلْبُ في قَيْدِكَ لِيَصْحُوَ صار
أعْطِهِ المَعْنى يَصْحُ وَيَصِرْ حامِلَ مَعْنىً قَلْبُ العَطَّار

جَمِيْلٌ الشُّغْلُ إنْ كانَ أمامَنا شُغْل
إذا ذَهَبَ شَغْلٌ صارَ للرَّجُلِ شُغْل

٨

نَحْنُ سَكْرى شرابِ مُزِيدِ الرُّوح حَلَّالُو عُقَدٍ مِنَ الخَمْرِ مَسْرُورُونْ
في رُكْنِ الخَراباتِ يُوْجَدُ كَنْزٌ نَحْنُ لِكَنْزِ الأرْكانِ طالِبُونْ
لا تَظُنَّنا لا نَمْلِكُ الهَوى حَذارِ نَحْنُ الهَوى مالِكُونْ
حَيْثُما كانَتْ صُراحِيَّةٌ أو جامٌ لَوْ أخَذُوا الرُّوحَ للدُّخُولِ داخِلُونْ
إلى أنْ حاصِلُنا يَطْلَعُ مِنَّا نَحْنُ الأيْدي بالدُّعاءِ رافِعُوْنْ

حَتَّى نَرى وَرْدَ وَجْهِ الحَبيب   مِثْلَ البُلْبُلِ السَّكْرانِ مُغَرِّدُونْ
جَوْهَرُ نُورِ ذاتِ طاهِرُونْ   للحَديثِ ذي الضِّياءِ مُظْهِرُونْ

نَحْنُ صُوفِيُّ صُفَّةِ الصَّفاءْ
فانُونَ عَنِ النَّفْسِ باللهِ في بَقاءْ

٩

السَّاقي حَديثَ خَمْرِ المُغانِ قالْ   سَمِعَ القَلْبُ وَبِتَرْكِ الرُّوحِ قالْ
مِنْ جُرْعَةٍ مِنَ الخَمْرِ أَلْفَ مَعْنىً   مِنَ العِشْقِ بِأُذُنِ العاشِقينَ قالْ
مِنْ دَوْرَةِ جامِ حُسْنِ السَّاقي   غَمَّ العالَمِ لنا والسُّرُورَ قالْ
قالَ العِشْقُ للعَقْلِ ارْحَلْ   مشْنَقَةُ الحَلَّاجِ لا تَزالْ
أيْ سالِكَ السَّالِكِيْنَ للمَعْنى   لا حَدِيْثَ بلا حَبيبٍ يُقالْ
أمْسِ مِنْ شِدَّةِ الوَلَهِ والسُّكْرِ   الشَّيْخُ حَديثاً عَنِ الخَمْرِ قالْ
القَلْبُ رَغْمَ الصُّوفِيِّ بِطَلَبِ الخَمْرِ لَمَّا سَمِعَ اسْمَ الخَمْرِ قالْ

نَحْنُ صُوفِيُّ صُفَّةِ الصَّفاءْ
فانُونَ عَنِ النَّفْسِ باللهِ في بَقاءْ

١٠

ساقي اكْسِرْ خُمارَ الرُّوح   عَجِّلْ حَياةَ خُلُودِ الجِنانْ
ثلاثَةَ أَيَّامِ العُمْرِ الباقِيَةَ لا تَتْرُكْ مِنَ اليَدِ خَمْرَ المُغانْ
وَلَحْظَةَ تَفْرَغُ الصُّراحِيَّةُ بِعِ العالَمَ بِجُرْعَةِ الدِّنانْ
في فَصْلِ الرَّبيعِ وَمَوسِمِ الوَرْدِ   لا عاشِقَ بلا عِشْقٍ كانْ

أيَ أنتَ ما قَرَأْتَ أَبَداً خَطَّ الرُّوحِ مِنَ اللَّوحِ للآنْ
في مَجْلِسِ حَشْرِ الصُّوفِيِّيْنَ غَداً سَوفَ يَسْأَلُونَكَ في الاِمْتِحانْ
نَحْنُ سَكْرى شرابِ جامِ السَّاقي نَقُولُ حَديثَ هذا البيانْ

نَحْنُ صُوفِيٌّ صُفَّةِ الصَّفاءْ
فانُونَ عَنِ النَّفْسِ باللهِ في بَقاءْ

١١

أَيْ حَبيباً بِوَجْهِ القَمَرِ فَتَّاناً البُرْقُعَ عَنْ جَمالِ وَجْهِكَ انْزَعْ
حَتَّى العَيْنُ مِنْ ضِياءِ جَمَالِكَ كالجامِ مُظْهِرِ العالَمِ تَسْطَعْ
نَحْنُ أحْياءُ عَبيرِ جامِ العِشْق الرُّوحَ في مَجْلِسِ العاشِقِيْنَ نَدْفَعْ
نُدَماءُ طُوْطِيِّ العَقْلِ والصَّوْتَ بالغِناءِ مَعَ بُلْبُلِ العِشْقِ نَرْفَعْ
اِعْزِفْ بِلَحْنِ الحجازِ والأهواز أَيْ بُلْبُلُ عَذْبُ الغِناءِ المَطْلَعْ
اِعْزِفْ على العُوْدِ وَأَحْرِقِ العُوْدَ خَرِّشْ أوتارَ الرَّبابِ بِكُلِّ إصْبَعْ
لا تَجْعَلْ بِزَمانِنا سِرَّاً مِنَّا للصُّوفِيِّ غَيْرِ ذي الصَّفاءِ يَطْلَعْ

نَحْنُ صُوفِيٌّ صُفَّةِ الصَّفاءْ
فانُونَ عَنِ النَّفْسِ باللهِ في بَقاءْ

١٢

أمْسِ مِنْ رَأْسِ الدَّنِّ الصَّدى طَلَعْ جَيَشانُ الخَمْرِ مُزيدِ الرُّوحِ طَلَعْ
ما وَصَلَ لِأُذُنِ التُّرابِ في الدَّهْرِ ذلِكَ الجَوْشُ وَبِمِئَةِ صَوْتٍ طَلَعْ
حَوْصَلَةُ العالَمِ لَيْسَتْ بالَّتي تَسَعْ الكَنْزَ الَّذي مِنَ الزَّوايا طَلَعْ

مِنَ القُدْرَةِ كانَ أَيْضاً حَقَّاً   أنْ صارَ ثُعْبانٌ وَمِنَ العَصا طَلَعْ
أَيْ سَكْرانُ شارِبُ الخَمْرِ اسْقِنا، اليَوْمَ الصَّفاءُ مِنَ الخَمْرِ طلَعْ
شُكْراً على أنَّ الصُّوفِيَّ اليَوْمَ   فُقِدَ مِنَ النَّفْسِ وَمِنَ اللهِ طَلَعْ

نَحْنُ صُوفِيٌّ صُفَّةِ الصَّفاءْ
فانُونَ عَنِ النَّفْسِ باللهِ في بَقاءْ

١٣

مِنْ قَبْلِ هذا مُلِئَ العالَمُ بالغَمّْ   طَلَبْنا الوَفاءَ لَيْسَ بالمُسَلَّمْ
مُلْكُ جَمْشِيْدَ لَمْ يَبْقَ أَبَداً   اِشْرَبِ الخَمْرَ على ذِكْرِ مُلْكِ جَمْ
أَيْ خالِياً مِنَ الهَمِّ وَمِنَ الغَمّ   خُذْ لَحْظَةً مِنْ صَدْرِيَ الغَمّْ
اِرْجِعْ فَمِنْ طَمَعي بِوَجْهِكَ   أَجْفَلْتُ قَلبي فأنتَ الأَهَمّْ
ذَكَرْتُ للطَّبيبِ وَجَعَ نَفْسي   وَرَأى الطَّبيبُ وَجَعي في الدَّمّْ
فَكَتَبَ جَوابي بِدَمِ قَلْبي   وَعَمِلَ لي مِنَ الصَّبْرِ مَرْهَمْ
اِجْلِسْ إذا وَجَدْتَ المَجالَ في التُّرابِ بِبابِهِ وَعَداكَ ذَمّْ
أَيْ والِهاً إنْ وَجَدْتَ القُدْرَةَ   تَحَدَّثْ إلى ساكِني الحَرَمْ

نَحْنُ صُوفِيٌّ صُفَّةِ الصَّفاءْ
فانُونَ عَنِ النَّفْسِ باللهِ في بَقاءْ

١٤

أَيْ بُلْبُلُ عَذْبُ الغِناءِ بالعَويلِ كُنْ   إنَّهُ العِيْدُ بِعَويلِ العاشِقِيْنَ كُنْ
إذا العُشْبُ رَفَعَ الرَّأْسَ مِنَ المَرْجِ   بِتَرْكِ القَلْبِ لِوَرَقِ البساتينِ كُنْ

اِتَّخِذْ خَيْمَةً مِنْ أوراقِ البَنَفْسَجْ على مَسْنَدِ السُّنْبُلِ والياسَمينِ كُنْ
الشَّقائقُ أَلْقَتِ التَّاجَ عَنِ الرَّأْس ضَعِ اليَدَ على الوَسَطِ وَراقِصاً كُنْ
اِحْمِلْ كِتابَ سَفينَةِ الغَزَلْ لِجَمْعِ وَرَقَةٍ مِنْ كُلِّ وَرْدَةٍ كُنْ
في أُذُنِ الحَريفِ عالِمِ المَعاني ذاكِراً مِئَةَ جَوْهَرِ مَعْنىً كُنْ
لَحْظَةَ تَصِلُ إلى شِعْرِ العَطَّارِ لِمَجْلِسِ العاشِقِيْنَ جارِياً كُنْ

نَحْنُ صُوفِيُّ صُفَّةِ الصَّفاءْ
فاقِدُو النَّفْسِ باللهِ في بقاءْ

١٥

ما هذا المُسْتَنْقَعُ الخَفيضُ، والقَلْبُ نَصَبَ خَيْمَةَ الرُّوحِ على الأفْلاكْ
العَقْلُ أَخَذَ الجَوْهَرَ مِنَ الرُّوح أَلْقِ عَنِ الرُّوحِ ثَوْبَ التُّرابِ ذاكْ
وَخَيْمَةَ الإيْوانِ بِأَرْبَعَةِ أطْواق في مَحْفَلِ العاشِقِيْنَ مَزِّقْ كذاكْ
مِزاجُ العَناصِرِ الأَرْبَعَةِ سُمٌّ التِّرْياقُ أَمَلُ خلاصِكَ مِنْ ذاكْ
العِشْقُ بالطَّريقِ بُراقُ الرُّوحِ البَدَنُ طُفَيْلٌ رَديفٌ وَراكْ
لَحْظَةً تَكُونُ الرُّوحُ في دَلالٍ في هَوْدَجِ الكِبْرِيا على الأفْلاكْ
على نَغْمَةِ أرْغَنُونَ التَّوحِيْد بِرَقْصِ الصُّوفِيِّ فَوْقَ الأفْلاكْ
بِصَفْقٍ وَرَقْصٍ باليَدِ والقَدَمِ في مَحْفَلِ قُدْسِ طَرَبِ الأمْلاكْ
مِنَ الاِسْمِ والرَّسْمِ والقَلْبِ مُجَرَّدٌ وَمِنْ وُجُودِ وَعَدَمِ البَدَنِ كذاكْ
ما لَهُ مِنْ صِفَةِ البَهِيْمَةِ وَهْمٌ ولا مِنْ حُجُبِ الطَّبيعَةِ إرْباكْ
في مَرْتَبَةِ الكَمالِ الكُلِّيّ صارَ ساكِنَ وَمَسْرُورَ إلّاكْ

في ظِلِّ سُرادِقاتِ الأُلْفَهْ

طَلَبَ الطَّريقَ لِسِرِّ الوَحْدَهْ

١٦

لَمْ يَكُنْ أَيُّها الرَّفيقُ العالي أنْ نَجَوْتَ أَبَداً مِنْ نَحْنُ وَأنا

أنا واقِعٌ على صِفَةِ الظِّلِّ على الأَرْضِ فارِغٌ مِنْ فُتُوحِ *تَمَنَّى*

فَتَحْتَ جَناحَ الهِمَّةِ مُجَدَّداً في خَوْفِ هَوى *لا وَإِلّا*

رَفَعْتَ رايَةَ الجَلالَةِ على طُرَّةِ سَبْعَةِ سُقُوفِ السَّما

واتَّكَأْتَ مِثْلَ السَّلاطِين على أوجِ فَلَكِ سَريرِ الخَضْرا

وَمِنْ حُجْرَةِ الخَلْقِ الضَّيِّقَةِ رَمَيْتَ مَتاعَ القَلْبِ في الصَّحْرا

خَطَفْتَ نِقابَ ما سِوى الله مِنْ عَيْنِ ذاكَ العَقْلِ المُعَلَّى

في شُعْلَةِ نُورِ عِشْقٍ بِلَمْعَةِ نُوْرِ حُسْنٍ لَيْسَ يَمْلِكُ نِدًّا

حُرٌّ مِنْ قَيْدِ أَمْرِ التَّكْليفِ آمِنٌ مِنْ فُضُولِ نَحْنُ وأَنا

في جَذْبَةِ وَصْلِ الحَبيبِ كما تَقَعُ في البَحْرِ قَطْرَةُ النَّدى

إذا القَطْرَةُ مِنْ هذا الرُّجُوعِ رَجِعَتْ بِلَحْظَةٍ ذَهَبَتْ وَجاءَتْ هُنا

ما ذلِكَ الشُّغْلُ الَّذي رَأَيْتْ

حِيْنَ جَمالَ الحَبيبِ رَأَيْت

١٧

وُجُودُ ابْنِ آدَمَ مَدينَةٌ على الرِّيْحِ أَساسُها والأوتادْ

مَلِكُ المَدِيْنَةِ القَلْبُ والعَقْلُ دَسْتُورٌ والشَّهْوَةُ كالعَوامِّ والغَضَبُ جَلَّادْ

إنْ كانَ المَلِكُ بِمَشْوَرَةِ الوزير كانَتْ حُرَّةً وَسَعِدَتِ البلادْ

وإنْ جَرى العَمَلُ خِلافَ ذاكَ ذَهَبَتِ الرِّيْحُ بِما أَشادْ
الرُّوحُ كَنْزٌ والجِسْمُ طَلْسَمٌ الطَّلْسَمُ على الكَنْزِ ظالِمٌ عادْ
خازِنُ الكَنْزِ أمينٌ مُصْلِحٌ أو فارِغٌ مُحْتالٌ عادْ
البابُ مُغْلَقٌ بِخاتَمِ الدِّيْن الخاتَمُ بِيَدِ العِشْقِ هَمْزادْ
إنْ أمَرَ السُّلْطانُ بِنَقْلِ الخَزينَةِ تَحَرَّرَ الشَّاهُ والوَزيرُ والأجْنادْ
خَرُبَتِ البُيُوتُ وَخَلَتِ المَدينَةُ مِنْ جِدالِ وَصُراخِ العِبادْ
عُمَّالُ مَناصِبِ الوِلايَة كُلٌّ ذَهَبَ إلى بِلادْ

يكُونُ في مَحْفَلِ المُقَرَّبينْ
فَقَدْ سارَ بِقَدَمِ السَّالِكينْ

١٨

هذا التُّرابُ مِنْ لُطْفِ النُّورِ علا ثُمَّ عَنْ يَمِيْنٍ وَعَنْ يَسارٍ جَرى
مِنْ فَيْضِ وَفَضْلِ النُّورِ كُلَّ لَحْظَةٍ مَحْفَلٌ آخَرٌ وَبِساطٌ آخَرُ حَلا
السِّرُّ الَّذي لَمْ يُحْرِمْ لَهُ الفَلَكْ على وَجْهِهِ مِثْلَ النَّهارِ انْجَلى
نَقْدُ خُلاصَةِ كِلا الكَوْنَيْنِ كانَ في جَنْبِ وُجُودِهِ مُهَيَّا
مَطْلُوبُ ظُهُورِ سِرِّ الأمْر مَقْصُودُ وُجُودِ نَقْشِ الأَشْيا
دُرْجُ الجَوْهَرِ وَكُنُوزِ الغَيْبِ غَوَّاصُ بُحُورِ الدِّيْنِ والدُّنْيا
في كَوْكَبَةِ طُلُوعِ آدَمَ عَلَمُ وَلِواءُ عِزٍّ أعلى
الوَصْفُ هكذا بِرَمْزِ العُشَّاقِ كانَ على قَدِّ قَبائِهِ عَدْلا

أَهْلُ سَوْداءِ الدِّيْنِ والدُّنيا
لا يَسْمَعُونَ هذا الحَديثَ أَبَدا

١٩

ذَهَبَ الرُّؤوسُ لِمَحْفَلِ السُّلْطان وَقَفُوا جَنيبَ حاجِبِ الإيوانْ

الرَّيْحانُ اتَّصَلَ بِرياضِ الأُنْس جاؤوا بالسِّفالِ إلى الحانْ

مُنَشَّأُ الطَّبْعِ صارَ صامِتاً مَسْلُوبُ الفَهْمِ صارَ عالِمَ لِسانْ

صارَتِ القَطْرَةُ مُحيطاً والذَّرَّةُ شَمْساً مِنْ مَحْوِ الصِّفاتِ صُنْعَ يَزْدانْ

آثارُ خِصالِ الجِسْمِ ضاعَتْ في مَطْلَعِ نُورِ قُرْبِ الرَّحْمنْ

لِقَطْرَةِ النَّدى وَقْتَ السَّحَرِ إلى رَوْضِ وَصْلِهِ جَرَيانْ

في حِجابِ العَدَمِ بِنَفْسِ النَّغَمِ كأنينِ نِصْفِ نائِمٍ سَكْرانْ

ما دُمْتَ لَمْ تَرَ إشارَةً مِنَ النَّفْسِ سَدِّدِ السَّهْمَ وَلْتَرْمِ الآنْ

إذا احْتَرَقَ الحَرْمَلُ حَسَناً اهْدَأْ لا تَعْمَلِ المِسْكَ مِنْ جَمَالِ الحِسانْ

في نُسْخَةِ كيمياءِ التَّوحِيْد قَرَأْتُ الفَناءُ لُبُّ الإيمانْ

٢٠

مَنْ ذاكَ على ذلِكَ الفَلَكِ الأَعْظَمْ مِنْ وراءِ هذا العالَمِ وَذاكَ العالَمْ

مِنَ التُّرابِ سَوادٌ واحِدٌ وَقَعَ وَمِنَ الماءِ فيهِ البِلادَ أحْكَمْ

قَلِيْلُ شُهْرَةٍ زادَ عَنْ كَوْنَيْنِ قَليلُ شُغْلٍ بِهِ ضاعَ عالَمْ

في نُوْرِ جَبينِهِ الحَجُّ الأكْبَر في نَقْشِ خاتَمِهِ الإسْمُ الأَعْظَمْ

لا تَرُحْ مكاناً وانْزِلْ بِنَفْسِكَ هذِهِ اللُّغَةُ في نُسْخَتِكَ ضَمّْ

في أَوَّلِ حَرْفٍ تَجِدُ الفَتْحَ لأسرارِ الأرْضِ والسَّماءِ تَمّْ

إنْ على سِرِّ هذا المُعَمَّى وَقَعَ قَلْبُكَ أنتَ المُكَرَّمْ

اِسْعَدْ بِلَيْلٍ واسْعَدْ نَهاراً مُلْكُكَ الكَوْنَ أَمْرٌ مُسَلَّمْ

مِنْ خَرَسِ قَلبي في الرَّأْسِ مِسْمار مِنْ أَيْنَ لِي الشَّرْحُ ، اللِّسانُ أَبْكَمْ

الذَّرَّةُ فَلَكٌ وَسَبْعَةُ شُمُوسٍ قَطْرَةُ شَرابٍ وأرْبَعَةُ أكوانِ يَمّ
عَطَّارُ مِنْ سِرِّ العِشْقِ في حِمى أنْوارِ الصِّفاتِ وَالذَّاتِ المُبْهَمْ

أنتَ نُورُ هَوى ذلِكَ العالَمْ
وَقَعَ على تُرابِ هذا العالَمْ

انتهى